

قشر صادي الدين يستهون القول فية يوزي أ
أو تلك الدين هداية الله وأدلك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

بذات الحكمة من قضاء ومن فؤاد الحكمة فبدأتني
غيراً كبيراً وما يفكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و ٥ بناواه كثار بالطريق

مصر ٣٠ المحرم ١٣٣١ هـ ق ١٩ الشتاء الأول ١٢٩١ هـ ش ٨ يناير ١٩١٣ م

فاتحة السنة السادسة عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء، سواء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه، وبعد فقد جرت عادتنا ان نشير في فوائح سني المنار، الى شيء من تاريخه أو تاريخ الإصلاح، أو حال بيده في عالم الاسلام، ونقول الآن على رأس السنة السادسة عشرة ان صوت الإصلاح الديني قد علا كل صوت في الاقطار الاسلامية التي بلغت دعوته، وهزتها صيحته، نفضت دونه أصوات الحشوية الجمامدين، والدجاجلة المخرفين، وقد خذل الله بيروت في العام الماضي أشدهم إفكاً

وتحريفنا ، فيما يسميه نظماً وتأليفاً ، فخذلته انخلاصة ، ولم تنصره العامة ، وعورض مايفترية من الرؤى والاحلام ، بشيوع خبير رؤيين راهبا بعض الصالحين من الحجاج ، فقد حدثني ^{ثلاثة} المتفق على توثيقه في بيروت ، قال : لما عاد والدي من الحجاز عام حبه جاء (الشيخ فلان) لسلام عليه وكان يعد من أصدقائه وأقبل بلهف ودهشة ليمانقه ، فصاح به والدي ياشيخ فلان — وذكر اسمه — ان النبي صلى الله عليه وسلم غير راض عنك ، فقد رأيت عند زيارته في المدينة المنورة في الرؤيا وأمرني أن أبلغك انه غير راض عنك . وأما الرؤيا الأخرى فقد رويت لي عن رجل من الحجاج أعطاه ذلك الدجال نسخا من كتبه ليوزعها في المدينة المنورة فرأى النبي (ص) في نومه قبل دخول المدينة ليلة واحدة يقول له ان هذه الكتب غير مقبولة . فلما استيقظ أتى تلك الكتب أودفنها في جانب الطريق . فمثل هاتين الرؤيين ، من دينك الحاجين الصالحين ، نقض مايدعيه ذلك الدجال من الرؤى التي هو متهم فيها بتعظيم شأن نفسه ، والتهميد لدعوى الولاية له ولولده ، وتحقير من اتخذهم أعداء له ، لأنهم ينيرون عقول الأمة حتى لا تفتربمثلة هذا إجماء الى مبادئ عاقبة دجال القطر السوري المجاهر بعداوة الإصلاح وأهله ، ولا تكبر شأنه بالرد عليه أو التصريح باسمه ، وقد خفت أيضا صوت دجال (جاوه) وظهر جهله ، وما أتى عليه تكريم حكومة هولندا بل نسبة وسنه ، ودجال تونس المقيم ، ممدود عند عقلاء بلده من المجاذيب أو المجانين ، ولو كان في تونس حرية لحزب الإصلاح ، كالحرية الشاملة لأهل الجلود والفساد ، لرأى العالم الاسلامي من تونس ما لم يروه من سائر الاقطار ، وأما دجالها المتقلب في البلاد ، كمتقلبه في الآراء

(المآرج ١٦ م) قوة المصلحين على قلتهم وضف الدجاجة على كثرتهم ٢

والافكار ، فهو يتبع مواقع الصيت والاشتهار ، ويتأيا مساقط الدرهم والدينار ، فيدور مع من يملك ذلك حينما دار ، حتى انه أفتى بجواز بناء الكنائس للروم والبنغار ، والاتفاق على ذلك من بيت المال ، فقال الحظوي ، بمثل هذه الفتوى ، عند زعماء جمعية الأتحاد والترقي ، واصطنعوه لكل ما ينفون من الخداع الديني . وقد خذلهم الله ولم يقتر المسكين ، (وأمل لهم ان كيدي متين)

هذه حال المجاهرين بمقاومة الاصلاح الديني وأهله ، لاصوت لأحد منهم يسمع ، ولا رأي لهم يتبع ، وانما يفترون بكثرة من يصدق الخرافات ، ويسلم كل ما يعزى الى الاموات ، تقليدا للآباء والامهات ، وهواتاة للارباب واللدات ، ويحسبون هذا اتباعا لهم ، ويمدون أهله من أشياعهم ، فيفتنون بكثرتهم ، ويهونون أمر المصلحين لقتهم ، وقلة من يهتدي بهم ، ولو فكروا وقدروا ، وتدبروا واعتبروا ، لرأوا ان هذه القلة هي محل الرجاء ، وتلك الكثرة كالنشاء أو الهباء ، وانها تنفت كل يوم من أيديهم كما تنفت الابل من عقابها ، بل من جامعة الاسلام التي عرفوا اسمها وجهلوا حدها وفصلها ، فكثرة أشياع الخرافات الى قلة ، وقلة حزب المصلحين الى كثرة ، وقد فطن هرقل ملك الروم ، لهذا الامر الذي جهله المغرورون ، فسأل عن أتباع النبي (ص) أيزيدون أم ينقصون ، فلما علم أنهم على قلتهم في ازدياد ، وان من دخل فيهم لا يخرج منهم ، علم أنهم حزب الله الغالبون

ولو رجع أولئك الدجالون البصر ، وكرروا التأمل والنظر ، لرأوا أن هؤلاء العوام ، الذين لم تبلغهم حقيقة دعوة الاصلاح ، أو صدمهم عن

النظر فيها سدة القبور المعبودة وتجار الولاية والإصلاح، هم الذين يتسللون يوماً بعد يوم مما يسمى الإسلام التقليدي، ولا يهتدون السبيل إلى حقيقة الإسلام البرهاني، فأكثرهم يفتنون بالشبهات المادية، التي يدها فيهم حملة قشور العلوم المصرية، ومنهم من يشكون في الإسلام بمطاعن دعاة النصرانية، فما بال زعماء الدجل والخرافات لا يتصدون للرد على تلك الشبهات، وأنى لهم الرد عليها وهم لا يعرفون مواردها ومصادرها، ولا يقفون على شيء من العلوم المتولدة هي منها، ولا يميزون بين أصول الإسلام التي يجب الدفاع عنها، والخرافات والأوهام الملتصقة بها، وإنما قصارى ما عندهم أن يقولوا للعوام إن جميع العلوم الطبيعية باطلة، وإن تعلمها كفر ومثغاميها زنادقة، ويريدون أن يتلقى الناس قولهم هذا بالقبول والتسليم، كما يوجبون عليهم قبول جميع ما يقولون أنه من الدين، على أنهم يعظمون الحكام والأغنياء المتعالمين لتلك العلوم، فهل يرضى أحد بأن يكون من هؤلاء في مكان انقلد من الإمام المصوم، ؟ كلا إننا نرى كثيراً من المتعلمين في المدارس المصرية، يعدون خرافات أمثال هؤلاء الدجالين حجة على جميع العلوم الإسلامية، فهم لذلك يصدون عنها، ويهدّون من إضاعة الوقت النظر في شيء منها.

يزعم هؤلاء الدجالون أن الضلال كل الضلال هو ما يدعو إليه المصلحون من سبهي الكتاب والسنة، على النحو الذي كان عليه الصدر الأول من الأمة، ونبذ كل ما استحدثه الخلف، مخالفًا لما كان عليه السلف، عملاً بقوله (ص) « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث عائشة. وقد حملوا همهم الطمن

في دعاة هذا الاصلاح، ورهيبهم بحجارة الزور والبهتان، وأكبر شبهتهم ان هذا من الاجتهاد، الذي انقطع فضل الله به عن المباد، وان كتاب الله الذي أنزله هدى للعالمين، ووصفه بالتبيان والمبين، لم يتبين معناه الا للأفراد الاقايين، الذين وصفوا بالأئمة المجتهدين، حتى انهم لو لم يوجدوا لما أمكن لأحد ان يكون من المسلمين، وان سنة الرسول (ص) لا تكفي في بيان كتاب الله من دون علمهم، وان قال الله تعالى (١٦ : ٤٤) وأنزلنا اليك الكتاب لنتبين للناس ما نزل اليهم) !! فان لم يكن قد بينه كما أمر الله، فكيف يكون قد بلغ رسالة الله؟ وهل يعقل ان يكون عجز عن ذلك وقدر عليه سواد؟ معاذ الله وحاش لله.

ألا إن هؤلاء ليسوا من أهل البصيرة والاستدلال، فتجذبهم بالحجة أو ندمتهم بالبرهان، وانما يريد بمثل هذا الكلام، ان نذكر من لهم نصيب من الاستقلال، بأن مقلدة أمثال هؤلاء المساكين، كلهم عرضة للمروق من الدين، وأنهم لو كانوا يغارون عليهم وعلى دينهم لجعلوا همهم في وقايتهم من الكفر والايحاد، لا في وقايتهم من هدي السنة وهدى القرآن، وحصر واغنايتهم في كشف الشبهات التي تخرجهم من حظيرة الاسلام، لا في نشر الخرافات التي تحصرهم في زريبة الاوهام، ولكن يظهر ان ترك الاسلام ألبتة، أهون عليهم من ترك التقليد الاعمى الى هداية الكتاب والسنة، ولذلك تراهم يدهنون للمارقين من أصحاب المال والجاه، ويثنون عليهم بالاستسنة والاقلام، ولا تظهر غيرتهم على الدين، الا في تضليل حماة الدين، ومحمدة تعالى ان خذلهم وكتبهم، وصرف قلوب الناس عما تزور أقلامهم وتفتري أسنتهم، هذا وإن الاسلام ليشكو اليوم من شيطان الافساد السياسي، مالا

يشكو من شيطان الإفساد الديني ، فقد غلب على مقام أولي الامر ، زعنفه من عبدة الطاغوت والشمر ، جعلوا المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وأرهبوا الأمة قتلاً وحبساً ومصادرةً وتخويناً ، يأكلون تراث الأمة أكلاً ، ويحبون المال حباً جماً ، اذا دعوتهم الى الحق ولو امنك فراراً ، وجعلوا أصابهم في آذانهم واستشفوا ثيابهم وأصرروا واستكبروا استكباراً ، وقد مكروا بأناس استخدموهم لغش المسلمين مكر اكبارة ، فاتبوا من لم يزد ماله وجهه الا خساراً ، وكان من كيدهم ومكرهم ، وعند الله عاقبة مكرهم ، أنهم وقد عجزوا عن إسكان حركة الإصلاح ، وإسكات نداء دعائه حي على الفلاح ، أرادوا إفساد أمرها ، بتوسيدها الى غير أهلها ، من المنافقين المتزلفين اليهم ، الراضين ان يكونوا آلات في أيديهم ، فنصروا هؤلاء على أبناء بجدتها ، وآباء عذرتها ، كما وسدت صروف الزمان اليهم من الامر ، ما ليسوا له بأهل ، فذنت بذلك ساعة الأمة ، وقد جاء اشراطها ولا تلبث أن تأتي بغتة ، قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم « اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظروا الساعة » رواه البخاري في صحيحه .

هذا هو السر في تناقض بعض الصحف التي ظهرت بعد ظهور الفئة الباغية ، والجمعية الطاغية ، الاسلامية في الظاهر ، الاتحادية في الباطن ، إذ تمدح الاسلام وتنفر عن الاعمال التي تحييها وتطمح في القائم بها ، وتدعو الى الجامعة الاسلامية وتلقي الشقاق بين العاملين لها ، ويزاحم أهلها المصلحين ، وهم أعوان المفسدين ، ومنهم من تخدع رؤيته ، وتفتن خلخته ، ويفر بكائه أو تباكيه ، والمنافق يملك عينيه فيكي بهما متى شاء فكم أذرى الدموع لهب مال وكم أبدى الخشوع لنيل جاه

ومنهم من لو علم المفردون بورقته، حقيقة حاله في علمه وعمله وعقيدته،
 لو لؤا منه فرارا، وأعرضوا ازورارا، واستصغروا أنفسهم استصغارا،
 لتعجلهم بإتباع كل ناعق، وعدم التزليل بين الصادق والمنافق، وستظهر
 للجميع الحقائق، فقبل الكذب وان طال قصير، ومصير المنافقين
 شر مصير. وإنما نخشى ان لا تظهر العبرة، الا بعد خراب البصرة، وأن
 يأخذ الله المسلمين كافة، بما جنته تلك الفئة الباغية (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)

ذلك بان الامة تحتاج الى ضروب من الاصلاح يمد بعضها بعضاً
 وأصولها خمسة الديني والعلمي والاجتماعي والسياسي والمالي، وقد
 تداعت هذه الاصول كلها في العالم الاسلامي، ولا يسهل اقلمة بعضها،
 الا باقامة باقيها، لهذا أردنا عند ملاحظتنا من الاستانة بارقة الامل في
 الاصلاح السياسي، أن ننشيء فيها عملاً كبيراً من الاصلاح الديني والطني،
 الذي هو أكبر عون على غيره ولا سيما الاصلاح الاجتماعي، فعلمنا أن ما
 لاح لنا كان برقا خلباً، وسراباً ببيعة يحسبه الظلمان ماء حتى اذا جاءه لم
 يجده شيئاً، بل تبين لنا أن مثل ذلك البلاء النازل، الذي تراهي بصورة
 الاصلاح المتلذع، كمثل ذلك المذاب الذي نزل بصورة المارض،
 (٤٦:٢٤ فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا،
 بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ٢٥ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا
 فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ، كذلك يجزي القوم المحرمين).

أجل ان هذا العذاب، ليمثل ذلك الانقلاب الذي حسبنا ان وراءه
 ما نرجو من الاصلاح، فكان بسوء تصرف ذويه عين الافساد، وقد

أندرنا الأمة سوء عاقبته ، وخطر مغبته ، فتماروا بالنذر : (٣٠٤) وكذبوا
واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر (٤) ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه
مُزْدَجْر (٥) بحكمة بالغة فما تنفي النذر) وقد هزم الجحيم وولوا الدُّبْر ،
فبأيّ القول والفعل بسد ذلك يُعتبر ، فإن لم يتدارك الأمر أهل البصيرة
والنظر ، فلا منجاة بعد ذلك ولا مفر (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى
وأمر) لا أريد الإشارة الى قيامه الناس كافة ، بل أريد قيامه هذه الأمة
خاصة ، فاذا هي فقدت هذا الرمت من استقلالها ، وزال هذا الذماء
الذي تتردد به أنفاسها ، فأى نوع تملكه بعده من أنواع اصلاحها ؟
فليس الخطر الذي نخشاه اليوم على الاسلام ، هو كيد المنفسدين
لدعاة الاصلاح ، باغراء غير أهله بالدعوة اليه ، لمعارضة المضطلمين بالقيام
به ، واستئجارهم المنافقين ، وأيديهم على الصادقين ، مع عدم تمييز الاكثرين ،
بين المحسنين والمبطلين ، ولا نحو ذلك من أعمال هؤلاء الذين طفوا في
البلاد ، فأكثرها فيها الفساد ، وانما الخطر الاكبر هو افسادهم السياسي
الذي فتح علينا باب المسألة الشرقية ، فبدأ بمملكة طرابلس الغرب
الأفريقية ، وثني بولايات الدولة الأوربية ، ويخشى ان يثلم بالولايات
الاسيوية ، ولا ينفعنا يومئذ ظهور صدقنا وكذبهم ، ونصننا ونعشم ،
لأن الامر يخرج من أيدينا وأيديهم ، الى من لا يرحمنا ولا يرحمهم ، على
ان زعماء هذه القننة ، ومبسلي هذه الأمة ، لاحظ لهم من الحياة الا الجاه
والمال ، فاذا فاتهم الاول بفقد الاستقلال ، فان لهم من الآخر ما يتعمم
بسائر الذات ، ولم يدرك هذا الخطر مقاومة أهل الاخلاص لهم ، وانزاعهم
تلك المقاليد من أيديهم ، على انه لا يبعد أن تعود اليهم ، فتكون الكرة

الثانية ، هي الطامة القاضية ، ولا يدروها من بعد ، مثل ما كان من قبل ،
وانما يرجي ان يدراه البدار الى تقوية كل قطر من السلكة في نفسه ،
ونوط الدفاع عنه وإقامة العمران فيه بأهله ، وهو ما يمبرون عنه بالمناقضة الملية ،
والادارة اللامر كزية ، ثم بناء المصلحة العامة على قواعد الصدق والاخلاص ،
فاذا لم تنفق الامة والدولة على هذا فملى الامة والدولة السلام .

(الدعوة الى اتقاد المنار)

ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض في الاسلام هو سياجه وحفاظه
ان تعتدى حدوده بين أهله ، كما ان الجهاد سياجه وحفاظه ان يعتدي عليه غير
أهله ، وقد قصر المسلمون في الفريضة فكان عاقبة أمرهم ما نسمع ونرى ونفوق ،
فالمنار يدعو كل من يطلع عليه ويرى فيه خطأ أن يبينه لنا بالمشافة ان كان ممن
يقفانا ونلقاه ، والا فبالكتابة . والطريقة المثلى في ذلك ان يقال ان في صفحة كذا
من جزء كذا خطأ . ويبين ذلك الخطأ وصوابه بالدليل ، من غير استطراد ولا
تطويل ، ونحن نرجع الى الصواب ان ظهر لنا ، أو نبين ما عندنا في المسألة .

هذه هي طريقة الامر والنهي ، والتواصي بالحق والصبر ، لا ما يذهب اليه
أهل الاهواء الذين يحبون ان تشبع الفاحشة في الذين آمنوا . وهو أنهم اذا رأوا
أو سمعوا - ولو كذبا - أن أخاهم أخطأ في شيء أشاعوا ذلك بين الناس بالقول
والكتابة فيدري بذلك الخطأ من يقرونه دونه ، وربما كان ذلك منكرا أو شبهة على
الدين تعلق في نفس المستمع ولا يدري كيف ينقص منها . وكثيرا ما يكونون هم
المخطئين . ومنهم من يصدق عليهم قول الشاعر :

إن يسمعوا الخبر اخفوه وإن سمعوا شرا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

فمن ابلى من أهل التقوى والاخلاص ، من هؤلاء الذين يؤسسون في صدر
الناس يدم أو يسب أو يطعن ، من يدعي عليه انه أخطأ ، فليقل له ان هذه غيبة
يفسق صاحبها ، لانصيحة يتبع قائلها ، فان كان فلان أخطأ فذكوه بينك وبينه ،
فان لم يرجع فهو شيطان ، فأعرض عنه وتقل سلام محمد رشيد رضا الحسيني

فَيَا أَيُّهَا الْمُبْتَائِنُ

فتحتنا بهذا الباب لاجابة اسئلة اشتركتين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشرط على المسائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بهد ذلك ان يرز الي اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من غير السبب كما حاجة الناس الى بيان موضوعه وربما يجينا غير مشترك لمثل هذا . ولمن همى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صريح لافضاله

﴿ الجهاد أو القتال في الاسلام ﴾

(١ ص) من صاحب الامضاء في فاینات (خراسان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الملامة السعيد المرتضى ، السيد محمد وشيد رضا ، صاحب مجلة المنار الغراء بعد اهداء شكري اليه مما انعمت به من فيض دجلة تلك المجلة ، اني قرأت في مجلتكم الغراء ما يشمر بتنزيل ما ورد في الجهاد من الآيات الكريمة على الجهاد الدفاعي فحسب دفعا لما أوردته الا فرنج على دين الاسلام وما تقموا من فكبر سيفه وتتمره في ذات الله . وهذا وان كان له وجه وجيه بالنظر الفلسفي ، حيث ان العلة التي أوجبت الدعوة الى دين يراد به ترقية الانسان الى كافة السعادات الدنيوية والاخروية ، واخراج الناس كافة من الظلمات الى النور ، ومن الوحشية الموحشة ، الى المدينة المؤمنة ، ومن الشقاوة الكبرى ، الى السعادة العظمى ، هي التي أوجب ابرامها ، والتي أوجب ابرامها ، هي التي أوجب اعلامها ، بحيث يصالح لبقاءه الى قيام الساعة . والعقل السليم يفرق بين موجبات نشر دين من شأنه دفع ظلمة التوحش وطردها ، وبين ما لا يراد به الا التعافي عن الدنيا والفراغ للعبادة ولو في شعب الحيام ، ويلزم على الصادع بمثل هذا الدين الدفاع عن علوه وابقائه ، كما يلزم عليه الدفاع عن ابلاغه واسماعه ، فثله في طام التشريع ، كمثل النور في عالم التكوين ، وكما ان النور يطرد الظلمة بسنارقه ، فكذلك ذلك الدين طارد للوحشة بسناريقه ، فهو من بدء ظهوره ظهر دفاعا وهو كذلك الى الابد هذا هو الحق الحقيق بالتحديد لسكنه لا يلائم ظاهر معنى الدفاع ولا تقسيمهم الجهاد

الى دفاعي وابتدائي، ولا يزعج علة الخصم في لججه وإيقاعه، ولا يوافقه شواهد التاريخ وأدلة الاحكام وعناوين الفقهاء التي كلها منك بمسمع ومرأي ولو تركناها على ظاهرها فان تحقق معنى الدفاع بظاهرة يتوقف على سبق الخصم بالمزاحمة وعليه فكيف يمكننا ان نقول ان الفرس والروم زاحوا محمداً وصحبه الكرام، عليه وعليهم السلام، وهم في مجبوحة الحجاز، حتى أوجب عليه وعليهم دفعهم الى حد الصين شرقاً وأفريقية غرباً. فيا عجبا من الافرنج كيف بعد احتلال بلاد الاسلام وصلب رجالها واستجياها نساءها أو ذبح أطفالها لا دنى فائدة اقتصادية ترجع اليهم من دون حق لهم عليه مشروعا تمدنيا بل دينيا، ولا بعد ضرب السيف بعد اتمام الحجة وايضاح المحجة ونخبير المكلف بين الاسلام ونيل سعادته الابدية في اعقابه أو قبول أدنى جزية وصون حقوقه البشرية في انجاده مشروعا دينياً اسلامياً، مع ان ما هو عليه الآن من الترتي والتدن صدقة من صدقات الاسلام عليه بعد ما كان عليه من أخس مراتب التوحش. أرجو من فضيلتكم السامية بعد تجديد شكري اليكم بسط الكلام في هذا الموضوع بحيث تزج علة الخصم مع موافقته لظواهر الآثار

خادم الاسلام محمد هادي اليرجندي

من قطر قاينات من بلاد خراسان

(ج) لا يجهل أحد له نصيب ما من تاريخ الاسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أظهر دعوته الى الاسلام عاداه قومه وقاروموه وآذوه هو وكل من آمن به واتبعه، ولم يمضه دمه ولا دم أحد من أصحابه الا حماية عشائره أو مواليهم لهم بغيره النسب أو الولاء وتخصيتهما. وان تلك الحماية لم تمنع الايذاء بل اضطرت قريش أبا طالب عم النبي (ص) ان يخرج بأهل بيته مع ابن أخيه من مكة الى الشعب لاصراره على حمايته وعدم تمكينهم منه، ثم ما زالوا يكيدون ويمكرون حتى اتهموا بالنبي (ص) لقتلوه بصفة يضيع بها دمه في كل القبائل بأن يختاروا من كل قبيلة رجلاً ليضربوه بسيوفهم في آن واحد، فأطلعه الله تعالى على كيدهم، وأذن له بالهجرة من بلدهم، راجع تفسير قوله تعالى (٨: ٣٠) واذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) هاجر النبي (ص) من مكة الى المدينة وهاجر السابقون الاولون من أصحابه فأوهم اخوانهم الانصار الذين كانوا أسلموا في موسم الحج بمكة وبايموا النبي (ص) على ان يعموه من كل معتد كما يعمون ويحمون أنفسهم وأولادهم، وبذلك صار حرباً للعرب عامة، وأهل مكة خاصة، أي صاروا يهدونه محاربا ويهدهم محاربين بحسب

العرف العام في ذلك الزمان ، فكان المؤمنون مع المشركين يومئذ كالمثانيين مع البلقانيين اليوم ، لا يقدر أحد أن ينال من الآخر نيلا فيقصر فيه . بل كانت العرب قبل البعثة وفي عهدهما في غزو دائم و قتال مستمر ، لا يصمم قبيلة من قبيلة إلا بأسها وقوتها ، أو المعاهدات التي كانت تفي بها ، فكانت كل قبيلة تتوقع القتال في كل أوان ، من كل قبيلة ليس ينشأ وينشأ عهد أو حلاف ، فالعرب (مهلنة) عرفا في كل زمان ومكان ، إلا ما كان ثم من التقاليد المتبعة في الأشهر الحرم والبلد الحرام ، ومن بين الحلي أن البدء بالقتال ، لا يبد من الاعتداء في مثل هذه الحال ، ومع ذلك كانت المشركون هم الذين يعتدون على النبي (ص) والمؤمنين ، ويحزبون عليهم الأحزاب ، فكان قتاله (ص) كله دفاعا حتى ما كانت صورته هجوما ، وكانت القاعدة الأساسية للحرب قوله تعالى (٢ : ١٩٠) وقالوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)

ما كان النبي (ص) يطلب بالقتال مسلكا وقد رغبوا إليه في مكة أن يجهلوه مسلكا عليهم بشرط أن يتروك دعوته ، وعرضوا عليه كل ما يقدرن عليه من مال و متاع ، فلم يقبل ذلك وهو في حال الضعف والاحتياج ، وكان دفاعه في أكثر سني الهجرة دفاع الضعف للقوة ، إلى أن أظهره الله الظفر الأكبر بفتح مكة ، وأظهر الآيات على حرسه (ص) على حقن الدماء ، وكرهته للقتال ، وضاؤه بصالح الحديدية ، وهو في قوة ومنعة ، على ما في ذلك من الشروط الثقيلة التي كرهها يومئذ جميع الصحابة ، حتى تراهي للنبي (ص) أنهم خرجوا أو كادوا يخرجون من الطاعة . فالقتال الديني الحقيقي هو ما كان دفاعا عن الدعوة وأهلها ، أو حمايتها وحمايتهم في نشرها وتعميمها ،

أما غير العرب فلم يتصد النبي (ص) إلا إلى قتال الروم منهم في غزوة تبوك وكان سببها أنه بلغه أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء لقتال المسلمين باغراء متعمدة العرب . ولولا ذلك لما أمر بالخروج في ذلك الوقت الذي كان المسلمون فيه في عسرة وجحاعة وقد أدركت ثمارهم فاضطروا إلى تركها والحرب شديد والشقة بعيدة ، والعدد كثير . ولهذا كانت هي الغزوة التي ظهر فيها صدق الصادقين وفاق المنافقين .

على أن نشر الدعوة في ذلك العصر كان متهدرا بغير قوة يأمن بها الدنيا على أنفسهم ، وكان جيران جزيرة العرب من الروم في الشام ومصر والفرس والعراق قد اعتدوا على بعض أهلها وأخضعوهم لسلطانهم ، فلما اجتمعت كلمة أكثر العرب في الجزيرة

بجامعة الاسلام، صار أولئك الحيران عدوا لهم، وكان العدو حربا لعدوه حيث كان، فكان لا مندوحة للمسلمين - والحال ما ذكرنا - ان يؤيدوا نشر الدعوة بما يستطيعون من قوة، واسكنهم لا يستعملون القوة الا عند الحاجة أو الضرورة، فكانوا يرضون على الناس الاسلام فان أجابوا كانوا مثلهم، والا اكتفوا منهم بأخذ جزية قليلة تكون اكتفاء شرهم، وتركوا لهم الحرية في أنفسهم وأموالهم ودينهم، حتى أنهم لا يجبرونهم على التحاكم اليهم، وان تحاكموا اليهم ساروهم في ذلك بأنفسهم، فلم يكن الغرض من هذا الا ان تكون دعوة الحق في حماية قوة يمكن بها إظهارها، كما يتفدها ويدين الله بها أربابها، من غير اعتداء على دين أحد ولا ماله، مادام محافظا على ذمته وعهده، فهكذا كانت سيرة الخلفاء الراشدين في فتوحاتهم، وأما من بعدهم من خلفاء العرب وملوك الطوائف في عهدهم، فقد شاب فتوحاتهم لفسرد دعوة الاسلام، شائبة حسب سمة الملك وعظمة السلطان، ومع هذا قال توستاف لوبون من أكبر فلاسفة الاجتماع والعمران وعلماء التاريخ من الأفرنج «ما عرف التاريخ فاتحا عدل ولا أرحم من العرب» هذا يجعل ما نفهمه من آيات كتاب الله عز وجل، وسيرة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو مبني على قواعد العدل والرحمة، وما شرع لاجه الدين من اصلاح الامة، وهو في الاسلام اصلاح البشر كافة، ولما كفرنا بمن يغيرون ويبدلون، ويحرفون ويؤولون، لدفع ما يترض به المعترضون، فان ديننا ليس كساير الأديان التي يدافع عنها أهلها كما يدافع المحامي عن موكله المبطل بتعويه باطله، وتصويره بغير صورته، وانما دفاعنا عن ديننا هو اظهار حقيقة، وازالة ما عرض من التوهم والتلبس عابه، ونحن نعلم ان المعترضين عليه فريقان لا نك لهما الجاهلون بحقيقته، والمهادون له للصبيبة الدينية، أو المطامع السياسية، وهؤلاء يطفنون فيما يرويه من سخائنه بأشد مما يطفنون فيما يتوهمون من مساويه. وغرضهم من ذلك إضعاف أهله بازالة ثقتهم به ثم بأنفسهم. ومن ذلك طعنهم في مسألة الجهاد وهم لا يطفنون في النوراه التي تأمر باستئصال الاعداء واصطلامهم من الارض، كما بينا ذلك في المنار مرارا ومن أوضحها ما رددنا به على لورد كرومر. ولو أن المسلمين عملوا بأحكام القتال كما أمر الله ورسوله لكان سلطانهم في علو دائم، ومد لا جزر معه، بما يدعمه من العدل والرحمة، مع استكمال أسباب القوة. فالواجب على الدولة الاسلامية ان تكون أقوى دول الارض وان تقيم دعوة الاسلام وتحميها بالقوة، وقد يكون ذلك بالدفاع وبالهجوم، مع مراعاة قاعدة (٢: ٢٥٥ لا إكراه في الدين)

﴿ اسئلة من الشيخ رغب القباي في بهوت ﴾

لقب الامام

(س) تطلقون على المرحوم الشيخ محمد عبده لقب الاستاذ الامام ويزى بعض المترضين عليكم يقولون ان هذا اللقب لا يجوز اطلاقه الا على المجتهدين أصحاب المذاهب المتبعة (ج) ان هذا اللقب قد أطلقه الناس على كثير من العلماء في القرون الاخيرة حتى في هذا القرن وما قبله كما تزونه على السكتب المطبوعة في مصر من تأليف علماء الازهر وغيرهم الذين لم يدعوا ولم يدع لهم أحد الاجتهاد ولا كانوا مظنة لدعواه . واشهر اطلاقه على بعض العلماء في القرون الوسطى ممن لا يعدونهم من المجتهدين بل يذكرونهم في طبقات المقلدين كالفخر الرازي الاشعري الشافعي قرو الذي ينصرف اليه لقب الامام اذا أطلق في كتب اصول الفقه والسكلام والمنطق التي ألقت بعده . وكان تاج الدين السبكي يطلق على والده لقب الشيخ الامام كما تزونه في كتبه كجمع الجوامع وطبقات الشافعية وسبقه الرازي الى ذلك

﴿ قول الشيخ محمد عبده في الربا ﴾

(س) يزعم بعض الناس ان الشيخ محمد عبده فتح باباً للقول بجواز الربا اذا كان غير أضعاف مضاعفة

(ج) نحن ما رأينا هنا الباب فدلونا عليه في كلامه وبنوا لنا الباطل منه لنشره للناس ، لازالة الالباس ، ونحن نعلم ان بعض أعداء الاصلاح يطعن في الرجل كذبا وبعثاناً اتباعاً للهوى ، فلا تقروا بأقوال أمثال هؤلاء الطعانين العمازين

﴿ التصوير الحيواني ﴾

(س) لم يفتح الناس بالاستدلال على جواز التصوير الحيواني بأن المملوك يدور مع العلة وجوداً وعندما قائم يقولون ان العلة لا تزال موجودة فزغب اليكم بالانفصيل (ج) ليس عندنا تفصيل نوافقكم به ولسنا لا وكلاء على الناس فيما يرونه ويمتقدونه ونحن نعلم ان من الناس من هو ممتنع بأن ما شأبه للدين فيه من أمر هذه الصور والتصوير لا يمس الدين كالذي يفعله بعض جواسيس الحرب وكصور المجرمين التي تستعين بها الحكومة على معرفتهم وكالصور التي يستعان بها على تعلم النشريح والتاريخ الطبيعي واللغة فان كثيراً من الحيوانات التي نرى أسماءها في كتب اللغة لا نعرف مسمياتها اذا رأيناها مالم تكن رأينا صورها . فاذا كان الناس الذين يفتهم السائل يقولون ان علة تحريم التصوير متحققة في هذه الأمثلة جدلاً وعناداً أو رأياً واعتقاداً فهم لا يخاطبون لانهم لا يفقهون

میزان الجرح والتعديل^{*}

٢

(درء وهم واشتباه)

يقول بعضهم : ان مسلما روى عن ابن عباس انه قال في نجدة الحروري :
 لولا ان اردته عن تنن يقع فيه ما كتبت اليه ولا نعمة عين : قال النووي :
 كان ابن عباس يكرهه لبدعته وهي كونه من الخوارج
 والجواب انه لا يلزم من كراهة الفرد كراهة المجموع ، والا لما
 خرج لشقاتهم وعلمائهم الشيخان وغيرهما ، وهل يؤخذ الجمع بجزيرة الفرد؟
 على ان نجدة ليس من رجال الرواية عند المحدثين ، فقد ضعفه الذهبي في
 ميزان الاعتدال وقال عنه : ذكر في الضعفاء للجوزجاني ، على ان الحال
 وصل اليه في قومه أن يختلفوا عليه وينزوه بالكفر كما تراه في كتاب
 الفرق للإمام أبي منصور البغدادي ، والملل والنحل للشهرستاني وغيرهما ،
 فلا نعمة عين له - كما قال ابن عباس - ولو كان يكره كل خارجي لبدعته
 لما أخرج لاثباتهم أئمة السنة في الصحاح والمسانيد ، ويكفي ان الامام
 مالك رضي الله عنه عد ممن يرى رأيهم كما رواه الإمام المبرد في كامله^(١)
 ومن عزالك ما يأتريه ، وأراك مصدره ، فقد أوقفك من المسالك على
 الصراط المستقيم

ومن الغريب أن يستدل بعضهم على معاداة المبدعين بأمر النبي
 صلى الله عليه وسلم بهجر الثلاثة الذين خالفوا ، ورفض تكليمهم حتى

(٥) لعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي

تدب عليهم ، مع انه لا تناسب بين دليله والدعوى بوجه ما - لأن
 البحث في الرواة المجتهدين الثقات المتين الذين ما نبت السلف مرويه
 لرأي رأوه ، أو مذهب اتحلوه ، فهل كان المخلفون كذلك ؟ وما المناسبة
 بين قوم هجرهم النبي صلى الله عليه وسلم لذنب محقق اعترفوا به حتى تدب
 عليهم - وقوم لا يرون ما هم عليه الا طاعة وعقداً صحيحاً يدان الله به ،
 وتنال النجاة والزلفى بسببه ، فالانصاف يا اولي الاباب الانصاف ،
 وحذار من الجري وراء التعصب والاعتساف

غريب امر المتعصبين ، والغلاة الجافين ، تراهم سراعا الى التكفير
 والتضليل ، والتفسيق والتبديع ، وان كان عند التحقيق لا اثر لشيء من ذلك
 الا مادعا اليه الحسد ، او جهل عليه الجمود وضعف العلم ، و جهل مشرب
 البخاري ومسلم ، واصحاب المسانيد والسنن هداة الأمة ، ولا قوة الا بالله

(ثمرة الرفق بالمخالفين)

قال بعض علماء الاجتماع : يتخلف فكر عن آخر باختلاف المنشأ
 والمادة والعلم والفاية . وهذا الاختلاف طبيعي في الناس ، وما كانوا قط
 متفقين في مسائل الدين والدنيا ، ومن عادة صاحب كل فكر ان يحب
 تكثير سواد القائلين بفكره ، ويمتقد انه يعمل صالحاً ، ويسدي معروفات
 وينقذ من جهالة ، وينزع عن ضلالة ، ومن العدل ان لا يكون الاختلاف
 داعياً للتنافر ما دام صاحب الفكر يمتقد ما يدعو اليه ، ولو كان على خطأ
 في تحبيره ، لان الاعتقاد في شيء اثر الاخلاص ، والمخلص في فكر
 ما اذا اخلص فيه يناقش بالأسنى ، ليتغلب عليه بالبرهان ، لا بالظن

واغلاظ القول وهجر الكلام ، وما نضر صاحب الفكر لو رفق بمن
لا يوافق على فكره ريثما يهتدي الى ما يراه ديوابا ، ويراه غيره خطأ ، او
يقرب منه ، وفي ذلك من امثال الأوامر الربانية ، والفوائد الاجتماعية ،
والا يحصى . فان اهل الوطن الواحد لا يحيون حياة طيبة الا اذا قل
تعاديبهم ، واتفقت على الخير كلمتهم ، وتناصفوا وتعاطفوا ، فكيف تريد
مني ان آكون شريكك ، ولا تعاملني معاملة الكفو على قدم المساواة
دع مخالفتك ... ان كنت تحب الحق - يصرح بما يعتقد ، فاما ان
يقنعك ، واما ان تقنعه ، ولا تعامله بالقسر ، فما قط انتشر فكر بالهتف ،
او تفاهم قوم بالطيش والرعونة . من خرج في معاملة مخالفه عن حد التي
هي أحسن ، يخرج فيخرجه عن الأدب ويوجهه اليه - لان ذلك من
طبع البشر مهما تثقت أخلاقهم ، وعلت في الآداب مراتبهم . وبعد فان
اختلاف الآراء من سنن هذا الكون ، وهو من أهم العوامل في رقي
البشر ، والأدب مع من يقول فكره باللطف قاعدة لا يجب التخلف عنها
في كل مجتمع . والتعادي على المنازع الدينية وغيرها من شأن الجاهلين
لا العالمين ، والمهوسين لا المعتدلين اه مع تلخيص وزيادة ،

ولا يخفى ان الاصل في هذا الباب قوله تعالى « ولا تجادلوا أهل
الكتاب الا بالتي هي أحسن » وقوله سبحانه « وقولوا للناس حسنا »
وقوله جل ذكره : (يا أيها الذين آمنوا لا يستخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ،
ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ،
ومن لم يتب فأوائمك هم الظالمون) ولا تنس ما أسأنا عن السلف في تفسيرها .

(حجة الاعلام المحققين على المتفهمة المكفرين)

لما استفحل الرعي بالتكفير والتضليل لخيار العلماء في منتصف قرون
الألف الأولى من الهجرة ضجت عقلاء الفقهاء ، وصوبت سهام الردود
في وجوه زاعمي ذلك ، حتى قالت الخنفة (عليهم الرحمة) مامعناه : لو أمكن
أن يكفر المرء في أمر من تسعة وتسعين رجلاً ، ومن وجه واحد لا يكفر
يرجع عنهم التكفير على التكفير لخطر في الدين

ولم يشتد الرمي بالتكفير والارهاق لأجله ، والارجاف به ، في
عصر من العصوره مثل القرن الثامن للهجرة . ومن سبر تاريخ الحافظ ابن حجر
المسمى (بالدرر الحكمة في أعيان المائة الثامنة) أخذه من ذلك المقيم المقعد ،
اذ يرى ان العام الجليل الذي هو زينة عصره ، وتاج دهره ، كان لا يأمن
على نفسه من الألف عليه . والسعاية به ، فيما يكفره ويحل دمه ، حتى
صار يخشى على نفسه من أخذت منه السن ، واقعده الهرم ، وأفلجته
الشيخوخة ، ولا من راحم أو منصف - كما نقرأ ذلك في ترجمة علاء الدين
العطار تلميذ الأمام النووي ، وأنه مع زماته ، وكونه صار جلس بيته ،
يتأبط دائماً وثيقة أحد القضاة بصحة إيمانه وبراءته من كل ما يكفره ،
ولقد أريقت دماء محرمة ، وعذبت أرباب بالسجون والنفي والاهانات
باسم الدين . وروعت شيوخ وشبان أعواما وسنين ، حتى عجب لسان حالها
وقالها بناء على قاطر الأرض والسماوات ، بكشف هذه النعم والظلمات ،
ولم يزل سبحانه يتي لها ويستدرجها في غيبها ، ولم تحسب للأيام ماخبي لها
في ظيها . الى أن امتلأ أناؤها ، وحن حصدها وافناؤها ، فأخذها الله

٣٤ الاسراف في تكفير العلماء وغيرهم وسفك دمائهم (المارج ١ م ١٤)

وهي ظالة جائرة ، ودارت على دولتها الدائرة ، ومحق الله بفضلها تلك الدولة
المجنونة الجاهلة ، وأورثها للدولة الصالحة العاقلة ، فأمنت الناس على انفسها
ودمائها ، وذهبت عصبة الجور بزبدها وغنائها ،

سيقول بعض الناس ممن نغره القشور ، ولم تقف مداركه على لباب روح
المصور : ان تلك الدماء المراقبة ، والارواح المهذرة ، لم يحكم عليها الا بالينة
والشهود ، التي يمثلها تقام الحدود ، وهل بعد ذلك من ملام او جحود ؟ يقول
ويجهل أو يتجاهل ان التعصب يحمل على الاخذ بالظنة ، أو الايقاع بالشبهة ،
وان المتطوعة بالشهادة قد يحملهم على اختلاقها ظن الاجر بنصرة الدين ،
بقتل هؤلاء المساكين ، لاسيما اذا دفعوا بتشويق المتصوّلين والمتفقّرين^(١) ،

والخشوية البكائين ، احتيالا وقنصا للمغفلين ، ولقد استفيض عن كثير من
هؤلاء الضالين المضامين ، الاغراء بقتل الداعين الى الكتاب والسنة والمجاهدين
في الاصلاح العاملين ، على ان قاعدة المحققين هي عدم البت في أمر
تاريخي الا بعد تعرفه من اطرافه ، ومراجعة عدة اسفار للوقوف على كنهه
وحقيقته ، والاشراف على غثه وسمينه ، ووزنه بميزان العقول السليمة ،

والقواعد الاجتماعية المعقولة - كما أشار اليه الامام ابن خلدون في مقدمته
نحن لم نصم أعمال أولئك بالظلم والجور والبغي الا لما فضع نبذاً منها
الامام زين الدين ابن الوردي الشهير صاحب البهجة ، واللامية ، والديوان ،
والمقامات ، فقد شفى بالحقيقة الأوام ، وأوضح عن مكر أولئك بالتمويه
والايهام ، في مقالة بديعة أنشأها في القاضي الرباحي المالكي^(٢) سماها (الحرقه

(١) المنفقّر كما تمسكن مدعي الفقراي التصوف وليس من أهله (٢) راجعها في ص ١٩٠
من المجموعة الادبية التي طبعت في مطبعة الجوائب عام ١٣٠٠ ، مشتقة على لامية العرب
وشرحها وشرح القصورة الدريدية ، وديوان ابن الوردي ، وديوان الخشاب ووسائله

للخرقة) ولا بأس بنقل جمل منها تأييداً لما قلناه ، قال رضي الله عنه :
« أما بعد حمد الله الذي لا يحمد على المكاره سواه ، والصلاة والسلام
على نبيه محمد الذي خاف مقام ربه وعصم من اتباع هواه ، وعلى آله
وصحبه الذين بذل كل منهم في صون الأمة قواه ، وسامت صدورهم من
فساد النيات وإنما لكل امرئ ما نواه ، فإن نصيحة أولى الأمر تلزم ،
والتنبيه على مصالح العباد قبل حلول الفساد أحزم ، والتكلم لله تعالى مأجور ،
والظالم ممقوت مهجور ، وتحسين الكلام لدفع الضرر عن الإسلام عبادة ،
والنثر والنظم للذب عن أهل الإسلام من باب الحسنى وزيادة ، وجرحه
الحاكم الاعراض بالاعراض صعبة ، إذ نص الحديث النبوي ان حرمة
المسلم أعظم من حرمة الكعبة ، ومخرق خرقة مذبوم ، ولحم العلماء مسموم ،
« وهذه رسالة » أخلصت فيها النية ، وقصدت بها النصيحة للرعاة والرعية ،
أودعتها من جوهر فكري كل ثمين ، وناديت بها على هزيل ظلم أبناء
جنسي مناداة اللحم السمين ، لكن جنبتها فحش القول إذ لست من أهله ،
وخلدتها في ديوان الدهر شاهدة على المسيء بفعله ، ورجوت بها الثواب ،
نصرة لاه ظلوم ، وغيره على جملة العلوم ، وسميتها : (الخرقة للخرقة) فقلت :
اعلموا يا ولاية الامر ، ويا ذوي الكرم الغمر ، أبقاكم الله بمصر^(١) للأمة ،
ووقفكم لدفع الاصر وبراءة الذمة ، ان حلب قد نزعت للزبدة ، ووقعت
من ولاية التاجر الرباحي في خسر وشدة ، قاض سب الهجوع ، وسكب
الدموع ، واخاف السرب ، وكدر الشرب ، بجرأته التي طمت وطمت ،
رعاميته التي عمت وغمت ، وفتنته التي بلغت التراقد ، وأسهرت ألف

(١) كانت مصر في عهد المؤلف وهو القرن الثامن عاصمة دولة المماليك

راقدا ، ووقاحته التي أدهشت الالباب ، وأخافت النظم في الاصلاح ،
فكم لطنخ من زاهد ، وكم أسقط من شاهد ، وكم رعب برياء ، وكم قرب
جريا ، وكم سعى في تكفير سليم ، وكم عاقب بهذاب أليم ، وكم قلب ذائب ،
بنائة توسطها عند النائب ، فامتعت الامراء عن الشفاعة ، وظنوا هم
والنائب ان هذا امثال لأمر الشرع وطاعة ،

يا حامل النائب في حكمه ان يقتل النفس التي حرمت
عششته والله في دينه بشراك بالنار التي أضرمت
(الى ان قال الزين ابن الوردي) ثم انه فسق مفتيا في الدين ، وفضح
خطيبا على رؤوس المسلمين ، (ثم قال) يجب اثبات الردة والكفر ، كذب
الدناير الصفر ،

حاكم يصدر منه خالف كل الناس حفر
يشتمني كفر شخص الرضا بالكفر كفر
(ثم قال) اذا وقع عنده عالم فقد وقع بين مخالف الاسود ، وأنياب
الافاعي السود :

ادركوا العلم وصوروا أهله من جهول حاد عن تحيله
انما يعرف قدر العلم من سهرت عيناه في تحصيله
(ثم قال) ما أقدره على السفير ، وما أسهل عليه التفسير ، والتكفير ، كم
دعى الى بابل فما ارتاح الى الباب ، وزراه حيران لعدم الرقة فاذا قيل له
فلان قد كفر طاب ، يحبس على الردة بمجرد الدعوى ، ويقوي شوكته
على أهل التقوى ، قد ذلل الفقهاء والاختيار ، وجراً عليهم السفهاء والاختيار ،
يحبس في الردة من شاه بغير شاهد

لا كان من قاض حكي ال فقاع جدّ بادر
أراح الله من تعرضه ، وصان عراض الاعراض عن تعرضه ، يقصد
بذلك أهل الدين ، والقراء المجودين ،
جرحت الازياء فأنت قاض على الاعراض بالاعراض ضاري
ألم تعلم بأن الله عدل « ويعلم ماجرحتم بالنهار »
هذا بعض ماجاء في رسالة الامام ابن الوردي التي هي أشبه بمقامة
بديعية ، وكلها حقائق صادقة ناطقة بما كان عليه تعصب قضاة ذلك الوقت
ولا سيما المالكية منهم . ولقد كان قضاة المذاهب يحلون الامر في التعزير
والتأديب الى القاضي المالكي لما اشتهر في الفقه المالكي من مضاعفة
النكال ، وشدة التأديب في باب التعزير ، اذ بسط للقاضي يده فيه بسطا
لم يوجد في مذهب غيره ، فلذا كان محبو الانتقام والتشفي ، يعتمدون
الى احالة القضية الى القاضي المالكي لما يعلمون ما وراء قضائه - مما فصل
بعضه الامام ابن الوردي كما قرأت - على ان الامر في التعصب لم يقف
عند القاضي المالكي وحده ، لتعصب ضده ، وانما كان هو الاقوى تعصبا ،
والاشد تصلبا ، والا فان مظهر ذلك العصر كان التعصب لجميعهم ، فقد
حكي الشيخ الشعراني رحمه الله تعالى في مقدمة طبقاته الكبرى المسماة
بلواقع الانوار ماثاله : « وقد أخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع
العمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير ، فأفتى
علماء مصر بتكفيره ، فلما أرادوا قتله قال السلطان حقمق : هل بقي أحد
من العلماء لم يحضر ، فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج ،
فأوسل وراءه حفضر ، فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان ، فقال

الشيخ : ما لهذا ، قالوا : كفر ، فقال : ما مستند من أفتى تكفيره ، فبادر الشيخ صالح البقيني من مشاهير الشافعية - وقال قد أفتى والدي شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير ، فقال الشيخ جلال الدين رضي الله عنه : يا ولدي أتريد أن تقتل رجلاً مسلماً موحداً يحب الله ورسوله بفتوى أبيك ؟ حلوا عنه الحديد ، فجردوه وأخذوه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر ، فما تجرأ أحد يتبعه رضي الله تعالى عنه وقد عد الشعراني من الاعلام الذين أكفرهم الجامدون المتصبون ما يقرب من الثلاثين (فمنهم) القاضي عياض آثموه بأنه يهودي للملازمة بيته للتأليف نهار السبت وذكر ان المهدي قتله (ومنهم) الامام الفرزالي كفه قضاة المغرب ، وأحرقوا كتبه ، (ومنهم) التاج السبكي رهوه بالكفر مراراً وسجن أربعة أشهر^(١) ، وكل هذا إنما كان بزعم المتصيين بشهادات وأقضية وفتاوي ، ولكن سرعان ما فضحهم التاريخ ، وكشف عوارهم كما حكاه الشعراني وغيره ، والحمد لله الذي جعل الباطل زهوقاً وهكذا يمر بتواريخ تلك القرون ما لا يحصى من حوادث من أقيمت عليهم الفتن ، وآثموا بما آثموا به ، مع ان الحدود تدرأ بالشبهات ، ونعي بالحدود مانص عليه في الكتاب العزيز والسنة الفراء ، فاذا كانت في تلك المكانة وقد شرع فيها محاولة درعها بالشبهات ، فكيف بحدود لا سند لها الا بالاجتهاد ، وليس لها أصل قاطع ، ولا نص محكم ، فلا ريب انها أولى بالدرء ، وأجدر بالدفع ، ولا يدري المرء ما الذي حملهم على نسيان هذه الموعظة حتى عكسوا القضية ، وأصبحوا يكبرون الصغير ،

(١) ذكر السبكي محنته هذه في آخر منظومته في الفقه ، عندي الكراسة الاخيرة منها

(المنارج ١ م ١٦) القضاء في مصر والشام للشافعي الى عهد الملك الظاهر ٣٩

ويعظمون الحخير ، ويهولون الامور ، ويدعون بالويل والثبور ، مما لا يقومون بعشره للمنكرات المجمع عليها ، والكبائر التي يجاهر بها ، فلا حول ولا قوة الا بالله

ولما تشددت القضاة المالكية في هذا الباب ، اصبحوا هدفاً لاولي الالباب ، حتى قال الامام ابن الوردي في ذلك القاضي المتقدم الرباحي : ان المالكية بدمشق كتبوا اليه يامغلوب ، لقد بفضت ، نذهب مالك الى القلوب ، وقطعت المذاهب الاربعة عليه بالخطا ، وزالت بهجته عند الناس وانكشف الغطا ، الخ . والسبب في ذلك ما ابتدعه الملك الظاهر برقوق من توظيف قضاة اربعة على المذاهب الاربعة مما لم يعهد قبله في دولته من الدول ، حتى نشأ من ذلك مانقه عليه الأعلام ، وعدوه من التفرقة في الاسلام ، قال التاج السبكي في طبقاته^(١) في ترجمة قاضي القضاة بالديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي المتوفى سنة ٥٦٦ مامثاله : وفي أيامه جدد الملك الظاهر القضاة الثلاثة في القاهرة ، ثم تبعها دمشق وكان الامر متمحضا للشافعية فلا يعرف ان غيرهم حكم في الديار المصرية منذولها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي في سنة ٢٨٤ الى زمان الظاهر إلا أن يكون نائب يستنيبه بعض قضاة الشافعية في جزئية خاصة ، وكذا دمشق لم يلبها بعد أبي زرعة المشار اليه الا شافعي غير التلاشاعوني التركي ، الذي وليها يوميات وأراد أن يحدد في جامع بني أمية اماما حنفيا ، فأغلق أهل دمشق الجامع وعزل القاضي^(٢) (قال السبكي) واستمر

(١) جزء (٥) صفحة (١٣٤) (٢) تأمل هذا التعصب واسترجع وحوقل أين غاب عنهم فضل سائر الأئمة المتبوعين الأربعة وغيرهم وكيف نسوا ان الناس عيال عليهم تستمد من بركة فقهم واستنباطهم وتأصيلهم وتفريرهم ؟ ما أجد قوما =

جامع بني أمية في يد الشافعية — كما كان في زمن الشافعي رضي الله عنه
(قال) ولم يكن يلي قضاء الشام والخطابة والامامة بجامع بني أمية الا من
يكون على مذهب الاوزاعي الى ان انتشر مذهب الشافعي ، فصار
لا يلي ذلك الا الشافعية (تم قال السبكي) وقد حكى ان الملك الظاهر
رؤي في النوم فقيل : ما فعل الله بك ، قال عذبي عذاباً شديداً يجعل
القضاة أربعة ، وقال فرقت كلمة المسلمين « اه ولا يخفى على ذي بصيرة
ما حصل من تفرق السكامة ، وتعدد الامراء ، واضطراب الآراء ، وقد
قال أبو شامة لما حكى ضم القضاة ، انه ما يعتقد ان هذا وقع قط : قال
السبكي : وصدق فلم يقع هذا في وقت من الاوقات ، (قال) وبه حصلت
تعصبات المذاهب ، والفتن بين الفقهاء : فانه يؤيد ما قدمناه من اتخاذ
هذه آلة للفتن والتشفي من المخالفين ، حتى ادال الله من تلك الدولة للسلطان
سليم خان ، فنسخ كل ذلك ، وقصر الامر على قاض حنفي واحد ، ولا ريب
ان هذا كان من النعم الكبيرة ، اذ قمت به فتن خطيرة ، وحسنت به
شرو ووفرة ، نعم لم يزل في الامر حاجة الى الكمال ، وهو سعي أولي
الخل والعقد بعقد مؤتمر علمي من كبار فقهاء المذاهب المعروفة ، وتأليف
مجلة تستمد من فقه سائر الأئمة الاربعة وغيرهم مما فيه رحمة ويسر ، ومشي
مع المصالح والمنافع ، ودفن المضار في أبواب المعاملات ، فبذلك تظهر
محاسن الدين في الاقضية والاحكام ، ويعرف انه دين المدنية في كل زمان
ومكان الى قيام الساعة وساعة القيام ، وان اليوم الذي تحقق فيه هذه
الامنية هو أسعد الايام ، والمستعان بالله ذي الجلال والاکرام اه
= يزعمون انهم تعبدوا بمذهب واحد أو اتباع امام واحد ، أو ما علموا ان كلهم من
رسول الله ﷺ ، وان الله تعالى اما تعبد الناس بتزيله الكريم ، وهدى نبيه المصوم

نظرة في الجزء الثاني*)

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

٢

(الخطأ في النقل)

فهو خطأ المؤلف في نقل عبارات المؤلفين أما بتصريفه فيها تصريفاً أفسد معناها
وأما تحريف الكلم وأما بنقلها عن نسخة محرفة من غير تمحيص لها . فمن ذلك
(١) قوله في ترجمة سلم الحامر « هو سلم (ويقال سالم) بن عمرو أحد موالي
ابي بكر الصديق »

فقال الحامر هو (سلم) بفتح السين وسكون اللام . فمن اين جاء للمؤلف ان
يقال في اسمه سالم ايضاً وليس سلم مجهولاً حتى يشبهه في اسمه
منشأً بهذا التحريف الذي وقع فيه المؤلف ان نسخة تاريخ ابن خلكان
المطبوعة كتب فيها سلم بالف توهماً من الناسخ الاصيل ان الالف محذوفة كما تحذف
في (القسم والحرف) فاثبتها وطبعت النسخة على هذه الصورة خطأ وفي نسخة
ابن خلكان هذه ذكر اسم (سلم) منظوماً في الشعر في قول ابي العتاهية له

تطلى الله ياسلم بن عمرو اذل الحرس اعناق الرجال

ويحتمل لا نشك ان المؤلف قرأ ترجمة (سلم) في الاغانى وفيها وقع اسمه منظوماً
في غير موضع فمن ذلك قول ابي العتاهية فيه

أما الفضل لسلم وحده ليس فيه لسوى سلم درك

ولله فيه وقد حبس ابراهيم الموصلى

سلم ياسلم ليس دونك سر حبس الموصلى فالعيش مر

وقول ابي محمد اليزيدي فيه

(٥) بقلم الأستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

عق سلم امه صفرا و ابا سلم على كبره

ومن هجاء ابي الشتمق فيه

(يا أم سلم هداك الله زورينا)

وقول سروان ابن ابي حفصة فيه

اسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية تقهر عنها بعد طول عناءك

وقول أشجع السلمي يرثيه

يا سلم ان أصبحت في حفرة موسدا ترابا وأحجارا

فرب بيت حسن قلته خلفته في الناس سيارا

فهو عند هؤلاء الشعراء المعاصرين له اسمه (سلم) فحسب . ويجوز عند مؤلفنا ناصح ابن خلصان أن يسمى (سالما) أيضا فليختر القارى لنفسه ما يحلو

(٢) ومن خطئه في النقل قسمة اسم رجل واحد على مسمين

فذكر في ترجمة الصولي (ص ١٧٥) أن له كتابا اسمه الاوراق وهو في دار

الكتيب الخديوية، وذكر ممن ترجم له هذا الكتاب احمد بن يوسف بن صبيح فقال « واحمد بن يوسف وزير المأمون وآله . وابن صبيح كاتب دولة بني العباس

وتوقيعات احمد المذكور وكلامه فضلا عن اشعاره »

والحقيقة ان الثاني هو عين الاول ومن يراجع الكتاب يعرف ذلك .

وهو احمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح . ويتبين هذا ايضا من خلال كلام

مؤلفنا اذ ذكر احمد ثم ابن صبيح ثم قفي بذكر توقيعات احمد ورسائله وشعره .

فلو كان ابن صبيح غير احمد فما الداعي لفصل توقيعات احمد عن ترجمته

ولو فرضنا ان المؤلف يريد بان صبيح جده القاسم فذلك لم يكن كاتب دولة بني

العباس بل كان يكتب لبني امية وللمنصور في بده خلافته ولم تطل ايامه ، وليس هناك

في الكتابة وانما ذكره الصولي مع من ذكره من آل احمد بن يوسف

(٣) ومن خطئه في النقل بتصرفه في عبارة المؤلفين قوله في ترجمة ابن الرومي

صفحة (١٥٨)

« أشهر بالتوليد في الشعر لانه اتي بكثير من المعاني لم يسبق اليها : ومن مميزات

انه لا يترك المعنى حتى يستوفيه ويمثله للقارى تمثيلا »

ومن عبارة المؤلفين في ذلك مقاله صاحب معاهد التصيص

« هو ابو الحسن صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يفوص على

المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في احسن قالب وكان اذا اخذ المعنى لا يزال يستعصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية «
وقال ابن خلكان

« صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يفوس على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في احسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا ياتي فيه بقية »

فترى ان عبارة ابن خلكان اجود في تصوير الشاعر وعنه نقل صاحب معاهد التنصيص مع تغيير قليل

فراى مؤلفنا ان ينقل عنهما بتغيير آخر ولكن تغييره شذعن مرادهما فهما يقصدان بقولهما « صاحب التوليد الغريب » انه اذا استنبط معنى من قرآن او حديث او حكمة او مثل او من كلام شاعر آخر او اخترعه اختراعا لا يزال يولد منه معاني متشاكلة بالزيادة عليه او النقص منه او بالقياس عليه فيستعمله في مدح ويقبله في هجو ويزينه في وصف حتى لا يدع لغيره وجها ايا كان يستعمله فيه بعد . وقد نسر المؤلفان غرضهما في عبارتهما بقولهما (يفوس على المعاني الخ)

فهم مؤلفنا من (التوليد) انه (يأتي بمعان لم يسبق اليها) مع ان ابن الرومي كثيرا ما يغير على قول غيره . وفهم من قولهما (وكان اذا اخذ المعنى الخ) انه يوضع المعنى ويمثله تمثيلا . وما كان عليه لو نقل عبارة المؤلفين كما فعل في اكثر مواضع الكتاب (٤) ومن تقصير المؤلف في توضيح ما ينقله ما نقله عن السيوطي ناقلا عن

كتاب العين ومختصر الزبيدي احصاء المستعمل من الالفاظ العربية والمهمل منها فاستخرج المؤلف من كلام الزبيدي جدولا استنتج منه ان عدد المستعمل من الالفاظ العربية ٥٦٢٠ لفظا ، مع ان كتاب القاموس وحده (وهو ليس الا نقطة من بحر اللغة العربية) يشتمل على ستين الف مادة متوسط ما في كل منها من المزيد والمشارك عشرون كلمة على الاقل أي نحو مائتي الف واثم الف كلمة فكيف ولسان العرب به ثمانون الف مادة متوسط ما في كل منها ثلاثون كلمة على الاقل

والمؤلف نقل عبارة الزبيدي عن المزهري للسيوطي وهي فيه مختلة أيضا استقط منها النسخ كلمة (الف) المكررة في عدد المهمل والمستعمل فصار فيها الف الالف (أي المليون) الفا فقط ، ويعرف هذا بمراجعة مقدمة شارح القاموس فانه نقل عبارة الزبيدي أيضا وفيها مكان الالف في بيان المهمل والمستعمل (الف الف) وان وجه

بها بعض تحريف أيضاً فكان جديراً بالمؤلف أن يزن العبارة بميزان عقله ويعدلها إذا شاء كما عدل الأرقام التي ذكرها المزهري لتصح له عملية الجمع (٥) ومن تحريف المؤلف بنقل عبارة المؤلفين ناقصة ما نقله في ترجمة المتنبي في قوله « حتى صار يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بجاحجين من مماليك وهما بالسيوف والمناطق ، فلما رأى كافور منه سموه بنفسه وتعالى به شعره خافه وقال « يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد (صلم) الا يدعي الملك مع كافور فحسبكم » فأنغضه فخرج ابو الطيب من مصر »
والتأمل في هذه العبارة يجدان قول كافور « يا قوم الخ » مقتضب مما قبله بل هو تمة لسكلام محذوف ، وهو الواقع فان كافورا كان وعده بولاية بعض اعماله وطمع المتنبي في ذلك واستحجزه وعده في شعره مراراً وهو يطأه ، فمات به بعض كبار الدولة في مطلقه عن ابلاغه امنيته على كثرة مدحه له وهجرته اليه فغاضباً لسيف الدولة فقال كافور « يا قوم الخ »

(عدم تحري الحقيقة والصواب)

اعتاد المؤلف أن ينقل الى كتبه ما يعتقد بهذاته أو ما يكون ذائماً على السنة عامة القراء والوراثين ، أو يقرؤه في الكتب التي تلقي الاخبار على عواهنها ، من غير تمحيص لحقيقتها ، حرصاً على افادة القراء وأحفاهم بالغرائب ، وهو اجتهاد يشكر عليه لولا ما يشوه هذه الاخبار محاسن كتبه من حيث لا يقصد . وربما يتمس له في ذلك عذر وهو تسرعه في تأليف الكتب تعجيلاً لفائدتها ، وان التحري والبحث والتحقيق والتدقيق كلها تستدعي أزماناً طويلة ومراجعة لكثير من الكتب ، ومساهلة لجمهور الادباء ، وهو ما يضيق دونه وقته الثمين ، وعامة القراء يرضيه ما دون ذلك والمستفيد يتوخى أرباح الطريقين (ولكل وجهة هو موليها)

ولكن الرأي الذي نراه انه ينبغي السك من تعرض لتدوين التاريخ في السياسة أو الادب الا يكتبني برواية كتاب واحد أو كتابين وما يذبح على السنة الناس ، بل يجب عليه تحقيق الخبر وتمحيصه والاخذ بالرواية القريبة من العقل ، واللائقة بمنزلة من روي عنهم

ويوجد في هذا الكتاب كثير من الاخبار التي اعتر المؤلف بنقلها من الكتب ولم يحصها ، فمن بعض ذلك :

(١) نقله عبارة ابن خلكان التي نقلها مثل المؤلف كثير من الناقلين من أن الأمين جمع بين سيبويه والكسائي في مجلسه لامتيازته وان الكسائي زعم أن العرب تقول « كنت أظن الزبور أشد لسماً من النحلة فإذا هو أياها » وان سيبويه قال ان المثل « فإذا هو هي » وان الأمين تعصب لاستاذه الكسائي وأوعز سرا الى أعرابي حكموه في المسألة أن يصوب الكسائي ويخطئ سيبويه .

مع ان المسألة مشهورة في كتب الأدب والتاريخ والنحو من أن المناظرة جرت في مجلس يحيى بن خالد البرمكي وان الكسائي كان يجز الوجهين (أي فإذا هو هي - و - فإذا هو أياها) وان أعرابا عدة معروفين بعينهم واسماهم شهدوا بجواز الأمرين وان الغلبة كانت على سيبويه في هذا المقام وليس في العلم كبير . وهذا ما يليق بمقام الكسائي والأمين وثقات رواة الأعراب . والقصة مبسطة بالتفصيل في معجم الأدباء لياقوت ص ١٩١ ج ٥ في ترجمة الكسائي وفي ص ٨١ ج ٦ ولم يكمل طبعه ولكن ما طبع اطلعت عليه وفيه ترجمة سيبويه وفي ص ٣٦٦ من (بنية الوعاة في طبقات النحاة) وفي مبحث (اذا) من الجزء الاول من معني اللبيب لابن هشام وفي غيرها من الكتب غير المطبوعة وفي اكثرها إعراب الوجه الثاني من الوجهين اللذين يجوزهما الكسائي ، وان البصريين أنفسهم لا ينكرون صحة شهادة الأعراب الثقات وإنما يطعنون فيهم بأنهم من أعراب الحطمة أي أنهم ليسوا فصحاء . ولولا طول هذه القصة لأوردتها من كثير من الكتب التي تخالف ابن خلكان في النقل وربما اطلع عليها المؤلف ولكنه آثر روايته إما لغرابتها أو لفرض آخر

(٢) ومن الأمور التي لم يتحر فيها المؤلف الحقيقة والصواب قوله في ص

١٤٦ في تعداد كتب الواقدي

« ٢ كتاب فتوح الشام : هو أشبه بالقصص منه بالتاريخ لما حواه من التفاصيل والمبالات لكنه مؤسس على الحقيقة . وفيه حقائق لا توجد في سواه من كتب الفتوح ، وقد طبع مرارا - الى ان قال - وطبع ايضا في مصر سنة ١٨٨٢ » وغيرها . ثم بعد ان ذكر عدة كتب له قال :

« ٧ عدة كتب في الفتوح تنسب اليه كفتح منف والجزيرة والبهنسا طبعت بمصر وغيرها . وكان له كتاب يسمى فتوح الامصار لم تقف عليه ولكن المؤرخين نقلوا عنه . واكثر كتبه محشوة بالمبالات لا يسول عليها وفي مجلة المشرق البيرونية مقالة انتقادية في الواقدي ومؤلفاته (صفححة ٩٣٦ سنة ١٠) جزيلة الفائدة »

اقول اني لم اطلع على نسخة المشرق ولا على انتقادها ولكن الامر لا يجبهه من له اهف لإمام بتميز كتابات العصور المختلفة او بالتاريخ ان كتب المذابي التي تطبع في مصر من مثل نوح الشام ومصر والبهنسا وفتح خيبر وفتح مكة ورأس القول ونحوها هي من الكتب الموضوعه الحثائية المشتملة على بعض حقائق تاريخية والاقر بانها وضعت هي وقصة عنزة وذات الهمة وغيرها زمن الحروب الصليبية لتعرس في الناس فضيلة الشجاعة والاقتداء بالسلف الصالح لانها هي نفس كتب الواقدي الحقيقية وان الذين سموها بهذه الاسماء هم جماعة الوراقين والنساخين لترويج سامعهم عند القراء كما نسب مؤلف قصة عنزة روايتها الى الاصمعي وزعم أنه عمر وادرك الجاهلية وقابل شيوبا اخا عنزة . واتي لأخجل ان اري مثل مؤلفنا قمد أنخدع بهذا الباطل وطوح به الامر ان قال في كتب الواقدي ابي التاريخ انها محشوة بالمبالغات لا يعول عليها. وليت شعري على من يعول في تاريخ الفتوح اذا لم يعول عليه . وهذا ابن سعد كاتب الواقدي وتلميذه نقل عنه اكثر اخبار الفتوح في كتابه الكبير (طبقات ابن سعد) البالغ بضعة عشر مجلداً وهو أصح كتاب في طبقات الصحابة . على ان المؤلف لو راجع عبارة بعض هذه الكتب المنحولة للواقدي وبعض الكتب الاخرى الصحيحة النسبة اليه كفتح افريقية وفتح المعجم لميز بين الصحيح والموضوع . ولكن قائل الله العجبة وخاصة العجبة في التأليف .

(٣) ومن الامور التي لم يتجر فيها المؤلف الحقيقة نقله ما يقول بعض خصوم الجاحظ من الصفاتية واهل السنة من أنه كان يقول: ان القرآن المنزل من قبيل الاجناد وانه يمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا الخ الخ والجاحظ اعقل من ان تنسب اليه هذه المقالة وهو هو من علمت، ومذهب المعتزلة مبسوط معروف في كتب الكلام ولم يسمع عنهم هذا القول، والجاحظ لسانهم وحيجتهم والمؤيد لمذهبهم وانما اخذ اعداؤه هذا من قوله في القرآن: انه مخلوق، اي كما تخلق بقية الموجودات من انسان وحيوان وترجمة الجاحظ ذكرت في كثير من الكتب واخصها ترجمة ياقوت في معجم الادباء وهي نحو ٢٥ صفحة ولا توجد فيها هذه الفرية ولا اعرف المؤلف نقلها عن غير الشهرستاني او عن نقل عنه.

(التناقض)

ناقض المؤلف نفسه في كثير من مواضع كتابه من ذلك : (١) قوله في صفحة

(١٥٩) « ويمتاز ابن الرومي بتفضيله المعنى على اللفظ كالمثني فيطلب صحة المعنى ولا يبالي حيث وقع من هجزة اللفظ وقبحه وخشوعته (١) ومع ذلك فانك تجد في نظمه سهولة ومناة »

قرأنا هذه العبارة فتعجبنا من تناقضها ولحنا في أثنائها رقنا يشير به الي الذيل من أنه أخذ هذه العبارة من العدة لابن رشيقي ج ١ ص ٨٢ فراجعنا العدة فإذا فيها « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي الخ » ولم يذكر العبارة التي زادها مؤلفنا من عنده فوقع نفسه في التناقض كما أوقع قارئ كتابه في حيرة . (٢) ومن تناقض كلام المؤلف قوله في صفحة ١٢٣ في تعرضه لكتاب العين « ولم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصر الخليل وما يليه الا استفاد من كتابه ولكن الثقات الباحثون في حقيقة نسبته اليه وفي صحة ما جاء فيه من الروايات والاقوال . من ذلك ما رواه ابن النديم في الفهرست عن ابن دريد قال (وقع في البصرة كتاب العين سنة ثمان وأربعين (ومائتين) قدم به وراق من خراسان وكان في ثمانية وأربعين جزءا نباعه بخمسين ديناراً ، وكان قد سمع بهذا الكتاب انه في خزان الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق »

فانت ترى من هذه العبارة ان الكتاب اشتهر في عصر الخليل حيث لم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصره الا استفاد منه على زعم المؤلف ، ولكن لا تسكاد تفرغ من قراءة هذه الجملة حتى تقع في ان الثقات الباحثين مختلفون في نسبته للخليل وفي صحة ما فيه . فليت شعري من هم هؤلاء الثقات الباحثون؟ أم جميع النابغين من النحويين واللغويين والادباء الذين استفادوا جميعهم منه؟ أم هم غير هؤلاء النابغين؟ وبعد فمتى استفاد هؤلاء النابغون؟ والكتاب بشهادة ابن النديم بل بشهادة كل من كتب في تاريخ كتاب العين لم يظهر الا بعد موت الخليل بنحو سبعين سنة وذلك ما جعل العلماء يشكون فيه وأنه لو كان للخليل لذاع أمره وعرفه تلاميذه ونقلوا عنه مع أن تلاميذ الخليل مثل الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد وتلاميذهم - كل أولئك لا يعرفون عن كتاب العين شيئاً ، ولكن مؤلفنا وحده يعلم أنه لم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصر الخليل وبعده الا استفاد منه ولله في خلقه شؤون .

(٣) ومن تناقض المؤلف قوله في صفحة ٢٠١ « نشأ علم الجغرافية في هذا العصر (اي العصر الثاني العباسي) بعد نقل علوم القدماء الى العربية وفي جملتها كتاب بطليموس وعليه معولهم في تقويم البلدان . على أن المسلمين بدءوا بوضع

الجغرافية قبل اطلاعهم على ذلك الكتاب لاسباب غير التي دعت اليونان الى وضعها الخ الح . فان تمحلنا عذراً للمؤلف في هذا التناقض وقلنا انه استعمل شبه الاستخدام البديعي في كلامه فيكون قد ذكر الجغرافية أولاً بمعنى الجغرافية الرياضية واعادها ، ثانياً الجغرافية التخطيطية التي كانت تسمى علم المسالك والممالك فلا يصح رفع التناقض من كلام المؤلف أيضاً لان العرب اشتغلوا بالجغرافية اليونانية قبل العصر الثاني ، والمأمون وعلماءه ممن صحح اغلاط بطليموس وغيره في محيط الارض وقطرها ومقياس الدرجة الارضية .

(٤) ومن تناقض المؤلف وتخييره قوله في ابي العتاهية « وقد نظام في كل أبواب الشعر وامتاز منها بالزهد ويؤخذ من سيرة حياته أنه كان متردداً متقلباً ويقلب ذلك في طباع الشعراء لانهم أهل خيال وأوهام وخصوصاً الذين يستجدون بشعرهم فانهم يتقبلون مع الاهواء ويسعون وراء النفع حيناً كان . على ان تمنع ابي العتاهية عن قول الغزل بعد أن أمره به الرشيد يخالف هذه القاعدة ويسكن لعل له سبباً حمله على ذلك !!

ما قولك أيها القارئ في هذه العمل التي لو صدقت (لا قدر الله) على كل شاعر يتكسب بالشعر كابي العتاهية لترمت الدنيا بكثرة المحرورين والموسوسين المتخبطين . على أن الله أرحم من أن يصدق زعم المؤلف في الشعراء من عباده فلم تر بعد ابي العتاهية من يشبهه في سودائه والحمد لله .

(الاختصار فيما ينبغي الاطناب فيه)

« والاطناب فيما ينبغي الاختصار أو فيما هو اجنبي من موضوع الكتاب »

من اعجب امور المؤلف انه يعلم ويعلم ان الناس تعلم انه يؤلف كتابه في آداب اللغة العربية لا آداب اللغة اليونانية القديمة ولا الفارسية ولا الهندية ولا السريانية ولا اللغات الاوربية الحاضرة، ثم تراه اذا خاض في ذكر مبحث من مباحث الآداب العربية او عدد نبغاً او ذكر ترجمة نابغ شاعر أو كاتب او مصنف اقتصر على ذكر تنف قليلة من المبحث او اقتصر على العدد القليل من مشهوري النبغاء واختصر تراجمهم مكتفياً بذكر ما لا يلزم الناقد الاديب وبذكر الكتب التي يراجها من شاء التوسع وقد لا تزيد عن كتابين معروفين لاكثر الناس لا حاجة للدلالة عليهما على

حين آه يطول في كثير من المواضع حتى ليكرر كثيرا من المباحث في غير مكانه لجرد ولعه واغجابه بل يخرج به ولعه بالشيء ان يدخل في كتابه مباحث مطولة جدا ليست من موضوع آداب اللغة العربية وتراجم اناس ليسوا من العرب ، ولا خالطوا العرب - فمن النوع الاول :

(١) اختصاره في تراجم مشهوري الشعراء واقتصاره منها على ذكر تفج جافة قلما يتعرض فيها لتقد او موازنة او تقرير حكم معتدرا عن ذلك بانه ليس من الادباء المتفرغين للدرس والنقد . قال في صفحة ٥٨ عند ذكر سبعة من شعراء العصر الاول :

« واليك تراجمهم على هذا الترتيب بما يقتضيه المقام من الايجاز والا فان كلا منهم يحتاج في بسط ترجمته الى مجلد قائم بنفسه فتترك ذلك الى من تفرغ للدرس والنقد من الادباء . »

ونحن نسلم معه انه ليس من المتفرغين للدرس والنقد من الادباء ولكن لانسلم ان من لم يفرغ للدرس والنقد من الادباء يوثق بقبوله او يعتد برأيه في هذا الباب اويظن انه باختصاره آثر الاهم على المهم . وأي مقام يفرض عليه الايجاز الخالي من الحكم الادبي والكتاب ليس مذكرة مدرسية تنطبق على برنامج مدرس مختصر وانما يقصد المؤلف به أن يكون مرجعا لجمهور المتأدين من القراء الشداة لا التلاميذ الاحداث، بدليل ان (حضرته) وعد في كتابه هذا ان يختصر منه ما خصا لتلاميذ المدارس . على ان الذي يستطيع ان يؤلف مجلدا في ترجمة شاعر لا يهجزه أن يلخص هذا المجلد في صفحة او اثنتين بحيث يشير في كلامه الى نتيجة البحث والنقد .

(٢) ومن اختصاره او اقتصاره او تقصيره انه لم يترجم لاحد من كتاب الرسائل في العصر الاول ولا الثاني (اي في مدة مائتي سنة) وهما عصر البلاغة والجزالة الالائين ، أحدهما عمرو بن مسعدة والآخر القائد طاهر بن الحسين قائم بغداد وقائل الامين ووالي خراسان، وقد علمت انه ليس من كتاب الرسائل ولا عمل في ديوان . مع ان كتاب الرسائل في هذين العصرين لا يقل النافع منهم عن عشرين تولى اكثرهم الوزارة او ديوان الرسائل والتوقيع والخاتم كعمارة بن حمزة وابي عبيدالله ويعقوب بن داود وزير المهدى وخالد بن برمك وابنيه الفضل وجعفر واحمد بن

يوسف وزير المأمون وابن الزيات و ابراهيم الصولي والحسن بن وهب وسليمان بن وهب وسعيد بن حميد وابن مكرم واحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وبني المدبر وآل ثوابة وآل الفرات وآل الجراح وابن مقلة وغيرهم ممن تزيت كتب الادب يبارع كتبهم ، وطلعت اهله البلاغة من خلال فصولهم ، وليسوا بالجهولين فيجعلهم المؤلف ، ولا المدفوعين عن تقدم فيلوي عنهم عنانه .

(٣) ومن تقصير المؤلف اهماله ذكر الجرمي من نحة العصر الثاني مع ترجمته لابن ولاد وابي جعفر النحاس وغيرهما ومكان الجرمي في النحو لا يحهل .

(٤) ومن تقصير المؤلف اهماله ذكر الاوزان والقوافي التي طرأت على الشعر في جميع العصور التي ذكرها كالموالي والدوييت وابجر اولدين والشعر المزدوج والمسقط والتعريف بقائلها واكتفى بنبذة يسيرة في الموشحات في العصر الثالث ومن النوع الثاني اي التطويل في غير موضعه بل ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه او ما ليس من موضوع هذا الجزء الثاني الخاص بالاضر العباسي :-

(١) تخصيصه اثنتي عشرة صفحة من كتابه لموضوع اجنبي من موضوع آداب اللغة العربية بالمرّة وهو آداب اللغة اليونانية واطوارها وتراجم مستقلة بصور كبيرة لفلاسفة اليونان كسقراط وافلاطون وارسطو وابقراط واقليدس وارشميدس وجالينوس وآداب اللغة الفارسية واطوارها وآداب اللغة السمرانية واطوارها وآداب اللغة الهندية . قل هذه المباحث من دوائر المعارف ووضعها في كتابه تاريخ التمدن الاسلامي لاقل مناسبة ثم نقاها هنا بلا مناسبة وكان الاولى بانؤلف ان يحلل محلها كتاب الدولة العباسية وهم فيقول البلاغة وقادة الكلام

(٢) ومن ذلك اسهاب المؤلف في شرح الادب والانشاء عند الافرنج ص ٢٧٦ مع انه ليس من غرض كتابه

(٣) وذكره لبعض قصص الافرنج الخرافية ووضع صور خرافية لحروب الاسكندر المقدوني مع أم لهم ست أيد وأم لهم وجوه بها

(٤) ومن التطويل أو من الاخلال بالنظام وضع الكلام في مبحث تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية في هذا الجزء وكان من حقه أن يدرج في الجزء الاول (٥) ومن التطويل تكرار الكلام في موضعين أو ثلاثة لتفسير موجب مثل

وصف التهنك والخلاعة ذكره في الشعراء ثم اعاده بعينه في الشعراء ص ٥٠ (٦) ومن التطويل في غير موضعه نقل القصة المطولة التي تحكي عن عبد الملك

من أنه قال جلسائه يوما « ايكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله عليّ ماشاء » وان سويدا ذكر من كل حرف كلمة ثم ثلاث كلمات ، وان هذه القصة وما سيقت لاجله - وقد بلغت نحو صفحة - كان حقها أن توضع في حالة اللغة في بني أمية لا أن تذكر في علم اللغة في بني العباس

(٧) ومن ذلك ذكره حالة الغناء في الدولة الاموية ضمن مقالة الموسيقى والغناء في الدولة العباسية وكان من حقها أن توضع في الجزء الاول

(الاستدلال بحادثة جزئية على أمر كلي)

اعتاد المؤلف في كتبه أن يستنج من حادثة جزئية أمراً كلياً وهذه الخصلة من أكثر ما ينهه عليه النقاد وقد عمل بها في كتابه هذا غير مرة كقوله في صفحة ٧٨ في ترجمة في سلم الحامر

« وكثيرا ما كان يأخذ أقواله (أي أقوال بشار) فيسلخها ويعسفها كما مسح هذا البيت :

من راقب الناس لم يظفر بمحاجته وفاز بالطيات الفاتك الريح
فعله

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجبور
فبلغ بيته بشارا ففضب وأقسم ألا يدخل عليه ولا يفيدته ما دام حيا فاستشفع اليه بكل صديق حتى رضي الخ «

فشكل من تتبع ترجمة سلم الحامر في مظانها لا يجد من سرقة لشعر بشار غير هذا البيت وهو وحده سبب الفضب

وقوله في صفحة ١٦٧ في ترجمة الحافظ وذكر لإصابته بالفالج ولزومه بيته بالبصرة « وكان قد اشتهر وذاع صيته في العالم الاسلامي فتقاطر الناس لمشاهدته والسباع منه فلا يمر أديب أو عالم بالبصرة الا طلب أن يرى الجاحظ ويكلمه «

فليتفضل علينا المؤلف ويذكر لنا أديبين أو ثلاثة من هؤلاء غير ذلك الوالي البرمي المعروف عن ولايته بالسند الذي جعل ذهبه في أشكال الاهليج ان جاز له أن يدعي أنه كان أديبا طالما

ومن هذا القبيل شيء كثير في السكتاب

(تقليده مستعري للفرنجة حتى في الخطأ)

للمصنف ولح بنقل ما يكتبه المستعربون عن العرب وآدابهم - ولو خالف الواقع -
ومن ذلك نقله فصولاً برمتها مشوبة بالخطأ من كتاب نيكلسن الانكليزي وبروكمان
الالمانى مثل مقالة الشعر في العصر الاول وغيرها

(اضطراب التبويب والتقسيم)

ان بعض مقرضي هذا الكتاب وصفه بأن أهم ما يمتاز به عن كتب المتقدمين
هو حسن تبويبه وتقسيمه ، ولكني لسوء حظي لم أوفق الى مرتبويه وتقسيمه لهذا
الكتاب - اذ أجد ما يصلح ان يذكر في تاريخ الآداب ، وما يلزم أن يوضع في كتب
آداب الفرنجة ، وضع في أدب العرب ، وما ينبغي أن يجمل في عصر ظهور الاسلام
جعل في عصر بني العباس ، ومن يجب أن يترجم له في عصر معين أو في طائفة بعينها ترجم
له في عصر غير عصره أو في طائفة غير طائفته الخ الخ بحيث تضطرب المباحث وتتداخل
العصور ويلتبس الامر على القارئ فلا يدري خاصة كل عصر . فمن ذلك :

(١) ذكر القرآن الكريم والعلوم التي تفرعت منه وبيان تأثيره في آداب
الجاهلية من الخطابة والشعر والانشاء واللغة وبيان تأثيره من الوجهة الاجتماعية والاخلاقية
مع أن محل ذلك مبدأ ظهور الاسلام اذ هو وحده مبدأ هذه التغيرات

(٢) ابتداء المؤلف هذا الجزء بالكلام المسهب في العلوم الدخيلة وتراجم رجال
اليونان وتأخير الشعر العربي والعلوم العربية والشرعية عن موصفا مع أنها هي
لمباحث العربية الاولى بالتقديم - لاف الكتاب صنف في آداب اللغة العربية
لا الدخيلة . ولو سلمنا ان للمؤلف سرا في تقديم الدخيلة ، فما هو السر في أنه أخرها
عن الشعر العربي والعلوم العربية والشرعية في العصر الثاني والثالث ؟

(٣) اسبابه في صفحة ١١٩ و ١٢٠ في حالة العناية بأمر اللغة في زمن بني أمية ،
وكان الالقي أن يذكرها في الجزء الاول الخاص بآداب الجاهلية وعصر الخلفاء
الراشدين وبني أمية

(٤) اسبابه في الكلام على الاغاني في عصر بني أمية في هذا الجزء الخاص ببني
العباس ومن حقه ان يذكر في الجزء الاول

(٥) ذكره ان احتدام الخلاف بين الصحويين الكوفيين والبصريين حصل في العصر الثاني وما بعده من عصور الدولة العباسية . والحقيقة أن الخلاف أشد ما كان بين كوفي وبصري قد كان في العصر الاول . وأما الثاني والثالث وما بعدهما فقد هان فيها الخلاف ووجدت مذاهب ملفقة من المذهبين - فكان الاولى ذكر هذا المبحث المسهب في العصر الاول

(٦) ومن ذلك تأخير الكلام في نشأة علم الفرائض الى العصر الثالث مع أنه قديم دون منذ دون الفقه فكان الواجب ذكره في العصر الاول

(٧) ومن ذلك ذكره عدد كثير من الشعراء والعلماء المصنفين من أهل عصرين العصر الذي يليه أو الذي قبله ويعلم ذلك من وفياهم فليتبه لها القاري . ولولا أني صممت من كثرة التعداد لا تبت عليهم جميعا . وكثيرا ما يذكر المؤلف علماء فن مع علماء فن آخر وشعراء نوع في شعراء آخر . وان شاء المؤلف ان تفصل له هذا الاجمال ونذكر من هم الذين عاماهم بهذه المعاملة فنحن على كتب من إجابته

(تهافت المؤلف)

المؤلف تهافت وولع بالشيء لا يؤبه له أو بالأمر يناسب مقاما خاصا فيقحمه في كل مقام كما فعل هذا في كتابه هذا وغيره في مواضع شتى فمن أمثلة ذلك : ولعه بمسألة النشوء والارتقاء يقيس بها كل أمر حتى خرج به القياس الى عكس ما يراد بها فذكر في هذا الكتاب صفحة ٢٢١ ان اضطراب الخلافة الاسلامية وانحلالها الى إمارات وممالك صغيرة متنافسة متشاكسة من دواعي النشوء والارتقاء، في حين بعده المؤرخون من دواعي الانقراض والفاء، كما هي النتيجة الحقيقية التي أعقبت هذا الانشعاب . فذلك حيث يقول « فلما اضطربت أحوال الخلافة في أيام المتوكل ثم نشأت الدول الجديدة في المملكة الاسلامية بالفرع والتشعب على مقتضى ناموس الارتقاء تفرق العلماء الخ الخ »

ثم ناقض قوله هذا بقوله في العصر الثاني أي الذي كان بعد ان اضطربت الخلافة وحدث الارتقاء - على زعمه - « حدث في العصر العباسي الاول نهضة علمية عقبها في العصر الثاني فتور على أثر البحران السياسي الذي أخذ من نفوس رجال الدولة حتى اشتغلوا بانفسهم عن تشييط العلم - ثم ذكر أن بعد هذا الفتور حدثت نهضة لم يبين سببها وقال - : والفاعل في هذه النهضة ناموس النشوء الطبيعي الخ » ومن مثل هذه المسألة كثير في الكتاب

(اللحن والاعطال اللغوية)

لا تكاد نمر بالقارئ صفحة من الكتاب الا مشتملة على خطأ لفظي إما في النحو أو الصرف أو اللفظ وكان يجدر بالمؤلف أن يمرض كتبه على ناقد بصير بصناعة الاعراب حافظ لمستعمل اللفظ حتى لا يردل كتبه النفيسة بهذه الاعطال الشائنة واذ كانت هذه الاعطال تعد بالفشرات بل المئات لا ترى من الواجب عليها شحن عجالتنا هذه بشيء منها ولسكننا لا نتأخر عن اجابة حضرة المؤلف اذا أراد تصحيح كتابه مرة أخرى بتدادها له في فرصة من فراغنا ان سنحت

(النتيجة)

ان الكتاب على ما فيه من مواضع النقد لا يخلو من منافع في موضوعه وغير موضوعه ونشكر حضرة المؤلف على اهتمامه بخدمة العلم ونسأله مسامحة فيما كتبنا اقتداء به أو مساعدة له على هذه الخدمة لا غير وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية ﴾ *

- ٩ -

مقدمة وتعميد

من الناس من يكتب ليحجب الناس بما يأتي به من زخرف القول ، ومنهم من يكتب ليرضيهم بما يبيده من حسن الرأي . فهذا يفترض حوادث الزمن ، وذلك يرتقب سوانح النكت ، ليحل كلامهما محل القبول ، ويصيب مواقع الاستحسان من القلوب ، ونسأل الله أن لا يجعلنا منهم

ومن الناس من يكتب لاجل النفع ، بازالة باطل أو اظها حق ، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر ، فهو يخول الناس بالموعظة ، ويخونهم بالكشف عن مكامن العبرة . ونرجو الله أن نكون من هؤلاء في الدنيا وأن نحشر معهم في الآخرة

تساءل بعض الناس لم كتبت تلك المقالات الطوال في المؤيد حين أوقدت نار

الحرب في طرابلس الغرب وبرقة . ولم أكتب فيه شيئاً في ابان هذه الحرب ، وهي أدهى وأمر ، وأسى وأضر ، ولو تذكروا تلك المقالات لعلوا أنها كتبت في شأن هذه الحرب وكون تلك مقدمة لها ، أي أنها فتوح لباب المسألة الشرقية وتصد من أوربة لحل هذه المسألة ، والقضاء المبرم على ما بقي للمسلمين من هذه الدولة . فلو وماها اخواننا المسلمون ووزنوها بميزانها لتذكروا في مستقبلهم ، واجتمع أهل الرأي منهم في كل مكان للبحث عن مجيرهم ، ولم يرضوا أن تبقى مصلحتهم العامة في أيدي بعض سفهاء الاحلام ، الذين لا يملكون هنا الا البذاء في الكلام ، وتفصيل العامة بالوساوس والاهام ، وكان من ضررهم ما كان . فكيف بحال أمثالهم في عاصمة الدولة وقد ماكوا مع هذا كل شيء فذروا كل شيء

اني وايم الله لا أكتب لأجل الافادة والنفع ، وما اكتفيت في أيام هذه الحرب بما كتبت في المنار ، وأمسكت عن الكتاب في الجرائد اليومية - وأولها بما أكتب في هذه الحال المؤيد - الا لاني أرى أن هذه مثل البلاد لا تستطيع أن تنفع الدولة الآن الا بالمال . وقد انبرى لجمعه لها أمراؤها خفت بصوتهم كل صوت ، وقصر عن قولهم كل قول ، وتضاءل دون سعيهم كل سعي ، جزاهم الله أفضل الجزاء ، وحسبي من شرف مشاركتهم في ذلك ولو بالاسم اني عضو في جمعية الهلال الاحمر - فلم يبق من طرق نفع الكلام في هذه الحرب الا بيان ما فيها من العبر ، وما أدى اليها من الاسباب ، وما يلزم عن تلك المقدمات من النتائج . وهذا ما كنت أربص به أن تضع الحرب أوزارها ، لتلايقال إنه ابتر العبرة فجاءت قبل أوانها . كما قال بعض أصدقائي في مقالة نشرتها في المنار

أما وقد عقدت الهدنة ، وعين المفوضون للبحث في شروط الصلح ، وقد ثبت خيانة وفساد جمعية الأتحاد والترقي للدولة ثبوتاً وسمياً ، وعلم الخاص والعام ، انها هي علة حرب طرابلس وحرب البلقان ، فقد جاء الوقت الذي يرجي أن ينفع فيه القول ، ويخشى أن يضر السكوت . وترجح المقتضى على المانع

قد كاد يكون من موانع الكتابة فلة وجود المتدبرين الذين يميزن بين قول الحق ويعرفون أهله بأدلتهم وسيرتهم ، وبين أقوال المبطلين الذين يعشون الامة ويعشرونها بتأييدهم للاقوياء الذين ينتفعون منهم ، فقد كان زعماء الحزب الوطني هنا يعشون الناس بالسلطان عبد الحميد الذي باعوه ذمتهم بالرتب والنياشين والدراهم والدنانير حتى كان بعض زعمائهم يجهل الشهادتين في الاسلام ثلاثاً . فأوجب على مني

يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . أن يثلث فيقول وأشهد أن السلطان عبد الحميد خليفة الله . ولولا هذا التمثيل لما انتقل من لقب أفندي الى لقب بك . ومنه الى لقب باشا . وما زالت جريدة اللواء تغش المساهين عامة والمصريين خاصة بعبد الحميد مدة حياة مؤسسها وبعد موته الى ما قيل اعلان الدستور يوم واحد اذ كتب فيها يوم الاربعاء طعن شديد في طلاب الدستور من الثمانيين وروحي لهم بأنهم يريدون به هدم الدولة ، وأنبأنا البرقيات باعلان الدستور يوم الجمعة فلما سقط عبد الحميد ونزاع على الدولة بعده أولئك الاعيانة المتخرجون في ملاهي غلظه ويوغلي وسلانك وباريس ، وأفسدوا كثيراً من ضباط الجيش ، وجعلوا بقوتهم الدستور آلة لتفريق عناصر الدولة وذريعة لمحو اسمها من لوح الوجود - قام أنصار عبد الحميد هنا وفي بلاد أخرى ينصرون هؤلاء المتغلبين الخريين ، ويفشون الأمة بهم كما كانوا يفشونها به أو أشد . وكان يهدقهم في إطرأهم كثير من الناس مع بيان جرائمهم الامم كلها لمفاسدهم ، بل مع ظهور هذه المفاسد بالفعل - الى أن أبكم الله ألسنتهم قبل ثبوت خيانة مستأجرهم للدولة ثبوتاً رسمياً ، وتشكيل الحكومة السلطانية بهم وتمزيقها لشملهم . ولعله لو بقي لهم لسان ينطق ، وقلم يكتب وينشر ، لم ينجسوا من الاستمرار على التويه والتضليل . اذا كان أممهم بمودة الجمعية الى استبعادها باقياً ، أو امدادها لهم لا يزال متصلاً ، ويا حسرتي على شأن هذه البلاد ، الذين خدع كثير منهم هؤلاء المقننين بالمال والشهوات ، والشهرة الباطلة ، والاوهام المضللة نعم ان رواج التفرير والتضليل في سوق السياسة وقلة التميز بين الحق والمبطل ، والصادق والكاذب ، قد كاد يكون مانعاً من التصدي للكتابة لولا أن الله تعالى أوجب النصح وبيان الحق ، وحرّم القنوط واليأس ، وجعل العاقبة للمتقين

﴿ مقدمات الخذلان في هذه الحروب ﴾

جمعية الاتحاد والترقي

انني اعرف من أمر هذه الجمعية ما لا يعرفه أحد في القطر المصري ، وقد بلوتها واختبرتها في الأستانة مدة سنة كاملة ، رأيت من زعمائها وسمعت من ألسنتهم ، ورويت عنهم بالاسانيد العالية المتصلة بهم ، هالاً يتفق مثله الا لقليل من الناس ، ثم أيدت أحاديث جرائد العالم وحوادث الدهر ووقائمه ما علمته عنهم ، فأنا أروي ما تؤيده الاحاديث

والحوادث، وأستخرج العبرة منه، ليعلم أولوالفيرة على هذه الدولة التي لم يبق للمسلمين غيرها أين مكانها ، وما هو الخطر الذي يندرها ، لعل ذلك يكون مما يستمين به أولو الرأي ما يجب لحفظ سلطة الاسلام، المهتدة بالزوال والافتراض (والعياذ بالله)
أبدأ بذكر أهم الوسائل التي شرع الأتحاديون فيها ولا أن ذكر مقصدهم الذي يتوسلون اليه بتلك الوسائل الآن ، لانه لا يصدق غير العارف بحقيقة أمرهم ، الا اذا أطلع على المقدمات والوسائل التي أذكرها ، لانه مقصد غريب في نفسه

(أعمال الأتحاديين التي كانت مقدمات الخذلان في الحرب)

ازالة قوة المسلمين غير الترك من الدولة

أول ما قرر زعماء هذه الجمية البدء به من الاعمال ، بعد ما عنوا به من جميع الاموال ، بضروب من القوة والاحتياك ، هو ازالة كل قوة للمسلمين في هذه الدولة حدثني غير واحد في الاستانة من الترك وغير الترك من السمانيين وبعض الاجانب العارفين بأمور الدولة أن من برنامج جمعية الأتحاد والترقي أن تجتمع السلاح من الارنووط وتضربهم ضربة شديدة ، ثم تجرد جيشا آخر أو جيوشا لضرب العرب في اليمن وعسير، وعشارهم وعشار الدروز في حوران وجنوب بلاد الشام ثم العراق ، وتجمع السلاح من الجميع ، وسأذكر ما قرر في شأن طرابلس بعد ، وبعد هذا وذاك تجرد جيشا آخر على الأكراد تذللهم وتجمع السلاح منهم ، فاذا هي جمعت السلاح ، وأخضعت لهيتها أولى القوة والبأس من المسلمين ، يسهل عليها أن تغتد مقصدها بلا معارض ولا منازع

قررت جمعية الأتحاد والترقي تنفيذ هذه المادة من برنامجها ولم تفكر في عواقبه ، لم تفكر في عجز الدولة عن حماية هذه البلاد اذا كانت مجردة من القوة الذاتية ، ولم تفكر فيما تخسره في قتال هذه الممالك من الاموال التي تأخذها من أوربة بالربا الفاحش ، ومن الجنود المنظمة التي تحتاج اليها للدفاع عن الدولة وحفظ سلطانها ، ولا فيما ينشأ عن هذا القتال من الفتن ، وتفرق عناصر الدولة وأحلال روابطها بدأت الجمية بقتال الارنووط وأنا زب الأستانة فبذل مبعوثو هذا الشعب جهودهم في التماس الجمية بأن يتوسلوا الى حل مسألة الارنووط بالنصح والسلم فلم يقبلوا. وأظهروا الاحقار لهؤلاء المبعوثين حتى انهم هففوا اسماعيل كمال بك الزعيم الشير

٥٨ لاجئة سورية وغيرها من الخطر الابالذفاع الوطني العام (المارح ١٩٦١م)

في مجلس الامة . ومن غرائب صنعهم أن جمدوا ماقدروا على جمعه من سلاح المسلمين ولم يعيدوه اليهم ، ولكنهم أعادوا السلاح الى المالمسوريين لانهم انصارى ، فانظر كيف كان عاقبة أمرهم ، وكيف ظهر انه كان يجب عليهم أن يساحوا جميع مسلحي تلك البلاد ويدربوهم على الفنون العسكرية لاجل الدفاع عنها ، ويؤلفوا منهم عصابات كهصابات البلغار وغيرهم . ولو فعلوا ذلك لتنع الدولة في هذه الحرب نقداً عظيماً ثم فعلوا فعلتهم في اليمن وعسير ، وفي السرك وحووران ، فقد حردوا لقتال المسلمين في هذه البلاد زهاء مئة ألف جندي من أحسن جنود الدولة النظامية أو أحسنها على الاطلاق . قتل منهم في اليمن ألوف كثيرة وبقيت مسألة اليمن كما كانت . ولكن خربوا بلاداً كثيرة منها ومن بلاد السرك وحووران ولم تستفد الدولة في مقابلة هذا التخريب والخسران شيئاً . ولو تم لهم ما أرادوا من جمع السلاح من بلاد اليمن لاستولت عليها ايطالية في السنة الماضية وقتلت من فيها من العسكر ، لان الدولة ما كانت تستطيع أن ترسل اليها مدادا . ولو ظل أولئك الجنود في معسكرهم لرجحت الدولة على البلقانيين بهم والآن يتحدث الناس فيما ذكرته الجرائد الفرنسية عن سورية ومعساح دولتها فيها والظاهر أن المراد به اختبار رأي الدول في أمر استيلائهم عليها . وقد عرف بالقياس على مسألة طرابلس الغرب ومسألة البلقان أن الدولة لا تقدر على حفظ سورية الا اذا كان فيها قوة ذاتية تحشي الدول العظمى بأسها . ولا يمكن ان تأتي هذه القوة من الروملي ولا من الاناضول ، بل يجب أن تكون مؤلفة من الجند النظامي والاحتياطي الذي فيها ، ومن قبائل العرب والمشار الوطنية والمجاورة ، وهؤلاء هم الذين يحشي الاجانب من جانبيهم اذا كانوا مدرين على القتال مالا ينحشونه من الجند الرسمي ، لان قتالهم يكون بالمطولة لا بالناجزة فالحسارة فيه عظيمة ، وانما هؤلاء الاجانب تجار يطلبون الربح من أقرب طرقه . وأشدهم اتقاء لقتال أعظمهم توغلا في الاستعمار كالكثرة وفرنسة . ولعل ايطالية لا تعود الى مثل غلطها في طرابلس الغرب . بل أظن أن البلغار قد ندمت على تهورها في طلب أمنيتها على ما أتبعها من الظفر بخاذلنا واهمالنا ، وأنها لا تعود الى مثله ظهر ضرر هذا العمل السيء الذي شرع فيه الاتحاديون ، وظهر أنه كان الواجب الحتم أن يعملوا ضده ، وأن يجعلوا في كل قطر من هذه الاقطار قوة أهلية تساعد الدولة وتؤهلها للدفاع عن قطرها ، فهل يعتبر الناس بهذا ويسعون للواجب من جميع الطرق ، هل يتذرعنه الاتحاديون ويندمون عليه ، هل يسكت عن الاعتذار لهم بأجورهم والمفرورون بهم ؟

كلا اتا قرانا في جرائد أمس أن زعماءهم لا ينجلون من الاصرار على التبجح
بقبال الدولة - أو الحكومة الاتحادية - للارناؤوط وان ظهر ان ذلك كان مصابا
كبيراً على سمعتهم من جهة وعلى الدولة نفسها من جهة أخرى . وهالك شاهداً مما
قلته إحدى جرائد الاستانة عن أحد زعماء الجمعية الذين فروا في هذه الايام الى أوربة:
كتب صاحب جريدة اقدام التركية من سويسرة الى جريدته في الاستانة يقول
انه قرأ في جريدة (بسترلويد) حديثاً دار بين مكاتب هذه الجريدة (مسيورالي)
وين جاويد بك أحد زعماء جمعية الاتحاد والترقي الذي كان ناظر المالية في أهم وزاراتها
سأل ذلك المكاتب جاويد بك عن أسباب انكسار الجيش النماني وخذلاته في
البلقان فكان الجواب بعد مقدمة فيما ينقص الجيش وفي معداته ما خلاصته :

« اتا كنا هيأنا كل شيء ، وأنفقنا على ذلك أربعين مليون ليرة في السنوات الاربع
الماضية . ولقد ظهر كل هذا في تجهيزنا الحملة على بلاد الارنؤوط وحواربتنا تلك
البلاد . أما اسباب فشلنا العظيم فترجع الى تنظيم رجال جدد لم يطعموا على الترتيبات
التي تأمل العقلاء كيف اعترف الزعيم الاتحادي الذي كان ناظراً للمالية بأنهم
سرفخوا على الجيش أربعين مليون ليرة وكيف يتبجح بأن عمرة تنظيمهم للجيش وانفاقهم
عليه قد ظهرت في قتالهم لطائفة من رعية الدولة الخاصة لها . أهذه هي غاية استعداد
الدولة الحربية في الجمعية الدستورية المتصاحبة ؟ أتعدون منتهى شوطكم أن تأخذوا
ببناء الآلة وأعمالها وتحملوها الديون التي تذلها للاجانب لاجل أن تقاتلوا به
وتذلوها وتدمروا باردها ؟ ألا فليعتبر المعتبرون ، أو ليأتينهم العذاب وهم ينظرون »

— ۴ —

تہیج عصية العناصر النمانيه

كان الناس يسمون من اسم جمعية الاتحاد والترقي انها جمعية عرضها أن تجعل
بين العناصر النمانيه وجمدة سياسية اجتماعية بالمساواة بين الترك وغيرهم في الحقوق
الشخصية والحقوق العامة كمنصب الدولة ووظائفها وان هذا هو المراد من كلمة
(الاتحاد) الذي يتبعه الترقى في العمران وما يتوسل به اليه من العلوم والفنون . فلما صار
النفوذ في هذا الجمعية لا مثال المدكتور ناظم وطلعت و جاويدورحمي وجاهدواضراهم ظهر
للاجئين والمظالمين من النمانيين والاجانب ان مرادهم بالاتحاد أن تدغم العرب والارنؤوط
والسكرد وغيرهم في الترك وتغني لغاتهم وجنسياتهم فيكون جميع النمانيين تركاً !

كنا في طليعة من كتب في هذه المسألة ببيان فوائدها ونوائدها ومفاسدها ،
 ووجوب تقديم دره المفسد على جنب النصالح ، ومن أوسع ما كتبناه في ذلك بيانا
 مقالة فلسفية اجتماعية عنونها (الجنسيات العثمانية . واللغات التركية والعربية) نشرت
 في منار رجب سنة ١٣٢٧ أي بعد الدستور بسنة واحدة ، بينما فيها بالدلائل والحجج
 القوية أن نحو جنس من البشر بادغامه في جنس آخر قد صار في هذا العصر محالاً ،
 وإن الدولة العثمانية لا تستطيع أن تجعل غير الترك فيها تركيا ، وإنما لو كانت تستطيعه
 لعذرتها عليه سياسة لا ديناً ، لأنني وأنا مسلم أرى أن الإسلام لا حياة له إلا بحياة
 اللغة العربية . وإنما حياتها بجمعها لغة الخطاب والعلم عند أهلها . ولكن زعماء الجمعية
 المفرورين الأغرار ، كانوا يرون أنفسهم قادرين على الحال

لا عجب ولا غرابة في الأمر . فإن أولئك الزعماء إذا لم يسمعوا جميع تلك
 المقالة ولم يشعروا بها فقد كان لهم على غرارهم مانع من نشوة الغرور بخضوع
 العثمانيين لهم ، وتقديسهم لجمعيتهم ، وإغاضتهم للدناير والدراهم عليهم ، ومن سكر
 الإعجاب ببناء الجرائد الأوربية على رجال الانقلاب العثماني . وإن كان المستحق لهذا
 البناء هو صادق بك والعضباط الذين اتبعوه من دونهم . ولكن المعجب والغرابة في
 استمرار أكثر العثمانيين على الاعتزاز بهم بعد السنة الأولى للانقلاب ، وأعجبه وأغربه
 ما كان من العرب الذين لم يتم الاتحاديون بشيء ، اهتمامهم بمحو افتخارهم وإزالة جنسيتهم ،
 أو إضعافها وإهلاك قواها ، ليستريحوا من إدلالهم بالكثرة والدين الذي يخينهم منه
 على السلطة التركية ما في كتب العقائد وكتب الحديث من كون الخلافة في قریش
 والأمة منهم ، وإن لم ينازعهم العرب في جعل الخلافة فيهم ،

وكل ما يوجد من هذا القبيل فيما نعلم أن بعض أصحاب الدسائس والمطامع في
 مصر كانوا يستغلون وسواس السلطان عبد الحميد فيوهونه أن للعرب جمعية أو جمعيات
 تسمى للخلافة سعيها ، فسكان بعضهم يرسل التقارير السرية الى المايين في ذلك حتى
 تجرأ مصطفى كامل على الجهر بالأرجاف بهذه الفتنة في لوائه ، في أول العهد بإنشائه ،
 وكبر الوهم فيها وعظمه بزعمه أن بعض الأمراء يساعد هؤلاء الساعين على سعيهم .
 وقد أنكرنا على اللواء الأرجاف بهذه الفتنة في المجلد الثاني من انثار فسكان انكارنا
 هذا هو السبب الأول في طعن ذلك الرجل وأخلافه فيما (كما أنكر المؤيد عليه ذلك مراراً)
 فلما زالت سلطة عبد الحميد ودالت الدولة لفتيان الترك الأحرار الذين كنا
 نسمى معهم سعيًا واستعداً الى إزالة الاستبداد السابق فلما أننا استرحنا من الدسائس ،

التي يروجها المفسدون في سوق الوسوس ، ولكن رأينا زعماء جمعية الاتحاد والترقي لم يدعوا سيئة من سيئات العهد الحميدي الا وأعادوها منبذعة ، فهم بعد أن أرسلوا مفتشهم وجواسيسهم الى جميع البلاد العربية حتى الحجاز فلم يروا من العرب الا الاخلاص الكامل للدولة ، ولم يشعوا في بلادهم أدنى راحة لشيء يسمى الخلافة العربية ، وبعد أن أغروا شريف مكة بابن سعود ، وامام اليمن بالسيد الادريسي ، وليس عند العرب قوة حربية تذكر الا ما عند هؤلاء . وبعد أن رأوا جميع كتاب العرب في مصر وسورية والعراق يتنون عليهم ويداعون عنهم ، وليس عند العرب قوة أدبية الا ما عند هؤلاء . بعد هذا كله رجحوا سعاية المفسدين على البراهين الحسية ، وأحفوا الى المرجفين بالخلافة العربية ، فتقرب شياطين العهد السابق واخلاقهم اليهم ، اذ رأوهم يحسبون كل صيحة عليهم ، وعاد محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز شاويش الى مثل إرجاف سلفهما (مصطفى كامل) بهذه المسألة فأعادوها في جريدتهم (العلم) سيرتها الاولى في جريدته (اللواء)

ولما كان الشيخ عبد العزيز شاويش أشد غلواً ونهاقاً من مصطفى كامل لم يكتف باتهام جماعة الدعوة والارشاد بهذه التهمة بل طعن في جميع مسلمي العرب فكتب في جريدة العلم ان الدولة العلية لا يخشى عليها من البلغار ولا من الروم ولا من الارمن ولا من نصارى العرب وانما يخشى عليها من مسلمي العرب خاصة . ولاجل هذا النلو قربته جمعية الاتحاد والترقي منها ، وجعلته من دعايتها وأعوانها ، وأنشأت له مطبعة وجريدة يومية في الاسكندرية كانت تنفق عليها من مال الحكومة زهاء ٣٥٠ جنياً عثمانياً في كل شهر

ثم جاءت الحوادث تكذب هذا الارجاف فان الحكومة الاتحادية حاربت عرب اليمن ، ونكلت بعرب حوران والكرك ، وعرضت عرب طرابلس العرب ليران ايطالية ، ومع هذا كله لم يزدد العرب الاتملاً بالدولة وإقداماً على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيلها . وما رأينا من الامراء الذين أوجف بهم اللواء أولاً والعلم ثانياً والهلل العثماني ثالثاً الا المنجدة العلية للدولة والمساعدة التامة لها ، وهي في أخرج موافقها . وبعد هذا كله ترى كثيراً من الناس لا يفقهون ولا يعتبرن ، ولا يميزون بين المصلحين والمفسدين نعم ان العرب قد ظلوا على اخلاصهم للدولة ولكنهم ليسوا حجارة ولا حديداً قنمر عليهم هذه السكوارث ولا تؤثر في نفوسهم . ألا إنها قد أثرت شر تأثير . وهو اني اليأس من الدولة قد دب ديبه الى قلوبهم وخصوصاً بعد حمل الجمعية مولانا

السلطان على حل مجلس المبعوثين الذي ضعفت فيه الساطة الاتحادية . وتأليفهم مجلساً جديداً بقوة الحكومة بعد الضغط على المتحف وحرية الاجتماع وغير ذلك .
يئسوا من عد الدولة ايهم عضوا صحيحا منها كاخوانهم الترك أولاً، ومن اصلاح الدولة ثانياً ، ومن بقائها ثالثاً ، الا أن تزول منها مفاصد الاتحاديين وتنشأ خلقاً جديداً .
ومن العجائب أن يئوسهم هذه لم تدفهم الى القيام بمشروع ما لحفظ وجودهم وحفظ سلطة الاسلام في الارض . بل قل لسان حالهم يقول : ان بقيت الدولة نعيش معها بهز أوذل كيفما اتفق لنا، وان ماتت نموت معها، ولا خير لنا في الحياة بعدها
وانني اذكر من شواهد اليأس الاول من هذه اليئوس ما سمعته من احد أفراد حزب الاتحاد والترقي من العرب بعد استعراض الجيش العثماني في روابي الاستانة امام ملك البلغار سنة ١٣٢٨ وكنتم حضرت هذا الاستعراض في خيمة المبعوثين فلما انتهى وأردنا الذهاب قال لي ذلك المبعوث العربي الاتحادي « متى يكون لنا جيش منظم مثل هذا ؟ » فكانت هذه الكلمة كجذوة نار وقعت في قلبي اذ علمت منها ان هذا المبعوث الذي كنا نعد وجود مثله في الاتحاديين سببا لحسن الظن فيهم ، قد آداه اختباره الصحيح لهم الى الاعتقاد بان جيش الدولة ليس جيشاً لنا . وانما هو في الغالب علينا

هنا يخطر في بال كل قارئ هذا السؤال : اذا كان هذا هو اعتقاد هذا المبعوث في الجمعية فلم يبق فيها ؟ وعندي جواب هذا السؤال قاني كنت اقيته عليه قبل تلك السنة التي قال فيها كلمته النارية فقال : اسكت اني علمت ان زعماء هذه الجمعية اذا أحسوا بأن أمر الدولة أشرف على التفلت من أيديهم فأنهم يرضونها للزوال دون ذلك . ولهذا أرى أن بقاءنا معهم خير من تركنا لإيهم !!

هذا بعض تأثير تهيج الاتحاديين للمهسية الجنسية ومحاولتهم تريك العناصر حتى العرب الذين هم أخلص المحلصين للدولة وقد ظهر صدق اخلاصهم لها بالبرهان واليمان .
وناهيك بكفاحهم في طرابلس الغرب ، وبلائهم في هذه الحرب ، وهل يخفى على بصير ما لليأس من العوائل وسوء التواقب . وأما تأثيره في الالبانيين فقد كان ظاهراً وهو الذي أزال ساطة الجمعية من الدولة . وأما تأثيره في نصارى أوربة العثمانيين من البلغار بين واليونانيين والصربيين فهو الذي أوقد نار هذه الحرب وكان أكبر شرها وويلها على الترك والمستركين الذين همض الاتحاديون حقوق جميع العناصر وقصدوا اذمها جميعهم . وما كان أعظم من ذلك !

كان المقتنون بخداع الأتخاديين من مسلمي العرب يخطئون أهل البصيرة من اخوانهم اذا طلبوا الدولة بالعناية بتعليم اللغة العربية في مدارسها ، وجعل انقضاء والحكام في الولايات العربية من العارفين بلغة أهلها ، وما كان حجتهم إلا أن قالوا انكم اذا طلبتم هذا فتحتم الباب لنصارى و قدونية لطلاب مثله لانفسهم ، ظانين ان رضانا بهم ضم حقوقنا يكون سببا لرضاه أو انك بمنزل ما نرضى به وبدونه . جاهلين أنهم لا يرضون بمن تلك الحقوق التي يحموننا على السكوت عن طلبها ، وإن كان صلاحنا وصالح دولتنا لا يكونان الا بها ، وانما وجهتهم انفصال ولا ياتهم من الدولة البتة ، واتصال كل شعب منها بالدولة التي هو من جنسها .

بل جهول هؤلاء المقتنون بخداع الأتخاديين انه لولا نصارى الولايات الصمائية الأوربية لنا خطر في بال أحد من رجال دولتنا واخواننا الترك فكثرة الحكومة الثيائية . ولا حاجة الى شرح هذه المسألة الآزوانا موضع العبرة الذي اقتضت الحال يانه هو ان جمعية الأتحاد والترقي جعلت الدستور خدعة لهؤلاء الناس وللدول التي تنتصر لهم . وأما مسلمو السمانيين من العرب والارنوط والاكراد فلا قيمة لهم عندها لانها تعتقد انها تدبر أمرهم بالقوة القاهرة . فكان غرورها هذا مهبجا لهؤلاء النصارى وحاملا ايهم على الحرب الحاضرة بعد ان رأوا الجمية نقرت جميع السمانيين من الدولة وأضعفت تقهيم بها ، وأحدثت مفاصد أخرى أضعفت قوتها المادية والمعنوية . وهو ما بينا بعضه في المقالة الأولى وسنين بقية المهم منه في المقالات الأخرى

﴿ احوال مسلمي الصين ﴾

مسلمو مدينة نانكين في الصين

نانكين مدينة من كبريات المدن الصينية المشهورة بتجارها . سكان هذه المدينة زهاء مليون نسمة والمسلمون منهم مقدار مسلمي بكين) في الكثرة . ومنهم أناس أولو ثروة طائلة وتجارة كبيرة . وهم أرقى مسلمي الصين على الاطلاق في دنياهم ، اذا أكثر الموظفين في دوائر الحكومة منهم ، وكذلك منهم أكثر المعلمين في المدارس ، ويعد المسلمون في هذه الولاية أرقى علماء وفكرأ من سائر أهلها ولكن لبعدهم عن العاصمة « مدينة بكين » التي هي مركزهم الاسلامي لا يعرفون من الاسلام غير كلمة التوحيد

والسلام ، والمستيريون منهم قد عرفوا اخيراً أي بمدحصولهم على الحرية وجوب تربية أولادهم على روح الاسلام فأسسوا في مدينة نانكين جمعية باسم « جمعية نشر الاسلام والمعارف »

لهذه الجمعية مقاصد (احدها) بيان حقيقة الجمهورية للمسلمين والدلالة على طرق الاستفادة منها ، ولذلك يطبعون رسائل مختصرة في لغة الصين وينشرونها بين المسلمين في البلاد والقرى ويخطبون بذلك في المجمع ، وأكثر ما يهتمون به هو شؤون الانتخابات يجتهدون كثيراً في انتخاب نواب الولاية من الذين يحبون الاسلام ويسعون لخير المسلمين

(ثانياً) افتتاح المسكاتب الابتدائية والارشدية في احياء المسلمين كلها ، ونشر لسان العرب وبيان حقيقة الاسلام للاهالي ، وتكثير سواد المسلمين الحقيقيين

(ثالثاً) الاجتهاد في نحو العادات والاخلاق الفاسدة المتمكنة من المسلمين ، وافتتاح المسكاتب الصناعية لازالة الكسل والفقر منهم . ومسلمو الصين لجهلهم وتعصبهم المفرط لعوائدهم لا يشتغلون بما يشتغل به الوثنيون . من الصناعات فيستكف أحدهم أن يكون حداداً أو خياطاً أو ساعاتياً (مصمماً للساعات) لأن الوثنيين يشتغلون بهذه الصناعات وينفرون ممن هذه صناعته من المسلمين

فبجهلهم هذا وتعصبهم الزائد صارت منزلتهم في التجارة والصناعة متأخرة جداً بالنسبة الى غيرهم ويلغوا نهاية قصوى من الفقر ، وبسعي هذه الجمعية أخذوا يتعلمون في المدارس الصناعية ويشغلون ببعض الصناعات كالحياطة .

ومن مقاصد الجمعية أيضاً السعي في انتخاب العلماء لتصب الامامة في المساجد من الذين يستحقونها

والحاصل أن مقصد الجمعية السعي في ترقية المسلمين وازالة أسباب الفقر وفساد الاخلاق من بينهم . واتقاهم من المهانة في الدنيا والخسار في الآخرة . والجمعية تفتح أيضاً شعباً لها في ولايات خاتمو شانغاي . وسيجوان . وأرسلت نور الدين افندي وثلاثة آخرين من زعمائها الى تلك البلاد للتشاور بينها وبين مسلميها واختيار أعضاء منهم للجمعية . ولها الآن أكثر من عشرة آلاف عضو في مدينة نانكين وولاياتها . فاذا اجتهد مسلمو الصين على هذه الكيفية من غير فتور يرجى أن يرتقوا في

(ع . أحمد)

مدته يسيرة .

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ العلم الشاخص . في إثارة الحق على الآباء والمشاخص ﴾

هذا الكتاب من تصنيف أحد علماء اليمن المجتهدين « الشيخ صالح مهدي المقبلي المتوفى سنة ١١٠٨ » وكان في الاصل على مذهب الزيدية ولكنه قرأ كتب الكلام والاصول وعرف مذاهب الفرق كلها وكتب التفسير والحديث وسائر العلوم، وطلب بذلك الحق ومرضاة الله تعالى فاتمى به ذلك الى ترك التمهذب، وقبول الحق الذي يقوم عليه الدليل، وقد شهد له الامام الشوكاني بالاجتهاد المطلق . وهو يشرح في هذا الكتاب امهات المسائل التي وقع الخلاف فيها بين المذاهب الشهيرة كالاشرعية والمعتزلة وأهل السنة والشيعة الزيدية والامامية وكذا الصوفية . ويبين ما يظهر له أنه هو الحق لا يتعصب لمذهب على مذهب ، وهذا هو مراده ، الذي يدل عليه اسم كتابه . وقد توسع في الكلام على مسائل التحسين والتقييح العقليين ، والكسب والاختيار والخبر ، وأفعال الباري تعالى وأفعال العباد ، ورواية الحديث ونقدها ، وأجزاء والتوبة، وافتراق المسلمين والفرقة الناجية المشار اليها في الحديث ، والطائفة التي تبقى ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها فيه . وعنده ان أهل الحق يكونون من مجموع المسلمين لامن أهل مذهب معين . وبين في هذا المقام مفاسد الخلاف بين المسلمين ومضاره . ومسألة وحدة الوجود وحقيقة حال أهلها . ولا تكاد تجد كتاباً منشوراً تعرف منه حقيقة مذهب المعتزلة والزيدية غير هذا الكتاب ، ومنه تعلم ان أكثر ما تجده في كتب الفوائد المتداولة من مذهب المعتزلة خطأ لأنه من نقل المخالفين لهم نظروا اليه بعين السخط، ونقلوه بلعنى لا بالنص، وتصرفوا فيها كما فهموا . وبهذا نجلى لك صدق قول العلماء ان نقل المخالف لا يمتد به

كان هذا الكتاب من الاسرار والخبايات يكتبه كل من يظفر بنسخة منه اعجاباً به وخوفاً من الناس ان يشتموا عليه لانه يخالف كل مذهب من المذاهب في بعض المسائل وان لم يخرج عن مجموعها في شيء . وهو شديد الجملة على ما يعتقد بطلانه

قوي الانكار لا يتحاشى التشنيع والنبر بالالقب المنكرة ، فهو في هذا الخلق يشبه الامام ابن حزم الذي هجر جمهور الناس كتبه في الاصول والفقہ لشدة انكاره على مخالفيه من أئمة الفقهاء ، ونبرهم باقب الجهل وما أشبهه من الالقب . ولولا ذلك لاشهرت كتبه وأخذ الناس بها وترك كثير منهم مذاهبهم اليها ، لأنها في الذروة العليا ، كما شهد بذلك سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشهير اذ سئل عن أحسن ما كتبه المسلمون في الفقه فقال « المحلى » لابن حزم « والمفتي » للشيخ الموفق . وأنا أرى ان كتب ابن حزم هي أكبر وأوسع مادة استمد منها شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن القيم . ولكنهما كانا أنزه قلداً وأشد أدباً مع الأئمة

فكتاب « العلم الشامخ » ككتاب المحلى هو من الكتب التي يستفيد منها العلماء الخواص أصحاب العقول والافهام المستقلة والصدور الواسعة ، وقد نقل عنه شيخ الازهر العطار الشير في حاشيته على الجلال المحلى ، يدل ذلك على ان الكتاب كان يتداوله العلماء ويتناسخونه كما كانوا يتناقلون قبل ذلك كتب ابن حزم .

وقد تصدى لطبع هذا الكتاب منذ ثلاث سنين بعض الشرفاء والفضلاء من الحجازيين والسوريين بعد أن استنسخه بعضهم من مكتبة حسين حسني أفندي الذي كان شيخ الاسلام في دار السلطنة . ولما قيل له اتما نريد طبعه ، قال ومن يجراً على طبعه ؟ ومن عاش معظم عمره في حجر السلطنة الحميدية فحيط به جواسيسها لا يبعد منه ان يقول مثل هذا القول ، على انه رحمه الله كان من أوسع علماء الاستانة صدرأ ، وأشدهم تسامحاً ، وكان معجباً بالكتاب ضيقاً به ، ولكنه سمح بنسخه ، ولو علم بما يطبع في مصر من كتب الفرق والجدل ومن كتب دعاة النصرانية لرأى الفرق الكبير بين مصر والاستانة حتى في عهدا الذي يسمى الدستوري

طبع الكتاب مع زوائده (الارواح النوافخ لا يثار آثار الآباء والمشايخ) الذي أوضح به مسائله وفقد به كلام من انكر عليه بعضها ، ووضعت له عدة هوامش فيها انتقاد على المؤلف بعضها من النسخة الاصلية يوشك ان تكون للمحقق الشوكاني . وهو مطبوع على ورق جيد وصفحاته تناهز ٨٠٠ صفحة . ولهما فهرس واسع جدا مرتب على حروف المعجم وثمن النسخة منه ٢٥ قرشاً وأجرة البريد للخارج خمسة قروش وللقطر المصري ٢٥ ملياً وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

*) رسالة *

بنية الراغبين ، وقررة عين أهل البلد الامين . فيما يتعلق بين الجوهرة السيدة زبيدة أم الامين
تأليف العالم الفاضل السيد عبد الله بن السيد محمد صالح الزواوي الحسيني الادريسي ،
المدرس بالمسجد الحرام ورئيس لجنة عين زبيدة

رسالة تشتمل على ذكر أحوال عين زبيدة التي يستقي منها أهل البلد الحرام
(مكة) والوافدون لحج البيت العتيق مع بيان التصليح والترميم مما أحدثته اللجنة
المشكلة لذلك تحت رعاية صاحب السيادة والدولة أمير مكة المظلم ورئيسة مؤلف
هذه الرسالة ثم بيان خطط البلد الامين

وقد تبرع السيد عمر الحشاش الكتي بطبع هذه الرسالة اعانة لهذا المشروع الجليل
الذمغ العميم الفائدة ومن يطلع على هذه الرسالة يعلم ان اعانات عين زبيدة انما انقثت
في طريقها وعلى وجهها ، فنشكر للمؤلف صعبه في سبيل الله وخدمة بلده الحرام

*) كفاية الطالبين . لرد شبهات المبشرين *

تأليف الشيخ محمد عبد السميع حفناوي مدرس اللغة العربية بالمدارس الحرة صفحاته ١٣٣
يقطع الاسلام والنصرانية مطبوع بمطبعة أبي الهول بالقاهرة سنة ١٣٣٠ على ورق نظيف متوسط
ثمنه ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

موضوع الكتاب الرد على دعاة النصرانية وقد أبطل المؤلف به ادعاء
النصارى كون كتبهم كتبت بالهام من الله ، وبين اختلافاتها وأغلاطها وأهمل على عقيدة
التثليث ببراھين وأدلة عقلية وكذلك فعل في نفي الشريك والولد عن الله تعالى وفي ابطال
ما يتمسك به النصارى من صلب المسيح وتكلم على حقيقة القرآن ووجوه اعجازه
وفي نبوة سيد الانبياء (ص) مستدلاً على ذلك بنصوص كتبهم التي يسمون مجموعتها
الكتاب المقدس ورد شبهات أولئك الدعاة وختم الكتاب بمقابله بين آيات من
القرآن الشريف وجمل من العهد العتيق والعهد الجديد

*) كتاب أمراض النساء *

تأليف الدكتور نجيب بك محفوظ الطبيب بمستشفى القصر العيني الاميري صفحاته ١٧٦ يقطع
الاسلام والنصرانية طبع بمطبعة التوفيق ويشتمل على ٤٥ شكلاً من أشكال الاعضاء والادوات
يباع بعشرين قرشا في المكاتب الشهيرة بمصر

هذا الكتاب من الكتب العلمية السهلة الفهم التي تقيدها مطالعها الخاصة والعامة

*) كتب هذا التقريظ وما بعده من التقاريط شقيقنا السيد صالح مخاض رضا

٦٨. الفتوحات - التسهيلات - حكم النبي محمد - أمالي عبد الرزاق (المناج ١٦١)

خصوصاً الذين يتعلمون الجراحة بغير اللغة العربية فنشكر مؤلفه على اجتهاده وتسمي
لكتابته الانتشار ليعم نفعه

كتاب الفتوحات الالهية . في مجمل العلوم الازهرية

وكتاب التسهيلات الالهية في أصول الحنفية والشافعية

كلاهما تأليف الشيخ أحمد بن محمد درويش القاضي الشرعي وأحد علماء الازهر .

طبع الكتابان في القاهرة بمطبعة مقدار على ورق نظيف بقطع المنار صفحات
الاول منهما ٢٧ تكلم فيه مؤلفه في تعريف أشهر العلوم الازهرية تعريفاً أزهرياً
مصطلحياً وبيان موضوعاتها وفوائدها ومسائله وصفحات الثاني ٢٠٠ واسمه يدل
على موضوعه ويطلبان من مكتبة المنار بمصر

﴿ حكم النبي محمد ﴾

للفيلسوف تولستوي . تعريف سليم افندي قيمين . صفحاته ٧٧ بقطر تفسير الفاتحة مطبوع
بمطبعة التقدم بمصر ويطلب من مكتبة المنار وثمنه قرش واحد صحيح

بحث مؤلف هذا الكتاب في حالة المسلمين الدينية في روسية وشرح ما قاموه
من الاضطهاد بسبب دينهم وما منحهم اياه القيصر نقولا الثاني من حرية عود
المتنصرين جبراً الى دينهم ومن حرية المدافعة عن الدين ونشر الجرائد بلغة المسلمين
الى غير ذلك ثم استطرد الى بيان اخلاق المسلمين وتعظيم القرآن للمسيح وأمه وأفرد
فصلاً للكلام على النبي محمد { ص } تكلم فيه عن حالة العرب قبل ظهور الاسلام
وأورد آيات من القرآن للحكم على الدين الاسلامي فيها التوحيد الخالص والاحكام
العمومية وأبان ما كان للدين الاسلامي من الاثر الصالح في العالم وأورد طائفة من
الاحاديث النبوية في الاحكام والحكم ومكارم الاخلاق ، وتكلم على الحجاب وبين
مفاسد التهتك الخ ولكن فيه شيئاً من الغلط ومن التحريف المطبعي ، ولو قوبلت
الحكم بأصلها من القرآن والاحاديث لكان أقوم قليلاً

﴿ أمالي الشيخ علي عبد الرزاق من علماء الازهر في علم البيان ﴾

صفحاته ١٢٢ بقطر أسرار البلاغة طبع سنة ١٣٣٠ بمطبعة مقدار على ورق نظيف وبياع
بخمسة قروش في مكتبة المنار ومكتبة النيل

هذا الكتاب هو مجموعة أمالي الفاضل المؤلف دروساً في الازهر سنة ١٣٣٠ هـ

ثم جمعها في كتاب على حدة فجاهت كتاباً وافياً بالغرض حسن الأسلوب سهل الفهم ولم أرَ لعالم أزهري لهذا العهد كتابة محررة مختصرة مفيدة تدل على تفكير الكاتب وتوخيه الاستفادة والفائدة مثل هذا الكتاب وان القارئ ليقرأه فيقه من المعاني مجرداً

﴿ الجرح والتعديل ﴾

رسالة من تأليف عالم الشام العامل الشيخ جمال الدين النقاسي دمشقي نشرت في المنار وجمعت فجاهت ٤٠ صفحة بطبع المنار على حدة وتمتها قرشان وهي تطلب من مكتبة المنار بمصر ومن مؤلفها في دمشق الشام

هذه الرسالة هي الحكمة التي تكم أفواه الحشوية ومتعصي الفرق وترجع بهم الى سماحة الإسلام ببيان ما جرى عليه العلماء الاعلام مثل البخاري وغيره من اعتبار رواية الفرق التي يكفر أهلها اليوم جهة التقليدين والحشوية . وتبين اضرار التعصب للمذاهب ميلا مع الهوى، وتكون خير عون للمصلحين، على جمع كلمة المسلمين، والتأليف بين المختلفين

﴿ العلاج الجراحي ﴾

الجزء الاول منه

تأليف وايم روز والبرت كارلس وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قلوب صنعته ١٩٥٠ بطبع المنار طبع سنة ١٩١٢ بمطبعة المعارف بمصر طبعا نظيماً على ورق جيد وهو مزين بالرسوم الملونة والاشكال التي بلغت عشرين شكلاً ويطلب من مرابه بتليوب ومن مكتبة المنار بمصر وثمانه عشرة قروش خلا رة البريد

مواد الكتاب « البكتيريولوجية { العدوى المناعة } ، الالتهاب ، فحص الدم في حالتها الصحية والمرض، العدوى الصديدية غير اتوعية ، التفريح ، الغنغرينة أسلوب الكتاب سهل حتى على الغريب عن فن الجراحة وها هو الاخدمة جديدة ضمها المغرب الى خدماته السابقة

التشریح الجراحي

الجزء الاول منه

تأليف فردريك لريف وارتر كيث وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد أيضاً صنعته ٢٥٢ بطبع الإسلام والنصرانية طبع في مطبعة المعارف طبياً نظيماً على ورق جيد مزينا بالصور الملونة التي بلغت ٤٥ شكلاً وثمانه عشر قروش ويطلب من مرابه ومن مكتبة المنار بمصر

مواد الكتاب: فروة الرأس، قبوة الجمجمة، محتويات الجمجمة، الحجاج والعين،

الانف وتجاويفه، الوجه، الفم والاسنان والحناك والبلعوم، العنق، وأسلوبه كاسلوب سابقه بل كسائر مصربات الدكتور محمد عبد الحميد الذي يفيد لغته وأمته بما يقدمه حيناً بعد حين من الآثار النافعة

(بلوغ المرام من ادلة الاحكام)

تأليف شيخ الاسلام قاضي التتضاء الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر المسقلاني
صفحاته ٢٧٨ ينظم المنار طبعه بمطبعة التمدن الشيخ عبد الرحمن بدران السكتي وشريكاه على ورق متوسط و٤٠٠ سبعة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مجموعة أحاديث مخرجة مرتبة على أبواب الفقه، وزاد فيه باب الادب فيجدر بكل من يروم فقه الدين من السنة ان يطلع على هذا الكتاب

كتاب التبيان في تخطيط البلدان

« الجزء الاول منه »

يشمل الدروس التي ألناها بالجامعة المصرية العالم المورخ اسماعيل رأفت بك استاذ الجغرافية وعلم الشعوب (جيوغرافية) بها ومدرس الجغرافية والتاريخ العام بمدرسة دار العلوم صفحاته ٤٩٩ ينظم المنار طبعه بمطبعة محمد مطر الوراق بمصر سنة ١٣٢٩ وله خرائط للاستمانه على توضيح اجنائه ويباع بعشرين قرشا في مكتبة المنار بمصر

معظم ماقرأه من كتب الجغرافية العربية انها أشبه بالنقل منها بالتأليف ولكن كتاب التبيان على العكس من ذلك فان مؤلفه قرأ وبحث وبحث ونظر فكتب، وأنه لخيال الى القارئ ان المؤلف سائح خربت حجاب القارة الافريقية وأثبت مشاهداته في مؤلفه هذا

والكتاب يتناول قارة افريقية وقد وصفها بأوصافها الطبيعية والاقتصادية والسياسية والجوية وذيل الكتاب بفهرس ذكر فيه أسماء مشاهير المكتشفين والسياح الذين مر ذكرهم في الكتاب وكتبها بالحرف اللاتيني والحرف العربي ليرجع القارئ الى ما كتبه عنهم في أسفل صحائف الكتاب بسهولة

وحبذا لو أتم المؤلف كتابه على هذا النمط فان اللغة العربية في أشد الحاجة الى كتاب جغرافي عمومي مطول

بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

الحرب البلقانية الصليبية

لقد بدأ للناس من هذه الحرب ما لم يكونوا يحتسبون ، فقد كانت أقوال صحف أوربة تدل على ان الاوربيين كالمثانيين يظنون ان كفة الدولة العثمانية تكون هي الأرجحة ، وكفة البلقانيين تكون هي المرجوحة ، ولذلك صرحت الدول الكبرى بأنها متفقة على أن هذه الحرب لا تغير شيئاً من الحال الحاضرة ولا من خارطة البلقان . فلما ظهر رجحان كفة البلقانيين رجعت عن قولها ، وصرحت بأنه ليس من العدل حرمان الدول المتحالفة من ثمره انتصارها (والعدل عند هؤلاء الناس لا يجوز أن يتعدى أبناء جنسهم وأهل ملتهم ودينهم) بل تجاوزت ذلك الى محاولة اكرام الدولة العثمانية وقسمها على أن تعطي الصليبيين ما فتحوا من بلادها وما أعيانهم فتحه كأدوية ، وقد أجمعت ذلك دول التمثيل كهن سواء منهم من أبدى ناجزي الشر للدولة وأظهر ضلعه وتعبه للصليبيين كدول الاتفاق الثلاثي ، ومن جامل العثمانيين بالقول بعض المجاملة كدول التحالف الثلاثي

فعم ان ما ظهر من ضعف الدولة العثمانية وخلها هو ما لم يكن يحسبه كل أحد ولا الاوربيون الذين يعبرون عنها بالرجل المريض ويرون انها بهذا المرض تمكاد أن تكون حرضاً أو تكون من الهالكين . وهكذا شأن الناس في تقدير أحوال من ضعف بعد قوة عظيمة ، أو افتقر بعد ثروة كبيرة ، فانهم يتصورون شيئاً من ماضيه مع تصور حاضره ، ويستخرجون النتيجة من مقدمات من التاريخ الماضي زالت مع زمنها ومن مقدمات التاريخ الحاضر . وكذلك يخطئون في تاريخ حال من دخل في حياة جديدة ، استصحباً لشيء من ماضيه يمزجونه بما عرفوا من حاضره ، حتى تأتي الحوادث والوقائع الكبيرة بما لم يكن في الحسبان ، كما رأينا في حرب الروسية واليابان ، ولكن العبرة في رجحان البلغار على الترك اكبر ، والتفاوت بين الفريقين فيها أعظم وما ظهر وبان ، هاجما من وراء حدود الحسبان ، شيء آخر كان كثير من

من المغرورين بمدينة هذا الزمان ، يظنون انه من وراء حدود الامكان ، وهو طغيان صليبي البلقان الظافرين ، على أبناء وطنهم المسلمين المسالمين ، واسرافهم في تقييدهم وتمذيبهم ، وهتك أعراضهم وسلب أموالهم ، وانهم ليقتلون النساء والاطفال ليقل عدد المسلمين في البلاد ، حتى ألجؤا بعضهم الى الخروج من الاسلام ، واتحال النصرانية حفظاً لانفسهم ، وصيانة لأعراضهم وأموالهم . وقد شهد فضائهم هذه كثير من مكاتب الصحف الاوروية من الشعوب المختلفة وبعض وكلاء الدول السياسيين (الفناصل) وذكرت الجرائد الاوروية والتركية كثيرا من حوادثه تقشعرها منها الجلود ، وثقت هولوها الكبود

ولم يكن عجب اناس من اقراف البلقانيين لهذه الجرائم والجنایاب ، والفواحش والمنكرات ، وجهلهم ذلك باسم الصليب في سبيل المسيحية ، كجبههم من الدول والشعوب الافرنجية في أوربة وامريكا لسكوتهم عنها ، بل اقرارهم اياهم عليها ، فهل هذه هي المسيحية التي يذلول الملايين في سبيل دعوتنا اليها ، وهل هذه هي الانسانية التي يقتخرون بدعواها ؟ ؟

اختلفت دعاة النصرانية في مؤتمهم الذي عقدوه لانظر في وسائل تنصير المسلمين : هل إله المسلمين هو إله النصارى أم لا ؟ فقال قس من أكبر قسوسهم ان إله المسيحيين ، غير إله المسلمين ، لانه دين محبة ورحمة ، وإله المسلمين ليس كذلك !!!

فأين هذا القس المحب الرحيم الآن ؟ لا أراه الا فرحا مسرورا مع تومه بفضائح الصليبيين في البلقان ، فانه هو وأمثاله قد اتخذوا المسيحية آلة للشهوات واللذات وسعة الملك واستعباد الأمم والشعوب ، وهم أبعد خلق الله عن دين المسيح عليه الصلاة والسلام وعن دين بولس الذي تم له الكتب والرسائل التي يسمونها العهد الجديد أيضا واذا كان هذا شأن رجال الدين فيهم فكيف يكون شأن رجال السياسة المنافقين الذين يفتنون في أرواحهم سموم العصبية الدينية ويضرونهم بافساد عقائد الناس ، ويهينونهم على ذلك بالنفوذ والمال ، واذا لقوا أحدا من أهل الملل الذين يغرورهمهم ادعوا انهم يعقون العصبية الدينية وأهلها ، وانهم لا يدينون بدين الا دين الانسانية العامة ، وهم بهذا الوجه الذي يلقون به المسلمين وغيرهم من أهل الملل الشرقية المخالفة أشد افسادا في الدين والاجتماع من دعاة دينهم ، فان الذين افسد عليهم الافرنج دينهم باسم الانسانية ، اضعاف الذين افسدوا عليهم دينهم وديانهم باسم المسيحية

صدق هؤلاء المنافقين تلاميذهم ومریدوهم من المسلمين وغيرهم وظنوا فيهم الخير ، وتوهموا أنهم بترك الدين وحل رابطنه والدعوة الى رابطة أخرى يسلكون طريقهم في الترتي المادي ، وإنما يروون في مهواة التدلي والاقراض الا أنه قد وجد فينا الحكماء العارفون وطلما حذروا وأنذروا ، فعلت أصوات الخادعين أصواتهم فلم تعتبر بها الأمة . وانما نذكرها الآن بقبذة من مقالة التعصب احدى مقالات العروة الوثقى التي نشرناها في المآر من قبل ونقلتها بعض الصحف ، وهي منشورة أيضا في بعض السكتب .

بين الأستاذ الامام رحمه الله في أول تلك المقالة معنى التعصب في اللغة والاصطلاح ومفاسد الغلو فيه ومدح الاعتدال ، وما ثبت في التاريخ من غلو الأوربيين في تعصبهم ، وابدانهم للمخالفين لهم ، وتسامح المسلمين وتساهاهم ، ثم بين غرضهم من تفتير المسلمين خاصة من التعصب الديني مطلقا وان كان معتدلا لا يترتب عليه شيء من إيذاء المخالفين ، وهو أن حلوا رابطنهم ، وتمكنوا من إزالة سلطانهم ، وبين كون الموافقين لهم الخدوعين بسحرهم ، يخربون بيوت أنفسهم بأيديهم وأيادي أعدائهم ، ثم قال :

« هذا أسلوب من السياسة الأوربية اجادت الدول اختبارها ، وجنت ثمارها ، فأخذت به الشرق بين لتال مطاعمها فيهم ، فكثير من تلك الدول نصبت الجبائل في البلاد العثمانية والمصرية ، وغيرها من الممالك الاسلامية ، ولم تعد صيدا من الأسماء والمنتسمين الى العلم والمدنية الجديدة ، واستعماتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم ، وليس عجيبا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه الأهواء الباطلة ، واسكننا نوجب من أن بعضا من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم ، وثباتهم في إيمانهم ، بسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهجون في رمي المنتصيين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ، ولا يعلم أولئك المسلمون أنهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون شأنهم ، ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيادي المارقين . يطلبون نحو التعصب المعتدل وفي محوه نحو الملة ودفنها الى أيدي الأجانب يستعبدونها مادامت الارض أرضا والسماء سماء . والله ما عجيبا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من الهجب لأحوال الغربيين من الأمم الافرنجية الذين يفرغون وسمهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجحون من تبشيع التعصب الديني ورمي المنتصيين بالخشونة . الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب واحرصهم على القيام بدواعيه ، ومن القواعد الاساسية في

حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره وساعدتهم على نجاح أعمالهم، وأنا عدت عادية مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد من على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق، سمعت صياحا وعويلا وهيايات ونباتات تتلاقى أمواجها في جو بلاد المدينة العربية وينادي جميعهم : الا قد أمت ملمة ، وحدثت حادثة مهمة ، فأجمعوا الأمر وخذوا الأهبة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تخدش الجامعة الدينية : وتراهم على اختلافهم في الاجناس ، وتباغضهم وتحاقدهم وتباذهم في السياسات ، وترقب كل دولة منهم لفرصة الأخرى حتى توقع بها السوء ، يتقاربون ويتألفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاء كلهم في الدين وان كان في أقصى قاصية من الأرض، ولو تقطعت بينه وبينهم الأنساب الجنسية.

أما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الأرض وغمر وجه البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتعافلون عنه ويذرونه وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السامة والهمل الراحية . وليسوا من نوع الانسان الذي يزعم الأوربيون أنهم حماة وأنصاره . وليس هذا خاصا بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يتقنون بالله وكتبه ورسله . يسابقون المتدينين في تعصبتهم الديني ولا يألون جهدا في تقوية عصبيتهم ، وليتهم يقفون عند الحق وان كان كثيرا ما تجاوزوه . أما أن شأن الأفرنج في عسكهم بالمهيبية الدينية لغريب .

يبلغ الرجل منهم أعلى درجة في الحرية كغلاستون واضرابه ثم لا تجد كلمة تصدر عنه الا وفيها نقطة من روح بطرس الراهب، بل لا ترى روحه الا نسخة من روحه (انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة) اه

*

ومما بدا للمسلمين من هذه الحرب ولم يكونوا يحتسبونه ، أن الدولة العثمانية ليست بالدولة القوية التي يرجى ان تحفظ نفسها من أوربة بقوتها الحربية ، سواء منها البرية والبحرية ، وانما بقاؤها ، بدوام تنازع الدول في اقتسامها ، وان هذا الاقتسام متفق عليه في الجملة ، مختلف عليه في التفصيل ، وان مما يسكنها في نظرهن كالارض الموات من سبق الى شيء منه ملسكه ، وان ما يبيديه بعضهم لها من الميل والانعطاف

أحيانا - وهو لا يتعدى القول اللطيف والمساعدة السلبية - فانما سببه جر المغمم العاجل كالامتيازات والقروض وبيع الاسلحة والذخائر ، على أنهم صرن يقبضن أيديهم عن إقراضها ولو بالرأى الفاحش ويتشددون في ذلك ، وأما ما كان من مساعدة بعضهم لها في الزمن الماضي فسببه تناقضهم في النفوذ والطمع في بلادها أيضا وقد ارتتوا عن هذه الدرجة الآن

عرفت خواص المسلمين هذه الحقائق في الاقطار الكبيرة ، وشعر به عوامهم في مصر وولايات السلطنة أيضا ، ناصبهم من الغم والسكابة ما وجبت له القلوب ، وذرفت لأجنه العميون ، وطفق الناس يتسألون ، عن النبا العظيم الذي فيه مختلفون ، وهو كيف يكون حال الاسلام والمسلمين ، اذا صارت هذه الدولة في عداد القابرين ؟ ان أصحاب هذه الدولة يجهدون ويجتهدون في هدمها منذ قرنين أو أكثر وكانت بعض الدول الأوروبية تدعهم الى الاسراع في الهدم ، وبعضها تدعوهم الى التريث فيه ، وقد اشتد الهدم على عهد عبد الحميد ولكن من وراء الحجب والامتار ، وفي حنادس الظلمات ، وأما بمد سقوطه فقد صار الهدم أشد ، ولكن الهادمين يسمون أنفسهم البنائين الاحرار ، وصار أمين وأظهر لانه يؤتى في ضوء النهار .

لقد كان جهل المسلمين بحقيقة حال هذه الدولة ، أكبر مصائبهم ومصائب الدولة ، ولو كانوا يعرفون كنه حالها ، منذ تبهوا لانفسهم ولها - أي من عهد انكسارها في حرب الروسية الاخيرة - لاجتهدوا في اصلاح أنفسهم وإصلاحها ، ولكنهم اغتروا وخذعوا بها ، وأمدتهم جرائد المنافقين في غرورهم ، فحسبوا انهم دولة قوية عزيزة تقيم شرعهم ، وتعلي كلمة دينهم ، وتدافع عنه وعنهم ، وهم بينهم وأنذرناهم فهاروا النذر ، ولا يزال كثير منهم على غرورهم ، كما يدلنا على ذلك تجاوب اقتراحهم عليها لإدامة الحرب ، وكراهتهم لما جئحت اليه الوزارة السكلمية من السلم ، وعتد الهدنة للبحث في شروط الصلح ،

ان كل ما عرفناه من مساعدة العالم الاسلامي للدولة في حربها هذه هو أنهم أمدوها باعانة لا تتجاوز نصف مليون من الجنيهات الا قليلا ، الا ان يكون هنالك إعانات خفية عنا وعن غيرنا . وليس هذا بالذي ينهض بمنزل هذه الدولة الكبيرة ، ولا اظهار الفيرة عليها ، بالذي يدفع عدوان الدول عنها ، بل يخشى ان يكون مغريا لدول الاستعمار بالتعجيل عايتها ، فاننا لا أزال أعيد ما بدأت من القول بأن الدولة على خطر ، وحل المسألة الشرقية أقرب غائب ينتظر ، وادعو عقلاء المسلمين خاصة الى التفكير في

المال ، وإعداد ما يستطيعون له من العدة والمال ، وما بعد بذل الجهد الا العزم والاتكال ، وانني أشير الى شيء من ذلك بالأجمال :

مستقبل الاسلام والسلامة

أهم ما يهم كل مسلم في الارض أن يكون للاسلام سلطة تنافسها شريعته ، وتحميها دعوته ، وقد كان المسلمون لفسوا الجهل فيهم ، مغرورين بحكوماتهم ودولهم ، ولم يكن غرور التابعين للدول ذات التاريخ الكبير كالدولة العثمانية ، بأشد من غرور التابعين للدول ذات التاريخ الصغير كسائر الدول الافريقية أو الآسيوية ، ولكن الغرور بالدولة العثمانية تجاوز بلادها الى الملايين من المسلمين الذين استولت عليهم الدول الأوروبية في الشرق والغرب ، وان هذا الغرور قد أوصل السلطة الإسلامية الى درجة الخطر ، خطر الفناء والزوال . فوجب على كل عارف مخلص أن يصرح للمسلمين بما يعرف ، وقد كنا في السنين النابرة نكفي ولكن الوقت ضاق عن السكنى ولو عرف جماهير المسلمين كنه حال دولهم وحكوماتهم من قبل الجسد المقلاه في السعي لإصلاحهم وحفظها ولكن الفوز أرجى لهم من الخيبة ، ويجب أن يعرفوا الآن ما جهلوا من قبل وان كان الرجاء في السعي الآن أضغف ، ولكن المسلم لا يأس ولا يقنط ، ولقد كان أكبر بلاء الدولة العثمانية من بعض رجالها الذين يتسوا منها ، في الزمن الذي دب فيه الى مسلمي الآفاق الرجاء فيها ، وما زلزل غرور المسلمين ، وأزال بقايا غرور غير الحكام من العثمانيين ، الا هذه الحرب البلقانية فاذا كانت ثمرتها أن نعرف حدنا ، ونهتدي الى رشدنا ، فنسرف كيف ندره خطر الزوال عنا ، فان هذه الحرب تكون كما قلت من قبل أكبر نعمة علينا

ألا فليعلم من لم يكن يعلم أن وجود الدولة العثمانية في أوروبا هو سبب غرورها وفقرها ومولد الفتن فيها ، وهو الذي جعل رجال الدولة يحتقرون بلادها في آسية وأفريقية وجميع الشعوب الذين في هذه البلاد ، فكل قوة الدولة تعد في ولاياتها الأوروبية ولولاياتها الأوروبية ، ومعظم أموال الدولة تصرف فيها ، وعاقبتها للأوروبيين دون العثمانيين ، لان أوروبا كلها مجمعة على ذلك ولكن تفننه بالتدريج . فلا ينبغي أن نأسى على ما يزول من أملاك الدولة في أوروبا ولا نفرح بما بقي منها ، وانما ينبغي أن نوجه كل عنايتنا الى أملاكنا في آسية ، وأن نقيم بناء الإدارة والإصلاح فيها على الطريقة التي يسهونها اللامركزية

فتجيب العناية قبل كل شيء بجمل كل من يقدر على حمل السلاح في كل قطر من الاقطار جنوداً مستعدين للدفاع عنه اذا هاجمه العدو، وأن يكونوا في هذا متكافئين متعاونين بنظام يوضع لذلك، وأن يكون أول ما يبدأ به من ذلك الحجاز والبلاد المجاورة له، وأن يكون كل ما يجمع من المال لاعانة الدولة خاصة بتحصين الحرمين الشريفين وما حولهما، واعتماد تلك البقاع كلها للدفاع عنهما، وبجملهما مثابة للعلوم والفنون باقامة المدارس العامة في المدينة المنورة والطائف. وأن يتولى هذا العمل بجمية علمية اسلامية يختار أعضاؤها من خيار مسلمي الآفاق كلها. فاذا لم يبادر عقلاء المسلمين من العرب والترك والهنود والفرس وغيرهم الى جمع المال لمدين المسلمين والسعي لتنفيذها فوالله ثم والله ليندمن وليعلمن أن اهتمامهم بأدرنة والقسطنطينية لا يقني عنهم من ذلك شيئاً. وليسقطن تحت نير أوربة كل ما بقي لهم، حتى كتبهم وروضة نبينهم صلى الله عليه وسلم، فليتدبروا ويتذكروا، (وما يتذكر الا من ينسب) وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله تعالى

﴿ رحلتنا الهندية — شكر علي ﴾

كنت أرى من حقوق اخواني مسلمي الهند وعمان والعراق الذين أكرموا مثواي في رحاتي، واحسنوا ضيافتي وبالغوا في مودتي، ان أكتب الى كل واحد منهم كتاب شكر خاص به، وكنت أربص فرصة فراغ أوفيههم فيها حقهم هذا. ولكن قد طال العهد والزمان لم يجد علي هذه الفرصة. وذلك أن زمن الرحلة قد امتد في المودة فلم ابلغ القاهرة الا في النصف الثاني من شهر شوال، فالأعمال التي كانت متأخرة من مدة ستة أشهر، وما يجب من الاهتمام والعمل لفتح مدرسة الدعوة والارشاد. وكان قد جاء موعد فتح المدارس. وما يجب من جمع الهيئة العامة لجماعة الدعوة والارشاد في النصف الاول من ذي القعدة، وما عرانا من انحراف المزاج - ثم ماشغل البال والوقت من هذه الحرب المشؤمة - كل ذلك كان حائلاً دون سنوح الفرصة المنتظرة لهذا رأيت انه يجب علي في عرف الوفاء والادب ان أستعوض عن الشكر التفصيلي الخاص، بشكر إجمالي عام، لا وتلك الاصدقاء الكرام، والعلماء الاعلام، والاصراء الفخام، وانني أرجو وقد وفقت للكتابة الى قليل منهم، ان أوفق الى مكاتبة سايرهم أو أكثرهم، وانني أخص بالذكر من أتذكر الآن اسماءهم أولهم وأولاهم بالشكر من جالية العرب في بمبي ومن أهلها صديقي الحميم، المحسن العظيم، الكريم ابن الكريم، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم،

فهو الذي قام بحسن ضيافتي ، في غدوتي وروحتي ، وأعد لي سيارة كهربائية خاصة مدة اقامتي في بمبي . ثم ابنا أخيه الشيخ عبد الرحمن ابراهيم ، والشيخ يعقوب ابراهيم ، والشيخ محمد المشاري رئيس شركة البواخر العربية وعبد الله فوزان ، وسائر الجالية العربية في بومباي الذين استقبلوني على رصيفها هم وبعض كرام أهلها كالحاج سليمان عبد الواحد شريف البلد والحاج اسماعيل حوباني رئيس (انجمن اسلام) الذي حياي على رصيف البحر بمخيمه بايطة ، وميان محمد حاجي جان محمد شوتاني كبير طائفة الميسن وأشهر تجارهم نجدة وسروة ، والحاج عبدالله ميان الكهندي من كبراه طائفة الميسن أيضا ، وحوالاه قد أدبوا لنا ، آداب حافلة احتسب لها مئات من الكبراه والفضلاء ثم أشكر فضل باي من أكابر سروات البلد جماعة آغاخان ، وكنت أننى لو كان زعيمهم محمد سلطان (امام الاسماعيلية) يومئذ في بمبي فأنى كنت حريصا على لقائه ، وقد سررت من اهتمام فضل باي بأمر الجامعة الإسلامية لأنها كانت جل حديثنا في تراورنا

ومن أخصهم بالشكر والثناء السيد علي الحسن معاون البوليس في (آكره) الذي أحسن ضيافتي واطلاعي على الآثار العظيمة التي فيها ، ومحمد شعيب مفتش مصلحة الآثار في آكره ودهلي

وأما أهل دهلي فأجدرهم بثنائي وشكري النواب محمد أجمل خان حاذق الملك الطيب الشهير كبير سروات دهلي وأحد أفراد المسلمين الممتازين في الهند بالعلم والفضل وعلو الجناب ، وقد أحسن حفظه الله ضيافتي وجمعني في داره بأكبر علماء البلد ووجهائه ، وخصص لي سيارة كهربائية تيسر لي ركوبها رؤية جميع الآثار القديمة في ضواحي تلك المدينة في مدة قصيرة . ولا أنسى أولئك العلماء الكرام الذين أنسنا بهم هناك وأخص بالذكر منهم (مولوي) الشيخ سيف الرحمن المدرس الاول والناظر لمدرسة (فتح پوري) الدينية وقد زرنا مدرسته وسمعنا وأسمعنا ما فتح الله به فيها . وتكلمنا معه في اصلاح التعام والعناية باللغة العربية فصادفتنا منه ارتياحا رأينا في ذلك ، ومولوي الشيخ عبد الله الفازي پوري ، ومولوي أحمد الله المبارك پوري ، وميرزا ضمير الدين أحمد اللوهاري . ولا أنسى مودة التاجر الصادق الحاج التقي عبد الغفار بن الحاج علي جان ، الذي كان يترك محل تجارته الكبير ويصاحبني في كل مكان . وقد صحبتنا معه في رؤية آثار دهلي النواب ضمير الدين . وبالغرب من الآثار العظيم الذي هو أكبر آثار دهلي (منارة قطب أوليا) بلدة اسمها (مهرولي) عرجنا فيها على دار

الشيخ رياض الدين من كبراه أهلها وكان أعد لنا غداء طيباً نوع فيه ألوان الاطعمة الهندية ، وكان من مظاهر السكرم الاسلامي في تلك الديار ولم أنس لأُنسى زيارة مدرسة (مظاهر العلوم) في مدينة (سهارنبور) ولقاء ناظرها واكبر مدرسيها { مولوي } الشيخ خليل أحمد الذي لم أر في علماء الهند الاعلام أشد منه انصافاً ولا أبعد عن انتمصب للمشايخ والتقاليد، وما ذلك الا لخالصه وقوة دينه ونور بصيرته

وابداً من شكر أهل (لاهور) السكرام بالثناء على الامير الجليل ، والسري النبيل ، النواب (فتح علي خان قزلباش) الذي أحسن ضيافتنا ، وأكرم وفادتنا ، ولا غرو فقصره في تلك المدينة القديمة مههد الكبراء والفضلاء ، وهو مثل السائحين والترباء ، وأثنى بالثناء على الصديقين الفاضلين ، والرصيفين السكرمين ، (مولوي محبوب عالم) صاحب جريدة (يدسه اخبار) و (مولوي محمد انشاء الله) صاحب جريدة (وطن) وكان هذان الفاضلان يتسابقان لضيافتي ، ويرى كل منهما انه أولى بي : الاول لانه تكرم بزيارتي في مصر عند منصرفه من أوربة ، والثاني لما يدني وبينه من صلة المكاتبة وغيابته بنشر تفسير المنار ، ولكن النواب الجليل قال انه هو الاحق بذلك فلم يسعهما الا الاذعان ، لانه هو البده الذي لا يختلف في تقديمه اثنان . ثم أثنى التناء الاوفى على السكاتب البليغ والخطيب المصقع (مولوي ظفر علي خان) صاحب جريدة (زميندار) الذي بالغ في الترحيب بي قبل وصولي الى الهند واقترح ان تعقد لجنة لوضع برنامج لحفاوة مسلمي الهند بي ، وكان يريد ان يحتفل بي احتفالاً عاماً يجتمع له الالوف من جميع طبقات الشعب فاعتذرت له عن ذلك ، بأنني مضطر الى السفر الى ندوة العلماء لقرب موعد احتفالها العام ، ومما أذكره مع الشكر والثناء مواتاته لي في الصالح بينه وبين صديقي صاحب جريدة وطن الذي أشكر له مثل هذه المواتاة ، وكانت جرت بينهما مناظرة حادة أدت الى الجفوة وآلمت فضلاء المسلمين في جميع البلاد الهندية حتى وغيب الي كثير من كبرائهم في السمي للصالح بينهما عند زيارة لاهور . ومما أشكره لصديقي (محبوب عالم) شكراً خاصاً تركه لتجلبه السكرم مريضاً يعالج وظوافه بي على مساجد البلد ومدارسها ومعاهدها الاثرية فيها وفي ضواحيها

وأما أهل (لسكنو) فلا أستطيع ان أوفيهم حقهم من الشكر والثناء فقد استقباني الالوف منهم بحفاوة قلما يستقبل بمثلها الملوك حتى خنجات واستحييت ، وكلوا جوتهم أن يختصروا في التكرم غلوا فيه وأفرطوا ، حتى أنهم جروا المركبة التي ركبها

بأيديهم . وأحص بالشكر واثناء رجال ندوة العلماء الكرام، وفي مقدمهم رئيسهم صديقي العلامة الهمام شمس العلماء الشيخ شبلي نعماني ، والسيد ممتاز حسين رئيس لجنة المستقبليين فيها وهو الذي خصص داره الفخية ليزولي فيها ، وتأنق في انقاز الضيافة ماشاء فجمع بين مقتضى أصابه العربي التحميم، وفرعه الهندي الكريمة، واحتشام السلطنة أمين أموال الندوة، وسائر علماء الندوة وغيرهم كالإمامة الكبير السيد ناصر حسين كبير علماء الشيعة . ثم عطاء البلد الذين أدبوا لنا المآدب الحافلة : (مشير حسين القدواني) الذي كان كاتب السر لجمعية الجامعة الإسلامية في لندن وأخوه (شاهد حسين) و(السيد محمد علي حسن خان) ابن أمير العلماء وعلامة الأمراء المرحوم السيد صديق حسن خان نواب بهوبال صاحب التصانيف الشهيرة - والامير الكبير النواب (محمد علي راجا ولاية محمود آباد) وهو من أعظم أمراء الهند وسرورهم من طائفة الشيعة الامامية ، وأركان النهضة الإسلامية ، فانه يبذل ائمال لمدرسة العلوم الكلية في عيكده بألوف الجنيهات ، كما يبذل للمدارس الخاصة بأهل السنة كمدرسة ندوة العلماء ، فندسأل الله ان يكثر في المسلمين من أمثاله ، وكانت خاتمة الدنوات الحافلة في لاهور ندوة الطيب الشهير الحكيم (محمد عبد الولي) حياه الله تعالى

وقد سرت من لاهور الى (بنارس) مدينة البراهمة المقدسة ومقر أقدم أصنام في الارض فلم أعرف من مسلميها الا مضيفنا الكريم (محمد ممنون حسن خان) المعاون المسلم للحاكم الانكليزي فيها وهو افغاني الاصل فقد تفضل أحسن الله جزاءه مع حسن الضيافة بمساعدتنا على رؤية الآثار القديمة اثوثية الثابتة من ألوف السفين . التي كانت منذ حديثنا في ضواحيها ، صرفنا كل وقتنا هنالك في رؤية الآثار والمعابد التي لم نعرف لا حد على أن أكثر مسلمي بنارس من الصنائع والزرايع وقلها يوجد فيها أحد من أهل العلوم والآداب فيما نعلم

لشكر بقیة

﴿ أبو سعيد العربي الهندي ﴾

كان هذا الرجل في (درنه) يتردد على أنور بك وحاشيته مثل الشيخ صالح التونسي وجاء مصر فاتصل بأخلاق الحزب الوطني فلاحقه الفر يقان بالطعن في صاحب المنار فيكتب في بعض الجرائد الهندية ينكر ضمايمها في الإطراءه وتسميته بصلحاءو بتعني انه ادعى في بعضها انه يتكلم في شأني عن معرفته بي وهو لا يعرفني وانبارآني مرتين احداهما في لجنة الهلال الاحمر وثانيهما في الطريق دعوته فيها الى ادارة المنار للتعارف والمذاكرة ناستدر . فاذا كان قد كتب ما كتب بسوء النظم وهو مختص فستظهر له عاقبة المنافقين الذين كذبوه وخذعوه (والله يعفو عنه) وان كان مثلهم فجزاؤه على الله تعالى والعاقبة للمتقين

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتم بولي أحسنه
وأنتك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

بإزني الحكمة من ريشاه ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يؤت الا لاولي الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٢٩ صفر ١٣٣١ هـ ق ١٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ش ٦ فبراير ١٩١٣ م

سؤالك المبتدئ

فتحتنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع اناس عامة ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور ما قدمنا خيراً السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبتنا غير مشترك لئلا هذا . ولما مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكركه مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا حذر من جميع لافضاله

﴿ ما جعل الله لرجل من قلوبين ﴾

(س ٥) من صاحب الامضاء بالاسكندرية

حضرة مولانا الاصناذ الفاضل والعلامة السكامل السيد محمد رشيد رضا الاكرم السلام عليكم ورحمة الله . مولاي نشرحت لاحدى الصحف ان طبيباً أمريكياً اكتشف ثلاثة مكونة من أب وأبناء له ثلاث بأن كل فرد منهم له قلبان وان كل قلب مستقل عن الآخر ويؤدي وظيفته تمام التأدية ، ولما كان هذا مطروحاً بقوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) أرجوكم اجلاء الحقيقة مع اظهار معنى الآية الشريفة وبيان وجه مخالفة الآية والعقل معاً لذلك ان كانت مخالفة او موافقة وهل الآية قاصرة على الرجل أو تشمل المرأة التي هي فرعه وهل يؤخذ من الآية أم الخارج . أملي التكرم بالجواب خدمة للعالم والدين لازتم للفضل أهلاً

من المخلص

محمد سليمان بجريدة الاهالي

وقد أرسل السائل الفاضل ما نشرته في ذلك جريدة الاهالي (في عدد ٦٨٩)

وهذا نصه :

المعروف للآن ان القلب يسكن الجانب الايسر من صدر الانسان وان الذين وجدت لهم قلوب في الجانب الايمن يمكن ان يعدوا على الاصابع بين مئات الملايين من بني آدم . ولكن أحد أطباء أمريكا اكتشف أخيراً أمر أغرب الكثير من وجود القلب في الجانب الايمن . اكتشف أربعة أشخاص من أسرة واحدة لكل منهم قلبان : قلب في اليمين وقلب في اليسار وهؤلاء أربعة هم الاب وأبناؤه الثلاثة

وبعد المشاهدة والامتحان عرف ان كلامنا القليلين منفصل عن أخيه تماماً ويؤدي
وظيفته كما لو كان وحده . رأيه أن الأبناء ورثوا ذلك من أبيهم . اهـ

(ج ٥) يطلق لفظ القلب اسماً للمضغة من الفؤاد معلقة بالسياط أو بمعنى الفؤاد مطلقاً
ويقول بعضهم إن القلب هو العلقة السواء في جوف هذه المضغة المنوربية الشكل
المرووفة . كأنه يريد أن هذا هو الأصل ثم جعله بعضهم اسماً لهذه المضغة وبعضهم
توسع فسمى هذه اللحمية كلها حتى شحمها وحجابها قلباً . ويطلق اسماً لما في جوف
الشيء وداخله كقلب الحية واسمها لشيء معنوي وهو النفس الانسانية التي تعقل وتدرك
وتفقه وتؤمن وتمكفر وتتقى وتزيغ وتطمئن وتلين وتقسو وتخشى وتخاف ، وقد
نسبت اليه كل هذه الأفعال في القرآن . والأصل في هذا ان أسماء الاشياء المعنوية ،
وأخوذة من أسماء الاشياء الحسية وقد أطلق على الشيء الذي به يحيا الانسان ويدرك
العقليات والوجدانيات كالحب والبغض والخوف والرجاء عدة أسماء منها (الروح)
وهو من مادة الريح فان لفظ الريح أصله روح بكسر الراء فقلبت الواو ياء لمناسبة
السكرورة كواو الميزان ولذلك تجمع الريح على أرواح والميزان على موازين . والمناسبة
بين الروح والريح ان كل منهما خلق خفي قوي . ومنها (النفس) وهو من النفس
(بفتحين) لان النفس دليل الحياة التي تسكون بالنفس . ومنها (القلب واللب) لان
لب الشيء وقلبه من المخلوقات الحية هو مستقر حياته ومنشؤها كما يعرف ذلك في
الحبوب ، وهناك مناسبة أخرى للقلب هو ان قلب الحيوان هو مظهر حياته الحيوانية
ومصدرها ، والوجدانات النفسية والخواص تأثير في القلب الحسي يشعر به
الانسان . ومهما كانت المناسبة التي كانت سبب التسمية فلفظ القلب يطلق في القرآن
بمعنى النفس المدركة والروح العاقلة التي يموت الانسان بخروجها منه . قال تعالى
{ وبلغت القلوب الحناجر } أي الأرواح لا هذه المضغ اللحمية التي لا تنتقل من
مكانها . وقال (ففككون لهم قلوب يعقلون بها) أي نفوس أو أرواح وليس المراد ان
القلب الحسي هو آلة العقل . وقال (نزل به الروح الامين على قلبك) أي على
نفسك الناطقة وروحك المدركة ، وليس المراد بالقلب هنا المضغة اللحمية ولا العقل
لأن العقل في اللغة ضرب خاص من ضروب العلم والادراك لا يقال ان الوحي نزل
عليه . ولكن قد تسمى النفس العاقلة عقلاً ، كما تسمى قلباً ، وقد يعزى الى القلب
ويسند اليه ما هو من أفعال النفس أو انفعالاتها التي يكون لها أثر في القلب الحسي
كقوله تعالى (اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وقوله (ليجهل الله ذلك حسرة في

قلوبهم) وقوله (ويذهب غيظ قلوبهم) وللإشراك بين القلب المنوي وهو النفس، والقلب الحسي وهو المضغ التي ينبعث منها الدم، أولان الاسم الأول مأخوذ من الثاني وإن صار مستقلاً بمعناه قال تعالى (فإنها لا تسمى إلا بصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور) أما الجوف في قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فقد يراد به الصدر وقد يراد به ما هو أعم منه فإن جوف الشيء باطنه كقلبه فالرأس له جوف وفيه الدماغ والقلب له جوف وفيه السويداء. فعمل مما تقدم أن القلب في هذه الآية هو الروح الانساني المدرك

وروى أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس أنه قال في سبب نزول هذه الآية «قام النبي (ص) يوماً بهلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم». أي مع أصحابه الصادقين. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال كان رجل من قريش يسمى ذا القلبين كان يقول: لي نفس تأمرني ونفس تنهاني. فأنزل الله فيه ما تسمعون. وروى أنه وجد من المشركين من ادعى أن له قلبين يفهم بكل منهما أو يعقل أفضل من عقل محمد، وأنه هو أو غيره كان يدعى ذا القلبين وإن الآية ردت هذا الزعم كما أبطلت مزاعم التبني والظهار من ضلالات العرب. ومعنى القلب اللحمي غير مراد على كل حال

ولو فرضنا أن المراد بالآية نفسي أن يكون للإنسان قلبان حسيان لكان الكلام صحيحاً سواء صحت رواية الجريدة أم لا، ولا تصلح أن تكون هذه الرواية ناقضة لخبر الآية، لا لأن خبر الآية ماض وما اكتشف بعدها لا ينقض خبرها عما قبله، بل لأن بيان أحوال الخلق إنما تبني على ما مضت به السنة العامة التي يعبرون عنها بالناموس الطبيعي والشاذ لا حكم له، ولا يعد مكذباً لمن يخبر عن السنن الكونية بما هو المعروف. فإذا قال علماء وظائف الأعضاء والتشريح إن جسد الإنسان مركب من رأس ويدين ورجلين مثلاً وإن لهكل يد ورجل خمس أصابع فلا ينقض قولهم هذا ولادة طفل برأسين أو أكثر من يدين بست أصابع، ونحو ذلك مما يسمونه فتاات الطبيعة

وإذا أنت تدبرت السياق الذي وردت فيه الآية وفهمت المراد منها بمعوقته علمت أن مسألة اكتشاف رجل له ولكل من أولاده قلبان لا يدنو من معنى الآية بوجه ما. ذلك بأن السورة افتتحت بالأمر بتقوى الله والنهي عن طاعة الكافرين

والمناقين واتباع الوحي المنزل خاصة وجاه بعد ذلك قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلين) فكان المراد منه ان الانسان لا يمكن أن يكون له قلبان يجمع بهما بين الضدين وهما ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضى الكافرين والمناقين بل له قلب واحد اذا صدق في التوجه الى شيء لا يمكنه أن يتوجه الى ضده بالصدق والاخلاص فيكون في وقت واحد مخلصاً لله ومخلصاً لاعداء دينه ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

لو كان لي قلبان عشيت بواحد وترك قلباً في هواك معذب

فهو يتملق اكتشاف قلين لطيين لرجل واحد - اذا صح - بشيء من مراد الشاعر هنا ؟ لا إلا ان كانت ادراكاته ووجداناته النفسية صارت تجمع بين الضدين في حال وزمن واحد كأن يكون مؤمناً كافراً محباً مبغضاً آمناً خائفاً من غير ترجيح بين هذه الاشياء المتقابلة وهذا محال

﴿ ترتيب أي الرحمن الرحيم ﴾

(س ٦) من صاحب الامضاء الرضوي في مجيل لبنان

حضرة الفاضل العلامة السيد رشيد رضا منشئ المنار الاغر

بعد السلام . اعرض انه قد تجاهل بعضهم حكم الله تعالى وآياته المحكمة ، التي انزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي احرزت بقوله « قل لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وأخذ مأخذه من التعبير والتأويل ، والتعريف والتبديل ، مدعياً ما لم يدعه أحد قبله في العصر الحالي ، وهو ان البسطة التي هي فاتحة الكتاب ، فيها خلل يعثر عليه المنتبهون مثله من ذوي الالباب ، وهو ان البلاغة تقضي بتقديم الرحيم على الرحمن .

فأرجو من سيادتكم وارشادكم أن تبينوا هذا لمن جهل الحقيقة على صفحات مناركم النير ، كيلا يتشبت بهذا التشبت من غلب عليه الجهل من المسلمين

ح ٢

(ج ٦) ان بعض المتعصبين الكارهين للشيء لا ينظرون اليه الا نظرة الكاره المتمس للمذام والمعايب فاذا وجدوا منهذا شبهة يشوهون بها حسنه عدوها حجة

ناهضة ، وقد استنبط بعضهم الاعتراض الذي أشار إليه السائل من قول أكثر المفسرين
 للإسماء أن لفظ (الرحمن) أبلغ وأعظم معنى من لفظ (الرحيم) لأنه أكثر حروفاً
 والأصل أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وفسروا الرحمن بأنه المنعم بجلالات
 النعم ، والرحيم بأنه المنعم بدقائقها ، وأوردوا على هذا أن الترتيب لا يكون على قاعدة
 الترتي في الكلام بالانتقال من الأدنى إلى الأعلى . وأجابوا على ذلك بأن الترتي إنما
 يكون هو الأبلغ إذا كان اللفظان كالم ونحري يدل أحدهما على معنى الآخر وزيادة
 فانك إذا قلت فلان نحري عالم كان لفظ «عالم» تكراراً لفائدة له لأن لفظ «نحري»
 يدل عليه . لأن النسبة بينهما هي العموم والخصوص وذكر الأخص يستلزم الأعم
 ولا عكس . وكلمتا الرحمن الرحيم ليستا من هذا القبيل لأن الرحمن هو المنعم
 بجلالات النعم فقط فبدى به لأنه الأعظم معنى والمقام مقام التناء فيقدم فيه الأبلغ
 الأدل على الفضل ، ثم جيء بلفظ الرحيم كالتعم للمعنى ، ولئلا يحجم من يحتاج إلى
 النعم الدقيقة عن طلبها من الله تعالى . وهذا توجيه قوي جهله أو تجاهه المعترض
 المتعصب فقال ما قال

على أن هذا التفسير للاسمين السكرين ليس هو التفسير الذي لا معدل عنه فقد
 اختار الأستاذ الإمام قول بعضهم أن لفظ الرحمن من قبيل الصفات العارضة كالمطشان
 والنضبان ولفظ الرحيم من الصفات الثابتة كالحكيم والعليم فذكر الوصف الدال على
 التلبس بالرحمة بالفعل عند عروض الحاجة إليها بالنسبة إلى البشر لا إلى الله تعالى الذي
 لا يطرأ عليه تغير ، ثم ذكر الوصف الدال على الثبات والدوام ليفهم العربي من
 أسلوب كلامه أنه سبحانه وتعالى متصف بالرحمة بالفعل عند حاجة العباد إليها وإنما مع
 ذلك صفة ثابتة له في الأزل والأبد بصرف النظر عن تعلقها بالعباد وهو وجه ظاهر .
 وهناك وجه آخر في حسن الترتيب وبلاغته وهو أن الرحمن هو الوصف الذي
 عد من قبيل اسم العلم واسم الذات ولذلك قال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا
 الرحمن أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وأما الرحيم فهو الوصف الذي يراد منه
 معنى الوصفية ولذلك تعلق به الباء في قوله (إن الله كان بكم رحيماً) وهذا الوجه
 ظاهر أيضاً لا شبهة تجرى المتعصب على الاعتراض عليه بل هو الأظهر ، فهو إذا لم
 يجهله يجهله تعصباً ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

﴿ رحلتنا الهندية . شكر علي ﴾

(تمة مافي الجزء الاول)

مدرسة عليكره

ابداً من شكر مدرسة عليكره ومديري شؤونها وطلابها بذكر الشيخ الطليل ،
والمولي النبيل (النواب وقار الملك بهادر مولوي مشتاق حسين) سكرتير (عمدة)
المدرسة وأحد زعماء مسلمي الهند وأركان النهضة العلمية فيها . وبالعلم الاصولي النحريره
والحماسي المشهور اقبل على شأنه ، الخبير بأهل زمانه (آفتاب احمد خان) رئيس مؤتمر
التربية والتعليم في الهند ، وبالعلم العامل ، المهذب الفاضل (مولوي محمد حبيب
الرحمن) رئيس الشرف للشعبة الدينية في المدرسة ، ثم بسائر العلماء الاعلام المدرسين ،
ووجهاء البلد المقدمين ، وفي طليعتهم الدكتور محمد اشرف ، والدكتور ضياء الدين ،
والاستاذ يوسف هردوتس الالماني استاذ الشعبة العربية في المدرسة . والسيد سليمان
اشرف البهاري معلم الشعبة الدينية على مذهب أهل السنة ، و(مولوي فدا حسين) معلم
الشعبة الدينية على مذهب الشيعة الامامية . وعبد الجيد . خواجه الحامي ، وابو الحسن
معاون سكرتير المدرسة .

تفضل هؤلاء العلماء الاجلاء باستقبالي على محطة السكة الحديدية خارج البلد مع
جمهور عظيم من أهل المدرسة ووجهاء البلد ، وبتوديعي كذلك ، وبالخفاوة الفاتحة
بي مدة اقامتي بينهم ، وقد بالغ النواب الجليل وقار الملك في التأنق بضيافتي وأعد لي
دار صديقه السري الكبير (خان بهادر نواب محمد فرمل الله خان) الفسيحة الفيحاء ،
ذات الحديقة الفناء ، وكان يدعو لمؤانستي على الطعام كل يوم أكابر العلماء والادباء ،
وقد استفدت من فضلاء عليكره علما وخبرة بأحوال اخواني مسلمي الهند لم
أجدتها عند غيرهم

ثم اشكر لناظر المدرسة الهمام (مستر جي ايتول بهادر) ترحيبه بي هو
وقرينته الفاضلة ودعوتها إلي الي شرب الشاي في دارهما ، ووعد الناظر إلي الي
بالاجابة الي ما اقترحت عليه من العناية بتوسيع نطاق تعليم اللغة العربية في المدرسة ،
واشكر مثل هذا الوعد لاستاذ الشعبة العربية (يوسف هردتس) الالماني . أما
النواب وقار الملك وعمدة المدرسة واساتذتها فان ارتياحهم لاقتراحي هذا عليهم لم
يكن الا تذكيرا بما لا يغيب عن أذهانهم ، بل رميا عن قوس عقيدتهم ، وقد وعدوني

بأنهم سينشئون ناديا في المدرسة لا يتكلمون فيه الا بالعربية ولعلمهم أنجزوا الموعد، فانهم أهل الوفاء والصدق . وقد ذكرني رأيهم هذا - وكان وعدا مفهولا - ماخذني به بعض علماء المسلمين في روسية وهو أنهم توسلوا الى الترن على اللغة العربية باتفاق أهل العلم وطلابه على التزام التكلم بالعربية دون سواها في مدة شهر رمضان أما النواب الجليل فقال كما قال هردوتس انه لا يتيسر لهم اتقان تعليم اللغة العربية مادامت المدرسة تابعة لغضارة موارف (إله آباد) قال النواب وانا قد جهنا المال السكافي لتحويل المدرسة الى جامعة مستقلة فحق لنا ذلك فاننا نجتهد فيما اقترحهوه علينا من اتقان تعليم الدين وتعليم العربية أم الاجتهاد . وقد احزني بعد عودتي ما بلغني من استقالة النواب الجليل من المدرسة ولا أدري احق ما قيل من ان المال الذي كان جمع لجعلها جامعة قد دفع لاعانة الدولة العثمانية على الحرب أم لا . واذا صح فهل تصدوا لجمع غيره أم لا ؟ أما المبلغ فهو مئتا ألف جنيه انكليزي وبضعة آلاف من الجنيهات ولا يعني من شكر طلاب المدرسة التحباء واثناء عليهم الا الاجمال ، فقد قرت عيني بما رأيت من امارات العجابة والاجتهاد عليهم ، وما توسمته من شعور الاخاء الاسلامي في وجوههم ، وما قابلوا به خطابي عليهم في التربية من الارتياح والقبول ، وقولهم أنهم نقشوها في ألواح النفوس وسخف القلوب ، ثم إن طلاب القسم العالي والاعلى منهم لم يكتبوا باظهار سرورهم واحترامهم بالقول الحسن ، والزيارة والسؤال ، وغير ذلك من شوائر الاحترام ، بل استأذنوا النواب الجليل في مأدبة حافلة للعشاء باسمهم فكانت مأدبتهم أكبر مأدبة أكرمني بها اصراء الهند وأغنياؤهم ، فان أصحاب الدعوة من العظيمة بضع مئتين ودعوا معي اساتذنا المدرسة من الوطنيين والاوربيين ووجهاء البلد . على أنهم قدروا نفقات دعوة لزهاء ألف رجل يقدم لهم أنفسهم ما يأكل الاصراء والكبراء من الطعام ، ثم اكتفوا بعد مذاكراتي ورضائي مع الاعجاب والسرور بأن يجعلوا المأدبة في الدرجة الوسطى ويحملوا باقي ماقدروه من نفقتها اعانة لا يتم وجرحى المجاهدين في طرابلس الغرب فكان ذلك ثلث ماقدروه . وكذلك فعل العالم العامل النبي الحفي مولوي حبيب الرحمن الذي اسر بأن اسميه صديقي الحبيب في دعوته اياي الى حفلة الشاي فيا الله هؤلاء الاخوة الكرام

مدرسة ديوبند

قد بينت في الهجالة التي كتبتها عن رحلتي وأنا في العراق ما كان من سروري

وارتياحي في مدرسة ديوبند الدينية وان الخبر لها كان خيراً من الخبر عنها ، فأشكر
 لعلها الاعلام ، وطلابها النجباء ، تواضعهم وكرمهم بالفاوة بي ، والعناية باستقبالي
 وتوديعي ، اذ خرج لهما رؤساؤهم وجمهورهم الى محطة السكة الحديدية البعيدة
 عن البلد ، وفي مقدمتهم مولانا العلامة الشيخ محمود حسن ورئيس المدرسين ، ومولانا
 الحافظ محمد أحمد ناظر المدرسة ، ومولانا العلامة الشيخ عبيد الله رئيس جمعية
 الانصار ، ومولانا العلامة الشيخ أنور شاه ، ومولانا العلامة الشيخ محمد حبيب الرحمن
 من كبار المدرسين . وكان من ذوقهم ولطفهم ان وضعوا على باب المدرسة قطعة
 كبيرة من النسيج ، مرسوماً عليها حديث « ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً
 كما بدأ فطوبى للغريب » وقد حيوني بالخطب والشعر حياهم الله تعالى ، وبالغوا في
 الاعتذار عن التصير في الضيافة بأن حالهم وحال بلدهم الصغيرة لا يمكنهم من كل
 ما يرونه لا تقام من كثرة الالوان ، وضروب الاقان ، وأقول انهم والله ما قصروا ولقد كانت
 كيفية ضيافتهم آثر غدي وأروح لنفسي من ضيافات كبراء الدنيا . ومن مبالغتهم
 في ضيافتهم أنهم زودونا بأطعمة نفيسة حملوها الى القطار الحديدي عند توديعنا ،
 فاكلنا منها في الطريق وأفضنا على الفقراء في بعض المحطات ، وهذا من السكرم الذي
 انقدوا به دون سائر الكرماء

وانني أختم الشكر والثناء بذكر من يستحق أن يشارك أهل كل بلد زره هناك
 في شكري لهم ، وهو صديقي الصفي الوفي ، السيد عبد الحق حتي الاعظمي البغدادي ،
 مدرس اللغة العربية ، في مدرسة العلوم الكلية ، فانه كان رفيقي وأنيبي ورحماني
 في كل هاتيك البلاد ، وانني مالقيت في حياتي رفيقاً أخف روحاً وأكبر مروءة
 وأشد تواضعاً وأحسن تصرفاً من هذا الاخ السكرم ، والولي الحميم ، فانه وضع نفسه
 في - وهو الكفو السكرم - في موضع التأييد المجتهد من الاستاذ المحقق ، والمريد
 الصادق من المسلك العارف ، والولد البار من الوالد ، بل الخادم الأمين ، من الخدم
 القمين ، ثم كتب رسالة في ملخص رحلتي لقب نفسه فيها بهذه الالقاب ، وطبها
 وبشرها في البلاد ، ولولا ذلك لما أبحت لنفسي أن أذكرها ولو لأشكرها ، وأبين
 ان فضله وكاله ما اللذان حملاه على التفضل بها ، فهي أباد له بمنها علي وليس لي يد
 أمنها عليه ، وانما أسأل الله أن يحسن جزاءه ، ويديم وقاه ، وأن يقر عينه بولده ،
 حتى تتصل بهم سلسلة الولاء والوفاء من بعده .

(للكلام بقية في شكر أهل عمان والمراق)

الدولة العثمانية

﴿ تعاق مساهمي الهند وغيرهم وأما لهم فيها . ونظرة في حالها ومستقبلها ﴾

لا يظهر الاهتمام بأمر الدولة العثمانية في قطر من الاقطار الاسلامية كما يظهر في الهند ومصر لما امتازا به من الحرية وانتشار العلم ، واتنا نرى في هذه الايام في مطبوعات الهند ما لا نراه في المطبوعات العربية ولا التركية من الاليج بالخلافة ، والحواف على دولة الخلافة ، والتألم من الحرب البلقانية ، وتمني العود اليها بعد الهدنة رجاء النصر للدولة العثمانية ومن موجبات الاسف أن هؤلاء المسلمين لا يعرفون حقيقة حال الدولة ولا حقيقة مصالحتها ومصالحة المساهمين المرتبطة بها ، ويترب على هذا أنهم لا يعرفون كيف ينفعونها ولا كيف يدفعون الضرر عنها ، بل كانوا ولا يزالون يظنون ان الانتصار والتعزب لسكل من يتولى أمر هذه الدولة في الاستانة هو الذي يقويها ويحفظ استقلالها ، ويحفظ بحفظه الاسلام ويقام شرعه ويحمي الحرمان الشريفان

على هذه القاعدة كانوا يتشيعون لسلطان عبد الحميد الخرب لبنان الدولة من الداخل ، ثم صاروا ينتصرون لمن خلفوه من الخريين من الداخل والخارج ، وكانت سبب اندهم يظهر هذا الانتصار ، وكان من تأثيرها اضافة سمي طلاب الاصلاح من العثمانيين في مصر مدة زمن السلطان عبد الحميد ، وقد استطاع الاتحاديون أعداء عبد الحميد أن يستخدموا كثيرا ممن كان يستخدمهم كالحزب الوطني في مصر ، ولكن كان من شؤمهم ان سقط هذا الحزب ولم يبق له من أثر الاسفاهة بعض الشبان السخمي تظهر في بعض الجرائد التي لا يابها لها أحد يؤبه له في مصر

ولم يستطع المصريون والهنديون ان يفهموا الاستانة بشيء الا ما جموه من المال للاعانة على الحرب وبعثات الهلال الاحمر ، ولم يكن للحزب الوطني تأثير في جمع ثبات الالوف من الدنانير التي جمعت من مصر ، ولكن كان للؤيد ولؤيس المؤيد يد بيضاء وتأثير عظيم في ذلك وهما اللذان يتبهما الحزب الوطني بعداوة الدولة العثمانية ثم ان مساهمي الهند ومصر صاروا يجثرون في سياسة الدولة الداخلية والحرية وانني أعتقد ان جميع الهنديين واكثر المصريين مخلصون في ذلك تدفعهم الغيرة الدينية الى هذا البحث ، ولا يشذ الا أفراد من المنتمين الى الحزب الوطني هنا فاتهم مستأجرون ،

ولا تنفع الكتابة في هذا الموضوع وان كانت عن اخلاص الا اذا كانت عن معرفة صحيحة بجذبة الحال ورأي صحيح فيما تقتضيه
نشرة صحيفة ريس من حيدر آباد

جاءتنا نسخ من هذه النشرة التي طبعت باللغة العربية لايقاف العرب في مصر والشام والاسنانة « على رغائب اخوانهم المسلمين في الهند في الازمة الحاضرة » وعهد اليهم الكتاب ان ينقلوها الى جرائدهم العربية ويترجموها بالتركية . وقد وزعنا النسخ التي وصلت اليها ورأينا من حق الكتاب النور ان نشير الى ما كتبه في المنار ايضا وان كنا لانوافق على كل ما رتاها . في النشرة مسائل مهمة نخصصها فيما يأتي (١) وصف الكاتب شدة تعلق مسلمي الهند بالدولة العثمانية وان « الدولة البريطانية تعرف هذا جيدا فاستفادت بالخلافة الاسلامية ما استفادت » وذكر من ذلك ان السلطان تيبواك بطل الاسلام في الهند كان في القرن الثامن عشر أرسل فارة سياسية الى سدة الخلافة ولكن رجال الدولة المليدة اصدروا الفرمان الشاهاني بوجوب مودته للدولة البريطانية . وان السلطان عبد المجيد أصدر فرمانا في عهد الثورة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٧ بوجوب طاعة مسلمي الهند للدولة البريطانية كما طلب منه الانكليز . وهكذا أصدر الفرمان للامير شير علي خان امير الافغان بوجوب الاعتصام بمودة الانكليز ونحن نقول للكتاب صدقت وزيدته ان الدولة لجهلها بقيمة منصب الخلافة لم تهمل عملا ما تستفيد به منه ، ولكن الانكليز هم الذين احيوا اسم الخلافة واستخدموه حتى في عهد سلطة الاتحاد والترقي فقد حملت الوزارة الاتحادية السلطان محمد رشاد في العام الماضي على إرسال أحد انجاله بكتاب خاص من خط يده الى توديع ملك الانكليز في مياها نغر بور سعيد عند سفره الى الهند لاجل الاحتفال بالباسه تاج الامبراطورية الهندية ، وعلان مودته له ولدولته .

ولكن ما يدرينا الآن ان اظهار المسلمين لشدة تعلقهم بالدولة العثمانية صار يخيف الانكليز من عاقبته فحملهم هذا على الرضى بازالة سلطتها ، وهل ينفع الدولة حينئذ شدة حزن الهنود على ما أصابها ، وترك طلبية العلم هناك أكل اللحم لتوفير المال لها ؟ (٢) أشار الكاتب الى أقوال ظن ان أهل هذه البلاد اطعموا عايبها كيان جريدة (كامريد) الدهلوية لحال المسلمين الآن ، وقول الخواجة مظهر الحق (بيرسترامتلا) في محاضرة ضعجت بها ارجاء الهند « ان هذه الحرب أريد بها اخراج الترك أو المسلمين من أوروبا - أو حرب بين الاسلام والنصرانية » وما قاله (السيرجيمس مسمتن) اقتضت

غورتر) في خطابه لطالبة كلية عليكم . ونحن نخبره ان اهل البلاد العربية لم يطلعوا على ما ذكره ولكي اظن أنه لم يقل عندهم شيء الا وقيل عندنا مثله أو أشد ،

(٣) قال « بل الخطر ظهر جلياً لآسية الصغرى والشام والعراق بل العرب نفسها مركز قلوب المسلمين فان نفوذ أوربة في هذه البلاد أنتم أعلم به منا ولا شك انكم تعرفون كيف يزداد نفوذ ألبانية كل يوم في العراق والناضول » وذكر طمع هذه الدولة هناك وطمع فرنسة في سورية (ونسي أو تناسى ان طمع انكلترة في بلاد العرب أشد وأوسع) وان دول أوربة أنشأت تبحث في تقسيم أملاك الدولة في آسية بعد ان فرغت منها في أوربة . ثم أشار الى ما ذهب من أملاك الدولة في القرنين الاخيرين بتدخل أوربة وانه لا فائدة في ابقاء سيادة الخلافة اسما بلا مسمى

ونقول ان خواصنا أعلم من خواصهم بكل ما قاله كمال وبيرون ان الذنب على الدولة لاعلى دول أوربة فان أوربة قد وصلت الى درجة عالية في فتح الممالك وهي ما تسميه الفتح السلمي ومن المحال ان تبقى الدولة العثمانية بجانبها وهي على جهلها وخطاها وكسبها وعدم اهتمام رجالها بشيء غير سلب مال الامة لأحل التمتع به . ولو جارت الدولة تلك الدول في العلم والعمل والعدل في امتهما والنظام والقوة لتنافسن في التقرب اليها وتسابقن الى مخالفتها ، للاتفاح من قوتها ، أو تركتها وشأنها خوفاً من شدة بأسها ، فهي قد تركت كل عمل نافع واتكلت على تنازع الدول عليها ، توهمتا انهن لن يتفقن عليها ، تخاب ظنهما وبطل وهمهما

(٤) نتيجة ما تقدم والمقصود من النشر ان اخواتنا مسلمي الهند يرون انه يجب ان لا ترضى الدولة باستقلال ألبانية (بلاد الارنوط) ولا بالتنازل عن شيء من مكدونية لان ذلك يسقط مقام الخلافة وهيبتها ويعزى الدول بالجرى على هذه الخطة في ولايات آسية . فيجب ان لا تقبل الدولة الصلح بحال من الاحوال ، وان لا تبالي بسيلان اضعاف ماسال من أنهار الدماء ، فالخطر على الدولة مترتب على الصلح واذاً يصير الحرمان الشريفان على خطر . وقد بالغ الكتاب في التحريض على مداومنة القتال ، وأتى بما أتى به من العبر والامثال . فلم انه هو وجمهور اخواتنا المسلمين هناك يمتقدون ان بالعود الى الحرب تحفظ عظمة الخلافة ويصان الحرمان وتلمو كلمة التوحيد ونحن هنا نرى جمهور المصريين موافقين لآخوانهم الهنوديين في رأيهم وشعورهم ، ومن يعلم ههنا منهم يزداد استمساكاً برأيه واطمئناناً به . وما هذا منهم بهجيب فانهم لا يعرفون حقيقة حال الدولة وإنما الهجيب أن يضرب بعض الكتاب العثمانيين بههنا

الدف، ويردد نعمات الحرب، ويقول إما صلح شريف تحفظ به أدرنة أو نصف أدرنة
واما موت شريف !! وذلك ان الدولة ينست من البلقان كله الا (أدرنة) التي
ثبتت على الحصار

اني ليعز علي أن تؤخذ مدينة أدرنة غنيمة باردة بترك الدولة لها صلحا كما عز علي
اضاف ذلك تركها ملكة طرابلس الغرب وبرقة صلحا، ولاكنني لأفهم معنى مهقولا
لتعريض الدولة للموت في الحرب، ولا كيف يكون هذا الموت شريفا في سبيل المحافظة
على مدينة أدرنة كلها كما يقترح بعض الكتاب، أو على نصفها كما تقترح وزارة
محمود شوكت باشا الاتحادية

ان موت الدولة ليس كموت رجل واحد بهان فيارز من يمينه وان كان أقوى
منه لينتقم منه أو يموت فلا يرى نفسه مهينا بين الناس. فان الدولة شخص معنوي وموتها
عبارة من خروج الحكم فيها من أيدي أهلها الى أيدي الاجانب، وأهلها الذين
يعززون بحياتها ويشرفون، ويدلون بموتها ويهانون، لا يموتون بذهاب الحكم منهم
ولا ينقرضون، فهم اذا يطالبون الوقوع فيما يحذرون.

الا إن من كتم داءه قتله، الا انا قد سئنا القروو والتعير، الا انا قد أصبحنا
على شفا جرف، وسقوطنا في هاوية العدم منتظر في كل يوم، فلم يبق عندنا شيء
بخاف عليه من اظهار حقيقة حالنا لمن لا يعرفها منا. الا ان الحقيقة المجردة من لباس
الزور والغرور هي ان هذه الدولة قد أمست بجهاها وسرفها وغرورها وقهرها، ودهاء
أوربة وعلومها وثورتها، لا تستطيع أن تعيش مستقلة عزيزة في عاصمتها بقوايتها وأنظمتها
وتقاليدها، وبرجالها الذين ربتهم أوربة لها، لانها تربية مذنبدة لاهي اسلامية ولا
أوربية، وانما تعيش في تلك العاصمة كما تريد أوربة. فلاهي قادرة أن تحفظ
عاصمتها من أوربة ولا الحرمين الشريفين ولا غيرها من البلاد. ولا يمنع أوربة
أن تنصرف فيها - وهذه حالها - كما تريد الاتازع الدول الكبرى واختلافهم
فتي اتفقن على شيء أردنه كان أمراً مفعولاً

الا انني قد فطنت لهذا الامر من قبل وقتلته بحثاً وتفكيراً، ثم اقترحت على الدولة
من بضع عشرة سنة أن تجعل الامتانة مركزاً حربياً وتجعل عاصمتها دةشق الشام
فان لم يقبل متعصبو الترك فقوية، وأن ترك هذا التفرنج كله وتؤسس لها قوة أسبوية
حربية أهلية من العرب والترك فتجعل جميع أفراد الامة مستعدين للحرب والكفاح
للدفاع عن بلادهم وقت الحاجة. ولاكن امتانها بعظمة اسم القسطنطينية وموقع

القسطنطينية، وتسمية نفسها دولة أوروبية، وما يتبع ذلك من لذات هذه المدينة، قد حال دون التفكير في هذا الاقتراح وتفيذه. وقد علمت في هذه الأيام أن بعض كبار رجال الدولة اقترح على السلطان عبد الحميد نقل العاصمة الى الاناطول قبل الانقلاب الأخير بهـ سـنين، وأن أحد كبار ضباط ألمانيا الذين تولوا تعميم الجيش العثماني وتعليمه قد اقترح مثل هذا الاقتراح في الزمن الأخير، وأخشى أن يصدق عليه المثل «بهد خراب البصرة» وجميع من أعرف من أهل الرأي العثمانية سيما الترك يرون أن استمرار الحرب خطر، وليس له فائدة تنتظر، وسيظهر الصواب لجميع البشر

حال الدولة ومستقبلها

فاجأنا في هذه الأيام نبأ مفزع وهو أن أنور بك الضابط الاتحادي هجم على الباب العالي مع فتية من رجال جمعيته القديسين في حال انعقاد جلسة الوزراء وقتلوا فاطم باشا ناظر الحرية والقائد المام وبعض الحاشية واكرهوا كامل باشا على الاستقالة فذهب بها أنور الى قصر السلطان وعاد يحمل فرمان تعيين محمود شوكت باشا (١) صدراً أعظم وناظراً للحرية. فكيف حال دولة هكذا تسقط وزارتها وهكذا تصب ستمرح في آخر هذا الجزء أخبار هذا الانقلاب ونقول هنا ان الخطر على الدولة قد اشتد، وسواء عادت الحرب أو لم تعد، فإن الامر بيد الدول ولن تستطيع الدولة أن تعمل بقوتها شيئاً، ولكن تبذل دماء ألوف كثيرة وملايين من النقد بغير عوض ولا فائدة فزاد ضحفاً على ضحف، ويخشى أن تستبعض فتنة أنور فتنة داخلية أكبر منها، والأمانة مسجلة من الله ورسوله على موقظها، ثم ماذا؟

تمتص الأستانة في هذه الفترة ما يمكن امتصاصه من وشل ثروة الأمة العثمانية المسكينة، وما يمكن من أموال المسلمين المتمسكين بالثروة والحرية وهم أهل مصر والهند، فلا يكون ذلك كله الأكمقطة أو تقطع قابلية من الماء تقع على خزفة أو آجرة سخنة. ثم لا مندوحة للدولة عن الركوع بين يدي أوروبا والنهاس مساعدتها بالمال والحال لإدارة حركة الدولة الداخلية، ويخشى أن تتوسل الدول بذلك الى جعل مالية الدولة وأدائها تحت مراقبتها، وذلك منتهى ما تفييه أوروبا من إزالة هذه الدولة بالفتح السلمي.

إن ظني وظن من أعرفهم من العثمانيين المخلصين في زعماء جمعية الاتحاد والترقي سيء جداً. فحسبنا لا نستبعد أن يعلوا الدول فوق ما تطلب من ذلك كييع الأراضي

(١) محمود شوكت باشا شركسي الاصل بندادي المنشأ وليس فاروقيا ولا عربي التبع كما تبايع عقب الانقلاب ووقعتا يومئذ في الخطأ الذي وقع فيه غيرنا. وقد أخبرني اخوه الناضل مراد بك بأصلهم وسبب وجودهم في العراق، وكان رفيقاً لي في سفري من بغداد الى حلب

الاميرية والامتيازات وتقوية النفوذ وهو يسم البلاد الذي يسمونه الفتح السلمي. فاذا
وانام محمود شوكت باشا الذي نال الوزارة بمسدهم وحتاجهم فهي القاضية، ويجب على
جميع الولايات العمالية بالفعل أو الاسم أن لا تقبل يسع شيء من بلادها بأي اسم كان فمن
يتقدم يسع شيء من بلادهم الاجانب فليطلبوا استقلالهم وعدم اعترافهم بهذا البيع كما
كانت صورته، ولا بالبائع مهما كانت حقه. وليستمد كل قطر ليكون مثل طرابلس القرب
لا يزيد تخطيط الصائحين وسائر المسلمين عن مساعدة الدولة بالمال فانا قد ساعدت
بمسب استعانتني، وانما أقول ان هذه الحرب ان عادت لا تطول، وينبغي ان يعلم
المساعدون ان يضعون أموالهم، فيحبسها أهل الاقطار العثمانية على صلاح بلادهم،
وتحفظها سائر المسلمين بحرم ربهم وحرم نبيهم، فان ما يتسرب الى الآستانة لا يقيد
الحرمين ولا غيرها شيئاً، وان لا يأمنوا بجمية الاتحاد والترقي على شيء من المال،
والا ندموا بعد أيام أو شهور حيث لا ينفع الندم. بذات هذه النصيحة وأنا بوطن
نفسى على احتمال ايذاء أشد مما آذني به الحكومة الحميدية، وعلى احتمال تخطئة
وعدم وثمن من الجاهلين والنافقين، كما احتملت مثل ذلك قبل من أنصار عبد الحفيظ،
ولكن انا كان حقنا في مقاومة عبد الحميد لم يظهر الا بعد جهاد عدة سنين، فان
حقنا في الازمة الحاضرة سيظهر بعد أسابيع أو شهور، وقد كنا نين سينات الجمعية
ولسكت عن الحكومة فاذا رأينا هذه الوزارة آلة بيد الجمعية كوزارة حقي باشا فانا
لامندوحة لنا عن الوقوف لها بالمرصاد، وقد أمهنا الى وقت لا يمكن السكوت معه والانتظار،
ان الدولة على خطر لا يمكن لها صفة البرهانيين الخروج منه ولا يرجحى للاسلام
غير منها، فاذا كان محمود شوكت باشا رجلاً فليكرم جميع تلك القيود والمقاطر،
ويقيم جميع هاتيك الاعمال والسلاسل، وليخرج الدولة من ذلك السجن الذي
يقتكم بها فيه الأوربيون واليهود الصهيونيون كما مثاؤا وهو عنوان الاسلام والخلافة،
ولينثي في قلب آسية طاحمة جديدة لا اسراف فيها ولا تبدير، ولا تخففة فيها ولا
غرور، ولا مكر يهودي، ولا كيد اتحادى، ولا ضغط أوربى، وليتم الحكومة الجديدة
على أساس اللامركزية، ويجعلها شق الابلعة بين الامتين العربية والتركية، بحيث يكونان
أمة واحدة قوية، وينفذ ذلك بهمة تجمع بين العدل والاستبداد، بمد أن يتغلب الجيش
مما طرأ عليه من الفساد، ويقتل القتلة الأوغاد. ولا يضعن الفرصة التي أضع مثلها من
قبل، وبذلك ينفذ نفسه والدولة من الخطر، والاندم حيث لا ينفعه الندم، واسأل الله
ان يهي هذه الأمة فرجاً ومخرجاً، وانا لاندخر في خدمة من يسهل لاقاذها وسما.

نظريتي^(١)

﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

ذهب علماء الافرنج المحققون في تعليل منشأ هذه المسألة مذاهب شتى لانهم لا يعتقدون حصول هذه القيامة الموعومة . ولستنا في حاجة الى نقل آرائهم في مثل هذه المقالة ومن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ مؤلفات رينان ، وأودارد كلود ، ودائرة المعارف المتممة بالتوراة ، وكتاب دين الخوارق وغير ذلك . وإنما نريد الآن أن نقول كلمة في هذا الموضوع لنزيل الغشاوة عن أعين هؤلاء الناس الملقين بالمبشرين وهي نظريتي^(١) في هذه المسألة فقول : -

كان بين تلاميذ المسيح رجل يدعى (يهوذا) وهو من قرية تسمى (خريوت) في أرض يهوذا فلذا عرف (بالأسخريوطي) وكان يشبه المسيح في خلقته شبا تاما^(٢) ومن المعلوم أن المسيح كان يدعو الناس إلى دينه في الجليل ولسكنه كان

(* من قلم الدكتور محمد توفيق افندي صدق

(١) حاشية : النظرية هي الرأي الذي يقال لتفسير معنى المسائل وتمايل بعض الحقائق تعميلا عقليا مقبولا فحين في هذه المقالة قد فرضنا جدلا صحة أكثر ما في هذا الانجيل من الحكايات وسلدنا أن لبعضها الآخر أصلا صحيحا وما رفضنا منها ما هو شائب معقول . ولكن علمنا بما قبل متعطلنا من انهم لا يصدقون من التلاميذ والتحرر من العنق والتوريقا وصلوا اليهم من الكتب سواء كانت لهم أو نعتهم من الأمم ونسبناهم الرسائل الكثرية والكتيب العيشة ونسبنا إلى غير مؤلفيها كل ذلك بسببنا على الشك في جميع ما سلوه وردوه وذلك ترى علماء المذ الان في أوربة يشكون في جميع هذه الكتيبات نسبة عندهم ويرسومها بالبراهين العلمية العقلية التاريخية الصحيحة ومنهم من تعالى عن أنكر وجود المسيح نفسه في العالم ككتبة ما علمه عن القوم من الايضيل والاخرعات ولا كدب والتفريات (رام دائرة معارف التوراة مجلد ٣ ص ٣٦٢٠ وكرابيات المنرج ص ١٠٠ دوريسن)

(٢) حاشية : ذكر العلامة جورج سيمون الاسكاذري في وجهته للقرآن الكريم في سورة آل عمران ص ٣٨ أن السيرثيين (Cerinthians) والكاربوكرانيين (Carpocratians) وغيرهم من اقدم فرق السارزى قالوا ان المسيح نفسه لم يصب وإنما صلب واحد آخر من تلاميذه يشبهه شبا تاما . وفي الجين رنا صرح بأن هذا التلميذ الذي صلب بدل المسيح

يذهب إلى اورشليم كل سنة في عيد الفصح كما هي عادة اليهود فزارها في السنة الأولى من بعثته وكان هو وأتباعه القليلون محترقون فيها لأن اليهود كانوا يحتقرون أهل الجليل وخصوصا سكان (الناصره) (١) فإذ كان أحد يوالي بهم أو يلتفت إليهم، وفي السنة الثالثة من بعثته لما زارها في المرة الأخيرة من حياته كان شأنه قد ارتفع عن ذي قبل وكثرت أتباعه فحقد عليه رؤساء اليهود الذين استاءوا من أقواله وأعماله وتعاليمه فصمموا على الفتك به واتفقوا مع يهوذا الاسخريوطي على أن يدل بهم ويؤيهم عليه ليقتضوا عليه فذهب يهوذا معهم ودلهم عليه فانهم لما كانوا يعرفونه (مرقس ١٤: ٤٣ - ٤٦) فأمسكوه وكان ذلك ليلا وساقوه إلى بيت رئيس السكينة فتركه جميع تلاميذه وهربوا (مر ١٤: ٥٠) ولكن تبعه بطرس من بعيد ثم أنكر علاقته به وفر هو أيضا هاربا (وأما دعوى صاحب الإنجيل الرابع أن يوحنا تبعه أيضا (يو ١٨: ١٥ - ١٨) فالظاهر أنها مخترعة من واضعه لمدح يوحنا كما سيأتي بيانه وإلا لذكرها الثلاثة الإنجيليون الآخرون)

ولما كان الصباح ساقوه إلى بيلاطس الذي كان يود إنقاذه منهم ولكن الظاهر من الإنجيل أنه لم يفلح فحكم بصلبه فأخذته العسكر إلى السجن حتى يمتهدوا للصلب ففر من السجن هاربا إما بمعجزة أو بغير معجزة كما فر بعض أتباعه بعده من السجن أيضا (راجع أع ١٢: ٦ - ١٠ و ١٦ و ٢٥ و ٢٦) ورجع يهوذا إلى جبل الزيتون ليختفي (انظر مثلا يو ٨: ١٠ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠)

هو يهوذا الاسخريوطي وهو الذي فات عنه كتبهم انه أنتحر يوم الصلب (مت ٢٧: ٣ - ٨) لأنهم لم يجدوه والظاهر أنهم لم يعرفوا حقيقة ما حدث له ولذلك اختلفت تفاصيل قصته في سفر الأعمال (١: ١٨ - ٢٠) عما في الإنجيل مني. فهذا كاهن ذهينا إلى انه كان يشبه المسيح وأنه هو الذي صلب بدله كما في التناخ

(١) حاشية - : دعوى ولادة المسيح في (بيت لحم) تدكها علماء التند في أوربة وبينوا أن الاحياء الذي يقول لوقا انه حمل من مريم أم عيسى ويوسف على السفر إلى بيت لحم للاكتتاب هناك (لو ٢: ١ - ٧) لم يحدث إلا في مدة ولاية كيرينئوس الثانية أي بعد ولادة عيسى بنحو ١٠ سنين على الأقل. والذي حمل النصارى على هذا التلبيق رغبتهم في تطابق نوات اليهود وأنسكارهم على المسيح (كما في ميخا ٥: ٢ - ٩) فان اليهود كانت تعتقد أن المسيح لا بد أن يكون من نسل داود وهو لودا في مدينته التي ولد فيها (بيت لحم) مم أن نسل داود كان قد انقرض قبل زمن المسكابين ولم يقف أحد له على أثر (راجع الفصل الثاني والخامس عشر من كتاب ريتان في حياة المسيح)

فخرج الحراس للبحث عنه. وكان يهودا مسلمه قد صمم على الانتحار وغار بما يشق نفسه في بعض الجبال (متى ٢٧: ٣-١٠) ندما وأسفا على ما فعل فاقبه الحراس، ونظرا لما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنوه هو وساقوه إلى السجن (١) متكتمين مخبروه وبه

(١) حاشية : فان قيل ان الذي ينهم من هذه الاناجيل أن الصلب كان عقب صدور أمر بيلاطس مباشرة فلم يكن ثم وقت هروبه من السجن ولا القبض على جثته كما تقول، قلت : وهل يوتق بما في هذه الاناجيل من التضاريف المتناقضة في كل جزئية من جزئيات حياة المسيح كما بينه بالتفصيل التام كثير من علماء الافرنج أنفسهم كصاحب كتاب دين الحواريق (Supernatural Religion) وغيره ؟ ألا ترى أن هذه الاناجيل اختلفت حتى في نفس يوم الصلب وساعته وفي يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه ؟ فقد نصت الثلاثة الاول منها على أن المسيح أكل الفصح مع تلاميذه كمادة اليهود (أي في يوم ١٤ نيسان) (راجع متى ٢٦ : ١٧ و ١٩ و ٣٦ و ٤٧ وس ١٤ : ١٢ و ١٦ و لوقا ٢٢ : ٧ و ١٣) وأن عشاء الانبياء كان في يوم الفصح المذكور ولذلك اتخذوا النصراني خصوصا في آسيا الصغرى عيداً من قديم الزمان . ثم صلب في اليوم الثاني للفصح (أي في ١٥ نيسان) ولكن الانجيل الاخير يجعل هذا العشاء ليس في يوم الفصح بل عشاء آخر قادماً قبل الفصح كما في الاصحاح ١٣ منه (أي في يوم ١٣ نيسان) فيكون الصلب وقع في يوم ١٤ منه أي يوم عيد الفصح نفسه والذي جعل مؤلفه على هني ذلك أنه أراد أن يجعل هذا العيد اليهودي رمزاً الى المسيح كأنه هو خروف الفصح الذي يذبح في هذا اليوم بخلاف الاناجيل الاخرى فلما نصت على أن الخروف كان ذبح قبل يوم الصلب وأكله المسيح نفسه مع تلاميذه وسن فرضة المشاء الرباني في هذا اليوم لتذكراه لأنه كان يوم رداؤه وأعظم أعياد الشريعة الموسوية . ولكن الانجيل الرابع يتجاهل هذه الفريضة كما يفهم من الاصحاح ١٣ المذكور ويقول بعد ذلك ان محاكمة المسيح أمام بيلاطس كانت وقت استمداد اليهود للفصح في الساعة السادسة وأن اليوم التالي لهذا الاستمداد كان يوم السبت وكان عظيم عند اليهود أي لأنه أول أيام الفطير (راجع يو ١٩ : ١٤ و ٣١) وهو صريح في أن الصلب وقع في يوم الاستمداد الذي يذبح في مساء خروف الفصح أي يوم ١٤ نيسان وعليه فلم يجعل المسيح هذا اليوم عيداً بحسب الانجيل الرابع ولذلك تركت كنيسة رومة وأكثر النصراني عيد الفصح هذا واستبدلوا عيد القيامة وقد تمت بينهم وبين نصاري آسيا الصغرى مناقشة عنيفة في هذا الموضوع في آخر القرن الثاني وأصر أهل آسيا على جعل يوم عيد الفصح اليهودي (١٤ نيسان) عيداً لهم أيضاً لانهم يقولون ان يوحنا الذي كان مقبها في وسطهم وغيره من تلاميذ المسيح كانوا يحتفلون بهذا العيد كما رواه بوسبيوس في القرن الثالث عن بوليكاروب تلميذ يوحنا وروى بوليكراتس (Polycrates) أسقف أقسس في آخر القرن الثاني عن يوحنا مثل هذا أيضاً . وكيف اذا اتخذ يوحنا هذا اليوم (يوم الفصح اليهودي) عيداً مع أنه لم يذكر في انجيله . اذا صح أنه هو الكتاب له — أن المسيح جعله عيداً كما قالت الاناجيل الثلاثة الاخرى بل صلب فيه فلم يسن فيه فرضة المشاء الرباني ولا أكل الفصح في هذه السنة ؟ (راجع كتاب دين الحواريق ص ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٦٣ و ٥٦٤) وقد نص يوحنا على أن المسيح كان مقبوضاً عليه قيل أن يأكل الفصح (٢٨ : ١٨) مع أن الاناجيل الاخرى نصت على أن القبض

خوفاً من العقاب ولا وجد بهوذا أن المقاومة لا تجدي نقماً ولمّا طرأ عليه من التبع
المصبي والاضطراب النفساني الشديد الذي يصيب عادة المتحررين قبل الشروع في
الاتجار، ولا اعتقاده أنه يقتل نفسه يكفر عما ارتكب من الاثم العظيم ولعله أن

فمايه كان بعد آكل الفصح فهل بهد ذلك يقال انهم متفقون ؟ وهل هذه العبارة تقبل أيضاً التأويل ؟
أما ساعة الصلب فهي أيضاً مختلفة في الانجيل كما قلنا ففي انجيل مرقس أنه صلب في الساعة
الثالثة (مر ١٥ : ٢٥) وفي انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) أنه لم يصب الا بعد الساعة السادسة
فان قيل ان ما ذكره يوحنا هو بحسب اصطلاح الرومان . قلت وكيف يجري يوحنا على هذا
الاصطلاح مع أنه كتب انجيله في اسيا الصغرى ولا يجري على هذا الاصطلاح مرقس الذي
كتب انجيله في رومة نفسها بناء على طلب الرومان منه ذلك كما رواه اكليندس الاسكندري
ويوسينيوس وجيروم وغيرهم ؟؟ على اننا اذا راجعنا انجيل يوحنا نفسه ظهر لنا نقض هذه
النعوي فانه قال (يو ١٨ : ٢٨) انهم جاءوا يسوع من عند (قيافا) الى بيلاطس في الصباح
فخرج اليهم بيلاطس لهما كته ثم أخذ يسوع الى دار الولاية (عدد ٣٣) وناقشه مدة ثم خرج
الى اليهود (٣٨) ثم أخذ يسوع وبعده (١٩ : ١٤) واستهزأت به المسكر ثم أخرجه اليهم
(١٩ : ٤) وناقش اليهود في أمره ثم دخل الى دار الولاية (١٩ : ٩) ونكلمهم مع المسيح ثم
أخرجه وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبراية جباتا (١٩ : ١٣) فكانت
الساعة السادسة (يو ١٩ : ١٤) فاذا كان المراد بهذه الساعة الرومانية اي في الصباح كما
يقولون لكم كانت الساعة اذا حينما اتوا بالمسيح الى بيلاطس وقت الصباح كما قال يوحنا نفسه
(يو ١٨ : ٢٨) أفلم تسترق كل هذه الحكاية والدخول والخروج بالمسيح والتكلم معه
وهم اليهود زماناً ما وهل عملت كلها في لحظة واحدة في الصباح نحو الساعة السادسة ؟؟ وم
كانت الساعة اذا حينما أيقظوا بيلاطس في الصباح من نومه لهما كته ؟ وهي أرسله الى هيرودس
كما يقول لوقا (٢٣ : ٧-١١) ؟ فالحق أن المراد بالساعة هنا الاصطلاح العبراني الذي جرى عليه
مرقس وغيره لا الاصطلاح الروماني كما يزعمون . ولذلك جرفوا هذه العبارة في نسخهم
وكتبوها الثالثة بدل السادسة (يو ١٩ : ١٤) لرفع هذا الاشكال !!

اما اختلافهم في يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه فيبانه ؟ ان المسيح بحسب انجيل متى
(٢٨ : ١٦ و ١٧) صعد بعد ظهوره لرسله من الجليل اي بعد مدة طويلة من قيامته من الموت
وفي انجيل لوقا أنه صعد في يوم قيامته من مدينة اورشليم نفسها (لو ٢٤ : ٤ و ١٣ و
٢١ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٩ و ٥٠ - ٥٣)

وفي انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٦) انه ظهر لهم بعد ثمانية ايام من قيامته اي ان الصعود لم
يكن في يوم قيامته كما في انجيل لوقا
وهن العجيب انهم يقولون ان لوقا هو مؤلف سفر الاعمال ايضاً ونراه في هذا السفر يقول
انه صعد من اورشليم بعد اربعين يوماً (ام ١ : ٣ - ٩) وهو خلاف ما في انجيله ويختلف
ايضاً انجيل متى ودرقس (مر ١٦ : ٧) اللذين جملا الصعود من الجليل لا من اورشليم
فانظر الى مقدار اختلافهم وتضاربهم حتى في هذه المسألة الهامة !! فهل بعد ذلك نلام لاننا
لم نحول على كل عبارة من عبارات انجيلهم في هذه اللغة ؟ !

قتله بيد غيره أهون عليه من قتل نفسه بيده - لهذه الأسباب كلها استسلم للموت استسلاماً تاماً ولم يفه بيذت شفة رغبة منه في تكفير ذنبه وإراحة ضميره بتحملة العذاب الذي كان سيلم سيده لاجله (١) ولما جاءت ساعة الصلب أخرجوه وساروا به وهو صامت ساكت راض بقضاء الله وقدره ونظراً لما أصابه من التعب الشديد والسهر في ليلة تلاميذه للمسيح وحزنه واضطرابه لم يقو على حمل صليبه أو أنه رفض ذلك فحملوه لشخص آخر يسمى سمعان القيرواني وذهبوا إلى مكان يسمى الجمجمة خارج أورشليم وهناك صلبوه مع مجرمين آخرين فلم يكن هو وحده موضع تأمل الناس وامعابهم ولم يكن أحد من تلاميذ المسيح شاهداً وقت الصلب إلا بعض نساء كن واقفات من بعيد ينظرن الصلب (مت ٢٧ : ٥٥) ولا يخفى أن قلب النساء لا يمكن من الأمان والتحديد إلى المصلوب في مثل هذا الموقف وكذلك بعد موقفين عنه فلذا اعتقدن أنه هو المسيح . وأما دعوى الإنجيل الرابع (١٩ : ٢٦) أن مريم أم عيسى ويوحنا كانا واقفين عند الصليب فالظاهر أنها مخترعة كالدعوى السابقة لمذح يوحنا أيضاً إذ يبعد كل البعد (كما قال رينان) ان تذكر الإنجيل الثلاثة الأول أسماء نساء أخريات وتترك ذكر مريم امه وتلميذه المحبوب (يوحنا) - كما يسمى نفسه بذلك في أغلب المواضع - اذا صحح أنه هو مؤلف الإنجيل الرابع (انظر أصحاح ١٣ : ٣ و ٢١ : ٢٠ وغير ذلك كثير) هذا وقلة معرفة الواقفين للمسيح لأنه كان من مدينة غير مدينتهم (راجع يوحنا ص ٧) وشدة شبه يهوذا به وعدم طرؤ أي شيء في ذلك الوقت يشككهم فيه كل ذلك جعلهم يوقنون أن المصلوب هو المسيح ، حتى اذا شاهد القريون منه

(١) حاشية :- يقول النصاري ان يهوذا هذا مطرود من رحمة الله أنه ندم ندماً شديداً وتاب توبة نصوصاً ولم يكنه ذلك حتى انتحر كما يقولون (متي ٢٧ : ٣ - ٥٠) وكان من ضمن الاثني عشر رجلاً الذين بشرهم عيسى بالجمجمة (متي ١٩ : ٢٨) فلم لم يغفر ذنبه كما غفر ذنب التلاميذ الذين فروا وتركوا المسيح ، وكما غفر ذنب بطرس الذي أنكر سيده وتبرأ منه وأقسم أنه لا يعرفه مع أن توبته كانت قاصرة على البكاء . فلم لا يكون بطرس من الناس الذين تبرأ منهم المسيح بقوله متي ٧ : ٢٢ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رباً أيس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة) ٢٣ حينئذ اصرخ لهم أفلم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم) ١١ ؟ وخصوصاً لان المسيح قد سماه شيطاناً (مت ١٦ : ٢٣)

تفاوتنا قليلا في خلقته حملوه على تخير السمحة الذي يحدث في مثل هذه الحالة ومن مثل هذا العذاب . وكم في علم الطب الشرعي من حوادث ثابتة اشبه فيها بعض الناس بغيرهم حتى كان منهم من عاشر امرأة غيره الغائب بدعوى أنه هو وبجارت الحيلة على الزوجة والاهل والاقارب والعارف وغيرهم ثم عرفت الحقيقة بعد ذلك . وأمثال هذه الحوادث مدونة في كتب هذا العلم في باب تحقيق الشخصية (Identification) فإرجعها من شاء

ومنهم من شابه غيره حتى في آثار الجروح والعلامات الاخرى واللهجة في الكلام (راجع الفصل الاول من كتاب اصول الطب الشرعي مؤلفه جاي وفرير الانكليزيين)

فلا عجب إذن اذا تخفيت حقيقة المصلوب عن رؤساء السكينة والسكر وغيرهم وخصوصا لانهم ما كانوا يعرفونه حق المعرفة ولذلك أخذوا يهودا ليدهم عليه كما سبق فاشتبه عليهم الامر كما بينا وكان المصلوب هو يهوذا نفسه الذي دلم عليه فوقع فيما كان دبره لسيدته (انظر دز ٦ : ٨ - ٩ و ٧ : ٥٥ ومن ٣٧ وأمثال ١١ : ٨ و ٢١ : ١٨)

ولما كان المساء جاء رجل يسمى يوسف فأخذ جسد المصلوب ووضعه في قبر جديد قريب ودحرج عليه حجرا وكان هذا الرجل يؤمن بالمسيح ولكن سرا (يو ١٩ : ٣٨) ومن ذلك يعلم أنه ما كان يعرف المسيح معرفة جيدة تمكنه من اكتشاف الحقيقة وخصوصا بعد الموت فان هيئة الميت تختلف قليلا عما كانت وقت الحياة لاسيما بعد عذاب الصلب . وروى الانجيل الرابع وحده أن رجلا آخر يدعى نيقوديموس ساعد يوسف في الدفن أيضا (١٩ : ٢٩) وكان هذا الرجل عرف (يسوع) من قبل وقابله مرة واحدة في الليل (يو ٣ : ١ - ١٣) فعرفته به قليلا جدا وكانت ليلا منذ ثلاث سنين تقريبا أي في أوائل نموته . وفي كتب الطب الشرعي والمجلات الطبية عدة حوادث خدع فيها الابوان والاقارب بحث موتى آخرين (راجع كتاب الطب الشرعي المذكور صفحة ٣٤ منه) فما بالك اذا لم يكن الشخصان الدافنان للمصلوب يعرفانه حق المعرفة كما بينا

لذلك اعتقد جمهور الناس وقتئذ أن المسيح صلب ومات ودفن لحزن تلاميذه وأتباعه حزنا شديدا وفرحت اليهود وشتموا بهم ولو أمكن التلاميذ احياءه من الموت لفعلوا ففكر منهم واحد أو اثنان في إزالة هذا الغم الذي حاق بهم وما لحقهم من اليهود من الشبهة والاحتقار والنيل فوجد أن أحسن طريقة لإزالة كل ذلك ولا عاظة اليهود أن يسرق جثة المصلوب من القبر ويخفيها في مكان آخر يقال إنه قام من الاموات ولم تفصح اليهود في إعدامه إلا زمنا قليلا وهكذا فعل وأخفى الجثة فلما مضى السبت الذي لا يحمل فيه العمل لليهود جاءت مريم المجدالية إلى القبر في فجر يوم الأحد فلم تجد الجثة فدهشت وتعجبت وأسهرت إلى بطرس (ويقول الانجيل الرابع كما هي عادته إلى يوحنا أيضا) وأخبرتهما أن الجسد فقد من القبر فذهبا معها ووجدا كلامها صحيحا فقالا لا بد إنه قام من الموت وهذا القول هو أقرب تفسير يقال من تلاميذ المسيح المحبين له المؤمنين به وربما كانا هما الحظيين للجثة أو أحدهما (بطرس) ولذلك نجد في سفر الأعمال وفي الرسائل يتكلم أكثر من يوحنا عن قيامة المسيح بل أكثر من جميع التلاميذ الآخرين أما مريم المجدالية فكنت تبكي لعدم وجود الجثة وعدم معرفتها الحقيقية وكانت عصبية مستعربة (وتمجيهم كان بها سبعة شياطين (مرقس ١٦ : ٩)) فحبل لها أنها رأت المسيح فقهرت وأسهرت وأخبرت التلاميذ (يو ٢٠ : ١٨) أنها رآته وأما النساء الأخريات اللاتي ذهبن إلى القبر فلم يرينه كما يفهم من انجيل مرقس ولوفا وغاية الأمر أنهن رأين القبر فارغا وبعض السكفن الأبيض باقيا فحبل لبعضهن وكلمن عصبيات أن ملكا كان واقفا في القبر وأعمال هذه التخيلات الحادة كثيرة الحصول للناس وخاصة للنساء عند القبور وفي وقت الظلام (يو ٢٠ : ١) وما حادثة قيام (التبولي) من قبره عند عامة أهل القاهرة بعيدة ، ويجوز أنهن رأين رجلين من أتباع المسيح من لا يعرفنهم وكانا هما السارقين للجثة ففرعن منها وغشاهن حتى ظنن أنها ملكان ثياب بيض (أنظر أو ٢٤ : ٤) فكثرت أحاديث هؤلاء النسوة كل منهن عما رآته ومنها نشأت قصص الانجيل في قيامة المسيح كما

نشأت الحكايات الكثيرة المتنوعة عن قيامة المتبولي في هذه الايام في مصر (١) ولذلك اختلفت « قصة القيامة » في الأناجيل اختلافاً عجبياً يدل على أن كل كاتب أخذ ما كتب عما حوله من الاشاعات والروايات المختلفة التي لم تكن وقتئذ مرتبة ولا منظمة

ويظهر من هذه الأناجيل أن التلاميذ بعد ذلك همأروا معاطين بالوساوس

(١) جاء في العدد ٧٩٧٤ من جريدة المقطم الصادرة في يوم الخميس ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٢ - ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٠ ما يأتي بالحرف الواحد :-

(ورد على محافظة العاصمة اليوم اشارة تلفزيونية بحدوث تجمهر كبير وهياج عظيم أمام الكنيسة الجديدة التي ينشئها النزلاء اليونانيون في هذه العاصمة وان أكثر المجتمعين برموز بالمعجزة السماوي الاحتياطية الذين أرسلهم قسم بولاق لحفظ النظام وان بعضهم أصيب بجراح فذهب في ليل سادة هارفي باشا ومعه قسم من بلوك الحفر وقسم كبير من بلوك السواروي وجنابا اليكباشي لوتير المفتش ببوليس العاصمة وحضرة عبيد الرحمن الهندي أحد المفتش بالحكومات الى مكان الحادثة ولما رأى كثرة الجمع المتألمة في ذلك المكان أمر باحضار وابور المطايء ثم أطلقت المياه منه عليهم فلتشتروا ووقفوا جماعات جماعات رجالاً ونساء في أماكن بعيدة وجعلوا يصيحون يا متبولي يا متبولي

ثم حضر الى مكان الحادثة سادة ابراهيم باشا نقيب محافظ العاصمة وعزتو علي بك وكيلها وشهدا الاجراءات التي اتخذها البوليس لتشتيت المجتمعين

وكان السبب في هذا التجمهر والهياج أن بعض الموسوسين من سكان جهة المتبولي اشاع أمس الساعة الثامنة مساءً انه رأى الشيخ المتبولي المدفون في ضريحه المعروف أمام محطة مصر قد قام من ضريحه ووقف على قبره ثم صار في الفضاء ونزل على الكنيسة اليونانية التي تقدم ذكرها فننقل الناس هذه الاشاعة واجتمع خلق كثير في نحو الساعة العاشرة مساءً امام الكنيسة وجعلوا يصيحون سرك يا متبولي فحضر حضرة مأمور القسم وبعض المساكين ورفقوهم

ثم حدث في الساعة الثامنة من صباح اليوم أن مجسداً من سكان قسم بولاق - وهو رجل في السبعين من عمره يدعى فارس اسماعيل واصله من أسيوط وقد حضر الى مصر منذ خمسين سنة - خرج من منزله لابسا قميصاً وملايس خضراء وأخذ يركض في الشوارع وبصيح فيها أنا المتبولي أنا المتبولي فاجتمع خلقه خلق كثير وساروا في موكب من بولاق الى شارع السواروي وكانوا جميعاً يصيحون يا متبولي ويلتمون يده وملايسه وما زالوا سائرين كذلك الى المسجد الزيني حيث دخل الرجل قسبه الناس وازدحم الميدان بالمتجمهرين فقام حضرة الصاغ علي شكري أفندي مأمور القسم وقبض على الرجل وأحضره الى الحكمدارية . أما الجماهير التي كانت تسير معه فتصدت الكنيسة اليونانية وأفضى ذلك الى تلك المظاهرة التي فرقها رجال البوليس) اهـ

ذكرنا هذه الحادثة المضحكة هنا ليعلم القاري مبلغ تأثير الوهم والاشاعات الكاذبة في عقول العامة والجهلة من الناس وخصوصاً النساء . بل قد يتسلط الوهم على بعض العقلاء حتى يروا ما لا حقيقة له . فاقراً بعد ذلك قصة قيامة المسيح من الموت وما حدث للنساء اللاتي ذهبن الى قبره . هذا اذا صبح أن هذه القصة ليست ملفقة من أولها الى آخرها وانها في الاصل كانت كما رويت في هذه الانجيل الحالية على أن التافيق ثابت عليهم فيها ، ولهم ص ٧٦ من كتاب دين الله

والاوهام من كل جانب حتى إنهم كانوا كلما لاقاهم شخص في الطريق واختل بهم أو أكل معهم ظنوه المسيح ولو لم يكن يشبهه في شيء ظنا منهم أن هيبته تغيرت (مر ١٦ : ١٢ ولوقا ١٦ : ٢٤ ويو ٤ : ٢١-٧) فكانت حالهم أشبه بحال العامة من سكان القاهرة الذين انتفوا منذ زمن قريب حول رجل سائر في الطريق في صبيحة اشاعة انتقال المتبولي من قبره وكلمهم يصيحون (سرك يا متبولي) كما نقلناه هنا عن بعض جرائد العاصمة التي ذكرت تلك الحادثة في ذلك الحين لاعتقاد الناس أنه هو المتبولي الذي قام من قبره وكانوا يمدون بالتمائم ان لم يبلغوا الاوف ولا يبعد أن بعض أولئك الناس الذين لاقاهم التلاميذ كان بلغهم تلك الاشاعات عن قيامة المسيح فكانوا يضحكون من التلاميذ ويسخرون بهم ويأتون من الأعمال والحركات ما يوهم التلاميذ أن ظنهم فيهم هو صحيح كما كان ذلك الرجل السابق ذكره يقول للناس لما رأهم انتفوا من حوله «أنا المتبولي . أنا المتبولي»

وردى الدكتور كار بنتر في كتابه (أصول الفسيولوجيا العقلية) ص ٢٠٧ ان السير والتر سكوت (Sir Walter Scott) رأى في غرفته وهو يقرأ صديقه اللورد بيرون (Lord Byron) بعد وفاته واقفا أمام عيذه فلما ذهب اليه لم يجد شيئا سوى بعض ملابس وهي التي أحدثت هذا التخييل الكاذب (Illusion) وفي حريق قصر البلور (Crystal Palace) في سنة ١٨٦٦ خيل لكثير من الناس أن قردا يريد الفرار من النار بتساقه على قطع حديدية كانت في سقف هناك والناس وقوف يشاهدون هذا المنظر متألمين ، ثم اتضح أنه لم يكن ثم قرد مطلقا وإنما هو منظر كاذب كما حكاه الدكتور تيوك (Dr. Tuke) و ذكر الدكتور هيبرت (Dr. Hibbert) في مقال له أن جماعة كانوا في مركب فشاهدوا امامهم طباخا لهم يمشي وكان مات منذ بضعة أيام فلما وصلوا اليه وجدوا قطعة من خشب طافية على سطح الماء ، وهناك أمثلة أخرى عديدة كمنه يعرفها المطالعون على علوم الفسيولوجيا واليسيمكولوجيا والامراض العقلية وكان المحذوعون فيها عدة اشخاص ويدخل في هذا الباب (باب الخيالات الكاذبة والاوهام) دعوى القبط

في مصر أنهم في ثاني يوم لعيد النيروز داي ٢ توت من السنة القبطية « اذا نظروا الى جهة الشرق بعد طالع الشمس بقليل رأوا رأس يوحنا المعمدان كأنه في طبق والدم يسيل من جوانبه وقد اكد لي بعضهم - وهو من الصادقين عندي - أنه رأى ذلك المنظر بعيني رأسه في الافق وكثير من نسايتهم يقطن انهن رأينه أيضا !!
ومن ذلك أيضا ما كان يراه القدماء وخصوصا النصارى في أوروبا في القرون الوسطى وقت ظهور ذوات الاذئاب في السماء كالذي ظهر عندهم في سنة ١٥٥٦ ميلادية فانهم رأوا فيه وفي غيره سيوفا من نار وصلبان وفرسان على الخيل وغزلان وجمجم قتلى إلخ إلخ وكانوا يتشاءمون من هذه المناظر وينزعجون منها ، وقد رسم بعضهم صور ما كانوا يرونه من ذلك ونشر في كتبهم (راجع كتاب « الفلك للعاشقين » تأليف كاميل فلاريون ص ١٨٧ و ١٨٩) .

ورأى اليهود قبل خراب اورشليم نحو ذلك أيضا في السماء كركبات وجيوش بأسلحتها تركض بين الغيوم حتى تشاءوا منها كثيرا . وفي عيد الخمسين لا كان الكهنة داخلين ليلا في دار الهيكل الداخلي سمعوا صوتا كأنه صوت جمع عظيم يقول (دعنا نذهب من هنا) إلى غير ذلك من الاوهام والخيالات التي وصفها مؤرخهم الشهير يوسيفوس في بعض كتبه وذكرها أيضا تاسيتوس مؤرخ الرومان وهي أوهام لم تخل أمة من مثاليها في كل زمان او مكان !! وقد تظهر أيضا مناظر عجيبة كذده في الافق من انكسار أشعة الشمس في طبقات الهواء (Mirage) راجع كتاب « الرسل » لرينان ص ٤٢ في رؤية المسيح في الجليل بعد الصلب .
أما دعوى الانجيل الاول (متى) أن هراسا ضبطوا القبر وخذموا عليه (٢٧ : ٦٦) فهي كما قال الملامة (ارست رينان) اختراع يراد به الرد على اليهود الذين ذهبوا إلى القول بسرقة الجثة حينما أكثر النصارى من القول باقيامة بمد المسيح بمدة (انظر مت ٢٨ : ١٥) ولذلك لم ترد قصة حراسة القبر في الانجيل الاخرى ولو كانت حقيقية لما تركوها فهي الرد الوحيد الذي أمكن لكتاب الانجيل الاول أن يتكبره لدفع ما ذهب اليه اليهود في ذلك الزمان . وزد على ذلك أن هذا الاصحاح (٢٧) من انجيل متى قد اشتمل على غرائب أخرى كما فتاح

القبور وقيام الراقدين من الموت ودخولهم المدينة ، الخ الخ (٢٧ : ٥١ - ٥٤)
وكل هذه أشياء يراد بها التهويل والمبالغة ولا يخفى على عاقل مكانها من الصحة
ولذلك رفضها المحققون من علماء أوروبا اليوم . ولو وقعت لكافة أغرب ما رأى
الناس وتوفرت الدواعي على تقبلها فنقلها كتبة الانجيل كلهم ممن اعتمدت الكنيسة
أناجيلهم ومن غيرهم ولاشهرت فنقلها المؤرخون كيوستيفوس وغيره .

ولا ندري متى قال المسيح لليهود إنه سيقوم في اليوم الثالث ؟ ولماذا لم يظهر
نفسه لهم ؟ وما فائدة هذا الجسد المادي الذي كان يحتاج للاكل والشرب بعد
القيامة (لو ٢٤ : ٤١ و ٤٢) حتى يمحي بعد الموت ويقتى إله العالمين مقيدا به إلى
الأبد ؟ نعم ورد في انجيل يوحنا أنه قال لليهود (٤ : ١٩) (اتقوا هذا
الهيكل وفي ثلاثة أيام أقامه) ولكن نصت هذه الانجيل على ان اليهود لم يفهموا
هذا القول بل ولا تلاميذ المسيح أنفسهم (انظر لوقا ١٨ : ٣٤ و يوحنا ٢ : ٢١ و ٢٢
و ٣٠ : ٩ ومر ٩ : ٣٢) وقد كذب هذه العبارة متى نفسه فقال إنها شهادة زور
(٢٦ : ٦٥ و ٦٦) فكيف إذا أرسل اليهود (كما قال متى) حراسا ليقتطعوا
اتقوا خوفا من ضياع الجنة ؟ وأي شيء نبيهم إلى ذلك العمل مع أن أقوال المسيح
لم يفهمها نفس تلاميذه إذا صح أنه قال هذه العبارة أو غيرها ؟ أما قوله لليهود
(متى ١٣ : ٤٠) (لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال
هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال) فقد قال فيه
بعض محققهم (مثل بالس وشار) إنه زيادة من كاتب الانجيل للتفسير . وهي
زيادة خطأ فانه لم يمكث إلا يوما وليلتين ولذلك لم ترو هذه الزيادة في انجيل
من الانجيل الاخرى . وقول متى ١٣ : ٣٩ (ولا تعطى له آية إلا آية يونان
الذي) يريد به أنه كما آمن أهل نينوى بيونان (يونس) من غير أن يروا منه آية
كذلك كان الواجب أن تؤمنوا بي بدون اقتراح آيات وبدون عناد ، ولذلك قال
بعد ذلك ١٤ (رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم
تابوا بمعادة يونان . وهوذا أعظم من يونان هنا) وفي القرآن الشريف هو ذلك أيضا
(فلا كانت قرية آمنت فندمها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب

الجزبي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) وعلى كل حال ، اذا كان نفس تلاميذه لم يظنوا ذلك الا بعد قيامته (يو ٢٠ : ٩) مع أنه كان أخبرهم به أيضا على انفراد (مت ٢٠ : ١٧) فكيف فهمه اليهود قبلهم ؟ وكيف لم يصدق التلاميذ قيامته حينما أخبروا بها ؟ (مر ١٦ : ١١) اذا صح أن المسيح أنبأهم بها من قبل ؟ وكيف يعقل أن رؤساء الكهنة والفريسيين يذهبون الى بيلاطس في يوم السبت كما قال متى (٢٧ : ٦٢) وينجسون أنفسهم بالدخول اليه وبالعمل في السبت كضبط القهر بالحراس وختم الحجر (مت ٢٧ : ٦٦) مع أنهم هم الذين لم يقبلوا الدخول الى بيلاطس يوم محاكمة المسيح خوفا من أن ينجسوا أنفسهم فخرج هو اليهم كما قال يوحنا (١٨ : ٢٨) وهم الذين سأوه اكراما للسبت أن لا تبقى المصلوبون على الصليب فيه (يو ١٩ : ٣١) فما هذا التناقض وما هذا الحال ؟

ولنرجع الى ما كنا فيه : وقد اعتقد جمهور الناس في ذلك الوقت أن المصلوب هو المسيح وأنه قام من الموت ولما لم يجدوا يهوذا الاسخريوطي قالوا انه اتهم بشئ نفسه وربما أنهم بعد بعض أيام وجدوا خارج اورشليم في بعض الجبال حبة مشتوقة البطن من النعنع الرومي فظنوها جسده (اع ١ : ١٨) ويجوز أنها كانت حبة المسيح نفسه على القول بأنه مات بعد هروبه من السجن كما في الناس ، ولم يرفع الى الله تعالى الا رفعا روحانيا معنويا كقوله تعالى (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض) وكقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقوله (ورفع بعضهم درجات) وفي معنى ذلك أيضا قوله تعالى (اني ذاهب الى « ربي سيدين) وقوله (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وقوله (بل احياء عند ربهم) وغير ذلك كثير .

ولما كان بعض التلاميذ يستفيدون الموت على المسيح لشدة حبهم وتعظيمهم له كما فعل بعض الصحابة عقب موت رسول الله ذهب بعضهم بالرأي والاجتهاد الى ان المصلوب لا بد أن يكون غير المسيح وقالوا إنه إما يهوذا او واحد آخر وخصوصا لأنهم لم يعلموا أين ذهب يهوذا . ومن ذلك نشأت مذاهب مختلفة بين النصارى الاولين في مسألة الصلب والقيامة كانت أساما لفرق كثيرة ظهرت

بهدم ذكرناها مرارا سابقة في المنار وغيره مما كتبنا . لذلك قال تعالى (وان الذين
 اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اذاع الظن وما قتلوه يقينا)
 فساد مذهب القائلين بالصلب لانه هو الظاهر مما شوهد اذ ذلك وساعد على
 نشره القول باقيامة ودعوه بولس ومن وافقه بنظر ياتهم في الخلاص (١) والافداء

(١) حاشية : اذا صحت عقيدة النصارى في الصلب وخلص البشر به فلماذا لم يقتل المسيح
 نفسه أو يطلب من تلاميذه أن يقتلوه قربانا لله بدلا من أن يرقم اليهود في هذا الاثم العظيم ؟
 فكأن الله تعالى بعد أن دبر هذه الوسيلة لخلص الناس من سلطة الشيطان لم يقدر أن يخلص
 بها أحب الشعوب اليه المفضلين على العالمين الذين خصهم كما يقولون بالوحي والنبوة والمعجزات
 العظيمة من قديم الزمان ولم يعتد بأحد غيرهم اعتماده بهم حتى جعلهم الوسيلة الوحيدة لهداية البشر
 أميين الى دينه الحق !! أما كان هؤلاء الناس أولى بالخلص دون سواهم فلماذا إذا أو قتمهم
 في هذا الذنب العظيم بصلبهم المسيح بدون ارادته من انه كان يمكنه أن يقدم ابنه (هذا البرى)
 بدون ايقاعهم في هذا الاثم الكبير !! ألا يدل ذلك لو صح على أن الشيطان قد نجح في اهلاك
 أحباب الهمم وشعبه المختار وعجز هذا الاله عن تخليصهم من مخالفته بعد ان فكر في ذلك مدة
 طويلة ثم صلب نفسه ومع ذلك لم تنجح حيلته !! قوا أسفا على مثل هذا الاله الضيف الذي
 غلبه الشيطان وجعله يندم على خلقه الانسان ويجز (تك ٦ : ٦ و ٧ الخ) وأوقه في الحيرة والارتباك
 من قبل ومن بعد الطوفان (تك ٨ : ٢١ و ٢٢ و ١١ : ٦ و ٧ الخ) وما أفناه عن هذا
 كاه لولا حبه في سفك الدماء كثيرا (قض ١١ : ٢٩ - ٤٠) حتى سفك دم نفسه وقاده
 الشيطان الى هذا الانتحار (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وجاءه من قبل ذلك مجرأ ومجتعا
 ليسجد له وليكفر (مت ٤ : ١٠) ولم يكف بذلك (على حسب زعمهم) بل أصاب
 ويصيب عبادة بالصرع وأنواع الشلل والبكم والصمم والجنون والعمه وغير ذلك من الامراض
 التي تنسبها كتبهم الى تأثير الشيطان ولا يتدرون الآن على تخلص الناس من شره وسلطانه فما
 آتاهه عندهم من امين قادر حتى قهر العالمين والهمم فمن منهما سجد الآخر على ما يقول سفر
 التكوين (٣ : ١٥) (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

وإذا صح أن المسيح ادعى الالهية بين اليهود (يو ٨ : ٥٨ و ١٠ : ٣٠ و ٣٣) فأى
 ذنب عليهم في قتله وهم لم يفعلوا شيئا سوى تنفيذ ما أمرهم الله تعالى به على لسان موسى . قال
 في سفر التثنية ١٣ : ١٠ (اذا قام في وسطك نبي أو حالم حلم أو أعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت
 الآية أو الاعجوبة التي كلكت منها قائلا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تسمعها وتسيدها الى قوله ٥
 وذلك النبي أو الحالم ذلك الحالم يقتل) فإذا كان الله يعلم أن المسيح سيدعي الالهية ويدعو
 الناس لعبادته فلماذا وضع هذا الحكم في الشريعة الموسوية ؟ ولما أنفذه اليهود اطاعة له كرههم
 وغضب عليهم فلماذا هذا التضليل ولم هذا الظلم ؟ فتعنى عقيدة النصارى أن الله تعالى عاجز جاهل
 ولذلك ما كان يعلم المستقبل وكان كما يقول سفر التكوين يضطر للانزول (!!) ليشهد بنفسه أعمال البشر
 (تك ١١ : ٥ و ٦ و ١٨ و ٢٤) التي أغضبتة وجعلته يندم ويجز نكأته ما كان يعلم ماذا يصير اليه
 أمر الانسان ولذلك ترى أنه بعد أن دبر طريقة الخلاص ومات صلبا لم يخلص من البشر الا قليل
 بالذنبه ليموتهم وأهلك يهب ذلك أفضل أمة عنده !! (تعالى الله عما يقول الظالمون علوها كبيرا)

وبعض نصوص من العهد القديم لَوَوْهَا وأولوها بحسب أوهامهم وأفكارهم وقد
بيننا بطلانها في كتاب (دين الله) وقد رفض بولد هذا وجميع رسائله اقدم فرقمهم
انقذمة كالأبيونيين (Ebionites) وكانوا اقرب الناس الى تعاليم المسيح الحقيقية
وغاية في الزهد والتقوى وكان عندهم الحجيل متى العبراني الاصيل المفقود لأن ،
ومن الجائز أن يوسف ونيقوديموس (اذا صح أنه حاضر معه) كانا يخافان
على الجثة من اليهود أن يهينوها أو يملأوها أو يتركوها للحيوانات المنقرضة
كالعمتاد أو نحو ذلك زيادة في النكابة بالمسيح وبتابعه وكما كان يعمل في
المهلوبين بحسب عادة الرومان ، فظاهرا بأنهما قد أتمما دفن الجثة وهضيا .
فلما تحققت أنه لم يبق عند القبر أحد مطلقا خوفا من أن يطاع على ما يفعلان رجما
رذلاها الى موضع آخر لا يعلمه أحد ، وتعاهدا على أن لا يبوح أحد بسرهما ثم
ذهب يوسف الى بلدة الرامة على بعد ٦ أميال الى الشمال من اورشليم ورجع
نيقوديموس الى بيته وكلاهما كان عضوا في (السنهدريم) - مجمع اليهود - وكانا
بؤمان بالمسيح ولكن سرا خوفا من اليهود (يو ١٩ : ٣٨ و ٧٠ : ٥٠) وربما أنهما
لم يجاهرا اليهود بشيء حتى ولا بأنهما هما اللذان دفنا الجثة وخصوصا نيقوديموس ،
ولذلك لم تذكره الانجيل الثلاثة الاول ، وربما قال يوسف لليهود تعمية لهم « اني
بد ان استلمت الجثة وكفنتها سلحتها انيري ممن حضر ليدفنها وتركته ولا أعلم
باليقين أين وضها ولا أعرف اسمه » وخصوصا لأن كل الجموع الذين كانوا
حاضرين الصلب كانوا قد رجموا الى منازلهم كما قال لوقا (٤٨ : ٢٣) ولم يسبق
وقت الدفن أحد يشاهدتها إلا مريم المجدلية ومريم أم يوسي (مر ١٥ : ٤٧ وومت
٢٧ : ٦١) ولا ندري اذا صح ذلك كيف أرادت العودة الى القبر لتحفيظ الجثة
مع أنهما شاهدتا يوسف ونيقوديموس يحفظانها كما تقول الانجيل ؟ (يو ١٩ : ٣٩
و ٤٠) وقال « كيم » أحد علماء الافرنج في كتابه « يسوع الناصري » مجلد ٣
ص ٥٢٢ « انه لا يحرم على أحد من اليهود في يوم السبت ان يقوم بالواجب نحو
جثة الميت كالتحفيظ والتكفين ونحوها » فلا يفهم أحد ما الذي أخروه ولا النسوة
عن الذهاب الى القبر يوم السبت والقيام بما يردن عمله للمسيح فيه « انظر كتاب

دين الخوارق ص ٨٢٦ « وهل لم يكفهن الحنوط العظيم الذي احضره نيقوديموس
(يو ١٩: ٤٩) حتى اشترين غيره (مر ١٦: ١) ولكن لتفاض ١١

وبعد السبت في فجر يوم الاحد جاءت مريم المجدالية ومريم الاخرى الى
القبر الذي كانتا شاهداً للجثة وضعت فيه اولاً (متى ٢٨: ١) فلم يجداها فكان
ما كان من اشاعة قيامة المصائب من الموت . هذا اذا لم نقل انهما ضلنا عن القبر
بسبب شدة الحزن والبكاء والتعب والظلام ، وكثيراً ما تفضل نساء مصر مشالا
ورجالها عن معرفة قبورهم حتى بعد التردد عليها مرة او مرتين كما هو مشاهد
معروف ولذلك لم يعرف علماءهم موضع هذا القبر باليقين الى اليوم

ولما انتشرت اشاعة القيامة كانت قاصرة على التلاميذ واتباع المسيح فقط في
أورشليم (او ٢٤: ٢٣) ولم يقدروا على التجاهر بها امام اليهود في اول الامر ولذلك
كانوا يجتمعون والابواب مغلقة لئلا يسمع كلامهم اليهود خوفاً منهم كما قال يوحنا
(٢٠: ١٩) وكانوا على هذه الحالة الى ثمانية ايام (يوه ٢٠: ٢٦) ثم لم يجسروا على
التجاهرة بالدعوة الى دينهم الا بعد نحو خمسين يوماً كما في سفر الاعمال (١: ٢) وفي
هذه المدة على فرض عشور احد على الجثة لا يمكن تمييزها عن غيرها بسبب النطق الرمي.
ودعوى ايمان ثلاثة آلاف نفس من اليهود في يوم الخمسين يكذبها عدم وجود بيت
التلاميذ يضم كل هذا العدد فانهم كانوا نحو ١٢٠ رجلاً (اع ١: ١٥) واليهود
الذين تبصروا نحو ثلاثة آلاف (ع ٢: ٤١) ولا ندري عدد الذين لم يتبصروا
من اليهود الذين حضروا الاجتماع في اورشليم من كل امة تحت قبة السماء كما قال
سفر الاعمال (٢: ١٣-١٤) الذي قال ايضا ان هذا الاجتماع العظيم كان في بيت
(٢: ٤) فابن هذا البيت ومالك من التلاميذ وكلمهم من الجليل (اع ٢: ٧) ١١
ومن الذي اخبر كل هذه الجماهير من جميع الامم المتنوعة بما هو حاصل في بيت
التلاميذ الخاص من نزول روح القدس عليهم وتكلمهم بالسنة مختلفة حتى هرعوا
اليه صفاً صفاً ؟ وماذا لم يكتب التلاميذ الانجيل والرسائل بلغات العالم
هذه التي عرفها ليتيسر للناس قبولها بدون ترجمة ؟ وتكونت معجزة باقية
الى الابد ؟ وماذا كان بطرس محتاجاً لترجمه مرقس إذا ؟ كما رواه پاپاس

وصدقه جميع آباء الكنيسة القدماء !! ولكن نرجع الى ما كنا فيه
 وذهب جماعة من علماء النقد في أوروبا وكثير ما هم الى أن القبر الذي وضع
 فيه المصلوب وكان منحوتا في الصخر أصابه ما أصاب غيره من الزلازة التي حدثت
 في ذلك الوقت وذكرها متى في انجيله (٢٨ : ٢) فتفتحت بعض القبور وزالت بعض
 الصخور وتشققت (راجع أيضا مت ٢٧ : ٥١ و ٥٢) ففضاع بسبب ذلك الجسد
 المدفون في شق من الشقوق، ثم انطبق أو انهال عليه شيء من التراب والحجارة حتى
 انسد الشق ولم يقف احد للجثة على اثره . وكان ذلك قبيل وصول المرأتين الى
 القبر فلما وصلتا الى هنالك ولم تجدا الجثة ورأتا آثار الزلازة او شعوتا بشيء منها
 فرعنا وظننا ان ذلك بسبب نزول الملائكة وقيام المسيح من القبر (مت ٢٨ : ٢)
 وقد اخذت الرعدة والحيرة منها كل مأخذ حتى لم تقدر على الكلام (مر ١٦ : ٨)
 ولا يستغرب القارئ ما ذكره في وقت الزلازل كثيرا ما تفتتح الارض وتبتلع
 بعض اشياء ثم تنطبق عليها .

ووقوع هذه الزلازة قبيل وصول المرأتين إلى القبر من المصادفات التي
 حدثت في التاريخ أعجب منها فقد كسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول
 الله حتى ظنت الصعابة أن ذلك معجزة للنبي (ص) فقال عليه السلام لهم (إن
 الشمس والقمر آياتان من آيات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته) الحديث ، يعني
 ان نظام هذا الكون العظيم لا يتغير لموت أي احد في هذه الارض الصغيرة الحقيرة .
 فيالله ما صدقه من رسول !! ولو كان كغيره من الكذابين لفرح بما قال اصحابه
 وثبت اعتقادهم فيه .

ومن اعجب المصادفات التاريخية ان قبيل ملك الفرس طعن المجل (ايسس)
 في فخذه فقتله استهزأ بالمصريين و إلههم وبينما هو سائر في طريقه سقط سيفه
 على فخذه ايضا فجرحه جرحا بليغا ساقه في الحال إلى الموت فظن المصريون ان
 ذلك بسبب فعل آلهتهم به - فما اعجب عدل الانسان وما اغرب كثرة ميله إلى
 الاوهام والخرافات !!

وإذا تذكرنا ان ذلك القبر كان منحوتا في الجبل في مكان خارج اورشليم

بقرب الموضع المسمى (بالجحمة) وكان مدخل مثل هذا القبر (او الكهف) من الجهة السفلى كما كانت عادة الناس في ذلك الوقت في نحت القبور على ما ذكره (ريتان) وغيره . فمن الجائز ان الزلزلة ازلت الحجر الذي سد به هذا القبر فدخلت بعض الحيوانات المفترسة كالسبع او الضبع ونحوهما واضطرت الجثة وفرت بها . وهو تعليل آخر معقول

وقال بعض علماء الافرنج ان من عادة اليهود ان لا يعضوا هذا الحجر على باب القبر الا بعد مضي ثلاثة ايام من الدفن فاذا صح ذلك فلا داعي لقول بهذه الزلزلة هنا في هذا الوجه

والخلاصة ان ضياع الجثة لا دليل فيه على هذه التقيامة وخصوصا لان المسيح لم يظهر لاحد من المنكرين له مع انه كان وعدمه بذلك بحسب انجيل متى (١٢ : ٤٩ و ٤٠) وفضلا عن ذلك فليس بين تلاميذه واتباعه من رآه في وقت عودة الحياة اليه وقيامه من القبر فان ذلك كان اولى باقناع الناس واقناع تلاميذه الذين بقي بعضهم شاكا حتى بعد ظهوره لهم (مت ٢٨ : ١٧ ولو ٢٤ : ٢٨ - ٤١ و يو ٢٠ : ٢٧) مع ان اتباع هذه الطريقة كان اقرب واسهل في الاقناع واعد عن مثل الشبهات التي ذكرناها

فان قيل ان ذلك يكون ملجأ للايمان وهو ينافي بالحكمة الالهية - قلت وهل احياء المسيح للموتى امام الناس ما كان ماجئا ولا منافيا بالحكمة الالهية وكذلك قيام اجساد القديسين الراقدين ودخولهم المدينة المقدسة على ما ذكره متى (٢٧ : ٥٢ و ٥٣) ?? فاي فرق بين هذه الآيات البينات والمعجزات القاطنة وبين قيامته هو من الموت ؟ فكيف يجب على البشر الايمان بها وهي قابلة للشك والظن ؟ حتى من أتباعه الذين ولاوا الدنيا بكتبهم المشككة في هذا الدين وبعثائه !! وحتى شك فيها التلاميذ أنفسهم (متي ٢٨ : ١٧) من قديم الزمان !!

(لها بقية)

— عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية —

٣

مقدمات التمدلان في هذه الحروب

محاربة الاتجاهين للدين

من المسلمات التي لا يختلف فيها عاقلان ، ولا ينتطح فيها عنزان ، أن القوة المعنوية ، هي الاصل الباعث على الاعمال المادية أو التصورية ، وأن الدين هو أعظم القوى المعنوية أثراً ، وأشدّها على المخالف خطراً ، وأن الفريقين المتحاربين إذا تساويا في جميع ما ينبغي للقتال من علم ومعرفة ، وذخيرة وعدة ، وتفاوتا في قوة الايمان بالله عز وجل والرجاء في الحياة الآخرة ، فإن أقواهما ايمانياً وأعظمهم رجاء هو الجدير بأن يكون له الفالج ويتيسر له النصر . وقد صرحت الجرائد الاوربية بهذه الحقيقة في سياق البحث في أسباب رجحان البوير على الانكليز في حرب الترانسفال ، كما يبناء في المجلد الثاني من المثار

وقد نشرنا في المجلد الاول من المثار تبذة في هذه المسألة تربتها الاستاذ الامام رحمه الله تعالى من (وقائع بسمرق) التي نشرها بعد موته أمين سمرة . (ص ١٠٠)

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام قرأى بقعة من المدهن على غطاء المائدة فقال لاصحابه « كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئاً فشيئاً كذلك ينفذ الشهور باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن هنالك أهل في الاجر والمكافأة . ذلك لما استمكن في الضمائر من بقايا الايمان . ذلك لما يشعر به كل أحد من أن واحداً مهيناً يراه وهو يجالد ويجاهد ويموت وإن لم يكن قائده يراه »

فقال بعض المرتابين أظن سعادتكم أن العساكر يلاحظون في أعمالهم تلك الملاحظة ؟ فأجابه البرنس :

« ليس هذا من قبيل الملاحظات وإنما هو شعور ووجدان . هو بوادر تسبق الفكر . هو ميل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها . ولو أنهم لاحظوا انتم واذلك

الميل ، وأضلوا ذلك الوجدان . هل تعلمون أنني لأفهم كيف يعيش قوم ، وكيف يمكن لهم أن يقوهوا بتأدية ما عليهم من الواجبات ، أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب تسليم ان لم يكن لهم ايمان بدين جاء به وحي سماوي . واعتقاد باله يحجب الخير ، وحاتم ينتهي اليه الفصل في الاعمال ، في حياة بعد هذه الحياة ؟ »

بعد هذا تكلم ذلك الرجل العظيم عن نفسه فأكد القول بأنه لولا ايمانه بالعبادة الالهية وبقبته بحياة بعد الموت وشعوره بأنه رضي الله بخدمته للامة الالمانية وسعيه لوحدها واعلاء شأنها ، لما رضي لنفسه أن يكون من حزب الملكية وأن يخدم الملك لانه « هو جمهوري بالطبع . والوظائف والرتب والالقب لاجاء لها في نظره . وانه لا يحب الا العيشة الحلوة في المزارع . ومما قاله « اسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني » ومنه « ان لم اكن خاضعاً لاسرائيل فم أضع نفسي تحت طاعة هذه الاسرة المالكية مع انها تتصل باصل ليس بالاعلى ولا بالانبل من الاصل الذي تتصل به بشيرتي ؟ » ومن أراد ترجمة نص قوله برمته فليرجع الى المثار (ص ٨٤٦ م ١ من الطبعة الثانية)

وقد قال الاستاذ في مقدمة هذه الترجمة انه ترجمه « ليطلع عليه من لم يمن بقرائة هذا الكتاب من شباننا الذين يمدون النسبة الى دينهم سبة ، والظهور بالمحافظة عليه مهرة ، وليعلموا ان الايمان بالله وبالوحي الالهي الى انبيائه ليس نقصاً في الفكرة ، ولا ضلة عن صحيح العلم ، ولا عيباً في الرئاسة ، ولا ضعفاً في السياسة »

وقال بعدها « هذا كلام بسمارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد أن عظم أعماله ، انما كانت من مظاهر ايمانه ، وان الايمان بالله والنصد بدينه باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى عالم يدرك فيه مناسخه ، ولم يكثره مكافئ » أقول بعد هذا التمهيد ولكن زعماء الاتحاديين قد نخروه وكثروه في السياسة فكان اتحادهم العثماني ، أقوى وأعلى وأثبت من اتحاده الالمانى !!! لانه بني على صخر الايمان ، وبنوا على رمل الاتحاد

لقيت في الاستانة الدكتور ناظم بك الزعيم الاكبر للاتحاديين الذي خلف صادق بك أمير الالاي بعد ان تبرأ من الجمعية فصار هو المرخص المسئول لها . لقيته يتحدث مع فطين امشي المدرس في دار الشفقة والمدير للمرصد الفلكي الجديد في ضواحي العاصمة وكان يومئذ من صحب الاتحاديين ، على حين تركهم أكثر أمثاله المعتمدين ، حتى كان يشك في تدينه رجال الدين ، فقال لي تمالي احكم

يني وبين البسك . قلت ما خطبكما ؟ قال ان البك يقول اتنا نحن الالمانيين لا يمكن أن تترقي الا اذا نبذنا الدين وراه ظهورنا وعصرنا العلماء عصرنا ، فمحققهم به محققا ، ومصرنا وراه فراسة خطوة خطوة . وأما أنا فقلت له اننا يجب أن نأخذ من أوربة - لا من فراسة خاصة - الفنون الصناعية والزراعية وكل ما يحتاج اليه للتترقي العملي في دينانا . وأما الامور المنزوية والادبية فترجع فيها الى أصول ديننا ونستمددها منه . فقال لا يجب أن نأخذ عن فراسة كل شيء ، فان جميع ما عندنا فاسد وموجب للتدلي لا يحتاج القاري الى القول بأن رأي فطين أفندي هو الموافق لرأي في هذه المسألة وقلنا رأيت أحدا أوجز وأفاد في تحرير هذه المسألة الكبيرة مثل هذا الرجل ، ولكنني سلكت في تأييده مسلك بيان السبب في هذه التفرقة والخلاف بين المتعلمين ، وتطارد بعضهم في التفرخ وبعضهم في الجمود على القديم ، وشدة الحاجة الى المتدلين الذين يعرفون القديم والحديث (أي كفتين أفندي) وانتقلت من هذا الى مشروع العلم والارشاد الذي كنت أسعى له هناك وليس هذا المقال بحمل تفصيل القول فيه

جميع زعماء الجمعية على رأي ناظم بك الذي ذكرناه آنفا ولكن قلنا يوجد قديمهم من تجرا على التصريح به مثله . وقد سمعت منه ومن غيره منهم وعينهم غير ذلك ولولا ظهور قوة تأثير الدين لهم في الجيش يوم ٣١ مارث (أو ١٣ ابريل) لظهر من تهتكهم والجهر بمقاومتهم الذين أضعاف ما ظهر للناس ، وما الذي ظهر بقليل ونسكتفي من ذلك بشيء مما يتعلق بالجند حذراً من التعلويل

كانت الصلاة في المسكر أمراً اجبارياً يتساهل فيه الضباط المارقون والمرتابون في خاصة أنفسهم ، وقد يمدى ذلك الى الجنود النابيين لهم . فاذا جاء متدين منهم وشدد فيه لا يستطيع معارضته أحد لانه رسمي . فلما دالت الدولة للإتحاديين جعلوا الصلاة أمراً اختيارياً وصاروا يوعزون الى حزبهم من الضباط عندها واستغال المسكر عنها بالترن أو غيره من العمل في أوقاتها ، حتى في المدرسة الحربية العليا نفسها أخبرني من أتق بهم في الامتانة بهذا ، وآخرون بخبر آخر أضر منه في الجيش وهو أنهم كانوا عند التنسيق العسكري يعنون باخراج الضباط المتدينين من الجيش . وأكثر هؤلاء المتدينين من الذين ارتدوا الى رتب الضباط بالعمل والترن في الجيش في إبان السلم والحرب سنين كثيرة ويسمونهم (الألباية) نسبة تركية الى (الألي) وكان عذرهم في اخراجهم أنهم غير متخرجين في المكاتب الحربية ، فمدارهم غير قانونية .

وقد أخرجوا بعض المتخرجين في المكتتب الحربي بمال أخرى ، كما أبقوا بعض (اللايلية) الذين اتبعوا هوى الجمعية . ولو كان عدد الضباط المكتتبين كافياً لمسكر الدولة لكان لهم في اخراج من أخرجوا وحباً للاعتذار وان أضر ذلك بمالية الدولة وخسر به جيشها طائفة من الضباط ، يفضلون كثيراً من متخرجي المكتتب الاحداث الاغرار ، (أي الذين لا تجربه لهم)

وقد كانت غرض الأتحاديين من تنسيق عمال الحكومة في جميع لقطارات والمصالح أن يخرجوا منها من شاؤوا ، وبقوا من أحبوا ، ولم كل فرد من أفراد هذه الدولة ان جمعية الأتحاد والترقي هي ولية أمره وصاحبة السلطان عليه ، فيكون طوع يدها ، ويؤدى لها ماعدا الضريبة الاولى ماغرضه قانونها على كل منتم اليها ، وهو اثان في المئة من جميع دخله (ايراده) وقد كانت خسارة الدولة بهذا التنسيق أكثر من ثلاثة ملايين جنيهه في كل سنة تمطي رواتب المعزوين والمنسقين . وما كان الذين استحدثوهم ، خيراً من الذين أخرجوهم ، ولولا هذا التنسيق لكان للدولة من المال الذي خسرت به مايمكنها من شراء مدرعة وطراة من المدرجة الاولى في كل سنة

ان أكثر الضباط الذين تعول عليهم الجمعية في نصرها من الملحدن أو المرتابين في دينهم ، ومنهم الذين يصرحون بالكفر تصريح الحقود المنتقم من الدين ، ومن ذلك ما حدثني به بعض الثغاث في الاستانة عن بعض الباشوات انه قال : لو كان في بدني شعرة تؤمن بفلان - وذكر خاتم الرسل وسيد العرب والمهم صلى الله عليه وسلم - لقلعتها مع اللعجم الذي حولها وألقيتها . ومن لم يجدوه على مثل هذا الفساد من قبل حاولوا افساده بالياسة ، فكانوا لا يقبلون ضباطاً في الجمعية ، الا اذا دخل الماسونية ، وهذا وذلك أهم الاسباب التي حملت أمير الألاي صادق بك الشير على محادة الجمعية ومقاومتها ، بمدان عجز عن اقتاع زعمائها بترك هذه المغاسد . وكان محمود شوكت باشا جاراه باظهاره له انه مجتهد في منع الضباط من الاشتغال بالسياسة وجهر بذلك في خطبة له في نظارة الحربية ، وخطبة أخرى في أدرنه ، كنت من المنجيين بهما وبه يومئذ وأنا في الاستانة ، ثم ظهر لصادق بك أن ذلك خداع ، ثم ظهر لسائر الناس أيضاً في المريضة انني استقال بها محمود شوكت باشا من نظارة الحربية ، فانه صرح فيها بأنه بترك تنفيذ قانون منع الضباط من السياسة خلفه . أي انه لا يمكنه تنفيذ هذا القانون وهو الذي أسلس العنان للضباط حتى توغلوا في السياسة أن يفهم منها عند ما قامت ثورة طائفة كبيرة منهم في بلاد الارنووط طالين اسقاطه واسقاط جوميته

مثل جمعية الأتحاد والترقي في إضعاف الدين في الجيش واخراج عدد كثير من الضباط المتدينين من صفوفه كمثل من كان له بيت يؤويه ويقيه فواعل الجو فهدمه لانه صار يراه غير لائق بمقامه ، ولكن قبل أن يبني له بيتاً آخر على النحو الذي يحب ، فيينا هو في العراق يفكر ويقدر ويحلب بمض الحجارة لبناء بيت آخر ، عصفت الريح فأثارت السحاب فاعلمجت فيه السبروق ، وقصفت الرعود ، وانهمر الصيب الهتون ، فجرفه هو وما كان جليبه لبناء البيت

انهم أرادوا أن يستبدلوا الوطنية العثمانية والجنسية التركية ، بما يهدمون من الرابطة الاسلامية والتزعة الدينية ، التي لولاها لم يكن الجيش العثماني مضرب المثل في شجاعته وبأسه وثباته في مواقف النزال ، وبلائه في معارك القتال ، فأنشأوا أناشيد وأغاني باسم الوطن التركي ، والجيش العثماني ، ليخلقوا بها شعورا جديداً للجمند يقوم مقام الشعور الديني ، ولعل هذا من أقوى الجوامع التي جمعت بينهم وبين زعماء الحزب الوطني المصري فان هذا الحزب يفتخر دائماً - وليس له أثر صالح في البلاد - بأنه أوجد الشعور الوطني ، وهذا الشعور هو الذي يخرج الانكليز من القطر !! ومن حسن حظ مصر أن هؤلاء المغرورين لم يتولوا أمراً من أمور البلاد ، وأما الأتحاديون فمن سوء حظنا انهم تولوا أمر المملكة ثلاث سنين أفسدوا فيها ما لم يستطع عبد الحميد مثله في ثلاثين سنة

شهد العلماء الذين أرسلتهم الحكومة نوعظ الجيش في شتالجه بأنه تبين له بعد الاختبار أن أهم أسباب انكساره في هذه الحرب قد كان مما أودعه الأتحاديون في نفوسهم من أن وظيفة الجيش الدفاع عن الوطن بعد ان تزتوا منها الاعتقاد بأن هذا الدفاع مشروع دينياً وأن الذي يقتل فيه شهيد له عند الله حياة خير من هذه الحياة ذات نعيم دائم ورضوان من الله اكبر

وشهد عظماء الألمانيين الذين يتأقي الجيش العثماني عنهم فتون القتال ان أهم أسباب انكساره هي افساد الأتحاديين له باشغاله بالسياسة . وقد ينسأ أن هاتين المنسدين متلازمان فانهم ما اجتهدوا في اضعاف الدين الا لفرضهم السياسي ، وما أدخلوا الضباط في السياسة الا للاستماناة على مقاصدهم بالقوة ، لعلمهم بأنهم عاجزون عن الوصول اليها باقناع الامة . وقد كانوا يظنون تقب الانقلاب انه يتسنى لهم ان يقوموا جميع علماء الاستماناة وعلماء الولايات بزمام المرافق والمناصب ، والترتب والرواتب ، غرورا بما كان من خضوعهم لعبد الحميد وبعض المنافقين ، الذين رأوهم مسـ تعدين

تخدمتهم في كل شيء باسم الدين، ثم بدأ لهم من علماء الأستانة ما لم يكونوا يحتسبون كانوا قد استمالوا إليهم جمهور العلماء فلما خبرهم الأذكىاء من هؤلاء العلماء بطلوهم، قلوبهم وهجرهم، وأسسوا الجمعية العلمية لوقاية الإسلام والمسلمين من كيدهم، وبقي يدهن لهم أكثر مؤلفي المشيخة الإسلامية الذين عرفوا حقيقة حالهم، والتبس الأمر على بعضهم فكانوا يحسنون الظن فيهم، لأنهم لم يعرفوا أحداً منهم إلا بعد حادثة (٣١ مارس - ١٣ أبريل) التي صاروا يمدحها يحسبون للدين ورجاله حساباً. ونأهيك علماء الأستانة ونفوذهم الروحي في الشعب التركي فقد أخبرني محمود شوكت باشا في أول اجتماع كان لي معه أن الحكومة لا تستطيع أن تعمل عملاً إذا كان العلماء كارهين له أبون وجوده. قال هذا عند ما تمت له مشروع الدعوة والإرشاد وبين لي رأيه فيه. ومنه لا بد أن يكون بصفة لا يستنكرها العلماء. قلت له أنا أضمن استحسان جميع العلماء له وتأييدهم تنفيذ

بل رأيت الدكتور ناظماً على صلابته في مقاصد الجمعية وما علمته عنه من العزم على تجريد الحكومة العثمانية من الدين يدهن علماء الأستانة ويوهمهم أنه هو وجمعيته يودون خدمة الدين. فقد دعيت إلى الحفلة التي كرمت الجمعية بها الحاج عمر الياباني الذي أسلم ورجع وزار الأستانة بعد حججه، وكانت تلك الحفلة في نادي (نور عثمانية) أشهر أندية الجمعية في الأستانة وكان من المدعوين بعض كبار العلماء، وخطب منهم محمود أسعد أفندي ناظر الدفتر الختافي بالتركية (وخطب كاتب هذه السطور بالمرية) وقام الدكتور ناظم فتكلم كلاماً قال فيه أن الإسلام محتاج إلى خدمة عقلية من العلماء وهم مقصرون لا يقومون بالواجب عليهم، وأهم هذه الخدمة الدعوة إلى الإسلام وتعميم الإرشاد الإسلامي. فعندئذ قال له مصطفى أفندي أوده مشي مستشار شيخ الإسلام وكان جالساً بجانبني: إن القيام بهذا الواجب لم يكن متيسراً في زمن الاستبداد والآن اقترح رشيد أفندي مشروعاً يكفل القيام به على أكمل وجه ومنتظر مساعدة الحكومة عليه (أو قال مساعدتكم - أي مساعدة الجمعية - الشك مني) وقد استبشرت حين سمعت هذه الكلمة من الدكتور ناظم لأنني كنت أسمع أنه رجل الجذ وأن له ليس كثير الكذب والنفاق كطلعت بك، فخبتني وقلت له إذا كان هذا رأيكم فالمرجو منكم أن تكتبوا طلعت بك بانجاز وعده لنا وتنفيذ المشروع. فقال لي مامعناه ليس هذا بالوقت المناسب لهذا العمل فلا بد من انتظار سنة أو سنتين. فتأمل

ومما علمته الجمعية لا بطلان نشر هداية الدين اصدار أوامر عامة بجميع رؤساء الادارة في الولايات العثمانية بمنع الاجتماع في المساجد لالقاء الخطب ونحوها وتخصيصها بأن المساجد للصلاة دون غيرها . وهذا من جهلهم بالاسلام وتاريخه فان المساجد كانت في المصدر الاول لجميع مصالح المسلمين كالمشاورة في الامور العامة والوعظ والقضاء وتوزيع الصدقات وغير ذلك

وجملة القول ان جمعية الاتحاد والترقي كانت عازمة على ازالة نفوذ العلماء من الامة وكل تأثير للدين فيها الا التأثير السياسي الذي يوافق مقاصد الجمعية تستخدمه من ارباب العدائم من يميل مع القوة والمنفعة حيث تميل كالشيخ صالح التوتمني والشيخ عبد العزيز شاويش واضرابهما . وكان زعماءها يعتقدون انه لم يبق للدين تأثير يؤبه له . ولكنهم بعد مسألة طرابلس الغرب غيروا رأيهم وعزموا على الجدي الاستفادة من فكرة الجامعة الاسلامية وهو ما نبيته في النبذة التالية

٤

عبث الاتحاديين بالجامعة الإسلامية

لي كلمة في زعماء جمعية الاتحاد والترقي كادت تكون مثلاً في سورية وهي : « ان هؤلاء الاتحاديين قد نوسلوا الى مقصدهم بكل شيء الا الحق » . ولكنهم فشلوا في كل عمل الا جمع المال ولا سيما عقب الانقلاب فلولا المال لكانوا الآن في عداد الموتى وقد سلكوا طرق التفاق نهم دائماً يظهر غير ما يظنون كما صرح لي بذلك رجل في الاسنة من أعظام أنصارهم . فانه سأني مرة : الى أين وصلت في شبثك؟ (أي مشروع الدعوة والارشاد) قلت : وعدني طلعت بك بكذا وكذا من المساعدة، وحقى باشا قال انه طائفاً ففكر في هذا المشروع وهو يبذل الجهد في تنفيذه . فقال : أو صدقت أقوالهم ؟ ان هؤلاء ظاهراً غير باطنهم . وأنا أكشف لك النطاه عن هذا الامر فأمراني الى يوم كذا ... وبعد مراجعة حقي باشا ثم طلعت بك ظن انه جاءني بالنبأ اليقين وما هو الا ان طلعت بك كذب عليه أيضاً

نم أنهم كانوا يظهر ون غير ما يظنون ، ويسرون ضد ما يعلنون . لا في مشروع الذي غدوني فيه بالعود سنة كاملة فقط بل في كل مقاصدهم . فمن أوائل مقاصدهم تريك العناصر العثمانية وكانوا يماقبون من بحث عنصره على الارتقاء من غيرهم بدعوى انه يفرق عناصر الدولة . ومن مقاصدهم ازالة سلطة الدين وقوته عن الدولة ولكنهم

يظهرون المسلمين أنهم يريدون القيام بالجامعة الإسلامية . على أن سيرتهم وأعمالهم تكذب هذه الدعوى ، وحسبك أن جميع زعماء الجمعية من الماسون . وأصول الماسونية تنافي الجامعة الدينية ، وهم لا يخالفون الماسونية ، إلا في المصيبة التركية ، فهم يخادعون للمسلمين في شيء والماسون في شيء آخر .

تقوم بعض النارين والفرورين بزعماء هذه الجمعية من مسلمي سورية وغيرها : اتنا قد علمنا بما أمره الينا بعض رجال الجمعية ومن بعض أعمالها أنها تريد احياء الجامعة الإسلامية . وان هذا هو غرضها الباطن وانما لاذت بالماسونية ، وأحييت كلمة الوطنية ، لاجل تخادعة الشعوب المسيحية ، والدول الأوروبية .

لا أقول أنهم سيؤولون هذا إلا لأنني سمعتهم قد قالوه من قبل . وأعلم أن بعض قائله مأجورون ، وبعضهم مخدوعون . وأنا أعرف سبب هذا ومنشأه . ولا أعجب من تصديق بعض أغرار المسلمين كلام هؤلاء الذين يظهرون لكل قوم بوجه ، ويخاطبون كل أناس باسان . فقد خدع هؤلاء الأتجاهدون قلوبهم دهاة السياسة ورجال الخبرة من اخوانهم النصاري السوريين في سورية ومصر جميعا . إذ أوهموهم أن يملهم اليهم واتحادهم بهم خير لهم من اتحادهم بأهل وطنهم من المسلمين وأن مسلمي العرب يغاب عليهم التمسب الديني فلا يمكن أن يعترفوا أو يرضوا بمساواة اخوانهم في الحبس والوطن لهم . وأما الأتجاهدون الترك فانهم لا يقيمون للدين وزنا ، ويرون من المصلحة التركية ترجيح نصارى العرب ليضعف مساندهم فلا يكون لهم مجال للمطالبة بالخلافة العربية التي هي أكبر خطر على نصارى العرب ثم تلى نعيمهم لانها تكون دينية محضة .

وسوس دعاة الجمعية في آذان كتاب النصاري ووجهاتهم بمثل هذا الكلام فصدقوه واتخذوا به . وظهر أثر ذلك في جرائدهم في كل مكان ، وفي مساعدتهم للأتجاهدين في انتخاب المبعوثين . ولا بدع في ذلك فقد الخدع كتاب أوربة وساستها من جميع الدول بزقاق هؤلاء الأتجاهدين في القول والفعل . حتى ان جريدة (الطان) الفرنسية الشهيرة نشرت مرة لاحد مكاتبتها تفضيلا لهم على الحزب الوطني المصري بأنهم بصرحون بانتقاد دين الاسلام ولا يباليون بأمر المسلمين من غير أبناء جنسهم (الترك) خلافا للمصريين الذين تغلب عليهم النزعة الإسلامية فيبحثون عن مسلمي تونس والجزائر ومراكش ويهتمون بأحوالهم

ثم ما عثم ان انكشف الغطاء للاوربيين عن نفاق زعماء الاتحاديين وجهلهم وغرورهم ، فسبق الى بيانه الفرنسيون والافكليز . ولم يصرح به الالمانيون كغيرهم الا بعد هذه الحرب ، فقد نقل لنا المقطم منذ أيام ان كثيراً من أولئك الزعماء يقيمون الآن في (بروكسل) عاصمة البلجيك وفي مقدمتهم حتى بك وطلعت بك وجاويد بك . وذكر أن جاويد بك قال لمكاتب جريدة (فرنسكفور زيتوتغ) الالمانية في سياق حديث له . ان أعمال الحكومة الالمانية هي التي كانت السبب في فشل الجيش الذي كان متأهبا أم الأهب ومجهزاً أحسن التجهيز ولم يكن يفتقره الا حكومة منظمة (أي اتحادية) لتنتصر به على البلقانيين كما اتصرت على الارنثووط . كما قال في جوابه لمكاتب جريدة أوربية أخرى الذي بيته في المقالة الاولى - وطعن في كامل باشا فوهفه بالفرور وحب الانتقام « رميتني برأها وانسات »

ثم نقل المقطم بعد ذلك ان مكاتب التيمس في برلين قال تعليقا على هذا الحديث « لم تمد الدوائر السياسية في ألمانيا تعير مايتشديق به الاتحاديون أذنا صاغية ، حتى ان الذين كانوا يحبون بجاويد بك وزملائه صاروا أشد الناس انتقاداً لهم ، واكثرهم سخرية بهم ، ويذهب أولو الرأي في ألمانيا الآن الى ان السياسة التي بها الاتحاديون في الجيش كانت السبب الاكبر في فشله وانكساره » اه

ثم تابعه نصارى سورية في مصر وفيها الى نفاقهم ، وبقي أفراد منهم في البرازيل على الخداعهم ، وظل بعد هذا كله بعض مسلمي السوريين يغرون الناس بهم ، إما بأجر قليل ، وإما اتباعاً لاهم ، وكان يجب أن يجمع العرب على مقتهم ومخادتهم ، لان العرب أبغض الناس اليهم ، وانني أعتقد ان أكثر الذين يتحيزون اليهم منا منافقون وطلاب مال وجاه ، وأقلام مخدوعون مصدقون أنهم يعملون للجامعة الاسلامية ، وانني أذكر مثالا من مخادعتهم للمسلمين بهذه المسألة :

لما أملت بيروت في رمضان الماضي وأنا عائد من رحلتي الهندية زارني ليلة مع الزائرين بعض رجال الحكومة في الدار التي كنت نازلا فيها وكان فيهم رجل من رجال القضاء (المدلية) من اخواتنا الترك فنقل الحديث الى الجامعة الاسلامية وقوائدها للدولة وادعى ان جمعية الاتحاد والترقي ترمي الى احياء هذه الجامعة . فقلت له انما ترمي الى احياء الجامعة التركية ، وتتجر باسم الجامعة الاسلامية ، تجذب بهذا الاسم المسلمين الغافلين ، وتخيف الاوروبيين المستعمرين ، وانني أدري الناس بمكانها من الدين ، فقد جئت الاستانة باذن الجمعية لاجل مشروع الدعوة والارشاد الذي

شهد العقلاء من الأتباع وغيرهم أنه أتفق ما يخدم به الدين ، وكنتم موعوداً من الجمعية بالمساعدة عليه ، ثم لما عرف زعماء الجمعية حقيقة المشروع وأنه خدمة حقيقية للدين قاموه ولم ينفذوه ، لأن فاقده الشيء لا يعطيه . وكانوا يظنون أن إسلامي سياسي فيسهل جعلي آلة سياسية ، فلما تبين لهم أن إسلامي أيمان ونية وعمل ، ظهر لهم أن مشرقي يخالف مشرقيهم ، وعملي يناقض علمهم ، وقد كان بعض علماء الأصناف يحدوني منهم ويقول : لا يفر نك منهم انطباع الميل الى مساعدة مشروعك (وهم يقولون تشبثك) فانهم يريدون أن يستفيدوا من اسمك وشهرتك ايضاً المسلمون أنهم يريدون الخير للإسلام . وكان هؤلاء العلماء يزرون أن عدم تنفيذهم للمشروع خير من تنفيذهم اياه مخادعة ورياء لأن الامور بمقاصدها .

وكان هنالك علماء ونهائ آخرون يزرون أن الرياء قنطرة الاخلاص ، وانهم اذا نفذوا المشروع يربحه المسلمون ولا يضره رياء مساعديه ، اذا نحت نية القائم به وكان من رأي هؤلاء أن أكنتم عن الجمعية حقيقة مرادي ، وأوهمها انني أريد أن أربي أناساً يكونون دعاة للدين في الظاهر وسياسة الجمعية في الباطن ، وألست أطلب جعل تلميم القنوت في هذه المدرسة الإسلامية العامة باللغة التركية لا العربية ليقبلوا المشروع . وبعض أصحاب هذا الرأي من الذين انتموا الى الجمعية ليتمكنوا بنفوذها مما يريدون من الخير لأنفسهم ولا منهم ، واسكنني لم أقبل نصيحهم وقلت : انني لأجهل الباطل وسيلة الى الحق نانا أئين لهم كل مرادي ، وانني لا أريد ولا أقبل أن يكون المشروع آلة سياسية بل دينياً خالصاً ، لأن السياسة تفسده باختلاف الاحزاب والحكام من الداخل ، وبمقاومة أوروبا له من الخارج ، ومن الجهل والغرور أن نظن أننا نستطيع أن نخدع أوروبا فان الجاهل القاصر ، لا يستطيع أن يخدع العالم الراشد .

ذكرت شيئاً من سيرتي هذه لازائر التركي الذكي ، ثم قلت له أليس الدكتور ناظم صاحب النفوذ الاعلى في هذه الجمعية يصرح بأن الدولة لا يمكن أن ترتقي ما دامت متمسكة بالاسلام ؟ أليس جميع اخوانه الزعماء وأنصاره فيها على هذا الرأي ؟ أليسوا يزرون أن فشوا الاتحاد في متخرجي مكاتب العاصمة هو العمون لهم على ما يريدون ؟ فسكيفت يرحى منهم مع هذا تأييد الجامعة الإسلامية ؟

قال الزائر - وبالله العجب مما قال - ان الدكتور ناظم وكثيراً من زعماء الجمعية كذلك ولكن أكثر المتبين الى الجمعية متدينون واعلي غير المتدينين منهم

لا يريدون على ثلاثين في المئة !

قلت اني لم أكن أظن أنهم يبلغون هذه الدرجة من الكثرة وهب ان المتدينين منهم
تسمون في المئة والملاحدة عشرة في المئة أليست الزعامة والسلطة في يد الاقلين ؟
قال نعم ولكن هذا لا يدوم ،

ثم قلت اذا كانت جمعية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا
تحاول امانة اللغة العربية وتطهير التركية منها ، فهل يمكن للشعوب الاسلامية أن
تتعارف وتعاون من غير أن يكون لها لغة مشتركة ؟ وهل يمكن أن توجه كلها الى
تعليم لغة عامة غير لغة دينها ؟

اذا كانت جمعية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا نرى جرائمها
ودعائها وأساتذتها في جميع مكاتب الحكومة قد جعلوا شعارهم وهجيراهم « اللغة
التركية » والقومية التركية ومحاولة تعميم اللغة التركية ، فقط ؟ أليست الامة الاسلامية
أمة واحدة ملتها واحدة وأفرادها اخوة كما يؤخذ من نص القرآن الحيد . فتقسيبها
الى مال وأجناس كما يفعلون هو الهدم لا البناء للجامعة الاسلامية ؟

قال الزائر التركي الذكي وبالله العجب مما قال - ان الامم بالملية التركية والصباية
بأحياء النصرانية التركية ونشر اللغة التركية ، يريدون به الجامعة الاسلامية ، فان
المقصود منه استمالة مسلمي تركستان والتار الروسيين الى الدولة واتحادهم بالترك
العثمانيين وبذلك تقوى الجامعة الاسلامية ، وليس المراد به البتة تقوية الترك
على العرب !!

قلت له أو يقال لملي هذا ؟ هل الاسلام محصور في الترك والتار حتى لا تكون
الجامعة الاسلامية الا منهم ؟ أم يرون لغروهم ان دولة روسية هي أضعف الدول
فيترونها عشرين مليوناً من الترك والتار يكونون به الجامعة التركية ؟ اني واقف
على دسائس الجمعية في هذه المسألة ، ونشرت في (المنار) ترجمة مقالات لجريدة
(نوفي فرعية) الروسية تنحى فيها باللائمة على حكومتهم في تركستان لغفلتها عن
المدارس التي ينشئها التار هناك زاعمة ان هؤلاء التار هم سلون من الاستانة أو موعز
اليهم منها لينشئوا فكرة الجامعة الاسلامية في تركستان ويستميلوا أهلها البسطاء الى
اخواتهم الترك العثمانيين بدسائس المانية والنمسة . وقد نصحت لاخواني التار بعد
نشر ما ذكرت بان ينزهوا سعيهم لنشر العلم بينهم وبين سائر اخواتهم عن شوائب
السياسة الاتحادية ودسائسها ، لان صلة بعضهم بأهلها تضرهم وتضر الدولة العثمانية

لأنها تفري حكومتهم بالتشديد في منهم من نشر العلم الذي يحى المسلمين في بلادها
وبالتصدي لعداوة الدولة العثمانية من جهة أخرى (وكذلك كان فانها هي التي كونت
الاتحاد البلقاني ودفعته الى هذه الحرب)

ثم قلت للزائر التركي الذكي : ان ما واقفنا عليه من مناداة الأتحاديين باللمية
التركية والقومية التركية واللغة التركية وبث ذلك في مدارس الدولة هو من أقوى
الأدلة على ضد ما استدلت به عليه إذ جعلته عملاً للجامعة الاسلامية ، فان كانت الجمعية
تريد الجامعة الاسلامية الصحيحة كما تقول فلماذا اهتمت بأمر مسلمي تركستان
الذين دون وصولها اليهم مخرب القناد دون مسلمي العرب في الحجاز مهد الاسلام
ومهبط الوحي ، وفي سياحه جزيرة العرب وسائر العرب الذين لا يحيا الاسلام الا
بحياة بلادهم ولغتهم ، ولا يمز الا بزهم ؟ فقد قال نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام
(اذا دلت العرب ذل الاسلام) رواه أبو يعلى في مسنده بسند صحيح . ولماذا لم
تهتم بأمر مسلمي أفريقية العثمانية فخرت عرب طرابلس الغرب وبرقة لتيران مدافع
ايطالية ؟ ولماذا لم تهتم بأمر أربعين مليوناً من المسلمين في جزائر جاوره والملايو
وثمانين مليوناً من المسلمين في الهند ؟ فهل المحصر الاسلام في الترك والتار ؟ لو كان
الاتحاديون يريدون خدمة الاسلام لنفذوا مشروع الدعوة والارشاد ، واجتهدوا
في احياء اللغة العربية وعمران الحجاز وجزيرة العرب قبل كل شيء . هذا ما خطر
في بالي من حديثنا مع ذلك الزائر وربما كان فيه زيادة ايضاح لبعض المسائل
واختصار في بعضها . وقد كان معنا جماعة من أدباء بيروت وطرابلس يسمون .

فهذا مثل من أمثال تخادعة الأتحاديين لمسلمي سورية وأمثالهم وما كل من يسمع
مثل ما سمعت يحيب بمثل ما أحببت ، وانني أرى ان زعماء الجمعية ما ايقنوا بأنه يمكنهم
الاتفاع من الجامعة الاسلامية اذا استخدموها باسم حكومة الخلافة ونفوذها الا
بعد حادثة طرابلس الغرب . فقد سمعت ورويت عنهم وأنا في الاسنانة انهم يقولون
لأفائدة لنا من الجامعة الاسلامية فاننا اذا حاربنا روسية لا ينفذنا مسلمو بلادها
ولا غيرهم واذا حاربنا انكلترة (أي في مصر طبعاً) فلا ينفذنا مسلمو الهند شيئاً .
وكانوا هم وغيرهم من رجال الدولة يعتقدون قبل حادثة طرابلس الغرب ان العرب
فيها لا يباليون بصلتهم بالدولة وربما فضلوا ايطالية عليها تفضيلاً ، وسلموا تسليماً ، وان
سائر المسلمين لا يشعرون بألم انفصال هذه المملكة من ممالك الدولة .

يدل على هذا ما رواه بعض فضلاء العثمانيين عن رأي سفارة الدولة في باريس حين اندرت

إيطالية الدولة ذلك الأنداز وأتمته بضرب أسطولها لطرابلس فذهبت إلى السفارة
العثمانية لا تعرف رأيا وأعرض لها وأبي فقيل لي انه لاشك في أن أهل طرابلس
لا يأسفون ولا يأسون على زوال ساطنتنا عنهم لانهم مارأوا منا خيراً قط!! وقد تألفتهم
إيطالية منذ سنين فهم يتصلوننا علينا . بل نقلت البرقيات والصحف عن محمود شوكت
باشا وكذا عن أحمد مختار باشا انهما قالوا ان الدفاع عن طرابلس الغرب جناية لا لنا
لا نجد طريقاً لذلك .

هب عرب طرابلس للدفاع عن بلادهم والمحافظة على عيانتهم، وهب العالم الاسلامي
لمساعدتهم ، فبدأ الجمعية الاتحاد والترقي عالم تكن تحتسب، وأجبت أن تستفيد من
هذه الأريحية الاسلامية . وكانت باعت طرابلس وبرقة لإيطالية على شرط أن
تأخذها بالفتح السلمي بعد ان تخرج منها العسكر العثماني والسلاح ، أي أن تسترك
الاسم والعالم للدولة العثمانية وتعمل في البلاد ما تشاء . ففقدت إيطاليا وتصدت
لاخذها صورة وحقيقة بالقوة القاهرة اذ خلاها الجوب باخراج العسكر والسلاح منها .
نما هب العرب للقتال ، وهب المسلمون كافة للمساعدة بالمال ، وقام المبعوثون المعارضون
للجمعية يتهمون الوزارة الاتحادية بالخيانة ويطلبون محاكمة الصدر الاعظم حقي باشا
وناصر الحرية محمود شوكت باشا ، وفي ذلك هتك الستر ، وانكشف السر ، ورأى
زعما الجمعية أن الامة العثمانية يوشك أن تنور عليهم اذا لم يبرؤا أنفسهم - لما كان
ذلك كله أرسلت الحكومة بمض الضباط وأمدتهم بأموال الاعانة وبما يمكن من
السلاح ، وظهر للجمعية أن في الجماعة الاسلامية حياة يمكن الاستفادة منها .

ومن العجائب أن الدكتور ناظم بك لم يقمعه ماسمع وما قرأ عن استبدال عرب
طرابلس وبرقة ، وأريحية أهل مصر والشام وغيرهم من المسلمين ، والدفاع الجميع
إلى السعي لابقاء راية الهلال فوق تلك البلاد ، بل أرسل زميله وحمي بك إلى
طرابلس ليختبر الحلال ، فلما عاد منها كان هو الذي أفضعه بأن للجامعة الاسلامية
وجوداً وتأثيراً حقيقياً ، فصرح الدكتور بذلك في خطبة له وأيت ترجمتها في بعض
الجرائد السورية وأنا في البصرة هائداً من الهند ، فهممت أن أكتب اليه كتاباً
أذكر فيه بما أعرف من آرائه وآراء رفاقه في الجمعية وأبي على ذلك بعض
الاسئلة والحجج .

نعم ان الجمعية بعد ذلك كله أرادت الاستفادة من الجماعة الاسلامية واستثمار
هذه القوة من وجود (منها) استدراك المال من المسلمين كافة باسم الخلافة ودولة

الخلافة وحماية الاسلام - والمال هو المعبود الاول للجمهورية كما عرف ذلك من سيرته منذ الانقلاب الى اليوم - (ومنها) تخدير أعصاب مسلمي العرب العثمانيين حتى لا يطالبوا بحق لهم في دولتهم ، ولا يعارضوا الاتحاديين بشيء من مقاصدهم (ومنها) استمالة مسلمي الترك والتار الروسيين بالدسائس العنصرية وسائر مساعي المستعمرات الاوربية بالجرائد وبعض المعميين الذين يستخرونهم لهذه الخدمة . ولاجل ههنا أسسوا جريدة (الهلال العثماني) لما رأوا الشيخ عبد العزيز شاووش موالياً لهم في كل ما يستخدمونه به . وأمدوا جريدة (العلم) المصرية وبعض الجرائد السورية بقضايا من المال ووسموا للهلال وأمثله الحرية في تحريك العصية الدينية والتنويه بالجماعة الاسلامية ، على تضييقهم على علماء الاستانة وسائر رجال الدين بقدر الامكان (ومنها) غير ذلك مما لا يتسع هذا المقام لشرحه .

وجملة القول ان عبث الاتحاديين بالجماعة الاسلامية واستخدام مثل الشيخ شاووش في ذلك كان اكبر الاسباب التي زادت حتى دول الاتفاق الثلاثي عليهم ظناً منها أنهم ما تجرأوا على ذلك الا باغراء ألمانية والنسبة لضعفهم وعجزهم . فتصدت هذه الدول لتتسكيل بالدولة وأسست روسية الاتفاق البلقاني وأغرقت دول البلقان بهذه الحرب وأمدتهن بالمال والرجال كما قيل ، ومن ورائها انكسرتة وفراسة يمدونهن بالنفوذ ، حتى ان جرائد هذه الدول كانت أقوى عضد للبلقانيين ، فما جئنا من هذه المخادعة بالجماعة الاسلامية الا الزقوم واليحموم ، وهذه عاقبة النفاق والغرور ، واليأذ بالله مما هو أعظم من ذلك .

(نشرت في مؤيد ٢٧ محرم)

*)

تقرير المطبوعات الجديلة

﴿ رسالة عين الميزان ﴾

بقلم صاحبها محمد الحسين النجفي آل الشيخ الكبير الشيخ جعفر فقد بها مقالة (ميزان الجرح والتعديل) للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي التي نشرت في المنار وقد نشر بعض هذه الرسالة في مجلة العرفان في آخر عدد منها صفحاتها ٢٦ بالحرف الصغير والقطع الثمن وقد وعد المؤلف بانسائها بعد اطلاعه على تسمية مقالة (ميزان الجرح والتعديل) وهذه الرسالة مطبوعة بمطبعة العرفان (في صيدا) وثمنها قرش ونصف قرش صحيح وهي تطلب من مكتبة المنار بمصر

*) كتب هذا التقرير شتية السيد صالح مخاص رعا

﴿ أمثال الشرق والغرب ﴾

تأليف يوسف توما أفندي البستاني الكندي صدرت سنة ١٢٦٦ بتطبع في مطبعته في بيروت
 طبع على ورق موزون بمطبعة البرسنة بمصر سنة ١٩١٢ يطبع من مكتبة نزار بمصر و٣٠٠٠ قروش
 جمعه مؤلفه من كلام العلماء والحكماء من السابقين والمعاصرين ورتبه على ٢٤
 فصلا جمع فيها من أمثال العرب والمعجم والبربر والفرنجة واليونان والهنود طائفة
 كبيرة والكتاب نافع لا سيما على حكم رائفة مفيدة

﴿ الامازون ﴾

جريدة جامعة تصدر كل خميس من الاسبوع ذات ثمان صفحات على شكل
 جريدة الافكار قيمة اشرا كها في السنة ٢٠٠٠ فرنكا عنوانها « سان يواو البرازيل
 صندوق البوستة عدد ١٣٤٣٣ » مديرها ومحررها فارس داني

﴿ المنصور ﴾

جريدة تالية أسبوعية مصورة صفحاتها أربع عنوانها « ادارة جريدة المنصور
 في المطبعة العثمانية في بيروت » قيمة اشرا كها مجيدي وانصف في البلاد العثمانية و١٠٠
 فرنكات في الخارج . صاحب اشيازها عبد الوهاب سام التميمير ومديرها المسؤول محمد
 طاهر أفندي النير

﴿ الفجر ﴾

جريدة أسبوعية تصدر هوقتا كل عشرة أيام مرة صفحاتها ثمان وقيمة
 اشرا كها ١٢٠ قرش في الخارج صاحبها ومحررها ناصر شاتيللا أفندي عنوانها
 AL-Fajr Caixa Postal, Lapa Rio de Janeiro Brazil

﴿ رائد السودان ﴾

جريدة علمية أدبية اخبارية اقتصادية تصدر يوم السبت من كل اسبوع باربع
 صفحات على شكل جريدة الاهرام قيمة اشرا كها في مصر والسودان خمسون قرشا
 صهيحاً وفي الخارج ٢٠٠ فرنكا عنوانها (صندوق البوستة عدد ٥١٥ و٥٢ بالخرطوم)

﴿ السهام ﴾

جريدة تحت في كل موضوع تصدر مرة في الاسبوع قيمة اشرا كها ٢٠٠
 قرش في البرازيل سن سنة و٣٥٠ فرنكا في الخارج عنوانها التلغرافي (السهام
 مناوس) مديرها ومحررها جورج اسحق يارد

الانقلاب الخطر

﴿ جمعية الأحمرين الدم والذهب ﴾

كل من تعرف من المثابرين المحاضرين ، والاجانب الخبيرين المستقلين ، يمتقدون ان جمعية الاتحاد والترقي هي « جمعية الأحمرين » الدم والذهب ، أما كونها جمعية دم ونورة فهو صفتها الرسمية . ولما سمعتت وزارتهم السعيدية الشقية جمعوا مؤتمراً لهم العام وزعموا انهم قرروا فيه التحول عن جمعية ثورة الى حزب سياسي . وكان هذا خدائاً للامة الجاهلة المسكينه كذبتهم ثورتهم الجديدة لقب وزارة كامل باشا . وأما كونها جمعية ذهب ، فلا يخفى على أحد ، فقد نهبوا أموال عبد الحميد خان وصادروا أكثر أغنياء الأمة وباعوا بوسنة وهرسك للنمسة . وطرابلس الغرب لاطالية ، وانفقوا مع الجمعية الصهيونية على بيعها أراضي السلطان عبد الحميد الواسعة وعلى تمهيد الاسباب لامتلاكها البلاد المقدسة لاقامة ملك اسرائيل فيها ، ولهذا قال وزيرهم حقي باشا في خطبة علنية له : ان مستقبل هذه الدولة العثمانية لليهود . وأخذت وزاراتها من ميزانية الدولة أكثر من ٤٠ مليون جنيه للحرية لم يظهر لها أثر يذكر .

لاجل هذا كله كنا نخشى ان تعود لها الكرة لامتلاك زمام الدولة فتكون هي الكرة الخاسرة ، وتقوم بذلك قيامة هذه الامة البائسة في هذه الاحوال الحرجة ، وزاد هذا الخوف في قلوبنا اخراج الجمعية لبطلمها أنور بك من درنة الذي وضعته هناك وجمعت في يده جميع الاعانات الحربية لتوهم العالم الاسلامي انها هي التي تدافع عن طرابلس وبرقة - وما هي الا البائسة لهما على الوجه الذي يبناء من قبل - وانا أخرجه وجاهت به الى الاسمانه ليعينها باسمه وشهرته الخادعة على الثورة وسفك الدم . وقد وقع ما كنا نتوقع وهناك ما ورد علينا وعلى غيرنا من أصحاب الجرائد المصرية من الاستائة في ذلك

رسالة البنا خاصة من الاستائة :

كتب البنا أحد الاصدقاء من عاصمة الملك ومركز الحوادث يقول :
« أكتب اليكم وأنا أشهد بعيني ، وأسمع باذني ، كيف تكون مصارع الدول ، وكيف تخطط مضاجع الامم ، وكيف يفك العلم بالجهل ، وتستولي البهامة على الجمول ،

وكيف تنشب القوة مخالفاً في الضعف فتمزق أشلاءه ، وكيف يتضاءل المقصرون أمام السابقين ، ويتصاغر المهملون لصولة الماملين ، هذا وهؤلاء المتأخرون في كل شيء ، والمتقدمون إلى شفير كل هلكة ، كأنهم لا يأمنون لما يألم له الأحياء فنراهم في غمرتهم ساهين ، وعلى ما ألفوا من الحرص والطمع عاكفين ، وعلى هذا الذمء الحقير من السلطة متهاكبين ، كأن الآلام تقع على غيرهم ، وكأن من يقصد بهذا الشر المستطير سواهم ، فكل ما حل بهم ، وما سيحل بمن يتصل بهم ، لم يظهر له ولا أثر ضعيف في أعمالهم وحظهم ، أو كما يقول شاعرهم التركي (عالم ينه أول عالم ، دوران ينه أول دوران) بل أشهد كيف يحنقر الجاهل قبره بيدد ، ويهدم قصره بفأسه ومعو له ، حتى لا يترك للعدو سبيلاً إلى العناء ، فاقد احتسب الطامعون فرصة اشتغال العسكر في المراقبة على الحدود ، واشتغال الوزارة بالحجوب على شطارة الدول ، فخرجوا من (زقاق شرف) مع رئيس من رؤسائهم المعروفين بعدد من الزعانف لا يبلغ المسائتين ، أعيتهم الخيل في جهنم ، ومنهمم قسم تغنم من جهال مهاجري طرابلس الغرب ، أغروهم بالوقوف أمام الباب العالي يطالبون معاشهم الذي مضى وقت صرفه ، ولم تمكن الوزارة من تدارك قرض لصفه ، فوقفوا ووقف أولئك معهم يصيحون ويصخبون ، وجاء رئيسهم (أنور) فدخل على كامل باشا ورفاقه وطلب اليهم الاستعفاء بحجة أنهم ضعفوا أمام الأعداء وأطعموهم ، وأشار اليهم بأن ممثلي الأمة وراءه وهم الواقفون أمام الباب ، وكان ذلك بعد أن اغتيل ذلك القائد العظيم (ناظم باشا) وضابطان آخران ، فاضطرت الوزارة إلى الاستعفاء وخرج (أنور) وهو يكاد يساق الفلك غروراً ، وتوجه توالاً لسفارة ألمانيا حيث مكث هناك برهة ثم صعد إلى (سراي طولمه بانجه) حيث أخبر السلطان بعينه وأشار عليه بنصب (محمود شوكت باشا) وإعادة الوزارة الاتحادية ، فأجابه إلى طلبه (طبعاً) وعاد فأعلن ذلك إلى ممثلي الأمة الواقفين في ساحة الباب العالي (؟) فهتفوا باسم الاتحاد والترقي ، وكان ذلك وقت الغروب أو بعده .

« ثم قبض على علي كمال وأحيط بإدارة جريدة (اقدام) وعلى محرر (يكي غزته) وأحيط بإدارتها ، وبنظري المالية والداخلية ، وبكثير من رجال العملية والملكية ، وفر كثير من مماليكهم بعد أن تفصيله . وتوجه في تلك الليلة رجالان إلى إدارة « صباح » حيث كان محررها فأمره بكتابة ما يريدون ، وهددوه أن لم يفعل بالقتل ، فخرجت « صباح » ثاني يوم تمجد هذا العمل وتقدسه وتلبسه لباس الخلق ،

وأن مهمة أن تخرج عن الطاعة وتبذ طاعة حكومتها إذا عملت على غير مصلحتها .
وكان قد أصيب في تلك المظاهرة من خص الاتحاديين (مصطفى نجيب) فهلك فأخرجوا
جنازته في اليوم التالي بين التهليل والتكبير، والبكاء والمويل، وأتوا بين المطولة، والمرابي
المطعنة، وفي جملة من أبناء عبد العزيز شاويش، أبناء الانكليزية (?) ثم مشوا به
ودعه ألوف مؤلفة فيهم قسم عظيم من الحمالين (الشياطين) وقسم عظيم من شيوخ
الطرق، وآخر من رجال المدينة والطلبة، والباقيون من شبان المأمورين، وهشت
أمامه فرقة من العساكر، وأخرى من المتواحين يرثونه ويذكرون بلاه في سبيل
الوطن. وتمر بفضه بنفسه إلى الموت لتخليص وطنه من الذين يريدون بيعه وتسليمه
الاعداء، ويتباكون كأن المصاب بهذا الجاعد أعظم من المصاب بكل من مات في
ميدان الحرب، وأعظم من الهزيمة التي أسقطت الجيش والعمانية كلها من مرتبة الوجود
كل هذا على حين أن جنازة ناظم باشا كانت تمشي من طريق آخر وليس معها
سوى بعض الجنود وبعض ضباط الاجانب والمأمورين العسكريين والناس يتناجون
فيما بينهم ولا يجسر أحد منهم أن ينسب بئس شقة

جرت كل هذه المضحكات المبكيات ثم عادت الوزارة الجديدة لمباشرة العمل،
والقيام بما ملأت به ماضيها من التجريص على الحرب ورد مخطرة الدول، وراجعت
الاساس الذي كانت الوزارة السابقة تريد بناء الجواب عليه فاذا هو عبارة عن تسليم
ببعض الحدود الخارجية عن منطقة أدرنة وتسليم بعض الجزر، والرجاء من الدول
بالاكتفاء بهذا وصرف النظر عن مطالبهم، فجملت الوزارة اللاحقة تحاول تعديل جزء
يسير من هذا فلم تجد اليه سيلا، ولا عيسه معينا، فاضطرت فيما سمعنا الى تقريره
بعينه وستقدم الجواب اليوم أو غداً (١)

أما صدى هذه الحركة في الجيش فالسموع أنه صدى سيء، وأن العسكر في محتاجه
منقسمون وبعضهم يريد الزحف على الاستانة لتأديب القامعين بها، وبعضهم يطالب بدم ناظم
باشا، وبعضهم فر من الجيش الى جيش البغار. وأما الولايات فلم يرد منها الا التقييح
لهذا العمل ورفض الاعتراف بالوزارة الجديدة فيما سمعنا، حتى قيل إن ولاية البهرة
عازمة على طرد الأتراك من بلادها، وعلان الاستقلال، وعلمت أن تلغرافاً ورد طالب
بلك يتضمن هذا أو نحوه وأن تلغرافات وردت من بيروت والقدس بالرفض أيضاً (٢).

(١) المثار: قدمت فاذا هي تغلب تامة مدينة أدرنة بينها وبين البغار !!

(٢) أخبار الولايات لم تصح

أما التهائم التي وردت من بعض أفضية الأناضول ونشرتها الجرائد فهي خافضة الصوت ظاهر عليها أثر التصنيع وأول ما درج منها تلغراف من رئيس الجمالين في أزمير بمضى الوزارة، ويذكر أن لديه عدداً كبيراً من عربات النقل مستعدة لخدمة الحكومة في الحرب التي توي استئانها لخليص الوطن (?) وعلمت من ثقة أن أول عمل قرره الوزارة إعادة المجلس المنحل ودعوة المبعوثين لأنها لا تعتبر ذلك التسيخ قانونياً ولم ينشر في الجرائد تصريح بذلك، أما تلميحاتاً فقد نشرها والجرائد لا تذكر واحداً من هؤلاء المبعوثين باسم مبعوث سابق بل تطلق كلمة مبعوث إطلاقاً. وبالجملة فكل ما مراد ونسبته هو من آيات الانتحار والانقراض. ولا ندري ماذا يكون شأن بلادنا وماذا يعمل زعمائها وكيف السبيل إلى النجاة؟ انتهى نصه

*

ونشر المؤيد في العدد الصادر أمس (يوم الأربعاء ٢٨ صفر سنة ١٣٣١ و ٥ فبراير سنة ١٩١٣) رسالة قال انه تلقاها عن أوثق المصادر جاء فيها ما نصه:

« بينما كانت الوزارة الكالمية مجتمعة في الباب العالي بعد ظهر أول أمس (أي يوم الخميس ٢٣ يناير) للمداولة في الجواب المزعم ارسله الى سفراء الدول بشأن مسألة أدنة والجزر اذ قبل نحو الباب العالي زمرة من الاتحاديين وأتباعهم يحملون أعلام الجمعية - وكانت الساعة الثالثة زوالية - وفي مقدمة الجميع القاعقام أنور بك والميرالاي جمال بك وهو والي بغداد السابق والبكباشي اسماعيل حقي بك وهو والي بتليس السابق وعمر ناجي بك مبعوث قوق كليسا السابق وممتاز (المتهم بقتل المرحوم زكي بك) ومحسين بك صاحب جريدة سلاح ومصطفى نجيب (الذي اتى حثفه في هذه القنفة) وبعض المنتهين لللال الاحمر الهندي واللال الاحمر المصري من المنتهين والمصريين (وهؤلاء انضموا الى المتظاهرين في الآخر) وقسم كبير من المشايخ صنائع الاتحاديين باللون ويكبرون

« ثم دخل أنور بك ورفقاؤه المذكورون الى رحبة الصدارة وحاولوا التلوج الى الفرقة التي يجتمع فيها الوكلاء فعارضهم نافذ بك ياور الصدر الاعظم وتوفيق بك ياور ناظم باشا وجمال أفندي الوليس الملكي الذي يمشي بعمية سماحة جمال أفندي شيخ الاسلام. وكان هؤلاء الحجاب محقين بمنع هؤلاء الجماعة من الدخول على مجلس الوكلاء في ساعة انعقاده لانهم مأمورون بذلك قانوناً وهم قاموا بوظيفةهم التي ينبغي أن تكون محترمة عند الجميع

«ولكن أنور بك وجماعته هجموا بالقوة وقتلوا برصاص المسدس المرحوم نافذ

بك ياور الصدارة فأصيب في جنبه وهجموا على الحاجبين الآخرين بلدى والحناجر التي كانوا خباؤها تحت ثيابهم ، وكان الحاجبان يدافمان عن حياتهما وعن باب مجلس الوكلاء بمسدسين كانا معهما

أما ناظم باشا فقد أقلقه انطلاق الرصاص داخل الباب العالي وعلى باب مجلس الوكلاء وكذلك فاق سائر الوزراء فخرج ناظم باشا من الباب وقبل أن يسمهوا كلامه أو يفهم مرادهم أطلق عليه مصطفى نجيب رصاصة - وقيل بل الذي بدأ بإطلاق الرصاص عليه هو أنور بك ونسب ذلك الى مصطفى نجيب لأنه مات فيما بعد - ثم انهم الرصاص على ناظر الحرية من الآخرين فأصيب برصاصة في صدغه وأخرى تحت عينه اليسرى ومات فأقبلوا على جثة يعطونها بالحناجر والمدى

« وكان الياور توفيق بك الى ذلك الحين يطلق الرصاص في النضاه ارهايا لهؤلاء الجماعة فلما رأى جثة وزير الحرية ملقاة على الارض مطبخة بالدماء لم يملك عواطفه - مع ما أصابه من الجروح - فقتل مصطفى نجيب بالرصاص

« وبعد قتل ناظم باشا تحول رصاص القوم على توفيق بك وبوليس شيخ الاسلام وعلى اثنين من خدمة الباب العالي فقتلوا جميعا

« وبعد هذه المعركة دخل أنور بك وجمال بك على الصدر الأعظم وطالب منه الاول أن يستقيل فأجابه الى ما أراد وكتب كتاب الاستقالة وسأله الى أنور بك فخرج هذا بها الى جماعته الذين ينتظرونه في الخارج (أمام الباب العالي) وكان عددهم الى تلك الساعة لم يزد على مائة شخص فبشرهم باستقالة كامل باشا وقال لهم لا تفارقوا باب الباب العالي حتى أعود اليكم من القصر السلطاني بتعيين وزارة أخرى وذهب الى سراي طوليه بعججه راكبا أو تومبيلا فقابل جلاله السلطان وأخذ منه الأرادة السنية في الحال بتعيين محمود شوكت باشا صدرا أعظم وطلعت بك وكيلاً لِنظارة الداخلية الى أن تتألف الوزارة الجديدة . وكان هذان ينتظران مع آخرين عند سراي طوليه بعججه . ثم هجى أنور بك محمود شوكت باشا وطلعت بك وجاء بهما الى الباب العالي فاستقباهم الواقفون هناك بالتصفيق والحناف وتلى القرمان السلطاني على المتجمهرين . وبعد ذلك خطب محمود شوكت باشا فقال :

« اني قبأت هذا المنصب وأنا طاب بخرج الموقف . واني واثق بالله ان يوفقني

الى خدمة الوطن »

« ثم طلب من المنظرين أن يفرقوا فذهبوا من الباب العالي الى حزب الحرية .

والائتلاف فهو به وأخذوا أوراقه ودفنوه من طلبة الأزجيج كل نواذره
 « ومن الغريب في هذا الحادث أن الطغاة الذين من وظيفتهم أن يوجدوا في
 الباب العالي أرادوا أن يثبوا أنور بك وجماعته من الدخول فسالهم أنور بك : ألسم
 تعرفوني ؟ قالوا بلى . قال ألسم تعرفونني ؟ أجابوا بلى . قال اذن فامسحوا لي
 الطريق فاني ما جئت الا لانتد الوطن وعتوا لكم لا تدرك مثل هذه الامور ! نعم ان
 عقولهم لا تدرك مثل هذه الامور ولكن الذي كان يجب عليهم أن يدركوه هو اتباع
 أوامر ضباطهم فلم يفعلوا) وهكذا ركوا رجلا انضامه يفعلون ما سبقت الإشارة اليه
 « وعند دخول أنور بك كان متبها الى أنه ربما استدعت الجنود بواسطة أسلاك
 التلغون والتلغراف فقطعها كلها .

« وما انتبه الاتحاديون له قبل وقوع الحادث أنهم أمروا الضباط المنتسبين الى
 جمعيتهم فأخذوا الاالايات الحميدية الى الجسر الجديد الذي بين السركه جي وغلطة
 فقطعوا الصلة بين شطري العاصمة

« وكانوا قد طبعوا من قبل منشورا يتقربون به الى الامة بما آتسوه من شورها
 بمواطن الاستياء من التنازل عن بعض أترنة والجزر مع أنه لو كشف الله للناس
 عن قلوب بعضهم في هذه الازمة لموا من هو المستء أكثر ومن هو الخائن أكثر
 ومن الذي يتخذ المواطن ذريعة لاغراضه .

« وأغرب ما في الامر أن هذا المنشور الذي طبع من قبل جاء به أن الوزارة
 استقلت ، مع أنه كتب وطبع قبل حدوث كل شيء وقبل أن ينظر على بال الوزارة
 أن تستقل بهذه الصورة . ولكنها تمتة دبرت دليل

« في اليوم الثاني كانت قد أفتلت جريدة اقدم وجريدة تاندار وجريدة بني غزته
 وقام أمامها من رجال البوليس وقبل ذلك - أي في الليل - ألقى القبض في مطعم
 طوقانليان على علي كمال بك رئيس تحرير اقدم واسماعيل حقي بك مبعوث كوميجنة
 السابق ونور الدين بك المدير المسؤول لجريدة اقدم والدكتور رضا نور بك
 والدكتور رضا توفيق بك وغيرهم فصحبوا جميعاً

« أما رشيد بك ناظر الداخلية السابق وعبدالرحمن بك ناظر المالية السابق فقد
 سجنوا في دائرة (برنجي قول أوردو) ولا يزال البحث جاريا عن المعارضين

« والاعتقاد سائد هنا (أي في الآستانة) أنه لولا طيب قلب ناظم باشا ورشيد

بك لما حصل شيء من كل هذه الفتنة

« ويقال انه مما قرر أثناء ترتيب الفتنة أن يعين نسيم ماسايح اليهودي وكيل الجمعية الصهيونية ناظراً للتجارة بدلاً من جلال بك ويرسل جلال بك والياً على أزمير . وجاوبد بك يعين وزيراً للدالية
أما بازاريا الذي عين ناظراً للامانة (الأشغال) فهو فلاحخي وكان رئيساً لتحرير جون ترك التي تصدر بأموال اليهود الصهيونيين اه
واشمرت جريدة الاحرام تحت هذا العنوان (في عدد ١٠٦١٨) رسالة من الآستانة هذا نصها :

الانقلاب الخامس

مقدمته - تمسايح - تمسايح

برح مراسلكم الموضوعي فروق الى مكان أجهن . فسأني قبل سفره مراسلة الاهرام في مدة غيابه نظراً لما بيننا من صلات المحبة والوداد فوعده خيراً . ولقد كنت أود لو ان لي قداماً كذا يدعف لكم الحوادث والأشياء . الا ان مالا يدرك كله لا يترك جله . فانا أحف لكم مارأيناه ومرامنا نظراً ببساطة العامي العامي ان الحقيقة جميلة بنفسها لا تحتاج الى بلاغة الشاء . ففي جملة ما يعني عن البلاغة اذا كان في العالم كله يجب يصح به قول الشاعر

وصرت اذا أصابني بهام تكسرت اتصال على اتصال

فهذا الشعب هو ولا شك الشعب العربي السأكت التأم على الضيم المغلوب على أمره . فلقد أخذت امواتب رشقة بساهاها منذ عامين أو أكثر فقتلت أولاده في حروب طرابلس الغرب والرومي ودمت اماءه وبتت أطفاله وخربت تجارته وهدمت دياره وأحرقت مزارعه وأخرجت الحكيم من يده الى يد عدوه . فبلاد الرومي اليوم ديار خربة لا تصلح لشيء ويحرق المدو فيها ديار المسلمين ويحرق المسلمون فيها قرى أعدائهم . وهكذا دواليك .

منذ أربعة أعوام قلب الجيش حكم عبد الحميد . وأنشأوا حكومة دستورية . ثم قام الجيش فقلب تلك الحكومة . ثم قام رجال تلك الحكومة فقلبوا بعض توابع ذلك الجيش . ثم ساد ضباط الجيش الكرة الرابعة منذ شهرين وقلبوا ذلك الحكم . تمام الاتحاديون اليوم وقبوا حكومة تلك الجيش وهي خامس ثورة حدثت في أربعة أعوام في سبيل القبض على الحكومة ليس غير

قبل الانقلاب

برح انور بك بنغازي بطالب من جمعية الاتحاد والترقي . فلما وصل الاستانة قابله رجاله (طبعاً) ولم يجر له استقبال فخيم كما تعودت ذروه فسأه ذلك وزاد في استيائه انه بعد ان وصل قصد نظارة الحربية فدخل على ناظم باشا فلم يقف له ناظر الحربية بل قابله بصفة عسكرية كفرق وقتئذ ام عسكري وقل له ما خلاصته :

« أنا مسرور منك لما بذلته من الهمة والنشاط في بنغازي وأسر بوجود ضابط نسيط مثلك في الجيش غير اني أعيذك اني لأحب أبدأ مداخلة الضباط في السياسة ولا أسمح لهم بذلك فذا اقسمت لي بألك لا تمداخل فيها ابدأ اقسم لك بشرفي اتا تقدر ان تقضي العمر معاً . » فأقسم له انور بك بشرفه العسكري انه لا يتداخل في السياسة . وخرج من حضرته وفي الصدر ما فيه

كان بين عزت باشا ورئيس اركان الحرب وانور بك صداقة ووداد من قبل ويظهر ان عزت باشا لا يميل قلباً الى ناظم باشا فمقد مع انور بك عهداً . واخذ الاثنان في الملاطفة ناظم باشا واظهار الود له وبما كانا يقولانه له « اليوم لا توجد جمعيات ابدأ فلا اتحاد ولا ائتلاف بل يوجد شرف الجيش العثماني وأن شاء الله بهتمك يا باشتنا نعيد هذا الشرف الى ما كان عليه » وبرهاناً على هذا القول دعوه مرتين الى تناول الطعام في دار الرئيس سعيد باشا حليم مع رهط الاتحاديين وتناول الطعام معهم مرة في فندق توفتايان حتى قال بعضهم ان ناظم باشا اتفق مع الاتحاديين والتحق بهم ولقد بالغ وثوقه جداً ما كان يجب له ان يبالغه فترك انور الحل والربط في الجيش لعزت باشا وأخذ يشغل هو بأهـور الدفاع وغيرها ، ولقد كانت هذه السياسة التي بسطتها توطئة لدور الانقلاب

قبل الانقلاب أيضاً

انصل برشيد بك ناظر الداخلية السابق قبل الانقلاب بأيام خير ما يهتبه الاتحاديون من المؤمرات فأراد أن يقبض على زعمائهم ويوقفهم فنعمه ناظم باشا من ذلك فالحجاءوا بنصف تابور واسكنوه في الباب المالي

من هم ضابطه

ان رجال هذه البلوكات الاربعة التي جاءوا بها هي من تابور عشاق . وقد أخبوه دون غيره لان جميع ضباطه من الاتحاديين يقبضون روايتهم شهرياً من صندوق جمعية الاتحاد والترقي . وما خلا هذا فقد ابعثوا جميع الجنود التي كانت في الاستانة

الى الشككات البعيدة . فلم يبق في شككات الاستانة ذاتها الا تابور واحد نصفه في الباب العالي وانصف الآخر مسمايا بمعدات الاستالة : على هذا الشكل تمت مهيات المؤامرة

يوم الانقلاب بالذات

أعد الاتحاديون أسباب الانقلاب بتامها . فبعد أن أتوا تهيئة الوسائل العسكرية التي تقدمت الاشارة اليها هيأوا الاسباب الملكية أيضاً جأوا نحو مائتي شخص من أنديتهم المختلفة ووزعوهم في القهوات الواقعة امام الباب العالي التي ظلوا فيها الى نحو الساعة الثانية بعد الظهر

وكان طلعت بك يقوم بدور التفتيش بين كل ساعة وأخرى فيجيب هذه القهوات مضطرباً ويكلم هذا الشخص أو ذاك وبهمس لهذا وذلك كلمة في اذنه ثم يرجع ثم يعود الى القهوة ويقول الذي شاهدوه انه ذهب ورجع عشر مرات وهو على مثل هذا الحال وفي الوقت المسمى هب هؤلاء الناس من قهواتهم وأخذوا ينسلون عشرات عشرات ويففون امام الباب العالي فلما اجتمع قدر مائة منهم قدم أنور بك على جواده يحيط به أربعة من الفدائيين وضعوا مسدساتهم تحت ستراتهم الا انها كانت ظاهرة لسكب حججها وكان في هذه الاثناء قد بلغ الوزارة خبر هذا التجمع فخرج ناظم باشا ليعطي الامر الى الجنود الموجودة بتفريق المجتمعين وقد جاء ياوره نافذ بك وأمرهم بذلك . وبعد دقائق قليلة قدم أنور بك يحيط به جماعة فتظاهر ضباط تابور عشاق برغبتهم في مخالفته فخطب فيهم قائلاً : ألسن قائدكم ؟ اما أنا مسلم مثلكم ؟ اما أنا عثماني ؟ لماذا تضربون هؤلاء القوم دعوهم وشأنهم ؟

دور المناج

وفي هذه الاثناء وقف الشيخ أحمد ماهر وشيخ آخر (في رواية أخرى انه موسى كاظم) واعظين في الجند والنوم وأخذوا يصيحان : أيها المسلمون استغفروا الله . أيها المسلمون استغفروا الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . فيجيبهما الجميع استغفر الله . استغفر الله (غرضهم من ذلك) كان أنور بك يعلم هو وجماعته انه لا بد لهم من اطلاق النار لدخول غرفة اجتماع الركللاء فارادوا بوجود هذه الضوضاء (العلوية) أن يخفوا صوت اطلاق النار عن الواقفين خارجاً . ثانياً أن يحركوا العواطف الدينية بعد ان دخل أنور بك وفدائيته الباب الخارجي الكبير وتبعهم بعض رجال الاندية الاتحادية أفلوا الباب وراءهم ومنعوا غيرهم من الدخول

ولما وصلوا الى الداخل وطلبوا الدخول الى غرفة مجلس الوكلاء منهم نائف بك ياور ناظم باشا فاطلق مصطفى نجيب بك أحد ملازمي الجيش وكان بثوب ملكي النار على نافذ بك فلم يرده لاول طاق فاجابه نافذ بك بانثل فارداه وسقط الانسان نضرجان بدمائهما فتصدى توفيق بك ياور الصدر وشقيق حرم ادهم بك والي بيروت لمانعتهم فأردوه على الفور . فلما سمع ناظم باشا اطلاق النار خرج ليري الامر فما فتح الباب حتى كان قد عاجله أحد الفدائية برصاصتين ذهبتا بحياته حالا فوقع الى الارض يتضرع بدمه الذي ذهب عن غفلته واهماله (١)

وعلى هذه الصورة وفي هذا الشكل دخل هذا الجمع مجلس الوكلاء وكان في يد أنور بك عريضة الاستقالة فقبض على المسدس بيد وبسط العريضة بالآخرى لكامل باشا قائلاً وقع على هذه العريضة حالا فالامة لا ترضى بوزارتكم . ثم أشار الى بعض رجاله بعدم السماح لاحد بالخروج ولا لأحد من الخارج بالدخول جري كل ذلك والناس في الخارج يهتلون ويكبرون وهم لا يعلمون ماجرى داخلا فركب أنور بك سيارة كانت معدة له وقصد السراي السلطانية وكان قد احتاط بها مئات من الناس أيضاً يحمل الامر بتعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم في السراي

لا يعلم الناس ما الذي جرى في السراي الا انهم يعلمون ان أنور بك دخل وخرج بالامر موقفاً عليه وقد اختلفوا كثيراً في الرواية فادع للتاريخ التحيص وعاد أنور بك بامر تعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم فاستلم على الفور طلعت بك نظارة الداخلية

ووقف الخطباء يمددون مساويء كامل باشا وخيانتة ويهولون عنه انه باع طرا بلس الغرب والرومي (٢) . اما الخطباء فبعض مشايخ الدين وأفراد من مهاجري الرومي شكل موظفي الدولة

قبل ان خرج أنور بك من مكانه الذي كان فيه الى الباب العالي أعطى أمراً الى أحد أنصار البوليس من الأتحاديين الى جعفر إلهامي بك مدير البوليس العام بوجوب تسليم الادارة الى عزمي بك المدير السابق فلما أخذ جعفر إلهامي بك الامر

(١) اثبتت هذه الرواية أن ناظم باشا قتل بعد قتل مصطفى نجيب الذي أراد الأتحاديون ان ينسبوا اليه قتله ليرؤا أنور بك من اتهامه بمباشرتة . على انه يسهل عليهم اصدار أمر من السلطان بالمفو عن هذه الجنايات وان كان لا يجوز شرعاً
(٢) أما كامل باشا فيجب الجمعية بقول انثل « رميتي بدائها وانسلت »

قباه ووضعه على رأسه وسلم الإدارة الى عزمي بك ووقف امامه يسأله ما يريد
فأمر البوليس بأن يقبضوا عليه ويوقفوه ففعلوا
التوقيفات

قبل أن يتلى الأمر بصدارة محمود شوكت باشا كانت التوقيفات قد بدأت فقبض
على أصحاب جريدة علمدار ومحرريها على علي كمال بك المحرر المعروف واسماعيل
بك مبعوث كوماجنه وعلى نور الدين بك مدير اقدام وغيرهم
وفي الوقت الذي ذهب فيه أناس الى الباب العالي وآخرون الى نظارة البوليس
ذهب فريق الى مكان المحكمة المرفية فأفهموا ضابطها ان (الامة)؟؟ في غير حاجة
اليهم وطردهم من الدار التي كانوا فيها وأخذوا مفتاحها. فخرجوا لا يبدون مقاومة
ولا يفوهون بكلمة

الخط المايوني

فات لكم ان أنور بك ذهب الى السراي مساء يوم الخميس ورجع بالخط
السلطاني القاضي باسناد منصب الصدارة الى محمود شوكت باشا واليكم تعرييه
وزيرى سمير العالي محمود شوكت باشا

بناء على استفتاء كامل باشا ولاهية الموقع التي تستغني عن الايضاح رأينا توجيه
مسند الصدارة الى رجل مجرب الاقتدار ولما كان اقتداركم وكفاءتكم معلومين
ومجربين لدينا وجهنا اليكم منصب الصدارة مع رتبة الوزارة والمشيخة السامية ونحن
متفكرون في انتخاب ذات مسند المشيخة الاسلامية . وقد صدرت لكم الارادة
بتشكيل لوزارة وعرضها علينا لصديقها وفقكم الله للخير آمين بحرمه سيد المرسلين
١٥ صفر سنة ١٣٣١ و ١٠ كانون ثاني ٣٢٨ محمد رشاد

نشرة الداخلية

وما كاد يستلم طلعت بك نظارة الداخلية بالوكالة حتى طير النشرة الآتية الى
الولايات والملاحقات واليكم تعرييه

« لما كانت وزاته كامل باشا قد تجاوزت على حقوق الامة فتركت للاعداء ولاية
أدرنه كلها وجزر بحر سفيد وجمعت في السراي السلطانية مجلس مشورة من أعضاء
مجلس شورى الدولة ورؤساء الموظفين دعته المجلس اللبي - نار الشعب وأصبح في
حال الغلبان فقام بمظاهرة امام الباب العالي أدت الى استفتاء الوزارة فصدرت الي
الارادة السنية بإدارة أمور نظارة الداخلية بالوكالة الى ان تعين الوزارة وباشرت

الامر مستعياً بقوة تعالى . ولما كذا سندافع بكل العزم عن حقوق السلطنة المقدسة وبناء على احتمال رجوع الحرب نوصيكم بتشويق الاهالي بمساعدة الحكومة مادياً ومهنوياً
الامضاء - طلعت

المنشورات الأخرى

ولقد نشرت الجمعية منشورات أخرى وزعتها على أفراد الشعب يهتق نطاق هذه الرسالة عن تعريبها سأعود إليها في رسالة أخرى باذن الله
الغزل والتصب

ما كادت الوزارة الجديدة تصل الى مقام السلطة حتى أخذت في عزل بعض القواد كحافظ موقع الاستانة وغيره ومتصرف بك أوغلي واستخلائهم بغيرهم
الضباط

حالة الضباط اليوم غير معلومة . في الاستانة ثلاثة أحزاب حزب محمود شوكت وحزب ناظم باشا وحزب الخلاصكاران الذي عمل الانقلاب السابق ويقولون ان الخلاصكارين وجماعة ناظم باشا اتفقوا على الاتحاد بين رجال الجيش المعنوية الآن ضئيفة جداً وانظر بمزيد الخوف والقلق الى المستقبل
عدد القتلى

يلغ عدد القتلى المعروفين أربعة هم ناظم باشا ونافذ بك وتوفيق بك ومصطفى نجيب بك . ويوجد عدد من القتلى والجرحى من أنفار الجند لم تعلم أسماءهم الى الآن
جنازة ناظم باشا

حمل رفات ناظم باشا الى مستشفى كاخانه فبقيت فيها الى يوم الجمعة حيث خرجت جنازتها ودفنت في تربة السليمانية . وقد مشى في الجنازة بلوك من الجندا احتراماً للمحقي الدول العسكريين الذين خفروا الجنازة ومشى وراءها محمود شوكت وهسادي باشا با كياً يمسح دموعه وعزت باشا وأنور بك
مصطفى نجيب بك

خرجت جنازته من كلوب نور عثمانية الاتحادي ودفن بارادة سنوية في الفاتح الى جانب السلطان محمد الفاتح وجرى له احتفال عظيم جدا
الوزارة الجديدة وارصاف رجالها (٥)

محمود شوكت باشا الصدر الاعظم وناظر الحربية - معروف شيخ الاسلام محمد أسعد أفندي - كان أميناً للفتوى وهو من أعظم رعاتهم

(٥) ذكر في الأصل أسماء الوزراء ثم أوصافهم فلخته رثاعاً ببعض تعرف

الحاج عادل بك ناظر الداخلية معروف

بساريا أفندي ناظر النافذة - فلاخي من الانيان كان رئيس تحرير (جون تورك) ومراقباً على ما يكتب فيها من قبل الجمعية و (جون تورك) جريدة صهيونية . وقد ذهب كل الفلاخ من يد الدولة مع ولاية يانبا والرومي وانما بقي لنا منهم بحمد الله هذا الناظر رفعت بك ناظر المالية - منتظر قدوم جاويد بك يوم الاثنين ليفرغ له المنصب فهو وكيل مسخر

(شكري بك ناظر المعارف - فدائي للجسمية وهو المتهم بقتل أول قتيل قتل بأمرها في سرس)

البرنس سعيد حليم باشا ناظر الخارجية - معروف (١)

ابراهيم بك ناظر العدلية - والي الاستانة سابقاً

نسيم مازلياح ناظر التجارة والزراعة - مبعوث أزمير الاسرائيلي سابقاً ومفوض الجمعية الصهيونية

محمد جوروك صول ناظر البحرية - من أركانهم يقال انه كان خلف عبدالله باشا في قيادة الجيش

اوسقان أفندي - كان منذ ٥ سنوات كاتباً في البانكخانه (دار بيع السمك) من قبل نظارة الديون العمومية براتب ١٤٠٠ غرش ثم أرسل مفتشاً مالياً الى الرومي وأصبح ناظر البوستة اليوم

ففي الوزارة ٣ وكلاء من قبل الجمعية الصهيونية نسيم مازلياح وجاويد بك وبساريا أفندي أما العرب فلا يوجد لهم فيها ولا رجل واحد . وهذا معقول مفهوم .

لانه لا يوجد عرب في البلاد العثمانية
في سوريا

عين علي ضيف بك والياً لحلب وعارف بك المارديني والياً لسوريا وستعلن الاحكام العرفية في كل البلاد السورية وسيقال عند سفرهما انها مأموران باجراء الاصلاح كي لا تلقيا مقاومة عند وصولهما وسيسافران بوالجمعة القادم في القرنسوي الى بيروت

❖ رأي المنار في هذه الكارثة ❖

يرى القراء أن رواية رسالتنا وروايتي المؤيد والاهرام يؤيد بعضها بعضاً . وكتب الى المقطم من (لندن) ومن الاستانة ما يؤيد ذلك كما أيدته الجرائد الاوربية

(١) هو أمين صندوق الجمعية وقد قبل هذه النظرة بعد ان أباهما عثمان نقاشي باشا وحقى باشا

في جملته ولا خلاف الا في بعض التفصيلات الجزئية كالخلاف في قاتل ناظم باشا
وسمعنا من بعض من غادروا الاستانة بعد الانقلاب ان الذي قاتل ناظم باشا هو
(أنور) نفسه ، وهو لم ينكث عهد العرب في (درنه) ويجيء الاستانة الا لاجل
هذه المكيدة ، وكنا سمعنا من أهل الخبرة بدخائل السياسة ان الاتحاديين لا يرون
لهم خصما قويا يمارضهم في جمل الضباط آلة سياسية ثوروية بأيديهم الا ناظم باشا وصادق
بك (أمير الالاي الذي قام بالانقلاب الاول) وان قتل هذين الرجلين مقرر عندهم .
وقد حاولوا قتل صادق بك عقب هذه الثورة فتواري . وكانوا يريدون قتل جميع
خصومهم المشهورين فلما علم سفراء الدول بزمهم هددوا وزارتهم هذه بأنهم يتزلون
جيشا أجنبيا يتولى حفظ الامن في العاصمة فكفوا عما كانوا شرعوا فيه

وزارة كامل باشا

أما كامل باشا وهو الرجل السياسي الخنك المنفرد بخبرته وقدرته ونزاهته وشجاعته
فكان من رأيه أولا عدم الحرب وكان رأي الاتحاديين وجوب الحرب ثم لما وقع
الخذلان والانكسار في الجيش واستقالت وزارة أحمد مختار باشا قبل الوزارة مروية
منه في ذلك الوقت الحرج ، وأي حرج وخطر أكبر من انكسار الجيش ووصول
العدو الى ضواحي العاصمة في وقت فرغت فيه الخزينة من المال وأعرضت عنها جميع
الدول ، بل صارت تتحدث بقسمة سائر بلادها . وهل كان يمكن انقاذ الدولة من
السقوط في الهاوية في هذه الحال الا اقتراح الهدنة لأجل الصالح ، واستمالة الدول لكف
عدوانها والتماس مساعدتها المالية والادبية بقدر الامكان ؟ كلا ان هذا هو أقمى ما كان
يمكن أن يناله الخاذق انماهر في السياسة ، وهو ماعني بالوصول اليه كامل باشا ، على
انه لم يقصر في أثناء الهدنة فيما يجب من الاستعدادات الحربية فهو قد فوض ذلك الى ناظم
باشا الذي هو أعلم قواد الدولة بالفنون العسكرية وأقدرهم على العمل ، نعم ان هذه
الوزارة قد قصرت تقصيرا داخليا صدق عليها قول خصومها انها ضعيفة وكذب قولهم
انها منتقمة وهو التقصير في تربية زعماء الثورات والفن والقتلة وقد لقيت جزاءها
على ذلك والظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه

لما بين البلقانيون مطالبهم وكان منها (أدرنه) وجزائر البحر الايض قاوم كامل باشا
في ذلك وكبر أمر أدرنة وعظمه حتى جعلها كأنها حياة الدولة الصورية والمعنوية وسياج
المملكة كلها ، اعلمها تسلم للدولة . فلما قدمت له الدول الكبرى ذلك الانذار بوجوب
جعلها للبلغار لم يقبل ان يستقل بذلك دون استشارة أهل الحل والعقد في العاصمة فجمع

(الجمعية المليية) في حضرة السلطان فكانت مؤلفة من أفراد الاسرة المالكة ووزراء الدولة والحائنين والسابقين وأعضاء مجلس الاعيان وكبار العلماء وأمرأه العسكارية. وهذه هي الاستشارة الشرعية التي يوجبها الشرع الاسلامي ويهزأ بها الاتحاديون ويعدون لها البرائم ولما قررت هذه الجمعية في النصر السلطاني ترجيح الصالح وتفويض الامر فيه الى الوزارة ولم تبال بالأصرار على أدونة في سبيل مغاضبة الدول الكبرى في هذه الازمة السياسية والعسرة المالية اجتمعت وزارة كامل باشا لوضع جواب للدول تشتت فيه شروطاً تتعلق بأمن الدولة على باقي بلادها ومساعدة الدول المليية والادبية لها لتتم شئها. وهذا كل ما يدخل في الامكان، ولكن عاجلها الاتحاديون بالثورة لاسقاطها بشبهة واهية كما ظهر ذلك للعيان

خداع الاتحاديين لامة

لا يزال الاتحاديون، وكتائبهم الاجراء والمنافقون، يوهمون الامة العثمانية بل الاسلامية، أن الاتحاديين لم يقوموا بهذه الثورة الا لاجل اعادة الحرب لاعادة شرف الجيش وإظهار قوته واستعادة أدونة (سياح الدولة والحانظة لها من الزوال!) كذب المنافقون فان سادتهم زعماء جمعية الاحمرين ومدبري الثورات والفتن قد صرحوا في أوربة بأنهم يريدون السلم لا الحرب وصرح محمود شوكت باشا بمثل ذلك رسمياً، ولم يستطع أن يبرر انثورة التي جاءت بوزارته الا بطلب شق من مدينة (ادرنه) لدولته وإعطاء الشق الآخر للبغار، وهو خير الشقين عمراًناً، فهل هذا هو الذي يعود به شرف الجيش ومجده ويحفظ به المملكة من الزوال !!

ان وجود أدونة بخصوصها التي عني بها السلطان عميد الحميد وزادها ناظم باشا تحصيلياً لم يدفع جيش البغار عن الوصول الى ضواحي الاستانة فهل يحفظ لنا نصفها الأهل بالقبور ولايات الاناضول والعراق وسورية وجزيرة العرب بمد ان ذهبت ولايات أوربة كلها من أيدينا، بجهل المقاتلين على الدولة وخيانتهم وفسادهم ??

قصد الاتحاديين من الثورة

قد عرف الخاص والعام أن الاتحاديين قد دبوا ثورتهم، لاجل أن يستعيدوا السلطة لانفسهم، فكان من دسائسهم التحريض على الحرب قبل وقوعها والدولة غير مستعدة لها، ليجدوا من ذلك منفذاً لاستعادة السلطة، ثم ان بعض زعمائهم كطلعت بك وجاويد بث نظموا أنفسهم في سلك المتطوعين ليثبوا دسائسهم في الجيش ويخذلوه وقد فعلوا، ثم لما عقدت الهدنة صاروا يظهرون المعارضة في الصلح ويهيجون

الناس لطلب ذلك ، فلما صار الامر اليهم صرحوا بأنهم يريدون الصالح والسلم دون القتال فما هو غرضهم إنداً ؟ إن اعتمادنا الذي ما كشفنا به عثمانياً عارفاً الا ووافقنا فيه هو انهم لم يفعلوا فعلتهم ويكيدوا مكيدتهم الا لاجل الذهب وكنت منذ شهرور أصرح بتوقع ذلك وأقول انهم اذا عادوا يبيعون بلادنا ، ويسلبوننا هذه البقية التي في أيدينا بتدبير اليهود الصهيونيين الذين يدبرون جمعيتهم كما يريدون . وكيف ذلك ؟

طرق استنزاف المالا من الدولة لاتزال كثيرة (فمنها) الاعانات والضرائب الحربية والمالية ٠٠٠ سواء سميت اختيارية أو اجبارية (ومنها) القرض الداخلي وهو من الضرائب ولكن تختلف الاسماء (ومنها) القراطيس المالية يسلبونها الذهب والفضة من البلاد فلا يبقى في أيدي الناس الا أوراق لا يمكن أن ينال أحد رغبياً واحدا بورقة منها وان كان ثمنها مئة ليرة (ومنها) ذخائر السلاطين وجواهرهم وقد بلغنا أنهم مدوا أيديهم اليها عند ماهاجمت ايطالية (الدردنيل) فوضعوها في صناديق لاجل تهريبها : وكان ما كان مما است أذكره فظن خيراً ولا تمأل عن الخبر

(ومنها) بيع مزارع السامطان عبد الحميد لليهود الصهيونيين (ومنها) الامتيازات الزراعية والصناعية والتجارية وما فيها من المسسرة وغير المسسرة . ولم تكند الوزارة الجديدة تبوأ مقعدها من الباب المالي حتى أعطت شركة ألمانية امتيازاً بخط ترام واسع من الاستانة الى (البوسفور)

ومما جاء مصداقاً لسوء ظننا في الجمية انها جعلت في وزارتها الجديدة ثلاثة وزراء من حزب اليهود الصهيونيين وجملت في أيديهم نظارة النافسة ونظارة الزراعة والتجارة أي ينايسع الثروة في البلاد . وسيكون هذا مبدأ عداوة بين اليهود والعرب ربما أدى الى سفك الدماء وتخريب كل ما يملك اليهود بهذا الوسائل الاتحادية غير الشرعية

فالواجب على الامة أن تفكر وتتدبر في الهاوية التي أمامها ، وأن تحافظ على هذا الدماء الثقيل الذي بقي لها من ثروتها ، وأن تعلم أن النقيدين (الذهب والنفضة) ان ذهابا من يدها فانها ستقع في مجاعة تامة ، تفضي الى ثورة طامة ، تهلك الحرث والنسل ، فلا تخدعنها وعود الختالين ، ولا زخرف كتابها المنافقين ، التي يموهونها باسم الدولة والدين ، وليعلم أهل كل ولاية انهم على خطر احتلال الاجانب لبلادهم وان (أدرنه) ان بقيت للاتحاديين — وهي وطن زعيمهم الثوري طلست — فانها لاتعني في الدفاع عن بلادنا شيئاً . وادا أصبحت البلاد خاوية من المال ، فلا تقدر على دفاع بالرجال ، بل تقع في خزي ونكال ، وسوء مآل ، لا ينفع معهما احتيال (والعياذ بالله)

بأنفق الحكمة من إتياء من يؤمن بالحكمة فتأوني
غيرا كثيرا وما يذكرك إلا أولو الألباب

الملك
١٣١٥

بتر ما دى الذين يسمعون القول يا بول الله
ياك الذين عد هم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٣٠ ربيع الأ نور ١٣٣١ هـ ق ١٩ الشا الثالث ١٢٩١ هـ ش ٨ مارس ١٩١٣ م

سؤالنا الثاني

فتجنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بهد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمنا تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجابنا غيره مشترك مثل هذا . وان نفى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يدكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافغاله

﴿العب بالنرد والشطرنج والورق وحضور دور اللعب ، ومجاملة أهل الكتاب﴾

(س ٧) من صاحبي الامضاء بالمطرية (في الدقهلية)

حضرة مرشد الامة ورشيدها صاحب المنار المنير فضيلتو اقدم

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد أتمس من فضيلتكم اجابتنا عن السؤال الآتي

عسى بجواب فضيلتكم تفتح الخيرة وتهدني الى سبيل الرشاد

أسس بالمطرية (دقهلية) نادياً باسم « نادي الموظفين » الغرض منه نشر الفضيلة ومدارسة العلم وتوثيق عرى المحبة والاخاء والانسانية وأعضاء النادي المذكور تتألف من محمدين وعيسويين وموسويين ، وأعمال النادي على مقتضى قانون قد جاء فيه (منع الخمر والميسر منعاً باتاً) والسكن بالنادي المذكور حجرة للهو واللعب بالنردشير (الطاولة) والشطرنج والورق (أي الكنتشينة) ترتب على وجودها بالنسبة لمنع بعض أعضائه المسلمين من الحضور فيه وحرمانه من سماع ما يلقى من المحاضرات النافعة لعلهم ان هذه الامايب حرام لسكونها ميسر كما نص عليه الشافعي وجرى عليه أكثر أصحابه واعتمده الشيخان وغيرها مستدلاً على تحريمه وتعليق العقوبة فيه بأحاديث كثيرة وأقوال شهيرة مذكورة في كتاب (كف الرجاج عن محرمات اللهو والسمع) وكتب غيره ، ولما بين الممتع عن الحضور هذا المانع الى بعض مؤسسي النادي أجابه بعدم أحقيته في الامتناع حيث هذه الامايب لم تكن من الميسر في شيء ولم تكن حراماً ولا مكروهة وانها نافعة لما فيها من (مجاملة أهل الكتاب باللعب معهم) وتشجيع الخواطر وتركية الافهام وراحة القلوب من عناء الافكار وترويح النفوس من شاق الاعمال وغير ذلك مستشهداً بأقوال كثيرين وبعض فتاوى المرحوم الامام مفتي الديار (قياساً) وقد كثر الاخذ والرد بينهما وانهى الموضوع الى رفع الامر اليكم رجاء الجواب عما اذا كانت الامايب

المذكورة حراماً أو مباحة والاكل حضور الممتع بالنادي لاعادة النفع العلمي عليه أو امتناعه عن الحضور مع وجود حجرات بالنادي بخلاف المختصة باللعب أقدم
حسن حسن عزام بالمطوية دقهلية

ملحوظه

غرفة الالعب مفصولة عن غرفة المطامة والمحادثة بصالة عرضها ٤ أمتار تقريباً وحضرات أعضاء النادي الاقباط يلعبون واذا كان كل مسلم يتعد عن ذلك فسينمو الجفاء طبعاً ومن جهة أخرى فان النادي تاتي به محاضرات علمية وأدبية وافية كل ليلة جمعة - فاذا ابتعد المسلم خسر هذه الفوائد التي لا تخفى على فضيلتكم فأقنونا بما يقرب الناس ويزيل سوء التفاهم ويكون سبباً لرقينا بعد ذلك النوم الطويل أدامكم الله المخلص
سكرتير النادي

عبد الحميد حسن محبوب

(ج) من اعتقد ان عملاً من الاعمال حرام وجب عليه تركه ألبتة إلا ان صدر شرعي كالضرورة التي تبيح المحرم لذاته كأكل الميتة، والحاجة التي تبيح المحرم لعارض كروية الطيب ما تحرم ووثيته من بدن المرأة أو الرجل ، واذا زال العذر عاد حكم التحريم كما كان ، وليست مجاملة أهل الكتاب ولا المسلمين من الاعذار التي تبيح المحرمات . ومن توهم ان التهاون بأحكام الدين من أسباب الترفي فقد انقلبت الحقيقة في نظره الى ضدها ، بل الاسراع الى تغيير شعار الأمة وآدابها وعاداتها التي تعد من مقوماتها أو مشخصاتها هو الذي يحل روايتها ، ويمزق نسيج وحدتها ، فلا ينبغي لعامل أن يتهاون في المحافظة على ما ذكر ، بل ينبغي مراعاة التسدرج في ترك العادات الضارة اذا فشت في الأمة وصارت تعد من مميزاتنا . فهذا أول ما يجب التفكير فيه والاعتبار به في هذا المقام وهو مما يفضل عنه الناس ، على ان المجاملة لا تنحصر في اللعب بما هو محرم ولا بما هو مباح أيضاً . ثم ان في مسألة اللعب بحثين أحدهما : هل الالعب المذكورة في السؤال محرمة قطعاً وهي من الميسر أم لا ؟ وثانيهما : هل الدخول الى حجيرة الخطابة من النادي لسماع شيء من العلم النافع يعد محرماً لوجود حجيرة فيها تلعب فيها تلك الالعب عند من يرى تحريمها ؟

أما اللعب بالنرد فالجمهور على تحريمه الا ان أبا اسحق المروزي قال يكره ولا يحرم ، وهو محجوج بحديث أبي موسى صرفوعاً في صحيح مسلم وسنن أبي داود وابن ماجه « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » وعلاوا ذلك بأنه كالإلزام بهول فيه

على ترك الاسباب والاعتماد على الحفظ والبحث فهو يضر بذلك ويفري بالكسل ،
والانكسار على ما يحجب به القدر ، أي فيه معنى اليسر المبني على الكسب بالحفظ والنصيب
دون العمل والجهد ، وما أشد افساد هذا في الامم ؟ وما أبعد عن الاسلام الذي
يهدي أهله الى الجهد والسعي والعمل ، ولا يمكن التفصي من تحرير لعب الترد الا اذا
ثبت ان سبب النهي عنه أنهم كانوا يلعبون به على مال وأنه حرم لذلك وليس عندنا
نص في ذلك ، وهو لا يكون من اليسر حقيقة الا اذا كان اللعب على مال
وأما الشطرنج فلا كثرون على أنه غير محرم ومنهم الشافعية ، قال الشافعي « انه
لهو يشبه الباطل أكرهه ولا يتبين لي تحريمه » وقال النووي ان اكثر العلماء على تحريمه
وانه مكروه عند الشافعي أي تنزيهاً ، واشترط لتحريمه أن يكون على عوض أو يفوت
على اللاعب الصلاة اشتقالاتاً عنها . ولا يوجد حديث يحتاج به ناطق بتحريمه . وكل
مالا نص من الشارع على تحريمه فهو مباح لذاته اذا لم يكن ضاراً واستعمل فيما يضر ،
فان ترتب على فعل مباح حرام حرم لهذا العارض لا مطلقاً كأن يترك اللاعب بالشطرنج
ما يجب عليه لله أو لغيره مثلاً . ويدخل في ذلك اللعب بالورق فانه لا نص فيه من
الشارع ولكن قال بحرمته بعض الشافعية ، وهو لاه قد جعلوا لعب قاعدة فقالوا انه
يحل منها ما فيه حساب وتفكر يشحذ الذهن كالشطرنج دون ما كان كالترد أو كان
من العبث ، والحق انه لا يحرم الا ما كان ضاراً كما تقدم آنفاً . ولا شك في كراهة
الانهماك في اللعب والامراف فيه . ولنا في الترد والشطرنج فتوى مطولة في المجلد السادس
من المنار فليراجعها من شاء (ص ٣٧٣ - ٣٧٦)

وأما حضور الخطب والمحاضرات العلمية والادبية في النادي فلا وجه لتحريمها
بحجة ان في النادي حجرة يامع فيها لعب محرم لان الحرمة إنما هي على اللاعب وعلى
من براه ولا ينكر عليه ، وكذا يباح دخول أي مكان من النادي ليس فيه منكر
وقد يستحب اذا كان فيه فائدة كموادة الاصدقاء ومجاملتهم

﴿ احاديث تقويم ديوان الاوقاف ﴾

(ص ٨) من صاحب الامضاء في الاسكندرية

صاحب الفضيحة العلامة منشى المنار الاغر

ماقول سيدي الاستاذ - وهو المحقق الاوحد في فن الحديث الشريف - فيما

تذيل به صحائف التقويم الذي يصدره ديوان عموم الاوقاف عن حساب الايام والشهور

ومواقت الصلاة الخ الخ من اجل الحكمة التي اختيرت على انها احاديث صحيحة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم - وليس على كثير منها صبغة ذلك الكلام البليغ الذي عهدناه في كتب الحديث الصحيح وأمّهات كتب الشريعة الاسلامية .

وإذا صح ان متخير هذه الحكم لم يحط في بحثه ولم يرجع في مثل هذا العمل الخطير الى الاختصاصيين الراسخين في علم الحديث والسنة وهو أول وأحق ما يجب اتباع قول الله فيه (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فما عذر علماء مصر ورجال الدين فيها ?? وهذه الحكم تنشر على صحائف جريدة المؤيد وتعلق عليها الشروح الضافية على انها احاديث صحيحة وكان يجوز ان نلتبس لهم بعض العذر لو بقيت هذه « الاحاديث » طي صحائف

التقويم بين جدران الغرف . ولكن الامر قد شاع وذاع وكثر اللفظ فيه فهل لسيدي الاستاذ ان يتصدى للموضوع بباعه الطويل ، وقلمه البليغ ، لتعجاب عنا هذه الغيوم ، وتبيد تلك الغمام ،

(ج) اني لم أنظر تقويم الاوقاف المعلقا على بعض الجدران من بعيد فلم أر فيه شيئاً من هذه الاحاديث ولكني رأيت بعض ذلك في المؤيد وقلت لاحد محرريه ان كثيراً منها لم يروه أحد من المحدثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ولا حسن ولا ضيف وبعضها مروى فيجب على شارحها تمييز الحديث من غيره منها . واطلاق اسم الاحاديث عليها غير جائز إذ ليس لمسلم أن يمتد بعزو أحد حديثاً الى رسول الله (ص) الا اذا عزم الى بعض أئمة المحدثين أصحاب الدواوين المعروفة في تخرج الاحاديث أو وثق بعلمه بالحديث ، سواء رأى هذا الحديث في جريدة أو كتاب أو سمعه من متكلم أو خطيب ، فاتنا كثيراً ما نسمع من خطباء الجمعة الاحاديث الضعيفة والموضوعة والمخرقة حتى صار يضيق صدري من دخول المسجد لصلاة الجمعة قبل الخطبة الاولى أو في أثناءها فنسمع الخطيب يعزو الى رسول الله (ص) قولاً يعلم انه موضوع يحار في أمره ، لانه اذا سكت على هذا المنكر يكون آثماً وإذا أنكر على الخطيب جهراً يخاف الفتنة على العامة . والواجب على مدير الاوقاف منع الخطباء من الخطابة بهذه الدواوين المشتملة على هذه الاحاديث أو تخرج احاديثها اذا كانت الخطب نفسها خالية من المنكرات والخرافات والباطيل وما أكثر ذلك فيها !

وفي ص ٣٢ من فتاوى ابن حجر الحديثية انه سئل عن خطيب يرتقي المنبر كل جمعة ويذكر احاديث لا يبين خرجها ولا رواها - وذكر السائل بعضها - وقال في ذلك الخطيب انه مع ذلك يدعي رفعة في العلم وسموا في الدين فما الذي يجب عليه وما الذي يلزمه

فأجاب بما حاصله انه يجوز له أن يروي الحديث من غير أن يذكر الرواة أو المخرجين إلا اذا كان من أهل المعرفة بالحديث أو بقاها من كتبه (قال) « وأما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزر عليه التفرير الشديد. وهذا حال أكثر الخطباء فانهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها (كذا) من غير أن يعرفون أن لتلك الاحاديث أصلاً أم لا . فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك . ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك ان ارتكبه » الخ وحاصل الجواب ان ما طبع في تقويم الاوقاف من الاحاديث بعضها له أصل صحيح أو غير صحيح ، وبعضها لأصل له بل هو حكم منشورة لبعض الحكماء والعلماء . وأنه لا ينبغي لمسلم أن يروي شيئاً منه مسمياً إياه حديثاً نبوياً الا اذا علم ذلك بالرواية عن الثقات في علم الحديث أو برؤيته في بعض دواوين الحديث المشهورة كالصحيحين وكتب السنن، أو مزروا الى هذه الكتب وأمثالها في مثل الجامع الصغير . ولعلم انه ليس كل ما في كتب السنن وأمثالها كسند الامام احمد من الاحاديث يصل الى درجة الصحيح في اصطلاحهم بل فيها الصحيح والحسن والضعيف وفيها ما عده بعض المحدثين موضوعاً، فليس لمن رأى فيها أو فيما نقل عنها حديثاً لم يصرحوا بقولهم انه صحيح ان يقول هو حديث صحيح ، وكذا ما براه في كتب الفقه والأدب والمواعظ فان هذه الكتب يكثر فيها اطلاق الاحاديث بغير تخريج وكثير منها واه وموضوع لا تحل روايته الا التحذير منه . ومن الكتب المتداولة التي تكثر فيها الاحاديث الموضوعية والشديدة الضعف كتاب خريدة المجائب وكتاب تزهة المجالس ، بل يوجد مثل ذلك في بعض الكتب الجليلة كاحياء علوم الدين للامام الغزالي . وأكثر كتب التصوف لا يوثق بما فيه من الاحاديث . والعمدة التخريج والتصريح بالتصحيح أو التحسين . فالمتاوي يمزو الاحاديث في مسند الفردوس مثلاً ولا يشير الى صحتها أو ضعفها فليس لك أن تصحح شيئاً منها بغير علم ، فاذا وضع بجانب الحديث (خ) أو (م) كان صحيحاً لمزوه الى الصحيحين ، واذا وضع بجانبه (فر) أو (حل) كان في الغالب ضعيفاً وربما كان أقل من ذلك رتبة هذا وانما قبل طبع ما تقدم رأينا المؤيد يبرع بما ينقله عن تقويم الاوقاف بانفظ الحكم والحكمة ، ولا يسميها كلها نبوية فالظاهر ان الشارح لها في المؤيد صار تراجع ويميز بين الاحاديث المأثورة ، والحكم المنشورة ، فنقترح عليه أن لا يذكر حديثاً مرفوعاً الا مزروا الى مخرجه ، كما جرينا على ذلك في المنار منذ إنشائه

— عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية —

٥

قد وصلنا الى الخطر فالى متى نفس أنفسنا

كتبت في شهر المحرم فاتحة هذا العام أربع مقالات في هذا الموضوع، ثم شغلت عن تمام ما بدأت به من أسباب خذلان دولتنا في هذه الحرب حتى حدثت فتنة جمعية الاتحاد والترقي الأخيرة بزمامة (أنور بك) فأسقطت وزارة كامل باشا وقتلت ناظر الحرية (ناظم باشا) في الباب العالي ونصبت وزارة اتحادية جديدة صدرها وناظر حريتها (محمود شوكت باشا) فتمجبل البلقانيون على أثر ذلك بقطع الهدنة، وأعيدت الحرب جذعة كنت عازماً على أن أبين في سلسلة هذه المقالات جميع الأسباب التي فتحت علينا باب المسألة الشرقية، بحرب طرابايس الغرب فالجرب البلقانية، وأن لا أدع من تلك الأسباب الا مسألة واحدة أوسى اليها ولا أئينها وهي عبث جمعية الاتحاد والترقي بالعرش السلطاني ومقام الخلافة، تكرماً لهذا المقام، واحتراماً للجالس على ذلك العرش فلما حدثت الثورة الاتحادية وظن الناس - ولم أظن - ان ألمانيا ستؤيدت لا ميدها الاتحاديين، والنسمة وابطالية معها ظهير، وأن دهاقين السياسة المحتمكين، سيمرضون عمران أوربة كله للتدمير، انتصاراً لهؤلاء الأحداث المحررين - ونا رأيت أوربة قابلت هذه الفتنة بهدوهها المعتاد، ورأيت جماهير المسلمين لم يقدروا ضررها حق التقدير، ولم يفكروا في عاقبة الحرب حق التفكير، بل ألقوا السمع الى سياسة التفرير، وحسبوا ان ما يرجون من النصر، يدفع عن الدولة ما كان يخشى من الخطر، - لما ذلك كله كما ذكرت، رأيت أن التماذي في السكوت أولى فتهاذيت، الى أن قرأت في جرائد مساء أمس و(مؤبد) صباح هذا اليوم (السبت ٩ ربيع الاول) هذه البرقية الرسمية الواردة من عاصمة النمسة فكانت هي الباعثة لي على العود الى الكتابة في ذلك الموضوع مكثفياً منه بالبحث في النتيجة والعاقبة، وهذه ترجمتها :

« نشرت الحكومة بلاغاً رسمياً أزالته الخاوف التي تسربت الى الافكار بشأن مهمة (البرنس هوهنلو) حاجب عاهل النمسة . وقد جاء في البلاغ أن البرنس لقي في روسية مقابلة في منتهى المودة والصداقة، وأن الأسباب القديمة التي أسفرت عن حصول نزاع في روسية قد زالت، وأن الشعوب البلقانية عسارت الآن عنخوا من

أعضاء الامرة الاوربية الغربية، وسهتت حكومة النمسة والمجر اهتماما خاصا بترقية هذه الشعوب واعلاء شأنها «

تفكرت في هذه البرقية مليا ، وقارنت بينها وبين ماورد قبلها من نبا الوفاق والتواد بين انكلترة وألمانية، وقات في نفسي ان هذا الاتفاق بين هذه الدول لا يكون في هذا الوقت الاعلىنا ، ولا بد أن يكونوا به قد صاروا إلبا واحداً على الدولة العثمانية التي كان أساس سياستها الخارجية ، انه لا يقاء لها ، الا بتنازع الدول عليها ، وسواه مع اتفاقهم النهائي علينا الآن ، أم أخروه الى أعوام ، فالنتيجة واحدة وهي انه يجب أن تكون حياتنا ذاتية لنا ، لا بتنازع الدول علينا ، وان تفكر في طريق اتفاق الدول ، وكيفية حلهم للمسألة الشرقية ، التي كانت عضلة العقد ، وأم انشاكل ، هل يقسمون ما بقي بأيدينا فيحتل كل منهم حصته احتلالا عسكريا لان الدولة لا تستطيع مقاومهم فتذهي بالفتح الحربي ، أم اختاروا لها صورة من صور الفتح السلمي ؟ وقد تفكرت فكان الثاني هو المرجح عندي ، فان هذه الدول العاقلة الرشيدة تأتي الاستيلاء على سائر بلاد الدولة الغالب عليها الخراب والجهل بالاحتلال العسكري لاسباب متعددة (منها) أن ذلك يقتضي تفقات كثيرة هم في غنى عنها (ومنها) أنه لا بد أن يقضي الى ثورات وفتن داخلية في البلاد التي يطلب على أهلها البداوة كالبلاد العربية والسكريدية وما يجاورها وهم في غنى عن سفك الدم الاوربي المقدس (؟) في أرض المهجبة (في عرفهم) وفي اتفاق المال على ذلك (ومنها) أنه يترتب على ذلك وقوع العداوات والاحقاد بين المحتلين ، وأهالي البلاد المسلمين ، فيكون ذلك مؤخرأ للاستفادة من استثمارها (ومنها) ان ما تطمع فيه كل دولة منها وتعدده من منطقة نفوذها ليس بينه وبين ما تطمع فيه الاخرى حدود طبيعية يؤمن بها التنازع بين المحتلين مع ما بينهم من المناظرة والمباراة ، بل الشقاق والمطادة ، ولا يتيسر الآن اقامة معاقل تتكافؤ بها القوى فيخشى ان تقع بينهم الحروب لاجل ذلك ، (ومنها) انه لا يوجد في أكثر هذه البلاد ثكنات ولا قلاع ولا حصون للجيش ولا مباني تليق بالاوريين الذين يتولون الادارة والاعمال ، ولا طرق حديدية لنقل المسكر عند الحاجة ولسهولة المباشرة ، فلهاذا يتعذر اتقاء خطر التنازع الذي أشرنا اليه في الوجه الذي قبل هذا ويتعذر تلافي خطر الثورات والفتن الداخلية (ومنها) انه لا يوجد عندهم المدد السكاني من الرجال ، الذين يصلحون لتولي الاعمال ، ويرجى أن تصلح بهم الحال (ومنها) ان ذلك أشد ما يوقظ به استعداد مسامي الارض كافة ويوجه قلوبهم الى وجوب السمي

للاتقام ممن أزالوا ملكهم ، وهدموا سلطان دينهم ،
تلك هي الاسباب المانعة من الفتح الحربي ، وأما الفتح السلمي وهو ادارة البلاد وحكمها
بواسطة أشباح من العثمانيين تحسبهم عامة الامة رجلا منها ، فلا يؤدي الى هذا المخطور
ياسبحان الله ! ان ساسة أوربة ينشرون في رسائلهم وجرائدهم الآراء في
كيفية إزالة هذه الدولة كما أزالوا دولة مرا كاش ودولة ايران ولا نرى أحداً من
المسلمين يعتبر أو يفكر ، ولا يقول يسعى أو يعمل ، وما هو رأيهم في كيفية ازلتها ؟
نشر مدير مجلة العالم الاسلامي الفرنسية رسالة في أوائل العهد بهذه الحرب
سماها (المسألة الشرقية) أشار فيها الى ان أمثال الطرق في حل هذه المسألة أن تجعل
الدولة العثمانية تحت مراقبة الدول كما تجعل حكومة ألبانية الجديدة . وبين ان من
مسهلات ذلك سبق الدولة الى جعل جميع مقومات حياتها في أيدي الاوربيين كجلس
الديون العمومية وشركة احتكار الدخان ، والبنك العثماني ، والسكك الحديدية ،
والمستشارين الماليين ، والعلمين العسكريين ، والمدارس وانصاعات والملاحة . فلم
يبق الا تحويل نفوذ السفراء في الاستانة الى سلطة شوروية مختلطة تكون هي المشرفة
على حكومة العاصمة والمديرة لها ، ويجعل وكلاء الدول في الولايات والمتصرفيات
مسيطرين على الحكام فيها ، ويكون من أهم عملهم تحديد النفقات العسكرية لان السكر
لا يبقى من الحاجة اليه الا حفظ الامن (كالمسكر المصري) وأما الخلافة فتظل محترمة
بصفة كونها امامة دينية فيكون السلطان محصوراً في قصره لا سلطة له ولا قوة
ويقول الكاتب ان هذا يتقل على أصحاب المناصب والاهالي ولكن الدولة في
حالة افلاس وسيعلم رجالها انه لا يمكن بقاءها الا بهذه الطريقة ، وسيتعود الاهالي الخضوع
لسلطة وكلاء الدول كما خضعوا لرجال الانقلاب العثماني أي وهم أخلاط وأوشاب
لا يعرف لهم عرق راسخ في الامة كما بينه الكاتب في موضع آخر من رسالته
وقد قرأنا في مؤيد هذا اليوم ترجمة رقيقة أرسلها صاحب جريدة اقدام التركية
من (فينة) الى جريدته بالاستانة يؤيد هذا الرأي . وهي هذه :

« فقد مندوبو البنك الشرقي الاناني والبنك الاهلي والعماني جلسة في باريس
تداولوا فيها بمسألة القرض الذي تطلبه الوزارة العثمانية وقرروا أن يقرضوا الحكومة
ما يكفيها لدفع رواتب الموظفين والضباط والجنود فقط
« وطلبوا في مقابل ذلك أن يمنح لشركة انكليزية امتياز زي أراضي الحزيرة
« وأن تمنح الى شركات فرنسية امتيازات انشاء الخطوط الحديدية في الاناضول

« وأن تمنح الى شركات ألمانية امتيازات انشاء خطوط حديدية تفرع عن الخط
الاصلي لسكة حديد بغداد

» وان تصدق الحكومة على تمديد امتياز احتكار الدخان في المملكة العثمانية

لشركة الرجحي

» واجراء اصلاح في ميزانية نظارة الحربية

» وأن يكون لهذه البنوك حق المراقبة على النفقات العمومية للحكومة

» وأخيراً أن تفوض الى مصلحة الديون العمومية مسألة عقد القروض « اه

يقراً المسلمون مثل هذا في الجرائد وتراهم وادعين ساكنين لا يهتمون بها ثم

تراهم يهيجون لذكر أخذ أدنة أو نصف أدنة !! ويشيد بعضهم باطراء جمعية الاحمرين

التي تجدد بيع ما بقي من هذه الدولة لأوربة بالرهن والامتيازات !! فها هذا الجهل والغرور

نعم ان أمننا الاسلامي قد استحوذ عليها الجهل والغرور معا ، وصار رؤساؤها

وكبرائها شرارها ، فمن ذا الذي يملكها ويهدى رشدها ؟ ان السيادة والسلطة أعلى

وانغلى شيء في نفسها ، وقد كان لها مال ككثيرة فكانت تزول بالتدرج وهي لاتعقل

سبب زوالها ، ولا تعتبر اللاحقة بما حل بالسابقة منها

تألفت الدولة العثمانية من عدة من هذه الممالك فكانت أكبرها وأقواها ،

ولسكنها منذ صارت القوة تبنى على أسس العلم والنظام ، صارت هي ترجم القهقري

في كل شيء ، فهي منذ أزال السلطان محمود منها قوة الانكشارية الهمجية الى هذا

اليوم لم تقدر ان تؤسس قوة نظامية تحفظ بها ملكها الواسع ، ولو بحيث تجو من طمع

الطامع ، وانما اكتفت من القوة المنظمة في الجملة بالقدر الذي يمكن العاصمة البيزنطية ،

من تذليل جميع الشعوب العثمانية ، وجباية الضرائب والمكوس منها ، ليتمتع أهل تلك

العاصمة ومن حولهم بها ، وكانوا يرون ان ذلك لا يدوم لهم الا ببقاء الامة على جهلها ، فكان

مهيرثوة الدولة والامة كلها الى أوربة . ولكن المسلمين راضون لجهلهم بسوء حالهم ،

ومقتنعون بأن لهم دولة قوية تحمي حماهم وحرهم ، فهذا الجهل والغرور ، هو الذي انتهى

بالدولة الى هذا المصير ، ولا يزال المسلمون على غرورهم ، يحثون الدولة على الحرب ،

رجاء ان يكون لها القلب ، فيعود اليهم التلذذ بالطمأنينة على ملك الاسلام ، الذي تمثله

لهم الاماني والأوهام ، وان زالت اللذة بعد شهور أو أيام

اماني من سعدي عذاب كأنما سقتنا بها سعدي على ظمأ بردا

منى إن تكن حفاتكن أحسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا وغدا

أبها الاخوة المخلصون في الفيرة على الملة والدولة ، إن الرائد لا يكذب أهله ،
اعلموا ان الدولة على شفا جرف من الخطر ، وان استيلاء أوربة عليها بالفتح السلمي
أقرب غائب ينتظر ، ومن مقدماته الفتنة الثورية التي حدثت في الآستانة وما سبقتها
من الفتن ، ولا منجاة للدولة ، ولا لشيري الفتنة ، بهسر يرحى لا أخذ نصف مدينة ادونة ، ولا
أخذ كل ملك المدينة ، ولا بلجنة الدفاع المالية ، ولا بالاعانات والضمرائب الحربية ، وقد كنتم
مخرورين بجيش عبد الحميد وسررتهم بظفرء باليونان ، ثم انفق الاتحاديون باسم هذا الجيش
خمس مائة مليون من الليرات ، ولم يجمع البلقانيين أن يساخذوا من الدولة بضع ولايات
تضاهي جميع ممالكهم ، فويل يفتح الدول الكبرى من أخذ الباقي اذا هي اتفقت على ذلك
أبها الاخوة المخلصون للدولة والاسلام ، إني انا النذير المريان ، الذي حملته
الاخلاص في النهج ، على تعريض عرضه للسب والشتم ، بل تعريض ماله للسلب
ونفسه للقتل ، اعلموا ان الدولة على خطر الزوال ، فيجب على العقلاء منكم ان
يفكروا أولا في عاقبة سلطة الاسلام ، وحفظ حرم الله تعالى وحرم رسوله عليه
الصلاة والسلام ، فان أدونة التي خدعتم بتعظيم أصرها ، لا تفني فتيلها في الدفاع عنهما ،
وانما حفظهما بحفظ سياجتهما ، والبلاد والسواحل المحيطة بهما ، ثم أن يفكروا ثانيا
بحفظ سائر بلاد الدولة ووقايتها من امتلاك الأجنبي لها ، وحفظ استقلال الدولة فيها ،
سمعت ان جمعية الاتحاد والترقي قد أسست في الآستانة لجنة باسم الدفاع المالي أي
لوطني أو الجنسي وانما كتبت الى جميع البلاد العثمانية تطلب الاعانة المالية على ذلك ، وكتبت
الى غير البلاد العثمانية في هذا الاصر كما كتبت في غيره . وقد كنت أول من اقترح على
الدولة الاستعداد للدفاع الوطني العام ، واكدت وجوبه في العام الماضي بما كتبت في
المنار ، واصلكن لا على الوجه الذي تدعو اليه الجمعية الآن ، فان فائدة هذا محصورة في
الاتحاديين يبنون به الدفاع عن أنفسهم ، وتوسيع موارد ثروتهم ، وسيظهر هذا لجميع
الناس ، وأما هذه الحرب فتستحكم في صلاحها أوربة حكمها الناقد الذي لا مرد له
ما كل ما يعلم وما يجب أن يعمل يجوز أن يكتب وينشر ، وانما أقول ان استيقاظ
السلطة الاسلامية وحفظ الحرمين لا يزال ممكنا ولا ينفذ الا بمال فيجب الآن على جميع
أهل الفيرة والبصيرة من مسلمي الارض أن يجمعوا المال لذلك ويحفظوه حذنا الى ان يتبين
لهم العمل الذي لاشك فيه بواسطة مؤتمر يعقد لذلك من أهل الفيرة والبصيرة في العالم
الاسلامي كالامير عمر باشا طوسن من مصر والنواب وقار الملك من الهند فهذا كل ما يجب
الآن والسلام ... (وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى)

نظريتي

﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

تابع ما قبله

وانا أن نسأل هنا الأسئلة الآتية :-

(١) اذا كان المسيح أخبر تلاميذه بأنه بعد قيامته سيذهبهم الى الجليل وأمرهم بالذهاب إلى هناك لكي يروه (مت ٢٦ : ٣٢ و ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) فلماذا إذاً ظهر لهم في اورشليم كما يقول لوقا ويوحنا في نفس اليوم الذي قام فيه (لو ٢٤ : ٣٦ و ٣٧ و يوحنا ٢٠ : ١٩) ؟

(٢) ما الحكمة في إرسالهم إلى الجليل ليروه هناك مع أنه ظهر لهم مرارا في اورشليم (أع ١ : ٣) وما الداعي إلى ذلك ؟ وهو الذي أمرهم ان لا يبرحوا اورشليم حتى يحل عليهم روح القدس (لو ٢٤ : ٤٩ و أع ١ : ٤)

(٣) هل ظهوره لهم في الجليل كان بعد ظهوره لهم في اورشليم أم قبله ؟ فان كان بعده فلماذا شكوا فيه (مت ٢٨ : ١٧) بعد أن كان اقنعهم بذلك في اورشليم (لو ٢٤ : ٣٦ - ٤٩ و يوحنا ٢٠ : ٢٧) وان كان قبله فمتى ذهبوا إلى الجليل اذا مع العلم بأن الجليل يبعد عن اورشليم مسيرة ثلاثة أيام على الاقل وقد نعمت الاناجيل على أنهم رأوه في اورشليم في نفس يوم قيامته من القبر قبل يعقل أنهم ذهبوا إلى الجليل ورأوه هناك ثم رجعوا في نفس ذلك اليوم ؟ وان كان السبب في الشك أن هيئته كانت تتغير بعد القيامة مرارا فلماذا كان ذلك وما الحكمة في هذا التضييل واذا كانت هيئته قابلة للتغيير والتبديل بعد القيامة وقبلها كما يفهم من الاناجيل (راجع متى ١٧ : ١ - ٧ ومر ٩ : ٢ - ٨ و لو ٩ : ٢٨ - ٣٦) وكان له القدرة على الاختفاء عن أعين الناس والمرور في وسطهم بدون أن يروه والافلات من أيديهم

(يو ٨ : ٥٩ و ١٠ : ٣٩ و لو ٤ : ٣٠) فكيف إذا يجزمون بأن اليهود صلبوه وأنهم عرفوه حقيقة وأمسكوه مع أن نفس تلاميذه كانوا يشكون فيه لكثرة تغير هبته وتبدلها (يو ٢١ : ٤) وهم أعرف الناس به وأقربهم إليه وأكثرهم اختلاطاً به (لو ٢٤ : ١٦ ومر ١٦ : ١٢ و يو ٢٠ : ١٤) فأني غرابة إذا قلنا أن اليهود لم يعرفوه وأخطأوه كما أخطأته مرة مريم المجدلية وظننه البستاني (يو ٢٠ : ١٥) (٤) إذا كان المسيح ظهر لهم في اورشليم يوم قيامته فلماذا لم يأمرهم بنفسه وقتئذ بالذهاب إلى الجليل بدلاً من أن يرسل إليهم بهذا الأمر بواسطة النساء (متى ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) ولماذا لم يذكر متى هذا الظهور وذكر ما يتألفه مما سبق بيانه ؟ ألا يدل ذلك على أنه ما ظهر لهم في اورشليم إلا لما احتاج ثورسبيل النساء بينه وبين تلاميذه ؟ ولم ترك متى ذكر ذلك وهو من الأهمية والبلد عرف الشك كما يقول الآخرون بمكان عظيم (او ٢٤ : ٤٥ و يو ٢٠ : ٢٥) ؟

بهي علينا ان تناقش في قصة الصلب هذه من وجوه أخرى :-

(١) ان الشريعة الموسوية في مثل حالة المسيح كانت توجب الرجم وليس فيها صلب لاجد وهو حي وإنما يعلق المقتول على خشبة (تثنية ٢١ : ٢٢) . اما الشريعة الرومانية فكان الصلب فيها للعبيد ولقطعاع الطريق ونحوهم من ارباب الجرائم الدنيئة . فكيف اذا صلب المسيح وعلى اي شريعة كان ذلك ؟ وكيف طلب اليهود صلبه وانفذه الرومان لهم وهو ليس موجودا في شرائعهم بله ؟ وكيف صلب معه « ليمان » كما يسميها متى ومرقس وليس في شريعة الرومان ولا شريعة اليهود صلب للموص ؟ ! لذلك شك بعض العلماء حتى في اصل هذه القصة . ومنهم ايضا من اظهر بالدلائل التاريخية المعقولة الكذب او المبالغة في بعض قصص اضطهاد النصارى واستشهادهم الكثير في القرون الاولى كما يحكون في تواريخهم

(٢) جاء في انجيل لوقا أن المسيح قبيل القبض عليه قال لتلاميذه ٢٢ : ٣٦ (الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً ٣٨ فقاوا يارب هوذا هنا سيفان . فقال لهم يكفى ٣٩ وخرج ومضى

كالمادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه ٤٠ ولما صار الى المكان قال لهم
صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة ٤١ وانتمصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه
وصلى ٤٢ قائلا يا ابياه ان شئت ان تجيز عني هذه الكأس. ولكن لا ارادتي
بل ارادتك ٤٣ وظهر له ملاك من السماء يقويه ٤٤ واذا كان في جهاد كان يصلي
بأشد الحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض الى قوله ٤٩ فلما رأى
الذين هووا ما يكون قالوا يارب انضرب بالسيف ٥٥ وضرب واحد منهم عبد
رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى (وشى هذه العبارة ترد عدة مسائل : -

(أولا) إن المسيح أمر تلاميذه بشراء السيوف وحماها للدفاع عنه وأراد
واحد منهم أن يقتل عبد رئيس الكهنة ولكن أصابت الضربة أذنه فقطعتها ولم
ينبه المسيح عن ذلك الا بعد أن أخطأت الضربة الرجل كما يفهم من متي (٢٦ :
٥١ و ٥٢) فكيف يتفق هذا مع قول الانجيل عنه انه أمر تلاميذه بحماية الاعداء
(مت ٥ : ٤٤) وأنه قال (مت ٥ : ٣٩) « من اطعك على خدك الايمن فحول له
الآخر أيضا » فلماذا لم يعمل هو نفسه بأقواله هذه وأراد تلاميذه على حمل السيوف
للدفاع عنه ؟ أم كانت هذه الاقوال السلمية في مبدأ امره كما يفهم من انجيل متي
قبل ان يقوى فلما قوي قليلا تركها ؟ فإذا كان يفعل لو بلغ من القوة مبلغا يستطيع
معه ان يقهر دولة الرومان ؟ وبم يفتخر المسيحيون علينا إذا ونحن نرى ان المسيح
مادعا الى السلم الا وقت ضعفه الشديد ؟ ولم يعيرون محمدا صلى الله عليه وسلم لانه
حارب اعداءه وقد كان حينئذ قويا شديدا ؟ أو لا يفهم من عبارة لوقا هذه ان
المسيح هو الذي اشار عليهم بالضرب بالسيف حينئذ فانه هو الذي امرهم بشرايتها
وحماها معهم ؟ نعم انه لم يصرح بذلك حينما سأله « انضرب بالسيف ؟ » ولكن
كان سكوته ايمارا خفيا خوفا من اليهود ومن الدولة الرومانية لان الظاهر انه كان
عنده أمل في النجاة منهم ولذلك لما تم صابه على زعمهم يئس وقال « إلهي إلهي
لماذا تركتني ؟ » (مت ٢٧ : ٤٦)

« ثانيا » اذا كان المسيح ابن الله الذي نزل من السماء للموت ليرفع خطيئة
العالم فلماذا اراد الدفاع عن نفسه ولماذا لم يسلم نفسه لهم طائعا مختارا ؟ وما معنى

هذه الصلاة الطويلة المريرة والألم بطلب النجاة وما حكمة ذلك يا ترى وهو يعلم انه لا فائدة من هذا كله ولا بد من صلبه الذي جاء لأجله !!
 وثالثا ، اذا كان عيد الله يقدمون انفسهم الشهادة في سبيله بكل شجاعة وثبات واقدام فكيف يمكن ان يجبن ابن الله عن مساواتهم في ذلك حتى يتصعب عرقه من شدة الخوف من الموت . وليس في الموت الا انه يعود ثانية الى ابيه فلم كره ذلك يا ترى ؟ ولم هذا الحزن الشديد كما ذكرتم في (٢٦ : ٣٧ و ٣٨) ؟
 « رابعا » كيف يحتاج ابن الله المتلى من روح القدس الى ملاك من السماء ليقويه مع ان في ناسوته يوجد اقنومين الهين (الابن وروح القدس يو ١ : ٣٢) وهما متحدان به فهل هذا الملك عندهم أقوى من الله ؟
 « خامسا » هل من العدل عند النصارى ان ينقذ الله الذنابين (آدم وبنيه) ويصلب ابنه البري رغم ارادته وهو يستنبت به فلا يغيثه فأين عدله ورحمته ؟ واذا لم يكن عادلا رحيا بابنه فهل مثل هذا الاله يرحم عبيده ويعدل فيهم ؟ ولم هذا الحب الكثير من إلههم لسفك دم الابرياء من قديم الزمان ؟ راجع قصة يفتاح العلي من روح الله الذي قتل ابنته الوحيدة البريئة قربانا لله وذكر الله قصته هذه في بعض كتبه ولم يزهر أباه ولم يعاقبه على ما فعل كأن قتلها كان مرضيا عنده تعالى (قضاة ١١ : ٢٩ - ٤٠) لان أباه اصعدا بعد قتلها محرقة له فلعنه سر من راحتها والنيران تأكل جثتها !! فلذلك ذكر هذه القصة ولم يذكر ما ينفر منها ليقندي الناس بفتح هذا !! (راجع أيضا مقالة القرايين والضحايا في كتابنا « دين الله »)

(٣) يقول انجيل يوحنا ١٩ : ٣١ (ثم اذا كان استعداد فلنكي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيما ، سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقاتهم ويرفعوا ٣٢ فأبى المسكر وكسر و ساقى الاول والآخرا المصلوب معه ٣٣ وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسر و ساقيه لانهم رأوه قد مات ٣٤ لكن واحدا من المسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء ٣٥ لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه ٣٦ وأيضاً يقول كتاب

آخر سينظرون الى الذي طعنوه) فاذا كانت هذه القصة حقيقية ووقعت لتتبع نوات قديمة فكيف لم يشر اليها الثلاثة الانجيليون الآخرون ؟ وليس هذا فقط بل ان عبارة مرقس (١٥ : ٤٢-٤٦) تنافي هذه القصة لان يوحنا (١٩ : ٣٨) يقول ان يوسف أتى إلى بيلاطس بعد ان أمر بكسر سيقان المصلوبين وبعد ان ماتوا فأذن له بأخذ الجثة فكيف اذا تعجب بيلاطس (حسب رواية مرقس) من موت المسيح بسرعة حينما جاءه يوسف طابا الجسد ؟ ولماذا سأل قائد المائة قائلا (هل له زمان قد مات ؟) (مر ١٥ : ٤٤) اذا كان حقيقة أصدر أمره بكسر سيقان المصلوبين ورفعهم كما قال يوحنا ؟ فهل بعد هذا الكسر يبقى موضع للمعجب ؟ ولا يخفى ان المسيح صلب بين اليمين (يو ١٩ : ١٨) فكيف تخطاه المسكر وكسروا ساقى الاول والآخر ولم يكسروا ساقيه بل كسروا الثالث قبله ؟ فان قيل لانهم رأوه قد مات . قلت اذا كانوا متحققين من الموت فلماذا طعنوه أهدمهم بالحربة في جنبه ؟ وان لم يكونوا متحققين فما الذي أخرهم عن كسر ساقيه بعد صدور الامر لهم بذلك ؟ ولماذا ترددوا في إطاعة الامر حتى تخطوه الى الثالث وهل من شأن المسكر التردد والتوقف والبحث في مثل ذلك ؟ مع ان الامر صدر لهم صريحا بكسر سيقان الجميع والتمجيل بموتهم ورفعهم عن الصليبان اجابة لطالب اليهود من بيلاطس فما الذي أخرهم عن تنفيذ الامر في الحال ؟ ألا يدل ذلك على أن هذه القصة مصطنعة لتطبيق نبوات قديمة على المسيح كما هي عادة كتبة الانجيل . (راجع كتاب دين الله ص ٣٣-٣٦ و ١٠٢)

وكيف يفسرون خروج الدم منه بعد الموت من الوجبة الطيبة وما هذا الماء الذي رآه يوحنا خارجا من جنبه كما يقول انجيله (١٩ : ٣٤ و ٣٥) ؟ !

(٤) ذهب بعض علماء الأفرنج الى أن المصلوب يموت لان مدة الصلب كانت تمت ساعات على الاكثر (راجع مرقس ١٥ : ٢٥ - ٣٧) وهي غير كافية للموت بالصلب فان المصلوب يموت عادة من يوم الى ثلاثة أيام ولذلك تعجب بيلاطس من هذه السرعة (مر ١٥ : ٤٤) وقال بسبب ذلك أوريجانوس وغيره من آباء الكنيسة القديماء أن موته كان من خوارق الماديات وأيضا فانه

لم تسمر الا يديه فقط وربطت وجلاه ولذلك لم يذ كر يوحنا الا اثر المساهير في يديه ولم يذ كر وجليه (يو ٢٠ : ٢٥ و ٢٧) ولم يُرهما المسيح لتلاميذه بحسب هذا الانجيل . وأما عبارة لوقا (٢٤ : ٣٩ و ٤٠) فانها تختمل أن المراد بها أنه أراهم يديه ورجليه ليحسوها ليهاموا أنه جسم حقيقي له لحم وعظام - كما قال - ليقنعهم أنه ليس روحاً وإنما أراهم يديه ورجليه دون سائر جسمه لأنه يسهل كشفهما دون باقي الاعضاء الأخرى . على ان هذه القصة قد ردتها علماء النقد المحققون (راجع كتاب دين الخوارق في الانكليزية صفحة ٨٣٧ و ٨٣٨)

هذا ولم يكن ربط رجلي المصلوب عند الرومانيين وغيرهم بأقل من تسهيرهما ان لم نقل انه كان الغالب في الصواب . وفوق ذلك فان عظامه لم تكسر كما قال يوحنا (١٩ : ٣٦) وأما طعنه بالحربة فلم تذ كرها الانجيل الأخرى وقصتها مشكوك فيها كما بينا . واذا صحت فيجوز ان الحربة لم تنفذ الى داخل الجسم وتكون فقط قد قطعت الجلد والشحم وبعض العضلات على ان الفعل اليوناني المترجم في الانجيل بطعن (يو ١٩ : ٣٤) لا يفيد ان الجرح كان غائراً كما يقول علماء هذه اللغة . ثم ان هذه الحادثة تدل على الحياة أكثر من دلالتها على الموت فانه لو كان المصلوب ميتاً لما سال منه دم فسيلان الدم منه هو احد الدلائل على انه كان حياً فبعد ان سال منه جزء من الدم بطل النزف كالمعتاد . والظاهر ان هذه القصة اخترعت قديماً لاثبات الموت لجهاهم سلم الطب اذ ذاك . فلهذه الاسباب كلها قال العلماء ان المصلوب لم يموت حقيقة وإنما أعغمي عليه انحاء شديداً كما حصل لبولس بعد ان رجم (أع ١٤ : ١٩ و ٢٠) فلما أنزل عن الصليب ودُفِن بالكفن والكتان (مت ٢٧ : ٥٩) واستراح في القبر واتمشت روحه بالاطياب الثمينة التي وضعها له نيقوديموس (يو ١٩ : ٤٠) أمكنه ان يقوم ويخرج من القبر والذي أزال الحجر عن هذا القبر هي الزلزلة التي ذكرت سابقاً او ان مسألة الحجر هذه مخترعة لان العادة كانت ان لا يوضع هذا الحجر الا بعد مضي ثلاثة ايام (راجع كتاب دين الخوارق ص ٨٣٢) فلما قام المصلوب ومشى قليلاً سقط ميتاً بسبب ما ألمه من العذاب وانهمالك قواه والجوع والعطش مدة طويلة وآلام الجروح وانتهابها أو تفننها

وربما ساعد على ذلك وجود بعض امراض في امشائه لم تعلم أو انه أصابه
ذهول فالتقى بنفسه من مكان عال أو زلت قدمه فهوى الى غير ذلك من الاسباب
المختلفة المتنوعة التي تسبب الوفاة في مثل هذه الحالة ولم يعلم المكان الذي مات
فيه فان القبر كان خارج مدينة اورشليم في بعض جبالها . وبسبب عدم وجود
البلد في القبر نشأت هذه القصص المختلفة عن القيامة

هذا شيء مما يقال في هذه المسألة وهو قليل من كثير مما يقوله علماء أوروبا
الآن في الدين المسيحي حتى انه ليخيل للانسان انه لا يمضي زمن طويل حتى تخرج
أوروبا كلها عن النصرانية وليس ذلك بعجيب عند من يعلم ان ا كبر العلماء والمفكرين
هناك قد خرجوا الآن فعلا عن هذا الدين وبنذوه ورائهم ظهريا وانفوا الحملات
الضخمة في اثبات بطلانه وفساد عقائده كلها - كما يقولون - ولا أدري لماذا يقتصر
المبشرون بأوروبا وعلمها بين المسلمين مع انه قل أن يوجد بين الافرنج عالم
مستقل الفهم والعقل يعتمد بشيء من عقائد النصرانية، فالأولى بجماعة المبشرين
يصل نشر دينهم خارج أوروبا ان يهضموه في داخلها فسد غارات هؤلاء العلماء
المحتفين والا فخرجت أوروبا كلها عن المسيحية يوما ما وحينئذ لا يجدون اقتنارهم
بها وبعلمها ومدنيتها نفا

هذا واذا وجد في بعض كتابات مؤرخي الوثنيين الاقدمين ان المسيح
صلب كما في تاريخ تاسيتوس (Tacitus) المؤلف نحو سنة ١١٧ ميلادية فلا يعتمد
بقوله لوجوه : -

(١) أن يكون تاسيتوس أخذ ذلك من الاشاعات الحاصلة في ذلك الوقت
وجهورها يؤيد ذلك كما قلنا ، ولو لاحظنا احتقار تاسيتوس للنصارى في ذلك
الوقت لما اعتد بنا منه هذا القول الذي صدر منه بدون تحقيق ولا تمحيص لعدم
عنايته بهم فهو كأقوال نصارى أوروبا في القرون الوسطى في محمد (ص) ودينه
وقد كانت كلها مبنية على الاشاعات الكاذبة والاختلافات

ومما يدل على صحة قولنا في تاسيتوس هذا وغيره من مؤرخي الوثنيين أنهم
كانوا يأخذون بالاشاعات والا كاذيب المنتشرة حولهم ويحشرونها في توارخهم

بدون تحر ولا بحث ، أنه دَوَّن في تاريخ اليهود خرافات عديدة مضحكة ظنّها حقائق ثابتة كما قالت دائرة المعارف الانكليزية (مجلد ١٣ صفحة ٦٥٨)
والحق يقال ان الرومانيين لم يهتموا بالمسيح أدنى اهتمام لانه لم يبه بنت شفة يفهم منها أنه يريد الخروج عليهم وكانت كل أعماله قاصرة على اصلاح حال أمته دينيا وأديا ولم يتبمه الا بعض فقراء اليهود وأصاغرهم فلذلك لم يلتفت اليه أحد من غير اليهود فحادثة الصلب كانت من المسائل المحلية الداخلية لهم لم يهتم بها أحد من حكام الرومان خارج اورشليم ولذلك صدر امر ييلاطس فيها بدون استئذان رومية كما يفهم من جميع الاناجيل (١) والراجح عند العلماء ان ييلاطس لم يبلغها رسميا للامبراطور (طيباريوس) في رومية (راجع كتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣) لانها كانت من المسائل الصغيرة القاصرة على اليهود وكانوا غير خاضعين لشرائع الرومان في مسائلهم الدينية . فغاية الامر ان عيسى وهو أحدهم حكم عليه مجمع السنهدريم اليهودي بالموت . وهو لم يكن رومانيا حتى تهتم به الرومان

(١) جاء في كتاب « حكايات من العهد الجديد » مؤلفه (جولد) الانكليزي ص ١٢٦ (أن رؤساء مدينة اورشليم لو كانوا اهتموا بأمر المسيح اذ ذاك لارسلوه الى رومية أو لاتفدوا فيه العقوبة وحده) اه فاذا كانوا عاملوه معاملة اللصوص وصلبوه بينهم فهل أبلغ ييلاطس أمر الصين أيضاً الى رومية ؟ إن كان ذلك فأين ما يؤيده من نواحيخ الرومان القديمة التي ذكرت حادثة الصلب لتعير النصارى وتحقيرهم كما يقولون ؟ فأني تحقير أبلغ من ذكر صلب الهم بين اللصوص اذا كانوا سمعوا به ؟ وان لم يكن ييلاطس بلغ خبر اللصيح الى رومية فلماذا اذا أبلغ خبر المسيح اليها مع أنه باجماع المؤرخين لم ينظر اليه بأكثر مما ينظر به الى أحاد اليهود وضغفانهم اذ لم يأت المسيح بأقل شيء يمس الرومان ودولتهم مطلقاً !!

فان قيل اذا كانت معجزات المسيح التي ذكرها القرآن حقيقية فلماذا لم يذكرها مؤرخو اليهود والرومان فيما ثبت أنهم كتبوه من التاريخ ؟ قلت لان حل هذه المعجزات . وأعظمها كان يعملها عليه السلام بعيداً عن اورشليم في بعض القرى الصغيرة أو الخلاءات بين تلاميذه وعض عامة اليهود وما كان يجيب أحداً منهم عن طلبه حينما يقترحون عليه عمل المعجزات (راجع مثلاً يو ٢ : ١٨ - ٢٥ و ٦ : ٣٥ - ٤٠ ومر ٨ : ١١ و ١٢ ولو ٢٢ : ٦٤ وغير ذلك) فلم ير الرؤساء من اليهود والرومان آياته وانما كانوا يسمعون عنها من عامتهم حتى أن أكبر معجزاته وهي احياء لهازر بعد دفته بأربعة أيام لم يروها بأنفسهم وانما سمعوا عنها من آمن به لأهلها من عامة اليهود (يو ١١ : ٤٥ - ٤٧) وكذلك هيرودس كان يسمع عن آياته وما رأى شيئاً منها بنفسه حتى لم يجبه المسيح عما طلب منه (لو ٢٣ : ٨ و ٩) وما واه كمن سمع ونو كال مؤمناً فلما باوت اذا كان السامع كافراً به فيذهب في تأويل ما سمع من ادواب شتى ولا يصدق =

وكان لا بد لهذا المجمع ان يحصل على تصديق الحاكم الروماني في بلادهم لكي
 يقدر على تنفيذ ما حكم به رسميا ، نعم وكان الرومان على الحساد بالنسبة لمسائل
 اليهود الدينية الداخلية الا أنه كان لا بد من تصديقهم على مثل هذه العقود التي
 يريد اليهود تنفيذها في شؤونهم الدينية . شأن الامم الغالبة مع الامم المغلوبة
 كما هو مشاهد في هذا العصر . (راجع كتاب رينان في حياة المسيح ص ١٣٤)
 فلم يكن ثم باعث لاهتمام الرومانيين بهذه المسألة حتى لو بلغ الحكومة خبرها رسميا
 بعد وقوعها ولذلك كان مؤرخوهم يجهلون تاريخ المسيح ولم يذكره الا قليل منهم
 عرضا في كتبهم والغالب ان اهل رومة لم يسموا به الا بعد ان دخلت النصرانية
 ايطاليا وكانوا يحتمرون النصارى احتقارا شديدا ولا يهتمون بهم ولا يعرفون
 الفرق بينهم وبين اليهود ولا شيئا من اخبارهم الصحيحة ولذلك يقول تاسيتوس
 ان لليهود والنصارى إلها رأسه رأس حمار ، ويقول سويتونيوس المؤرخ الروماني
 « Suctonius » في أوائل القرن الثاني « ان اليهود (يريد النصارى) طردهم
 كلوديوس من رومة لانهم كانوا يحدثون شعبا وقلقل فيها يهرضهم عليها دائما
 « السامي او الحسن » (Chrestus) يريد « المسيح » اه وكان يظن ايضا
 ان المسيح عليه السلام كان مقيما في رومية في ذلك الزمن (١) فاذا كان هؤلاء

= وهؤلاء المؤرخون كانوا من خواص اليهود والرومان ولم يروا شيئا بانفسهم فا كانوا يصدقون

ما يسمعون ، ولا ينتظر منهم أن يدونوا في نوارخهم مالا يمتدنون

أما معجزة خلق (أي تدبير وترتيب) قطعة من الطين كهيئة الطير وصيرورتها طيرا باذن

الله والكلام في العهد فوتمتا في صفره وفي مدينة الناصرة وهي قرية في الجليل صغيرة حقيرة عند

اليهود ولم يكن فيها أحد من كبار الرجال أو مشاهير الكتاب فذلك لم يروها أحد غير بعض أتباعه

الجليليين فذكرتا في انجيل توما وانجيل الطولوية وغيرها من الانجيل غير القانونية عند النصارى

الآن ونسبها الآخرون منهم لمدن زمنها ولو قوعها قبل ان يشتهر أمر عيسى بن الناس

وأما قصة فتوح التبور وقيام كثير من أجساد الراقدين ودخولهم مدينة اورشليم وظهورهم

لناس كما قال متى (٢٧ : ٥١ — ٥٤) فتما أنكراها لانهم ادعوا أنها وقعت في أعظم مدن

اليهود حيث يوجد كبار الرجال منهم ومن الرومان ومن ذلك لم يروها أحد غير متى ولم يروها

انجيل آخر مما كتبه ناس أتباع المسيح مع القول بأنها وقعت بعد أن ذاع صيته وكان له أتباع كثيرون

(١) لاحظ الوجه الثاني الآتي

المؤرخون الى أوائل القرن الثاني لم يعلموا إن كان المسيح وجد في رومية أو لم يوجد ولا حقيقة عقيدة اهل الكتاب في « الله » فكيف يعول النصارى على شهادتهم ؟ فقيمة هذه التواريخ الوثنية عن مؤسس النصرانية عليه السلام هي كقيمة كتابات بعض مؤلفي الأفرنج في القرون الوسطى الذين كانوا يكتبون عن المسلمين انهم يعبدون « ماهوم » أو غير ذلك من الاسماء وأن له صنما عندهم من ذهب في مكة او في اورشليم . ومنهم من زعم انه رأى هذا الصنم بعينه الخ ما نشر من خرافاتهم وهذياناتهم فكذلك كانت كتابة الوثنيين عن المسيح والمسيحيين . فهي لا قيمة لها ولا يجوز ان يعتبر شيء منها تاريخيا صحيحا فانها كلها مبنية على الاشاعات والاختلاقات والاهام والا كاذب بدون ان يكلفوا انفسهم اقل عناء في معرفة الحقيقة . ولم يكن للنصارى اذ ذلك شأن عندهم حتى يلتفتوا للبحث في تاريخهم ولذلك جهلوا حتى اسمهم واسم رئيسهم « يسوع » (١) عليه السلام فاذا قالوا انه صلب او عبده جميع النصارى من دون الله او غير ذلك فهي اقوال لا يهتم بها احد من المسلمين فانها صادرة عن قوم لا يفهمون من امر النصارى شيئا وربما قاسوا بعض معتقداتهم على معتقدات انفسهم ونظروا اليها بهذا المنظار وفهموها خطأ فظنوا انها إما خرافات وخرعبلات كما قالوا في كتبهم عنهما أو انها تهوير لعبادتهم للآلهة الرومانية قام به المنتصرون منهم أي انهم أهوا رئيسهم وعبدوه بدل تلك الآلهة الرومانية (٢) . وما كانوا ليفهموا من النصرانية أكثر من هذا أو نحوه كما كان يظن الأوروبيون أن المسلمين يعبدون سجدا عليه السلام وجعلوا اسمه كما جهل الرومان اسم (يسوع) وجعلوا لنا ثلاثة آلهة أو (ثالوثا) قياما علىثالوثهم (٣)

(١) حاشية اذا سلم أن بيلاطس أرسل عن صاحب المسيح تقريرا الى رومة اطلع عليه تاسيتوس كما يدعون فلا يقل أن بيلاطس لا يذكر في هذا التقرير اسمه (يسوع) فكيف اذا جهل تاسيتوس وغيره هذا الاسم كأنه ماسم به أفلم يره في هذا التقرير المزعوم !!

(٢) لما دخل الرومان وغيرهم في المسيحية جعلوا يوم الاحد (وهو يوم عبادة الشمس أعظم آلهتهم) العيد الاسبوعي لهم بدل (سبت) التوراة وجعلوا يوم ٢٥ ديسمبر (وهو يوم ميلاد الشمس أيضا) يوم الميلاد للمسيح عليه السلام فحماوا بذلك وبغيره وثنيهم الى النصرانية (راجع تاريخ جولد مجلد ١ ص ٥٤)

(٣) راجع كتاب الاسلام تعريب فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية بمصر

والخلاصة أن أمثال هذه التواريخ المبينة على مثل هذه الأوهام والجهل لا تفيد النصراني شيئاً وهي لا قيمة لها بالمرة فلا يصح الاحتجاج بها على المسلمين. هذا إذا كانت خالية من التعريف فكيف وما خلت منه كما في الوجه الآتي

(٢) إن هذه العبارة المذكورة في تاريخ تاسيتوس قال فيها كبار العلماء من المحققين في أوروبا إنها إما أن تكون منه، وسنة عليه أو معرفة بالزيادة. (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع ص ٢٥-٥٦» وكتاب «ملخص تاريخ الدين» لمؤلفه جولد (Gould) ص ٢٢ مجلد ٣) وقد بين هؤلاء العلماء دلائلهم على صحة دعواهم هذه ولكن يطول بنا إيرادها في مثل هذه المقالة. والحق أن المؤلفات التي وصلتنا من طريق النصراني لا يوثق بها لكثرة تعودهم على تحريف جميع ما نقلوه من الكتب التي وصلت إلى أيديهم سواء كانت دينية أو تاريخية أو غير ذلك كما يتعرف بذلك علماء النقد منهم الآن فكلم من عبارة أظهر وأحرفها أو دسها. وكمن كتب أظهرها وضحا واختلاقمها ونسبتها إلى غير كتابتها حتى لم يسلم من عملهم هذا الكتب التي توجد عند غيرهم من الأمم كتاريخ يوسيفوس الموجود عند اليهود أيضاً وقد بينا ذلك في كتاب دين الله (صفحة ٧٩ و ٨٥ منه) فمنذ القرن الرابع حينما صارت دولة الرومان إليهم تصرفوا في كتبهم وفيما وصلهم من كتب غيرهم بما شاءوا وشاءت أهواءهم ولم يخشوا عسدياً ولا رقيقاً

وقد بين العلامة أندريسن (Andresen) أن أصل عبارة تاسيتوس هذه في أقدم النسخ المخطوطة باليد من مآثر الموجود في النسخ المتأخرة في كلمة (Chrestianos) التي حرفوها إلى (Christianos) والفرق بين الكلمتين عظيم فإن الأول بمعنى (الطيبين) والثانية بمعنى «المسيحيين» وكانت الكلمة الأولى (Chrestianos) تعاطق على عبادة الآلهة المصرية (Chrestus) المسمى أيضاً أوزيريس (Osiris) وكان عباده في رومية إذ ذاك كثيرين من عامة الرومان ومن مهاجري المصريين وهم الذين كان يعتقدهم الرومانيون الآخرون واضطهدوهم كثيراً لأسباب دينية وسياسية ولشدة كرههم لأن أولئك المصريين واحتقارهم لم يمكنهم أن يميزوا بينهم وبين اليهود المصريين المهاجرين إليهم من الاسكندرية وغيرهم واعتبروهم كلهم سواء

في الجانس والدين فلما احترقت رومية نسبوا الخريق اليهم فحل بهم ما حل من اضطهاد
 نيرون قيصر الرومان (Nero) كما فصله تاسيتوس في تاريخه فالظاهر أن بعض النصارى
 ظن أن تاسيتوس يريد بقوله (Chrestianos) المسيحيين أي (Christianos)
 فأضاف إلى تاريخه هذه العبارة للتفسير « أن هذا الاسم (أي Chrestianos)
 منسوب إلى اسم المسيح (Christ) الذي صلب بأمر الوالي يلاطس في عهد
 الامبراطور طيباريوس (Tiberius) » مع أنه نسبة إلى (Chrestus) إله المصريين
 ولما لاحظ النصارى هذا الخطأ حرفوا اللفظ الوارد في كتابة تاسيتوس من
 (Chrestianos) إلى (Christianos) لتصح النسبة إلى المسيح (Christ) ولذلك
 اختلفت النسخ الحديثة عن النسخ القديمة في هذا اللفظ كما حققه أندريس على ما سبق
 وعليه فتاسيتوس لم يذكر المسيح في كتابه بمطالما . و (Chrestus) المذكور هنا هو اسم
 آخر لوزيريس كما تقدم وكان يطلق أيضا على رئيس كنيته هذا المعبود بل وعلى بعض
 موالي الرومانين وهذا يفهمنا المعنى الحقيقي لقول سوتونيوس (Suetonius) السابق
 « إن اليهود طردهم كلوديوس (Claudius) من رومية بسبب ما يهدثونه من الفتن
 بتحريض الحسن أو السامي (Chrestus) » وهو على هذا أحد رؤساء الكهنة أو شخص
 آخر سمي بهذا الاسم . وهو تفسير مقبول ولولاه لكان سوتونيوس لا يعرف
 الفرق بين اليهود والنصارى ويؤمن أن المسيح وجد في رومية وهو خطأ بعيد جدا أن
 يقع فيه مؤرخ مثله . فالحق أنه لم يذكر عيسى عليه السلام كما لم يذكره تاسيتوس
 على ما بينا وأولا تعريف النصارى لكتبتهما لفظا ومعنى لا فهم منهما غير ما قررناه
 ولما توهم أحد وقوع سوتونيوس في هذا الخطأ الفظيع والجهل الفاضح الذي
 ينسبونه إليه . ولما انتشرت المسيحية في رومية بقي الرومان مدة لا يفرقون بين كلمة
 (Chrestians) و (Christians) وكلمة (Chrestus) و (Christus)
 وظنوا أن المسيح هو معبود المصريين (Osiris) القديم . فحصل بسبب ذلك
 هذا الخلط والخطأ حتى توهم أيضا يوستينيوس (Justin) الشهيد النصراني
 الشهير الخوف في القرن الثاني أن هناك علاقة بين اسم المسيحيين (Christians)

وكلمة (Chreston) أي حسن أو طيب كما في كتاب جواد المذكور (ص ١٩ من المجلد ٣)

(٣) اذا سلم أن تاسيتوس أخذ خبر الصلاب من مصدر رسمي في رومية كما يدعون فنحن لا نقول ان بيلاطس ورؤساء اليهود كانوا يعرفون الحقيقة بل نقول انهم كانوا مخدوعين بل ربما كان العسكر الذين قبضوا على يهوذا بعد فرار المسيح أيضا مخدوعين إذ يجوز انهم أخذوه الى السجن لا مجرد تخليص أنفسهم من العقاب باتهامهم أي شخص كان بل لاعتقادهم أنه هو عيسى وساعدهم على هذا الظن شدة شبه يهوذا به وجهاتهم بطرق تحقيق الشخصية « وهو العلم الذي توسع فيه الآن » وكذا عدم شدة مقاومة يهوذا لهم بتصميمه على قتل نفسه من قبل القبض عليه كما بينا فاذا قال لهم مرة أو مرتين حينما قبضوا عليه انه ليس هو عيسى ضلوا أنه كاذب وانه يريد الفرار منهم مرة أخرى فلم يلتفتوا الى قواه

ومما ساعد على جهل الناس حقيقة المصلوب حتى اُخدعوا أن هيرودس غير ملابس المسيح وألبسه لباساً أبيض لامعاً استهزاءً به (لو ٢٣ : ١٥) وورده الى بيلاطس فوضع بيلاطس أيضاً كليلاً من شوك فوق رأسه وألبسه ثوب أرجوان وأخرج به هكذا وحاً كونه أمام اليهود (يو ١٩ : ٢ - ١٦) ولما حكم عليه بالصلاب أخذته العسكر الى داخل دار الولاية وألبسوه رداءً قمرزياً ووضعوا كليلاً من شوك على رأسه (مت ٢٧ : ٢٨ و ٢٩) وكل هذه المظاهر المختلفة تغير هيئته امام من رآه خصوصاً من لم يعرفوه معرفة جيدة وتساعد على الوقوع في الخطأ. وفي وقت الصلاب جردوا المصلوب عن ثيابه كلها وبقي عرياناً ولا يخفى أن من لم يتعود رؤية شخص وهو عريان لا يسهل عليه معرفته بعد تجريده من ملابسه « أنظر مر ١٥ : ٢٤ - ٢٧ ومتى ٢٧ : ٢٧ و ٣٥ و ٣٦ »

وكيف يحبون من قولنا ان النساء اللاتي كن واقفات بعيداً عنه وقت الصلاب لم تعرف الحقيقة ولا الذين دفناه وهما ما كانا يعرفانه حق المعرفة كما بينا - كيف يحبون من ذلك ولا يحبون من أن مريم المجدلية التي كانت تعرفه حق المعرفة ومختلطة به أتم الاختلاط لم تعرفه وقت القيامة مع انها كانت واقفة بالقرب منه

وكان يكلمها « يو ٢٠ : ١٥ » وكذلك بعض التلاميذ الآخرين ما عرفوه مع انه كان يمشي معهم ويحادثهم ويأكل معهم « لو ٢٤ : ١٣ - ٣٤ » وكان الشك فيه ملازما لهم كلما رأوه « مت ٢٨ : ١٧ : واو ٢ : ٣٧ - ٤٢ : ويو ٢٠ : ٢٧ » ولما اذا تغير شكله وما هو السبب في ذلك ؟ وماذا لم يبق على صورته الاصلية حتى يقنع تلاميذه بدل الشك فيه مرارًا !! اما يكفي انه لم يره احد غير تلاميذه فهل بعد ذلك يشككم مرارًا في نفسه بسبب تغير هيئته « مر ١٦ : ١٢ » ثم يحاول اقناعهم بصعوبة زائدة حتى بقي بعضهم شاكا في الجليل بعد ان رأوه في اورشليم. انظر متى « ٢٨ : ١٧ »

ولا تنس أن اقتبض على المسيح ومحامته أمام مجمع اليهود ورؤسائهم كانا ليلاً ولا يخفى على أحد مبالغ طرق الاضواء في تلك البلاد وتلك الازمنة وكان ذلك أكبر وقت قضاه المسيح أمام اولئك الرؤساء. أما محاكمته في النهار فكان وقتها قليلا جدا وكان يختلي به بيلاطس فيها مرات (انظر يوحنا ١٨ : ٣٣ - ١٩ : ١٦) فضاع بذلك أكثر هذا الوقت اقتصير أيضا وكان المسيح - كلما خرج أمام اليهود في وقت هذه المحاكاة - لابسا ملابس السخرية والاستهزاء (يو ١٩ : ٥) كما بينا وهي طبعا غير ملابسه العادية ولا بد أنها تغير شكله وعليه فكل هذه الظروف تساعد على وقوع الخطأ والاشتباه

وما يؤيد قولنا بهروب المسيح من السجن ويقرب ذلك من عقول النصارى ما جاء في انجيل يوحنا وهو يدل على قدرته على الاختفاء والانلثات من أيدي الناس بطرق عجيبة جدا خارقة للمادة قال ٨ : ٥٩ (فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم وهضي هكذا) أي بدون أن يروه وقال ١٠ : ٣٩ (فطلبوا أن يمسكوه فخرج من أيديهم) فلم لا يجوز أن يكون خرج من أيدي الحراس كما كان يخرج من أيدي اليهود على ما قال الانجيل ولم يره أحد ؟ (راجع أيضا لوقا ٤ : ٢٩ و ٣٠)

ومن الجائز أنهم لما لم يجدوه وخرج من أيديهم واخفى بهذه الكيفية التي ذكرتها الانجيل وتحتقروا من عدم وجوده بالمدينة خاف الحراس من العقاب

وارتيكوا وخاف اليهود أن يؤمن به كثير من الناس فأخذوا عيدا واحدا غيره من المسجونين يشبهه أولا يشبهه باتفاقهم مع المسكر ور بما رشوهم بمال كثير حتى لا يبحروا لاحد بالسر مطلقا (أنظر مت ٢٨ : ١٢) وصلبوا هذا الرجل خارج المدينة وأقروا الناس أنهم صلبوا المسيح وكان المسيح في ذلك الوقت قد ذهب الى الجليل أو غيره هربا منهم وخوفا (أنظر يو ٧) ومن هناك رفع الى السماء فلم يثر عليه أحد كما رفع أخنوخ (تك ٥ : ٢٤) وإيليا (٢ مل ٢ : ١١ و ١٧) وقد منع اليهود الناس من الاقتراب من المصلوب لئلا يعرفوا الحقيقة. وأيضا كان من رأيهم أن هلاك واحد عن الشعب خير من هلاك الأمة كلها على حسب زعمهم (يو ١١ : ٥٠) فلا يبعد أن واحدا من رؤساء الكهنة قدم نفسه لذلك العمل كما يفعل بعض الناس الآن في زمن الحروب وغيرها. ويحتمل أيضا ان هذا الذي أخذوه كان أحد المحكوم عليهم بالاعدام كباراباس (لو ٢٣ : ١٩) الذي قال علماءهم انه كان يسمى (يسوع) أيضا في أقدم تراجم المسيح فحذف التهامي هذا الاسم منها (راجع دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ صفحة ٦٥٦) . ونظرا لأن هذا الرجل كان محكوما عليه بالاعدام على ما يظهر وكان اسمه يسوع فلما صلبوه ظن أنه صلب لاجل ما حدث منه من القتل والفتنة وكلها نادوه باسمه لم يخطر على باله أنهم أقاموه مقام يسوع المسيح الذي ظننه الناس أنه هو المصلوب وبذلك تحقق قول المسيح لليهود (يو ٧ : ٣٣) (أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضي الى الذي أرسلني) مستطابوني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا) واعتجابه الله دعاه برفع كأس الموت عنه (مر ١٤ : ٣٥ - ٤٢) والا فكيف يعقل ان الله يرد دعاء مثله ؟ راجع ايضا يوحنا ٩٦ : ٣٢ و ٣٣

وعلى هذا الوجه يكون الدين كتبوا الاناجيل انما لم يعرفوا حقيقة المسألة فكثروها كما شاع في ذلك الوقت واشتهر عند اكثر الناس

وبعد الصلب جاء يوسف ونيقوديموس وهما يهوديان من أعضاء مجلس السنهدريم واتخذوا الجثة بأمر رؤساء الكهنة واطفئوها عن اتياع المسيح خوفا من ان يعرفوا الحقيقة فتظاهروا بأنها من اتياع المسيح في السر. (يو ١٩ : ٣٨)

و ٣٩) لئلاهم من دفنه بأنفسهم واخذوا الجثة ووضعوها أولا في قبر ولما ذهب كل من كان واقفا من الناس نقلوها الى موضع آخر لم يطله احد

ولما شاعت إشاعة القيامة واعتقدها بعض الناس كانت أولا قاصرة على التلاميذ كما سبق ولم يجاهروا بها امام اليهود خوفا منهم (يو ٢٠ : ١٩ و ٢٦) وبعد نحو خمسين يوما كما في سفر الاعمال (٢ : ١ و ١٤) بدءوا يخبرون اليهود باعتقادهم هذا . ولكن في ذلك الوقت كانت جثة المصلوب قد تغيرت جميع معالمها بسبب التعفن الرمي ولا يمكن لليهود ان يحضروها بعد اخفائهم لها واذا احضروها فلا يتم بها اهد ولا يمكن ان يعرفها فكان من الصعب ان يحاول احد اقتناعهم بذلك (١) . ولذلك سكت رؤساء اليهود عن مثل هذه الحجة التي تظهرهم بمظهر العاجز المتعجز وظنوا ان احسن طريقة لاسكات النصارى هي استعمال القسوة والاضطهاد لأمثل هذه المناقشة التي لا مائل فتحها . وربما اشاع بعض عامة اليهود في ذلك الوقت فكرة سرقة تلاميذ المسيح الجثة من القبر لانهم لم يعرفوا الحقيقة . ولا يبعد ان يلاطس نفسه دخلت عليه الغفلة من رؤساء الكهنة والمسكر ولم يعرف هو ايضا للحقيقة فانه كان يحب المسيح كثيرا هو وامراته (متى ٢٧ : ١٩ و ٢٤) فكان هؤلاء الرؤساء يخافون ان يؤمن به وخصه سوها اذا تحقق ان المسيح افا من ايديهم واجتاز في وسطهم بدون ان يروه كما يقول الانجيل بعد ان كان يلاطس يسعى في خلاصه منهم فلم يقدر (مت ٢٧ : ١٧ - ٢٥)

ولنا ان نسترجع في هذا الوجه ونقول كما قال متى ان المسيح بعد ذلك عاد الى بعض تلاميذه لما ذهبوا الى الجليل وأخبرهم بحقيقة المسألة فبعضهم صدق كلامه وأنه هو وبقي البعض الآخر شاكا (مت ٢٨ : ١٧) متمسكا بما ذهب اليه أولا من حصول الصواب له والقيامة من القبر . أما الذين صدقوا فن شدة حيرتهم

(١) حاشية : هذا اذا سلمنا صحة ما جاء في سفر الاعمال . ولكن الاظهر عندنا ان النصارى لم تجاهر بدعوى القيامة أمام المشركين لهم ولم يدعوهم اليها علانية الا في القرن الثاني للمسيح ولذلك لم يرد في تاريخ من التواريخ القديمة لليهود أو الرومان أو غيرهم أن النصارى كانت تقول تلك العقيدة أو تدعو الناس اليها جهرا في تلك الازمنة الاولى فكيف لم تذكر التواريخ ذلك ولو على سبيل الاستهزاء والسخرية وقد كان عدد المسيحيين اذ ذاك في العالم مما يستحق الذكر كما يقولون ؟ !

ودعشتهم لم يفهموا منه جميع تفاصيل القصة كما لم يفهموا كلامه في أثناء حياته عن موته وقيامته على ما سبق بيانه مع أنهم لم يكونوا إذ ذك في حالة من الحيرة والدهشة كئذ وذلك فاتهم بعض أشياء من هذه التهمة فاختلّفوا في تصويروها للناس ومن ذلك نشأت فرق النصارى القديمة التي أنكرت الصلب وقالت ان المصاب واحد آخر غير المسيح لم يتفقوا على تعيينه وقل بعضهم انه سمعان التيمرواني الذي تقول الانجيل انه حمل الصليب (مت ٢٧ : ٣٢) وذلك مثل طائفة الباسيليديين « Basilidians » كما ذكره جورج سيل الانكليزي في ترجمته لقرآن الشريف في سورة آل عمران صفحة ٣٨

فان قبل ولماذا لم يظهر المسيح نفسه لليهود حينئذ ويكذبهم في قولهم بصلبه ؟ قلت لعله خاف منهم (يو ١ : ٧ و ١٠ و ١١ و ١٢ : ٣٦) على أن هذا السؤال وارد على النصارى باولالي بأن يقال لماذا لم يظهر نفسه كما وعد المنكرين له بعد قيامته حتى يؤمنوا به وحتى لا يشك فيه نفس تلايذه ؟ فما يقولونه في الجواب عن ذلك هو عين جوابنا نحن أيضا

هذا واذا لم يثبت أن المسيح عاد للناميد وأخبرهم بالحقيقة فلا غرابة في ذلك لانه كان قد لمح لهم بها من قبل حادثة الصلب فقال لهم (يو ١٦ : ٣٢) هو ذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تفرقون فيها كل واحد الى خاصته وتتركونني وحدي وأنا است وحدي لان الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثنوا أنا قد غلبت العالم) وقال أيضا (يو ١٣ : ٣٣) ستطلبونني وكما قلت لليهود (ص ٧ : ٣٤) حيث أذهب أنا لا تقدرّون أنتم أن تأتوا أقول لكم انتم الآن) ولكن الناس قد نسوا ذلك أو شكوا فيه او لم يفهموه كما لم يفهموا كثيرا من كلامه الآخر (يو ٢٢ : ٢٣ و ٢٣ و ٢٤ : ١٩ - ٢٢ ولو ١٨ : ٣٤) الخ وكيف يتفق قوله (ان الآب معي) مع قول المصاب (مت ٢٧ : ٤٦) إلهي إلهي لماذا تركتني ؟) فالحق ان الله ما تركه بل رفعه اليه ونجاه من ايدي اليهود (راجع ايضا كتابنا دين الله ص ١٠٠ - ١٠٣) وربما انه بعد

فزاره منهم ذهب الى الهند كما كان يهرب من اورشليم مرارًا خوفًا من اليهود (أنظر مثلاً يو ١٠ : ٣٩ - ٤٢ و ١١ : ٥٣ - ٥٧) وقد بين ذلك الأستاذ صاحب المنار في تفسيره واستدل على ذلك بروايات الهنود وبوجود قبر لشخص جاءهم منذ التاريخ المسيحي واسمه (يوزاسف) وهو يقرب من اسم المسيح (يسوع) تهريب (ييزوس) « Iesus » اليوناني ومنه يسمي الانكايزي « Jesus » الخ ويقال هناك ان اسمه الاصيل (عيسى صاحب)

وعليه يكون المسيح مات هناك بعد ان عاش مدة قليلة في راحة وهناك ودفن ولم يرفع بجسده الى السماء حيا كما يقول كثير من المسلمين والنصارى الآن ويكون المراد بالرفع في القرآن الرفع المعنوي أو الروحاني . وربما انه هناك لم يؤمن به أحد أو آمن به قليلون انقرضوا أو اندمجوا في باقي اهل الهند وتلاشت عقائدهم في عقائد أولئك . وما يؤيد القول بعدم ايمان أحد به انه لم يرسل إلا إلى بني اسرائيل ولم يدع احدا الى دينه سواهم (مت ١٠ : ٥ و ٦ و ١٤ : ٢٤) والى هذه الهجرة الهندية قد اشار القرآن الشريف كما قال الأستاذ السيد صاحب المنار بقوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) فأمه هاجرت معه ولذلك لم يقف النصارى على شيء يمتد به من تاريخها بعد حادثة الصلب باليتين وما يزيدك وقوفا على اضطراب الاناجيل وخطأها في هذه المسألة وغيرها اكثر مما تقدم ان انجيل يوحنا (وهو متأخر عنها فلذا تمت فيها العقائد اكثر) يقول ان يحيى بن زكريا كان يعتقد ان عيسى هو حمل الله الذي يرفع الخطية عن العالم (يو ١ : ٢٩ - ٣٥) مع ان الاناجيل الاخرى قالت انه وهو في السجن في آخر حياته لما سمع من تلاميذه عن اعمال المسيح ارسل اليه اثنين منهم بسألانه (هل هو المسيح المنتظر أم ينتظر غيره؟) (راجع لوقا ٧ : ١٨ - ٢٣ ومتى ١١ : ٢ - ٦) ولا ادري كيف يتفق هذا مع اختراعات انجيل يوحنا فانظر وتعجب !! ومن خطأ الاناجيل قول متى (٢٣ : ٢٣) ان الكتبة والفريسيين كانوا يدفعون العشر عن النعنع والشبث والكمون مع ان مثل هذه الاشياء ما كان يدفع عنها شيء (راجع كتاب شهود تاريخ يسوع ص ٢٣٨) وقال هذا الانجيل أيضا عن المسيح

انه قال ان اليهود قتلوا زكريا بن برخيا بن الهيكل والمذبح (مت ٢٣ : ٣٥) مع ان الذي قتلوه هو زكريا بن يهوياذاع كما في سفر أخبار الايام الثاني (٢٤ : ٢٠ و ١٥) ولما ابن برخيا (أو باروخ) فهذا قتل بعد المسيح حينما حاصر الرومانيون اورشليم كما ذكره يوصيفوس في كتابه (تاريخ حرب اليهود) وهذا مما يدل على خبط الاناجيل وخطاها في حوادث تاريخ المسيح فكيف يطمئن الانسان الى روايتها أو يثق بشيء منها مع امثالها بالغلط والتناقض الذي يثناه مرارا .
وسنكتب ان شاء الله قريبا شيئا عن تاريخ هذه الاناجيل وعن بولس مؤسس السبعية الحالية الحقيقي

قانا قيل : الا ترى ان وقوع الصلب بهذه الكيفية التي عرضتها يشكك الناس في صدق عيسى أنه هو المسيح المنتظر فانهم كانوا يوهمون انه يرد المسيح الى اسرائيل (اع ١ : ٦) ؟ قلت : اذا كان الاعتقاد بصلبه لم يشككم جميعا في ارضه فكيف اذا يشككم في صحته مسيحيتة ؟ وأي ضرر اذا شككم في اوهامهم التي كانوا يافقوا فيها بشأن مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ؟ وهل نسبت أن باب التأويل عند الناس في مثل هذه المسائل واضع فانهم يرجعون الى اوهامهم فيحورونها والى نياتهم فيأولونها ؟ ولذلك تراهم اولوا صلبه بأن ذلك انما فعله بارادته رغبة به في خلاص البشر مع ان المسيح كان يلح في طلب النجاة من الله (متى ٢٦ : ٣٨ - ٣٨ - ٤٤ ولو ٢٢ : ٤١ - ٤٥) وقالت اناجيلهم انه قال (إلهي إلهي لماذا تركتني) وهو يدل على اليأس والتخبط من استجابة دعائه (راجع أيضا مزمو ٢٢ خصوصا عدد ١٤ و ١٥ منه) . وأولوا قندان جثة المطلوب بأنه قام من الموت !! وأولوا ملك المسيح الذي كانوا ينتظرونه بأنه سيأتي قريبا (رؤ ٢٢ : ٧ و ١٠ و ١٢ و ٢٠ و ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ١٠ : ٢٣ و رؤيا ٣ : ١١ و يوح ٥ : ٨ و ١٦ بط ٤ : ٧ و ١ يو ٢ : ١٨ و ١ تسا ٤ : ١٥ - ١٧ و ١ كو ١٥ : ١١ و ١٥ : ٥٢ الخ) ويرد الملك لهم ويحكم في الارض الف سنة كما في سفر الرؤيا (٢٠ : ٤ و ٧) وأن يوحنا لا يموت حتى يجيء المسيح (يو ٢١ : ٢٢) فلها مات يوحنا ومضت القرون ولم يجهن رجوعوا الى عبارته في يوحنا فوجدوها لا تفيد ما توهموه وأولوا جميع عباراته

المرعومة وعبارات غيره الدالة على قرب مجيئه (حتى ما في متى ٢٤ : ٣ و ٢٩ - ٤١) وقالوا ان ملكوته روحاني لا دنيوي الخ .

وقد بين علماء الافرنج في كثير من كتبهم ان اليهود لكثرة اختلاطهم بالامم الوثنية وتسلبها عليهم ورؤية اليهود ما لهم من عز ومجد ومدنية واطول زمن خضوعهم لهم يتس كثير من خواصهم من ان يكون مسيحيهم المنتظر سلطانا دنيويا يظلمهم من تسلط هؤلاء الامم الاجنبية القوية وتأثر ايمانهم فاقتبسوا بعض افكارهم الوثنية في آلهتهم التي قالوا انها نزلت بارادتها الى الارض لخلص البشر بالانحسار للموت والصلب وطبقوا هم ايضا هذه الافكار على مسيحيهم فقالوا انه سيكون شخصا إلهيا أو ابنا لله تعالى ومبسرله لتخليص الناس بالموت والصلب طائفا مختارا (!!) كما قال الوثنيون في آلهتهم فان ميل اليهود للوثنية متأصل فيهم من قديم الزمان ولذلك كثيرا ما عبدوا آلهة الامم وكفروا بامرار ابراهيم وكانت نساء اورشليم يمكن على « تموز » إله البابليين الذي قتل لاجل خلاص البشر ثم قام من الموت ايضا (عز ٨ : ١٤) . وهذا هو سبب ورود بعض ما يشبه هذه الافكار الوثنية في بعض كتب العهد القديم كما في اسماء (٥٣) وميخا (٥ : ٣ - ٩) فلما جاء عيسى اخترع له وتبعوا العهد الجديد بعد زمنه من الحوادث والصفات والاقوال ما يجعلهم قادرين على تطبيق اوهام اليهود القديمة عليه (راجع مثلا ع ٨ : ٢٦ - ٤٠) هذا اذا صح ان ما في تلك الكتب هو حقيقة اشارة الى المسيح وصلبه وقد يزعجون على ان اكثر اليهود كان يرى فيها خلاف ذلك ويعتقد ان المسيح لا بد ان يكون ظاهرا منصورا لا مغلوبا مقهورا كما هو صريح اكثر النبوات الواردة في شأنه في العهد القديم (راجع مثلا ميخا اصحاح ٥ و زكريا ٩ : ٩ - ١٧ وملاخي ٣ : ١ - ٦ و ٤ : ٥ وأشعيا ١١ : ١ - ١٦ وايضا اصحاح ٤٢ منه إذا صح زعمهم انه في المسيح هو وما في حجي ٢ : ٦ - ٩) ولذلك كانوا يعدون الصلب اكبر عثرة في سبيل ايمانهم به كما قال بولس (١ كو ١ : ٢٣) ولكن الآخريين منهم اعتقدوا فيه كما اعتقد بولس وكان توهمهم صلبه مما يزيد اعتقادهم انه هو المسيح المنتظر لا يزعزعه فلذا كان وقوع حادثة الصلب بالكيفية التي شرحناها اولها مما يؤيد قول فريق منهم بصحة مسيحية عيسى ويناقض قول الآخريين ولو وقع عكس ذلك

بأن نجا المسيح ولم يشبهوا في غيره لاعتقد كونه هو المسيح كثير ون وخالفهم ايضا
آخرون ممن يعتقدون وجوب تألم المسيح فلذا كان وقوع حادثة الصلب وعدمها
على حد سواء بالنسبة لهذه المسألة. على ان من الالوجه التي سميت ان رؤساء
اليهود صلبوا عمدا واحدا غيره حينما نجا منهم فلم يكونوا مخدوعين بل كانوا هم
المخدوعين للناس. وبسبب غشهم هذا اتسم الناس في امر المسيح الى طوائف
عديدة يعرفها المطلاعون على تاريخ الكنيسة المسيحية فمنهم من جوز الصلب والعذاب
على المسيح كبولس واتباعه ووافقهم على ذلك تلمود اليهود ايضا في القرن الثاني، ومنهم
من لم يجوزهم وهم جمهور اليهود الآخرين، الآن ومنهم من اعتقد أن المصلوب هو
عيسى وأنه انسان او إله او كاذب، ومنهم من قال ان المصلوب شخص آخر
ومنهم من يرى ان نبوات التالم والعذاب تمت أو ستمت في المسيح المنتظر ومنهم
من يرى أنها ليست في حقه بالرة بل في موضوعات أخرى، ولله في خلقه شؤون
هذا وقد أفاد وقوع الصلب بهذه الصورة التي شرحناها فوائده : - (١)
أن المسيح نجا من أذاهم (٢) أن يهودا (على الوجه الاول) وقع في الحفرة التي
حفروا للمسيح عقابا له على خيائته (٣) عرف الناس خطأهم في الاعتقاد بأن المسيح
لا يموت (يو ١٢ : ٣٤) وبأنه يكون حاكما دنيويا يرد الملك لامرائيل وان الله
لم يجعله فوق نواميس الوجود كما كانوا يتوهمون (أفسس ١ : ٢٠ و ٢١) (٤) عرف
بعض طوائفهم قديما وحديثا بأنه ليس الها والالما صاب على زعمهم رغم انه ولما
دعا الله طلبا للنجاة ولما يشس المصلوب من رحمة الله، ولولا ذلك لكان اعتقاد
ألوهيته عاما بين أتباعه جميعا في كل زمان ومكان ولما قال جمهورهم ان فيه جزءا ناصوتا
حادثا (١) ولا جمعوا على اعتباره كله لاهوتا محضا لقرب عهد الامم بالوثنية وشدة
ميلهم اليها في زمنه. راجع ما يقرب من ذلك المعنى في انجيل برنابا (٢٢٠ : ١٤ - ٢١)
فان قيل ولماذا لم يرسل الله نبيا بعد موته مباشرة لينخبر الناس بحقيقة المسألة

(١) حاشية : اذا كان المصلوب هو عيسى باعتبار أنه انسان فما معنى قول النصارى بعد ذلك
« ان الله انطرح محبته للبشر ضحى بنفسه عنهم لخلاصهم »؟؟ ممر أنه باعتبار أنهم ماضحى الال بالانسان
يسوع الذي أكرهه على ذلك اكرهاها !! فأين اذا محبة هذه الزائدة للبشر وأين محبة لانه
هذا وعدله منه !!

خفي لا يذهبوا الى مذهبوا اليه في أمر خلاص البشر بصلبه؟ قلت : -

(١) إن هذه العقيدة وحدها بدون دعوى الألوهية له لا ضرر فيها كبيرا سوى أنها خطأ نظري عقلي . ولم يكن اعتقاد الصلب هو الحامل لم على دعوى الألوهية له في مبدأ الأمر بل لم تحملهم حادثة الصلب نفسها وضياع الجثة على القول بما كثر من أنه قام من الموت كما يعتمد المسلمون قيام الذي مر على القرية (قر ٢: ٢٥٩) وكانت الدعوة الأولى الى المسيحية كما في كتبهم قاصرة على (أن عيسى هو انسان وأنه هو المسيح المنتظر وأنه صلب ولكنه قام من الموت وجعله الله ربا وسيدا كما جعل موسى (خر ٧ : ١) رغا عن صلب اليهود المسيح) راجع خطاب بطرس لليهود في سفر الأعمال (اع ٢ : ٢٢ - ٣٦) ولما جاء بولس ذهابهم أو اخترع لهم (١) حكمة لصلب وهي تخليص البشر بعد أن فكر في ذلك مدة طويلة منها ثلاث سنين قريبا اهتزل فيها الناس في بلاد العرب وفي آخرها ذهب الى دمشق (غل ١ : ١٧ و ١٨) وربما وافقه بعض التلاميذ على هذه الحكمة التي أرشدهم اليها والظاهر أنهم خلفوه في غيرها من أفكاره كقوله بدم وجوب الختان وجواز أكل ما ذبح للأوثان (راجع غل ٥ : ٢ و ٦ و ٨ و رومية ١٤ و ٢ : ١٦ ثم اقرأ رؤيا ٢ : ٢ و ٩ و ١٤ و ٣ : ٩) ولذلك ذهبه يوحنا بعد موته في رؤياه هذه . وقد سمي بولس إنجيله (إنجيل القولة للأمم غير اليهودية) (غل ٢ : ٧ - ١٠) وأنجيل تلاميذ المسيح (بأنجيل الختان) وكانت دعوتهم قاصرة على اليهود فقط كدعوة المسيح عليه

(١) طشية - إذا صح أن هذه العقائد كانت عند بعض خواص اليهود من قبل عيسى بستين عديدة أخذوا عن الوثنيين كما يقول علماء الأفرنج الآن - كان بولس هو فقط أعظم من أرشده عامة اليهود اليها وتوسم فيها وأتقن تطبيقها على المسيح ودعا بعض الأمم الأجنبية اليها ولكنه مع ذلك ما كان يعتقد في عيسى الألوهية الحقيقية الكاملة بل اعترف كثيرا في رسائله أنه فقط وب (أي سيد) وخلق الله قبل جميع الخلائق (كو ١٥ : ٥) وأخضع الله له كل شيء وبه خلق كل شيء (١ كو ٨ : ٦) فهو عنده ليس قدما كالأله تعالى بل منه استمد وجوده وقدرته (راجع أيضا أمثال ٨ : ٢٢ - ٣١) وهو أقل منه درجة وخاضعا له (١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨ و ٣ : ١١) وأما مساواة عيسى بالله تعالى في كل شيء وخصوصا في الجوهر والمقام والأولية فبولس لم يمر بها كما هو صريح جميع رسائله وإنما هي مسألة مرت الى النصرانية بعد بولس من فلسفة الرواقيين في (السكاهة) وفلسفة يهود الاسكندرية فيها وخصوصا (فيلو) (Philo) الذي كان معاصرا للمسيح والظاهر أنهم لم تصل الى كتب المهديين التي بقيت الى الآن خالية من كل نص صريح قاطع يدل على الألوهية الحقيقية للمسيح ومساواته اللاب المساواة التامة في كل شيء بل جميع عباراتهم تنافي هذه العقيدة (راجع أيضا كتابنا «دين الله» فصل ٢ و صفحة ٧٣ و ٧٤ و ٧٥)

السلام نفسه (راجع كتاب دين الخوارق Supernatural Religion فصل ٣ - ٧ من الجزء الرابع)

(٢) إن اختلاف البشر أمر طبيعي أرادته الله ولا بد منه ولو أرسل الله رسولا لبيان ذلك عقب المسيح مباشرة لآمن به بعض الناس وكفر به الآخرون ولما زال الخلاف من بينهم

(٣) لما كثرت الفساد في مختلف الأمم قسبة وفي مذاهبتهم وعم جميع شؤونهم الدينية والدينية وكثرت سفك الدماء وتنازع الأبرياء وخصوصا عند النصارى أرسل الله محمدا على قوة من الرسل فبين لهم الحق من الباطل

(٤) إن النصارى يقولون إن روح القدس نزل على تلاميذ المسيح بعده وأرشدتهم إلى الحق في كل شيء فقبل ذلك الخلاف بين النصارى بسبب ذلك لا. اننا لانرى أمة من الأمم اشتدت اقتتالها واختلافها في كل جزئية من جزئيات الدين والدنيا أكثر من النصارى وخصوصا بعد نزول هذا الروح المزعوم. فإلهنا الله اقتضت الحكمة الإلهية تأخير البيان حتى اشتدت حاجة الأمم كافة واستعدت نفوس البشر لقبول الإصلاح بعد أن عم الفساد الأرض فجاء محمد على حين فجرة من الرسل كما قال القرآن الشريف (٥ : ١٩) بالإصلاح الذي ينادونه وبيان الحق الذي يتطلبونه فلذا دخل الناس في دينه أفواجا أفواجا وعم سلطانه الأرض في وقت قصير لم يعهد له مثل في تاريخ البشر كما بينه الاستاذ الامام في رسالة علم التوحيد وإلى الآن نرى الناس يفتخرون من الاسلام شيئا فشيئا حتى أوشك حكام أوروبا وعلمائها أن يدخلوا فيه من حيث لا يشعرون وسيكون ان شاء الله هو دين الإنسانية العام في الأرض كما تبدل عليه بواحد الامور ولا يهولك ضعف دوله الآن فان ذلك لا يعد شيئا في جانب ما نراه من اقتراب جميع العقلاء والمفكرين من عقائده اقترابا كليا وجزئيا حتى سادت منه بد الاسلامية على أذهان كبار الناس اليوم في كل مكان (راجع ما تشره جماعة المتكلمين (Rationalists) كما يكتب التي تصدر من مطبعة دار تالانت بالمشركه واطس بلنبره ومن هذه الكتب يضع لك صدق قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف يربك أنه على كل شيء شهيد)

﴿ استطراد لا بأس به ﴾

بمناسبة ذكر جبل الزيتون كثيرا في هذه المقالة نقول ما يأتي : —

سبي هذا الجبل بذلك لكثرة ما كان به من شجر الزيتون ولهذا الجبل شهرة عظيمة في تاريخ المسيح يعرفها المطلاعون على الانجيل والأرجح أنه أول ما نزل عليه الوحي كان عليه السلام هناك (راجع مثلاً لو ١٠: ٤ و ٩ و ٥) لذلك أقسم الله تعالى به في قوله (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) أما التين فهو شجرة بوذا مؤسس الديانة البوذية التي تحرقت كثيرا عن أصلها الحقيقي لأن تعاليم بوذا لم تكسب في زمنه وإنما رويت كالأحاديث بالروايات الشفهية ثم كتبت بعد ذلك حينما ارتقى أتباعها . والراجع عندنا (بل المحقق إذا صح تفسيرنا لهذه الآية) أنه كان نبيا صادقاً ويسمى (سكياموني) أو (جوتاما) وكان في أول أسره بأوى الى شجرة تين عظيمة وتحتمل نزل عليه الوحي وأرسله الله رسولا بقاءه الشيطان ليجره هناك فلم ينجح معه كما حدث للمسيح في أول نبوته (وارجع لو ١٠: ٤ - ١٣) وهذه الشجرة شهرة كبيرة عند البوذيين وتسمى عندهم (التينة المقدسة) (ويلقبهم أجاپالا) « Ajapala »

في هذه الآية ذكر الله تعالى أعظم أديان الاربعه المنوحاة منه تعالى هدايتهم وتقدمهم في دينهم وديانهم فالقسم فيها كالتمهيد لقوله بعده (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) الى آخره السورة . ولا يزال أهل الاديان الاربعة هم أعظم أمم الارض وأكثرهم عدداً وأرقابهم . والترتيب في ذكرها في الآية هو باعتبار درجة محبتها بالنسبة لاسلوها الاولى قديماً تعالى بالقسم بالبوذية لانها أقل درجة في الصحة وأشد الاديان تحريفاً عن أصلها كما يبدأ الانسان بالقسم بالشيء الضئيل ثم يرتقي للتأكيد الى ما هو أعلى . ثم النصرانية وهي أقل من البوذية تحريفاً ثم اليهودية وهي أصح من النصرانية ثم الاسلامية وهي أصعبها جميعاً (١) وأبدها عن التحريف والتبديل بل إن أصولها (الكتاب والسنة العملية المتواترة) لم يبق فيها تحريف مطلقاً . ومن محاسن هذه الآية الشريفة غير ذلك ذكر ديني النضل (البوذية والمسيحية) أولاً ثم ديني العدل (اليهودية والاسلامية) ثانياً للإشارة الى الحكمة بتربية النضل والمساعدة مع الناس أولاً ثم تربية الشدة والعدل وكذلك بدأ الاسلام باللين والنفوس بالشدّة والعقاب . ولا يخفى على الباحثين التشابه العظيم بين بوذا وعيسى ودينيهما وكذلك التشابه بين موسى ومحمد ودينيهما فلذا جزم الاولاني معاً والإعتراف ان كذلك . وقدم البوذية على المسيحية لعدم الاولى كما قدم الموسوية على الهندية لهذا السبب بعينه . ومن محاسن الآية أيضاً الرمز والإشارة الى ديني الرحمة بالفاكهة والثمرة والى ديني العدل بالجبل والبلدة الجبلية (مكة) وهي البلد الامين . ومن التناسب البديهي بين ألقاب الائمة أن التين والزيتون يبتان كثيراً في أودية الجبال كما في جبل الزيتون بالشام وطور سيناء وهما مشهوران بهما . فهذه الآية قسم بأولها مهابط الوحي وأكرم أما كن التجلي الاطمي على أفياء الاربعة الذين بقيت شرائعهم الآن وأرسلهم الله هداية للناس الذين خلقهم في أحسن تقويم استدرارك — نص كتاب صدق المسيحية (The Truth of Christianity) في ص ٥٦٠ على أن المسيحية انتشرت قديماً في بلاد الهند . فقل ذلك مما يساعد على القول بالهجرة الهندية السابقة ٩

(١) قال العلامة أوتر دروز (Arthur Drews) في كتابه شهوة تاريخ يسوع ص ٢٩٥ « ان الاسلام هو الدين العظيم الوحيد الذي تعرف عنه باليقين أن مؤسسه كان شخصاً له وجود حقيقي تاريخي » اه وقد ذكر هذه العبارة بعد أن أشهر شكك من الوجهة التاريخية في ملأ مؤسسي الاديان الاخرى

خطبتنا^{*}

« لرأس هذه السنة الجديدة سنة ١٣٣١ هجرية »

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبيراً - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك من تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير - تبارك الذي
بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خالق الموت والحياة ليولمكم أياكم أحسن
عملاً وهو العزيز الففور - شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم - محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم
من أن السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره
فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً - وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفأين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين - والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما
نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم - ما كان محمد
أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً - إن
الله وهلائكته يهلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً - اللهم صل
على نبيك رسول الرحمة ، وكاشف الغمة ، ووزيل النقمة ، وتلي آله وأصحابه أجمعين
ومن اهتدي بهديهم في الاولين والآخريين ، واجعلنا منهم برحمتك يا أرحم الراحمين ،
وسلم تسليماً كثيراً .

(*) ألقاها السيد عبد الحق الاعظمي البغدادي الازهرى نائب استاذ الشريعة العربية
في الكلية الاسلامية الكبرى في عيسكره بالهند
وطبعت على حداثها العربية مع ترجمتها بالاردنية على نفقة الشاب النقيب المهذب الشيخ عبد
الرحمن الذكر نجل النبي الصالح الشيخ مقبل بن عبد الرحمن الذكر التاجر الشهير في البحرين
(المآرج ٣) (٢٨) (المجلد السادس عشر)

أما بعد فيا أيها المسلمون - هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين - ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين - ان يحبسكم فرح فقد مس القوم فرح مثله وتلك الايام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين - وليحصد الله الذين آمنوا ويحرق الكافرين - أم حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين - ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون - أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون - ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سيلا

أيها المسلمون - مرت الليالي والايام ، وتعاقبت الشهور والاعوام ، والامة الاسلامية في كل موضع ومقام ، تظلم وتضام ، وتداس بالاقدام ، عند جميع الاقوام وهم (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) ولا ينظرون الى مسلم بهين انصاف أو رحمة ، وان من أشد هاتيك الاعوام الماضية ، وتلك الايام النحسة الحالية ، وهذا العام الذي طويت صحيفته من الوجود ، وعجبت أيامه ولياليه من الحاققين فلا تعود ، (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) وعم الويل والثبور القريب منهم والبعيد ، فقد اتابتهم النوائب الملاحقة ، وصبت عليهم المصائب الساحقة ، وأثت بهم الرزايا العديدة ، ونزلت بساحتهم البلايا المبيدة ، وأحاطت بهم المهالك ، فحلت أيامهم البيض سودا حوالك ، وها هي ذي الامة الاسلامية تردد النفس الاخير ، وسيقتضي عليها (لا قدر الله) ان لم يتداركها برحمته العزيز القدير (ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

أنظروا بعيني البصر والبصيرة ، الى هذه الامة الكيرة ، ذات العزة والسعوية ، والتمعة والقوة ، والايام المشهورة والآثار المسطورة ، تروها على وجه هذا الصحصحان ، ككرة الصولجان ، تقاذفها الفرسان ، وتطاردها الفتيان ، وتقلبها في الميدان ، وهي لضعفها طوع صوالجهم ، ولهجزهم تبع ارادتهم ، لا ترد ضربة ضارب ، ولا تكف يد لاعب (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم - ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن أنفسهم يظلمون)

تأملوا رحمكم الله وأصلح بالكم ، في هذه الامة الكريمة ، ذات الشهرة العظيمة ، والرعب والرهبة ، والفتح والغلبة ، تجدوها بين الامم ، كقطيع من الضم ، غاب عنها واعياها وقد خيمت عليها الظلم ، فاقضت عليها ذئاب الغرب المتمدة ، وتعالج تمدن

هذه الازمنة ، تنهشها بالاماب والحراب ، وتمزق منها الجلاب والاهاب ، وتسومها
سوء الهوان والعذاب ، تقطع اوصالها ، وتمتلب اموالها ، تهطع مالكماء ملكة قديكة
ونحرها من مهلكة الى مهلكة ، تعتصب بدانها وتختطب تبجلتها ، تستزرف دماءها
وتمزق اشلاءها ، صر تكنة في استباحة افعالها ، على حجيج لامبرر لها ، ودعاوي اوهن
من بيت المسكوبت ، وانه لاوهن البيوت ، وامتكم تستغيب بالاسانية ولا الساقية
لدى القوم ، وتمتجهر بالثروة وقد ماتت ومات اهلها من بينهم اليوم ، تناشدهم
شفقة الاخوة الادمية ، وتدكرهم بالحقوق الملية ، والماهدات الدوية ، وهم يتصامون
عن سماعها ، وينفضون اليها رؤسهم استهزاء بها ، نخوقهم عاقبة هذه الدار ، وعقاب
القوي الجبار ، لكل ظالم مختار ، وهم لايرهبهم الا الحديد ، والعبد العبد ، ومر
الابطال الصناديد ، اولي الأيد والبطش الشديد ، ولا تخيفهم الا الجماعة المتساندة ،
والصية المتحدة ، والفتة المتماضدة ، ذات القلوب المتوادة ، والاهواء الراحدة ،
والنقاصد المتائلة ، والاعمال المتواصلة ، والآراء السديدة ، والمساعي الحميدة ، والحمم
الغالية ، والمطالب السامية ، ولا ترعبهم الا السيوف البتارة ، والجيوش الجبرارة ،
والخيل والمدعة ، والبأس والشدة ، والشهامة والنجدة ، ولا تقزعهم الا اليواخر الماخرة ،
والقلاع الزاخرة ، والمدافع المزججة ، والقذائف المدمرة ، ولا تردعهم الا الرماة
الساهرة ، والقواد الماهرة ، والنشائر الوافرة ، واليران المتنبية ، والبيوت المتأهبة ،
ولا يردهم عنكم أيها المسلمون الساهون اللاهون ، الا الاهتداء بتعليم القرآن ،
والامثال لاوامر الرحمن ، والمبادرة الى العمل بقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوك وآخريين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم وما تخفقوا من شيء يوف اليكم وأنتم لا تظالمون) وآتى للامة الجاهلة الالهية
النافلة ، مثل هذه الصفات الفاضلة ، وأن منها هذه المزايا الفضلى ، والمغاني الخليلي ،
وقد اشتغل ساداتها وكبرائها ، وأمرؤها وزعمائها ، بالاقاب العاطلة ، والفخفة
الباطلة ، عن اعداد القوة المرهوبة ، وتهيئة المدد المطلوبة ، وفتح زجاجات الحور ، عن
تحصين الثغور ، وبشيد القصور والنفاخر بالرياش والاباس ، عن تشيد القلاع
والحصون والشاه المدارس ، ونصب مراسع التليل ، ورفع منصات السفه والباطلية
عن تأسيس المعامل لبناء الاساطيل والبواخر ، وعمل الخراطيش والاسلحة والذخائر ،
وبالحراقات والترهات ، عن اقامة المصالح لبراز المصنوعات ، وبالزكون الى البطالة
الهادية على مفهوم الامارة ، عن تعميم الزراعة وتنشيط التجارة ، عن التكنون الخليلي

وتعز القوة ، وبالتخييلات الشعرية والشهوات البهيمية ، عن العلوم والفنون والمعارف
 المصرية ، وبمطالمة روايات الفحش والفجور ، عن تواريخ الأمم ووقائع الدهور ،
 وبسير القبحار والأشرار ، عن سير القواد الكبار ، والأسلاف الأخيار ، وبتلقظ
 أخبار زمرة الفسق والدعارة ، عن النظر في أحوال الأمة والمملكة أو الأمانة ، وبمعاقرة
 بنات الدنان ، ومعاقرة القيد الحسان ، عن تلاوة القرآن لمعرفة أوامر الرحمن ،
 وبالإنهاك في قصص البغايا والبغاء ، عن الالتفات إلى أحاديث خاتم الأنبياء ، وبالاعتناء
 الشديد بقول الخناس الوسواس ، عن الاهتمام بقول ذي العرش المجيد « وأنزلنا
 الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » وبالتفاني في طاعة النفس والهوى ، في كل
 ما يضرهم ولا ينفعهم ، ويفسدهم ولا يصلحهم ، وهم غافلون لاهون ، لا يحسبون ولا
 ولا يشعرون ، عن امتثال أوامر فالح الحب والنوى ، مما به يعول ويعزون ، ولا
 يمنون ولا يحزنون ، ويحتمون ويهابون ، ولا يهانون ولا يظلمون ، يبيتون لياليهم سببها
 ولكن في الراقص والحانات ، وركهاً ولسكن على مناضد الخمر والمشيآت ، وغشماً
 ولكن لاهوات المشيات ، ووسواس حلي الراقصات ، ويقضون نهارهم في سرورهم
 تأمين ، لا يهمهم من أمرى الدنيا والدين ، الا تناول المساحق وابتلاع المعاجين (ربنا
 غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين — ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا
 لنكونن من الخاسرين — ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السيلا — ربنا هؤلأه
 أضلونا — ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت
 الوهاب) فهل والحال هذه يفرح ذو شعور باحتتام عام واقتتاح عام ، أو تنشط نفس
 مسلم غيور الى المرور بتجدد الشهور والأيام ، وهل يستلذ بنام ، أو يهنا بطعام ، من
 يشاهد حال هذه الأمة ، التي تراكت عليها الخطوب المدهمة ، ويرى غفلة رعاتها عن
 الواجبات الجمة ، وتقاعدهم عن الامور المهمة ، ألا يلقى بذى الاحساس أن يبكي بدل
 الدمع دما ، ألا يجدر به أن يلبس حداداً على هذه الأمة ثوباً أقيماً ، ألا يجب على كل
 مسلم أن يقبل على رب العالمين ، ويتضرع اليه بقلب خاشع حزين ، ولسان صادق
 ميين ، قائلاً في كل وقت وحين (لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين)
 ألا يجب على المسلمين أن يسارعوا الى التوبة من كل باب ، ويقهوا عن المعاصي التي
 جلبت عليهم أنواع الهلاك والحراب ، وينيبوا الى الرؤف الرحيم ، ويستغفروه قائلين
 (ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين — ربنا لا نجعلنا فتنه للذين كفروا وانغفر لنا ربنا
 انك أنت العزيز الحكيم) ألا يجب عليهم أن يجددوا الايمان ، ويوقوا بوعده وعهده

الواحد الديان ، فعملوا بتعاليم القرآن ، وبيهدوا بهدى اكل وأشرف بني الانسان ،
ويقتدوا به صلى الله عليه وسلم ، وبأصحابه أصحاب الازم والحزم ، وبقبلوا على اصلاح
الحال ، بتطهير النفوس والعقول من النقي والضلال ، والزبغ في الاقوال والافعال ،
والانحراف عن الجادة المثلى في النيات والاعمال ، فيبادروا الى تدارك ما فات ماملين
مجدين ، وعلى ربهم متوكلين ، واليه لاجئين ، وله خاضعين ، ومنه مؤملين ، وبمحبه
ممتصين ، متضرعين اليه ومبتلين ، ولهفوه ونصره ومدده ومعوته طالبين ، قائلين
(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وامرانا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين -
ربنا لا تؤاخذنا ان نسيتا او اخطانا ، ربنا ولا تحمل علينا احمالنا على الذين
من قبلنا ، ربنا ولا تحمنا ما لا طاقه لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ،
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)

فاليقظة اليقظة اليها النائمون ، والانتباه الانتباه اليها الغافلون ، والعمل العمل اليها
للغصرون ، والوجل الوجل اليها المفرطون ، والحذر الحذر اليها المتكاسلون ، قبل حلول
القضاء المبرم ، ووقوع البلاء الحتم ، من القوي الجبار ، المنتقم القهار . على من عصى ونهى
وعرف الحق ثم أنكر . وزاغ بعد الهداية ، ولم يسمع بما مضى في البداية ، ولا تفكر
في العاقبة والنهاية (وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً
وعذبناها عذاباً نكراً * فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسراً *) وان اخبرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يجسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق
بهم ما كانوا به يستهزؤن) فالفرار الفرار ، من موجبات العذاب النكر والحساب
الشديد ، والبدار البدار الى امشال أوامر العلي الجيد ، الفصال لما يريد (ألم بأن
للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا
الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون - ألم يأتيهم نبي
الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات انهم
رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون - أم حسبكم ان تركوا
ولا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة والله خبير بما تعملون)

أيها المسلمون - جربتم الصيان فجربوا الطاعة . وعلمتم للباطل فاعملوا للحق
من هذه الساعة . وذاقتم مرارة الافراط والتفريط والامراف والاضاعة . فذوقوا
حلاوة القصد والعدل والثبات والاستقامة فاتها أرح بضاعة . وسبغتم للخنزي والجار

وتمسكتم بالموصلات الى النار . وغضب الخيار . فاسعوا للعز والشرف والفخار . وتمسكوا
بللدخالات في رضوان الله وحقته دار القرار . فالله الله في أنفسكم أيها المسلمون .
والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة والطريق ممدد لا ينجيب فيه السالكون . والسرعة
السرعة يا خير الامم . قبل أن يؤخذ بالكظم . وتندموا فلا يتفكم الدم . واذكروا
قوله تعالى - يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم - وأنبئوا الى ربكم وأسلوا له من قبل أن يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون - واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم
العذاب فتنة وأنتم لا تشعرون - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
أن يسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون -
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله
ان الله عليم بذات الصدور - واذكروا اذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا
عليهم رجماً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً . اذ جاؤكم من فوقكم ومن
أسفل منكم واذ زاجت الابصار وابتت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا - واذكروا
اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأرأىكم وأيدكم بنصره
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون - فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

الفهم والتفاهم

كنا نود أن لا يأتي الزمان شاهداً بليغاً بصحة ما كنا نقول ونصف من مضار
الابتعاد عن الفهم والتفاهم ، أما وقد أتى الزمان بهذه الشهادة التي سمعها كل أذن
فحقن غير ضارين باعادة التذكير على الحياة التي يرجى شي لا منها لقومنا في الأيام
الآتية تكون في تهويم أحسن ، وشكل أمتن .

عهدنا القوم يقولون نحن نؤمن أن الباري عز وجل قد أكرمنا بهداية عظيمة
ولكننا لا نفهمها الا بواسطة فلان وفلان ولتمدد الذين هم أئمة ومقدمون لهم رأيانهم
متباغضين أشد التباغض ، ومتنافرين أشد التنافر . وما ذلك الا لان فهم الامام فلان
قد خالف فهم الامام فلان ولكل منهم امام معلوم . وأعظم هذا الاقتراق قد وقع

بين الذين يسمون الشيعة وبين الذين يسمون السنة ، ولم يتم ويتبرع ذلك بين هاتين الفئتين الكبيرتين الا بسبب عدم التفاهم ولم يعمدهم عن التفاهم الا قول كل واحد من كل فريق منهم « نحن لا نفهم » فاست أدري اليوم من بعد أن رأوا ما نزل بساحتهم أبقى باب الفهم والتفاهم مسدوداً فيما بينهم ، أم يتشاءمون بذلك السد ويرجعون ما ترجوه الام الفاهمة من فوائد الفهم والتفاهم نعم لست أدري أيقون مصرين على سد ذلك الباب وان أصبح البيت خراباً أم يلهيهم الله معرفة أن الفهم والتفاهم ليسا بمحالين كما ظنوا ؟ وكذلك لست أدري ماهي الفوائد التي ينتظرونها من ذلك السد بعد ان أدى الافتراق والابتعاد عن الفهم الى ما صار اليه هؤلاء المفرقون الذين يتولون نحن أهل ملة واحدة وما أدراك ما صار اليه هؤلاء أجهلون ؟ أم هم صاروا الى أسوأ ما تصير اليه الام نحن لا قصد بهذا قرباناً ، ولا نرسي به الى وقعة ، نقرانك اللهم ان علق شيء من هذا بنيتنا ، أو مس بمخاطرتنا ، كلا بل ليس قصدنا الا التذكير وما نحن بناسين - وقد الحمد - ما للناس من العذر في ذلك الموقف الذي وقفوه قروناً متطاوله ، ثم في موقف الاقضاء بالآباء والجدود فيما تعلقوا به من تقديس فهم بعض المتقدمين والتبري من فهمهم أنفسهم فان استعداد أكثر الناس أخذ بهم الى مثل هذا إي والله انما قصد التذكير لا التفريع ، وليسكي زيد هذا تاً كيداً نصف منها كيف يخلص التقليد الى أكثر النفوس ، وكيف يخلص منه بعضها . فقرأه أيها الاخ وأنت ذاكر سنن ربك عز وجل تخرج منه الى ثمرة عظيمة النفع ان شاء الله تعالى

* *

كان الناس أمة واحدة في أوائل أمرهم فلبثوا ان أتت عليهم المفرقات فأصبحوا أمماً في الأوطار والأفكار ، كما صاروا أمماً في الأوطان والديار ، وأعظم ما طرأ عليهم من المفرقات هو الفضل الذي يوجد في علوم بعضهم على علوم الآخرين ولو شاء الله تعالى أن يكونوا جماعة واحدة فحسب لفطرهم على نحو ما فطر سائر أنواع الحيوان من تساوي أفراد كل نوع منها في المدارك تقريباً ، أما وقد جعل الفاطر عز وجل بين أفراد النوع الانساني هذا التباين العظيم في الادراك والاطاعة قائماً فهم حينئذ أنه سبحانه قد قضى أن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا على ما نراهم عليه أمماً وجماعات ومة سبحانه الحكمة البالغة ، على أنه قد لطف بعباده خلق لهم مع أسباب التفريق أسباب الجمع ، وكما جعل في تفاوت الادراك شيئاً من الضرر قد

جعل فيه ذرواً من النفع ، فمن كانت شهوته من فلاسفة الانسانية أن يكون البشر على عقل واحد فأنما يتيسر له ذلك باعدام كل من يخاف في مداركه شيء من النخل على مداركه غيره ، أما الذين عاقبهم الله تعالى من تلك الشهوة فأولئك يعلمون أن هذا النوع لم يتفرق أوصله بفرعه الى أم معدودة محدودة ومهودة كالأبل بسقت بذلك دوحته وعظام أصلها وازدادت قوتها وأصبحت بحيث لا يضرها أن تدبل بعض فروعها نهم . نعم قد خلق الفاطر سبحانه أسباب الجمع كما خلق أسباب التفريق ومن جهة أسباب الاثنين معاً ذلك الاقتداء الذي جعله تفرقة في البشر عامة شديدة الالتصاق ، فيها توجيه هذه التفرقة بمشي المسلمين من الأبناء والبنات ، على ما عليه مشيت الملايين من الآباء والامهات ، ويظنون على ذلك تصوراً كثيرة من غير ما تيسر ولا تبديل الا قليلاً لا يكاد يعد مفارقاً لشمس هذا الجمع العظيم . وهكذا يكون شأن سائر الجموع والامم كما هو مشاهد ، وبما خص به العقل الانساني الذي جعله الله جواراً ولم يوزعه على الأفراد بالسوية ترى أنه مهما وقف الاقتداء بملايين من بني آدم عند الحد الذي وقف فيه آباؤهم يقوم أحياناً فرد من بين تلك الملايين تتقد فيه جذوة من ذلك المشرق العنلي وتدفعه الى الناس ما هو أحسن مما وقفت عنده أمته وحينئذ يجدهم معارضين له فان نجحوا أخذوا جذوته ، وان نجح دخل بأمته في خلق جديد ، أو خرج منها بأمة حديثة في الوجود ، ولذا لا يدع الاقتداء من حيث هو مطلقاً لانه قد يوقف الامم وقفة واحدة ، ولا يتم مطلقاً لانه به تتكون أمم وبه تنتقل في أطوارها ، وأنت تراه تارة صديق التواضع اذ لولاه لما وجدوا تابعاً ومظاهراً ، ولولاه لما ظهرت مقاديرهم عند مقاومة الأجيال لهم ، وطوراً تراه عدوهم اذ لولاه لما وجدوا تلك القبات المائتة في سبيل الاصلاح ولاجل هذا ترى الذين ينظرون الى الامور من جهة واحدة منهم من يحسب فيه كل انقوائد ومنهم من يخال كل المضار فيه . أما الذين يعمنون نظراً في الأشياء ويسلم نظريتهم من شوائب الهوى الخاص فأولئك يعرفون انقسام اكثر الاشياء الى اجزاء أو جهات بعضها نافع وبعضها ضار ويعرفون المقادير والحدود التي بينها فيمطون كل شيء حنقه ، ويذكرون له حده . فاذا مر هؤلاء باقتداء ضار ذكروا بالعتق وقالوا ان الانسان لا يلبق به الجمود ، واذا مروا باقتداء نافع ذكروا بالتمثل الذي جرت سنة الفاطر أن يتنجه بعض الأفراد وتقرروا من الجمود ، ألا ترى القرآن المجيد كيف يقص من مناقب الأنبياء لاكرم رساله محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقول

له « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » أولاً تراه كيف تاب على الذين صدقهم اقتداؤهم بآبائهم عن الأيمان بفضل الله تعالى الذي خص به الأنبياء عليهم السلام وكيف هزّ عقولهم هزة قوية بقوله « أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون »

هذا وإذا كان المقتدى الأعظم في الأمة الإسلامية هو ذلك الوحي الذي نزل على محمد الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم كان من شأن الذين يتخذون مقتدين آخرين سواء أن يكون ضرراً اقتدائهم ذلك أكثر من نفعه لأن المذهب بذهب رجل من الذين يقال لهم أئمة السنة إن قال إن مقتداي رجل من علماء السلف الأبرار، يجد نجاحه مخالفاً من الذين يقال لهم الشيعة يقول له إن مقتداي أيضاً رجل من علماء السلف الأبرار، ولا يستطيع الذي يسمي نفسه سنياً مثلاً أن يقول إن الامام جعفرأ أو الامام زيدا رضي الله تعالى عنهما ليسا من علماء السلف الأبرار، وإنما تعصواه أن يقول إن هؤلاء الذين يقال لهم الشيعة ليسوا في الحقيقة على مذهب جعفر أو زيد وهذا لا يلتفت إليه الجعفري أو الزيدي وليس هو من المناظرة القانونية في شيء .

ومن أعجب ما في مضار هذا الاقتراق الذي جاء به هذا التقليد أنك أصبحت ترى جميع أقطاب الأمة وكبار علمائها صرخوا بسببه على اليأس من الصلح بين هاتين الفئتين الكبيرتين في الأمة حتى كأن هذا الأمر أي الصلح بينهما ليس مما يعني الأمة وليت شعري كيف يتيسر الصلح ما دام باب التفاهم مسدوداً ، وكيف يفتح باب التفاهم ما دام الجماهير جيلاً خلف جيل لا تجول أفكارهم في مسألة من المسائل ولا يقولون فيها بقول من الأقوال الأقول رجل من أولئك الرجال القليلين الذين يتخذونهم مقتدين ، هذا على تسليمهم بأن فلاناً وفلاناً الذين ينتمونهم لم يحصلوا في فنونهم تلك الإطنا وعلى تسليمهم أن الحق ليس في فنونهم تلك على وجه اليقين والحزم والتميين ، فإلى متى يا قوم هذا ومتى تأذنون بفتح باب الفهم والتفاهم ؟

عبد الحميد الزهراوي

حاشية للكاتب - اني اهتمت بحري هذه المقالة على أثر اطلاعي على كتاب (المر السائح) الذي نشر في هذه الايام واني رأيت أن مطالعته تزيد كثيراً في زحمة مطالعته مما ألتهم من التقليد المضار الذي يحول بينه وبين الفهم والتفاهم ويشوش عليه الاخاء الذي يوجبه الدين فن أحب أن ينال حظاً من العلم الصحيح ليعر به صرور تسير واستقلال

بيان حزب اللامركزية الادارية العثماني^(٥)

ان غرض الاعم الذي ترمي اليه في هذا الوجود انما هو الحياة : الحياة الاجتماعية والحياة السياسية . أي أن يكون لها وجود اجتماعي واق ، ووجود سياسي ثابت . ومن الضروري أن تسعى الامة لكلا الوجودين في منبهجهما القويم للوصول الى الغاية ونعني بهما جميعاً ولا تقصر مجهوداتها على بلوغ غاية أحدهما دون الآخر ، لسلا يكون مثلها كمثل من علم بركاز من الذهب في مكان فاسرع اليه بكل ما تصل اليه قوته وجهده فلما بلغه لم يجد معه أداة لاستخراج ذلك الركاز فرجع القهقري من حيث جاء واهي القوى خائب الامل والرجاء

فالقوانين الاجتماعية مهما كانت راقية قل أن تضمن الحياة لامة اذا لم تكن قائمة على أساس متين هو القوانين السياسية . ومهما غنيت الحكومة بتنظيم قوانين الحياة الاجتماعية للامة وأكثر من مشروعات الاصلاح في الملكية في التعليم والاقتصاد والادارة والفضاء ونحو ذلك فانها لا تخرج في هذا كله عن معنى الوصاية على معجور عليه لا يملك التصرف بشؤون حياته الخصوصية ليثبت لنفسه وجوداً صحيحاً بين الناس ويعمل لسعادته جهد العامل المجد .

ولذا أصبح لهذا العهد شكل الحكومات التي تقوم به الحياة السياسية لكل أمة ثم جميع الاعم وصار من المسلم بالبداهة ان وجود الامة السياسي والاجتماعي بين مجاميع الانسان الحية متوقف على شكل الحكومة فكما كانت مشاركة الشعب للحكومات أكثر ، كان ذلك لدوام وجوده ضمن .

لهذا السبب تكاد تكون سائر الحكومات التي للامم المستقلة اليوم دستورية شعبية لاشان فيها لسلطة الافراد بل الشان لامة الامة ومشاركتها للحكومة في كل جليل وحقير من الشؤون العامة ، الا أنها تتفاوت في ذلك منازل ودرجات وتختلف في الشكل اختلافاً روعي فيه الاجتهاد والنظر الى حالة الشعوب الاجتماعية والمرفية والقابلية والاستعداد .

ومما ثبت بالتجارب لهذا العهد ان أفضل شكل من أشكال الحكومات هو الدستوري ، وأفضل أشكال الدستوري هو اللامركزية خصوصاً في الممالك التي

(٥) تألف في مصر حزب سياسي بهذا الاسم وهذا بيانه الذي نشرته لجنته العليا مقدمة لبرنامجها السياسي ويتلوه البرنامج

تعددت فيها الفروق والمذاهب واللغات ، واختلفت العوائد والتقاليد والاخلاق ، فكان من المتعذر ان تسانس بقانون واحد لم تراعى فيه تلك الاحوال ، ولم ينظر معه في الحاجة والزمان والمكان

ثبت ذلك بالتجارب كما ثبت ان الاممركزية هي افضل مربب لافراد الامة على الاستقلال الذاتي الذي هو خير وسيلة لترقي الامة ، لانها أي الاممركزية تأتي بطبيعتها ان تكون تبعه الحكم مقصورة على افراد قليلين تصدر عنهم القوة والعمل الى كل ناحية من انحاء المملكة فيكونوا كالمحرك في آلة كبيرة جدا اذا اصابه عطب أو ضعف تعطلت اجزاء سائر الآلة عن العمل دون ان يكون لاي جزء من هذه الاجزاء قوة ذاتية يعمل بها نفسه ودون ان يكون مسؤولا عن نتيجة وقوفه عن العمل . ومن البديهي ان الشعب غير المسؤول عن أي خطأ يصدر عن حكومته لا يشعر كل فرد منه بالتبعة فلا يتم بنجاح خطأ الحكومة الا بعد الوقوع فيه . ذلك لانه مسير باوادة غيره ، لاسلطته له حتى ولا على نفسه ، لانها محكوم عليها ان تسير في السبيل الذي يريد غيرهم وان يخالف رغبتهم ومصالحهم وهو

فالاممركزية توزع التبعة على افراد الامة بمقدار ما تعطيه لهم من السيادة على مصالح الوطن ، وبسبب ذلك تنزع عنهم ثوب الحياة الانكالية الخلق الممقوت - حياة الاعتماد على غير النفس ، وتفسح امام كل فرد مجال العمل الواسع في جهاد الحياة ، وتهدى للشعب بلوغ غاياته المدنية والترقي وال عمران من اقرب سبيل وفي وقت قصير ، والعكس بالعكس .

مثاله ما نراه لهذا العهد من الفرق بين السلطنة العثمانية التي تحكم بالمركية وبين سويسرا التي تحكم باللامركزية . ففي هذه يرى من آثار العمران والمدنية والحياة العالية الصحيحة والوفاق الشامل لكل العناصر التي تقطن هذه المملكة الصغيرة ما لا يرى مثله حتى في كثير من الممالك المتقدمة الراقية بفضل توزيع السلطة على اقسامها الثلاثة النضرية واطلاق حرية التعليم لكل عنصر من العناصر الثلاثة المؤلفة للامة السويسرية باسائه وبما يوافق رغبته واطلاق حرية العمل لكل ولاية منها فيها يعني عمرانها وترقي سكانها على الوجه الذي يناسب مركزهم الاقتصادي والاجتماعي بحيث صار يضرب المثل بتربي هذه البلاد الجميلة وترقي أهلها البالغين منتهى ما يريد قوم من السعادة والرفاه .

أما السلطنة العثمانية التي تحكم بالمركية فصلى تقضى ذلك اذ ترى المعارف فيها

منحطة والعمران قليلاً في بعض جهاتها مفقوداً في بعض آخر ، ووسائل الترقى الصحيح معدومة البتة ، لان حياة الانكسار على المركز في كل شيء مستحوذة على الشعوب العثمانية كافة ، والمركز مقيد لكل ولاية بقيود تمنعها عن الحركة نحو الاصلاح المطلوب إلا ببطء وبما لا يوافق الحال والحاجة في الغالب

والمثال على ذلك قوانين التعليم مثلاً فانها على نفسها وعدم وفائها بالحاجة تفتح أن يكون التعليم في عدة قطار بغير لسان أهلها وعلى برنامج واحد غير مراعى فيه حاجة كل ولاية واستعداد أهلها ، ثم ان المركز لا يعطي المال اللازم للتعليم لكل ولاية الا بقدر محدود هو دون الحاجة فينشأ عن هذا وذاك نقص في التعليم وضعف في العلم وتضييق على الراغبين فيه فتم الجهالة وتحرم البلاد من المعارف العالية التي هي أهم أسباب الترقى والحياة والسؤدد في كل أمة من الامم الحية المتمدنة لهذا العهد

وعلى هذا فتمس سائر الاعمال النافعة التي يتوفر بها العمران في الولايات العثمانية فانها لتوقف صدورها على المركز بطيئة ضعيفة بل تكاد بعض الولايات تحرم منها البتة زد على ذلك اتنازى هذه الحكومة المركزية قد أعجزها قناني أطراف المملكة واختلاف لغات وأجناس ومشارب أهلها عن أن تنفذ قوانينها في كل ولاياتها فان كثيراً من الاقطار العثمانية ليس فيها للدولة ديوان اداري ولا محكمة ولا مدرسة ولا سكة ولا قلعة ولا حصن ، ومنها ما لا يؤخذ منه الجنود ، فبعض هذه الاقطار عالة في حمايته من المغيرين عليه على الولايات الاخرى ، عملاً بمبدأ الانكسار المحقوت ، واعتماداً على المركز . ولذا ترى هذه الحكومة المركزية لا تهتم على الدفاع عن أكثر البلاد العثمانية اذا هاجمها عدو أجنبي كما ظهر ذلك في مسألة طرابلس الغرب ومثلها كثير ، ناهيك بتوالي الفتن والثورات في أنحاء السلطنة وعجزها عن اخادها وبالاحرى عجزها عن تلافيتها قبل ظهورها بما يمنع حدوثها أو امتدادها حتى ان قطر آمن الاقطار وهو اليمن لا يزال مع الدولة في حرب مستمرة منذ دخل أول عثماني فيه الى عهد قريب وقد ظهر للعيان ان المملكة كلها عرضة لخطر الزوال بهذه الحكومة المركزية مهددة بفقد الاستقلال الذي يفديه كل عثماني بأعز شيء لديه وهو النفس ويتمنى كل شعب تظله راية الهلال بقائه ليقى عزيزاً في وطنه آمناً من تسلط المغيرين عليه . اذا تمهد هذا فقد علمنا ان المركزية أصبحت في مثل هذا العصر عصر التنازع الشديد في ميدان الحياة لاتصلح لترقى الأمة العثمانية المرغوب ، ولا تضمن لها الحياة السياسية والاجتماعية ولا البقاء لاسيما اذا أضفنا الى هذا حاجة الشعوب العثمانية الى

الراحة من الفوائد السياسية والفن الداخلية ، التي توالى على الدولة في العهدين عهد الحكومة المطلقة وعهد الحكومة الدستورية ، وأصبحت بسببها الدولة بمثابة الحرب البلقانية ، وانفكك أعز ولاياتها عن جسم السلطنة العثمانية ، فساد سياسة المركزية ، وسياسة مزج العناصر التي ذهب إليها فريق من المهوسين بالسيادة فخر واعي الملكة من المصائب مالا يحتاج الى برهان ، بمد الذي حدث وكان .

ولكي تأمن الأمة العثمانية على حياتها السياسية في المستقبل وعلى سلامة الدولة من عوائل الفن والمشاعيات الداخلية والصدمات الخارجية التي يسببها عدم وضاه العناصر العثمانية والتفافها باخلاص حول النقطة الجامعة وهي العرش العثماني الرفيع الذي أصبح وجود الامه السياسي لاز الوجوده مرتبطاً به - لكي تأمن الامه على ذلك صار من الحتم على كل عثماني صادق الوطنية النظر في الاسباب التي تناسك بها أعضاه هذا الجسم الذي تفكك بقوتي الجذب والدفح بين المركز والاطراف ودخله الوهن والضعف المؤديان الى الانحلال . وهذا مادعا فريقا من العثمانيين الى تأليف حزب اللامركزية الادارية بعد البحث والتروي الكثيرين فيما يضمن سلامة هذه المملكة وتضام كلة شعوبها وأحاديهم على السبل الاقنع لعمران البلاد وسعادتها وقوة الدولة وبقائها .

فهذا الحزب يعرض على أنظار جمهور العثمانيين من اخوانه في الجامعة والوطنية برنامجا ليكون موضع النظر والبحث من سائر العثمانيين وهو يرجو أن يجهد منهم أنصارا كثيرين وأعاونانا غيورين على تنفيذ قواعد اللامركزية الادارية في الاقطار العثمانية والله الموفق والمعين .

﴿ برنامج حزب اللامركزية الادارية العثماني ﴾

(المادة الاولى) الدولة العلية العثمانية دولة دستورية نيابية . وكل ولاية من ولاياتها تعد جزءاً من السلطنة لايفك عنها بحال من الاحوال وانما تبني ادارة هذه الولايات على أساس اللامركزية الادارية والسلطان الاعظم هو الذي يعين الوالي وقاضي القضاة

(المادة الثانية) قاضي القضاة يعين القضاة الشرعيين والوالي يعين سائر الموظفين بمد اختيار مجلس الادارة لهم (وفقاً للمادة السابعة) ولا يجوز عزل موظف الا بحكم

من مجلس تأديب . ومن عزل لا يجوز استخدامه ولا يعطى مماش معزولة
(المادة الثالثة) يوضع لنظام خاص لترقية عمال الحكومة وتأديبهم وتساعدتهم

وما يتعلق بذلك

(المادة الرابعة) يكون في مركز كل ولاية مجلس عمومي ومجلس اداري
ومجلس معارف ومجلس أوقاف

(المادة الخامسة) جميع قرارات المجلس العمومي تكون نافذة

(المادة السادسة) من حقوق المجلس العمومي للولاية المراقبة على حكومتها
والنظر في جميع شؤون الادارة المحلية من تقرير ميزانية الولاية وأمور الأمن العام
والمعارف والنافعة والأوقاف والبلدية وتقرير ميزانها فيها وسن النظمات لها . وأما
ما كان من أمور النافعة يتعلق من بعض الوجوه بالامور العسكرية أو السياسة الخارجية
كسكك الحديد فيرفعه بعد ابداء رأيه فيه الى العاصمة

(المادة السابعة) من حقوق مجلس ادارة الولاية وضع ميزانيتها وانتخاب

جميع موظفيها

(المادة الثامنة) من حقوق مجلس معارف الولاية وضع برنامج التعليم والنظر
في جميع شؤونها ووضع ميزانية خاصة لها يراعي فيها حصة المعارف التي تضاف على
الاعشار والوركو وما يقرره المجلس العمومي من الضرائب لها وما لها من
الاملاك والأوقاف

(المادة التاسعة) من حقوق مجلس أوقاف الولاية وضع ميزانية خاصة لها
والنظر في جميع شؤونها فما كان منها له شروط يجب مراعاتها يكون العمل فيها بحسب
شروطه وما كالت منها غير ذلك يصرف فاضل ريسه على اقامة الشاثر ثم على
التعليم الاسلامي

(المادة العاشرة) جميع أعضاء هذه المجالس تكون بالانتخاب الا لمجلس
الادارة فان نصف أعضائه ينتخبهم الشعب والنصف الآخر من رؤساء المصالح

(المادة الحادية عشرة) تعدل طريقة الانتخاب لهذه المجالس والمجلس البعوثين
والمجالس البلدية بحيث تكون حرة وعملة لجميع عناصر الشعب

(المادة الثانية عشرة) ما جرى عليه العرف في بعض البلاد والاقالم التي لا تنفذ
فيها قوانين الحكومة وأحكامها يبقى على ما كان عليه الآن . ويراعى في تغيير الادارة
في كل بلاد رضاه أهلها به

(المادة الثالثة عشرة) ينظر الحزب في قانون تعديل الاراضي على الوجه الذي ينمي الثروة العامة وفي تحضير التباين البديوية لاجل تنمية الثروة وترقية الامة
 (المادة الرابعة عشرة) يكون في كل ولاية لفتان رسميتان التركية والتمه المحلية
 (المادة الخامسة عشرة) يجب تميم التعليم في كل ولاية بلنة اهله
 (المادة السادسة عشرة) اهل كل ولاية يؤدون الخدمة العسكرية في ولايتهم ويكون عسكريا على قدم الاستعداد للدفاع عنها زمن السلم وأما سوة الجنود في زمن الحرب فهو منوط بنظارة اقليمية وحيد يجب على المجلس العمومي ان يتخذ الوسائل للدفاع عن الولاية

حديث كامل باشا

﴿ مع مؤسس المؤيد ﴾

تلقى السيد علي يوسف مؤسس المؤيد حديثا سياسيا عن كامل باشا في حالة الدولة في وزارته الاخيرة وما بعدها فنشرها في مؤيد هذا اليوم (سلخ ربيع الأول) فرأينا أن تقبل معظمه لأنه في معنى الرسمي القطعي . والعنوانات لمؤسس المؤيد قال :
 تشرفت بمقابلة شيخ السياسة العثمانية أول أمس بأوتيل سميراميس . وهذه سلسلة الحديث :

(١) هل هناك غرامة حرية

س - مولاي ، ان الاخبار التي تحملها الينا الشركات البرقية عن الصلح سيئة جدا فقد كانت المشكلة في السابق منحصرة في مسألة ترك ادرنة لحكومات البلقان وزراها الآن قد انتقلت الى طور آخر وصارت تظهر لنا أمور جديدة مثل مسألة الغرامة الحرية فما هي يا ترى نتائج هذه الاحوال ؟

ج - ماذا أقول ياسيدي . الحكم من غلب . أمّا من جهة الغرامة الحرية فالذي أظنه أن الدول العظمى التي تعرف حالتنا المالية لا توافق البلقانيين الحريصين على مطالبهم من هذه الجهة ، لان اجابتهن البلقانيين الى هذا الطلب يؤدي الى انحطاط الثقة المالية في الدولة فتسقط بذلك أسعار سندات الديون العثمانية التي كل حاملها من الاوربيين فيلحقهم من وراء ذلك ضرر عظيم ، وبدني ان الدول العظمى لا تتوسط

لفائدة البلقانيين فيما فيه ضرر الاوربيين . وأنا أعتقد أن هذه الدول تلاحظ ان أقساط هذه القرامة اذا دفعت للبلقانيين عاماً بعد عام ستستهلك كل فائدة تأتي من وراء ما وعدت بما به دول أوروبا من المساعدات المادية والادوية للاطمئنان على مستقبلنا وحينئذ لا يبقى لنا ما نفقه على عمار بلادنا واصلاحها فتكون مساعدات الدول التي وعد بها من قبيل المساعدة للبلقانيين لاتنا . وعلى كل حال فان حاجتنا الى الصلح ظمرة كالشمس في واحة النهار

(٢) ماهو الباعث على ذلك الانقلاب

س - اذا كان هذا مبلغ حاجتنا الى عقد الصلح فأبي فائده كانت جمعية الأتحاد والترقي تؤمل أن تحصل عليها من وراء الثورة التي أثارها ضد الصلح ؟

ج - الغاية الاولى لجمعية الأتحاد والترقي من ذلك هو التربع في دست السلطة . أما فائدة أو ضرر استمرار الحرب فتلك مسألة ثانوية في نظر الجمعية . ولو كان هنالك أقل عمل في الفوز والفائدة لسكانت وزارتنا تستمر في الحرب الى النهاية

ولعمري ان حسابنا لم يخطئ قطماً . وكيف كان يجوز لنا ترجيح الاستمرار في الحرب والتقارير العسكرية التي كانت تعرض من قواد الجيش على مجلس الوكلاء بواسطة وكيل جلالة السلطان في القيادة العامة كانت - مع التصريح باستمداد الضباط والجنود للدوت في سبيل الوطن - خالية من كلمة واحدة تشف عن الأمل في النجاح ، بل القواد يصرحون على العكس بترجيح جانب الصلح على الاستمرار في الحرب . واذا كانت وزارتنا قد خدعت في فهم حقيقة ما فذلك في شيء واحد هو تقدير شكري باشا للمؤن وهم تكفي لتقاوم حامية أدونة الاعداء المحاصرين لها ، فانه حدد الوقت الذي سيضطره فيه نفاذ الارزاق لتسليم أدونة بأقصم مما ظهر بعد ذلك (١) .

ولو كنا علمنا هذه الحقيقة كما هي لا عجبنا بالموافقة على اقتراح الدول العظمى ، ولسكانت وزارتنا صححت اعتقادهن في هذا الباب وطلبت منهن أن يدخلن تعديلاً جديداً

على اقتراحهن

(٣) أدونة قطب رحي الخابرات

س - هل لكم يا هولاي أن تفضلوا ببيان الحوادث التي تعد تمة لهذه الحرب صوتاً للحقيقة أن يتناولها التاريخ على غير وجهها ؟

(١) المنار : يرجح كامل باشا ان سبب غلط شكري باشا في تقديره هو انه أخبر الحكومة أولاً بما عنده ثم ظهر له محازن للمؤنة والذخيرة لم يكن رآها ولا علم بها فان أدونة قد حصنت من عهد السلطان عبد الحميد . وجاء في بعض الجرائد انه وصل اليها ذخائر مهربة بمساعدة النمسة

(المنار - ج ٣ م ١٦) مذكرة كامل باشا في الصلح ومنها استقلال أدرنة ٢٣٣

ج - أجل ، ان هذا الامر مهم جدا في الحقيقة . معلوم أن أدرنة لم يكن في الامكان اتقاذها من حصارها بالقوة العسكرية . وكانت الدول العظمى ترى أنه قد قضي على هذه المدينة بالسقوط لئلا تزداد أوضاعها ولذلك أرسلت اليها مذكرة اجماعية تصح لنا فيها بلهجة حازمة أن تترك أدرنة للمتعالفين وأن تقوض أمر الجزر لانصافها أما مجلس الوكلاء فقد رأى بعد التفكير في كل الطرق أنه لا مندوحة عن قبول طريق الصلح حيث لم يكن ثمة تدبير آخر . وقبل يوم واحد من حدوث تلك الجناية عقد في السراي السلطانية مجلس عمومي صدق على ضرورة الصلح بعد أن اطلع على حقيقة موقفا . ومع ذلك فانه لما كان لأدرنة شأن عند عموم الاهالي و من المنتظر أن تركها للاعداء صلحا يستلزم هياج الافكار والخواطر ، ولا يخفى أن العامة التي لا تطلع على حقائق الاحوال عن قرب وبما تنبئ على الحكومة - لذلك لم تقدم هيئة الوزارة على تحمل هذه المسؤولية وقررت أن توضح لأدرنة هذه المحذورات في جوابها . وبما أن السير ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترا كان قد اقترح على مندوبي الباب العالي أن تكون أدرنة في منطقتهم على الحياد وأن تكون ممتدة من الرسوم الجمركية فتمن قد وافقنا على جعل أدرنة على الحياد وعلى إعفائها من رسوم الجمرك ولصحتنا اشتراطنا أن تبقى تابعة للدولة العلية فنرضى مندوبو البلاغ قبول ذلك وأجبت المسألة على مؤتمر السفراء فلم تنتج مذاكرات المؤتمر شيئا

(٤) جواب الباب العالي يومئذ على مذكرة الدول

ثم قال نخامته : ولما أردنا أن نجيب على مذكرة الدول قررنا أن نوافق على جعل أدرنة بلداً اسلامياً كما كانت وأن تكون هي وضواحيها مستقلة وعلى الحياد بشرط أن لا تطالبنا الدول الباقية بحد ذلك بشيء جديد . أما حاكم أدرنة فطلبنا أن يكون مسلماً مهما كانت جنسيته وأن تنتخبه الدول الموقعة على معاهدة برلين (والدولة العلية احدى هذه الدول بالطبع) وحيث أن الباب العالي مستعد لتجريد أدرنة من حمايتها وذخائرها الحربية . وانما رجحنا هذا الحل لما كنا لاحظناه من المخاذير من وراء استعمار الحرب وقد تركنا للدول العظمى أمر تعيين حدود الاراضي التي ستبغ المتحالفين

أما مسألة الجزر فقد قلنا في الجواب عنها اننا واثقون من انصاف الدول العظمى

(المنار - ج ٣ م ١٦) (٣٥) (المجلد السادس عشر)

وأما ترى لزوم ابقاء هذه الجزر تابعة للدولة العلية لقربها من سواحل الانضول
العثمانية . وحيث ان بلاغ الدول كان يحتوي على وعود منها معاونة الدولة مادياً
وهنوياً لرفي وعمران الممالك العثمانية وزيادة ثروتها فقد قرر مجلس الوكلاء أن يذكر
في جوابه على مذكرة الدول كيف هو يتلقى تلك الوعود الحسنة التي تعرض علينا
بخسائرها . ثم استحسننا أيضاً أن يدرج في ذلك الجواب أننا نعتد كل الاعتماد على
الدول العظمى في أن ترفع - بعد زوال الروم اميل قهريباً من يدنا - كل القيود
التي قيدتنا بها المعاهدات القديمة التي كانت أمضيت في تركة أوروبا . وأن يسمح للدولة
باطلاق الحرية في ماملاتها الاقتصادية وفقاً لما هو جار بين الدول العظمى نفسها

(٥) لم يبلغ الجواب رسمياً

على هذا النمط حررت صيغة جواب الباب العالي باللغة الفرنسية على أن يبلغ
في مساء ذلك اليوم (٢٣ يناير) الى سفراء الدول

(٦) هجوم جماعة الاتحاد والترقي على الباب العالي

وبينا كان مجلس الوكلاء يعمن النظر في ترجمة مسودة الجواب هجمت شرذمة
قليلة اختلالية من جمعية الاتحاد والترقي بصورة وحشية على الباب العالي وحاولت
أن تدخل غرفة مجلس الوكلاء فبادرهم ناظم باشا لينهم ويسكن جاشهم فقتلوه في
الحال واضطر حينئذ بقية الوكلاء أن يدخلوا غرفة أخرى ينتظرون فيها ماذا يكون .
أما أنا فقد ابنت في غرفة الصدارة ومعي «ضمة فؤاد بك باشكاتب الماين الذي
سجاني حاملاً بعض ارادات بلو كانية وعلت حينئذ أن الثائرين ملأوا الباب العالي
اعتداء وأنهم قتلوا أيضاً ستة من الياورية والحيجاب الذين قاموا بواجب المحافظة على
الوكلاء والدفاع عنهم وعلت كذلك أن اثنين من الثائرين قد قتلوا في هذه الحادثة .
وفي خلال هذه الفاجعة قفل فؤاد بك راجعاً من حيث أتى . ثم دخل علي شرذمة
من الضباط لأعرفهم ومعهم اشخاص آخرون باللبسة ملكية فتقرب مني جسور
منهم وقال : « ان الخواطر خارج الباب العالي متوجهة تميجاً عظيماً »

وطلب مني أن أكتب استقالتي فتحققت وقتئذ أن جميع تلك الفعال الجنائية إنما
كانت وسيلة فقط ليحصل الاتحاديون على أزمة السلاطة . وأنهم لا قصد لهم في الثأر من أحد

(٧) استقالة فخامته

وقد خطر ببالي أنني لو ترددت في أمر الاستقالة لتجرأ الثائرون على الايقاع
بني حتى يتسنى لهم انحلال مقام الصدارة . فبناء على اصرار الضباط استقلت وكتبنت

عريضة للحضرة السنية الملوكانية التست فيها بلا تردد اعفائي من منصب الصدارة ولم يرض ساعة الا وجاءني رئيس قرناء الحضرة السلطانية مبلغاً عن اسان مولانا السلطان الاعظم كدوره من هذه الواقعة وراجياً أن لا أترك الباب العالي خلواً من الحكومة وربما تظهر نتيجة الحال . فامشالا لامر جلالته وانتظاراً للنتائج بقيت على كرسي الصدارة منتظراً .

وفي خلال ذلك كان يدخل ويخرج أناس كثيرون ومنهم طلعت بك وأنور بك ثم عمر ناجي بك مبعوث توفيق كليسا سابقاً المصدود من أركان الجبهة فتقرب هذا مني قائلاً : « مولاي ان شاء الله أنتم تفهمون الدولة في هذا المقام كثيراً . ونحن جميعاً محتاجون اليكم . وسنكون مطيعين لاوامركم . » وقد أراد بهذا الكلام مدهنتي فقلت له : « لا حاجة لي بالصدارة فقد سبوت طالع الدولة وحسبي ما مضى » وبهذه الكلمة صرفته عنى

(٨) الاميب أنور بك

ثم جاءني أنور بك متظاهراً بحيرة واندھاش وقال : « اني كنت في تمرين السكركه وفي أثناء الطريق أخبرت بالواقعة » هذا ما قاله لي في حين أنه كان قد تواتر ساعتئذ في الباب العالي أنه من جملة الذين قتلوا ناظم باشا وبعد ساعة من الزمان اجتمع عليّ شيوخ الاسلام وآخرون من الوكلاء واحداً بعد آخر

(٩) تميم الصدر الجديد

وبعد ذلك نهب محمود شوكت باشا صدرا أعظم وجاء الى الباب العالي مع شيخ الاسلام الجديد . وبعد أن تلى الخط السلطاني على رأس السلم جاء محمود شوكت باشا الى الغرفة العمومية مستقبلاً تبريكات المهنيين ثم شرع في الترتيبات اللازمة وبعد نصف الليل اجتمع بي خلفي في غرفة أخرى فتفاوضنا هنيهة في الاحوال الحاضرة . وعلى هذه الصورة بقيت هزيماً من الليل واكثره الازدحام لم يمكن ايقاد مدافئ الغرف مع شدة البرد وكثرة الأمطار . وظلت جثث القتلى هناك ولذلك لم أعكن من مفادرة الباب العالي الا بعد الساعة الثالثة بعد نصف الليل فأتى البرد ليشتد في جسمي حتى أصابتني حمى ارتفعت درجاتها الى ٣٩ (درجة) وقد زارني سفراء الدول المتخلى في منزلي فشكرت مسعاهم واعتذرت لهم بالواسطة عن قبولهم . وبعد معالجه هامت عشرة أيام عادت الي صحتي فاشاور علي الاطباء بتبديل الهواء . وفي

الحقيقة كنت قد تعبت للالزامني الباب العالي ليل نهار مدة ثلاثة أشهر تقريباً - أي منذ شبت الحرب - فكنت مستمرّاً طول هذه المدة على الاشتغال بمهام الأمور قائمك الأسل جسمي ولذلك وافقت رأي الأطباء ووجدت إلى القنطر المصري على إحدى بواخر الشركة الخديوية

(١٠) دخول سعيد باشا في الوزارة الجديدة

أما محمود شوكت باشا فانه في اليوم الثاني من صدارته شكل وزارته . ولا جاءه سعيد باشا مهرولاً ومباركاً له فوزه انتخابه محمود شوكت باشا رئيساً لشورى الدولة وبانصر العمل بوظائفه

(١١) سقوط الوزارة الجديدة في الشرك

ومن الاتفاقات الغريبة أن الوزارة الجديدة كانت تحسب أن الوزارة السابقة قد أبلت جوابها إلى الدول موافقة على طلبين مدفعة لشروط الصلح كما طلبتها الدول . ولكن لما رأت الوزارة الجديدة أوراق مجلس الوكلاء علمت أن كل ذلك لم يكن . وأن اللامحة الجوابية لم تعط . وأنه لم يكن ثمة مندوحة لسلامة الدولة غير طريق الصلح فاسقط في يدها وبعد مفاوضة دامت يومين رأت أن تقسم مدينة أدرنة إلى شطرين بينهما نهر مريج اعتبرته حداً فاصلاً . فالشر الذي فيه الطوابي والاستحكامات أرادت أن تعطيه للبغار والشر الثاني طلبت أن يبقى للدولة العلية . ثم طلبوا في مبعث التعويضات إلغاء العهود القديمة ومكاتب البريد الأجنبية إلى غير ذلك من الشروط مظهرين بذلك ميلهم إلى الصلح .

(١٢) كيف عادت الحرب

فلما علم هذا في لوندرة اتبع البغار - على ما جاء في الصحف - خطة أخرى فقالوا لا سبيل لهذا كرة مع هيئة ثورية إذ يهد ذلك ذلاً لهم - أي البغار - وأصرروا القائد الأول للجيش البغاري باستئناف الحرب وفقاً لما قرر في صوفيا . وعليه اضطرت المسكر الميثاني للمقاومة .

على هذا استمر الحرب الذي كان قد انقطع (كذا) في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الأول (٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٢) فاستشهد في هذه المدة ألوف ومئات ألوف من شدة القر وقتحت أبواب جديدة للتفقات فصرف حتى الآن بضعة ملايين من الجنيمات واشتدت الازمة المالية حتى وصلت غايتها وظل المأمورون والمستخدمون والمردودون إلى المعاش والأوامل والإيتم بل جميع المحتاجين بفسير معاش فأصبح هؤلاء المساكين على شفا جرف الهلاك

١٣ الصمد في الماء العكر

وقد يمت أملك أميرية بأعسان بخمسة ، ثم أعطي زيد وعمر - خلافاً لكل قانون ولكل قاعدة - كثيراً من الامتيازات ولم يكن مع هذا كله سد الرمي فهذا أيها الاستاذ نتيجة ما حناه الاتحاديون بوضع أيديهم على أزمة الحكومة بسائق طمعهم فيها . ولا أدري ماذا يكون مجرى الحال في المستقبل مع فقد الامن . هل أن العناصر العثمانية أخذت تنسب الى انتهاج المناهج التي نأمن بها على مستقبلها . أما الامم ذات العلاقات الاقتصادية والتجارية ببلادنا فهي لا تألو جهداً المذب عن منافها . والله أسأل أن يحسن العاقبة اه المراد من الحديث وله في المؤيد تعة في مشروعية الحكومة الحاضرة وعدم رغبة كامل باشا في العود الى الوزارة

﴿ اللامركزية الادارية ، حياة البلاد العثمانية ﴾

جربت الحكومة المركزية العثمانية عدة قرون بالحكم المطلق وخمس سنين بالحكم الدستوري النيابي فلم تفلح ، وكانت خمس سنين منها دستورية ، أسرع الى التخریب من خمس مئة سنة استبدادية ، فظهر لكل ذي بصيرة ان هذه المملكة الموافقة من أقطار متناثرة الأرجاء ، مختلفة العناصر في اللغات والعادات ، والتقاليد والاخلاق ، لا يمكن ان يحسن ادائها الداخلية أفراد من عنصر واحد من عناصرها يتربون ويتعلمون في عاصمتها من علوم الافرنج ولغاتهم وقوانينهم ما يريدون الاستماعة به على ادارتها مع جهلهم بلغاتها وسائر شؤونها ، ويجعلون جميع مصالحها مرتبطة بالعاصمة البعيدة عن أكثرها ، والتي يجهل لغتها (التركية) السواد الاعظم من أهلها ، بحيث اذا أواد رجل عربي ان يفتح مكتب أهلياً في ذروة جبل من اليمن لا يبيح له نظامها فتحة الا اذا كتب الى العاصمة باللغة التركية يستأذن بذلك وجاهه الاذن ولن يجيبه الا اذا كان يعلم بالتركية ولن يجد من يعلم بها ، واذا هدم مكان للحكومة في ابعد أرجائها لا يجوز بناؤه ولا ترميمه الا بعد استئذان العاصمة وورود الاذن ، ولن يرد اذا اهتموا به الا بعد عدة شهور وإلا فعدة سنين

أكبر ما استفاده العثمانيون من اعلان الدستور جواز ابداء آرائهم في حكومتهم ومصالحهم ، وقد صرح بعضهم في السنة الاولى للدستور بأنه لا يستقيم أمر هذه المملكة الا بالادارة اللامركزية ، ولكن الجمهور صبروا على حكم المركز مع اشتداد وطأته بفلول الاتحاديين واسمراهم فيه ، فرأوا من بوادر نتيجته ان الاتحاديين وجهوا قوة الدولة

كلها لقتال غاصرها وتذليلهم فتسكروا بالارتوط وعرب اليمن والعسير والكرنك وحووران، وأضاعوا طرابلس الغرب فالولايات الاوربية العثمانية كلها ، واضطروا الى الاعتراف باستقلال امام اليمن في بلاده وعرضوا مثل ذلك على السيد الادويسي في عسير ، فنكان كما حدثت حادثة من هذه الحوادث يقتنع كثيرون من أهل البصرة والرأي بان عدم المركزية خير وأبقى لهذه الدولة فان لم يبادر اليه اضمعت اضمحللا ، وانحلت انحلالا وقد كان أكبر الشبهات التي يغالط بها المنتمون بالركزية العامة وأشياءهم ان اللامركزية تمزق الدولة فيسهل على الاجانب ابتلاعها ، والسكن أهل المعرفة والحجة قد ينوا الحقائق للجمهور ولم يعد بهدي هذه المغالطة مع المنتمين بلذة السلطة المركزية وعظمتها وأموالها الامناق متعلق لهم ليشاركهم في بعض ما يتمنون به ، أو جاهل غملاج يتابع كل أحد على رأيه .

تكشف هذه الشبهة بكلمة واحدة وهي : ان المطلوب هو اللامركزية الادارية ، وهو لا يدخل له في السياسة الخارجية ولا في الحربية . وحفظ البلاد من استيلاء الاجانب عليها انما يكون بالقوة الحربية أو الوسائط السياسية ، ولا نعم ان أحداً ينازع العاصمة فيهما . على ان مسألة طرابلس الغرب وحرب البلقان قد أثبتنا لكل ذي عقل وفهم ان حكومة الاستانة لا تقدر ان تصد أية دولة من الدول الكبرى عن امتلاك ما تطمع فيه من بلادها ، فعلم من لم يكن يعلم ان بقاء ما بقي للدولة منوط أمره بالدول الكبرى ان شأته ان قسمه بينها فعلت ، وان شأته ان تتركه فعلت ، والثاني هو المرجح عندنا الآن لما يبناه في موضع آخر من هذا الجزء ، ولا يدخل فيه لشكل ادارة الولايات البتة . بل قول ان جعل ما بقي تحت نفوذهم بالوسائل المالية أو السياسية وهو الخطر المنتظر لا يتم لهم بسهولة الامع بقاء الحكومة المركزية اذ يكفي ارضاء ائمين أو ثلاثة أصحاب النفوذ في مجلس الوكلاء لاخذ كل ما تريده أوربة من الامتيازات والاراضي العثمانية ، ورهن موارد الدولة ، ولا يسهل هذا مع اللامركزية لانه يتوقف على اقناع مجالس الولايات ثم العاصمة . فالخطر كل الخطر على البلاد انما هو من الحكومة المركزية ولا سيما اذا كانت السبلطة بيد جمعية الاتحاد والترقي

﴿ حزب اللامركزية ، ولجان الاصلاح السورية ﴾

نشرنا في هذا الجزء بيان هذا الحزب وبرنامجه السياسي ، وهو مؤلف من طاقة من أولي البصيرة والرأي وحمة الاقلام من العثمانيين المقيمين في مصر . وقد

تألفت في سورية عدة لجان للتشاور في طلب الإصلاح على أصول اللامركزية الإدارية وان لم يذكر هذا الاسم فيها ، وكانت حكومة العاصمة على عهد وزارة كامل باشا راضية من هذه الحركة ومؤيدة لها . وكان أمثل تلك اللجان لجنة بيروت فانها تخبث انتخاباً قانونياً فكانت مؤلفة ٨٦ عضواً من خواص الطوائف كلها وسمتشر لأعضائها في الجزء الآتي

والذي يسر في جموع هذه المطالب وهذه الحركة المباركة ان شاء الله هو انها صادرة عن الشعوب بالحاجة اليها المشترك بين المسلمين وغيرهم . وانها كانت أفضل مهجلى من مهجالي الاتفاق والالفه بين الجميع ، وقد ظهر ذلك في بيروت بصفة لم يسبق لها نظير ، ولا أستثنى ما كان عقب اعلان الدستور فان تلك نشوة عارضة لا يستند بمثلها ولا يوثق بدوامه .

وقد توهم بعض الناس أن هذه الحركة كانت بتخريص أفراد من الأذكياة يمكن استمالهم بالمناصب والوظائف والوعود فاعترت بذلك جمعية الأتحد والترقي ووجهت عندها الى استماله هؤلاء الافراد أو استماله من تظن ان تركهم اطلب الإصلاح يتبعه ترك غيرهم ، وسترى الجمعية انها مخطئة وان كل من تستطيع استمالته يسقط من نظر أنطوان فلا يبقى له عندهم قيمة ولا تأثير ، كما ظهر مثل ذلك لعبد الحميد الذي اتبع هذه السياسة من قبل

وكتب اليها والى اناس آخرين ان الجمعية تريد لإرسال وفد الى سورية لأجل التفريق بين طلاب الإصلاح وإيقاع الشقاق بين المسلمين والنصارى . وربما تستعين على ذلك ببعض جرائد المتأفقين التي تمدها بما لها وتفوذها ، فان الجمعية على محاربتها لكل ما يفيد الاسلام صارت تستخدم اسم الاسلام لتأييد نفوذها ، والرجو من عقلاء إخواننا البيروتيين عامة وأصحاب الجرائد الرشيدة منهم خاصة ، أن يكونوا إلبا واحداً على من يسعى لتفريق بينهم بقول أو عمل ، وان يحذروا من كل جريدة عرفت بالانتصار للاتحاديين أو تنشأ لترويج سياستهم ، واذا ظهرت لهم جريدة عربية في الاستانة فليكونوا منها على حذر ، ولا سيما اذا استخدم لها قلم شيطان التفريق السفيه المشهور

وقد جاء في بعض جرائد أمريكا ان لعزت باشا العابد يدا في هذه الحركة وانني أجزم على علم بأنه لم يكن له ولا لغيره من المقيمين في خارج البلاد السورية والمصرية يد في ذلك ولا رأي البتة ، ويتبع ذلك أنه ليس لأحد منهم نفوذ ولا تأثير في ذلك

﴿ تمليك الشخص المنوي في الدولة العلية ﴾

جاء في البرقيات العامة من الاستانة انه قد صدرت الارادة السنية بجواز تمليك الشخص المنوي . قال المؤيد في تعليقه على هذه البرقية « وكان السلطان السابق متمماً كل الامتاع من أن يفعل هذا فمثلاً كان لا يجوز لشركة عثمانية أو أجنبية أن تمتلك وإذا كان لا بد من هذا فكان التملك باسم رئيس الشركة وللملك لا ينتقل للشركة ذاتها في سجلات الحكومة فكانت الشركات تأتي أن تأخذ ملكاً باسمها رؤسائها خوفاً من انحلال الملك عنهم الى الحكومة متى توفوا ولا وارت لهم

« وكان هذا المنع حتى لا تصبح الشركات مستعمرات أجنبية ذات ملك واسم في البلاد ينتهي أمرها الى مثل ما انتهت اليه الشركات الانكليزية في الهند أو الهولندية في اترينفال أو البلجيكية في الكونغو

« أما الآن فقد أحيى تملك الشخص المنوي ويحشى أن لا يكون هذا الشخص المنوي مقيداً بقيد العثمانية لانه اذا لم يكن كذلك أمكن لمثل شركة سكة حديد الاناضول الالمانية مثلاً أن تملك الاراضي الواسعة حولها فتصبح مستعمرات الالمانية ومثل ذلك يقال في الشركات الانكليزية والفرنساوية في بغداد والبصرة وسوريا وفي الشركات التي تنشأ من كل دولة أخرى

« ولهذا سرع الى الاستانة منذ أسبوعين ما يرون كثيرون كانوا يتطلعون الى اراض واسعة في البلاد العثمانية ولا يستطيعون شراءها بواسطة الشركات لانهم رأوا الفرصة سانحة لهم . وبعض هؤلاء يؤملون ان جمعية الاتحاد والترقي تأخذ أملاً كما واسعة باسم شخصها المنوي وتبيعها لهم سريعاً بضمن موافق

« ولسكننا مع هذا كله نؤمل أن نرى في نص الارادة السنية ما يقيد الشخص المنوي بقيد العثمانية حتى يزول الخطر الذي كان يخشاه السلطان عبد الحميد « اهـ

(المنار) هذا الخبر يدل على ما أثبتنا عن مقاصد الاتحاديين المالية من قبل . وهو أخوف ما نخافه من سياستهم المالية . فنسأل الله السلامة

﴿ يجب اصلاح الاغلاط الآتية في الجزئين الاول والثاني ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٩	١٠	الى يجتم	أن يجتم
٩٥	١	أويأتي أمر ربك	أو يأتي ربك
١٠٠	٤	السواء	السوداء
١٠٢	١٥	لو اجتمعت	لئن اجتمعت

يزني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كبيرا وما يلصكر إلا أولوا الألباب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستهون بالقول فليسمعوا حسنة
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ٥ منارا « كتناو الطريق »

مصر ٢٩ ربيع الآخر ١٣٣١ هـ ق ١٨ الربييع الأول ١٢٩١ هـ ش ٧ ابريل ١٩١٣ م

فَتَاوَى الْمَلِكِ الْمَلِكِ

فتحتنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وانا نذكر الأسئلة بالتدريج طالبا ورعا فندمنا ما خسر السبب كعاجبة الناس إلى بيان موضوعه وربما حينئذ غير متأكد من ذلك ، وإن مفي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان لنا هذر صريح لا فضاله

﴿ سبب نقل الروايات الموضوعية ﴾

(س) من صاحب الامضاء

حضرة امام المرشدين ، وقدة العلماء العاملين ، من يتلقى سؤال كل سائل مطروف بالقبول والرضا ، الأستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا ، أبقاه الله للمسلمين يداوي كل مرض كان طارصاً ، آمين

ذكرتم في الجزء الثاني من منار هذه السنة تفسير قوله تعالى (لسكن الراستخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة الخ ورايتكم ذكرتم كما ذكر غالب المفسرين بإزاء تفسير (والمقيمين الصلاة) الرواية الموضوعية المنسوبة لعثمان من أن في المصحف لنا ستقيمه العرب بألسنتها وذكرتم أيضاً أنها موضوعة وأن السابقين الاولين يهيدون عن ذلك الخ فانما كانت الآية بريئة من نسبة هذه الرواية الموضوعية وكذلك باقي آيات القرآن قطعاً فما الداعي لذكر غالب المفسرين لهذه الرواية مع أن القرآن جميعه بري منها فهلا تركوا ذكرها بإزاء تفسير الآية حتى لا يتأني تشويش ففكر لضعيف

ابراهيم محمد عريقات

من برنال غربية

(ج) ما من أمة من الامم الا وفيها الصادقون والكاذبون ، وما من دين من الاديان الا وينتمي اليه المخلصون والمنافقون ، وقد كذب الزنادقة وأهل الأهواء على نبينا (ص) وأصحابه (رض) كما كذب أمثالهم على المسيح وحواريه وعلى غيرهم من الانبياء في الامم السابقة ، ولكن المسلمين امتازوا على جميع الامم بتسميهم كل

ماروي عن نبيهم وعن أصحابه وان لم يكن قول الصحابي برأيه حجة شرعية عندهم
ومن أظهر آيات صدق أئمة المحدثين أصحاب الجرح والتعديل وبيان علل الحديث
أنهم لم يكتبوا شيئاً مما روي، ولم يحكموا مذاهمهم وآراءهم أو أهواءهم في ذلك، بل
نظروا في الرواية فنظر المؤرخ النادل، فما ظهر لهم قوة سندها محجوه أو حسنوه،
وما كان غير ذلك ضعفه أو كذبوه، ولم يفسدوا صحة المعنى على تصحيح الرواية،
ولا مجرد كون المتن مؤلفاً للظن والتقد، على الحكم على سنده بالوضع، بل فصلوا
بين قد المتون وقد الاسانيد، ففي بهذا أناس وبذاك آخرون، ويقال من جمع بينهما
فجمعوا لنا كل ماروي وقيل فينا، سواء كان لنا أو علينا، فأما المتسرون فمنهم من
لاهم له الا نقل ما رآه في كتب من قبله من غير بحث ولا نقد، ولا يميز بين ما يصح
وما لا يصح لاجل نقده وبيان الحق، ومن هذا الباب تعلم لما روي عن عثمان. ومن
كان همه النقل فقط لا يخطر بباله ما يثيره قلبه في نفوس القارئ ولا يحفل بذلك

﴿ اختلاج الاعضاء ﴾

(س ١٠) ومنه : ذكر الخوارزمي في كتاب (مفيد العلوم ومفيد الهموم) باباً
لاختلاج الاعضاء جميعها وقال بأنه اذا اختلاج عضو كذا يحصل من الخير كذا واذا
اختلاج عضو كذا يحصل من الشر كذا وهكذا الى آخر الاعضاء ما بين مفيد وشر
فهل لهذا الاختلاج من حكم وأصل واذا قيل بأنه لأصل له نقول قد وجدنا غالب
ما ذكره الخوارزمي في باب الاختلاج عند التجارب صحيحاً فهل ذلك من الاسباب
العادية أم كيف ؟ أفيدونا

(ج) مسألة اختلاج الاعضاء وكونها سبباً للخير والشر ليست دينية ولا عقلية وأما
التجربة فلا يثبت بها مثل هذا الا بالاستقراء المطرد وأنتم تفنون ذلك بقولكم انكم
وجدتم غالب ما ذكره الخوارزمي في باب الاختلاج صحيحاً، وهذا اثبات لعدم صحة
مقابل الغالب. ولا يكفي في الاستقراء تجربة واحد اذ يتفق أن يحدث له بعد الاختلاج
ما لا يحدث لغيره، وما يدريكم لعل غيركم رأي اكثر ما يفوله أهل هذا الزعم أو كله
غير صحيح. ها أناذا رأيت في صفري أرجوزة في دلالة اختلاج أعضاء البدن علق
بذهني آيات منها طالما خطرت في بالي عند الاختلاج فظهر لي كذب الناظم. منها

وجفته الاعلى يري ما يؤثر وفي شماله بسكاه يكثر

وجفته الاسفل صحة الجسد وفي شماله بسكاه لا يفسد

على ان رؤية ما يؤثر أو البكاء بعد الاختلاج قد يكون كثيراً أو يقع نادراً ولا صلة
فيه وبين الاختلاج بسببية ولا علية . وصفوة القول في الجواب ان هذه المسألة وهمية
ومن ظهر له صدق شيء مما قيل كان واحداً ، وكثيراً ما يؤثر الاعتقاد في الانسان تأثيراً
يكون سبباً في حدوث ما يعتقد . فاذا اعتقد عقب اختلاج جفنه الايسر انه لا بد أن
يحدث له ما ييكه لا يثبت أن يبكي مما لا يبكي لولا وهمه هذا . وكثيراً ما يرى الانسان
أمراً حدث عقب أمر فيتوهم أنه سبب له وما هو في الحقيقة بسبب طبيعي ، ومن
لما التهاؤم والتطير ، ولذلك جعل علماء المنطق القضية الشرطية قسمين حقيقية
واقافية فالحقيقية ما كان فيها المقدم سبباً وعلة للتالي مثل : ان كانت الشمس طالعة
فالتهار موجود . والاتقافية مثل قولهم : ان كان الانسان ناطقاً فالخمار ناهق . ومن
البيهي أن نطق الانسان ليس سبباً لتريق الخمار . فهايكم أن تدبروا ذلك

﴿ استحلال حكم المخالف للشرع والمانع من الحكم بالشرع ﴾

(س ١١ و ١٢) ومنه : ما حكم المستحل لحكم المخالف للشرع المنزلة وذلك كما حكم
مصر الأهلية وهل من مانع من رجوع جميع محاكم الحكومات الإسلامية للحكم بالشرعية
الحقيقية واقامة الحدود خصوصاً الحكومة المصرية واذا لم تتمكن الحكومة المصرية مثلاً
من اقامة الحدود وغيرها من الاحكام الشرعية المطلقة لاسباب ظاهرة أو وهمية أفلا
يمكنها وهي حكومة اسلامية رسمياً أن تمتع ولو أربعة أمور فقط وأن تعكس قضاياها
في قوانينها من ايجاب الى سلب لانها من أكبر أمهات فساد الاحوال وضياع الاموال
في هذا القطر الاسلامي الأوهي (الزنا والربا والخمر والقمار)

(ج) الاحكام الشرعية منها ما هو قطعي الثبوت والدلالة كالحدود الثابتة بنص
القرآن وفي مضاها كل ما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فمن استحلال حراما
من هذا النوع كان كافراً ، ولا يهذر بجهله الا من كان قريب عهد بالاسلام أو نشأ
ببدا عن المسلمين منفرداً عنهم . وما كان غير قطعي لا يكفر مستحله الا
اذا ثبت عنده وكان غير متأول في استحلاله وانما يكفر جاحد هذا النوع بخو
استحلال حرامه لانه يكون مكذباً للشرع واداه ، فمن استحلال حكم المحكمة
المخالف للشرع المنزلة أي في القرآن يكفر اذا كانت الآية التي خالفها الحكم قطعية
الدلالة أي نصاً لا يحتمل التأويل ، ومثله ما اذا كانت دلالتها ظنية وكان المستحل
يعتقد ان ذلك هو المراد منها ، وأما اذا اعتقد ان ماخالفه الحكم من ظاهرها ليس

هو المراد منها فلا يكفر ، فالكفر ينافى بتكذيب القرآن أو استحلال مخالفته ، فمن خالف غير مكذب ولا مستحل ولو لا ترجع عنده أنه حكم الله من غير قطع كان عاصيا يجب عليه التوبة والعمل الصالح الذي يرجى أن يكون كفارة لذنبه ، فإن أصبر يخشى أن يحيط به خطيئته ويرين عصيانه على قلبه فيكون من الخاطئين ، وأما مخالفة الناس أو المحاكم لا راء الفقهاء والاجتهادية فالامر فيه أهون والمبررة باعتقاد المخالف فإن كان يعتقد أنه من شرع الله كان عاصيا

وأما مسألة الحكم بالشرع فأئمة الدين الزيدية لا يحكمون إلا بفتحه الزيدية وأهل نجد لا يحكمون إلا بفتحه الخنابية. ولكن ترك الحكم بالشرع في الجنائيات وبعض القضايا المدنية طرأ على البلاد الإسلامية التي قلدت المدينة الأوربية وإنما يسأل السائل عنها ، وإذا أردنا أن تبسرح جواب هذا السؤال شرحا تاما لا يتم لنا ذلك إلا بتأليف كتاب يكون من أبوابه باب استبداد ملوك المسلمين وأسراهم بالأحكام وأسباب ذلك - وباب خضوع الأمة لأحكامهم وأسبابه التي سهت عليها قبول أحكامهم المخالفة للشرع - وباب فقه المسلمين وما أخذوه ، وكون الفقيه عند سلف المسلمين هو المجتهد وأسباب ترك الاجتهاد ومقتضاه فقد الفقهاء العارفين بأحكام الشرع معرفة صحيحة أي بتفصيل ، وسبب امتلاء كتب الفقه بالخلاف والاضطراب في تصحيح الأقوال المتقولة عن أئمة الفقهاء ، وسبب جعل أقوالهم أصولا للدين يستبسط منها المقلدون الذين ليسوا أهلا للاستنباط ، وسبب ما فيها من التشديد وسوء التأليف والتعقيد اللفظي والمضوي وغير ذلك من الأمور التي جعلت فهمها واستخراج الحكم الصحيح منها عمرا - وباب ما حدث للناس من شؤون المعاش والاجتماع والفنون والأحوال والعادات والعرف التي ترتبت عليها قضايا كثيرة لانص عليها في أصل الشريعة ولا تقبل الأمة ولا حكوماتها أن يكون فيها مجتهدون يضمنون لها أحكاما تتفق مع الأصول المقررة - وباب تغلب الأفرنج على المسلمين واستيلائهم على أكثر بلادهم استيلاء رسميا تاما ووضعهم الباقي تحت نفوذهم واضطرابهم حكمته إلى الخضوع لهم فيما يريدونه منهم - ثم ضعف العلم والدين في الحاكمين والحكومين واقتناهم بتقليد الأفرنج في قوانينهم واستخراج الجواب من مجموع تلك الأبواب

فإذا تأمل السائل عناوين هذه الأبواب ولمح بعض ما يدخل فيها من المسائل علم أن ترك الحكم بالشريعة له أسباب كثيرة أهمها الأكبر على الملوك والأمراء والعلماء ، وسببها الأكبر جهل الأمة وتركها لحقوقها بنفس رؤساء الدين والدنيا لها ليتسنى لهم استخدامها واستغلالها ، فتي أرادت الأمة أن تحكم بشريرتها التي تؤمن بها حكمت بها

دون غيرها لان ارادة الامة لا ترد . ولكن متى تريد ؟ ان من لا وجود له لا حياته ، ومن لا حياة له لا ارادة له ، فالسائدون الآن ليسوا أمة قطالبيهم بالاعمال الارادية التي هي من شأن الامم الحية ، وانما هم أفراد متفرقون « نهبهم جيباً وقلوبهم شقي » لهذا كنا نقول منذ انشأنا التار : ان الواجب قبل كل شيء هو تكون الامة .

بل أقول ان حكم محاكم البلاد الاسلامية بالعقاب على الزنا والسكر والقمار وامتناعها من الحكم بالربا لا يتوقف على جمع كلمة الامة الاسلامية ومطالبتها بذلك بلسان القائل والحال بل يمكن ما هو دون ذلك ، أما في البلاد العثمانية فلو طلب ذلك اكثر البعثين لكان قانوناً نافذاً ولكن كان أكثر البعثين ممن لا يرى ذلك والذنب على الامة التي تنتخب من لا تتق بدينه . وأما في مصر فلو امتدب علماء مصر للمطالبة بذلك يتبعهم السواد الاعظم من المسلمين ولا يبقى للحكومة مندوحة من اجابتهم متى قاموا يطالبونها مع علمائهم في كل مكان ، ولكن النفوس ماتت فلا يتجرأ أحد على طلب شيء باسم الدين . نعم ان الحكومة المصرية لا تقدر على منع الاجانب من بيع الخمر وشراؤها ، ولا بايا الاجانب من فتح مواخير الزنا ، ولا مصادر نفهم من الدين بالربا ، ولا المحكمة المختلطة من الحكم به ، ومن ذا الذي يطالبها بذلك وهي تقصر في تنفيذ مواد القانون المصري التي وضعت للتشديد في أمر الفسق والقمار لان الكثيرين من رجال القانون يحبون التساهل في ذلك ، بل الامر أعظم من ذلك . وكان السائل لا يعرف من أمر بلاده شيئاً ، والافسؤاله على غير ظاهره

وإذا أراد العبرة بمسألة من المسائل المتعلقة بصعوبة الفقه الاسلامي وجود التقليد اللذين أمرنا اليهما فليقرأ الرسالة الآتية وتطبيقنا عليها . ولو كان ممن يقرأ التار من أول صدره لما احتاج الى السؤال عن مثل هذا من مسألة من المسائل التي يتوقف عليها فهم جواب هذا السؤال بالتفصيل الا قد كتبنا فيها مرارا ، ولكن الناس اتخذوا رؤساء جهالا مفسدين فصار السواد الاعظم من المسلمين في حيرة بين ألوف من دعاة الفتنة باسم المدنية أو الوطنية أو التقاليد الخرافية ، وما عساه يوجد من داع الى الهدى ينفر الناس عنه المضلون بالكذب والبهتان ، ويعارضونه باغراء بعض المنافقين بمثل دعوته كالذين اتخذوا مسجد الضمرا ، فالنتيجة لهذه المقدمات انه لا طمع في الحكم بالشرعية الا بتكوين أمة اسلامية تنصب لنفسها حكومة اسلامية ، وكم بينا الوسيلة لهذا التكوين وجاهدنا الذين لا يزالون يمزقون شمل المسلمين ويحاولون تكوين أمم منهم جامعتها الوطن أو لغة غير لغة الاسلام ، كاحداث الوطنية بمصر والاتحاديين في المملكة العثمانية

﴿ اذن سلطاني عن فتوى شيخ الاسلام بالحكم بغير المذهب الحنفي ﴾

أو

اوامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي *

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لا يخفى أن عماسن الشريعة المحمدية يسرها وسماحتها ومشيا مع المصالح في كل شؤونها، ولذا كان من أوائل أصولها ودعائم قواعدها ان لا ضرر ولا ضرار، واتساع الامر اذا ضاق، ورفق الحرج والعسر، ومحو ذلك من قوانينها المقررة، ونواميسها المحررة، فاليسر ورفق العسر لازم من لوازمها وخاصة من خصائصها، كما ان من مزاياها وفرة المآخذ لاحكامها، وتنوع المدارك لفروعها، فقد فتح بفضل ذلك أبواب لخارج لولاها لضافت الصدور

وقد رحم الله سبحانه - وله الحمد - هذه الامة بكثرة مجتهديها واتساع فقهه اتمها وتلقي ذلك خلفاً عن سلف حتى سهل الاتقان بعلومهم وفروع أصولهم، والاستمداد من مدوناتهم وفتاويهم، وحتى أصبح أسلوب التفرغ في كتب الفقه والفتاوي خير رائد لتعلم الحكم والقضاء وتوليد الفروع من الأصول، وتعرف الاشباه والنظائر

أقول كتب الفقه وأعني بها كتب عامة الائمة المجتهدين وأصحابهم وأتباعهم ورضوان الله عليهم فهي التي تجلي فيها يسر الدين ورحمته وكاد أن لا تقع نازلة الا ويجد المتقرب لهم كلاماً في أمرها، هذا اذا نظر الى التوازل من الوجهة الفقهية وأما اذا نظر اليها من الوجهة الاصولية فلا ريب ان آيات الاحكام المنزلة، وأحاديثها المصححة والحسنة كافية وافية كلها بمنطوقها ومفهومها، عامة لكل ما جدد ويجدد

من هنا كان الخلاف رحمة أي اختلاف المآخذ وتنوع وجوه المدارك وتعدد مناحي المصالح، اذ بذلك صار يتسنى تعرف الاقوى فالاقوى من الاقوال، والاصح فالاصح من الاقتضية لمراعاة الاحوال، وارتفع الحرج من التحريج على الافكار

* نشر هذه الرسالة بهذا العنوان في مجلة المقتبس الشهيرة مدينتنا علامة التمام الشيخ جمال الدين القاسمي نزيل مصر الآن، ودرغ البنا ان تنشرها في المنار لزيادة الفائدة

واستبان الاحق بالقبول، ولم يبق الا تطبيق العلم على العمل
ومن المعلوم ان كثيرا من مسائل القضاء الشرعية كسألة فسخ عقد من يغيبون
غيبه منقطعة انما يمشي القضاء بها على بعض المذاهب دون بعض، فكم من قضية
لا ييسر القضاء بها الآن على مذهب النائب الشرعي الحنفي لانحصار قضائه في مذهبه
الذي أتى به الحكم به؟ وأما على غير مذهبه فيمكن القضاء بها الا ان أمر تنفيذ القضاء
بها موقوف على توسيع الاذن للنائب الحنفي بأن يولي القضاء لمن يقضي بتلك النازلة
على مذهبه ممن يراه أهلا للقضاء والحكم، فاذا قضى هذا نفذ النائب الاصيل قضاءه
فينفذ حينئذ .

وأما الوقائع لهذه القضية التي سهل العمل بها الآن وكان مغلقاً دونها ابواب
التنفيذ فلا تحصى أيضاً فيعلم الناس ان من الرجال من يغيب عن زوجته غيبة ينقطع
بها خبره أو يكون لامال له حاضر يتفق عليها منه أو يصير بتفقها المعروفة فيفر من
وجهها ويتعذر الاتفاق عليها حينئذ لتفقد مال له تماش به أو تراش، فكيف المخرج
لهذه البائسة بقي على هذه الحالة التي سكرات الموت أهون منها أم ترجع الى ما عسى
ان يكون لها في الشرع الانور فرج ومخرج؟ ... لا جرم ان لها فرجاً ومخرجاً
والدين ليس بالجافي وان ضاق بها مذهب فقد يتسع لها مذاهب، وأقوال الأئمة اشتملت
على كثير مما فيه سعة ورحمة

انا لأحصي مذاكراتي مع قضاء دمشق وسواها لحل هذه المعضلة، وازاحة
هذه المشكلة، بل كثيراً ما فاحت بها مبعوثي سورية وغيرها من رغبت اليهم في اقتراح
توسيع المجلة بأبواب آخر لاسيا في بابي النكاح والوقف، بل كنت مرة في ذلك شقيق
أحد الصدور العظام لما قدم دمشق، كل ذلك لما يحمله قلبي من هم تلك النازلة وما يشغل
فكري على الذي من تلمس المخرج لها .

ما اتفق آني تجولت في ضواحي دمشق ومراكز قضيتها الا وشكالي خيار
نوابها ومن نزلت بهم هذه المسألة ضيق صدورهم بمصائبها، فكم يشكو آل الزوجة غيبة
الزوج في بلاد اميركا مثلا واتطاع خبره وطول مدة غيبته واهماله اقامة وكيل عنه
يتفق على زوجته أو فقدان مال له يتفق منه عليها وعدم صبرها على ذلك لاسيا مع
قلة ذات يدها وقرآلها؟ .

أحضروا لي مرة امرأة بهذه الحالة معلقة وذكروا انه صار لزوجها وضع سنين في

أميركا ولا كتاب منه ولا خبر، ولا حوالة بحاله، ولا صلة بحاله، ولا أهل له ولا وكيل، وأخذوا يكون على نضوب ما حسنها، وقرب الزهادة فيها، ووكس مهرها، ووجودها بين أتربها كالمثقة، لا مزوجة ولا مطلقة، وتجرع مراوة الفراق، وهموم تسيل الدم من المآق، وانهم كانوا كما اتجوا وجهاً لحل عقدها لا يجدون، وكان يتذرع لهم التواب بأن فسخ هذا النكاح سدت دونه الأبواب، حتى يصدر الأمر من المشيخة الإسلامية بالعمل على فسخه، وإبطاله ونسخه

أما الآن نقل للنواب والقضاة في عامة المراكز والجهات قد صدر الأمر تلوي الأمر من مقام المشيخة الجلية مؤيداً بالارادة السنية بالقيام بفسخ هذا النكاح. واليك ما أذنت به المشيخة الإسلامية الجلية لعام ١٢٩٣ وأرسلت أمرها بذلك للولايات ليحفظ في سجلات محاكمها الشرعية مبرراً عن الأهل بالتركية (١) :

عدد (نمر) ٢٩٩

ورد من قبل علماء لواء السلمانية (كتاب يستفتون فيه) عما إذا كان الحكم المالي الناص بأن للقاضي الحنفي أن يأمر وفقاً للمذهب الشافعي بفسخ عقد من يهيمون غية منقطعة وتزويج زوجاتهم من غيرهم والمرسل (٢) سنة ١٢٧٢ جواباً على ما ورد من تصرفية الموصل لا يزال إلى اليوم مستمراً أم لا؟ ويرجون في كتابهم بعد الآن تعيين نواب طالين بالمذهبين لينظر في الدعوي الواقعة وتفصل على المذهب الشافعي فيما إذا كان الطرفان شافعين أو على المذهب الحنفي فيما إذا كان الشخصان حنفيين أو أحدهما فقط حنفياً يباحثان كثيرين من أهالي السلمانية وكر كوك وقرى سنجار واربيل شافعيون كما أن ولاية بغداد وأهل المغرب يتهيمون بالمذهب المالكي وكذلك معظم أهل نجد حنابلة وقد حول كتابهم واستفتاؤهم إلى دار الفتوى (وأحيب عنه) بأنه لما كان القضاة الكرام في زماننا مأمورين بأن يحكموا على المذهب الحنفي وانهم ممنوعون من تنفيذ حكم خلاف مذهبهم وان قضاءه قاض على خلاف وأبه فيها هو مجتهد فيه لا ينفذ على القول المفق به كان جعل النائب مأذوناً له بأن يحكم بأقوال فيه المذاهب مخالفاً للقول المفق به ومؤيداً لتشويش أمور البلاد. غير أن الكتب الفقيهية المعتبرة صرحت بأنه يصح مبرعاً تفويض ذلك إلى رجل شافعي ليحكم فيها على المذهب الشافعي لذلك وجب في المسائل المختلف فيها كالطلاق والنكاح إذا كان

(١) النار : أي مترجماً بالبرية عن الأهل الذي هو بالتركية (٢) المرسل سفة للحكم مطبوعة وبهم منه أن أهل الموصل كانوا استأذنوا من المشيخة الإسلامية أن يحكم بينهم بمذهب الشافعي فأذنت لهم

المتداعيان شافعيين ان ينتخب المفتي الشافعي أو من كان أعلم وأفقه علماء البلدة وكان
معروفاً بالعقل وموصوفاً بالدين والاستقامة ويفوض إليه ويطلب منه الحكم ثم يقوم
بتنفيذ القاضى الحنفي وان يجرى على هذا الوجه أيضاً في المالكي والحنفلي . ولا
كان يفهم من مال مذكرة (?) أنه يجب على القضاة الشرعيين المسمين في تلك الأشحاء ان
يستحصلوا في ذلك اذناً من قبل مستجمع الشرف ومجلس الخلافة وكان ذلك أوفق
للمصلحة فقد استؤذن من حضرة ظل الله في الأرض ان تجرى المعاملات المذكورة
بموجب الفتوى المقدمة فصدرت اراءه التي من شأنها الاصابة آذنة بذلك ، وقد
سطرنا لكم هذا الرقيم لتهتموا بهد الان بأن تصالوا بمنطوقه الجليل عنكم .

في ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ وفي ٢٣ شباط ١٢٩١ شيخ الاسلام

حسن فهمي

واليك صورة الفتويين الجليلتين من جانب المشيخة الاسلامية لهذا العهد تميزاً

للفتوى المتقدمة أرسلنا لقضاء المدينة المنورة عن صرأسته طاً بذلك :

عدد « نوصو » ٤٧

جواب الرسالة البرقية المؤرخة في ٢٥ نيسان سنة ١٣٢٨ :

يفهم من مؤدى التحريرات القديمة المتضمنة فسخ النكاح والمؤرخة في ١٠ صفر
سنة ٩٣ وذات العدد التاسع والتسعين بعد المائتين ان للقاضي الحنفي الحق شرعاً ان
يعطي اذناً للأشخاص المسطرين ضمنها بأن يحكموا وفقاً للمذاهب الأخرى ، وقد
بودر بإشعار الكيفية الى جانب فضيلتكم مع نص دار الفتوى في ٩ جمادى الأخرى
سنة ١٣٣٠ وفي ٣٠ مايس سنة ١٣٢٨

شيخ الاسلام عبد الرحمن نسيب

عدد « نوصو » ٩١

لا كان اشعر بمحررات جوابية مؤرخة في ٩ جمادى الأخرى سنة ١٣٣٠
وذات العدد السابع والأربعين بأن للقاضي الحنفي الحق شرعاً ان يعطي اذناً للأشخاص
المسطرين ضمنها بأن يحكموا وفقاً للمذاهب الأخرى كما يفهم من مؤدى التحريرات
القديمة المتضمنة فسخ النكاح والمؤرخة في ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ وذات العدد التاسع
والتسعين بعد المائتين أرسل لكم ذلك معلوماً مع رسالة برقية مقدمة بامضاء السيد
محمد تفتوي بعض اجل في ذلك الباب . في ٢٩ رمضان سنة ١٣٣٠ وفي ٢٩

شيخ الاسلام محمد جمال الدين

أغسطس سنة ١٣٢٨

وبعد فان من يدبر هذه الفتاوي الجلييلة يعلم انه اذا عمل بها قضاتنا ونوابنا حينما تمس الحاجة اليها فانها تزاح بها آصار وعموم لاسيا في بعض مسائل الزوجية التي لا يقضى بها على مذهب الحنفية ، ويسهل الحكم بها على المذاهب الاخر .
ومن الصور التي يفسخ بها النكاح على غير مذهب الحنفية اعسار الزوج بالنفقة أو اقطاع خبره ولا مال له ففي الصورتين لما فسخ النكاح ففي المتنازع وحواشيه (من كتب الشافعية) ان من أعسر بأقل نفقة أو كسوة أو مسكن ولم يسبر فلها الفسخ ان ثبت اعساره عند قاض باقراره أو بيته وكذا اذا اقطع خبره ولا مال له حاضر فلها الفسخ كما في كتاب النفقات . وفي الاقناع وشرحه (من كتب الحنابلة) انه متى تعذر الاتفاق على الزوجة بأن لم يكن للزوج مال ولا نقد ولا عرض ولا عقار فلها الفسخ لتعذر الاتفاق عليها من ماله كحال الاعسار . وفي بداية المجتهد للامام ابن رشد (من أئمة المالكية) مأمثاله : وأما الاعسار بالنفقة فقال مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور وأبو عبيد وجماعة يفرق بينهما .

وكذلك يعتبر عند الحنابلة الشروط التي تحصل عند العقد وهي ما يقتضيه العقد أو تضع به المرأة فكله لازم للزوج بمعنى ثبوت الخيار لها بعدهم وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب « مقاطع الحقوق عند الشروط » وتفاصيل الفروع في المطولات .
لهذا كان من الواجب الحتم على نواب المراكز والاولوية والاقضية ان يحفظوا بهذه الاوامر الشرعية والفتاوي الجلييلة في باب الزوجية وليتيسروها في سجلاتهم وليحفظوا عليها وليحفظوها كما كتبهم ، وليقوموا بها في كل دعوى أقيمت على هذه الحال ، ولينفذوا حكمها بما أمر به مشايخ الاسلام الاعلام ، بتفويض ذلك الى من يقضي بها ثم ينفذون الحكم في الحال ، ويرحموا من تنزل بهم هذه النازلة من البائسات ، ويليقوا بما عهد اليهم من ذلك لاسيا وقد صدرت به الارادة السنية التي طاعتها في الحق من الواجبات ، ومن خالف من القضاة بعد وضوح الحججة ، فقد قامت عليه الحججة ، والله حسيبه ، وعليه حسابه . أه

﴿ المنار ﴾

ان حل المشيخة الاسلامية لهذا المشكل بهذه الصورة حسن يحصل به المقصود ويكفي الخروج من الحرج ، وبه تفك قيود الحاكم الشرعية في القطر المصري وأكثر أمه حافية فالملكية ، بل يجوز لمن يسون حنفة تبعاً لا يتهم أن يطالبوا الحكم

بمذهب الشافى أو غيره فيها اذا احتاجوا الى ذلك فى مثل الواقعة التى أشار اليها ناشر هذه الاواسر وفى غيرها من الوقائع، والعامى لا مذهب له الا مذهب مفتيه والحكم يرفع الخلاف وكان يمكن أن يحمل شيخ الاسلام حسن قهسى اقدى وغيره المشكلة بشير ما علمها به ولكنه أراد النصي من الاذن لقضاة الترك الحنفية بالحكم بمذهب الشافى أو غيره لجهلهم بهذه المذاهب ولتلا يضرب أمر القضاة بتوسيع مجال الاحكام فيه وتناوح أهواء القضاة ان أذن لهم بالحكم بما يرونه الاصلح من هذه المذاهب فى كل واقعة، ولا يمكن جعل الاذن خاصا بمسألة أو مسألتين كفسخ النكاح، ولا تحب حكومة الآسنة أن تولي على كل بلاد قضاة من أهل المذهب الذى عليه جميع أهلها أو أكثرهم لأن من سياستها جذب الناس الى مذهب الدولة - أراد الشيخ النصي من ذلك وتسهيل أمر القضاة بالحكم بالمذهب الحنفى وعدم تنفيذ غيره ففعله أولاً بجواره « وان قضاة قاض على خلاف رأيه فيها هو مجتهد فيه لا ينفذ على القول المنفى به « فكان هذا تعليلاً فى غير محله لان القاضى المجتهد غير موجود عندهم فان كان موجوداً وجب أن يولى على أن يحكم باجتهاده وحينئذ لا ينفذ ما يحكم به على خلاف رأيه وان وافق المذهب الحنفى، فالحق انه لا فرق فى القضاة المقلدين الذين ليس لهم رأي فى المسائل بين حنفى وشافى ومسألة التنفيذ تابعة للسلطة فكل من عينه السلطان القادر على التنفيذ ينفذ حكمه مهما كان المذهب الذى أمره بالحكم به، وليست المسألة تبعية وقد كان الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى طاف على المحاكم الشرعية مفتشاً لها باذن الحكومة عقب توليته افتاء الديار المصرية وكتب تقريراً ضافياً فى طريقة اصلاحها اقترح فيه عدم حصر القضاة فى الحنفية توسعة على الامة، واقترح أيضاً أن تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب فى أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس فى هذا العصر ولا سيما الاحكام التى هي من خصائص المحاكم الشرعية، ونهجن لا يوضح المقام الذى تكلم فيه نذكر عبارته، ثم ما أبدتها به فى مقدمتنا لذلك التقرير عند طبعه، أما عبارته فهذا نصها :

﴿ الاحكام ﴾

« ما عليه العمل من أقوال العلماء فى الاحكام الشرعية مذكور فى الكتب مخلوطاً بالخلاف والبحث وطرق الترجيح ومن رفعت اليه واقعة شرعية قد يصعب عليه الحكم فيها الا بعد مراجعته بعض المؤلفات الطويلة وربما احتاج الى مراجعة عدة

منها في أبواب مختلفة وكثير من القضاة لا طاقة لهم باستخراج الأحكام من هذه المطولات وفي الحق ان ذلك غير ميسور الا للقليل من يصح توليته القضاء اللهم الا بعد اصلاح طريقة تعليم الفقه في الجامع الأزهر وامادتها الى ما كان عليه السلف الصالح وذلك أمر بعيد المنال الآن. نعم يجب ان يكون القاضي مقتمرا على البحث والمراجعة في المشكلات اما في كل حكم فذلك من السهر فكان وقد كثر الخطأ في أحكام الاوقاف والطلاق والمهور والوصايا ونحو ذلك لهذا السبب

«ثم انه توجد شؤون للمسلمين تنضي الضرورة بالنظر فيها ويبان الاحكام التي ترفع الضرر وتقرر العدل ولا تخالف الشرع بل هي من قوامه كاحكام الغائب والمفقود الذي ترك مالا وهل يمكن اقامة وصي يخاصم له ويحفظ ماله ويدفع الخصوم عنه وتنفذ الاحكام عليه بالنيابة عنه؟ وهي من المسائل الخلافية في المذاهب والوقائع فيها كثيرة ورجال المحاكم فيها مضطربون، وكالزوجة يتركها زوجها بلا منفق أو يسيبها الضحية الطويلة وتقطع اخباره أو يكون معروف المقر ولا أصل في الوصول اليه لو حكم عليه بالنفقة، أو كان من المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة أو السجن لمدة طويلة وتخشى على نفسها الفتنة أو لا تجد ما تنفق منه ولا من تستدين منه على حساب الزوج، وشاها التي يكون زوجها حاضرا ولكنه لا يتفق عليها وهي مضطرة لما تنفق منه، وكذلك التي يضارها زوجها في العشرة فجميع ذلك مما عمت به البلوى وكثرت فيه الشكوى من جميع أنحاء البلاد، وكثير من النساء يحن أنفسهن اقتنانا أو اضطرارا للقوت لأنهن لم يجدن السبيل الى دفع الضرورة أو التخلص من الفتنة في المحاكم الشرعية على حالتها التي هي عليها الآن. أليس من الواجب ان تفرغ الى الشريعة الاسلامية المطهرة لتجد فيها الوسيلة الى وقاية الاعراض والانفس مع ان المحافظة عليها من أهم مقاصد الدين الاسلامي والشريعة السمحة ولا لعدم في تصورها وسيلة الى أهم ما جاءت له

« كل ذلك يجب ان يوضع بين يدي لجنة من العلماء ليستخرجوا من الاحكام الشرعية ما فيه شفاء لعل الأمة في جميع أبواب المسائل خصوصا مالا يمكن النظر فيه لغير المحاكم الشرعية من الاحوال الشخصية والاقواف ويكون ما يستخرجونه كتابا شاملا لكل ما عس اليه الحاجة في تلك الابواب ويضم الى ما يستخلص في ابواب المرافعات الشرعية ويصدر الامر بأن يكون عمل القضاة عليه قاننا أعمس عليهم أمر راجعوا فيه من يكون في وظيفة افتاء الحنفية أو الديار المصرية وعليه ان ينظر فيه بنفسه أو مع لجنة العلماء على حسب الحاجة اهـ

(التاريخ) اعلم القارئ ان هذا الاقتراح لم يقبل ولم تعمل به الحكومة المصرية على شدة الحاجة اليه للاقامة العدل فقط بل لحفظ الدين ايضا ، وكان من سبب ذلك وجود قاضي مصر الذي يجي من الآستانة وتعبه وجمود سائر القضاة والعلماء وعدم اهتمامهم ، ولو أنهم اجتمعوا وأقروا الكتاب الذي اقترحه الاستاذ الامام وطلبوا الحكومة بتنقيح نفعات . فهذا الجمود والاهمال من العلماء قد كان اكبر أسباب اقتباس الحكومتين العثمانية والمصرية للقوانين الاوربية ، وانسح التشريع الاوربي بمصر اكثر من الاستانة لان قعود العلماء فيها اضعف ، وغسائهم بدوون الحكومة اقل

وعما جعل عقبة في طريق تنفيذ اقتراح الحقى زعمهم ان الحكم لا يجوز اولاً فيقتد الابذخ السلطان مع ان السلطان امر قضاء البلاد العثمانية بانابة من يحكم بمير مذهبه هذه الحاجة وتنفيذ ما يحكمون به ، وانني عند طبع التقرير سنة ١٣١٧ وشره كتبت له مقدمة بحثت فيها في هذه المسألة بحثاً فقهاً أزلت فيها الشبهة ، ومهدت السبيل للعقل بالحنفية السمحة ، فقلت في بيان الامر الثالث من الامور الاصلاحية التي اشتمل عليها التقرير وأعدت نشرها هنا آتفا ما نصه :

(الامر الثالث) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية يطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص الحكم الشرعية يكون سهل العبارة لا خلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العلية . ولا يكون هذا الكتاب وافياً بالعرض واقياً للمصالح الا اذا أخذت الاحكام من جميع المذاهب الاسلامية المتبررة ليكون اختلافهم ورحمة الأمة . ولا يلزم من هذا التوافق الذي يقول الجمهور ببطلانه كما لا يخفى (٥) . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم التقييد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يسحق حقوق مولانا الخليفة وان الاحكام بمير مذهب الحنفية لا تصح ولا تنفذ لهذا ونجيب عنه بأمور

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولى وهو حنفي أو شافعي على من ولاء القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضميرين أحدهما ان يشترط ذلك عموماً في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقاً لمذهب المولى أو مخالفاً له ، وأما جهة الولاية فان لم يجمله شرطاً فيها وأخرجه

(٥) بينت في محاورات المصالح والمفاد نقض قولهم ببطلان التوافق وكقول مذهب الحنفية ملحق من ثلاث مذاهب

خرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدهم القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز ان يحكم بما آداه اليه اجتهاده سواء وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولى لذلك قدحاً فيه ان علم انه اشترط ما لا يجوز ولا يكون قدحاً ان جهل ، لكن لا يصح مع الجهل ان يكون مولى لا والياً ، فان أخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدهم القضاء على ان لا تحكم فيه الا بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عندما على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويطل الشرط ، اه المراد منه

(٧) لا يبدل من مذهب الحنفية الا في الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه يصير متفقاً عليه

(٣) ان مذهب الحنفية واسع مذهب جدا بمعنى ان فيه كثيراً من الأقوال في كل مسألة حتى قال كثير من فقهاءه انه لا يوجد قول لمجتهد في مسألة الا وهو موجود في مذهبنا لأحد أئمتنا أو مشايخنا ولو ضعيفا ومن المقرر عندهم أيضا ان القول الضعيف يقوى بأمر الامام بالسلم به وقد ألفت لجنة من العلماء مجلة الاحكام العدلية وأخذوا فيها ببعض الاحكام التي لا تصح في مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا انها وافقت أقوالا ضعيفة لعلماء الحنفية تقوّت بأمر السلطان ووجب الحكم بها . واذنا ألف علماء الأزهر الكتاب الذي اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجردوا الوجهين اللذين قبل هذا كافرين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الامر به من السلطان أو نائبه اذا كان له هذا الحق ولا يمكن ان مولانا السلطان عبد الحميد أو سمو عزيز مصر الحالي يتوقفان في أمر رأى أكار علماء الأزهر ان فيه صيانة مصالح المسلمين وحفظ حقوقهم اه

وأقول الآن انه كان يمكنني بيان حل آخر لهذا الاشكال يصح شرعاً لا سياسة فتركة اتقاء فتن السياسة . وأما الحل الذي جرت عليه المشيخة الاسلامية وأذن به السلطان فتنفيذه في مصر أسهل من تنفيذه في سائر البلاد العثمانية لسكثرة علماء الشافعية والمالكية هنا فالى هتي هذا التواني والاهمال الذي يفر الناس من الشرع لظنهم انه هو علة الضيق عليهم ويسمي ظنهم بالحكومة والمسيطرين عليها ؟ ؟

لواقف علماء الازهر اللجنة التي اقترحتها الاستاذ الامام ووضعت الكتاب الذي اثار به وطلبت الحكومة المصرية من شيخ الاسلام في الآستانة الفتوى بالصلح ثم اذن السلطان الذي يعبر عنه بالارادة السلطانية لسكان هذا ارجى ما يرضى للاجابة وتجرئة الميادين الى الاصلاح من علماء باب المشيخة في الآستانة وغيرهم على تسميم ذلك جرت بيني وبين شيخ الاسلام موسى كاظم اقبدي مذاكرة في داره عندما كنت في الآستانة سنة ١٣١٨ تناسب ما نحن فيه، فقد اخبرني أنهم يشتغلون بوضع كتاب في الجزائيات وغيرها لأجل محاكم العثمانيين (وكان العثمانيون صرحوا بأنهم لا يقبلون الا الحكم بالشرع دون القوانين) قال شيخ الاسلام لكن لا بد من إنشاء محكمة تجارية - وأحسب انه قال في الجديدة وفي صغاه - لأن هنالك بعض اليهود وهم لا يرضون بحكم الشرع لأنه لا يجيز شهادتهم . فقلت له اذا التزمتم مذهب الحنفية فيما تضمنونه من الاحكام المدنية والشخصية والجزائية فان كثيرا من المسلمين لا يسئل عليهم قبولها مختارين، واما اذا اقتبستم من جميع كتب الشرع ولم تلزموا كتب مذهب واحد فانه يسئل عليكم وضع كتاب موافق لمصلحة الناس لا يشكو منه مسلم ولا غير مسلم وشهادة غير المسلم تجدون لها حالا مرضيا في بعض الكتب المعتبرة ، وأنا زعيم بأنه ما من مشكلة الا ويوجد لها حل لكل العقال بهذا الشرط . فقال الشيخ وأنا أعتقد هذا ولكن من يستطيع اقتناع مشايخ (الفتوى خانة) به ؟ الخ ولنا ان نقول ان من لم تقنعه الاقوال والاحاديث تقنعه الاحوال والحوادث رغم أفته

السيرة في هذه المادّة

لولا مطالبة الجمهور من أهل السليمانية والموصل لحكومة الآستانة بما ذكر في فتوى شيخ الاسلام من الحكم بمذهب الشافعي الذين ينتمون اليه لما خرجت تلك الفتوى والارادة السلطانية بالحكم بها ، وكنت سمعت من والدي رحمه الله تعالى ان السلطان ولي على أهل السليمانية قاضيا شافعيًا لأنهم كتبوا اليه أنهم لا يقبلون قاضيا يحكم بتغير مذهبهم الذي يدينون الله به . ولا أدري أكان ذلك على ظاهره كما بلغه أم هو تكبير لصدور الارادة بفتوى شيخ الاسلام حسن فهمي اقبدي كما هو شأن الناس في تكبير الاخبار عند ما يتقاربها من قطر الى قطر ؟

وكيفما كانت الحال فالعبرة التي يجب أن يفهمها عامة المسلمين من هذه الواقعة هي ان الجمهور اذا عرف كيف يطالب الحكومة بالاصلاح فانها لا تجد لها مندوحة

من اجابته الى طلبه - وان استمرار الحكم والعلماء على شيء ، واصرارهم على الجلود عليه باسم الشرع أو السياسة ليس برهانا قاطعا على كونه حيا لا مرد له ولا مصرف عنه - وانه يمكن تقوم العامة للخاصة كما يمكن العكس . ولكن آفة العامة الجهول فهي لاندرى ماذا يجب ان تطلب من اصلاح أمرها ، وآفة الخاصة فساد الاخلاق فهو الذي يحول بينها وبين العمل بما تعلم من اصلاح أمر الأمة

الى الله فشكوا مرض ماتنا وخاصتا جميعا ، وعلاج هذا المرض أو الامراض بتكلم فيه الناس ، فيخطون الخطأ بالصواب ، ويمز من يعرفه معرفة تفصيلية تامة ويعرف كيفية تفيذه ، وهذا العارف الذي يميز عليه ان يفرغ معرفته في قالب تيره ، لأن مسائل العلوم الاجتماعية يدعيها جميع الناس وقل ان يعرف حقيقتها منهم أحد يقولون التعميم ، ويقولون التربية ، ويقولون الجرائد والمجلات ، ويقولون الاحزاب والجميات ، وأكثرهم لا يعرف حق ذلك من باطله ، فذبحن زري فساداً كبيراً دخل على الأمة من قبل هذه الاشياء ، فالهجرة بروح التربية والتعليم والضعف والاحزاب والجميات لا بصورها وأشكالها ، وهذه الروح لا تكون صالحة لمصلحة الا اذا كان القامون بهذه الاشياء صالحين ومصالحين ، فهل من السهل ان تعرف الأمة من عماء يوجد فيها من هؤلاء الرجال فتكمل أمر الإصلاح اليهم ؟ اني ذلك وعواصها جاهلون ، وخواصها يخافون من كل مصلح على جاههم الذي يستغفون به جهل العامة ، فينفرون وينفرون منه ، وينهون عنه ويشنون عنه ،

ليس هذا الموضوع بالذي يسع الاطناب في هذا البحث - والمغرور بجهله المركب الذي يحسبه علما لا يفيدُه ايجاز ولا اطناب - وانما تريد ان تذكر المستعد للفهم والاعتبار بأن دون ما يشتهون من حكومة لهم تحكم بينهم بشريعتهم عقبات أمنها على المقدم جهود التديبين ، وأهونها جهود التفرنجين ، لأن هؤلاء لا يزالون هم الأقلين ، واذا دام هذا الجلود فيكونون الاكثرين ، ويهم سلطان ما يفتسخ به الشرع من القوانين ، ويقع ذلك انحلال عقدة الدين ، فأما الوسيلة لحياة الاسلام وحفظ شرعه فهي واحدة لا تبدد فيها ، ولا يمكن الجمع بين الدين الحق والمدنية الصحيحة بدونها ، الا وهي المبادرة الى تربية طائفة منظمة من خيار تامة المسلمين ، ليكونوا دعامة ومرشدين ، يهضون بهذه الامه ، ويخرجون بها من هذه الغمة ، وهذا هو الذي تحاوله جماعة الدعوة والارشاد ، فعلى من كان على رأيا ان يتماهدا بالاسعاد والامداد (فستدكرون ما أقول لكم وافوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

لائحة الاصلاح لولاية بيروت

« وهي اللائحة التي صدقت عليها وقررت السعي في اتقادها »

« الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت »

المؤلفة من ستة ومائتين عضواً منتخبين انتخاباً قانونياً من قبل المجالس البلدية والرؤساء الروحيين
بجميع الطوائف في بيروت ليمثلوا طوائفهم ويتبوا عنها في تقرير الاصلاح اللازم لولايتهم .
وقدم التصديق لهذه اللائحة وتفويض اتقادها الى لجنة الجمعية العمومية في الجلسة العامة الثالثة
المسماة في دار المجلس البلدي في يوم الجمعة الواقع في ٢٣ صفر سنة ١٣٣١ و ٣١ كانون الثاني
سنة ١٩١٤

مادة أساسية - الحكومة العثمانية حكومة دستورية نيابية

(الادارة)

المادة الاولى - تقسم ادارة الولاية الى قسمين : القسم الاول هو المشتمل على
الاعمال المتعلقة بكيان السلطنة وشؤونها الاساسية وهي المسائل الخارجية والعسكرية
والبحرية والبوستان والتفراف وسن القوانين ووضع المسكوس .

والقسم الثاني هو المشتمل على الاعمال المحلية المتعلقة بشؤون الولاية الداخلية الخاصة
فكل ما يتعلق بالقسم الاول منوط بتقريره واجراؤه بالحكومة المركزية
وكل ما يتعلق بالقسم الثاني منوط بتقريره بمجلس الولاية العمومي

(الوالي - حقوقه ووظائفه)

المادة الثانية - لوالي صفتان قانونيتان : الاولى تمثل الحكومة المركزية وهذه
الصفة يتولى اجراء جميع الاعمال المتعلقة بالقسم الاول طبقاً لقرارات الحكومة المركزية
والثانية تمثل حكومة الولاية التي يرأسها وهذه الصفة يتولى تنفيذ جميع الاعمال
المتعلقة بالقسم الثاني طبقاً لقرارات المجلس العمومي . ثانياً - الاعراض على قرارات المجلس
العمومي على الشروط الآتي بيانها في باب « الوالي والمجلس العمومي » ثالثاً - الاطلاع
على لوائح الشرايع التي تعدها « لجنة المجلس العمومي » لابداء ملحوظاته عليها قبل
تقديمها الى المجلس ، وابعاً - تعيين النصرفين والقاعامين والمدبرين بمعد عرض أمهاتهم

على الحكومة المركزية وفقاً لنظام يضعه المجلس العمومي . خامساً - تعيين الطلاب المتخين الذين ترض عليه لجنة الامتحان أسماهم لاجل التوظيف . سادساً - دعوة المجلس العمومي في الميدان المين لاجتماعه . ويمكنه دعوته لاجتماع فوق العادة بمصادقة لجنة المجلس أو « مجلس المستشارين »

(المجلس العمومي - حقوقه ووظائفه)

المادة الثالثة - يؤلف في الولاية مجلس عمومي من ثلاثين عضواً ينتخب نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من غير المسلمين لمدة أربع سنوات وهم ينتخبون منهم رئيساً لهم بالاقتراع السري . (أما سائر الانتخابات العمومية فتبنى على قاعدة التمثيل النسبي العددي في دوائر الانتخابات)

أما حقوق المجلس العمومي ووظائفه فهي : أولاً - تقرير جميع أعمال الولاية الداخلية والمذاكرة في ما يرض عليه من قبل الوالي أو لجنة المجلس أو عشرة من أعضائه . ثانياً - وضع الانظمة الداخلية بشرط أن لا تخس شؤون السلطنة الاساسية . ثالثاً - عقد القروض التي لا تتجاوز قيمتها نصف الواردات المختصة بالولاية . أما القروض التي تتجاوز هذا المبلغ فيلزم لها مصادقة الحكومة المركزية . رابعاً - اعطاء رخص لتأليف شركات مساهمة (آنونيم) عثمانية للمشاريع العمومية النافعة للتجارة والصناعة والزراعة وسائر الشؤون العمرانية داخل الولاية على شرط أن لا تتضمن امتيازاً . أما المشاريع التي تتضمن امتيازاً فيجب مصادقة الحكومة المركزية عليها . ونحول هذه الشركات الشخصية المنفوية بمعنى أن يكون لها حق التملك . خامساً - تقرير الضمان السكورية على المكوس المقررة . سادساً - تقرير رواتب موظفي ومستشاري الدوائر التي هي بإدارة حكومة الولاية . سابماً - حق استيضاح الوالي وطلب عزله . لا يتدخل المجلس العمومي في الشؤون السياسية العامة مطلقاً

(الوالي والمجلس العمومي)

المادة الرابعة - قرارات المجلس العمومي نافذة مالم يعترض عليها الوالي بمصادقة مجلس المستشارين خلال أسبوع من تاريخ تليفه ايها فيعيد المجلس النظر في قراره وإذا أصر عليه بأكثرية ثلثي الأصوات يكتسب القرار الصفة القانونية القطعية وعلى الوالي تفيذه

(لجنة المجلس العمومي)

المادة الخامسة - ينتخب المجلس العمومي بالاقتراع السري لجنة من أعضائه واحد

منهم من كل لواء واثنان من مركز الولاية لمدة سنة واحدة فتجتمع بإدارة مستشار المجلس العمومي

أما وظائف اللجنة فهي : أولاً - مراقبة تنفيذ قرارات المجلس . ثانياً - دروس المشارع اللازمة للولاية واعداد لوائحها . ثالثاً - تعيين مهندسين اختصاصيين للاستشارة بهم في أعمالها . رابعاً - حق الاعتراض على المتقدمين الذين تقدم اليها « لجنة الامتحان » اسماءهم قبل عرضها على الوالي . خامساً - دعوة المجلس العمومي لاجتماع فوق العادة باتفاق ثلثي اعضائها ومصادقة مستشار المجلس

(الموظفون - تعيينهم وعزلهم)

المادة السادسة - الوالي وحاكم التمرع في مركز الولاية والدفتردار وباشمدير الرسومات وباشمدير البوسطة والتاخراف وقومندان الجندرية وضيابطها تعيينهم الحكومة المركزية على شرط معرفتهم اللغة العربية معرفة تامة ، ويستثنى من هذا الشرط والي الولاية لمدة خمس سنوات من تاريخ وضع مواد هذه اللائحة موضع الاجراء أما بقية الموظفين فينبغي ان يكونوا من أهالي البلاد ويجري تعيينهم على الوجه الآتي يانه :

تعيين الموظفين

يتمتعن طالبو الوظيفة امام لجنة مؤلفة من مستشار ورئيس الدائرة التي يطلبون الدخول فيها فتقدم لجنة الامتحان اسمي المتنازعين منهم الى لجنة المجلس العمومي وبعد مصادقتها يرضان على الوالي فيعين احدهما . ولدى تعيينه يبلغ الوالي اسمه لتظاهرة المنسوب اليها فيقيد في سجلها محافظة على حقوق ترقية وتقاعدته . وأما رؤساء الهدلية فيعينون وفقاً لنظام ينصه المجلس العمومي

عزل الموظفين

الموظفون المعينون من قبل الولاية عدا رؤساء الهدلية تكفب يدهم بناء على طلب المستشار ورئيس الدائرة المنسوبين اليها معاً . وأما رؤساء الهدلية فتكفب يدهم بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين . وقرار كف اليد في كلا الحالين ينفذه الوالي . والموظف المكفوفة يده الحق بمراجعة الوالي في خلال سبعة أيام من تاريخ تليفه ذلك اذا كان موظفاً في مركز الولاية وخمسة عشر يوماً اذا كان متارجح المركز . فيحيل الوالي دعواه الى مجلس المستشارين ليحكم في

وجوب العزل أو عدمه . والموظف الذي يحكم مجلس المستشارين عزله لا يجوز استخدامه في دوائر الحكومة ولا يعطى معاش مزولية . اما محاكمة الميزول جزائياً فتجري في المحاكم المدنية بمذكرة خاصة من المستشار الى المدعي العمومي .

واما موظفو الحكومة المركزية فتكف يداهم بطلب المستشار ومصادقة الوالي الذي يطلب عزلهم بعد حكم مجلس المستشارين عليهم من النظرة التسوية اليها وينبغي ان يمين خلفهم في مدة ثلاثين يوماً

واما المفتشون والمستشارون فيكون عزلهم بطلب الوالي من مجلس المستشارين وبحكم صادر من هذا المجلس

واما الوالي فيكون عزله بناء على قرار المجلس العمومي باكثرية ثلثي مجموع أعضائه فتمين الحكومة المركزية خلفه في مدة أربعين يوماً

(المستشارون والمفتشون)

المادة السابعة - تعين الحكومة المركزية مستشارين من الاجانب على شرط معرفتهم احدى اللغات الثلاث العربية أو التركية أو الفرنسية وذلك للدوائر الآتية في مركز الولاية وهي الجندرية والمسالية (وتلحق بها غرفة التجارة) والوسطية والتفريف والجمرك . وتعين أيضاً مفتشاً أجنبياً تاماً لكل لواء من الولاية بخول حق تفتيش أية دائرة كانت في اللواء ويكون مرجعه مستشار مركز الولاية الداخلة تلك المسألة المراجع فيها ضمن دائرة اختصاصه

ويعين المجلس العمومي من الدول التي ترضاها الحكومة المركزية مستشارين للدوائر الآتية : وهي مجلس الولاية العمومي والمدلية والثانفة والمعارف والبلدية والبوليس . ويلبس هؤلاء المستشارون الشعار الثماني في أوقات العمل . اما مدة الاشارة والتفتيش خمس عشرة سنة ويمكن تجديدها

(مالية الولاية)

المادة الثامنة - واردات الولاية على نوعين : أحدها يعود برتمته الى مركز السلطة وهو حاصلات الجمارك والوسطية والتفريف والبديلات العسكرية . والآخر وهو عما ماذكر من الواردات يعود برتمته الى الولاية

(رواتب الموظفين)

المادة التاسعة - ينظم المجلس العمومي ميزانية الولاية السنوية فيدخل فيها رواتب جميع الموظفين والمستشارين عمداً موظفي ومستشاري الجمارك والوسطية والتفريف

(الاراضي المحلولة)

المادة العاشرة - تسلم الاراضي المحلولة والاملاك الاميرية الداخلة ضمن الولاية الى المجلس العمومي وتكون برمتها ملكا للولاية
(الاوقاف)

المادة الحادية عشرة - لاعتلاقة الادارة ولا للمجلس العمومي في الاوقاف بل يسلم كل وقف الى مجلس الامة المنسوب اليها لاستخدامه بموجب قانونها (بناء عليه جميع اوقاف المسلمين في الولاية تسلم الى مجلس ملتهم اسوة بباقي الطوائف)
(البلديات)

المادة الثانية عشرة - البلديات مستقلة بجميع أعمالها . ولها الحق بوضع الرسوم البلدية بمصادقة المجلس العمومي دون مراجعة الحكومة المركزية
(مجلس المستشارين)

المادة الثالثة عشرة - يؤلف مجلس يسمى مجلس المستشارين ويكون أعضاؤه رئيس المجلس العمومي (أو من ينيبه عنه من أعضاء لجنة المجلس) وجميع مستشاري الدوائر في مركز الولاية

أما وظائف هذا المجلس فهي : أولا - تفسير مواد النظام الذي تضعه الحكومة المركزية (بناء على هذه اللائحة) كدستور حكومة الولاية ومجلسها العمومي .
ثانيا - تفسير القرارات والانظمة التي يضعها المجلس العمومي : ثالثا - النظر والحكم في وجوب عزل الموظف أو عدمه . رابعا - النظر والحكم بناء على طلب الوالي أو أحد المستشارين في كل خلاف في الرأي يقع بين أحد المستشارين والمجلس العمومي أو إحدى لجانه أو أية دائرة كانت ويكون حكمه مهرا و يرأس هذا المجلس والي الولاية ويتوب عنه في غيابه رئيس المجلس العمومي أو مستشار هذا المجلس
(اللغة المحلية)

المادة الرابعة عشرة - ان اللغة العربية تعتبر اللغة الرسمية في جميع المعاملات داخل الولاية . وتعتبر أيضاً لغة رسمية كاللغة التركية في مجلسي النواب والاعيان
(الخدمة العسكرية)

المادة الخامسة عشرة - تخفض الخدمة العسكرية الى سنتين وتقضى الخدمة أيام السلم في الولاية . وتنزل قيمة البدل التقدي للنظامية الى ثلاثين ليرة عثمانية وللرديف والاحتياط الى عشرين ليرة
(الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت)

(التار) إنني اشكر لاخواني أهل بيروت هذا العمل الاصلاحى الذي اقيم على أساس الاتفاق بين مسلميهم ونصاراهم ، وان بذل الأولون في استمالة الآخرين ما لم يذله غيرهم من الناس وهو أنهم رضوا ان تكون قلة النصارى في الولاية مساوية لسكثرة المسلمين في الاشتراك بإدارة حكومتهم ، فهذا برهان عملي قاطع على تساهل من يدون أشد المسلمين عصبية في سورية . وقد صدق ولله الحمد حسن ظني في أهل بيروت اذ فضلتم على جميع أهل بلادنا فيما كتبته عنها عند زيارتي لها بعد اعلان الدستور واذا كنا نعد هؤلاء المسلمين من المنزلة سماحهم بيمض حقوقهم لأبناء وطنهم ونشكر للجميع الوحدة الوطنية والاتفاق فاقنا نعدّ على الجميع سماحهم بأقدس حقوقهم للمستشارين من الأجانب فقد منحوههم من الحقوق ما لا يطلب من مثلم وما هو خطر عظيم على مستقبل البلاد ، ولم يجعلوا لأنفسهم عليهم سلطة تبيح لهم مؤاخذتهم اذا اخطأوا ومعاتبتهم انا اذنبوا ، على أن مؤاخذه الضيف القوي بالحق والقانون تكاد تكون متعذرة فكيف اذا كان القوي صاحب سلطة مطلقة لا توجب عليه للضيف حقاً ولا قرض عليه مؤاخذه ؟ وانني اشير إلى أهم ما أنكرته من حقوق هؤلاء المستشارين في الأئحة لملّ اخواتنا يتدبرون فلك فينصحون لأختهم تقيحاً يتقون به الخطر ويقطعون السنة المترضين والمقاومون لهم اتباعاً لاهواء السياسة المركزية الضميرية ، ويقعون الخالفين لهم بحسن النية ، لئلا يكون هؤلاء من حزب المقاومين بالهوى فتقوى بهم مقاومتهم فان لحسن النية تأثيراً وان كان صاحبه مخطئاً ، والحكومة بين الفريقين ترجح ما تراه أولى لها . ويرون انتقادي لما أنكرته في موضع آخر من هذا الجزء وكنت أود لو جبروا على طريقة حزب الامركزية بمصر فلم يقيدوا أنفسهم بهذه القيود الثقيلة في مسألة المستشارين من الاجانب ولكن يظهر ان المقترحين لتلك المواد لم يصادفوا من الخالفين لهم فيها من محص المسألة وقدر على الاقتناع ، ولعمري ان ذلك ليس بالأمر اليسير ، والصواب ان يكون طلاب الاصلاح كافة على رأي واحد في القواعد الاجمالية التي تطلب من الحكومة المركزية ، لان التفرق ضعف والاجتماع قوة ، وحزب الامركزية الادوية في مصر لم يتعرض في برنامجها لتفصيل لان الاتفاق عليه متعذر فمسي ان يكون هو الجامع للجميع انا أقر بأنه لولا وجودي بمصر ووقوفى على دخائل السياسة والادارة فيها لما كان هذا القليل الذي اعرفه من تاريخها وتاريخ تونس كافياً للحكم في هذه المسألة التي مرصت لاخواننا أهل بيروت فكان رأيهم فيها محتاجاً لزيادة المراجعة والتفحص

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ﴾
(وهد) فقد كتبت هذه المقالة - وهي بحث تاريخي عثلي في العهد الجديد
وفي عقائد النصرانية - تيمناً للبحث السابق في (مسألة الصلب والغداء) راجعاً من
الله أن يوفقنا بها القائلين ، ويهدي بها الضالين ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم ، فأقول وبه تعالى وعده أستعين ، أنه حسبي ونعم الوكيل :
انفتحت شهادة علماء النصارى الأقدمين على أن متى لم يكتب إنجيله اليوناني
الحالي ، وإنما الذي فعله - كما سيتضح لك - هو أنه جمع بعض أقوال المسيح عليه
السلام باللغة العبرية . وأقدم شهادة وصلت إلى النصارى في هذا الموضوع هي شهادة
(باپياس) (Papias) أسقف هيرابوليس الذي استشهد في سنة ١٦٤ أو ١٦٧
ميلادية فإنه كتب في منتصف القرن الثاني كتاباً ضخماً في خمسة مجلدات فيقد ولم
يبق منه سوى جمل قليلة نقلها عنه أوسايوس (Eusebius) وإيريناوس
(Irenaeus) فن هذه الجمل التي نقلها أوسايوس (مات سنة ٢٤٠ م) قوله « ان
متى كتب مجموعة من الجمل (Logia) باللغة العبرية » يعني بعض كلمات المسيح
باللغة الآرامية « وقد ترجمها كل بحسب طاقته » اه وهم ان أوسايوس المؤرخ
وغيره وصفوا باپياس هذا بسخافة العقل وضعف الإدراك فإنه لا يوجد عند النصارى
شهادة لكتبتهم أقدم وأعظم من شهادته هذه على ضخمتها فهي منهم الوحيد
من عصر المسيح إلى منتصف القرن الثاني

وفي سنة ١٨٠ ميلادية ذكر إيريناوس الذي مات سنة ٢٠٢ م ان متى كتب
« إنجيلاً » باللغة العبرية (أو الآرامية) ولا ندري لماذا فقدت كتابات متى العبرية
ومن ترجمها ومتى ترجمت ؟ وإذا لاحظنا أن الاصل الذي كتبه متى كان عبارة عن

بعض عبارات للمسيح وكلماته (Logia) كما هو صريح شهادة (باپياس) المذكورة ظهر لنا أن واحداً مجهول الاسم أخذ هذه المجموعة وترجمها وهدبها ورتبها وأضاف إليها ما شاء من الحوادث وغيرها لربط الجمل بعضها ببعض حتى صارت هي الأنجيل اليوناني الذي سمي باسم (متى) فيما بعد . فهل يمثل هذا الأنجيل يمكننا أن نثق ونحن لا نعلم من ترجمه ؟ ومن الذي توسع فيه ؟ وهل الترجمة صحيحة أم معروفة ؟ وهل الزيادات التاريخية التي فيه صادقة أم كاذبة ؟ وأين هو الاصل الذي ترجمه هذا المترجم ؟ واعلم انه لم يرو أحد من قدمائهم أن متى كتب أنجيلاً يونانياً كما يدعون الآن بلا برهان .

فهذا هو حال أنجيلهم الاول ومنه يعلم أن أول من نسي على أن متى كتب أنجيلاً عبرانياً هو ايريناوس سنة ١٨٥ ميلادية أي في أواخر القرن الثاني ولا فلم ان كان الأنجيل اليوناني الحالي مترجماً عن هذا الذي ذكره ايريناوس أم لا ؟ أما مرقس فانه جمع بعض أخبار المسيح وأقواله غير مرتبة كما هي الآن على ما صرح به باپياس المذكور . وعليه فيدأ أخرى رتب هذا الأنجيل وزادت فيه ثم زيد فيه شيئاً فشيئاً حتى صار كما هو الآن . ومن أحدث الزيادات فيه العبارات المذكورة في آخره (١٦ : ٩ - ٢٥) ولذلك لم توجد في بعض نسخهم القديمة التي عثروا عليها لان زيادتها اذ ذاك لم تتم جميع النسخ ولكنها عمتها فيما بعد كما هو الحال الآن وهذه العبارات المشار إليها تتضمن ظهور المسيح لتلاميذه ودعوة العالم كله لتصرانية ورفعه الى السماء ودعوى اعطاء المؤمنين بالمسيح القدوة على خوارق العادات والمعجزات (عدد ١٧ و ١٨) وهي دعوى يردّها الحس واليمان وصيأتي البحث فيها

هذا وقد كتب مرقس ما كتب بعد موت بطرس وبولس كما صرح بذلك ايريناوس (Irenaeus) فلم يطلع اذاً بطرس على ما كتبه مرقس بالرواية عنه . ومرقس لم يجتمع بالمسيح ولم يره قط . فأي ثقة لنا بمثل هذا الأنجيل ؟ وهو لم يذكر إلا في أواخر القرن الثاني كأنجيل متى . وأما ما ذكره باپياس في منتصف هذا القرن فمن مجموعة أخرى من أقوال المسيح وأخباره غير مرتبة بحسب زمن

وقوعها بخلاف هذا الإنجيل فإنه مرتب

وأما لوقا فإنه أيضا ليس تلميذا للمسيح ولم يره وكذلك بولس أستاذه (١) ولا يوجد دليل على أنه كتب إنجيله بالوحي بل الظاهر من مقدمته أنه كتبه بالاجتهاد (١٠:١ - ٣) ولم يذكر أيضا هذا الإنجيل صريحا في القرن الأول والثاني إلى سنة ١٨٠ ميلادية وقد اعترف مؤلفه أنه وجد قبله أناجيل أخرى كثيرة وهو يدل على تأخر زمنه وأما إنجيل يوحنا فلم يذكره أحد أيضا إلا في أواخر القرن الثاني وفيه من الأقوال والآراء ما لم يروه أحد غيره . مثال ذلك دعواه أن المسيح قال ٨ : ٥٨ (قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن) ولا ندرى لماذا لم تذكر أمثال هذه العبارة في الأناجيل الثلاثة الأخرى ؟ فهل كان العالم غير مستعد لهذه التعاليم قبل كتابة إنجيل يوحنا كما يزعمون ؟ مع أن بحث الناس في « الكلمة » (Logos) بدأ قبل المسيح بقرون عديدة فكان الفيلسوف اليوناني زينو (Zeno) أستاذ الرواقين من سنة ٣٤٠ - ٢٦٠ قبل الميلاد يعتقد أن « الكلمة » هي الشيء السائل في الكون والحاق به والكائن فيه ، وكان الناس في زمن المسيح كثيري البحث في مثل هذه المسألة وغيرها ، شديدي الشغف بأمثال هذه الفلسفات اليونانية اليهودية التي نشأت عنها بعض العقائد المسيحية . ولذلك نجد بحثا طويلا في هذه المسألة في كتابات (فيلو) (Philo) الفيلسوف اليهودي الاسكندراني الذي كان معاصرا للمسيح وفي الترجوم الكلداني وأيضا في كتاب الحكمة (Wisdom) المنسوب لسليمان عليه السلام . فلماذا إذا لم يذكر بحث « الكلمة » إلا في مؤلفات يوحنا دون سائر التلاميذ الآخرين مع أن البحث فيها كان شاغلا لأذهان الناس قبل المسيح وفي زمنه وبعده ؟ فإن كان المسيح حقيقة قال تلك الجملة السابقة أو نحوها فلماذا تركها الأنجيليون الآخرون ولماذا لم يرشدتهم روح القدس بعد حلوله عليهم إلى جميع الحق أو أنهم ليدرونه كما دونه يوحنا ؟ أم كان الخوف من اليهود هو الذي منعهم من ذلك كما يزعمون ؟ ولماذا لم يمنع هذا الخوف التصاري الأولين من المجاهرة بعقائدهم حتى نالهم من الاضطهاد والأذى واقتل

(١) هذا إذا صح أن كاتب الإنجيل هو لوقا تلميذ بولس (فل ٢٤) لا واحدا آخر غيره

مانا لهم على ما يقولون ؟ فكيف يمنع الخوف « الرسل » من بيان الحق للناس ولا يمنع من هم أقل منهم من المجاهرة به في كل مكان وزمان !!
 وهناك مسائل أخرى كثيرة مذكورة في هذا الإنجيل الرابع ذكرنا بعضها سابقا في مقالة الصليب ولا أثر لها في الثلاثة الأولى كدعواه أن يوحنا ذهب مع بطرس الى دار رئيس الكهنة وقت محاكمة المسيح ودخوله وجسده قبل بطرس ثم استئذانه له (١٨ : ١٥ و ١٦) وأنه دون سائر التلاميذ كان واقفا عند الصليب مع سريم أم عيسى (١٩ : ٢٦) وذهابه مع بطرس الى القبر بعد قيامة المسيح منه (٢٠ : ٢ و ٣) وتسميته نفسه في أغلب الاوقات بالتلميذ الذي يحب يسوع (٢١ : ٢٠ و ٢١) الى غير ذلك مما لم يرد في الانجيل الاخرى وهي كلها مسائل موضوعة من مؤلف هذا الانجيل للباقي في مدح يوحنا وتفضيله وتفضيله عن باقي التلاميذ ولذلك لم يروها انجيل من الانجيل الاخرى وهي من الالهية بمكان عظيم لو صحت

وبما يلاحظه الانسان أن يوحنا يتكلم في رسائله بصيغة التكلم وأما في هذا الانجيل فيتكلم دائما عن نفسه بصيغة الغيبة . وورد في آخر هذا الانجيل ٢١ : ٢٤ هذه العبارة (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم أن شهادته حق) وهي تشير بأن بعض أتباع يوحنا في أفسس أخذوا ما كتبه يوحنا وتوسعوا فيه ومنه ألفوا هذا الانجيل ونسبوه اليه وعظموه فيه كثيرا واخذوا له من الحوادث ما لم يذكره غيرهم ثم قالوا (ونعلم أن شهادته حق) ولذلك ترى هذا الانجيل أصبح عبارة في اللغة اليونانية من سفر الرؤيا لمهارة كاتبيه فيها . ومن غرائب استدلال النصارى على أن لبطرس يدا في تأليف إنجيل مرقس أنه خال من مدح بطرس (مع أنه قد خص بطرس بالذكر في أعظم المقامات (مر ١٦ : ٧) وهو انجيل مختصر وترك تفصيل كثير من المسائل . وفي مقابلة هذا النص والاختصار لم يذكر تفاصيل أخرى من الخالية عن المدح تكون مكتسبة من معلومات بطرس) . ومع ذلك فإذا صح استدلال النصارى هذا في بطرس فكيف ما ع ليوحنا مدح نفسه كل هذا المدح حتى خص نفسه بحب المسيح أكثر من كل احد صوا

وذكر نفسه من الحوادث ما لم يروه احد غيره
فالحق أن هذا الانجيل هو من وضع بعض أتباع يوحنا المتأخرين في أفسس
كما قلنا ولذلك نجد أن پوليكارب (Polycarp) تلميذ يوحنا الخبيص لم يشر
إلى هذا الانجيل بكلمة واحدة مع أنه ذكر كثيرا من العبارات عن المسيح توجد
في الانجيل الاخرى وكذلك باپياس (Papias) لم يذكره . وإن كان
يوسيفوس (Justin) الشهيد المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية يقول إن سفر
الرؤيا هو ليوحنا لكنه لم يذكر أن يوحنا كتب هذا الانجيل مطلقا وهو ينقل كل
ما يكتبه من حياة المسيح عن الكتاب المسمى (Memoirs of the Apostles)
« مذكرات الرسل » تاركاً ذكر جميع هذه الانجيل الحالية . وما في كتاباته عن حياة
المسيح مختلف كثيرا في بعض المسائل عما في انجيل يوحنا . فلو كانت هذه الانجيل معروفة
في زمنه لتقل عنها وخصوصا انجيل يوحنا فانه يناسب آراءه ومع ذلك لم يشر اليه
بكلمة واحدة . وفي هذه « المذكرات » أشياء لا توجد في الانجيل الحالية أو تناقضها
وقد صوّرت الانجيل الثلاثة الأول المسيح بأنه ما كان يعلم أن يهوذا
الاسخريوطي سيصلبه (متي ١٩ : ٢٨ ولو ٢٢ : ٣٠) الا في آخر حياته وأنه ما كان
يعلم متى تقوم القيامة (٥) (مر ١٣ : ٣٧) وأنه كان حزينا جدا ويستغيث بالله مرارا
لينجيه عن الصلب (مت ٢٦ : ٣٨ - ٤٤ و مر ١٤ : ٣٤ - ٤١) حتى صار يتصبب عرقا
من كثرة الاحتياج في الدعاء فنزل عليه ملك من السماء يقويه (لو ٢٢ : ٤٣ و ٤٤)
وأما الانجيل الرابع فصوره بأنه كان من أول الامر يعلم أن يهوذا سيخونه (يو
٦ : ٧٠ و ٧٢) وأنه يعلم كل شيء (٦ : ٦ و ٢٥ : ١٦ و ٣٠ : ١٦) وأنه ما كان حزينا

(١) حاشية : اذا كان المسيح بمقتضى هذه العبارة لا يعلم متى تقوم الساعة باعتقاده هذا ،
فكيف يكون هو دين الخلائق يوم القيامة ؟ وقوله فيها (ان الابن لا يعلمها) نص على انه ليس باله .
فان قيل : لعله يريد (الانسان يسوع) فكذلك لم يصر بذلك ليكون قوله خاليا من اللبس
والتضليل ؟ واذا كان أقنوم الابن متجدا بناسوته فكيف لم يعلم الناسوت ما يعلمه اللاهوت والا
فما معنى هذا الاتحاد ؟

وجاء أيضاً في انجيل يوحنا أن المسيح لما أشار عليه اخوته بالذهاب الى اورشليم لاجل العيد
قال لهم (يو ٧ : ٨) (أنا لست أصعد بعد الى هذا العيد) ولكن لما مضى اخوته الى العيد مضى
هو أيضا بعدهم متخفيا (يو ٧ : ١٠) فعبارة هذه لهم اما أنها كذب ونقض ولذلك ذهب بعدها
متخفيا واما انه ما كان يعلم أنه سيذهب الى العيد (أي جهل وتردد) وكلاهما مما يجب أن ينزه الله
تعالى عنه وإن كان قالها باعتبار الناسوت (وهو الجواب الذي صدعوا آذاننا به) قلت : وكيف لم يهده

لاجل الصلب (اصحاح ١٤-١٧) غير انه اضطرب قليلا (يو ١٢: ٢٧) وأنه أسلم
 نفسه لليهود طائشا مختاراً (يو ١٨: ١٠) حتى كانوا يستقلون على الارض من
 حيت (١٨: ١١-١٨) وقد ترك أيضا هذا الانجيل ذكر تجارب الشيطان له (١) وصيامه
 أربعين يوما ولبلة لله تعالى (مت ١٩: ١٤) وعملاته الكثيرة (لوقا ٩: ١٢
 و١١: ١٨ و١٩: ١٨ ومر ٦: ٤٦ و٤٦: ١٤) وصراخه وقت الصلب من الام (مت
 ٢٧: ٤٦) وكذلك ترك قصة شجرة التين (٢) (مت ٢١: ١٨-٢٢ ومر ١١: ١٢-١٤)

= اللاهوت المتحد به الى البت في عمل صغير كهذا وتركه يندعي كل هذا التردد والحول؟ وما فائدة
 اللاهوت له اذا روي أي شيء أفاده؟ ولم الحمد به الله وهو لم يصلب معه بل تركه ولذلك قال (الهي الهي
 لماذا تركتني)؟ ولم تبدون هذا الناسوت العاجز الجاعل مع اللاهوت ولم تعرفوا بينهما؟ فان
 قيل ولماذا ذكر يوحنا هذه القصة وهي منافية لمبدئه في كتابة تاريخ المسيح كما تدعي؟ قلت لعله
 لم يدرك ما تؤدي اليه أو ربما أنه كان يستحسن مثل هذا التضييل ويعجب بحيلة المسيح هذه
 ويخفي حتى عن أهله ويرى أن ذلك مهارته وسياسته عالية وما يرى أنها كذب مذهب ولا يسوغ
 له مطلقا ولا يصح صدوره من ابن الله!!

(١) قصة تجارب الشيطان هذه للمسيح تشبه قصة قديمة لليهود في (بوذا) شبا بعد
 أن يكون منشأ الصنعة والاتفاق لا القياس والنسخ عليها. ومما يمتاز به قصة الانجيل قولها
 (مت ٤: ٨ ولو ٤: ٥) ان الشيطان (بعد ان اخذته الى اورشليم كما في حق (عدد ٥٥) أو
 قبل ذلك كما في لوقا ٤ عدد ٩ و٥) أرى المسيح العالم كله من جبل عال جدا فكيف يمكن
 ذلك والارض كروية؟ وابن هذا الجبل الذي يرى منه العالم كله؟ فالحق ان كتابة الانجيل كباقي
 أهل زمنهم كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن القطة المحدودة التي عرفوها اذ ذاك من الارض
 (راجع أيضا لوقا ٤: ٢٥) وملكها الرومان ولما تنبه بعض النصارى الى ذلك الضابط حذفوا
 من انجيل لوقا قوله (في عدد ٥) «الى جبل عال» فلم يوجد في بعض النسخ القديمة وربما كان
 هذا الانجيل عند الهيرين له أكثر احتمالا من غيره أو كان تداوله قليلا عند غيرهم فلما أقدموا
 على تحريفه في ذلك دون انجيل متى ولا نصوري كيف تجاسر الشيطان على مثل هذا العمل مع الله حتى صار
 يحمله من مكان الى مكان طائرا به في الهواء ويمتعضه مرات ويعده باعطائه جميع ممالك المسكونة اذا
 هو سجد له!! هل نسي الشيطان أن هذا الذي يجربه هو الذي أعطاه كل هذه السلطة (لو ٤: ٦)
 وأنه هو خالق السموات والارضين و ورب العالمين؟ فكيف نسي الشيطان ذلك؟ وما الحكمة
 في وضوح الهيم للشيطان الى هذا الحد و تجرئه عليه في كل ذلك؟! (راجع أيضا ص ١٠٩
 و١١٠ من رسالة الصلب والنفاه)

٤٢٥ قد ناقض مرقس متى في وقت ملاحظة التلاميذ يسس هذه الشجرة و فجعله متى (في
 الحال) ١٩: ٢١ و ٢٥ وجعله مرقس في (صباح اليوم التالي) ١١: ٢٠ فيجوز أن الشجرة كانت
 مرضية من قبل وأخذة في الذبول وتم ذلك أو كاد بعد مضي ٢٤ ساعة (مت عدد ١٨ ومر
 عدد ٢٥) فبين لهم حينئذ يبسا جليا. فكان الواجب أن يذكر يوحنا (وهو كما يقولون السكامل
 لنص الانجيل التي قبله) هذه القصة من جديد لرفع تناقضها ويبان ان كان فيما شيء من الاعجاز
 ام لا ولكن كيف فعل ذلك وفائدتها لا تذكر في جانب ما تجلبه عليه من الضرر العظيم كما بين في المتن

لانها تؤدي الى نسبة الجوع والجهل والظلم والمجزء للمسيح حيث انه لم يعرف ان كان بالشجرة تين أم لا مع أنه لم يكن وقت التين كما ذكر مرقس (١١ : ١٣) ثم انه ظلمها وظلم صاحبها أو كل من كان ينتفع بها من السابطة بدعائه عليها حتى يذمت وكان الاولى به أن يوجد التين فيها في غير وقته بقدرته فان ذلك يكون أفيد وأحكم وأدل على القدرة أو يسفيها ان كان عدم ثمرها لمرضها . لذلك ترك يوحنا هذه القصة كما ترك « كل » أمثالها خوفا مما تؤدي اليه !! فكل ذلك يدل على أن هذا الانجيل كتب في زمن كان فيه الناس قد تعالوا في المسيح ورفعوه لدرجة تقرب من درجة الاب (الله) (١) فهو مظهر من مظاهر ترقبهم في هذه العقيدة تدريجيا

(١) حاشية مع ذلك ترى أن انجيل يوحنا لا يزال ينص على أن الابن أقل من الاب وذلك يقول عن لسان الابن (عيسى) ٥ : ٣٠ (أنا لا أقدر أن أقبل من نفسي شيئا كما أصنع أدين ودينوثتي عادلة لاني لا أطلب مشيقي بل مشيئة الاب الذي أرسلني) وقال ٥ : ٢٢ (لاني لا أريد أن أكون أبدا بل قد أعطيت كل المشيئة لابن) وقال ٨ : ٢٨ (ولست أقبل شيئا من نفسي بل أتكم بهذا كما علمني أبي) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي تسمونه ليس لي بل للاب الذي أرسلني) وقال ١٤ : ٢٨ (لان أبي أعظم مني) وقال ١٢ : ٤٩ (لاني لم أتكل من نفسي لكن الاب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكم) وهي كلها نصوص صريحة على عدم مساواته تماما لله تعالى ، وأن الله تعالى هو الذي أعطاه القدرة على كل شيء والكلام والطب والدينونة ، وأنه أعظم منه ، وأن المسيح إنما يعمل مشيئته تعالى وأن الله هو الله أيضا كما هو الله للناس يوحنا ١٧ : ٢٠ (اما قول هذا الانجيل ١ : ٩) (والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) فهو صريح في أن الكلمة غير الله وإنما صارت لها للعالم كما صار موسى لها فرعون على ما يقول سفر الخروج (٥ : ٧) راجع أيضا قول بطرس في سفر الاعمال بعد نزول روح القدس عليهم (ان الله جعل يسوع ربا ومسيحا) (أع ٢ : ٣٦) فلفظ (كان) في الانجيل بمعنى صار كقول القسرين الشريف (فانسخ فيه فيكون طيرا بأذن الله) أي يصير ، فانجيل يوحنا كباقي أسفار العهد الجديد يجعل الابن مخلوقا قبل كل شيء (رؤ ٣ : ١٤ وكو ١ : ١٥ وقارنهما ييم ١ : ١٨) ولا يساوه بالله تعالى (رومية ٩ : ٤) أما هذه المساواة فقاتل بها النصراني بعد زمن تأليف العهد الجديد في وقت كثرت فيه فرقهم ومذاهبهم واختلت في هذه المسألة فلذا لم يكتبهم حذف هذه الاقوال (المتأخرة للمساواة التامة) من العهد الجديد لوجوده اذ ذلك عند طوائف أخرى تعرف هذه الاقوال في وقتهم وفتصمك بها ضد الآخرين المخالفين لهم ولسكن بعد انقراض النيقاوي سنة ٣٢٥ ميلادية وحكمه على أتباع أريوس الموحدين بالكفر والزندقة فشتت بين جمهورهم عقيدة مساواة الابن بالاب في كل شيء وأولوا هذه الاقوال وغيرها اذ بعد عدم إمكانهم حذفها كلها لا مناص لهم من تأويلها وذلك كله لئلا الجمهور في ذلك الزمن للشرك والوثنية والمقائد الرومانية والفلسفة اليونانية واليهودية وغيرها ومع ذلك فقد أجروا بعض تحريفات راجت في نسخهم لاثبات ألوهية المسيح ومساواته بالله ولم يتركها احد في تلك الأزمنة لعدم منظم لسكتهم في صدورهم ولا انتشار الجهل بينهم اذ ذلك وقلة نسخهم ووجودها هذه رؤسائهم فقط وقد عرفت بعض هذه الاشياء الآن بالرأفة والبحث في النسخ القديمة والحديثة =

ولذلك اختلف هذا الانجيل المتأخر عن الانجيل الثلاثة الاول في هذه المسائل وغيرها وتركها عمدا لغاية له علمها العلماء من الناس الآن

فان قيل : اهل يوحنا اراد ان يكون انجيله مكتملا للانجيل الثلاثة الاولى فلذا لم يذكر ما ذكرته منها للتكرار . قلت ان ما سبق بيانه لا يصحح ان يعتبر تكميلا بل هو تناقض بين كما لا يخفى على المتأمل والظاهر من الانجيل ان كلا منها كتب ليكون كاملا بنفسه لا مكتملا لغيره والا اذا صح قولكم هذا فكيف ذكر يوحنا كثيرا من الحوادث التي ذكرتها الانجيل الثلاثة مع انها ليست من الاهمية بمنزلة الاشياء التي تركها . مثال ذلك معجزة اطعام خمسة آلاف رجل قد ذكرها متى (٢١:١٤) ومرقس (٤٤:٦) ولوقا (١٤:٩) فكيف بعد ذلك ذكرها يوحنا (١٥:٦) وكذلك دخول المسيح اورشليم راكبا حمارا (١) قد ذكره كلهم (انظر مت ٢١:٢١ ومر ١١:٢

= فن ذلك ابدال لفظ (الرب) بالمسيح في ١ كو ٩:١٥ وزيادة قولهم (يسوع المسيح) في أف ٣:٩ وزيادة كلمتي (البداية والنهاية) في رؤ ٨:٢ وكلمات (أنا هو الالف والياء . الاول والاخر) في رؤ ١:١١ وزيادة عقيدة التثليث في ١ يو ٧:٨ وزيادة لفظ الله في يه ٤ و ١ تي ٣:١٦ وأم ٢٠:٢٨ الخ فكيف ببدل نقل هؤلاء الناس ببق الانسان وتلاعبيهم بكتيهم أصبح محققا معروفا ؟ راجع أيضا كتاب دين الله ص ٧٦ و ٧٧ ورسالة الصلب ص ١٦٢

(١) من المضحكات المحجلات المتعلقة بمسألة ركوب الحمار هذه ما يأتي : —

قال زكريا في كتابه ٩:٩ و ١٥ (ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم . هو ذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن اناث وأقظم المركبة من أفرايم والفرس من اورشليم وتقطم قوس الحرب . وتتكلم بالسلام للامم وسلطانه من البحر الى البحر . ومن النهر الى أقاصي الارض) الخ وعدم انطباق هذه النبوة على المسيح ظاهر فانه لم يكن ملكا لاورشليم ولا هو منصور ولم يمتد ملكه من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الارض ومنتد وجوده الى الان استمرت نيران الحروب ولم تقطم قوس الحرب وتشتت اليهود بعده بقليل وخربت اورشليم ولم يتكلم بالسلام للامم بل قال مت ١٠ : ٣٤ (ما جئت لاتي سلاما بل سيفا) وعقب دخوله اورشليم أخذ اليهود اهانوه وصلبوه وقتلوه كما زعموا فكيف تنطبق هذه النبوة عليه ولكن أبي الانجيليون الاربعة الا تطبيقها عليه لانهم ان لم يفعلوا ذلك لما انطبقت على أحد مطلقا لانه على زعمهم بعد عيسى مباشرة لم يبق الا مجيء القيامة في عصرهم !! فانظر الان كيف طبقوها عليه . قول زكريا (وراكب على حمار وعلى جحش ابن اناث) مفهومه أن الحمار هو عين الجحش ابن الاناث على طريق البديل المطابق وكذلك فهم مرقس ولوقا ويوحنا (مر ١١:٧ ولو ١٩:٣٥ ويو ١٢:١٥) ولكن متى فهم أن الحمار غير الجحش ابن الاناث فتمسكوا (ان المسيح قال لاثني من تلاميذه . اذهبا الى القرية التي أمامكما فقلوا وقت تجدان نتي

ولو ١٩:٣٠ و١٧:١٤) فان قيل ان ذكرهم لركوب الخمار هو لانه كان تسميا لنبوة
 زكريا (٩:٩) قلت كذلك كان صراخ المصلوب (الهي الهي لماذا تركتني) تسميا
 للمزمور (١:٢٢) فلم لم يذكره يوحنا؟ الا يدل ذلك على أنه تعالى ذكر كل
 ما من شأنه أن يقلل من درجة المسيح التي يريد رفعه اليها ليجمعه كلمة الله القديمة
 التي وجدت قبل جميع المخلوقات وبها كانت المخلوقات ثم تجسدت وقيمت الصلب
 بإرادتها لا رغما عنها كما يفهم من الاناجيل الاخرى؟ (راجع رسالة الصليب ص ١٢٤
 و١٥٦ و١٦١) فالحق ان كلا منهم كتب انجيله على استقلال وتوخي فيه غاية شخصية
 فذكر من الحوادث والاقوال ما يلائم غرضه ولو كان مكرراً في الاناجيل الاخرى

أنا من ربوة وجحشاهما فخلاهما وأتاني بهما ٣ وان قال كما أحد شيئا فتولا الرب محتاج اليهما
 فتورقت برساهما (ثم ذكر حتى هنا عبارة زكريا السابقة) ٦ فذهب التلميذان وفملا كما أمرهما يسوع
 ٧ وأتيا بالأتان والجحش ووضعنا عليهما ثيابهما جلس عليهما (وفي بعض النسخ (أجلسوه عليهما)
 ولا ندري كيف جلس يسوع أو أجلس على الأتان والجحش معا وما الحكمة في ذلك وكيف
 لم يخف أن يقر من قوتها مع أن ركوب واحد منهما سهل وهو المتباد !!؟؟ وأكن عظم فهم
 كاتب انجيل متى أو أنه في هذا الهديان ولم يبال بخيانة العقل والمادة في سبيل تطبيق هذه النبوة على
 المسيح كما هي حادثهم فاخترع قصة وجود الأتان والجحش معها وأركب المسيح عليهما معا !!
 وكيف سكت أصحاب الأتان والجحش (مر ١١:٥ ولو ١٩:٣٣) عن من التلميذين من طلبها
 وأخذها وهم لا يرفونهما بل ربما لا يرفون سيدهما للمسيح نفسه؟ وكيف تأكد أنها رسولاه
 حقيقة لا ايمان؟ وكيف يركب المسيح على جحش لم يجلس عليه أحد من الناس قط كما قال مرقس
 ولو قال في كتابه قبل ذلك بمهجرة !!

فن هذه القصة الصغيرة يتضح لك صدق قولنا مرارا في كتبة الاناجيل أنهم يرفون نبوات
 العهد القديم أولا ثم يصطنعون منها حوادث للمسيح ويدعون انها وقعت فعلا تسميا لتلك النبوات
 القديمة ولا يبالون بها أو قههم ذلك في الظن وخيانة العقل والمادة . فهل يصح اعتبار هذه
 الاناجيل توافيق صحيحة حرة وهي في كل ما كتب فيها متأثرة بنبوات اليهود عن مسيحيهم الذي
 كانوا يتخبرونه؟ وإذا سل أن المسيح فعل ما حكاه متى وركب الأتان والجحش معا فما الذي يمن
 منكري نبوته من القول بأنه انما اجهد نفسه وخالف المادة رغبة منه في تطبيق نبوة زكريا عليه
 لتصبح دعواه بأنه هو المسيح المنتظر وان لم يقدر على تطبيق باقي النبوة عليه لخروجها عن استطاعته
 ان ليس في وسعه ان يكون ملكا ولا منصورا ولا قاطعا لقوس الجروب ولا له ملك يمتد من البحر الى
 البحر ومن النهر الى اقاصي الارض فما يقدر عليه (وهو ركوب الأتان والجحش معا) فله
 وما لم يقدر عليه سل فيه الامر لا اتباعا ليقولوا فيه ما شاءوا والسلام . هذا شيء مما يقوله ملحدو
 النصراني في أوروبا الآن وغيره كثير جدا جدا لا يحصى ولولا القرآن ومحمد الذي يكره النصراني
 ويحاربونه لثال (٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠) من البشر في المسيح اضعاف اضعاف ما يقوله ملحدو
 أتباعه واليهود وغيرهم . فثكرا لله ولسوله على ادبه العالي في المسيح الذي أدب به المسلمين
 والحمد لله رب العالمين

فبعد ما تنفق في بعض المسائل حتى في لفظها ثم تختلف في الاخرى حتى يتعسر أو يتعذر الجمع بينها وما دام هذا حال الانجيل فهي من الوجهة التاريخية لا قيمة لها لانها تابعة للاغراض تدور معها حيث دارت

وقد ذكرت الانجيل الثلاثة الاول (مت ١٩ : ١٧ ومر ١٠ : ١٨ ولو ١٨ : ١٩) أن رجلا نادى عيسى (ص) بقوله « أيها المعلم الصالح » فانكر المسيح عليه ذلك تواضعا وقال له « لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله » وأما يوحنا فلم يذكر هذه القصة مطلقا كما دلته وروى عن المسيح أنه كان يقول مرارا (يو ١٠ : ١١ و ١٤) « أنا هو الراعي الصالح » وأنه قال (يو ١٥ : ٣٥) « أنا والاب واحد » وغير ذلك كثير مما لم تروه الانجيل الاخرى. وان كانت العبارة الاخيرة التي رواها يوحنا ليست نصا في الوهية إذ حملها على المجاز سهل كما هو ظاهر وقد قال المسيح أيضا نحوها في تلاميذه (يو ١٧ : ١٤ - ٢٦) إلا أن روح العظمة والكبرياء التي في رواية يوحنا هذه لا تتفق مع روح التواضع التي ترى في رواية الآخرين عن المسيح. فان كان ما رواه يوحنا عنه (مثل ٣ : ١٣ و ٨ : ٥٨ و ١٢ : ٤٥ و ١٤ : ١٠ و ١٦ : ٢٨ و ١٧ : ٥) صحيحا فنأقبح النص ومن أعظم أسباب تضليل الناس في أمر المسيح أن يترك ذلك الانجيليون الثلاثة وخصوصا لوقا الذي نعهد أن يكون انجيله كاملا وجامعا لجميع أخبار المسيح وأقواله المهمة إذ قد تتبع - كما يقول عن نفسه (١ : ٣) - كل شيء من الاول بتدقيق. فلا يمتثل أن مثل هذا الكاتب المدقق يترك كل أقوال المسيح المهمة في بحث الوهية ليكملها له يوحنا أو غيره كما يدعون وان خالفوا قول لوقا نفسه وهو عندهم موحى اليه وكتب انجيله بالالهام الاولي بعد نزول روح القدس عليهم جميعا ! فلم إذا لم يوح اليه ما أوحى الي يوحنا مع أن يوحنا لم يرد أن يكون انجيله كاملا كلوقا (يو ٢١ : ٢٥) أم نسي الله ان يلهمه هذا المبعث العظيم ولم يعلم ان ذلك سيكون سببا في انكار كثير من الناس الوهية عيسى في كل زمان ومكان وتكذيبهم يوحنا فيما رواه وانفرد به دون جميع زملائه الآخرين حتى أن تسمية المسيح « بالابن الوحيد » و « بالكلمة » بالمعنى الذي اراده يوحنا لم

ترد في كتاب من كتب العهد القديم او الجديد الا في المؤنقات النسوبة الى هذا الرجل . وما هي الا فلسفة يهود الاسكندرية وغيرهم سرت الى المؤلف فطبقها على المسيح . والمسيح براء مما ينسبه اليه ، او يرويه عنه ، كما هو ظاهر من الاناجيل الاخرى

فان قيل: لعل لوقا اراد ان يكون انجيله شخصيا لانه قدمه (ثاوفيلس) وربما ان هذا الرجل كان يعرف الوهية المسيح واقواله في هذه المسألة وما كان يشك فيها فلذا تهاشى لوقا ذكر كل ما يثبتها له من اقوال المسيح ؟ قلت ان الذي يفهم من انجيل لوقا نفسه (١ : ٤) ان ثاوفيلس ما كان بجهل شيئا مما جاء في هذا الانجيل وانما كان القرض من كتابته له تبيته ، فلماذا اذا لم يثبت لوقا في عقيدته في لاهوت المسيح ولم يرو له مقاله المسيح نفسه في ذلك كما ثبته في غيرها من الحوادث وان كان يعرفها من قبل ؟ واي ضرر اذا ذكر لوقا اقوال المسيح في الوهية حتى انه تجنب ذكرها (١) في انجيله بالمره ؟ وسماه انسانا ونبيا (لو ٢٤ : ١٩)

(١) لاحظ ان انجيل لوقا (مع انه اوفى الاناجيل وأدقها وأصحها) هو أيضاً أبداً عن عقيدة النصارى في الوهية المسيح حيث أنه اعتبره انساناً من أول الامر الى آخره (انظر مثلاً لو ٢٢ : ٤٣ و ٢٤ : ١٩) ولم يطلق عليه لفظ الرب (وهو في جميع اللغات لقب تعظيم بمعنى السيد والمعلم ونحو ذلك كما في (يو ١ : ٣٨) ومت ٢٣ : ٧ و ٨) لم يطلقه عليه الا مرات قليلة وظهر لهم أن بعضها زيد فيه تحريفاً في الأزمنة الاولى (كما في اصحاح ٧ : ٣١ و ٢٢ : ٣١ منه) وليس هذا فقط بل لم يجعل هذا الانجيل المسيح ديناً للاختلاف جميعاً مجازياً لهم بحسب أعمالهم كما فعل متى وغيره ولم يقل إن الملائكة هي ملائكة المسيح (قارن متى ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٥ : ٣٢ و ٣٣ و ٢٤ : ٣١ بلوقا ٩ : ٢٦ و ٢٧ و ٢١ : ٢٧) ولم يذكر عبارة متى (٢٨ : ١٩) التي أخذها النصارى لإشارة الى ثاوفيلس . قارن أيضاً كلمات الوداع في انجيل متى (٢٨ : ١٨ - ٢٠) بها في لوقا (٢٤ : ٤٦ - ٥٣) فأقرب الاناجيل لعقيدة النصارى هو انجيل يوحنا ويثبه متى ثم مرقس ثم لوقا . قارن أيضاً قول متى ١٣ : ٤١ (يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من مسكونة جميع المائر وقاعلي الانم) قارنه بقول لوقا ١٢ : ٨ (وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعرف به ابن الانسان)

لو فرض ان لوقا لم يذكر الا ما جهل ثاوفيلس فهل يعقل ان هذا الصديق العزيز

= قدام ملائكة الله . ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله) ثم راجع سفر
الاعمال وهو من تأليف لوقا أيضا عندهم تره يقول فيه عن لسان بولس استاذه ان
المسيح انسان وأن الله هو الذي أقامه من الاموات (أع ١٧ : ٣١) أنظر أيضا
(أع ٢ : ٢٤) وأما قول بولس في سفر الاعمال هذا (١٧ : ٣١) ان الله سيدين
المسكونة بهذا الرجل (يعني المسيح) فهو لا يدل على أنه كان يعتقد ألوهيته لانه صباه
في هذه العبارة نفسها وجلا وقال ان الله هو الذي أقامه من الاموات (راجع أقواله
في الميخ في ١ : ٢ : ٥ وأف ١ : ١٧ ورو ٥ : ١٥ و١ كو ٣ : ٢٣ وغل ٤ : ١٤)
وأيا قالت تلاميذ المسيح أنفسهم سيديون (بحسب هذه الاناجيل)
أسباط اسرائيل الاثني عشر (أنظر مثلامت ١٩ : ٢٨) وقال عيسى لتلاميذه
(مت ١٨ : ١٨) (الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطاً في
السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولاً في السماء) ولم يقل أحد من النصراني
بألوهيته ولو أنهم كثيراً ما سجدوا لصورهم ولصور غيرهم من القديسين والقديسات
في كنائسهم، وهذه العبارة الاخيرة ونحوها كانت منشأ ساطة البنايات العظيمة وربما
أنهم هم الذين اخترعوها ونسبوا لعيسى وهو منها ومن أمثالها بريء، وما يشعر بأن
هذه العبارة هي من اختراع رؤساء النصرانية القدماء قولهم عن لسان المسيح قبلها
(مت ١٨ : ١٧) (وإن لم يسمع (أي من أخطأ الى أخيه) منهم (أي من
الشهود) فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والمشار)
فأي كنيسة كانت في ذلك الوقت يتحاكم اليها تلاميذ المسيح وهو لا يزال بينهم؟ فالحق
ان هذه العبارة مما اضيف الى الانجيل بعد المسيح بمدق ويؤيد ذلك جواب المسيح الوارد
في إنجيل متى (٢٠ : ٢٣) لأم ابني زبدي بأنه لا يقدر أن يمطي شيئاً الا لمن أرادته الله
فكيف اذاً يتصرف تلاميذه في الكون كما أرادوا؟ وقال بولس إنه هو والقديسين
وسائر النصراني سيديون العالم والملائكة!! فهل هؤلاء كلهم آلهة؟ (أنظر ١ كو
٢ : ٢ و٣) ومن ذلك يعلم ان المسيح ليس وحده عندهم دياناً للخلائق بل هو
أكبرهم وأعظمهم فهو كقاضى القضاة يوم القيامة. واذا لاحظت ان اليهود كانوا
يسمون قضاة الدنيا آلهة (وبالعبرية ألوهيم) وهذه اللفظة تطلق على المفرد وعلى
الجمع فلذا كانت تطلق على الله تعالى وعلى عظماء البشر أو قضائهم كما يفهم من (مز ٨٦)

لوقا (١: ٣) والذي يعلم النصرانية من قبل (لو ١: ٤) كان يجهل أو يشك في

٢٨٢: ٦ واضمو ٢٨: ١٣ ويو ١٠: ٤٤-٣٧ واجمع أيضاً خر ٢١: ٦ و٢٢: ٨ و٩) وربما كان إطلاقها على الله وهي جمع من بنينا أثر الشرك القديم والثبوتية في اللغة العبرية، إذا لاحظت ذلك وتذكرت أن بولس ويوحنا كانا يهوديين صميمين لم تستغرب تسميتهما المسيح وهو عقدهم ديان القيامة الأعظم بإذن الله (يو ٥: ٢٧) مرة أو مرتين إطلاقاً في (رومية ٩: ٥ و ١٥: ٢٠) بعد أن وصفه بصفات الحوادث مراراً ونصاً على أنه أول مخلوقات الله تعالى (كو ١: ١٥ ورؤ ٣: ١٤) على أن عبارة بولس الواردة في رومية { ٥: ٩ } اختلف فيها المفسرون والمترجمون فبرى بعضهم أن ما بعد قوله (حسب الجسد) جملة مستأنفة ومساها هكذا «ومن على الشكل هو الله مبارك إلى الأبد» أو «ومن هو الله على الشكل يبارك إلى الأبد» راجع الترجمة الانكليزية المنقحة « Revised Version »

وما تقدم يعلم أن ادانة الخلاق والتصرف في السكون ليس عندهم قاصراً على الله تعالى وحده كما هي العقيدة الصحيحة في دين الحق ودين التوحيد الحقيقي القائل كتابه (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله) (مالك يوم الدين) (ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً) وقال مخاطباً محمد (ص) (ليس لك من الامر شيء) وقال (انما أنت منذ كبريت عليهم بمسيطر) فأين هذه العقائد العالية من عقائد الشرك والتشبيه والتجسيم؟ وجاء في سفر التثنية (وأوامر التوحيد والتنزيه فيه وفي غيره من كتب العهد القديم كثيرة جداً) قوله ٣٢: ٧١ (هم أغاروني بما ليس الهما - أغاظوني بأباطيلهم . فانا أغيرهم بما ليس شعباً . بأمة غبية أغيطهم) وهي الامة الاسلامية الناشئة بين الاميين الجاهلين مصداقاً لقوله تعالى (ورسختي وسعنت كل شيء فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) الى آخر الآيات ثم قال سفر التثنية ٣٢: ٣٤ (أليس ذلك مكنوناً عندي محتوماً عليه في خزائني ٣٥ لي النعمة والجزاء . في وقت نزل أقداهم . ان يوم هلاكهم قريب والمهيات لهم مسرعة ٣٦ لان الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق . حين يرى ان اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق ٣٧ يقول ابن آلهتهم الصخرة التي اتبعوا اليها ٣٨ التي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكايتهم . لتقم وتساعدكم وتكن عليكم حامية ٣٩ أنظروا الآن انا انا هو وليس اله معي . انا

وجود عيسى وفي جميع تفاصيل حياته وولادته من المذراء وفي صلبه وقيامته وصعوده الى السماء حتى فصل له لوقا كل ذلك تفصيلا ؟ واذا كان يجمل هذه المسائل أو يشك فيها فكيف لم يشك في ألوهية المسيح ؟ وكيف علم ثاوفيلس أقوال المسيح في ألوهيته ولم يعلم باقي تفاصيل قصته التي فصلها له لوقا مع أن هذه الأقوال ما كانت منفصلة عن حوادث حياته كما يفهم من إنجيل يوحنا ومن علم هذه علم تلك فلم فصلها لوقا عنها وتركاها ؟ واذا كان هذا الإنجيل شخصا ظم لم يكتب تلميذ من تلاميذ المسيح إنجيلا عموميا يكون واقيا بجميع المسائل ؟ ولم اذا جازم إنجيل لوقا عموميا ونشره بين الناس في كل زمان ومكان وهو غير واق بالفرض ؟ وأي إنجيل ضدكم أقوى منه ؟ وكيف يجب على البشر الايمان با كبر مضلة في العالم مخالفة للعقل ولما نقل عن جميع أنبياء بني اسرائيل وهي مسألة ألوهية المسيح كيف يجب الايمان بها لجرد رواية شخص واحد خالف فيها جميع التلاميذ الآخرين وأنى لم يأتوا به ؟ وهل نسيت أن من دعا لهبادة غير الله يجب قتله كما في سفر التثنية (١٣ : ١٠ - ١٥) ولو كان مؤيدا بالآيات والمعجزات فكيف اذا يصدق يوحنا هذا وهو لم تتواتر عنه أي معجزة ؟ ولو تواترت لما عاقبته من استحقاق القتل بنص التوراة . على أن جميع عباراته في هذه المسألة ليست نهما قاطعا كما بين في إحدى الحواشي الماضية وفي كتابنا دين الله ص ٧٦ و ٧٧ وهي كلها مما يمكن تأويله . ولا أدري لم لم يأواها وباعهم في التأويل أطول من جميع العالمين ، ولهم في التصنف والتكلف آراء تهجز عنها الجن والشياطين ، فخلق أن لوقا إنما لم يروها واه يوحنا لان كاتب إنجيل يوحنا اقتجره من عند نفسه افتجارا وليس هناك من سبب آخر غير ذلك فلا تجهدوا أنفسكم في اتحال الاعذار والاسباب ولا تكونوا في كل شيء مكابرين ، وعن الحق دائما معرضين

= أميت وأحيي . سمعت واني أسمعني وليس من يدي مخاض . إني أرفع الى السماء يدي وأقول حي أنا الى الابد ١٤ اذا سمعت يسوع البارق وأمسكت بالقبضاء يدي أرد قمة على أضغادي وأجازي مبغضي) فقارن هذه العبارات السامية الجليلة بأوهام النصارى في العهد الجديد هداهم الله الى سواء السبيل

وهناك مسائل أخرى كثيرة ذكرها علماء النقد تدل على أن كاتب هذا الإنجيل ليس يوحنا تلميذ المسيح بل ولا يهودياً ممن يعرفون أرض فلسطين ولا هيكل أورشليم ولذلك وقع في الغلط في أثناء وصف تلك البلاد ومبداها . فن ذلك قوله ٢٨:١ (هذا كان في بيت عنيا في عبر الأردن حيث كان يوحنا يمسح) كما في جميع النسخ القديمة وهي مدينة لا وجود لها في هذا المكان ولم يعرفها أحد حتى ولا أوريجانوس المتوفى نحو سنة ٢٥٤ ولذلك أبدلوا في نسخهم الحالية (بيت عبرة) وقوله ٢٣:٣ (وكان يمسح في (عين نون) بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة) وهذا الموضع أيضاً ما عرف قط حتى ولا في القرن الثالث وأقرب مكان يمكن أن يقال أنه هو المراد موضع في شمال السامرة ولكن الذي يفهم من إنجيل يوحنا أنه في اليهودية (٢٢:٣ و ٣:٤) وقوله ٥:٤ (فأتى الى مدينة من السامرة يقال لها « سوخار ») وهي غير معروفة ويظن بعضهم أنها « شكيم » ويرد هنا الظن أن بئر يقرب عند مدخل الوادي تبعد ميلاً ونصف ميل عن شكيم ولا يعقل أن المرأة السامرية كانت تذهب هذه المسافة البعيدة لجلب الماء مع أن الماء غزير بالقرب من المدينة (راجع قاموس بوست مجلد ١ ص ٥٩٢) ومن ذلك أيضاً قوله (يو ٤: ١٤ و ١٥) إن البئر والضم كانت تباع في هيكل أورشليم وقد عتق الطغاة أنه لم يكن لها موضع هناك بل كانت تباع في سوق بعيدة عنه خارج أورشليم (راجع كتاب دين الخوارق ص ٥٥٠) على أن هذه القصة ذكرت في الانجيل الأخرى متأخرة عن الزمن الذي ذكره يوحنا (انظر متى ٢١: ١٢ و ١١: ١٥ و لوقا ١٩: ٤٥) والظاهر أن الحق معها فإن المسيح ما كان يقدم على طرد الباعة وكب الدرهم وقلب الموائد وضرب الناس بالسوط (يو ٢: ١٥) وهو لا يزال في أول أمره في السنة الأولى من بته قبل أن يعرفه الناس مع أنه كان بعد ذلك يذهب الى أورشليم مخفياً خوفاً من اليهود كما قال يوحنا نفسه (٧: ١٠ - ١٣ و ١١: ٥٣ - ٥٧) ثم قصة بركة بيت حسدا (٥: ٢ - ٩) . ومع أن هذه البركة الآن غير مروفة مطلقاً فمن المعجيب أن يكون لها هذه الخاصية العظيمة الذي ذكرها يوحنا في شفاها للرضع الذين كانوا ينزلون أولاً فيها بعد تهر يك الملك ماءها مباشرة

ولا يذكرها يوسفوس ولا غيره من المؤرخين في ذلك العصر فهي قصة كاذبة ولذلك حاول النصارى حذفها من الانجيل من قديم الزمان وهذا هو سبب حذفها في كثير من نسخهم القديمة كالسيناثية والفاثيكانية ولكنها موجودة في الاسكندرية وغيرها فانظر الى مقدار تصرف هؤلاء الناس في كتبهم المقدمة !!

والخلاصة أن هذه الانجيل الاربعية ما كانت معروفة الا في أواخر القرن الثاني وكان هناك كتب أخرى كثيرة يستشهد بها المؤلفون غير هذه الانجيل كذكرات الرسل (١) المذكورة سابقا وانجيل الميرانيين وانجيل الايونيين والانجيل المنسوبة الى بهارس وتوما والاثني عشر وبرنابا ونيقوديموس وغيرها كثير وبعد ذلك صارت تشتهر الانجيل الاربعية شيئا فشيئا حتى جعلت هي القانونية ورفض غيرها الذي ضاع اكثره وأعدموه تدريجيا . ولعل السبب في بقائها دون غيرها هو أنها أصح عبارة في اللغة اليونانية واقرب الى غرض النصارى في تلك الأزمنة واقل تناقضا وخطأ من غيرها وربما كان مروجوها بينهم أكثر وأهم من مروجي تلك وابرع منهم في معن السبك . هذا وقد امتدت فلسفة اليهود في « الكلمة » (Logos) أو « الحكمة » كما يسميها سفر الأمثال (٨ : ١٢) وكتاب الحكمة ايشوع بن سيراخ (٢٤ : ٩) امتدت من الاسكندرية الى أمية الصغرى وهناك وجدت وسطا صالحا لثوبها فامتزجت بأراء بولس وغيره في المسيح وفي الفداء والخلاص وهي الآراء التي فشت في النصارى وقتئذ ومن مجموع ذلك صدرت الكتب المنسوبة الى (يوحنا) من كنيسته (أفسس) وهي المدينة التي كان يوحنا مقيا فيها ولذلك لم تعرف هذه الكتب (الانجيل والرسائل) المنسوبة اليه بين النصارى الاقدمين الا في آخر القرن الثاني كما سبق

فان قيل اذا كانت الانجيل الحالية مما كتب في القرن الثاني فكيف لم يختلف النصارى منها أقوال المسيح الدالة على قرب مجيئه وعلى أن ذلك يكون عقب

(١) قد بين كثير من علماء الاورخ المحققين أن هذا الكتاب الذي كان ينقل عنه يوسفوس لا يمكن ان يكون هو هذه الانجيل الاربعية بالمره كما يدعي المبشرون الآن وقد اثبتوا ذلك بسدة براميت يطول بنا ايرادها هنا فنشاه الاطلاع على عمى من ذلك فليقرأ كتاب (دين الخولوق)

خراب اورشليم مباشرة (راجع مثلامت ١٠ : ٢٣ و ١٦ : ٢٨ و ٢٤ : ٣ و ٢٩ - ٣٤ و ص ١٣ : ٢٤ - ٢٠) مع أن ذلك لم يتحقق ؟ قلت ان هذه الاقوال كانت تعزية المسيحيين الكبرى على مصائبهم في هذه الدنيا (١ تس ٤ : ١٨) من عهد المسيح الى أوائل القرن الثاني بعد موت يوحنا الذي كانوا يظنون أنه يبقى حيا الى مجيء المسيح عليه السلام (يو ٢١ : ٢٣) فاذا صح أن عيسى قال شيئا منها فلا بد أنهم لم يفهموا مراده الحقيقي فقلوا عباراته معرفة حتى خرجت عن معناها الاصيل وشاعت بينهم على غير حقيقتها. والارجح عندي أن اليهود الذين دخلوا في المسيحية استنجسوا من كتبهم ان زمن عيسى هو آخر الزمان وأن القيامة قريبة جدا منهم كما يفهم من سفر اشعيا (٢ : ٢) وأرميا (٢٣ : ٢٠) والتكوين (١ : ٤٩) ويوثيل (٢٨ : ٢ - ٣٢) فانتشرت هذه الاقوال بين النصارى الاولين (راجع أيضا أع ١٦ : ٢ - ٢١) ونشت فيهم حتى نسبوها الى المسيح نفسه وزعموا أنه قال ان القيامة ستقوم عند خراب اورشليم مباشرة (مت ٢٤ : ٢ و ٢٩ - ٣٥) ولذلك قال سفر الاعمال أيضا تقلا عن يوثيل ما يفهم منه أنها ستقوم عقب نزول الروح على التلاميذ يوم الخمسين (١ : ٢ - ٢١) فكان النصارى في القرن الاول وفي أوائل الثاني يظنون قرب مجيء القيامة فدخلت هذه الاقوال فيما كتب من الانجيل اذ ذلك (كأصل انجيل متى ومرقس القديم) وتداولها الناس بينهم واشتهرت عندهم هذه النبوات وصاروا يرتقبون تحققها يوما بعد يوم فلا يمكن بعد أن كتبت وشاعت أن يتلاعبوا فيها وأعين الناس متجهة اليها في ذلك الزمن . أما كاتب الانجيل الثالث فالظاهر أنه كان في زمن يس في الناس من تحقق هذه النبوات وأمثالها في القرن الثاني أو الجيل الثاني كما يفهم من مقدمة انجيله فلما شك في رواية الفاظها الواردة في أصل الانجيل الاول والثاني وهور عباراتها فهو يلا يجعلها أصح للتأويل مما في الانجيلين الاولين ولم يذكر الاقوال الاخرى الواردة في انجيل متى التي أشرنا اليها هنا (راجع لو ٢١ : ٢٥ و ٢٥ - ٣٢ تجد عبارة مختلفة في هذا الموضوع عن سابقه) ولم يمنه اشتها الفاظها الواردة في الانجيل

التي قبله وشيوعها بين الناس واعتقادهم لها من هذا التعبير لجزءه بخطا وروايتها
والا لكان المسيح نفسه هو المحطى فيها وهو غير جائز طبعا
وأما الإنجيل الرابع فتركها بالمرّة وهو مما يدل على شدة تأخر زمنه وتحقق الناس
من عدم صحتها ويأسهم منها ياسا تاما (١)

ولا يلزم من اشتهار هذه الافكار والنبوات بين النصارى في القرن الاول
كلا والثاني أن غيرها مما في الإنجيل المنسوب لتي وموقس كان شهيرا شهرتها
ومعروفا بينهم مثلها فكاتبها وان تحاشيا نشر فيها أو نحو يورها لشهرتها الآن ذلك
لا يضمن لنا صحة رواية الاشياء الاخرى التي ليست شهيرة بين الناس شهرة هذه
النبوات . هذا وعدم علم باياس القوي نحو سنة ١٦٤ - ١٦٧ ميلادية بهذين

(١) حاشية - لما كان النصارى في القرن الاول يعتقدون قرب انتهاء العالم كما بينا هنا وفي
مقالة الصلب (ص ١٥٧) وأنهم آثم الامم وآخر الدهور وأن الساعة قريبة جداً منهم (و٢
١٠ : ٢٧) و (١ يوحنا : ٢ : ١٨) و (١ كور : ١٠ : ١١) وأن بعضهم ياتي حيا الى مجيء
القيامة (١ كور : ١٥ : ٥١ و ٥٢ و ١ تس : ٤ : ١٥ - ١٨) لما كان هذا اعتقادهم كان هناك
مسخو زمني للقول بحصول التجسد والصلب والمخلص في زمن المسيح آخر الزمان كما يزعمون
ولكن الآن وقد مضى على البشر عشرون قرنا (ولا ندري كم بقي من عمر العالم ؟) لألهم
لم حصل الصلب وجاء المسيح في ذلك الزمن ولم ينجي في نهاية العالم أو في أول الامر بصحة
عصيان آدم مباشرة ؟؟ وحيث قد ظهر أن العالم لم ينته عقب المسيح مباشرة كما نوهوا وقد وصل
الرقى البشري الى هوجة لم يصل اليها قبل المسيح ظهر لنا عدم التناسب بين حصول الصلب والزمن
الذي حصل فيه فكان الأولى عدلا والانسب أن يحصل قرب نهاية العالم متى تحتم جميع الارباب
والفضحايا به ويحتم به الزمان أيضاً

فان قيل - كلامك هذا صحيح اذا كان المسيح مجرد ذبيحة فقط وليسكنه هو ذبيحة ومثال
للشتر في تقديم أنفسهم ضحية لاجل اخوانهم الاخرين فلما جاء في ذلك الزمن ليقتدي به الناس
بعده في ارقى المصور . قلت : الظاهر من صلوات المسيح ووعاؤه وحزنه وتقوية الملك له وطلبه
النجاة من الله ومحاولة الدفاع عن نفسه وتصبية فرقا وسراخه الخ الظاهر من هذا كله كما بينا في
مقالة الصلب (صفحة ١٢٢ - ١٢٥ و ص ١٦١ و أيضاً ١٠٩) أنه لم يقدم نفسه باعتباره بل
أكره على ذلك اكراما وبذله الله بدل الناس ولم يشفق عليه كما قال بولس (رومية ٨ : ٣٢) فهو
ليس مثالا حسناً لتضحية الذات في سبيل نعم الناس بأرادته رغبة منه واعتباراً (راجع أيضاً كتاب
دين الله ص ٨٠) وعليه يكون صلب المسيح مجرد ذبيحة بشرية لا رضاه هذا الاله الهب لسفك
الدماء البريئة وليس فيه شيء آخر يستفيد منه الناس فكان الانسب أن يحصل صلبيه في نهاية
العالم أو في أوله وأما حصوله في ذلك الزمن (من زهاء عشرون قرنا) فلا ألهم له الحكمة ولا
أعرف له مناسبة الا قلل المعجبين بتقديهم بسلبه من النصارى بهدونا اليها . وهو في كل ذي
علم علم

الأنجيليين (متى ومرقس) بحائهما الخالية كما يينا يدل على أنهما لم يكونا بهذه الحالة في زمنه أو لم يشتهرا بها إذ ذلك بل كان أنجيل متى عبارة عن بعض أقوال عن المسيح باللغة العبرية وأنجيل مرقس عبارة عن مجموعة من أخبار المسيح وأقواله باللغة اليونانية إلا أنها غير مرتبة كما سبق بيانه وربما كان الذي منع التلاميذ من الاعتناء بكتابة الأنجيل هو توهمهم قرب انتهاء العالم فإذا صحح أن نبوات يوم القيامة كانت في أصل هذين الأنجيليين فنترجم الاول ومرتب الثاني لم يجسرا على تحويرها أو تحويرها نظرا لشهرتها بين الناس أو لظنهما أنها ربما تحققت عن قريب ولكن هذا السبب لم يكن عند كاتب الأنجيل الثالث كافيا لمنعه من اصلاح ما اعتقد خطأه لتأخر زمنه وبأسه وخصوصا لانه كان كثير الاجتهاد والتدقيق كما هو صريح مقدمته ولم يقصد بكتابة انجيله أن يكون لجميع الناس بل لشخص صديق له يسمى ثاوفيلس فلا يهجه ان قبله الناس منه أو لم يقبلوه مادام مقتنا بصحة ما امتنتجبه وكتبه وصدق في صاحبه

الدكتور محمد توفيق صدقي

البتية تاني

﴿ خطأ و صواب الجزء الثالث ﴾

صواب	خطأ	سطر	صفحة
انه لايجوز	انه يجوز	١	١٨٧
أن يعرفوا	أن يعرفون	٦	١٨٧
مكاناً	تسكافؤ	٢١	١٨٩
بالاولى	باولالى	٤١	٢٠٩
ابنلي المؤمنون	ابنلي المؤمنين	٤٤	٢١٨
الناس أقسمهم	أقسهم	٢٥	٢١٨
من شيء في صهيل الله يوف	من شيء يوف	٢٠	٢١٩
كبراهنا	كبرانا	١٩	٢٢٠
والنبرؤ	والنبرى	١٥	٢٢٣
يفتح مكتبا	يفتح مكتب	١٩	٢٣٧

كتاب سياسي للعبارة والتاريخ

عثرنا على صورة هذا الكتاب الذي أرسله السيد محمد الأدرسي

(إلى الإمام يحيى حميد الدين)

بتاريخ ١٦ ربيع الأول الأنور سنة ١٣٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن علي الأدرسي إلى جناب المولى ، الذي هو بالمحمد
أولى ،^(١) الإمام يحيى حميد الدين أشرق الله شمس سعده ، وأعلى مراتبه
على سنن جده ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد تقديم تحيات بين يدي
بجوى هذه السطور ، تهديها إليكم نسائم الوداد ونفحات الاخلاص على
أطباق النور ، فقد وردت كتبكم الكرام آخرها ما هو بصحبة السادة
الابجاء العلماء الاعلام ، السيد العلامة صفي الاسلام الصنو أحمد بن يحيى
ابن قاسم عامر ، والصنو العلامة الوجيه عبد العزيز بن يحيى بن التوكل ، والصنو
الداري ، والصنو العلامة الوجيه عبد العزيز بن يحيى بن التوكل ، والصنو
العلامة العزي محمد بن محمد الشرعي الحلبي ، وقد سرنا وصورناهم وشريفنا
قدمهم وانشرح البال من لطائف علومهم ، ونظرائف فهمهم ، وتذاكرنا
في أبحاث شتى .

أما مادة الصلح بيننا وبين الحكومة فمن أول يوم وما ندعو اليه
هو الوفاق ، وكلما أرادوا عقد ذلك نقضوه وكفى بما كان في هذه المدة

(١) حذف من هذا المكان ما أعتمد من الانقلاب والسيعة

الاخيرة ، فان المذاكرة حصلت بيننا وبينهم في هذا الموضوع ثلاث مرات بل اربع (مرات) بعد وصول رسالهم الينا فاذا أجبنا بما فيه الوفاق أعرضوا تيباً وكبراً واحتقاراً لنا

فاولى المرات بواسطة محمد توفيق^(١) في حبيته الاخير فأجبتهم ذاكرين

مواد بسيطة لأن في ذلك الوقت لم يكن قد وقع بيننا وبينهم سفك دماء. وتلك المواد هي أن نكون في جهاتنا أمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، ضابطين للبلاد من الفساد، مع بقاء مراكزهم، واليهم تساق الحاصلات، وعليهم القيام بما يلزم من معاش القضاة والمترددين في مصالح البريات، وان يبقوا (جازان) برتبة المعتاد، وان لا يحدثوا زيادة من القوة في البلاد، وان يفك أمير مكة صالح بن حسن وصاحبه من الحجاج، وان

(١) هو الشيخ محمد توفيق الأرنؤطي الأصل المصدود من علماء الترك جاور في الأزهر وعرف السيد الادريسي فيه وقد أرسله اليه الاتحاديون بعد الدستور غير مرة ليكشف لهم حقيقة أمره، وقد كنت مرة في ناديهم الشهر (بنور عثمانية في الأستانة) حين جاءهم أول كتاب منه فأخبروني أنه أثنى عليه فيما كتبه ووصفه بالأخلاص للدولة ولتقام الخلافة وانه لا يريد الا ارشاد الناس لما فيه صلاحهم في دينهم وطاعتهم للدولة. فذكرت هذا الكلام للصدر الاعظم حسين حلمي باشا: فقال الشيخ توفيق رجل بسيط ساذج الخ ولم أسمع يوماً من رجال الجمعية مثلما سمعت من الصدر من الأرياب وسوء الظن. وقد اجتمعت بعد ذلك بالشيخ توفيق في الأستانة ثم في مصر بعد عودته المرة الثانية من المن وكانت الحكومة قد اظهرت العداوة للادريسي وأذنته بالحرب فسألته عنه فقال: انه على ما عهدت من قبل من الاستقامة والاخلاص والسكن الحكومة اعرف بسياستها. أو ما هذا مضاه. وقد رأيت بعض اخواتنا العرب في بمبي يطعنون في الادريسي فعارضتهم وذكرتهم لهم ما سمعته وما رأيته من بعض كتبه لأهله في السودان الناطقة باخلاصه للدولة حتى اضطره الاتحاديون يضغظهم الى ما كان من المقاومة .. فافتعوا

توسط فيما بينكم وبينهم من الصلح . وهذه المواد مما يضغط منها لأنها لباطنها لا تكاد ان تكون مطالب . ولكن أدانا الى ذلك حسب الراحة للبلاد والمباد .

فما كان الجواب الا بقبض ذلك فساقوا تلك القوة التي يقدمها محمد رابع بك ومحمد علي باشا في جازان ، وملاؤه بالآلاف ، وازدادوا عدواناً على طلب الحجاج لجسهم كما وقع في حبس بعض رجال (المع) في حج هذا العام . وأشعروا ان المسيري تابع لامارة حسين بن عون ^(١) وأرسلوا الينا بطريق مصر في حين وصول القوة العامة برفق عزت ^(٢)

التي ان أردت السلامة افتتح لهم الطريق الى الإمام التي تمر على طرف البلاد التي بيدنا ، ففوضنا الامور الى الله واستعنا به في مدافعتهم وبمحمد الله قد كان ما كان

ثاني المرات بواسطة عند ما وصل اليكم عزيز ^(٣) ووافقناكم فكان منهم الجواب بالتعليق على ما هو في حكم الاستحيل وهو اجابتنا لحضور الاستانة . وقد تحقق لكم من هذا نهاية الاعراض ، مع انكم قد بدلتهم الجهد كما أخبر عزيز عند وصوله مصر لبعض أصدقائنا بذلك ، وبما كررتموه من المراجعة فيما هنالك ، ومنع عزت وأخذ في تجهيز نحو تسعة وثلاثين طابورا الى ان حال بيننا وبينهم الله بما تداركنا به من رحمته

(١) أي جعلوا بلاد عمير تابعة لأمير مكة الشريف حسين بن عون (٢) هو عزت باشا القائد الاخير لحملة اليمن وهو الآن القائد العام لجيش الدولة في شطلجة بجوار الآستانة لمداخلة البلقانيين عنها (٣) هو عزيز بك علي المصري الذي كان واسطة الصلح بين الامام وعزت باشا في اليمن وهو الآن أمير العرب وقائدهم في قطر بنغازي بجاهد إيطاليا

فكشفت عنا الغمة ونجانا كما هو سنته مع عباده المؤمنين ، وعكس عليهم القضية وسلط عليهم عبادة اله أولي بأس شديد فحاسبوا خلال الديار وكان وعداً منعولاً .

ثالثها كان بواسطة السيد الشراعي مع بعض اخواننا فأجبنا فكان الجواب منهم بالسكوت .

رابعها مع سليمان متصرف عسير لما أتانا جوابه ^(١) بعد أن قامت عليهم فتنة الطليان يدعوننا فيه الى الوفاق ، وان نكون اخوانا ونهجر الشقاق ، فأجبنا عليه بالترحيب والتسهيل ، فارسلنا بعض مخلص أصحابنا الى ان وصل بقرب مسكرم وخاطبه بحضوره لاجل المذاكرة فيما يجمع الشأن فكان يساجل الى ان تمكن من أرزاق ومعايش لأنه في ذلك الوقت كان عادماً فلما رأى انه استغنى تكبر وأجاب بالفظظة وأعداد الطواير الجلة للمخالفين فرجع صاحبنا بذلك

ثم في هذه المدة مع ماراينا من فتك الطليان بهم أخذنا العطف فامسكنا كل حركة ، وكتبنا لمن في مفرزة (ميسدي) ^(٢) ان دهكم شيء فلكم منا عون . فكان منهم أن محمد علي ^(٣) مر بطريق القنفذة، وليته لما مر قصر اشتغاله بمصلحة المسكر بل أخذ يحرق ما وجد في طريقه من بيوت

(١) قد وقفنا على كتاب سليمان باشا هذا للسيد وجواب السيد له ومنتشرهما بعد (٢) ميسدي ثمر من ثغور عسير بين الحديدية وجيزان او جازان وفيه قلعة عسكرية وهو الآن من الثغور التي يد السيد وقد عثرنا على كتاب من القومندان التركي الذي عرض السيد عليه المساعدة على ايطالية (٣) هو محمد علي باشا الذي كان والياً اليمن وقتها العام

السادات العلماء لأن هذا الرجل أكبر عداوته لأهل الدين لأن ما ناله من الشرف في الآستانة (كان) بأسباب شنته لعالم في اطنه أيام تنازع وقع بين المسلمين والنصارى هناك. ولما قدم جازان بالمساكر لم يحتر لهم (خسته خانه) إلا جامع تلك البلدة ولا يهيمه أن تلوث بالنجاسة وتعطلت إقامة الجمعة فيه وكأنه يظن أن هذه هي الأسباب في ارتزاقه النياشين والرتب من باب «من رزق من شيء فليزمه» وهذا هو السبب في تجهيز ما وجهناه من الجند إلى جهة الشام^(١) لأجل مدافعة هذا الطغيان، والمحافظة على مراكز أهل الدين والإيمان

وقد حصلت المذاكرة بيننا وبين هؤلاء الاخوان في هذه الأحوال إلى أن ساق بنا الكلام إلى مفرزة (ميدى) وأخبرناهم أن الطليان قد ضرب قلاع الدولة ومراكزها من باب المندب إلى جدة، وهذا تلك الحصون مدافعه المسطرة ولم يبق إلا هذه القاعة مع أن شيخ البلدة التي فيها قد سبقت له جناية مع الطليان بواسطة شهادة سبنوك طال الخلاف بين الترك والطليان فيه وتوقف الأمر على شهادة هذا الشيخ وتهندته الدولة بالشهادة لها فشهد. فإذا قصد الطليان هذه المفرزة لا يقتصر عليها بل يتمداها إلى تلك البلاد لما جناه شيخها عليهم وسابقاً قد ضربوا هذه البلدة كما قد عرفته ومن المشاهد أن هذه المساكر كجملته من في كل موضع إذا ضرب الطليان المواقع هربوا من مواقعهم تلك إلى محلات الغامسة ولم يدافعوا ولا يضرب مدفع واحد، وقد ضربت هذه القلعة من نحو شهر وخرجوا

(١) هي الحدود الشمالية لصير يسونها جهة الشام

منها كما ذكرنا ، وهذا مما أوقع الناس في العجب ، فان الدولة لما عجزت
عن اصلاح الداخلية كان يرجى منها حفظ الخارجية ، والقيام بالمدافعة
عن الرعايا ممن قصدت بسوء ، فجرت الدولة الآن عن هذا وهذا فاقبح
لهم الا أن يسموا الناس بحسن الخلق لو كانوا يعقلون

ثم انه قد اشتد الخطب من الطليان بمحاصرتهم للحديدة الى حالة يخشى
مما أن تحتل الحديدة فتكلمنا مع المسكر الذين في القلعة بأن يقيم بها
ضرره على الاسلام والمسلمين لان الحديدة اذا احتلت يتبعها ملحقاتها
ومن ذلك هذه القلعة ، ومن المعلوم حسب اصولهم انه اذا احتلت الحديدة
وجاء المحتلون ببوايرهم لاستلام هذه النقطة تبعاً للمركز ومهم الاذن
بالتسليم من كبراء الترك فان من في هذه النقطة لا يلتفت الى الاسلام ولا الى
المسلمين ولا يهتمون بأمر الوطن بل حالاً يعملون الترتيب اللازم في التسليم
الى المحتلين ولو بطريق الحرب مع أهل الوطن بأن يضربوا من القلاع
وتضرب البواير من الساحل حتى يتصلوا بالمحتلين ويدفعوا لهم موقع
الحرب ، ويسلموا أهل الوطن الى الاسر ، كما فعلوا في بني غازي إحدى
متصرفيات طرابلس ، فان أهلها عشية احتلال الطليان لما رأوا بوair الطليان
بالساحل أسرعوا الى مركز الحكومة ليستمدوا للقنال ويدعوا أهاليهم
وأموالهم في محل مكين ، فمنهم الا تراك والزموم الطمانينة فرجعوا
الى بيوتهم ، فلما جن الليل لم يشعروا الا والمتصرفية باجمعها صارت عساكر
طليانية فقاموا للدفاع ولم يمكن الخروج من المنازل الا للرجال دون النساء
والذرية ، وهم الآن تحت قبضة الطليان ، واشتهر ان هذه المعاملة من

المساكر بأسباب ما أخذها كبراً وهم من الطليان خفية . وبأسباب ذلك استقال الصدر فبين ان بقائهم حينئذ في المواقع الحربية لا للدفاع وحماية الثغور كما هو اللازم لمن يتولى امانة المسلمين بل للاغراض الفانية ، ويبيع البلاد للمصلحة الشخصية ، فمن ينع الاسلام فلينه من الترك ، ومن يندب الدين فليندبه مما لهم من اختلاق الافك ، فلما خاطبناهم في النزول معنا ليقوموا مع المساكر العربية جنبا بجنب حتى اذا احتلت المدينة يكون موقع المفزة الميدية بأيدي المسلمين يؤدون فيه ما اوجب الله عليهم وان امتنعوا فلا الزام . وان ارادوا اللحاق بكبرائهم فلهم ذلك . فأبوا هذا وهذا « ولا يحق المكر السيء الا بأهله » .

والمعجب من هؤلاء الناس يذكرون اننا السبب في تركهم للمدافعة كما روى عنهم السادة الواصلون فليت شعري من أي وجه ؟ وأي قرب بيننا وبينهم في المسافة ان يقولوا نخشى ان نصلى بنارين اذ في الاقل بيننا وبين المدينة ثمانية ايام ولو سلم هذا فما يكون جوابهم في احتلال الطليان لطرابلس ؟ وما المانع من المدافعة هناك مع ان اهل تلك البهجة من المخلصين للحكومة بل هم قائمون بالقتال للمحتلين من الآن ، ومن المعجب

ان الحكومة قبل ان يحتل المحتلون رفعت الاسلحة والوالي والمسكر الا شيئاً قليلاً وبعد ذلك لم تمد المجاهدين ولا بدرهم أو نقر . وفي عهدي انا عرفناكم سابقاً ان في صبيح ليلة خروج الاتراك من جازان وفي اليوم الذي بعده جاءت بواسطة بطريق البحر فوقعت بيد المجاهدين فاذا بعض رسائلها يحتوي ترجمتها على اعلان حرب ايطاليا لهم وانه يلزم ما ميرهم هنا العناية بالصالح الا لطلالين . وحفظهم ، فتمجبتنا من حسن معاملتهم ، هذا لمن

ناوؤم بالمداء الاكبر واذا حصل منا معاشر المسلمين أدنى شيء معهم قامت
القيامة . وبينما نحن في هذا الموضوع اذ ورد منكم كتاب كريم ، فتلقيناه
بالترحيب والتكريم ، وسنوفي كل بحث مما أشرتم اليه حقه ان شاء الله
فأما ما أشرتم اليه من قولكم (والدولة العثمانية وان كان أمراؤها كما
عرفتم فانه عند الشدائد تذهب الاحقاد - الى ان قلم - أما ما كان سابقا بما
ذكرتم من تباعد العثمانية عن الصلاح فانه لا يفرنا الآن الانصاف)

وقد أنصف الفارات من رامها . فلا يخفناكم أي حقد عندنا ؟ ولا
جاء في كتاب سليمان (باشا) يجنح الي السلم في وقت قيام الطليان وافقت
وأجبت بما صدرت اليكم صورته وأرسلت من أخصاء اخواننا من يقوم
بحل هذه المشاكل كما قد أشرنا لكم في أول الجواب ولم نلتفت الي ما سبق

منهم من الایعاد بأنواع المبالك حتى بشق بطون الحوامل فلما جاء جواب
سليمان لذلك الاخ (يعني مندوبه) بالتهديد واعداد الطواير للتربية تبجينا من
ذلك ومازلنا نتوقف عن عمل أي حركة رجاء أن يهتدوا الي الصواب فما
كان بعد ذلك الا مرور محمد علي (باشا) في شهر ذي الحجة بحرق بيوت
السادات والعلماء وأفاضل الناس كما قد ذكرنا لكم أول الكتاب . فياليت
شعري ما نضع بعد هذا وهل فيه انصاف أعظم من هذا الانصاف حتى من
كان لنا بالامس عدوا لدودا أصبحنا نتقرب اليه بالمودة لا شيء * بل كان
حبا للصالح مزيدا * وهل من العقل بصد ذلك لنا ان نرمي بانفسنا اليه
ولو على المبالك ؟ وهل هذا من الدين ؟ كلا وأصدق القائلين يقول
(ولا تنهوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين)

ثم ان ما أشرتم اليه هو لم يزد عن كونه من قبلكم ولم يدر ما هم عليه

اذ لم يرد من كبرائهم وأعيانهم من تحسن المخاطبة معه في ذلك وفي كيفية مواصلة الخطاب الى الاستانة لان ولاية اليمن صارت الآن متقطعة عن الولاية العثمانية للجيلولة بالقوة الإيطالية

وأما ما أشرت اليه (ان لو اقترن ما بيننا وبينهم بصلاح ما بينكم وبينهم) فاعلم أيها الامام اني عند ما أتلو ذلك، أجد خاطري ينكسر مما هنالك، لانه حين أرادوا أن يقتنوا الفرصة في وان كنتم جزاكم الله خيرا كرتتم التوسط في الصلح لكن لا على طريق الشرطية بخلاف الآن لما كان الصلح لمصاحبتهم أوفق فآثرتموم علي مع اني الصاحب القديم، والخل الذي هو على العهد الى الممات مقيم :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الالحبيب الاول
ومنازل في الارض يألفها الفتى وحينه أبدأ اول منزل
وأما ما ذكرتموه (ان المال الكفرية كما عرفنا فوقت سهام انتقامها
على الدين القويم، وفعلت بالمسلمين أقبح الافاعيل الى آخر ما شرحتموه)
فلا يخفكم ان هذه الامة قد أخذت هذه الازمان الطويلة وهي في اطمانان
بال، وسكون الاحوال، لما كان سلاطين آل عثمان قائمين بحماية الشرع
الشريف، ولا مظهر لهم الا انهم نواب الامة الاسلامية في حقوق دينهم
الحنيف، ولا شك ان أهل الملل المختلفة لا يتجاسرون على هدم هذه
السياسة لانها تستعصي الثورة العامة بين المسلمين وغيرهم في جميع الاقطار
الشامعة ولا أضر على الاجانب من هذه الحرب الدينية، وبها كان يتهددم
السلطان السابق عند المشاكل الدولية، فيجنحون الى الموافقة، فلهدنا عشنا
وعشم طول النشأة لم نسمع في الخارج بمشاقة، بل كان في آخر المدة الاخيرة

مارفع الدولة لأعلى مكان حيث ظفرت باليونان، واحتلت عاصمة ملكهم
بجوة عظيمة القدر والشان، فلما جاءت هذه النشأة الأخيرة من الأتراك
تظاهروا بالحريية ليرضوا أهل الملل الأخرى وأن الاختصاص بدين
الاسلام هم منه على فكاك ولهذا سمو أنفسهم بالجامعة العثمانية، ليوحدوا
الملل هرباً من الجامعة الاسلامية. وقد أرسل جنابكم اليها تلك الرسالة
المؤلفة لشيوخ الاسلام سري زاده محمد صاحب ونهتكم عافاكم الله على ما فيها
من الإلحاد وجزاكم الله خيراً بتلك الافادة. فحينئذ حدث أمران: ضجج أهل
الاسلام من رغبة الأتراك عنهم، وطمع أهل الملل في الأتراك لنفور
الجمعية الاسلامية منهم، فأخذوا في انتهاب البلاد منهم، فاستقلت ولاية
البنار، بعد ان كان ملكهم في زمن السلطان السابق برتبة ياوران، وبيعت
ولاية البوسنة والهرسك علناً، وطرأ بس خفية، وصدق لفرنسا على
تسمية تونس، وحينئذ قامت الاجانب ينار بعضهم من بعض فمدوا أيديهم
الى احتلال البلاد العثمانية لهذه الأسباب ولغير العثمانية بطريق أولى
كتبريز وفاس كما ذكرتم، مع ان فاس هذه من أعوام قريبة سعى
السلطان السابق في استقلالها بواسطة ملك ألمانيا لتحتفظ من غوائل
الاجانب، فتغيرت في هذه الايام السياسة الاسلامية من اهلها فكان
ما كان في مسافة ثلاث سنوات، وهذه الرابطة أقيمت فيها تداعى الشدائد
من كل الجهات، وكل فريق يمد يده الى ماشاء من النواحي المختلفة.

وقد عرفناكم بمنشأ هذه الاحوال، لتعرفوا من هم السبب في محاق البلاد

الاسلامية والاضمحلال، فهم الاحق بالملامة، والتقرير والتوبيخ وسلب الكرامة

وياليت شعري ما المراد منا في الرابطة التي أشرتم اليها فان كان المقصد

التسكين الجرد الى ان توافق معهم الامور ثم يثبوا كأن لم يكن بيننا وبينهم صداقة كما كان بالعام الماضي اذ قدمنا لهم عشرة آلاف عود للسلك وأمانا لهم الطرق وتمهدنا لهم بالاصلاح حتى صاروا دولة حقيقة يروحون وينفدون بكل شرف، فما كان منهم الا تدير الحيلة في الهجوم للقبض علينا فجانا الله وآل الامر الى ما هم فيه من الاهانة والحيرة ولا حول ولا قوة الا بالله .

أولا توافق الامور كما هو المنتظر ان لم يستمطعوا خواطر المؤمنين واشتد الحال ان آل الى سقوط البلاد بأيدي الغير يسلمها الا تراك لهم ولا يلزمنا الا قبول ما حلوه وأبرموه فما في هذه الا اقامة الحججة علينا من الله ، وما المخذرة في ذلك المقام الالهي . وان كان القصد ان نكون نحن وهم

شركاء في المواقع بدون خداع في الحال والاستقبال ، شركاء في الدفاع عن الدين ، شركاء في الرأي حتى نعلم ما يراد بنا ، وتؤدي ما أوجب علينا ربنا ، ولا نكون ألوية للاتراك يسلموننا الى الغير متى شاءوا والعياذ بوجه الله بل نكون على أمن من ذلك كله ، فأهلا بالوفاق وسهلا .

وفي الحقيقة الحقير ان هو الا رجل قام بتأييد الله في هذه البرية الفقراء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الشريعة التي لا حرز لنا دونها ولا عصمة ، ان كنا ممن يحتفلون بتعاليمها الالهية ويخدمونها

فقامت هذه النشأة الجديدة من الاتراك وحشدوا العساكر المصحوبة بالمدمرات والسيوف البواتر ، وشاع وذاع انه صدرت ارادة سلطانية ، واشارة من لدن الجمعية ، باستئصالنا ، ولا يعلمون ان الامر بيد الله وهو أكرم الاكرمين ، لا يضيع من من عليه من بريته ، وكساه

من الإيمان بحل كرامته ، بل ينصره وينتقم من عاداه كما وعد في كتابه
العزيز ، وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا . فقال عز وجل (أنا لنصر
رسانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) . وقال عز وجل
(فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين) واني والله
عند هذه الآيات اعلم من أين أخذت هذه الدولة فتداعت عليها
الاهوال من كل جانب جملة واحدة على غير أسلوب معروف ، ولا
تقدير في الحساب مألوف (واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له)

فاجأها القمر الالهي بفتة وانقطعت في مدافته كل حيلة فسبحان
القائل (وما لهم من دونه من وال) . واني والله لا اعلم بدواء تلك العلة
فهل من سبيل الى ان أكون الطيب الرباني ، ولا تكاد تلبث هذه الدولة
ساعة حتى يشفيها الله في جميع الأنحاء لكن انت رجعت سياستها الى
الصراط المستقيم الرحماني . وقد ذكرنا للسادة الواصين تفاصيل الامور
وأبدينا لهم ما يصلح في المقام واكتفينا ببيانهم عن شرح ذلك هنا لأن
الكلام مقامات طويلة ومباحث مختلفة ، كما سيوضحون لكم ، وم من
أفضل عباد الله وله الحمد ان جعل بيننا وبينهم التآلف وخالص الوداد في
الله ، ومثلهم يقوم بالبيان وكونوا على يقين ان مافيه صلاح المسلمين
والاسلام وحفظ البلاد بدون خداع فانافيه على رفاق . وكذلك اكتفينا
ببيانهم في مادة الحدود من (الشرف) الى (بني جماعة) وقد تجررت
بذلك ورقة بخط الصلابة المفضال بدر الآلي السيد أحمد بن يحيى عامر ،
هذا وشريف السلام وأسناه بعمكم ومن بالمقام ورحمة الله وبركاته

﴿ انتقاد لائحة الاصلاح البيروتية ﴾

(الحقوق التي اعطتها اللائحة للمستشارين الاجانب)

(١) جاء في المادة الرابعة أن اعتراض الوالي على قرارات المجلس العمومي مقيد بمصادقة مجلس المستشارين . وهو قيد لا حاجة اليه لان مجرد اعتراض الوالي على قرار ما لا يقتضي الغاء حتى يقيد فيه بما يمنع استبداده به ، ومن شأن الاعتراض أن يفي على أحد أمرين اما مخالفة القوانين أو مخالفة المصلحة ، ولو قيدوه بها لكان أولى حتى لا يكثر الاعتراض من الولاية البدهاء فيضيع بها الوقت . وما دام القول الفصل في الاعتراض للمجلس فالاعتراض اما أن ينفذ ولما ألا يضر

(٢) في المادة الخامسة ان لجنة المجلس العمومي تجميع بإدارة مستشار هذا المجلس ومن حقوقها دعوة المجلس لاجتماع فوق المادة باتفاق ثلثي أعضائها ومصادقة مستشار المجلس . فهذا القيد لا حاجة اليه أيضاً وفيه هضم لحقوق اللجنة عظيم ، فلماذا سوفها أن يكون اجتماعها بإدارة المستشار لاتخاذها اماما ومرشداً لما فيها هو اعظم به منها من وظائفها كلها أو بعضها ، فلم لا يجوز لها الاستقلال بطلب عقد المجلس اذ رأي ثلثا أعضائها الحاجة الى ذلك لادور تتعاقب بمصلحة بلادهم يجوز أن لا يعرفها المستشار ؟ ألا يجوز أن تكون المسألة التي يدعونها لاجلها مهمة جدا في نظرهم وأن يكون لمستشار هو في عدم اجتماع المجلس لما لان فيها تمارنا بين مصلحة الوطن ومصلحة أبناء جنسه الاوربيين؟ بلى فامصلحة أن لا نجعل له حتما يمكن أن يضر ولا حاجة تدعو اليه أي ليس لنا فيه قبح . على ان القاعدة الاصولية ان دفع المفسد مقدم على جلب المصالح

(٣) في الكلام على تعيين الموظفين من المادة السادسة أن طالب الوظيفة يتحتم امام لجنة مؤلفة من مستشار ورئيس الدائرة التي يطلب الدخول فيها . والظاهر ان الامتحان يكون باللغة العربية ولا تقترب اللائحة أن يكون المستشار عارفاً بها لانها معرفته للتركية أو الفرنسية تقوم مقامها ، ثم ماهي مواد الامتحان ولم يشترط في كل مستشار أن يعرف قوانين الدولة فقول ان الامتحان يكون بموادها

(٤) في الكلام على عزل الموظفين من المادة السادسة أيضاً أن رؤساء المديرية تكف أيديهم عن العمل بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين ، وأن سائر الموظفين المعينين من قبل الولاية تكف أيديهم بناء على طلب المستشار ورئيس الدائرة المنسوين اليها فقط ، وان موظفي الحكومة المركزية يكون عزلهم

بطلب من مجلس المستشارين وبمقام من هذا المجلس . وقد جعلت اللائحة للتعيين الاولين من الموظفين الذين تكف يدهم حتى مراجعة الوالي في مدة معينة ولسكنها أوجبت على الوالي أن يجعل دعوى من يراجعه الى مجلس المستشارين الذين كان كف اليد من قباهم ليحكم فيها . فهذه حقوق تجعل أمر الزل كله بأيدي المستشارين الذين لا يعرفون لغة البلاد ولا قوانينها ولا يشترط فيهم ذلك ولم يقيدوا بقانون آخر يحكمون به في الزل والايقاف . وهذه سلطة استبدادية خطيرة قد تقع على بعض الناس بالقوة القاهرة ، وأغرب الغرائب أن يطلبها بعض الناس لانفسهم ويسمون بها اصلاحا وانما طلبها مبني على قاعدة عدم وجود الاكفاء لادارة الحكومة في البلاد ، فكيف يكون حال هؤلاء الموظفين الذين يقل فيهم الكفو مع المستشارين الذين بأيديهم أمر ورتهم وهم يذلون الآن لرؤسائهم من الترك خوفاً من الزل الذي لا يقطع الامل من العودة الى الوظيفة أو نيل خير منها ، فكيف يكون ذلك لمن اذا عزلوهم بجرهون ينزلهم من خدمة حكومتهم طول حياتهم ؟؟

(٥) اعرب كل ما في هذه اللائحة على الاطلاق انها بعد ان جعلت أمر عزل الوطنيين في أيدي الاجانب ناطت بهم عزل انفسهم أيضا كان واخصيا يحجبون انهم صيغدون في أوربة من المستشارين والمفتشين ، من يجري على سنة الخلفاء الراشدين ، ونسوا انه لا يرف في أوربة كما رجل سياسي وفتح صوته بالرضا بالقضاء مجاز الاوربي على الشرقي في الحقوق والعقوبات ، بل المعروف عن الكثيرين منهم أنهم لا يرون أمة من أمة الشرق توازي صلوكا اوويا ، والذي يزيد هذا الأمر غرابة ان هؤلاء المستشارين الذين يعدون في تكافلهم واتحادهم في الشرق كأنهم رجل واحد قد جعلت اللائحة أمر مذنبهم مفوضا الى آرائهم وأهوائهم لا الى قانون يوجب عليهم الحكم بمواد معينة في كل ذنب ، على حين أنهم اذا قيدوا بقانون ونيط أمرهم بمجلس تأديب وطني أو مختلط لا تسهل معاقبتهم بما يوجب ذلك القانون « هذا وما فكيف لو »

اتحدت اللائحة في المادة السابعة ان تعين الحكومة المركزية المستشارين من الاجانب للشرطة (الجندوم) والمالية والبوصلة والتفراف والجرم في مركز الولاية ومفتشا عاما منهم لكل لواء - وان يعين المجلس العمومي من الدول التي ترضاها الحكومة المركزية مستشارين للمجلس العمومي والمدلية والتافعة والمعارف والبلدية والبوليس ولسكنها لم تبين أهمهم ووظائفهم في هذه المصالح واء ينبت في المادة الثالثة

عشرة فذكرها واحدة واحدة في سلسلة انتقادنا هذا وهي أربعة
 (٦) أول وظائف هذا المجلس تفسير مواد النظام الذي تضعه الحكومة المركزية
 على ان يكون دستوراً لحكومة الولاية ومجلسها العمومي، وليست أرى لإعطاء المستشارين
 هذا الحق وجهها الا انه حكم بين الولاية والعاصمة والاف مجلس ادارة الولاية أجدر
 من المستشارين بفهم هذه القوانين، ولعل حكومة العاصمة ترى حكمه أقرب الى
 مصلحتها اذا كان مؤلفاً من الاعضاء المنتخبين ورؤساء المصالح الذين يمين بعضهم من
 قبلها وبعضهم من قبل الولاية، على أن إعطاهم حق هذا التفسير مطلق عام ولهم بذلك
 مجال واسع للحكم بالرأي والهوى . .

(٧) الوظيفة الثانية لهذا المجلس تفسير القرارات والانظمة التي يضعها المجلس
 العمومي . وليست أرى لهذه الوظيفة وجهها البتة، فاذا اشبهه الوالي أو غيره فيما يضعه
 المجلس فينبغي أن يراجع المجلس فيه لانه أعلم بما يضع، ويترتب على إعطاء المستشارين
 هذا الحق وجوب نقل كل ما يضعه المجلس بلفظ البلاد الى اللجنة الفرنسية لأنها ستكون هي
 اللجنة التي يعرفها جميع المستشارين حينها، وقد يكون هذا من مقدمات احتلال فرنسا للبلاد
 (٨) الوظيفة الثالثة له النظر والحكم في وجوب عزل الموظفين أو عدمه، وقد
 أشرنا الى انتقاده من قبل ونقول هنا: أن الواجب التعمين أن يكون لكل مصلحة مجلس
 تأديب يتألف من رئيسها وبعض كبار الموظفين فيها ويجوز أن يكون مستشارها عضو فيه
 (٩) الوظيفة الرابعة له النظر والحكم (بناء على طلب الوالي أو أحد المستشارين)
 في كل خلاف يقع بين أحد المستشارين والمجلس العمومي أو إحدى لجانه أو أي
 دائرة (مصلحة) كانت ويكون حكمه مبرماً (!!!) وقد اتقدنا مثل هذه الوظيفة
 من قبل وزيد هنا انتقاد جعل حكمه مبرماً انتقاداً شديداً مؤكداً، فان هذا الحكم
 للبرم الذي لا يقبل التفض ولا المارضة ولا يجوز فيه الاستئناف، لا يصح أن يعطى
 الا للمصوم من الخطاء والمنزه عن الهوى، ولا يعقل أحد وجه الحاجة اليه، ولا كيف
 يفتحه الناس للحاكم من تلقاه أنفسهم

تلك الاشارة وجيزة الى ما رأيناه من خطأ هذه اللائحة في موضوع المستشارين ولما عليها
 انتقادات أخرى لا حاجة الى بسطها. ولا كناجازمين بأرا الحكومة المركزية يستعمل
 ان قبل هذه اللائحة ولاصيا الوزارة الاتحادية منها التي لا يرضيها الا استبدال العاصمة في
 المملكة فالواجب على طلاب الاصلاح المخلصين من أهل بيروت ان ينضموا الى حزب
 الاصلاح كقوة الادارية لتكون يد الجميع واحدة ويد الله على الجماعة كما ورد والله الموفق

المسألة العربية عند الاتحاديين

من لم تصفه عبيراً أيامه كان العمى أولى به من الهدى
 كنا نقول: ان مصيبتنا بهؤلاء الاتحاديين الذين ورثوا ملك عبد الحميد أنهم أصحاب
 نظريات في السياسة والادارة يجربونها في هذه الدولة التي يجب الجري فيها على قواعد
 ثابتة لأنها لم تمد تحتل التجارب ، وكنا نظن انها اذا لم تقاها الدواهي الخارجية
 في أثناء هذه التجارب فربما ظهر لهؤلاء العاملين خطأهم فرجعوا عنه ، وقد رأينا
 القوم خابوا وفشلوا في كل شيء واعترف بعضهم ببعض خطأهم وادعوا أنهم رجعوا
 عن بعضه وأنهم سيرجمون عن بعض آخر ، ولكنهم لم يفوا بوعدهم ، ولا رجعوا عن
 سوء قصد ، ولا اعتبروا بالحوادث ، ولا تأدبوا بالكوارث ، بل ازدادوا كذبا وخطاها
 وهذا من الضرور ، الذي قلما يوجد في البشر له نظير ، والأمانة على هذا كثيرة
 جدا ، بل أعمالهم اليوم هي عنوان أعمالهم بالأمس ، لافرق بين ما كنت تراه منها في أول
 عهد وزارتهم « الحقيقة » اذ كانوا يدلون بأسمهم وقوتهم وجيوشهم ، وبين ما تراه على عهد
 وزارتهم « الشوكية » بعد أن أضعوا ثأني الماسكة باضاعة طرابلس الغرب وبرقة وجميع
 الولايات الاوربية ، ومعظم الجزر البحرية ، وبعد افساد الجيش والتفريق بين العناصر
 واضاعة الاموال - فربم بعد هذا كله لم يتحولوا عن سياستهم السوءى في المسألة العربية
 الذي أحدثوها في هذه الماسكة وقطبها عندهم الضغط والارهاب بالقوة من جهة ،
 والنش والحادعة من جهة أخرى ، وغرضنا من هذا ان نقول كلمة في هذه الحادعة:
 زرت الآستانة في اواخر سنة ١٣٢٧ وبقيت فيها الى آخر ما بعدها وكان مما
 اجتمعت في تلافيه سدّ ثغرة التنافر بين الترك والعرب : ولما حدثت طلعت بك الزعيم
 الاتحادي في ذلك وكان ظارا للداخية وقابضا على زمام الادارة والسياسة في الدولة
 أظهر لي قبول رأبي وكان مما قاله أنهم عازمون على إنشاء جريدة عربية في الآستانة
 لا أجل اسئلة العرب ومودتهم ، فسألته عن يقوم بادارة هذه الجريدة وتحريرها
 فقال: عبيد الله افندي مبعوث آيدين ، قلت: ان الرجل معروف بفض العرب والعربية فلا
 أراه يزيد مسافة الخلف الا اقترابا واتساعا الخ مادار بيننا في ذلك . ثم ظهرت الجريدة
 باسم العرب وكان ما كان من أسر قيامة الجرائد العربية عليها في سورية والعراق ومصر
 وأمريكا وغيرها من البلاد ، واشتهر عند الحاضر والماض في هذه الاقطار ان هذه الجريدة
 أصبحت لتفريق بين العرب وعشهم ومخادعتهم وتحقير مصاحبهم ، وايقاع الشقاق بين

مسلمين سورية ونصاراهم منهم ، وبهذا بطل الفرض من الشائها فاضطروا الى إبطالها
شاويش خلف عبيد الله

ثم بدأ لهم أن ينيطوا هذه المفسدة برجل يده بعض العرب منهم فلم يروا أحدا أهلا
لذلك الا الشيخ عبد العزيز شاويش لانه كان قد مهد السبيل الى تقمهم به بما كان ينصرهم جميعتهم
وطري زعماءهم في جريدة العلم ، وبمقاومته لمشروع الدعوة والارشاد ثم بطنه في
مسلمين العرب وزعمه أنهم أضرت على الدولة من نصارى البطار والروم وغيرهم !!
بمثل هذا تقرب شاويش الى جمعية الأتحاد والترقي عدوة العرب والاسلام ونال
المخاطبة عندها فأسست له جريدة في الاستانة كانت تنشرها في البلاد العربية بقوة
الحكومة وهي (الهلال العثماني) ولكن قوذا الحكومة قد تجز عن جمل الناس يتلقونها
بالقبول ، ثم سقطت هذه الجريدة المناقفة بسقوط وزارتهم السعيدية ، فلما عادت لهم
السكره بفترة أنور بك وألقوا الوزارة الشوكية أنشأوا لشاويش جريدة أخرى باسم
(الحق يعلو) وسمي أحد شبان المصيرين المتصلين به مديراً لها ليكون مدح شاويش
والطراؤه فيها نفسه سائفاً مقبولاً ، ولئلا يكون اذا حالت الاحوال مسؤولاً ،

لم أقرأ من هذه الجريدة الا عددا واحدا وجدت فيه دسيسة من شر دسائسهم
في التفريق بين العرب وانغراء العداوة والبغضاء بينهم الذي يراء الأتحاديون الوسيلة الى
إضعافهم وأخذ منافذ الترقى والاصلاح عليهم في سورية ، وهو أنه زعم أن أهل الذمة
الذين ينشأ يربصون بنا الدوائر فاذا أمكنتهم الفرصة منافعلوا بنا أقبح منافعل البلقانيون
بمسلمين بلادهم من القتل والسلب والنضاح ... فما الذي حمل الأتحاديين على
دفع الشيخ عبد العزيز شاويش على كتابة مثل هذا الكلام في مثل هذا الوقت ؟
أليس المقبول ان مصلحة الدولة الآن تهضي الالفة أو السكون في الولايات الاسيوية ،
وهي مرتبكة في الحرب البلقانية ، لئلا تقترح على نفسها أبواباً جديدة من المشاكل ؟
ألم يكن الواجب على الشيخ عبد العزيز شاويش أن يكتم علمه بما قاله ان كان في ذلك
على علم - وما هو علم ولا ظن بل هي فتنة - لئلا يكون سبباً لثورة في سورية تقضي الى
خروجها من ملك الدولة كما خرج غيرها ؟ بلى ! ولكن الأتحاديين علموا ان أواخي
الوفاق قد شذت بين المسلمين والنصارى في بيروت وأجمعوا على أن يكونوا يداً
واحدة في طلب الاصلاح لبلادهم وهذا مالا يطيقه الأتحاديون ، والظاهر أن بعض
البلاد العربية لاستيلاء أوربية عليها أخف على قلوبهم وأدنى الى سياستهم من اتفاق
أهلها واجلح حالهم فلماذا أوعزوا الى بعضاه مفسدهم بهذا من غير أن يحسبوا لما قبلته

حسباً ، وربما كان هذا الفلوف في الانسداد الى هذه الدرجة من سوء اجتهاد الشيخ شاوليش وجريا منه على ما تعود بمصر من إطلاق الضان لقله في مثل هذا حق زجه في السجن غير مرة ثم اخرجه من القطر المصري كله ، واذا كان شأنه في التفريق بين المسلمين والقبط ماعلمه الناس وفيها حكومة منظمة ومحاكم تقيم القانون فكيف لا يكون شأنه في ذلك ماراً بما واثق مما رأينا منه في الآسنة وهو يرمي عن قوس جمعية الاتحاد والترقي صاحبة السلطة في المملكة العثمانية وينضح بسهامها ويكافأ على ذلك بالعثمانيين المكويين بجميع أنواع المصائب بشؤم هذه الجمعية

الشيخ عبد العزيز شاوليش منتون بحب الشهرة والزعامة وهو يحاول أن ينال بجهه الاتحاديين ماأعياه نيله بملوه في الحزب الوطني المصري ، والاتحاديون يرون من مصلحتهم ايجاد زعيم عربي يخدمون به العرب ، وليس الشيخ شاوليش بأهل لهذه الزعامة ولا الاتحاديون قادرين على مايبنون منه ، حتى أنهم لو قربوا منهم بعض الافراد الذين نالوا الثقة بحق بين العرب لسكان قريه منهم وثقتهم به مما يسرع بالهمة اليه ويفيده الظنة ، فاذا بدرت منه بادرة تافى مصلحة قومه عدت دليلاً قاطعاً على قافه ويبعد ذمته للاتحاديين ، فكيف اذا يستطيحون جهل الشيخ شاوليش زعماً عربياً ويرجون ان يؤثر كلامه في السوريين وهو قد اشتهر بالنفاق للترك والحط على العرب وفاق زعماء الحزب الوطني وكتابه في بغض السوريين منهم خاصة ! وهل ينسى السوريون من هؤلاء مطاعن جوريتهم اللواء فيهم وقولها في طائفة من جنودهم ما قاله مالك في الحمر اذا كانت باخرة تحمل بعض العسكر العثماني الى اليمن ففر بعضهم من بور سعيد او السويس وقيل أنهم من السوريين فافتردت ذلك جريدة اللواء لسان حال الحزب الوطني وعدوة السوريين كافة وشنت على السوريين وعلت هرجهم « بخسة منبتهم » ثم تبين أنهم غير سوريين سيعلم الاتحاديون أنهم مخطئون في نظريتهم هذه كما ظهر لهم مثل ذلك في استخدام عبيد الله بمثل ما يستخدمون له شاوليشا وفي غير ذلك من أعمالهم المبنية على نظرياتهم الباطلة ، بل سيهدمون أن خداعهم هذا سيعود عليهم بصد ما يرون كما وقع لهم غير مرة ولم يعتبروا الا قليلاً ان جميع من يفهم ويعقل من العرب يعتقد ان جمعية الاتحاد والترقي لا تريد بالعرب الا شراً ، ولا تستخدم لشيء يتفق بمصالحهم الا من يكون عوناً لها عليهم ، والسوريون منهم خاصة يرفون ان كتاب الحزب الوطني ككفر يد وشاوليش كانوا يفضون جميع السوريين قبل أن يستخدمهم الاتحاديون في أهوائهم وان شاوليشا قد غلغ في ذلك وأفرط فلا قيمة لكلامه عند احد منهم الا قيمة العدو المستأجر

لا يذاه عدوه . فاذا كانوا يريدون إرضاء العرب فلا طريقة لذلك الا ترك الجمعية
لغصدها الأول وهو العصية التركية وجعل العرب والترك كالاخوين الشقيقين
لا رجح لا حدهما على الآخر في شيء والا خسروا العرب أو خسروا أنفسهم ، وأنه
ليستحيل في اعتقادي الجمع بين بقاء الدولة وبقاء سلطة الجمعية فيها وهي على طريقة الأولى
لولا ان هذه الجريدة منشأة بأموالنا لافساد ذات ينشأ باثواء المقاتلين على
حكومتنا لما كتبت في شأنها كلمة واحدة اذ ليس الشيخ عبد العزيز شاويش أحق بان
يلفت الى قوله من صيبة الحزب الوطني الذي يخلفون كل يوم من الكذب والبهتان
ويغتربون من الفس والتويه ما نرض عنه ونمر به كراما . كما أرشدنا الله تعالى في
كتابه ، فحذر قومنا من دنائس جمعية الاتحاد والترقي لا من شاويش .

فالذي ينبغي لكل محب لقومه محترم لنفسه من العرب أن لا يفتي بقراءة هذه
الجريدة المستأجرة بمال السحت ولا يبالي بما يسمعه عنها . وعلى أصحاب الجرائد العربية
الصادقة المحترمة أن لا تردد صوتها ، ولا تقل عنها ولا ترد عليها ، ولكن يجب عليهم
أن يحيطوا بكل ما فيها ، فان رأوا فيها مفسدة لا بد من دورها وتفتيد باطلها فليكن ودهم
على المستأجرين دون الأجير ، وعلى الكلام دون المتكلم ولا يفتروا بما عساه يكتب
فيها من مدح العرب او دعوى السمي خيرهم ، فقد رأوا مثل ذلك في جريدة
(العرب) وعلموا انه خداع وتفرير ، و « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » وهى
رأوا سرا من افاعي جحر الاتحاديين ؟ جريدة « الباطل بسفل » التي سميت بضد
معناها شر خلف للجريدة التي سميت (العرب)

الوقائق بين المسلمين والنصارى

وعلى عقلاء البلاد السورية ان يعتبروا بهذا الافساد فيزداد استهسا كما يجمل
الوقائق والتالف الذي وفقهم الله له ، وان ينس كتاب المسلمين منهم خاصة برد كل
كلام يكتب لافساد ذات بينهم باسم الاسلام وبجريك نيرة العصية الدينية فان هذا
الافساد مخالف لهدي الاسلام ، ولا تفرتهم سفسطة بعض اجراء الاتحاديين وزعمهم
انه يجب احترام شاويش بكونه من علماء الدين لا لأن شاويشاً ليس من صنف علماء
الدين ولا زيه زبهم ولا سمته سمتهم اذ هو يخلق لحيته ويعني شاربه خلافاً للسنة
بل لان كلامه باطل يراد به ما هو شر منه والميزة عندنا بالحقائق والمفاسد ، لا
بالرسوم والظواهر ، وحسب العاصي الذي يشتمه عليه الكلام ، ان يعلم انه صادر عن
جاهلوا بمدارة العرب بالقول والعمل ، فهذه آية لا تخفى على أحد

﴿ الصلح بعد سوء العاقبة ، بسقوط يانية وأدرنة ﴾

كان زعماء الاتحاديين يزعمون أن سبب خذلان الجيش العثماني وانكساره في حرب البلقانيين هو أن وزارة مختار ووزارة كامل لم تحسنا ادارته ولم تكلا قيادته الى القادرين عليها، وأنه لو تعين محمود شوكت باشا مفتشاً للجيش لتحولت الحال وكان الفقير للعثمانيين مضموناً، ثم عمدوا الى اسقاط وزارة كامل باشا رضاً بالصلح وزعموا أنهم لا يصلحون الا بعد أن يتخذوا أدرنة ويميدوا شرف الجيش اليه بالظهور على البلقانيين، وأن قوته ومعداته كافية لذلك لا ينتهها الا ان تكون الادارة والقيادة في أيدي الاتحاديين، وقد قلنا بمض مزاعمهم هذه وبيننا أنهم لا غرض لهم الا الاستيلاء على الدولة بهذه الفرصة وأنهم لا يستطيعون ان يصلوا الى صلح شريف كالصلح الذي كان يريد كمال باشا وهو به زعيم بأن يجعل أدرنة ولاية اسلامية مستقلة فاصلة بين البلقان والآستانة. ثم صدقت الحوادث آراءنا ففتحت اليونان يانيا عنوة وفتحت البغار أدرنة عنوة، وفقدنا كل ما كان فيهما من السلاح والذخائر وهو معظم ما بقي عند الدولة وأخذنا عشرات الالوف أسرى فهل هذا هو الشرف العسكري الذي أوجعوه بجعل الهدارة مع الحرية بيد محمود شوكت باشا؟

كان المتفقون للاتحاديين يظنون أمر أدرنة على عهد الوزارة السابقة ويزعمون انها اذا سقطت في أيدي البغار حرباً أو صلحاً فقد سقطت الآستانة وسقطت وراها الدولة والاسلام. فلما أخذت أدرنة عنوة وحصونها أمنع من جميع حصون البلاد المحصنة في الدولة وعلم جميع الناس أنه لا يوجد في هذه المملكة حصن يمتنع على حكومة صغيرة كالبلغار قام هؤلاء المتفقون يجهلون سقوط أدرنة وأخذها عنوة من قبيل الظفر للدولة لان الاعداء عدوا ان أخذ بلادها لا يمكن الا بخسارة كبيرة !! وأين البلاد المحصنة كادرنة في الدولة؟؟ ومثل هؤلاء المتفقين لا يكلمون ولا يخاطبون وإنما يمثل عند ذكر تهاقهم هذا بالحديث الصحيح المتفق عليه « ان ما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت »

ومنهم من يقول ان أخذها عنوة اقل ذلاً من أخذها صلحاً بالنزول على حكم الدول الكبرى لان الرضا بما تترحه الدول يطعمها فينا ويجعلنا تحت سيطرتها !! وكان يمكن تسليم هذا الكلام على علته لو أن الدولة سلمت بعد أخذ أدرنة من سيطرة لدول وتحكيمها في أمر الصلح وأمر الجزر ولكنها لم تسلم من ذلك بل عادت بعد

أخذ أعظم بلادها وأكثر ذخائرها بالقوة القاهرة الى تفويض أمر الصلح الى اولئك الدول بلا شروط ولا قيد وذلك بشر ما وصلنا اليه من تسليم الامر الى الدول وقبول سيطرتها وما بعده أعظم منه ، وصيرى القراء صدق رأينا في هذا كما رأوا مثله كثيرا ووجهة القول إن هؤلاء الاتحاديين قد عجلوا على هذه الدولة ما لم يجعل عبد الحميد فهم الذين استبدوا بالامر كل هذه المدة لم يخرج الامر من أيديهم الا شهورا لم يتجدد فيها شيء لم يكن من آثارهم وعمل أيديهم، ولا يزالون يثبون علينا بكلمة الدستور أو «مشروطيت» فلا كانوا ولا كان دستورهم الخادع ولا مشروطيتهم الخاطئة الكاذبة

﴿ مستقبل الدولة العثمانية ﴾

قد عرف القراء قبل هذه الحرب رأينا في الدولة. وانه يخشى عليها سرعة الزوال اذا ظل أمرها في يد جمعية الاتحاد والترقي ، واما بعد هذه الحرب فقد صار يخاف عليها الزوال كل أحد حتى عوام العثمانيين . وقد كنت أعتقد وأقول منذ بدأت هذه الحرب البلقانية : اذا ذهبت ولايات أوربة من الدولة فلا يمكن ان يبقى الترك حكومة الدولة يابية بقانونها الاساسي الحاضر، وناهيك بها اذا ظل أمرها في أيدي الاتحاديين غلاة النعرة التركية وان من مقاصد صاحبهم مع امام البين والسيد الادريسي ان يقل عدد العرب الذين لهم حقوق في ادارة الدولة ، وقد قامت الشعوب العثمانية تطلب الاستقلال الاداري الداخلي المبرر عنه باللامركزية الادارية وتريد الحكومة ان تلهم عن ذلك بقانون جديد وضعته لولايات لا ترضى به ولاية باختيارها . ووجهة القول في الدولة انه لا بد من انقلاب عظيم في شكلها العام الدستوري وفي ادارتها الداخلية واما حالتها الخارجية فالظاهر لنا ان دول أوربة المسيطرة عليها لا تريد الآن ان تحدث في ولاياتها الاسيوية تقسيما . وقد بلغنا ان بريطانيا العظمى - وهي صاحبة النفوذ الاعلى في السياسة الاوربية العامة تريد وتفتح الدول بما تريد - ان تمهل الدولة خمس سنين لاصلاح بلاد الاناعلول وتساعدنا على ذلك بمساعدتها على عقد قرض لا يقل عن عشرين مليوناً من الجنيهات . ونحن نعلم ان انكسرة لا بد ان تختم هذه الحرب بانظمام مساعدة للدولة ترمي به الى عدة اغراض منها ارضاء مساهمي الهند الذين اشتد سخطهم عليها . وسنئين سائر هذه الاغراض اذا صار ما بلغنا أمراً مفهولاً حكمت علينا كثرة المواد الضرورية ان نؤخر شكرنا لأهل عمان والعراق على اكرامهم ايانا في رحلتنا الاخيرة كما أخرجنا كثيراً من التقاريط والاخبار

بمصر عبادي الذين يسبحون القول فيبومون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله أولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

بئس الحكمة من يشاء ومن يؤمن الحكمة فقد أوتي
غيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ر ه هـ نارا ه كفتار الطريق

مصر ٢٩ جمادى الاولى ١٣٣١ ق ١٨ الريم الثاني ١٢٩١ هـ ٧ مايو ١٩١٣

فَتَاوَا الْمَبْتَلِينَ

فتحنا لهذا الباب لأجابه أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وجماله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحر وفي ان شاءه وان شاءه كر الأسئلة التدرج غالباً وبعاقده مما تخر السبب كعاجبه الناس الى بيان موضوعه وورعاً حيناً غير مشترك مثل هذا ، ولن ينس على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يدكره مرة واحدة قال لم ندكره كان لنا غير صحيح لأفناه

(أسئلة من صاحب الامضاء في فريد (بوسنه وهرسك))

الى جناب الاستاذ الاكبر ، والمصلح الضيور الانجم ، الامام العلامة الاجلى ، والهام القهامة الاكل ، حكيم الاسلام ، وفيلسوف الانام ، قدوة العلماء الاعلام ، سيد الحققين وسند المدققين ، مقتدى الأمة ، ومعدة أهل السنة ، ناصر السنة وقامع البدعة ، فريد العصر ، ووحيده الدهر ، البحر التحرير ، والعلم الشهير ، صاحب المنار المنير ، العبد الشرفى السيد محمد رشيد رضا . حفظه الله عز وجل وحياه وشكر سعيه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(س ١١) ما قولكم في رجل مسافر يريد اقامة مدة أو بعة أيام في بلد فأكثر على اختلاف الأئمة هل يسوغ له أن يؤمّ القميين في الرابعة من غير قصر وهل بعد مقياً أم لا ؟

(س ١٢) ما قولكم في قوم مسافرين في البحر أو سكة الحديد هل يتوجهون عند اقامة الصلاة جماعة أو أفراداً حيث يتوجه المركب ويسير من غير تحر للقبلة ولا باعتناء بها أم يتجهون القبلة ويتوجهون اليها من غير استداوة في الصلاة واعتناء بصفتها عند تحول المركب عنها أم يفعلون غير ذلك ؟

(س ١٣) ما قولكم في رجل يبدأ في الصلاة بأمر الكتاب غير انه يأتي بالاستعاذة والبسملة بعد التكبير ولا يقرأ شيئاً سوى ذلك لانهو « سبحانك اللهم » الخ ولا نحو « وجهت وجهي الخ » . واذا سئل عن سبب ذلك أجاب : قراءة « سبحانك » لم يرد فيه حديث صحيح مرفوع يصلح الاحتجاج به ، وقراءة « وجهت » لم يرد في التوافق بل الذي صحّ قراءته عنه عليه الصلاة والسلام في الفرائض هو قوله « اللهم بعدد الخ مع انه لم يأخذ بما ورد في هذا أحد من الأئمة .

وعلى كل حال فأم الكتاب أحوى وأشمل للثناء والتحميد والتعجيد من غيرها فهو إذا مستثنى عنه وأحب إليه من جميع ما سواه ، هل يكون فعله مخالفاً للسنة أم لا؟ (س ١٤) ما قولكم في رجل لا يأتي بأمين في شيء من الصلاة الا في حال الاقتداء وإذا سئل عن ذلك أجاب : لم يرد فيه حديث صحيح صريح يقتضي ذلك الا في هذه الحال وهو قوله عليه الصلاة والسلام « اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين » ومع ذلك فاني عند الايمان به في غير حال الاقتداء أخاف الالتباس بالقرآن والزيادة عليه بما ليس منه فينبذ لأحب الايمان به الا في ذلك الحال. هل يكون تاركاً للسنة أم لا؟ (س ١٥) ما قولكم فيما نقل عن الطحاوي من أن من توضأ ولبس الحفين على طهارة كاملة فسبقة الحدث قبل أن يمسه عليهما لا يجوز له المسح عليهما أبداً ، هل هو صواب وموافق لاصول الشريعة أم لا ؟

(س ١٦) ما قولكم فيما قاله من قال من العلماء - أظنه صاحب تاج العروس - من أن الامام أبا حنيفة أعظم اعتناء في الحديث واشترط شروطه من الشيخين الامام البخاري والامام مسلم مع قلة اشتهار أبي حنيفة برواية الحديث فضلاً عن الاعتناء به وبوضع شروطه . هل قوله صواب أم لا ؟

فأرجو من أمواج علومكم الجواب الشافي عن هذه الاسئلة مع الادلة الشرعية والبراهين الواضحة حتى يبين الحق ويظهر اليقين. ولكم الشكر الجليل والسلم الجليل على عمر الدهور والاولاد

أحد قراء المنار المنير

ع. ظ. م. ر. ر. ت. ر. ب. ر.

﴿ اجوبة المنار عن هذه الاسئلة بالترتيب ﴾

« صلاة المسافر ينوي أن يقيم أربعة أيام فأكثر »

ان السائل الفاضل يعرف خلاف العلماء في هذه المسألة وانما يسألنا عن الراجح المختار عندنا فيها ، فنحن نصرح له به تهرماً ، مع بيان اننا لا نجز لأحد ان يقلدنا فيه تقليداً ، وهو أن المسافر الذي يمك في بلد أربعة أيام أو أكثر وهو ينوي أن يسافر بعد ذلك منها لا يمد مقبياً متفياً عنه وصف السفر لالفة ولا عرفاً ، وانما يمد مقبياً من نوى قطع السفر ، واتخاذ سكن له في ذلك البلد ، وان لم يتم له فيه الا يوم أو بعض يوم. انما نرى المسافر يخرج من بلده وقد قدر سفره تقديراً منه انه يقيم في بلد كذا ثلاثة أيام وفي بلد كذا عشرة أيام وفي بلد كذا عشرين يوماً الخ وهو اذا سئل

في أي بلد أو سئل عنه هل هو من المسافرين السائحين ؟ أم من المقيمين الوطنيين أو المستوطنين ؟ لم يكن الجواب إلا أنه من المسافرين السائحين . فالمسكث الموقت لا يسمى إقامة إلا بقيد التوقيت ، بحيث لو سئل صاحبه هل أنت مقيم في هذا البلد ؟ يقول لا وإنما أنا مسافر بعد كذا يوماً ، أو أمكث أياماً معدودة ثم أسافر إلى بلد كذا أو أعود إلى بلدي ، وقد يعبر عن هذا المسكث بلفظ الإقامة وذلك لا ينافي أنه مسافر ، ولا فرق في التوقيت بين اليوم الواحد والأيام ، بل يصح أن يقول المسافر اني أقيم في هذا البلد ساعة أو ساعتين أو ساعات ولا يخرج هذه التسمية عن كونه مسافراً ، ولذلك ترى الشافعية الذين يشترطون في الجملة أن تقام بأربعين فأكثر مقيمين في البلد لا يمدون من المقيمين فيه من يتوي المسكث فيه أربعة أيام أو ثمانية عشر يوماً أو أكثر ثم يسافر ، بل يعدونه مسافراً لا يحسب من الأربعين . ولكنهم يناقضون أنفسهم ويعدونه مقيماً بالنسبة إلى صلاة المسافر . واني لم أعجب لفاظ أحد في هذه المسألة كما عجبت لفظ الشوكاني فيها إذ قال أنه يعلم بالضرورة أن المقيم المتردد غير مسافر حال الإقامة فاطلاق اسم المسافر عليه مجاز باعتبار ما كان عليه أو ماسيكون عليه وإنما المعلوم بالضرورة ما ذكرناه آنفاً من عرف الناس قديماً وحديثاً ، وهذا المجاز الذي ذكره إنما يصح فيمن كان مسافراً وطأ إلى بلده فقال الناس المسلمون عليه كنا نسلم على فلان المسافر أو هياتنا نزور فلانا المسافر . فهذا هو المجاز باعتبار ما كان عليه ، وأما المجاز الآخر فإثاله قول من تجوز سفر من بلده وعزم عليه وقد طلب منه أن يعمل عملاً لا يسهله إلا المقيم « اني مسافر فلا أستطيع أن أبدأ بهذا العمل » ولم يقل أحد ان السفر عبارة عن الحركة والانتقال بين البلاد ، وقد أقام النبي (ص) في مكة عام حجة الوداع عشرة وهو يقصر رواه الشيخان وغيرهما ، وأقام فيها عام الفتح تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة ويأمر أهلها بالاتمام ويقول « يا أهل مكة آتموا صلاتكم فاتنا قوم سفر » رواه مالك في الموطأ ، وأقام بتبوك عشرين يوماً يقصر أيضاً ، رواه أحمد وأبو داود فكان غير مسافر حقيقة على رأي الشوكاني بل مجازاً ، وإذا ثبت القصر في السفر المجازي فلم لم يقل به ؟ وليراجع السائل تمة هذا البحث في تفسيرنا لقوله تعالى (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) الآية ، فاتنا حررناه هناك تحريراً ، ومنه يعلم ان صلاة السفر ركعتين ركعتين إلا المغرب عزيم لا رخصة ، خلافاً لعائشة ان صح عنها الاتمام والتأول بأنها تطيقه ، وجزم بعضهم بعدم صحته لمخالفة عمل النبي (ص) المنطرد في القصر ولو أيتها ، فهي قد روت ان الصلاة شرعت ركعتين ركعتين

(المنار - ج ١٦٥) استقبال القبلة في المراكب البحرية والبرية. افتتاح الصلاة ٣٤١

ثم زيد في صلاة الحضر كما مر مفصلاً ، ولولا أن جعل الرابعة في السفر ثمانية عزيمة
لكان الخطب فيها سأله السائل سهلاً ، فلو كان السؤال هل يتم المسافر الذي ينوي
الإقامة أربعة أيام إذا أمّ المقيمين ؟ ولم يخص الجواب أنه لا يتم في هذه الحالة كما
لا يتم في غيرها على المختار من كون العصر عزيمة والا فهو مخير ، والله أعلم

﴿ استقبال المصلي في المراكب والقطارات الحديدية ﴾

استقبال القبلة في الصلاة فرض وشروط لصحتها يسقط بتذره « والميسور لا يسقط
بالمسور » فعلى المسافر في البر أو البحر أن يتحرى القبلة ويستقبلها إذا أمكن وهذا
متيسر في سفن البحر الكبيرة المدة للسفر في هذا العصر ولما تحول السفينة تحولا
سرياً بخرف به المصلي عن القبلة في أثناء الصلاة بل هذا شيء كأنه لا يحصل ، فإذا
فرضنا أنها تحولت وعلم بتحولها يتحول هو إلى القبلة أيضاً . وأما القطارات الحديدية
فلا يتيسر فيها استقبال القبلة كما يتيسر في البواخر والسفن الشراعية الكبيرة فالأولى
للمسافر فيها أن ينتظر وقوفها ويصلي صلاته تامة ولو بالجمع بين الصلاتين فإن خاف
أن تهوته صلاة تحوى القبلة وصلّى كيفما تيسر له كما يصلي في السفينة الصغيرة قائماً أو
قاعدا مستقبلاً يتحول بتحولها ويستدير باستدارتها إذا أمكن والا بقي على حاله ، والصلاة
في السفينة معروفة في الفقه وهي محل الإجماع

﴿ الإفتتاح في الصلاة بين التكبير والقراءة ﴾

حديث الإفتتاح بسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله
غيرك « لا يصح كما قال الرجل . وأما قوله : إن حديث « وجهت وجهي » لم يرو
الا في النوافل دون الفرائض فغير صحيح فان حديث علي كرم الله وجهه فيه -
وان فبه مسلم بصلاة الليل - قد قيده الشافعي في سننه وابن حبان في صحيحه بالصلاة
المكتوبة ، ولا منافاة بين القميين فانه كان يستفتح بذلك في المكتوبة وفي صلاة
الليل . وأما حديث « اللهم باعد بين خطيائي » الخ فلا يمنع العمل به عدم أخذ أحد
من الأئمة به ان صح هذا ، وعدم العلم بأخذهم به لا يقتضي عدمه ولم يؤثر عن أحد
منهم الطعن فيه - فذلك الرجل الذي يبدأ بعد تكبيرة الاحرام بالاستمادة والبسملة وأم
الكتاب بعد مخالفاً للسنة فيما ثبت وصح عن النبي (ص) عنده ثم رغب عن العمل
به لأنه لم يعرف عن أحد من الأئمة أنه أخذ به ، كحديث « اللهم باعد » وكذا
حديث علي اذا علم به ولم يكن له مطعن في تقييد مثل الشافعي وابن حبان إياه

بالصلاة المكتوبة ، فينبغي له ان يأتي بما صح ولو لم يواطى عليه

﴿ التأمين بمد الفاتحة في الجماعة وغيرها ﴾

ثبتت مشروعية تأمين الامام والمأمومين بأحاديث متفق على صحتها . وروى ابو داود وابن ماجه والدارقطني وقال اسناده حسن والحاكم وقال صحيح على شرطهما والبيهقي وقال صحيح عن أبي هريرة قال : كان رسول (ص) اذا تلا « غير المفضوب عليهم ولا الضالين » قال « آمين » حتى يسمع من يليه في الصف الاول ، وروى مثله احمد وابو داود والترمذي وحسنه والدارقطني ومحمد بن حبان من حديث وائل ابن حجر ، قال الحافظ ابن حجر وسنده صحيح وخطأ ابن القطان في إعلاله ، وقد ورد من طرق ينفي بها إعلاله وقال ابن سيد الناس ينبغي ان يكون صحيحا . فبدل هذا وما قبله على مشروعية التأمين مطلقا فلا حاجة الى نص في تأمين الذي يصلي منفردا - لهذا نرى ان اجتهاد من يترك التأمين في غير حالة الاقضاء خطأ

﴿ المسح على الخفين بعد الحدث واشترط الطهارة قبل لبسهما ﴾

الاصل في اشتراط طهارة الرجلين قبل لبس الخفين لجواز المسح عليهما حديث المفيرة بن شعبة المتفق عليه وما في معناه ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مسير له فأفرغت عليه من الاداوة فضل وجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه ، ثم أهويت لأزغ خفية فقال « دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين » فسح عليهما اه وورد هذا الحديث بألفاظ أخرى في الصحيحين وغيرها وكان ما ذكر فيه في وقعة تبوك وهي بعد نزول سورة المائدة التي فيها آية الوضوء . واختلف فقهاء الامصار من سلف الامة في المراد بطهارة القدمين فذهب الجمهور الى انها الطهارة الشرعية وذهب بعضهم الى انها الطهارة الحسية التي تستفاد من اطلاق اللفظ أي ادخلهما نظيفتين لبس عليهما ثبت ، وهذا مذهب الامام داود . وفي حديث عمرو بن أمية الضمري عند احمد والبخاري وغيرهما وحديث بلال عند احمد ومسلم واهحاب السنن ما عدا ابان داود ، وحديث المفيرة عند مسلم والترمذي ان النبي (ص) مسح على العمامة (وفي بعض الروايات الخمار) والخفين ، وروي العمل بحديث المسح على العمامة عن جماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الامصار كالأوزاعي واحمد واسحق وابي ثور وداود . ولم يرو اشتراط وضع العمامة أو الخمار على طهارة الا عن أبي ثور ، وهذا يرجع قول داود بن علي في طهارة القدمين لأن من شأنهما ان يصيبهما الخبث . وهذا المسح لا

باني حكمة الوضوء وهي تمهد اطراف البدن بالنظافة لسكثرة طروء الوسخ عليها وما في غسلها من التنشيط على العبادة مع سهولة ذلك وعدم الجرح والمشقة فيه الا في نزع العمامة والخفين ، (واعني العمامة التي كانوا يعتمدون بها في عهد التشريع فقد كانت تدار على الرأس مباشرة في الغالب ويحتك بها فتشبه الحمار ولهذا ورد المسح بلفظ العمامة وبلفظ الحمار) وازالة مثل هذه العمامة لمسح الرأس وامانتها لا يخلو من مشقة كنزع الخفين وغسل الرجلين ، فلما كان الامر كذلك وكان الله عز وجل يقول في آية الوضوء « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » والمراد بالطهارة النظافة - وكانت الطهارة المطلوبة تحصل بغسل الاعضاء المكشوفة والمسح على سائر المضمون الذين من شأنهما المسح في ظاهر الآية - لما كان ذلك كذلك علمنا ان مسح النبي (ص) على العمامة والحمار والخفين يان عملي لقوله تعالى « وأمسحوا برءوسكم وأرجلكم الى السكبين ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) وليس عندنا نص تقيده المسح بما اشترطه الطحاوي فظهر ان قول الطحاوي بوجوب الوضوء والمسح عليهما قبل ان يحدث بعد لبسهما على طهارة لا يقتضيه نص الاحاديث الواردة في مشروعية المسح ولا حكمة الوضوء والمسح ولذلك كان الجمهور على خلافه

﴿ تفضل الامام أبي حنيفة بالاعتناء بالحديث وشروطه على الشيخين ﴾

لا ينبغي ابداء الرأي في عبارة من فضل أبا حنيفة في الحديث على الشيخين (رحمهم الله اجمعين) الا بعد الاطلاع عليها، وما نقله السائل عنه أرام غير صواب ، ولا أحب الخوض في هذه المسألة لأنني لا أرى له فائدة بل ربما كان ضارا لأن الناس يتبعون الهوى في الكلام على الأئمة المتبوعين ولا يقبلون الا ما وافق اهواءهم، وليس لأبي حنيفة كتب في الحديث كالتصحيحين حتى تكون فائدة التفاضل الاعتقاد على كتبه وما اعتمده في اسانيدها وترجيحها على الصحيحين أو ترجيح الصحيحين عليها عند الاحتجاج . والمحدثون الذين تكلموا في الامام أبي حنيفة قد اعترف جمهورهم بأنه سمع الحديث من عدة رجال وسمع منه تلاميذه ولكنهم لم يدعوا من رجال الجرح والتعديل الذين يعتمد على كلامهم في نقد الحديث كالشيخين ومن قبلهما ومن بعدهما فلا تكاد ترى اسمه في كتب هذا العلم. وما يوزى اليه من الحديث كاستدلاله به في كتب الفقه مثلا يحكم المحدثون فيه رواية الحفاظ ويرجمون اليه في كتبهم كالصحيحين

والسائيد والسنن والمناجم ويتمدون على اسانيدھا وعلى كلام آفة الجرح والتعديل في رجالھا كان القطان واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والشيخين وأصحاب السنن الاربع ، ويتمدون فيما اختلف فيه منها على تحقيق حفاظ القرون الوسطى كالذهبي وابن حجر ، ولا يعدون استدلال الامام وأصحابه بحديث كافياً في الحكم بصحة وان صرحوا بأنه صحيح بل تراهم يحكمون بضعف كثير من الاحاديث التي استدل بها الخليفة على قول الامام وأصحابه بل جزموا بأن كتبهم فيها احاديث موضوعة . ولو كان لأبي حنيفة كتب في الجرح أو التعديل أو رويت عنه أقوال في ذلك لأحطا هؤلاء عليها من الاعتبار لانهم ترجوه بالورع والتقوى . وصرح بعض المتأخرين بأنه لا يخل بمناهة تصنيف بعض الحفاظ له من جهة حفظه كالفناني وابن عدي . وجملة القول ان أبا حنيفة بعد عندهم من آفة الفقه لا من رجال فقد الحديث فلا وجه للمفاضلة بينه وبين الشيخين في الحديث ، ونسأل الله ان يتقنا بعلوم الجميع ويحفظنا من المصيبة الجاهلية لاحد منهم

﴿ معاورة بين عالم سياسي وتاجر ذكي ﴾

(في المركزية واللامركزية)

التي أخذ التجار الاذكياء بصديق له من أهل العلم والوقوف على السياسة وأحوال الزمان - وكلاهما من الثمانيين - ودار بينهما الحديث الآتي

التاجر - نرى الجرائد قد شغلت الناس بكلمتين ما كنا نسمعهما قبل هذا العهد، وهما كلمة المركزية وكلمة اللامركزية ، ونرى الناس قد اختلفوا فيها اختلافاً كبيراً فهم من يقول سعادة الامة وحياة الدولة لا يسلمان الا بالمركزية ، ومنهم من يقول بالعكس . وانا كنت واثقاً بمعرفتك وصدقك أيها الاستاذ وبإخلاصك للدولة عولت عليك في كشف الحقيقة فأصالك أولاً ماهي المركزية واللامركزية ؟

الاستاذ - المركزية عبارة عن كون رجل الحكومة العليا في ماصصة المملكة يتولون بأنفسهم أمر سياستها الخارجية وادارتها الداخلية، فيكون يدهم الحل والنقد والدخل والخرج ، والنصب والمزل ، وعدم المركزية عبارة عن جعل الادارة الداخلية لكل ولاية أو قطر من المملكة الواحدة في أيدي أهل تلك الولاية، وتكون رابطتهم بمركز الحكومة العام في الامور العامة كلها كالسياسة الخارجية والحربية ومصالحتي البريد والبرق ،

التاجر - هل الممالك الاوربية والامريكية من نوع المركزية أم من نوع اللامركزية
الاستاذ - بعضها من هذا النوع وبعضها من النوع الآخر فجمهورية فرنسا مركزية
وجمهورية سويسرا والولايات المتحدة لامركزية وكذلك امبراطوريتا ألمانيا والنمسا
التاجر - ماهو سبب الاختلاف في نوع ادارة هذه الممالك مع كونها كلها مرتبة
في العلم والقوة والسياسة

الاستاذ - أما فرنسا فترى ان الادارة المركزية تناسبها لان مملكتها كندار
واحدة تسكنها أسرة واحدة . فهي ضيقة المساحة ومتصلة الأوجه كلها بالسكك
الحديدية وأهلها من جنس واحد ودين واحد وينطقون بلغة واحدة . وبقية الممالك
المرتبعة ليس لها كل هذه الصفات فكان الاصلاح لها والادعى الى عمرانها ورضاء أهلها
وأتحادهم وارتباط بعضهم ببعض أن تكون حكومتها من نوع اللامركزية

التاجر - ماهو الاصلاح لدولتنا العلية ؟ المركزية أم اللامركزية ؟
الاستاذ - ان اللامركزية أصلح لها ، بل لا صلاح لها غيرها ، لاسباب كثيرة اذا
أمكن الجدال والمراء في بعضها ، فلا يمكن في سائرهما ، الا لمن أراد أن يسمي الضلالة
هداية والباطل حقاً .

التاجر - تكرم عليّ بيان هذه الاسباب أو اهم منها
الاستاذ - ان هذه الاسباب قسمان قسم منها لبيان كون اللامركزية أسهل طرق
للعمران وأقوى وسائل الترقى ، والقسم الآخر لبيان كونها ضرورية للدولة لا يمكن
عمرانها ولا حفظها بدونه ، وبمختار الآن في الأول يعد من ترك الضروري للاشتغال
بالكفالي . فيجب أن نبحث أولاً عما بقي بلادنا من الخراب والدمار المشرفة عليهما
لا اثم في عمرات نبحث عما هو أكل منه ، فالولايات المتحدة الامريكية كانت
باللامركزية في مقدمة ممالك الارض عمراناً، ولو اختارت لنفسها الحكومة المركزية
لامكنها بها أيضاً أن تكون عامرة لانها على ستمها متصلة الأوجه بالسكك الحديدية
ولها لغة واحدة وتربى أهلها تربية واحدة أو متشابهة، فأين نحن منها ومن التشبه بها ؟
أما الاسباب التي تجعل اللامركزية ضرورية للمملكة العبثانية فأهمها ما يأتي

(١) ان هذه المملكة واسعة المساحة بيده الأوجه ، نائمة الأنحاء ، حتى ان
مساحة آسية الصغرى والبلاد العربية تضاهي بسعتها ممالك الهند التي يعيش فيها
أكثر من ثلاث مئة مليون ، وهي على سعتها ليس فيها سكك حديدية تربط ولاياتها

بالعاصمة التي صارت في الطرف منها ولا بعضها ببعض ، فتوقف أمورها الادارية والقضائية وغيرها على أمر المركز ونهيه ، ففسد لها لبطئها ولاسباب اخرى تعلم مما يأتي ، فقد تحدث الحادثة المهمة كالثورة الاهلية او الخروج على الحكومة في بعض البلاد فلا يستطيع المركز العام ان يبدأ بتدارك ذلك الا بعد عدة أشهر ولا أن ينتهي منه الا بعد سنين ، فأى فساد أشد من جعل أمور الأمن والعدل والتعليم والامران مقيدة بهذا المركز السحيق

(٢) ان أهل هذه المملكة مختلفو اللغات ، وأكثرهم لا يعرف لغة أهل المركز العام ولا أهلهم يعرفون لغاتهم ، وكذا سائر الشعب التركي الحريص على الاستئثار بجميع أنواع السلطة والحكم وادارة جميع المصالح في جميع هذه البلاد ، فاقامة العدل الذي هو الشرط الأول للامران متعذر من حكام لا يعرفون لغة الذين يحكمون بينهم ، وكذلك سائر المصالح لأنها تتوقف على فهم كل فريق من الآخر ، ودع عصبية الاجناس التي آثارها الاتحاديون فيهم

(٣) ان أهل هذه المملكة مختلفون في الاديان والمذاهب والعادات والاخلاق اختلافًا كبيرًا بحيث ان أكثر مسلمي العرب كأهل الحجاز واليمن ونجد لا يقبلون ان يحكم بينهم بالفوانين التي يرضى بها مسلمو الترك ، بل يدون الحكم بها كقرا يجب قتال الحكومة التي تقرره عند القدرة على ذلك ، فاذا لا يستقيم الامر بجعل الادارة والقضاء والتعليم في كل بلاد موافقا لحالها ، وهذا هو اساس اللامركزية

(٤) ان المتخرجين في مدارس عاصمة دولتنا الرسمية الذين هم أصحاب التقدم في وظائفها الشرعية والادارية والقضائية (العديلة) لا يكاد يوجد فيهم أحد يعرف تاريخ جميع شعوب الدولة وأحوالهم الروحية والاجتماعية فتوسيد الأمر اليهم مدعاة الخلل في الادارة والظلم في القضاء . زد على هذا أن أكثرهم لا يعرف من لغات هذه الشعوب الا لغة شعب واحد وهي التركية كما قلنا في بيان السبب الثاني

(٥) ان أكثر المتخرجين في هذه المدارس الرسمية متفرنجون حتى انه يقل فيمن ينتسبون الى الاسلام منهم من يؤدي الفرائض ويحسب كبار المعاصي . وأمثال هؤلاء لا يصاحون لتولي الاحكام بين من يمتنون التفرغ والفسق وان كان من المعاصي الشخصية كشراب الخمر ، فكيف اذا اقترن كما هو الغالب بالمعاصي التي يتعدى ضررها كالرشوة . (٦) ان مركز دولتنا شر من مركز كل حكومة مركزية في الدنيا فان رجالها لا هم لهم الاجابة المسال بلحق وبالباطل والتمتع به وعدم وضعه في مواضعه فأموال

الإوقاف والطرق ومخصصات المعارف للولايات لا تصرف في مصارفها بل يجرف أكثرها إلى المركز العام (الاستانة) وهناك يدوب ويضمحل والبلاد كلها خراب حتى الاستانة، فلو كانت المركزية تصلح لهذه المملكة لسكان ما علمنا من حال القائمين بها كافيًا وحده لتركها وجعل اللامركزية بدلها

واني أعلم علم اليقين، أن الناس ما صبروا على أمثال هؤلاء الحكام في مثل بلادنا الأكارهين مكرهين، وها نحن أولاء نرى أهل بلادنا السورية وهم أحسن البلاد العناية عمرانًا بنشاطهم قد ينسوا منها فهم يهاجرون منها أفواجًا، فإذا استمرت هذه الهجرة بضع سنين تصبح البلاد خرابًا يبابًا، وانت تعلم أن البلاد التي يهاجرون إليها ليست أشد قابلية للعمران من بلادهم، ولكن العمران محال في ظل حكومة مركزية بينها وبين أهل البلاد من الفروق ما أشرنا إليه.

فهذه أهم الأسباب التي تعرف بها أن هذه المملكة لا يصلح أمرها إلا باللامركزية الإدارية الواسعة أو الاستقلال الإداري التام، والافني سائرة إلى الخراب أو صارة إلى الزوال، أعني استيلاء الأجانب عليها بالفتح السلمي أو الحربي

التاجر - يا لله العجب أنني سمعت بعض المعترضين على طلاب اللامركزية يقولون إن حسنها من جهة العمران لا ينكر إلا أنها تكون وسيلة إلى استيلاء الأجانب على كل ولاية تدار باللامركزية لأنها تنفصل من مركز السلطنة فتكون ضعيفة لا تقدر على حفظ نفسها كما وقع في تونس ومصر

الاستاذ - يمكنني أن أكتفي من معارضة هذا القول بالسؤال عن ولاية طرابلس الغرب وولايات الدولة الأوربية التي انقذت منها أولاً فتألفت منها عدة ممالك، والولايات التي انفصلت منها في هذا العام أو هذه الأيام بقوة تلك الولايات التي صارت ممالك قوية بعد استقلالها، هل كانت هذه الولايات الزائلة واهمالها مما أخذته روسية والنمسة تدار على قطب اللامركزية، أم كانت - ما عدا طرابلس - أشد الولايات اتصالاً بالمركز وممهدة ومقرًا لكل ما فيه من القوة؟ فإذا كانت الحكومة المركزية الشديدة لم تمنع أقرب الولايات إلى المركز العام وأشدّها اتصالاً به من استيلاء أضف الأجانب عليها، فكيف تقدر أن تمنع الولايات البعيدة عن المركز كالعراق وسورية أن تستولي عليها الدول الكبرى كإنكلترا وفرنسة??

كان يمكنني أن أكتفي بهذا ولست أفرض أن الدولة اعزها الله وأصلحها يمكنها أن تحمي سورية من فرنسة والعراق من إنكلترا بأساطيلها وجيوشها البرية التي تدفق

من المركز العام في طرف المملكة الاقصى - افرض هذا فأقول ما الذي يمنها من هذه الحماية اذا كانت ادارة البلاد بأيدي أهلها وهم عثمانيون تابعون لها على كل حال، وما يطلبونه من اللامركزية الادارية لا يخرج قوة البلاد العسكرية من سلطة المركز العام، ولا يبيح للولايات أن تعقد مع الاجانب معاهدات سياسية، ولا أن تعطيم شيئاً من الامتيازات التي تنافي مصلحة المركز السياسية أو الحرية، كما كانت عليه تونس ومصر بالفعل قبل حماية فرنسا للأولى واحتلال انكلترا للثانية، على ان حكومة الاسناتة المركزية لو كانت ذات قوة حربية وسياسية لما حل بهذين القطرين ما حل بهما، فهذه انكلترا لم تحتل مصر الا بعد ان طالبت حكومة الباب العالي بارسال جيش عثماني لتقمع الثورة العرابية فلم تقبل بل اذنت لها بأن ترسل الجيش الانكليزي للقيام بذلك واصدرت ارادة سلطانية بناء على طلب انكلترا بعصيان عرابي ومن معه للخليفة أو لدولة الخلافة بقياسهم على الخديو وقتلهم لانكلترا !!

فلو ان طلاب اللامركزية طلبوا الاستقلال الاداري والسياسي والعسكري لسكان اعراض أولئك المترضين موضع النظر والبحث، ولكنهم لم يطلبوا ذلك كله وإنما طلبوا القسم الاداري منه المتعلق بالمصالح الداخلية المحضة كالادارة والقضاء والتعليم والزراعة والصناعة، ولا يقصد من هذا الا عمران الولايات وترقي أهلها بحيث تكون كل ولاية عضواً قويا في بنية الدولة

التاجر - ان المترضين اعتراضاً أقوى من الاعتراض الاول، وهو أن أهل الولايات يغلب عليهم الجهل وفساد الاخلاق والعجز عن القيام بأعمال الحكومة لانهم لم يمتروا عليها وإنما التمرن على ذلك والمستعد له هم اخواتنا الترك. وقد سمعت قولك في ضعف الترك وجهلهم فما قولك في غيرهم من العثمانيين ونسبتهم اليهم؟
الاستاذ - اني لأجهل ما عليه أهل بلادنا العربية من الجهل وضعف الاخلاق ولا أنكر ذلك وأنا أعلمه وأعلم ان سببه الاكبر ما كان من سوء ادارة حكومتهم المركزية واستبداد رجالها وظلمهم، ولكنني أقول ان إخواتهم الترك ليسوا خيراً منهم في شيء قط، لانهم ليسوا أذكى فطرة ولا أذكى فريجة ولا أفضل وراة لسلف صالح، ولا كان الاستبداد الذي يفسد البشر أخف وطأة عليهم، بل ربما كان أشد، لان نفوذ الحكومة الاستبدادية كان تاماً فيهم شاملهم، ولم يعم البلاد العربية كلها، فلا يزال فيها ملايين عجز الظلم عن التسلق اليهم، وتضائل الاستبداد ان يخال منهم، ومن دونهم ملايين آخرون (أهل اليمن) وقفوا في وجوه جيشه

وقفة القرن للقرن ، وكانت الحرب بينهما سجلا مدة أربعة قرون ، ثم أنت تاريخ
مرباه فيها قريب ، وهو في الولايات التركية اصيل وقديم ،
نعم ان العاصمة البرنطية التي كانت تكتفي في الاجيال الحالية بأن يكون لها في
كل قطر رجل أو رجلان لتمثيل قوتها وعظمتها ، وجباية المال لها ، قد وسعت نفوذها
في عهد السلطان عبد المجيد بعض التوسع ولم تستطع ان تبتد رجاها في كل مدينة
من مدن البلاد الا في عهد نبروتها عبد الحميد خان ، الذي يلتمه أهلها وغيرهم بكل
شفة ولسان ، فاذا كان عبد الحميد ورجاله وخلفهم من الاتحاديين - وهم شر منهم -
هم الذين يفضلهم الجاهلون والمتأفقون على سائر أهل المملكة من جميع الشعوب بدعوى
اهم تمرنوا على الادارة والاحكام ، فحسبنا في الرد عليهم ان السماء والارض قد استغاثنا
من ظلمهم وسوء ادارتهم ، وحسبك من الشواهد البانية ما جرته ادارتهم وسياستهم على
المملكة من اضاعه ثلثها الاقليمي وثلثها الاوربي ، وبعض الثلث الثالث الاسيوي ، وجعل
الباقى على خطر ، وانه لم يوجد أحد منهم له في المملكة أثر ما من آثار السموان ،
الا أن يكون مدحت باشا على ضعف فيه ، فانا لانسى له مثل تأسيس شعبة المعارف
في سورية وخط التزام بين طرابلس ومينائها ، وأمثال ذلك من الاعمال الصغيرة فيها
نفساء التي لستكبرها لانه لم يخرج من الاستانة أحد له عمل عمراني مثلها ، فالبرنطيون
قوم متزنون على التخريب ، كما ثبت بالمشاهدة والتجريب ، فهل نجعل هذا دليلا
على استعدادهم للتعمير ؟

اذا أردنا ان ننهض التاريخ في وصف الشعوب العثمانية فلا مندوحة لنا عن
القول بأن الشعب الارمني هو الآن اكثرها تعلما وتربية مدنية ونشاطا في الكسب
والعمل ، ويليه الشعب السوري ، وانا ينقص عنه في نسبة التعليم والتفرق ، فان
تساهلنا وتنازلنا قلنا كلنا في الهوى سوى ، فاما اذا تجمل الاحكام والمصالح كلها في
أيدي البرنطيين دون غيرهم ؟ فان فرضنا انهم يتنازلون بشيء من قشور العلوم والفنون
الاوربية التي تقرأ في مدارسهم ، فأني حاجة لنا بهذه القشور في بلادنا التي لا تعرف
لغيرهم لتستفيد شيئا منها ، ان كانت محتاجة اليها ، على ان كثيرا من أبنائنا المتعلمين في
تلك العاصمة والمتعلمين في بلادهم وفي مصر وأوربة هم خير منهم ، ففستغني بهم عنهم
اذا قد جربنا حكمهم وعرفنا أمره فلتجرب استعدادنا أيضا على ان تكون غيرة
أهل كل قطر على بلادهم ، أشد من غيرة البرنطيين على ما كان من سلب أموالهم ،
فتقع المباراة في وسائل العمران بين الشعوب العثمانية كلها ، ويعتمد كل منهم على ما

آتاه الله من المواهب فتعمر البلاد ويكون بعضها بعض عونا وظهيرا ،
 التاجر... أليس طلب العرب للإدارة اللامركزية مشمرا بكرهه أخوانهم الترك ومشاقهم ؟
 الأستاذ... ان الأعمال العامة من سياسية وإدارية تبني على المصلحة لا على عاطفة
 الحب او عاطفة البغض ، وان ماجرى عليه حكم ماصمة هذه الدولة بدم الحاكمة
 التركية كان وما زال ضارا بالترك والعرب وسائر الشعوب التي تغلبت عليها تلك العاصمة
 الظالمة ، وانما يتزدد الجاهلون من اخواتنا الترك بنسبة الدولة اليهم ، ونكلم رجال الحكومة
 البرنطية بلقمتهم ، بل باغة تسمى التركية وان كان حظها من التركية الاصلية لا يزيد على حظها
 من غيرها كثيرا . ولا شك ان نسبة هؤلاء البرنطين الى الترك اضعف من نسبة لغتهم الى
 التركية ، فانهم اوشاب من شعوب شتى أكثرهم من الروم الذين انتموا الى الإسلام . وكيفما
 كانوا وكانت أسماهم فانهم قد اضعوا تاتي ملك بني عثمان وخربوا الثلث الآخر ،
 ولم يبق في الامكان ان يطول حكم هذه العاصمة المركزي ولا سواها بمثل هؤلاء
 الرجال ، فطلب تغييره بعد خدمة لاخواتنا الترك قبل غيرهم من الشعوب العثمانية ،
 والا صار الجميع أكلة للاجانب . ولا يمهده كراهة للترك ، الا من يود ان تبقى هذه
 المملكة عرضة للاستبداد والنهب ، والحق ان اللامركزية هي التي تشد او اخيها
 العرب والترك ، وعدمها هو الذي ينجس أن يؤدي في أقرب وقت الى شقاق عظيم
 وقتن خطرة ، وأي عاقل يقول ان تميز أحد الاخوين على الآخر وجعله سيدا له ،
 وحاكما قاهرا فوقه ، هو الذي تقوم به حقوق الاخوة وتحفظ به رابطتها ؟ لأجل هذا
 نرى المقلد المحاصرين من الترك موافقين لأتباعهم من العرب على اللامركزية ومنهم
 صادق بك رئيس الائتلافيين وموجد الدستور واركان حزبه

التاجر... هذا هو الحق المقبول وان كان بعض وجهاء بلادنا الذين مردوا على
 اتفاق وبعض طلاب المال والجاه من فضلات الاتحاديين يسفرون أنفسهم ويحقرون شعوبهم
 بتفضيل أولئك المخربين عليهم ، ثم إنهم يقولون ان كل ما يطلب من الاصلاح باسم اللامركزية
 يمكن ان يحصل بطريقة أخرى بسمونها « توسيع المأذونية » فما رأي الأستاذ في ذلك ؟
 الأستاذ... ان ما يسمونه « توسيع المأذونية » ليس الا توسيعا لنطاق الاستبداد ،
 فهو شر من عدمه ، لأنه عبارة عن اذن المركز العام للولاة وغيرهم من الحكام
 الاداريين بأن يتصرفوا في بعض الامور بدون اذن من نظارة الداخلية ، فهو يستلزم
 قلة المسؤولية والتجربة على الاستبداد ، ونحن في طور يجب ان تكون المسؤولية فيه
 شديدة على الحكام لأنهم تربوا على الاستبداد ، والكبر الذي هو غمط الحق واحتقار

الناس ، وذلك مناف لروح الحكومة النيابية التي هي شكل حكومتنا الرسمي الآن ، وعشاق الاستبداد يزعمون هذه الروح يمثل توسيع المأذونية ، لأنه توسيع للسلطة الشخصية ، وكيف يتفق توسيع سلطة الولاة والمتصرفين فمن دونهم في حكومة ضيق قانونها الاسامي سلطة السلطان الذي اثبت له منصب الخلافة والقيادة العامة ؟ ، وسترى ما يترتب على ذلك من الفساد

التاجر - بقي عندي سؤال واحد وهو انني سمعت بعض الناس يقول انب اللامركزية ضرورية لا بد منها ، ولكن هذا الوقت ليس وقتا لطلبها لاشتغال الدولة بالحرب ، فما رأيك في ذلك ؟

الاستاذ - سمعت مثل هذا الكلام ورأيت ان بعضهم يقوله ترثنا الحكومة الاتحادية وثاقا لأنه لايجد كلاما يشنع به على طلاب اللامركزية أو الإصلاح على قاعدتها غيره ، إما مطلقا وإما كلاما مرحجوا القبول عند العقلاء ، ومنهم من يقوله لاشتباه الامر عليه وميله الى قبول كل رأي أو قول في تخطيطه من يشغل الدولة عن الحرب ، وشبهة جميع من يقولون هذا القول هي ان الدولة مشغولة بالحرب وهي أهم الامور فلا يجوز ان تشغل بغيرها والواجب ان يؤجل هذا الطلب الى ان يجتمع مجلس الامة وجواب هذه الشبهة سهل جدا نذكره مختصراً لبيان جهلهم وان كانت الشبهة زالت باقتضاء الحرب ، وهو من وجوه (١) انه لايقول ماقل ان الحكومات والدول لا تشتغل في أثناء الحرب الا بها وبشؤونها فتعطل لأجلها سائر مصالحها الادارية والسياسية والعلمية والعمرائية ، بل يجب ان تشتغل كل نظارة منها بعملها الخاص وتدع أمور الحرب لنظارة الحرية وما يتعلق منها بالسياسة لمجلس الوكلاء ، ونحن نرى الحرب لم تمنع نظارة الداخلية من الاشتغال بقانون الولايات ومحاولة تفيذه قبل جمع مجلس الامة وتصديقه عليه ، فكان يمكنها أيضا ان تضع قانونا للادارة اللامركزية وان لم تقضه موقتا كقانون الولايات

(٢) ان طلاب اللامركزية الذي جعلوا لجتهم العليا بمصر قد ألفوا لها حزبا سياسيا طلب من حكومة الأستانة التصديق عليه ، وعرضه السعي الى انتخاب أعضاء مجلس الامة (الديموقرين) من الموافقين لرأيه ليقرروه في المجلس ، فأى شاغل للدولة في هذا عن الحرب ؟ وأي مانع فيه يمنع نظارة الحرية من القيام بما يجب عليها في قتال اعدائها ؟ وهل كان تفكيرها فيها يجب عليها ناشئا عن اشتغالها بهذا الحزب ؟ لا لا . وأما طلاب الإصلاح في بيروت والشام والبصرة فقد طلبوا من الحكومة مارأوه مرحجا ابلادهم

ولم يهددوها بثورة ولا عصيان ولا امتناع عما أوجبه عليهم من الضرائب والمشور ، بل لم يجتمعوا أولا لطلب الاصلاح الا باذن الحكومة ؟ فهل يقول مائل ان هذا يشغل الدولة عن الحرب أو يمنعها من الاستعداد لها ؟

(٣) لو ان الامم كزيبين وطلاب الاصلاح ألفوا جمعية سياسية فدائية كجمعية الاتحاد والترقي ، وحاولوا ان يتوسلوا الى نيل مقصدهم الجليل بكل ما تدعج التوسل به جمعية الاتحاد والترقي الثورية الى مقاصدها سلبا كان لهذه الجمعية وانصارها والمتناقضين لها ان يكونوا هم الذين يدعون الحق في لومهم ، فاذا كانت الجمعية استباحت لنفسها ان تهجم بزعنفه من الاشقياء والجهلة الاغبياء على الباب العالي وتسقط حكومة الدولة العليا بقوة السيف والنار وتستحل قبل ناظر الحرية وقائد الجيش العام - واستحلالة كفر بالاجماع - ولم تكن الحرب مانعة لها من هذه الجريمة التي لها أكبر تعلق بالحرب ، فلماذا تزعم ان مثل ذلك بل ما هو دون ذلك وأبعد منه عن الشعب وعن مخالفة الشرع والقانون جريمة لا تففر ؟ ؟

من آمن النظر ومحض الحقيقة ظهر له ان طلاب الاصلاح قهروا لانهم لم يقتنعوا فرصة اشتداد الحرب لانزام الدولة بما يطالبون بمدحجرتهم لها في السنين الطوال وابقانهم بانها لم تفعل باختيارها الا الاستبداد وتخريب البلاد . ولو فعلوا لثغروها وكانت كمن يقاد الى الجنة بالسلاسل (كما ورد) واسلمت مما ينتظر من سيطرة الاجانب ، ولم يكن لعلمهم ادنى تأثير ضار لها في الحرب . ولكنهم بالغوا في الهدوء والسكينة ، وهم ينتظرون ما يدعي المعتبرون انه الصواب ، وسترى ان الصلح يتم قبل ان يعملوا عملا ما ، ويخشى ان يبادر الاتحاديون المتفردون في اثناء الصلح وعقبه الى بيع مرافق البلاد العربية وغيرها للدول الكبرى الطامعة فيها باعطائهم الحقوق والامتيازات وتوسيع دائرة نفوذهم ، بل وبوضع ادارتها تحت مراقبتهم ، وهو ما تتطلبه الدول ونسبته الفتح السلمي ، وعلى هذا الوجه باع حتى يضاطر ابلس الغرب لا يطالية فاستخفها الغرور قبل التنفيذ وبعد مقدماته باخلاء البلاد من المسكر والسلاح الى محاولة اخذها بالفتح الحربي ، وهذا السمسار يطوف الهوامم الآن لاجل البيع ، ولو نجح طلاب الامم كزيبية لا تمتنع عليه هذا البيع لأن برانجهم لا يجيز اعطاء امتياز فيها ، ولا بيع شيء منها ، ولا انشاء الاعمال العمرانية الا بقرار مجالس الولايات العمومية فالآن يسهل على مندوب من جمعية الاتحاد ، ان يمسر ويقرر بيع البلاد ، فأى الامر ينحس ان تضيع به المملكة ويأخذها الاجانب ؟ اليست هي المركزية التي نحن فيها ؟ بل فهل ترى بعد هذا البيان ان طلاب الامم كزيبية ملومون ، وأن المعارضين عليهم مصيبون ؟

التاح - لالا وانتم أشكر لكم أيها الاستاذ بانكم ... (١٠٠)

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

هذا واشتهار هذه الانجيل بعد ذلك في آواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث لم يمنع النصراني من محاولة تحريفها هي وغيرها من كتبهم في بعض الاماكن التي لم تبق لهم أو التي كثر انتقاد الناس عليها كعبارة اوقا في تقوية الملك للمسيح (٤٣:٢٢) (راجع كتابنا دين الله ص ٨٠) وكساعة الصلب في انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) فجلوها في بعض النسخ « الثالثة » بدل السادسة (١) وغير ذلك كثير (راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٦٢ وكتاب دين الله ص ٧٦ - ٧٨) وعبارة انجيل لوقا المشار اليها هنا تدل على أن كاتبه إما أنه ما كان يعتقد في المسيح الألوهية الحقيقية كما في زملائه كتاب العهد الجديد (أنظر مثلاً رؤيا ١٤:٣) أو أنه لم يقدر الله حق قدره فلذا قال هذه العبارة ، والوجه الأول هو الراجح عندنا كما سبق بيانه

(١) ذهب بعض مفسريهم الآن لرفع الخلاف بين انجيل يوحنا ومرقس (٢٥:١٥) في صلحة الصلب الى أن ساعة يوحنا رومانية وساعة مرقس عبرية وقد رددنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب (ص ٩٣ و٩٤) ونزيد الآن أن الباحثين في تواريخ الامم قد عرفوا خطأ هذه الدعوى مطلقاً فان الرومانيين لم يكونوا يمدون ساعاتهم كما بعدها الا فرنج الان وانما كانوا يمدونها من شروق الشمس واليهود من الغروب كالمرب واجم كتاب « التوراة غير موثوق بها » تأليف (Walter Jekyll) ص ٨٦ . وعليه فتفسيرهم هذه المسألة منقوض من أوله الى آخره ومبني على الخطأ والجهل وقياس القديم بالحاضر في عادات الامم . ومادامت كتبهم مملوءة بالخطأ والتناقض والتحريف والتبديل والريادة والتقصان في المسائل الطفيفة وغير الطفيفة وما داموا يملكون بخطأ النسخ الكثير فيها بل بالزيادة عمداً حتى في بعض العقائد المهمة (كما في رسالة يوحنا الاولى ٧:٥ و ٨) فسكيف بعد ذلك يمكننا أن نقطم بشيء فيها أو نجزم بأنه من قول المسيح أو تلاميذه وأنه لم يزد خطأً أو عمداً وخصوصاً لان أقدم ما عندهم من النسخ لا يتجاوز على قولهم القرن الرابع (راجع كتاب صدق المسيحية لمؤلفه Turton ص ٣٠٩ و ٣١٠) ولا أدري اذا كان الله يريد أن تكون هذه الكتب هداية للبشر في كل زمان ومكان الى يوم القيامة فلم لم يصنها عن كل ما حصل لها وما وقع فيها حتى تطمئن نفوس الناس اليها وخصوصاً أهلها الذين أصبحوا أشد الناس محاربة وانكاراً لها فالحق أن الله لم يرد ذلك وانما جعلها درجة تحضيرة تمهيدية للقرآن المصون من التحريف والتبديل (كما وعد تعالى قر ٩٥:١) والباقي الى يوم القيامة (أنظر كتاب دين الله ص ٨٢ و ٨٣) فاحفظه الناس من تلك السكت انما كان كافياً لهم الى زمن القرآن

ومن العجيب ان المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند انفسهم كما في انجيل مرقس (١٦ : ١٧ و ١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وإن أوقعهم ذلك في اشكال عظيم مادام في عملهم هذا تطبيق لنبوات قديمة على المسيح وأتباعه فإن هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل ما يكتبونه عن المسيح حتى أنهم عن كل شيء آخر، ألا ترى أن كاتبي انجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصابوب قائلا « إلهي إلهي لماذا تركتني » (مت ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤) رغبة منها في تطبيق المزمور (١٠٣ : ١) عليه ونسبا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس . ولكن رغبة الانجيليين في تطبيق نبوات اليهود على المسيح أنتهم كل شيء آخر ، وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش معا حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوة زكريا عليه التي لم يفهمها كما سبق بيانه ، وتراهم مثلا يقولون في انجيل مرقس وغيره (مثل يو ١٤ : ١٢) ان الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم السموم ويشفون المرضى مع أن هذه الاشياء لا ترى أحدا منهم الآن يقدر على فعلها ، وإن زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن النص عام ، قلنا : ولماذا لا نشاهد هذه الآيات والمعجزات الآن مع شدة احتياج العالم اليها وامتلأ قلوب العالمين بالشك في الدين المسيحي على الخصوص وكثرة الطعن فيه وتكذيبه حتى ممن كانوا أتباعه ؟

ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلا على أن الانجيليين ومن عاصروهم كانوا يرون بأعينهم المعجزات تعمل في زعمهم على يد تلاميذ المسيح ، لجاز أيضا أن يقال أنهم كانوا يرون الجبال تنقل من مكانها وتنطرح في البحر بل كانوا يرون ما هو أكبر من ذلك يحصل بكلمة أي رجل منهم ولو كان إيمانه ضعيفا كجبة الخردل كما قالوا في اناجيلهم (مت ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦) مع أنه لم يشاهد أحد منهم شيئا من ذلك قطعا ولا انتقلت الجبال ولن تنقل بأضعف الايمان ولا بأكفه ، فلم إذا نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطاؤها واضح لا يحتاج الى دليل ؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يفتخرون ولا يبالون ، والناس لجهلهم يصدقون ؟

وإذا صح قول المسيح ان حبة خردل من الايمان تفعل كل شيء فكيف بعد ذلك مباشرة (مت ١٧ : ٢١) اشترط الصلاة والصوم لاخراج شيطان (!!) من شخص قدم لتلاميذه أفلم ينجحوا في اخراجه منه ؟ أفلم يكن عندهم قدر حبة خردل من الايمان ؟ وان كانت عندهم فلم اشترط اذا الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك ان حبة الايمان كافية لـ (١) عمل حتى لا يكون شيء مستحيلاً (١) مع وجودها ؟ أما السبب عندنا في نسبة مثل تلك العبارات للمسيح فهو أيضاً ورودها في النبوات القديمة كما دعتهم وتوهم الكتاب بدون بحث ولا تحقيق - لشيوخ الجهل إذ ذاك - قدرة الناس على هذه المعجزات لسكثرة ادعائهم لها في تلك الأزمنة بشيء من الشهوذة أو التأثير العصبي على عامة الناس ليثبتوا صدق النبوات الماضية القائلة بمحصولها في زمن المسيح وزمن أتباعه (٢) فامتلاؤهم بروح القدس وتكلمهم

(١) قارن عبارة المسيح هذه بقول القرآن (فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً) ونحوها كثير فالقرآن أول كتاب نص على أن نواميس الكون لا تتبدل ولا تتغير فهي ليست خاضعة لصلاة فلان ، ولا لدماء فلان ، ولا لسكامة مخلوق مهما كان ، حتى تنس « يسوع ابن الانسان » (٢) جاء في تلمود اليهود أن أتباع عيسى كانوا في أواخر القرن الاول وأوائل الثاني يشنون المرضى باسم (يسوم) ويبرنون لهم الحيات به أيضاً ويقول العهد الجديد انهم كانوا يخرجون الشياطين باسمه . فهذه الاوهام كانت منتشرة بين الناس في تلك الأزمنة القديمة حتى كان اليهود أيضاً يخرجونها باسم « إيمان » والى الآن نرى بعض عامة المسلمين يدعون السكرات ويفعلونها باسم مشايخهم كالرقاعي وغيره فبما كلون النار ويضربون أنفسهم بالسيف ويشربون الصوم ويحملون الحيات باسمهم الى غير ذلك من كراماتهم التي أشبه ما ذكر في العهد الجديد عن النصراني ، ومع أن النصراني كانوا يستعملون اسم (يسوم) لاخراج الشياطين على زعمهم (أنظر مثلاً أع ١٦ : ١٨ و ١٩ : ١٣ - ١٧) نراه هو نفسه يعترف بأنه إنما يخرجهم بروح الله (مت ١٢ : ٢٨) وان كل أعماله هي باسم الله (يو ١٥ : ٢٥) وكان اليهود الماصرون له لئدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم بيملازبول رئيس الشياطين امت ١٢ : ٢٤) لأنهم كانوا يظنون أن الامراض التي كان عليه السلام يشفئها هي ناشئة عن الشياطين

فأما هذه الاوهام شائعة بين الناس الجهلة في كل زمان ومكان وخصوصاً في الأزمنة القديمة حتى صدقها بعض الطائفة كيوستينوس المؤرخ الشهير الذي روى أنه شاهد شخصاً يسمى البيجر (Eliezer) اليهودي يخرج الشياطين بلقبه عليها باسم « إيمان » في حضره الامبراطور فسبايان الذي توج سنة ٦٩ م (Vespasian) وبمحمور أولاده . وحيثه ، وكان هذا الرجل يسم اناؤه بملء على بعد من المصاب ثم يأمر الشيطان بقلبه بعد خروجه من الانسان وبذلك كان يظهر - كما يقول يوسيفوس - براعة سليمان وحكمته . والى الآن نرى بعض النمام في مصر حتى المسلمات يوزن صورة ماري حرجس وبقبره في السكندرية وانهم انبات قد يوزون بعض قبور اولياء المسلمين أيضاً والسكندر يرضعهم أنهم شذوذ من أمراضهن وأوجاعهن وشرجبت شاروتهن

بالسنة الجديدة قال عنه يوثيل (٢ : ٢٨ - ٣٠ راجع أيضا أع ٢ : ١٦ - ١٩) وعدم
أذية الحيات وغيرها لهم وسلامتهم من كل سوء ذكره كتاب أشعيا (١١ : ٨ و ٦٥ : ٢٥)
والمزامير (٩١ : ١٣) وغيرها وشفاؤهم المرضى ذكره أشعيا أيضا (٢٩ : ١٨
و ٤٥ : ٥ - ١٠) ولما كانت أغلب هذه الأمراض عندهم ناشئة عن تأثير الشياطين
فلا عجب إذا جعلهم كتاب الاناجيل قادرين على اخراج الشياطين أيضا. والحق
ان سفر أشعيا هذا هو أعظم مصدر لقصص وعبارات العهد الجديد قبل ما يحكوه
فيه تجد أن الحامل لهم عليه هو تطبيق عبارات أشعيا على المسيح وعلى أتباعه ولو لم
يقدروا على عمل شيء من ذلك الآن لاقناع الساكنين منهم في دينهم. وزيادة هذه
المبارة في مرقس (١٦ : ٩ - ٢٠) مسلة عند كثير من علماءهم حتى من أشد المدافعين
عن المسيحية المتعصبين لها كشرتون (Turton) مؤلف كتاب «مصدق المسيحية»
«The Truth of Christianity» من ٣٨٢ منه. فرغبة كتاب العهد الجديد في
تطبيق هذه النبوات القديمة كان أعظم سبب لضلالهم ووقوعهم في الغلط الكبير
الذي ملأ أكثر كتبهم. والذي منع النصراري فيما بعد عن اصلاح هذه الغلطات
مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران : (١) اشتهار هذه الغلطات ومعرفة خصومهم لها من
قديم الزمان وتمييزهم بها فلا يمكنهم والحالة هذه اصلاحها (٢) شيوع الجهل بينهم
في الأزمنة القديمة، واعتقادهم أن الايمان بدون بحث ولا تمقل فضيلة، وقلة عدد
نسخ كتبهم وعدم ضم بعضها الى بعض كما هي الآن وقلة المطالعين عليها حينئذ
فلم يتنبهوا لهذه الغلطات إلا بعد ان وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم
في كتبهم فلا يصح جعل هذه الغلطات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلا على
أمانتهم في التمثل فكم من غلطات غيرها حاولوا اصلاحها أو أصلحوها فملا لعدم
شهرتها وعرف ذلك أخيرا كما ينال بالمراجعة والبحث في النسخ الحديثة والقديمة والكتب
الاخرى غير المقدسة التاريخية والتفسيرية وغيرها ولولا خوف الفضيحة والعار
لأصلحوها كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة التمثل والقال، ومع ذلك
يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح، وأخذ ورد، وتسلم ورفض، فلم
يستقر وانفي أمرها على حال الى الان

« تلاميذ المسيح المسنون بالرسول (١) وبولس »

هوؤلاء التلاميذ هم اثنا عشر رجلاً : ثمانية منهم لم يكتبوا شيئاً كما يقول النصارى وهم اندراوس ، وبقوب ، وفيلبس ، وبرتولماوس ، وتوما (٢) ، وسمعان القانوني وبقوب بن حناني ، ويهوذا الاسخريوطي ، وهالك خبر الاربعة الباقين :

(١) بطرس لم يكتب سوى رسالتين وكان ضعيفاً ولذلك انكر المسيح وقت الصلب من شدة الرعب والجبن وسماه المسيح من قبل ذلك شيطاناً (مت ١٦ : ٢٣ ومر ٨ : ٣٤) وكان يرائي اليهود في انطاكية حتى زجره بولس (غلاطية ١١ : ١٤-٢) فاذا سلم انه هو الكاتب للرسالتين المنسوبتين اليه فلا ثقة بنا به ونحصوا لان بولس كان يؤثر عليه كثيراً . وأما تسمية المسيح له بطرس (أي الصخرة) فإظهار أنها كانت في أول الامر عند ابتداء إيمانه كما في يوحنا (١ : ٤٢) أي قبل أن يحصل منه ما حصل فكان عيسى عليه السلام يحسن به ويثبته الظن كما هو شأن الخالصين الصالحين وكما أحسنه يهوذا حتى وعده بالجنة (مت ١٩ : ٢٨) هذا اذا صح أن المسيح نفسه هو الذي سماه بطرس . وأما قصة بناء

(١) يرى بعض علماء اللغات ان كلمة (الحواريين) في القرآن هي مرربة من الحبشية ومنها ما فيها (الرسول) أو (المرسلون) سماهم بذلك القرآن اما بحسب اللفظ الجارري في ذلك الزمن بين نصارى الرب كما نسي الآل دعاه النصارىة (بالمبشرين) واما لان المسيح أرسلهم في حياته لدعوة اليهود الى المسيحية كما في الانجيل (واجم متى ١٠ : ١-١٥ ولوقا ٩ : ١-١٢) وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض أصحابه الى بعض الجهات لتعليم الناس الدين والحكم بينهم وغير ذلك كما ذكره ابن عجل الذي أرسله الى اليمن . وكانوا يُسمون أيضاً « رُسل رسول الله » والحكمة في اختيار القرآن هذه الكلمة الحبشية دون مرادها بالبرية هي منع الاتباس لتكون علماً خاصاً بهؤلاء التلاميذ المتأثرين من أصحاب عيسى والظاهر من نصوص القرآن أن إيمان بعضهم (على الأقل) لم يكن كما يجب وخصوصاً بعد عيسى وأن الخلاف في مسائل الدين نشأ منذ عصرهم (واجم قر ٣ : ٥٧-٥٨ و٥٧ : ٧٧ و١١٧ و١١٧ و١٩٩ : ٣٧ و٤٣ : ٦٥ و٦٩ : ١٤) فطابعهم كانت كطابع أسلافهم قوم موسى ، بل قد نص المسيح نفسه على أنه لم يكن عندهم إيمان مطلقاً (مت ١٧ : ٢٠) وقال لبطرس أيضاً (مت ١٨ : ٣١) « با قليل الايمان » مم أنه أعظمهم ، فإياك خبره !!

(٢) يقال ان توما هذا سافر الى جزائر الهند الشرقية ومات هناك (قاموس بوست مجلد ١ ص ٢٩٥) وله كان في رحلته هذه مصاحباً للمسيح عليه السلام في هجرته الهندية التي ذكرناها في مقالة الصلب (١٥٣ و ١٥٤) . وتوما هذا هو التلميذ الوحيد بحسب الانجيل الحالية (يو ٢٠ : ٢٠) الذي كان عاوض التلاميذ في قوتهم بقيادة المسيح . وله انجيل يوناني ذكره معجزة خلق الطين طيراً وغيرها مما ذكره القرآن ولكن النصارى يرفضون هذا الانجيل

الكنيسة عليه واعطائه مفاتيح الملكوت (مت ١٦: ١٨ و ١٩) فالارجح أنها كتبها من تاريخ بطرس زيادة من رؤساء الكنيسة الاقدمين في هذا الانجيل لينوا عليها سلطانهم التي كان منها ما كان بنا لا ينسأه تاريخ النصرانية من سفك الدماء وظلم الابرياء ودعوى القدرة على غفران الذنوب للناس وغير ذلك . ومع كون هذه القصة لا تنفق مع تسميته بعدها مباشرة بالشيطان لم تذكر في انجيل آخر غير متى فالظاهر أن المخرفين خافوا الفضيحة فاقنصروا على اضافتها في انجيل واحد لتيسر ذلك عن اضافتها في الكل وكما هي عادتهم غالباً في التحريف ليقال « انهم لم يمسوا الكتب بسوء وإلا لضافوها في الجميع » كما يقول بعض مبشريهم الآن (٢) متى روي انه جمع بعض أقوال المسيح بالمبرية وما جمعه مفقود الآن كما سبق (٣) لباوس المسمى يهوذا كتب رسالة واحدة ليس فيها شيء يندكر من عقائدهم وفيها يستشهد بكتب غير قانونية عندهم (أبو كريفية) (عدد ٩ و ١٤) . ومن مضحكات براهين النصارى أنهم اذا وجدوا في بعض الكتب القديمة قولاً من أقوال المسيح يشبه ما في أناجيلهم الحالية زعموا ان المؤلف اقتبس من أناجيلهم واتخذوا ذلك دليلاً على وجود هذه الاناجيل في زمن المؤلف وعلى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم ، ولا أدري لماذا إذا رفضوا كتاب أخنوخ وقالوا انه موضوع مكذوب مع أن يهوذا (وهو موحى اليه عندهم) قد ذكره في رسالته هذه واستشهد به ونص على ان أخنوخ هو القائل للعبارة التي استشهد بها فلماذا إذا خافوا طريقتهم في الاستدلال على صحة هذا الكتاب !!

(٤) يوحنا وأنجيله مشكوك فيه كما بينا وقد زادوا في إحدى رسائله أصرح عبارة عندهم في عقيدة التثليث (١ يو ٥: ٧) فإذا سلمنا صحة نسبة هذه الكتب الى يوحنا فكيف نأمن أن يكونوا حرفوها كما حرفوا هذه العبارة ؟ ومن أين لنا صدق هذا الرجل وعصمته من الخطأ وما الدليل على أنه موحى اليه ؟ وفضلاً عن ذلك فهو لم ينص على الألوهية الحقيقية للذبيح كما بيناه ولو سلم أنه دعا الناس اليها لاستحققت القتل بنص التوراة (تث ١٣ : ١٠) ولو كان مؤيداً بالمعجزات فما بالك وهو لم تثبت له ولا واحدة باليقين

ومما تقدم تعلم أن الرسل لم يكتبوا شيئاً هاماً عن تاريخ المسيح وتعاليمه ! قبل
كتبوا شيئاً غير ذلك لم يصل إلينا ؟ لاندرى . ولماذا تعرض للكتابة سواهم من
تلاميذ بولس ومريديه ؟ حتى أنك ترى أن جبل العهد الجديد ليس من عمل تلاميذ
المسيح بل هو عمل بولس ومريديه ! !

وإذا تذكرنا مشاجرة بولس مع برنابا (أع ١٥ : ٣٩) مع أنه هو الذي قدمه
لرسل وجعلهم يثقون به (أع ٩ : ٢٧) وعدم وصول شيء لنا من برنابا ثقتي به
النصارى الآن مع أنه كان شريك بولس والمخلص معه لدعوة الأمم غير اليهودية
إلى المسيحية (غل ٢ : ٩) ووصول جميع كتابات بولس وذيوه (١) (تلاميذه) إلينا
واتهم بولس بطرس في أنطاكية وكلام بولس القارص ونحوه وبفضله لأكثر تلاميذ
المسيح كما هو صريح عباراته في رسالته إلى أهل غلاطية (أصحاح ١ و٢) ونهكهم بهم
وزفرهم عنهم (غل ٢ : ٦ و٦ : ١١ : ٥ و٦ و٢٣) - إذا تذكرنا كل ذلك تبين لنا كيف
كان هذا الرجل مستعبدا فيهم مسلطاً عليهم غير مبال إليهم مستأثراً بهذا الأمر دونهم
مع أنه لم ير المسيح ولم يعرفه ولا آمن به في عهد بل كان عدواً له ولن اتبعه طول
حياته . ثم انه كان يناقض نفسه بنفسه في قصته كما في سفر الاعمال حينما سمع صوت
يسوع وراه كما يزعم (راجع أع ٩ : ٦ - ٨ و ٢٢ : ٩ و ٢٦ : ١٣ - ١٨) وكذلك
يناقض رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي سفر الاعمال (قارن أع ١٧ : ١٤ - ١٦
و ١٨ : ٥ م ١ : ٣ - ١ : ٢) وأيضاً فان عباراته في غلاطية (١ و٢) تناقض أخباره
الواردة في سفر الاعمال المذكور كما بينه (رينان) بالتفصيل في كتابه عن الرسل
(صفحة ٢١ و ٢٢ منه) وذلك لتقلب هذا الرجل وتلونه فهو كما يقول عن نفسه يهودي
للبيهود (انظر أع ٢١ : ١٨ - ٢٦ و ١٦ : ١ - ٣) ونصراني للنصارى ووثني
للوثنين (انظر ١ كو ٩ : ١٩ - ٢٣) ليربح الجميع لمذهبه وتعاليمه التي يسميها الإنجيل ،
والظاهر من رسالته أنه كان له إنجيل مخصوص يدعو الناس إليه ويزعم أن الله

(١) حاشية : لاحظ أن هذا الكلام وما يأتي مني على فرض صحة نسبة هذه الكتب إلى
من نسبت إليهم كما فرضنا ذلك في مقالة الصلب . ولكن بعض علماء النقد في أوروبا يرى الآن
أن جل هذه الكتب أو كلها منسوب إلى هؤلاء الناس كدنيا كصاحب كتاب «مصادر التهنانية»
المستر توماس وشاكر وفيره هيدوني من عملي الأفرنج

صليدين سرائرهم يوم القيامة بحسب هذا الانجيل (رو ٢: ١٦ و ٢٥: ٢٥ و ٢ تي ٢: ٨) ولا ندري ما هو هذا الانجيل ؟ وأين ذهب ؟ وقل انه كان غير انجيل تلاميذ المسيح المسمى بانجيل الحثان (غل ٢: ٧) - أي أن تساليمه كانت خلاف تعاليم موسى وعيسى - وأنه وحده أو من على هذا الانجيل (١ تي ١: ١١) فهو في الحقيقة الكل في الكل وجميع العهد الجديد هو مؤلفه إما بنفسه أو بيد تلاميذه وشيخته كوقس وأوقا. الا القليل جدا منه وقد قضى على كل عمل اغيره تقريرا من أعمال التلاميذ الآخرين الا الذين وافقاه على آرائه وشايعاه وهما بطرس ويوحنا على أن يوحنا قد دمه تلميحا بعد موته في سفر الرؤيا ولم يجاهر بذلك خوفا من أتباعه الكثيرين من الأمم (رو ٢: ٢٥ و ١٤ و ٣: ٩) هذا اذا صح ان يوحنا هو الكاتب لسفر الرؤيا. واما الذين تجاهروا بمخالفته من الحوارين فكان يعقدهم ويدعي انهم يريدون تحريف الانجيل (غل ١: ٧) وانهم دخلوا في المسيحية (غل ٢: ٤) مع أنه هو الدخيل فيهم (١). ومن شدة تأثيره في الناس في ذلك الوقت ولعبه بهقولهم أنه لما تشاجر مع برنابا وانفصل عنه مرقس (أع ١٥: ٣٩)

(١) قال الايونيون (أي القراء) وجهورهم عبرانيون وكانوا هم النصراني الحقيقيين في القرن الاول والثاني. (كما قال رينان وغيره) . قالوا ثم ان بولس هذا لم يكن يهوديا وكذبوا في هذه الدعوى التي ادعاها عند من لم يعرفه في رسائله لهم وقالوا انه دخل في اليهودية لكي يتزوج بنت رئيس الكهنة واختن فلما أبى رئيس الكهنة أن يزوجه ابنته دخل في المسيحية وادعى أنه رسول المسيح الى النصراني قل يجب أن يرى في النصرانية أنرا من آثار الديانة الموسوية ولذلك سمي جهده في اخراج المسيحيين عن الناموس وحنق على كل من قام به (راجع رسالته الى أهل صلاطية) وأبطل جميع شرائع موسى وتبته الامم الداخلون حديثا في المسيحية في ذلك لان ذلك كان أول بكثير من عنه الناموس (انظر كتاب دين الحوار ص ٧٤٨) وبقي تلاميذ المسيح والنصارى الاولون محافظين على تعاليم موسى وعيسى ولذلك قال يوحنا في رؤياه ٢: ٢ (وقد خربت القائلين أنهم وسل وليسوا رسلا فوجدتهم كاذبين ٩ وتجدد القائلين انهم يهود وليسوا يهودا بل هم جميع الشيطان ٤ ان عندك هناك قوما متمسكين بتعليم بلعام الذي كان يعلم بالاتي أن يلقى معزة أمام بني اسرائيل أن يأكلوا ماذبح اللاوثان ويزنوا) والمراد بالرا هنا عدم مراعاة البولسيين أحكام التريجة الموسوية في مسائلهم الزوجية وعدم اعتمادهم بها. والظاهر أيضاً ان كاتب رسالة يقوب كان من اليهود المنتصرين أو ببساطة أخرى كان من هؤلاء الايونيين ولذلك خالف في رسالته هذه (ص ٢) بولس في دعواه الخلاص بالايان وحده (انظر مثلاً رومية ص ٣ و ٥ وفلاطية ٢: ١٦ و ٢١ و ٣: ٢٧-٢٩) وبين صاحب رسالة يقوب أن العمل الصالح لا بد منه مع الايمان (انظر ٢: ١٤-٢٦) ولم يذكر في هذه الرسالة شيء من عقائد النصرانية المبروفة وكون هذا الكاتب من الايونيين (القراء) يظهر من عدة مواضع من رسالته هذه (مثل ١٠: ١١ و ٢: ٢ و ٧: ١٥-١٦) والراجح ان السكتيسية لم تقلها - كسفر الرؤيا - الا بعد بولس بمدة وربما كان قبولها للرغبة في ضم أصحابها اليهم

الكنائس بهندم قبول مرقس اذا جاءهم واعظا واما صالحه ارسل اليهم بقبوله ، فكانوا طوع امره دون غيره من الرسل ، وبما يدل على ذلك قوله في رسالته الى اهل كولوسي ٤ : ١٠ (ومرقس ابن اخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا . ان أني اليكم فاقبلوه) واولا هذه العبارة لما قبل مرقس أحد ربما ما كان يقى الأنجيل المسي باسمه الى اليوم كما حصل لتلاميذ المسيح الذين أطفأ ذكرهم ولم يتف أحد لهم على اثر او خبر وخصوصا المحافظين منهم على تعاليم موسى وعيسى وهم الذين كانوا قدوة لبعض الفرق القديمة كالأبيونيين والناصرين وغيرهم وذلك ذم شنيعا في الخطب المنسوبة الى اكليندس الروماني

وبما انفرد به عن سائر الناس قوله (١ كو ١٥ : ٦) في قيامه المسيح من الموت (وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكبر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا) — ٨ وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا) ولا تدري ولا غيرنا يدري من أين له هذا الخبر خبر ظهوره لخمسة شخص ومنى وكيف كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح ؟

وهل رأوا شخصه أو رأوا نورا وبرقا فظنوه المسيح كما ظننه بولس (قارن أع ٩ : ٣ و ٤ و ٧ و ٢٢ : ٩ مع ١ كو ١٥ : ٨) وما دام بولس لم يبين أسماء هؤلاء الأشخاص الخمسة أو بعضهم فما فائدة قوله « أكثرهم باق الى الآن » فمن من الناس اذ ذاك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم أحد معين ؟ وكيف يتيسر لأهل كورنثوس أن يسألوهم وهم بعيدون عنهم ولا يعرفونهم على التبيين ؟ واذا سألوا بعض المسيحيين عن ذلك في ذلك الوقت فهل نضمن أن لا يحملهم حب تأييد دينهم والرغبة في الظهور والتشرف بهذه الرؤية والاعراب في القول على الاخبار بما لم يصره أو تقرير ما لم يوثقوا به ؟

واذا تذكرنا كثرة الكذب الآن في نقل اخبار البلاد القرية منا والبعضة عنا مع توفر جميع الوسائل عندنا لنقلها اليها (كالجرائد وغيرها) ومع سهولة المواصلات وسرعة نقل الاخبار بطرق مدهشة خارقة لمادة تلك الأزمان وارتفاع

الناس في العالم والعقل - اذا تذكرنا كل ذلك أدركنا كيف تكون حالة الاخبار في ذلك الزمان ومبلغها من الصدق وخصوصا أخبار مثل تلك الغرائب والمعجائب. وهل يبعد على أهل تلك الأزمنة أن يكونوا هم الذين افتجروا هذه العبارة ونسبوا الى بولس بعد زمنه كما هي عاداتهم والا اذا كان هذا الخبر صحيحا فكيف تركته جميع الانجيل مع أنه من الاهمية بمكان عظيم كما لا يخفى؟ واذا كان هذا الجم الغفير كله رأى المسيح فكيف لم يرو هذا الخبر أحد منهم مطلقا في الانجيل أو في الرسائل أو غيرها وبقي سرا مكتوما بينهم حتى أفشته رسالة بولس هذه؟ وان كان هذا الخبر وصل بولس بالوحي فلم لم يوح به الى غيره ليدونه؟ وما هذا الوحي الذي يكثرون من ادعائه لكل نصراني في القرن الاول؟ واذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من المؤمنين (أع ٨: ١٤-٢٠ و ١٩: ١-٧) بمجرد وضع اليد عليه فما حاجة الناس إذا هؤلاء الرسل الكثرين وكتاباتهم ورسائل بولس وغيره الطويلة العريضة اذا كانوا كلهم أنبياء ممثلين من روح الله؟ واذا صح قول النصارى في نبوة دانيال (٩: ٢٤) أنها في حق المسيح فلماذا لم تختم الرؤيا والنبوة به كما قال دانيال فيها؟ وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء بعده ملهمين من الله؟ وما معنى قول سفر الاعمال تلاميذ يوثيل ٢: ١٧ (يقول الله و يكون في الايام الاخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى (جمع رؤيا) ويحلم شبوخة أحلاما ١٨ وعلى عبيدي أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الايام فيتنبأون وهو بنا في ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح!! وكيف رأى بوحنا رؤياه المشهورة؟ وكيف صار بولس نبيا موحى اليه من الله بعد المسيح يحمل ما يحمل ويحرم ما يحرم؟ فهل نسو صاحب كتاب الاعمال نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقاده ليست في حق المسيح ففي حق من إذا؟ (١) وكيف كثرت الانبياء الى هذه الدرجة بعد المسيح كما في كتاب الاعمال حتى كان منهم أغابوس وغيره (أنظر أع ١١: ٢٧ - ١٣ و ٣٠: ١٣-١٠: ١٢) الخ الخ. فلولا عبارة يوثيل السابقة (٢: ٢٨-٣١) في انسكاب روح الله على « كل بشر » وكثرة تنبأ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتب سفر

الاعمال جميع النصارى الاولين انبياء ، ولما صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتبنيهم ، فهو في هذه المسألة أيضا لم يخرج عما أفوه من عادة اختراع الحكايات لتطبيق النبوات عليهم . فهل مثل هذه الكتب يصبح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها ويعول عليها وهي كما بينا مرارا لم تخل في كل ما كتب فيها من الاهواء والاغراض ؟ ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن ؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالملاحدين والمشككين وجماعة العقليين (Rationalists) وغيرهم ؟ ولماذا لا تقدر النصارى على عمل الآيات والمجائب الآن كما وعدمهم المسيح على زعمهم بقوله مثلا مر ١٦ : ١٧ (وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بأسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وان شر بوا شئنا مميتا لا يضرهم و يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون) وما وجه تخصيصهم الآن هذه المبارات ونحوها (كما في يو ١٤ : ١٢) بالحوار بين رهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس لأنها لم تتحقق ؟؟
وهناك مسألة أخرى تبطل أيضا دعوى بولس السابقة ظهور المسيح الخمسة شخص واليك يانها :

جاء في كتاب (صدق المسيحية) (The Truth of Christianity) في صفحة ٣٨٥ منه ما مؤداه (أن ظهور المسيح لأولاء الخمسة كان في الجليل لأنه لم يكن في اورشليم قدر هذا المدد من التلاميذ كما يفهم من كتاب الاحمال ١٥ : ١) اه وهذا الرأي هو المعول عليه عند جميع علماء المسيحية وهو مبني على قول متى (٢٨ : ١٥) ان المسيح أرسل الى تلاميذه أمرا بالذهاب الى الجليل لكي يروه هناك (راجع أيضا مرقس ١٦ : ٧) ولكن متى نفسه ذكر أن الذين ذهبوا هم الاحد عشر تلميذا (٢٨ : ١٦) وأن بعضهم شكوا حينما رأوه (عدد ١٧) والظاهر من ذلك أنهم رأوه على بعد في الافق ولذلك خرجوا الى الجبل ليرتقبوا ظهوره هناك . فلم يقل متى ولا غيره انهم كانوا خمس مئة . ومع ذلك فرواية الظهور في الجليل هذه منقوضة بقول لوقا ان المسيح في مساء اليوم الذي قام فيه قابل تلاميذه وقال لهم « أقيموا في مدينة اورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي »

(لو ٢٤ : ١٣ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٤ و ٤٩) ثم صعد الى السماء ورجعوا هم الى اورشليم (عدد ٥١ و ٥٢) وبقطع النظر عن مناقضة لوقا نفسه في سفر الاعمال حيث جعل الصومود بعد اربعين يوما من اورشليم (أع ١ : ٣ و ٩) الا أنه قال إن المسيح أوصاهم أيضا في آخر يوم أن لا يبرحوا اورشليم حتى تحمل عليهم روح القدس (عدد ٤ و ٨) فيستفاد من ذلك أن المسيح من أول يوم الى آخر يوم « أوصى تلاميذه بعدم مبارحة اورشليم الا بعد حلول روح القدس عليهم » وهذه الروح لم تحمل عليهم الا يوم الخمسين أي بعد صموده بنحو عشرة أيام (أع ٢ : ١ - ٤) وعليه فهم لم يبرحوا اورشليم الا بعد الصومود فكيف اذا قال متى إن المسيح أمرهم بمبارحتها الى الجليل وأنهم هناك رأوه ؟ وكيف يمكن رفع هذا التناقض البين من بينهما ؟ اللهم الا بالكلف البارد والتعسف الذي لا مزيد عليه !! وان كان ظهر لهم في اورشليم فالتلاميذ الذين كانوا فيها وأمروا أن لا يبرحوها من اول يوم الى آخر يوم كانوا نحو (١٢٥) شخصا) بنص كتاب الاعمال (١٥ : ١) وان قيل لعلمهم كانوا ٥٠٠ نفرا ولما ظهر لهم المسيح سافرا اكثرهم و بقي الاقلون . قلت وهل يعقل ان تلاميذه هؤلاء الذين رأوه بأعينهم بعد قيامته من الموت يكونون اول العاصين له المخالفين لأوامره حتى أنهم تركوا اورشليم بعد أن شدد عليهم ووصاهم مرتين على الأقل بعدم مبارحتها ؟ وان كانوا غير مطمئنين له ولا مباشرين بأمره ونهيه بعد كل هذه المعجزات فمن يثق بهم ؟ او يصدق ما يقررونه ؟ هذا اذا كانوا شهدوا بأنهم رأوه فما بالك اذا كنا لم نسمع من أي واحد منهم أنه شهد بأن (٥٠٠) شخص رأوا المسيح حقيقة بل لم نسمع من احد من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم (خلاف بولس) ان المسيح ظهر لكل هذا العدد من الناس الذين لم يعرفهم احد قط !! فان قيل لعلم المسيح ظهر لهم في الجليل بدون علم احد من التلاميذ الاحد عشر ؟ قلت ومن إذا الذي جمع كل هذا العدد من الناس في ذلك المكان وعينه لهم واخبرهم بأن المسيح سيظهر فيه و بوقت الظهور مع ملاحظة ان مثل هؤلاء الناس لا بد ان يكونوا من الذين يتسوا منه وتركوه بعد حادثة الصلب ورجعوا الى بلادهم شاكن فيه حائرين ، فكيف اذا اجتمعوا في ذلك الوقت والمكان المعين ؟

ولم يرو عن احد منهم خبر هذه الرؤية ؟ ولم فعلها المسيح بدون علم اعظم تلاميذه ؟
ولم لم يخبر بها الرسل حين ظهوره لهم ؟ ولم لم يخبرهم روح القدس بها بعد نزوله عليهم
ليدونها في الاناجيل ؟ وكيف يقول متى (١٦ : ٢٨) ان الذين ذهبوا الى الجليل
ورأوه هناك كانوا هم الأحد عشر رسولا ولم يشر الى غيرهم بل نص على أن
بعض هؤلاء أيضا شك في ان الذي رأوه هل هو المسيح أم لا ؟ فكل هذه
الاسباب نحملنا قطعا على رد زعم بولس هذا وعدم الاعتداد به مطلقا

ومن تناقض كتبهم أيضا في هذه المسألة غير ما تقدم قول يوحنا (٢٠ : ٢٢ و ٢٣)
ان المسيح وهبهم روح القدس في مساء اليوم الذي قام فيه (عدد ١٩) مع قول
لوقا إنها لم تنزل عليهم الا يوم الخميس (أع ١ : ٤ و ٥ و ٢ : ١ - ٤ ولو ٢٤ : ٤٩)
ومن التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلا من تلاميذه بعد قيامته أن يحسوه
كافي لوقا (٢٤ : ٣٩) مع أن يوحنا يقول انه منع في الصباح مريم المجدالية من
لمسه بعبارة أنه لم يصعد بعد الى أبيه وإلهه (يو ٢٠ : ١٧) وفي انجيل متى (٢٨ : ٩ و ١٠)
يقول انها هي ومريم الاخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا له فلم يمنعهما المسيح من
ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لها « لا تخافا »

وجاء في لوقا (٢٤ : ٣٣) ان الأحد عشر تلميذا كانوا مجتمعين في مساء يوم
قيامته المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم (عدد ٣٦) وفي يوحنا (٢٠ : ٢٤) ان توما
احدهم لم يكن موجودا في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذا إلا عشرة
لا أحد عشر كما قال لوقا. فانظر الى مقدار تناقضهم في كل شيء حتى في أبسط
المسائل لانهم اخذوا ما كتبوه عن الأشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم
يميزوا بين صحيحها من باطلها فهل مثل هذه الكتب يصح أن يقول عليها ؟ وهي
كاثوب الخلق كلها رفته من مكان اتسع الحرق عليك، أو ظهر لك غيره حتى
أصبحت بأية لا تصلح لشيء

ومن كثرة مبالغة بولس واعترافه قوله أيضا ١ كو ١٥ : ٥ (وأنه ظهر لهما
(بطرس) ثم الاثني عشر ٧ وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين)
مع أن يهوذا احدهم كان قد مات في ذلك الوقت ولم تكن الرسل الا أحد عشر

فقط ولذلك قال مرقس ١٦ : ١٤ (أخيرا ظهر للأحد عشر) ولكن رغبة بولس في تكثير عدد الذين رأوا هذه القيامة المزعومة أنته موت يهوذا فقال ما قال أما بطرس فلم يرو عنه في انجيل من الاناجيل أنه قال انه رآه أولا وحده غير أن لوقا (٢٤ : ٣٤) قال في انجيله ان اثنين من التلاميذ مجهولين يسمى أحدهما كليوباس قالا (ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان) « بطرس » وصريح القصة أن هذه اشاعة قلاها ولا ندري عن رويها وكيف سكنت الاناجيل عن رواية هذه الرؤية الأولى لبطرس حتى نفس انجيل لوقا الذي روى قصة كليوباس هذه أما ظهور المسيح للأحد عشر فلا برهان عليه الا رواية هذه الاناجيل الاربعة التي أظهرنا لك قيمتها وقيمة سندها على انها لم تذكر ذلك رواية عن كل فرد منهم وقد تضاربا الانجيلان المنسوبان الى التلاميذ (متى ويوحنا) في امر هذه الرؤية ، ففي انجيل متى ان ملكا قال للرايتين ٢٨ : ٧ (اذهبا سريريا وقولا لتلاميذه انه قام من الاموات . هاهو يسببكم الى الجليل هناك ترونه - ١٦ فانطلق التلاميذ الى الجليل الى الجبل ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا) وليس في انجيل متى رؤية اخرى غير هذه وهي التي شك فيها بعضهم (١) . اما انجيل يوحنا فانه يذكر انهم رأوه في اورشليم قبل الذهاب الى الجليل مرتين وفي المرة الأولى منحهم الروح القدس (يو ٢٠ : ٢٢) وفي الثانية اقنع توما الذي لم يره في

(١) انجيل متى هو عند النصارى أقدم أناجيلهم الاربعة وليس فيه غير هذا الخبر عن رؤية المسيح بعد الموت كما قلنا في المتن . أما انجيل مرقس فلم يذكر فيه أي خبر عن ظهور المسيح بالفعل لتلاميذه ورؤيتهم له بعد قيامته ، وما فيه من ذلك { ١٦ : ٩ - ٢٠ } إنما هو كما قلنا - باعتراف علماءهم الآن - زيادة ألقها به رجل مجهول في بعض القرون الأولى ، فهي لا قيمة لها بل مرة من الوجهة التاريخية . ومن زاد هذه لا يبعد عليه أن يزيد غيرها في الاناجيل الأخرى كقصة متى المتقدمة . وأما انجيل لوقا ويوحنا فهما متأخران وما فيهما في هذه المسألة إنما هي أقاصيص واجتوين النصارى في القرون الأولى ، وهي لا شك مختلفة بدليل أنها لو كانت موجودة في زمن الكاتب للانجيل الأول أو الثاني . لا تركاها بل مرة مع أنها في غاية الأهمية عند النصارى بل لا يوجد عندهم أهم ولا أعظم منها لاثبات دعواهم قيامة المسيح من الموت على =

المرّة الاولى وكان شاكا فيه وأراه يديه وجنبه حتى صدق باقي التلاميذ (يو ٢٠ : ٢٧ و ٢٨) ولا ندرى لماذا لم يذ كر متى كل ذلك ؟ واذا كان التلاميذ رأوه في اورشليم المرّة بعد المرّة كما قال سفر الاعمال (١ : ٣) حتى اقتنعوا وزال عنهم كل شك وأعطوا الروح القدس كما قال يوحنا أي صاروا أنبياء ملهمين فكيف

= ما فيها من التناقض والتضارب الذي بينا مرارا ونحن وغيرنا من علماء الافرنج المحققين فليس عندنا اذا سوى رواية واحدة قديمة تستحق أن يُنظر فيها بشيء من العناية وهي رواية انجيل متى تقول :-

ان كانت هذه الرواية ليست بما أضافوه الى الانجيل وصادقة فالتذي يفهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جليا ولا واضحا ، ولذلك لم تقتنع به نفس تلاميذه ، فيجوز أن الذي رأوه كان برقاً أو خيالاً في الافق كالذي ينشأ مثلاً عن انكسار أشعة النور في طبقات الهواء كما هو معلوم في العلوم الطبيعية أو كان شخصاً بعيداً يشبهه سائر آفي تلك الجبال لم يسئل عليهم الوصول اليه أو وصلوا إلى مكانه وكان الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يهتروا عليه ولنا لم يتحققوا إن كان هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شكاً فيه . ومن العجيب ان متى مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صريحاً ان كان التلاميذ الشاكون زال عنهم هذا الشك حيناً قرب منهم - كما قال - الشخص الذي نظروه على بعد أم بقوا شاكين بعد ذلك طول حياتهم مصرين على عدم التصديق ؟ وان كانوا اقتنعوا فبماذا اقتنعوا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا ؟ وكيف فارقتهم وأن ذهب ؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة أم قصيرة ؟ وما كان موقفه بالنسبة اليهم ؟ وهل كان واقفاً على الارض أم معلقا في الهواء ؟ وهل أمره لهم بتعميد جميع الأمم (١٩ : ٢٨) سمعه جميع الحاضرين أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا معه في غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر ؟ وهل كان صوته عين صوت المسيح الذي يعرفونه وألفاظه مفهومة أو مبهمّة ؟ وهل بقوا ساجدين الى أن فارقتهم أم رفعوا أعينهم اليه حيناً اقترب وتأملوا فيه ؟ وهل سجد الشاكون معهم أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل التي كان يجب على الكاتب تفصيلها حتى لا تبقى النفوس منطشة للوقوف على الحقيقة ، شاكة حائرة في أعظم عقائد دينهم فالظاهر أن الكاتب تجنب مثل هذه التفاصيل لانه كان قريب العهد بتابعي الحواريين وربما أنه خاف أن يكذب أحد فهو لم يكن عنده من المهارة والجرأة والمعرفة بطباع الناس =

بعد ذلك شكوا فيه لما رأوه في الجليل على ما قال متى (٢٨ : ١٧) الذي يفهم منه أنها كانت أول رؤية لهم ولذلك شك بعضهم فيها !! وإذا كان المسيح هو الذي وهبهم روح القدس بنفسه قبل أن فارقه فما معنى قول انجيل لوقا ٢٤ : ٤٩ وقول سفر الاعمال أن المسيح أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحمل عليهم وأنها حلت عليهم بعد صعوده يوم الخمسين كما هو صريح الاصحاح الاول والثاني من الاعمال كما سبق بيانه ؟ وإذا صح تفسيرهم لعبارة البارقليط التي في انجيل يوحنا وأن المراد بها روح القدس هذه كما يزعمون فما معنى قول المسيح ١٦ : ٧ (لكني أقول

= ما عند غيره ، وأما الاناجيل الاخرى فلم تخش أحداً لان زمنها أبعد عن الوقت الذي قيل ان هذه الحوادث حدثت فيه ولمعرفة كاتبها بطباع أهل زمنهم أكثر من غيرهم فقالت ما قالت . فيرى من ذلك أن أقدم رواية عندهم يحوم حولها شيء كثير من الشك ، هذا اذا سلم أنها صحيحة صادقة . وأما اذا كانت مخترعة فقول الكاتب فيها (مت ٢٨ : ١٧) « ولكن بعضهم شكوا » يريد به - كمادة المزورين الخداعين - أن يظهر للناس أنه فيما قصه عليهم خال من كل غرض ويقول الحق ولو على نفسه . فهي طريقة من طرق حسن السبك معتادة بين الفصاحين الافاكين لاحكام تلقيهم وان كان كاتبنا هذا قد فاته بعض أشياء لازمة لاتمام حسن السبك لبساطته وجهه . وأيضاً فإنه يريد أن يظهر أن التلاميذ لم يكونوا سريعي التصديق ولا ميالين لاعتقاد هذه المسائل بسهولة بل كانوا مدققين نقادين حتى لم يبالوا بالشك في هذه المسألة ، ولا باظهار شكهم لآخواتهم الذين يريد الكاتب أن يصورهم بأنهم كانوا أحرار سحاء في معتقدتهم يحملون خصومهم بكل أناة وعقل ويقتنعونهم بالحسن والدليل . فمن اقتنع منهم بشيء فهو لم يقتنع به - كما يريد الكاتب أن يقول - الا بعد الثبوت والتحقق منه بالبحث والفحص فهذه القصة هي كقصة شك توما واقتناعه بعد ذلك المذكورة في انجيل يوحنا ٢٠ : ٢٤ - ٢٩ . فان المراد بهما في الحقيقة المغالاة في بيان تدقيق التلاميذ بطريقة خفية وحيلة نافية معتادة لا تدخل الا على البسطاء المغفلين . ولذلك ترى المبشرين الآن وفي كل زمان يتخذون مثل هذه العجالة دليلاً على أن كتبة الاناجيل كانوا مؤرخين صادقين لانهم ذكروا هذه المسائل التي هل على شك الحواريين وهي - كما يتوهم هؤلاء الناس أو يزعمون - لا تصدر الا من الجردن عن الاغراض والاهواء الصادقين من المؤرخين !!

لكم الحق انه خير لكم أن انطلق . لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي (البارقليط)
ولكن ان ذهبت أرسله إليكم) فاذا كانت روح القدس لا تنزل عليهم الا اذا انطلق
ولا يرسلها اليهم إلا بعد ذهابه فكيف اذا أرسلها اليهم قبل صعوده كما قال نفس انجيل
يوحنا (٢٠ : ٢٢) ألا يدل ذلك على صحة قولنا في كتاب دين الله ص ١١٨ - ١٢٠
أن البارقليط هو غير روح القدس (١) وأن المراد به محمد (ص) كما بيناه هناك ؟
ولماذا كان انطلاق المسيح ونزول الروح خيرا للتلاميذ من بقاء عيسى بينهم
مع أنه لو بقي لأمكنه أن يعلمهم كل شيء علمه لهم روح القدس على عهد سواء
اذ كل منهم اقنوم إلهي يعلم كل شيء كما يدعون ؟ اليس في ذلك تصریح بأن
الرسول الآتي سيكون خيرا للناس من نسيح وأنه افضل منه ؟ ولذلك كانوا

[١] كان أقدم فرق النصارى يعتقدون أن المراد بالبارقليط شخص يظهر بعد عيسى لروح
القدس (الاقنوم الإلهي عندهم) ومن هذه الفرق القائمة بذلك الغنوستيون Gnostics
ومنهم الماركونيون أتباع ماركيون Marcion من أهل القرن الثاني الذين ادعى بعضهم
أن المراد بالبارقليط (بولس) واجم كتاب « مصادر النصرانية » لتوماس ويتاكر صفحة ١٤٤
وفي نحو سنة ١٥٦ ميلادية ادعى متانوس Montanus النبوة في فرجية Phrygia -
يسم من آسيا الصغرى - وقال انه هو البارقليط وصدقه في ذلك أناس كثيرون من النصارى وغيرهم
الى القرن الرابع . وفي أيام (ماني) Mani كان النصارى ينتظرون مجيء البارقليط فلما ادعى هذا
الرجل أنه هو ، وكان ذلك في سنة ٢١٥ - ٢٧٦ . واجم قاموس تشمبرس Chambers وكتاب
« السجاء الوثنيين » لروبرتسون Robertson صفحة ٢٦٨ و ٢٧٤ وكتاب « ملخص تاريخ
الدين جلد ٣ ص ٢٣٦ »

وقد بين صاحب كتاب « اظهار الحق » أيضا أن النصارى كانوا في زمن النبي « ص »
ينتظرون تحقق بشارة عيسى هذه بني يظهر بعده . فدعوى النصارى الآن أن المراد بها روح
القدس وأنها منذ القدم فهمها الناس هذا المعنى هي دعوى كاذبة وانما اتفق عليها النصارى بعد
محمد « ص » الذي تحققت بيمته هذه النبوة فرأوا من الايمان به عنادا وحسادا واجم أيضا كتاب
دين الله ص ١١٨ - ١٢٠ . ويؤيد ذلك أيضا أن انجيل يوحنا صرح أن أهل الكتاب كانوا في
زمن عيسى عليه السلام منتظرين ثلاثة أشخاص لا بد من مجيئهم بحسب السكتب المقدسة قبل يوم
القيامة وهم ايليا والمسيح والنبي « أنظر يو ١ : ١٩ - ٢٦ و ٧ : ٤١ و ٤٤ » وصریح عبارات يوحنا
المشار إليها هنا أنهم كانوا ينتظرونه هو هو عين النبي دعوى مردودة بنصوص كتبهم وبالنتائج
الآن أن المسيح الذي كانوا ينتظرونه هو هو عين النبي دعوى مردودة بنصوص كتبهم وبالنتائج
أيضا كما بيناه هنا والظاهر أنهم اتفقوا عليها بعد ظهور محمد (ص) كما قلنا ، فالنبي المبشر به في العهد
القديم « أنظر مثلا تت ١٨ : ١٥ - ٢٢ » هو هو البارقليط في العهد الجديد الذي بشر به عيسى
ولا بد من ظهوره بعده وقد كان ذلك ولله الحمد فظهر محمد مصدقا لما عندهم عنه من التوراة
والانجيل « واجم أيضا فصل البشائر في كتابنا دين الله »

٣٧٠ رؤية المسيح كانت أعظم (شهادة) عند التلاميذ (الناز- ج ١٦٥)

يرغبون فيه أكثر من رغبتهم في المسيح عليه السلام كما هو ظاهر من هذه العبارة .
ونرجع الى ما كنا فيه :

اما قول بولس ١ كو ١٥ : ٧ (وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل اجمعين)
فلا يوجد ايضا في انجيل من الاناجيل انه ظهر ليعقوب هذا فلا ندرى من ابن
انى بذلك بولس ! واذا كان حقيقيا فلماذا تركته الاناجيل ولماذا لم يروه متى ولا
يوحنا التلميذان ولا لوقا المدقق الذي تتبع كل شيء قبل كتابة انجيله (١ : ٣) ؟
الظاهر أن بولس إنما ذكر كل هؤلاء التلاميذ وخصوصا بطرس ويعقوب أخا
يسوع في قائمته هذه (أو جدوله) تلقا لهم في أوائل أمره ليرضوا عنه وليعترفوا له
بالرسالة . فان دعوى الرؤية هذه كانت عندهم كالشهادة العظمى (دبلوما)
لهم باستحقاق الرسالة (١) !! فن منهم يتبرأ من هذه (الدبلوما) وينكرها أو يرددها
بعد أن أعطاها بولس لهم جميعا ؟ !

والذي يدل على أن ظهور المسيح لأي واحد منهم كان يعتبر عندهم « شهادة
بالرسالة » قول بولس ١ كو ٩ : ١ (ألت أنا رسولا أما رأيت يسوع
المسيح ربنا) وقوله ١ كو ٨ : ١٥ (وآخر الكل كأنه لاسقط ظهر لي أنا ٩ لاني
أصفر الرسل أنا الذي است أهلا لأن أدعى رسولا - الى قوله - ١٥ ونعمته الممطرة
لي لم تكن باطله بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم) وهو صريح في أن المسيح إنما
ظهر له في آخر الكل لانه أصفر الرسل ، وهذا التعليل يفهم منه أن المسيح لا يظهر
الا للرسل ووقت ظهوره لهم يختلف باختلاف مقامهم عنده فيولس وان كان قال
ذلك اضطرارا للتعليل عن ظهور المسيح له في آخر الكل الا أن نفسه الفخورة
المعجبة المتكبرة عادت فرفضت هذا التواضع الظاهري الذي اضطرت اليه أولا وقالت
« انا تعبت أكثر من الرسل جميعهم » !! وقال ايضا عن نفسه ٢ كو ١١ : ٢ (ثاني
اغار عليكم غيرة الله ٥ لاني احسب اني لم أنقص شيئا عن قائمي الرسل ٦ وإن
كنت عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن في كل شيء ظاهرين لكم بين

(١) مسألة الرؤية هذه تشبه من بعض الوجوه رؤيا النبي (ص) عند المسلمين في المنام فانهم أيضا
يقولون انه لا يظهر الا للؤمنين الصالحين . وقد خيل لبعض متصوفهم أنه رآه وكلمه بنظره أيضا

المجيع ٢٣ أهم خدام المسيح . أقول كختم المقل فأنا أفضل . في الاتعاب أكثر في الضربات أوفر في السجون . أكثر في الميتات مرارا كثيرة ٢٦ بأسفار مرارا كثيرة . باخطار ميول . باخطار لصرص : باخطار من جنسي . باخطار من الامم . باخطار في المدينة . باخطار في البرية . باخطار في البحر . باخطار من اخوة كذب ٢٧ في تمب وكذ . في اسفار مرارا كثيرة . في جوع وعطش . في اصوام مرارا كثيرة . في برد وعري ٢٨ التباكم على كل يوم . الاهتمام بجميع الكنائس ٢٩ من يضيف . وانا لا اضعف . من يفتخر وانا لا أنتهب ٣٠ ان كان أحد يحب الافتخار فاستخر بأمور ضمني) الى غير ذلك من خيالاته واعجابه بنفسه وافتخاره بأعماله ومنه على الناس وعلى الله (راجع أيضا كو ٢ : ١) كأن جميع الرسل الآخرين لم يسافروا ولم يدعوا أحدا قط الى المسيحية ولم ينلهم شيء مما ناله من المتاعب ولم يعملوا عملا مثله مطلقا فهو - كما قلنا يعتبر - نفسه أفضل منهم وأنه لكل في الكل . ولا عمل لأحد سواه ! وقد بلغت به درجة حبه للظهور والفتخر انه كان يطلب بنفسه من اتباعه ان يدعوه ولا يستحي من ذلك كما في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس (١٢ : ١٩) وما تقدم تعلم ان ظهور المسيح كانوا يعتبرونه اعظم شهادة لاستحقاق الرسالة ولذلك كان بولس يذكر مرارا ظهور المسيح له كما في سفر الاعمال وفي رسالته حتى ادعى انه اختطف الى السماء الثالثة والى الفردوس وراه هناك وسمعه (٢ كو ١٢ : ١ - ٤) (١) وأي برهان يمكن لثله ممن لم ير المسيح في حياته أن يقدمه للناس البسطاء على صحة رسالته سوى مثل هذه الدعاوي ؟ وربما كان هو الذي بث في التلاميذ فكرة إدعائهم رؤية المسيح بعد موته لينالهم شيئا من الشرف الذي ناله بدعواه لها . ولا يبعد على مثل اوائك المامة من الناس الفقراء الذين لا عمل لهم ولا علم ان يوافقوه على ذلك و يمتدحوا له بها كما اعترف هو لهم جميعا بها حتى

(١) اذا كان بولس صادقا في حكاية هذه التخيلات وما مائلها فالارجح أن السبب في حصولها له هو كونه عصبي المزاج كثير التكبر والاجهاد لقواه العقلية والحسية مع انه كان مصابا بداء الصرع كما يفهم من عبارته عن نفسه الواردة في (٢ كو ١٢ : ٧ - ٩) وأمثال هذه التخيلات متادة عند أهل الصرع وغيرهم من ذوي الامراض العصبية . ومن أشهر مشاهير رجال العالم النظام كنبوليون يونانيرت وبوليوس قيصر من كان مصابا بالصرع مثله فان ذلك لا يناقح كونه عاقلا ذكيا مدبرا

ذكر في رسالته ظهور المسيح الخمسة شخص ولجميع الرسل !! فكأنه في سياسته اتبع المثل العامي القائل « حملي وأنا أحملك »

ولكنه هو فاقهم في ذلك كثيرا حتى جعل الظهور لكل فرد من التلاميذ - فان عددهم لا يمكن ان يزيد عن ٥٠٠ شخص - ابرضا عنه جميعا. واي خسارة عليه في ذلك ؟ بل أي فائدة له أعظم من مسألتهم واستجلاب رضاهم كلهم عنه؟ ولو في اوائل امره (١) قبل ان يعلم ماذا يكون من شأنه بينهم، ومقامه عندهم، ولو علم ذلك وعلم انه سيكون إمامهم وقائدهم الاعظم في كل شيء لما اعترف لهم بشيء مطلقا كما تدل عليه سيرته معهم فيما بعد

هذا ولما كانت رؤية المسيح عندهم أعظم دليل على الرضا والاصطفاء والرسالة - كما قلنا - نحاشوا ادعاءها للكفرة والمجاندين اذ لا يمكن ان يتشرفوا بها مثلهم . ويثبت ذلك أيضا قول بطرس منكرا على بولس « وكيف يظهر لك (يعني المسيح) مع ان آراءك هي مضادة لتعليمه » كما في الخطب (Homilies) المنسوبة الى اكليميندس الروماني وهي مكتوبة في أواخر القرن الثاني او بعده بقليل (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣٢٠) وهذه الخطب وان كانت منسوبة كذبا لاكليميندس الا انها تدل على ان النصارى كانوا في اوائل المسيحية يعتقدون ان المسيح لا يمكن ان يظهر للمخالفين له المجاندين . وهذا الاعتقاد هو احد أسباب خلو كتبهم من هذه الدعوى بل هو اعظم الأسباب . وهناك سبب آخر لذلك وهو نحاشي النصارى في القرون الاولى إثارة اليهود والرومانيين عليهم لكي لا يزيدوا في احتقارهم والسخرية بهم وتكذيبهم وايدائهم واضطهادهم وتنفير الناس منهم ومن دينهم فكانوا في ذلك

(١) لذلك ذكر رؤيتهم للمسيح في أول رسالته كتبها - كما يقولون - بعد رسالته الى أهل تسالونيكي فان هذه الرسالة التي لأهل كورنتوس كتبها سنة ٥٧ م حينما بلغه أن بعض الناس أنكروا رسالته وقالوا ان تعاليمه تغاير تعاليم بطرس وغيره من التلاميذ فدكرهم جميعا فيها تملقا لهم لئلا يخرجوا عليه ويكذبوه ويؤيدوا كلام الناس فيه . وقد دارى في رسالته هذه أيضا (أبولوس) اليهودي الاسكندري البليغ الذي كان مزاحا له (راجع ١ كو ٦: ٣-٩ و ١٦: ١٢ وأعمال ١٨: ٢٤-٢٨) وأما رسالته الى أهل غلاطية التي احتد فيها على التلاميذ - كما بناه - فكتبها بعد ذلك سنة ٥٨ م على ما يزعمون سم عاش بولس بعدها نحو عشر سنين لانه مات سنة ٦٨ وكان وقتئذ قد طار صيته بينهم حتى ملا ذكره الأتفاق لهائه وسياساه وعلمه ونشاطه أكثر من سائر رفقاءه

حقيقة حكماء، ولعلمهم فعلوا ذلك أيضا بارشاد بولس واضرابه من عقلائهم وساستهم ولكن من لم يفهم ذلك من النصارى بعدهم ادعى أن المسيح وعد اليهود بالظهور لهم بعد دفنه في الأرض بثلاثة أيام وثلاث ليال فزاد هذه العبارة في الإنجيل متى (١٢: ٢٩ و٤٥) فإن العدد (٤٠) منها لا وجود لمثله في الإنجيل الأخرى وقد تكلمنا على ذلك في رسالة الصلب صفحة ١٠٦ و١٠٧ و١١٧ و١١٨. راجع أيضا (١١: ٢٩ - ٣٢ مت ١٦: ٤ ومر ٨: ١٢) وجميع هذه النصوص المشار إليها هنا صريحة في أن المسيح اجاب المقترحين للآيات مرة بقوله « ان يعطى هذا الجيل آية » كما في مرقس ومرة بقوله « ان يعطيهم آية الا آية يونان لاهل نينوى » كما في لوقا وغيره. ولا يخفى ان يونان لم يعط اهل نينوى اي آية فكان مراد المسيح أنه يجب أن يؤمنوا به بمجرد دعوتهم كما آمن اهل نينوى بيونان بمجرد مناداته لهم (راجع لو ١٠: ٣٢) ولشكري المعجزات ان يستدلوا بذلك على صحة دعواهم أنه لم يفعل شيئا منها. فالمسيح لم يظهر لأحد، ولا وعد اليهود بذلك كما ادعى المحرف للإنجيل. ولولا ان عدم ظهور المسيح لأي احد من اليهود والرومانيين وغيرهم من الكافرين كان معروفا شائما متواترا بين النصارى الاولين لزاد المحرفون للإنجيل قولهم انه ظهر لبلان وعلان منهم ايضا ولكن مثل هذه الزيادة لا يمكن ان تمر على الناس بسهولة، ولا تدخل عليهم خفية بدون ان يشعروا بها كما دخلت عليهم الزيادة التي في الإنجيل متى (١٢: ٤٠) لان ادراك هذه الزيادة يحتاج لشيء من الانتباه والتدبر ولذلك ترى النصارى يقرأون هذه العبارة في الإنجيل متى صباح مساء ولا يشعرون بأنها كانت وعدا لليهود بالظهور لهم ولا بأنه وعد لم يتحقق، واذا صح أن المسيح قالها لهم وجب عليه أن يُري نفسه لهم بمقتضاها كما أرى نفسه لتلاميذه والا لكانوا معذورين في عدم الايمان به وتكذيبه فان نفس تلاميذه شكوا فيه مرارا كما بيناه في رسالة الصلب ولم يقنعهم الا بمجهود. فهل كان ينتظر منهم أن يكونوا أكثر ايمانا به من نفس تلاميذه حتى يطالبهم بالايمان بقيامته من غير أن يروه لمجرد سماع هذا الخبر من تلاميذه الذين كانوا كثيري الشك، عديمي الايمان بنص الإنجيل (مت ١٧: ٢٠). فكيف أخلف المسيح اذا وعده لهم؟ وكيف يجب

عليهم تصديق عديدي الايمان؟ ولا يخفى ان من كان كذلك لا يتحاشا الكذب وخصوصا لمصلحته ولا يخشى الله. وأي مصلحة أكبر من أن يصبح أولئك الاشخاص الفقراء، المحتقرين، المستهزئين، بعد موت سيدهم ويأسهم منه وابتداء تلاميذهم - يصبحون رؤساء للناس ورسلا لهم بشرعون لهم ما يشاؤون، ويأخذون من أموالهم ما يرغبون (أع ٤: ٤١ و ٥: ٤٤ و ٦: ٣٢-٣٧ و ١٦: ١-٣ و ٢٠: ١١ و ١٨: ١) بل يقتسمون جميع الاموال والملكيات بينهم بلا عمل ولا تعب سوى القول بأنهم رأوا المسيح بعد موته حيا. كما عليهم بولس وغيره. وقد عاد اليهم الامل - لما بثه فيهم عقلاؤهم ومفكرهم - بقرب رجوع ملك إسرائيل اليهم حينما رأوا اقبال الناس عليهم وخضوعهم لهم وهو الامل الذي طالما خالج نفوسهم وكانوا يرتقبون كل يوم تحققه من قديم الزمان (أنظر أع ١: ٦) حتى أنهم اعتقدوا أنهم سيملكون في الارض مع المسيح الفاسدة (رؤ ٢٠ : ٦ و ٤) في ذلك العصر الذهبي الذي كان يتوهمه اليهود والى الآن ينتظرونه، وأنه متى جلس المسيح على كرسي مجده يجلس التلاميذ الاثنا عشر (١) على الكراسي ليدنوا اسباط اسرائيل الاثني عشر (مت ١٩: ٢٨)

(١) حاشية: لو جارينا النصارى في طريقتهم لاثبات قدم كتبهم لقلنا ان عبارة جلوس التلاميذ على اثني عشر كرسي الواردة في إنجيل متى تدل على أن هذا الإنجيل كتب قبل حادثة الصلب وقبل تسلم يهوذا (وهو أحد الاثني عشر) للمسيح. والا اذا كان هذا الإنجيل كتب بعد ارتداد يهوذا لما ذكر كاتبه فيه الا أحد عشر كرسي تقاديا من نسبة الخطا الى المسيح. فلا أدري لم لم يقولوا بذلك وقد كانوا يجدون لهم أنصارا كثيرين!! فهذا مثل من أمثلة براهينهم على قدم كتبهم!!

فان قيل لعل الكاتب أخذ هذه العبارة عن بعض مکتوبات قديمة كبرت قبل حادثة الصلب ولم يصاحبها لعدم النفاذ أو لأنها تقبل التأويل حيث قد اتخبت (متياس) بدل يهوذا (أع ١: ٢٦). قلت كذلك نحن نقول في بعض عبارات كتبهم التي تدل على القدم فان مؤلفي الانجيل أخذوها أحيانا كما هي عن قبلهم لعدم التفاهم أو لأنها تقبل التأويل ولو مع التمسك الزائد كما فعل النصارى فيها بعد ذلك، وأحيانا حوروها لتكون أقرب للتأويل مما كانت أو حرفوها. مثال ما فيها مما أولوه قول متى عن لسان المسيح ٢٤ : ٣٤ (الحق أقول لكم لا يخفى هذا الجليل حتى يكون =

وأن زمن رجوع المسيح قريب جدا وأنهم يقفون أحياء الى نزوله (١ تس ٤ : ١٥ - ١٨) حتى قال لهم بولس « عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح (كما في مر ١٥ : ٣٥) بأن من ترك شيئاً لأجله يأخذ مائة ضعف في هذه الدنيا وله الحياة الابدية في الآخرة ، وأفهمهم بولس أيضاً بأنهم جميعاً سيدينون العالم والملائكة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وقد بلغ بالرومساء منهم الفرور والجل الى درجة ان توهموا او اوهوا الناس ان يمدحهم غفران الذنوب (١) ومفاتيح = هذا كله) فاذا صح أن الحيل قد براد به في لغتهم الصنف من الناس كالأمة اليهودية كلها فالكاتب انما استعمله بهذا المعنى وعليه فهو لا يدل على قدم الإنجيل . واذا كان هذا اللفظ لا يراد به الا الطبقة الموجودة في زمن ما كان هذا القول دليلاً على أن هذا الإنجيل كتب قبل اقراض جميع معاصري المسيح وحينئذ يكون عيسى نفسه مخطئاً في هذه العبارة . فهي إما أن تكون صحيحة والإنجيل ليس بقديم، وإما أن يكون الإنجيل قديماً وعيسى مخطئاً فأى الوجهين يختارون ؟ وأما القول بأنها صحيحة وأنها تدل على قدم الإنجيل فهذا مما لا أنفه !! والحق أنه لو لا عدم التفات أولئك الكتبة لما وجد في كتبهم ما وجد فيها من التناقض والتلططات التي لا تحتاج لكبير تأمل أو تفكير ولأننا كان منهم من ناقض نفسه بنفسه في الكتاب الواحد بل في العبارة الواحدة، راجع صفحة ٤٨ ١١ (١) ان كان هؤلاء الناس مصومين من الخطايا فكيف واهى بطرس اليهود في انطاكية حتى قال عنه بولس « انه كان ملوماً أو مداناً وانه هو ومن معه لا يسلكون باستقامته حسب حق الإنجيل » (غل ٢ : ١١ - ١٤) وكيف أنكر المسيح وقت أخذه للصلب وأقسم أنه لا يعرفه (مر ١٤ : ٧١) ؟ وان كانوا غير مصومين فكيف اذاً يفرون للناس ذنوبهم وهم - نوق ما تقدم - عديمو الايمان كما قال لهم للمسيح ؟ (مت ١٧ : ٢٠) أليس اليهود أفضل منهم لانهم استعوا عن اداة الزانية - حينما ذكرهم المسيح بخطاياهم - وبكتبتهم ضمائرهم (يو ٨ : ٧ - ١١) وأما هؤلاء فيدينون الناس (أع ١٣ : ١١) ويمسكون خطاياهم (يو ٧ : ٢٠) وهم أنفسهم مدينون !! فلم ذلك وما حكته وهل هو كما نسه عقول النصارى أيضاً كما وسعت التلبيك وغيره ؟ اوهل لا يزال البروتستنت منهم يتكبرون أن مسألة الاعتراف، وبيع أورثي الغفران (Indulgences) وانقطع من الكنيسة، والسلطة البابوية، وغير ذلك، كما تسببت عنه مفسد عديدة - يعرفونها - بين جميع النصارى =

ملكوت السموات (١) وان كل ما ير بطونه على الارض يكون مر بوطا في السماء وكل ما يملونه على الارض يكون محلولاً في السماء (مت ١٦: ١٩ و ١٨: ١٨ و يو ٢٠: ٢٣) الخ الخ فن اذاً لا يقول بقولهم في قيامة عيسى ايدخل في زمرةم حتى ينال ما نالوه أو سينالونه في الدنيا والآخرة؟ مهما ناله من الأذى والاضطهاد الموقت طمعا فيما سيحصل له ولأتمه من صلاح الحال وحسن المستقبل والنعيم الدائم في الدارين. الا ترى ان القاتل يقدم على القتل طمعا في المال مع علمه بأنه غالباً سيقع في القصاص الذي يذهب بحياته كلها ولكن الأمل في السمادة والطمع في لذة المال يدفعه لارتكاب هذا الأثم الفظيع مهما كانت نتيجته.

== منذ القدم انما نشأت كلها من عبارات كتبهم هذه التي - في الحقيقة - ما وضعها الآباء فيها الا لينتوا عليها سلطتهم بدعواهم أنهم خلفاء المسيح ورسله ونوابهم فيكون لهم من السلطة والحقوق ما لا وراثك سواء بسواء؟ واذا كان للتلاميذ حق التصرف في ملكوت السموات! فكيف أصبح البروتستنت ينكرون على الرؤساء الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ طبعاً) حق التصرف في هذه الارض الصغيرة الحقيرة وهو الحق الذي يدعونه دائماً ثبتي الناس في أيديهم كالانعام كما كانوا منذ القرن الاول؟ اليس انكارهم هذا أثراً من آثار العقائد الاسلامية التي وصلت الى مصلحيهم من حيث لا يشعرون، أم هم يكابرون؟ وقد جاء بها النبي الامي في أزمنة الجاهلية والعالم كله في الضلال المبين (١) أي عقل أصغر! وأي إدراك أقصر! وأي علم أقل! وأي عقيدة أسخف! وأي وهم أكبر! وأي غرور أعظم! بمن ينتقد مثل هذه العقائد؟ فان الارض ومن عليها ليست الا ذرة من ذرات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما ثبت علم الفلك الحديث.

تأخذ عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف (ومن يفر الذنوب الا الله)؟ وقوله: (خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) وقوله (ونفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) قلبتوا ليسوا أفضل من جميع مخلوقات الله تعالى كما كان يتوهم أولئك الواهمون المقترون الغرورون، وما قدروا الله حق قدره، سبحانه وتعالى عما يتوهمون ويصفون ويشركون، هو الكبير المتعال، ليس لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً، لا إله الا هو الواحد القهار، رب السموات والارض رب العرش العظيم، فله وحده الحمد والشكر أن ظهر عقولنا بعقائد الاسلام، من تلك الأوهام، ورفع قمرنا بالتوحيد، حتى لا آثمها بالذم واللعن والعبادة لامثالنا من البعيد

هذا اذا سلم أن التلاميذ ومن معهم من النصارى كانوا حقيقة يجاهرون على رؤوس الاشهاد بدعواهم قيامة المسيح (انظر رسالة الصلبي من ١٤٩) وانه نالهم جميع الاضطهادات التي تسببها من قصاصي النصارى . واذا سلم ذلك فهل كانت كل هذه الاضطهادات بسبب هذه العقيدة وحدها ؟ مع انهم كانت لهم عقائد اخرى يخالفون بها غيرهم ، وكان اكثر ما يتمون به هو التهم السياسية لما عند الرومانيين من الحرية في المسائل الدينية ولعدم وجود سلطة عليهم في ايدي خصومهم اليهود وخصوصا بعد تشتت هؤلاء وخراب اورشليم سنة ٧٠ م وقد اعترف مؤرخوهم بأنه لم يمس المسيحيين اذى في اثناء حرب الرومانيين مع اليهود لان المسيح كان انبأهم بخراب اورشليم ووصاهم بهجرها

ولا يخفى ان (امتقانوس) - اول شهيد في النصرانية، وإنما رجحه اليهود لانهم اتهموه بان تجديف على موسى والناموس وعلى الله (راجع اع ١١:٦ - ١٤) وكان رجحه بعد ان القى عليهم خطابا طويلا كما هو مذكور في الاصحاح السابع من سفر الاعمال وليس في هذا الخطاب ذكر قيامة المسيح من الموت ولا لرؤية احد له بعد هذه القيامة المزعومة ، بل قال ان اليهود قتلوه كما قتلوا قبله انبياء كثيرين (اع ٧: ٥٢) . ومن عبارة امتقانوس هذه يفهم ان بعض اليهود المتصرين في أوائل المسيحية لم يكونوا يعتبرون الصليب والموت مثالا من قيمة المسيح عندهم ولا منزلزا لعقيدتهم فيه بل كانوا يعدونه من مصائب الدهر التي اصاب المسيح واصابت غيره من انبياء الله السابقين الذين تهود اليهود قتلهم من قديم الزمان . فقول المبشرين الآن انه لولا قيامة المسيح من الموت ما قامت النصرانية قائمة لأن صلبه (١) وقتله زائل عقيدة تلاميذه فيه وبرؤيتهم له بعد الموت تعشمت نفوسهم ، إنما هو قول باطل لأن التلاميذ ما كانوا يعتقدون استحالة الموت والقتل عليه ولم يعتبروا حصول ذلك الا شيئا معتادا بين الكثيرين من الانبياء قبله فهو ليس بدعا من الرسل في ذلك . وهذا الاعتقاد هو الذي كان فاشيا فيهم قبل ان نبههم يولس

(١) هذا الكلام كما مبني على تسليم قصة الصليب كما هي في كتبهم

واضرا به من مفكرهم - البصيرين بحال امتهم ومستقبها الفيورين عليها - الى حكمة
 لحصول الصلب والموت للمسيح وهي خلاص البشر به فبعدئذ اصبحوا ينظرون الى
 الصلب بغير نظرهم اليه أولا واعتبروه اكبر ما يشرف المسيح ويرفع منزلته في عبون
 الناس اجمعين فصاروا بعد ذلك يدعون الى عقيدتهم هذه فرحين مسرورين (١ كور ١ :
 ١٨) نعم يجوز انه لولا ان تذهبوا الى هذه الحكمة لكان يمكن لليهود ان يأتروا
 في بعض عامتهم الضمفاء ويزالوا عقيدتهم في المسيح أو يحولوا بعضا منهم عن
 الايمان به . فالذي جرى النصارى من ذلك (اولا) هو علمهم بما حصل الانبياء قبله
 من الاضطهاد والاذى وانتل والمرض وغيره من مصائب هذه الحياة التي يجب
 ملاقاتها بالسكينة والصبر والرضا بقضاء الله وقدره (انظر أع ٢ : ٢٣) (وثانيا)
 هو الحكمة التي اخترعها لهم بولس وغيره أو نبههم اليها ، ولو ان بولس جعل
 قيامة المسيح من أكبر أسس هذه الحكمة إلا انه كان لاشك يمكنه الاستغناء عن
 القول بها لولامبه الفطري دائما الى الغلو والاعراق في كل ما اعتقده أو ارتآه كما هو ظاهر
 من رسائله ومن اعماله قبل دخوله في المسيحية وبعدها فقوله بها إنما كان من زيادة
 فلوه في تكريم المسيح (١) ومحمدا لشجاعة اليهود به وغيظا لهم واستمالة لاوثنيين بتقليد
 عقائدهم في مخلصيهم . وهو في تحوله هذا السريع من بنض المسيحية واضطهاد
 اتباعها الى محبتها ونصرتها يشبه عمر بن الخطاب في تحوله فجأة من عداوة الاسلام
 واهله الى محبته ونصرته . هذا إذا سلمنا قصة بولس الواردة في كتبهم وفرضنا أن
 ما نصره واحبه هو المسيحية لا ديانة جديدة هو الواضع لها، ولكننا نرى ان علماء
 الافرنج المحققين قد اصبحوا الآن يشكون في كل ما رووه ونقلوه لما علموه عنهم من
 كثرة التحريف والاختلاق ، وهو الأمر الذي قرره القرآن منذ نزوله (راجع مثلا
 ٧٥:٢ و ٧٦) ولكنهم كانوا وتمتد، يكابرون ويكذبون

(لها بقية) الدكتور محمد توفيق صدقي

(١) كما تعالى بعض اليهود كيو سيفوس وقالوا ان موسى لم يمت وانا اختفى عن قومه ولا يزال
 حيا ، كما تعالى النصارى في مريم وقالوا انها رقت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها وهم عيد
 (يوم ١٥ اغسطس) يحتفلون فيه بذكري رفقها !! وكان الاوثنيون يقولون برفق بعض آهتهم
 الى السماء (انظر مثلا كتاب النصرانية والاساطير ، لمؤلفه روبرتسن ص ٢٨٤) ويقول اليهود
 برفق بعض الانبياء اليها ايضا (راجع عب ١٥: ٢٥ و ٢٥: ١١)

باب المناظرة والمراسلة

سيدي العلامة المشهور منشيء المنار الازهر أيد الله بك الشرع الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فلم أنس لا أنسى تلاوة أعداد مجلتك المحترمة وما حوته من منشورات
نصاري البروتستان في القارة على العالم الاسلامي ودساتيمهم في اضلال ضعفاء المسلمين
وتهديدهم حياة الاديان حتى الاسلام بفراهم ونمدايمهم المدهشة وما كان يشيعه (زويمر)
عن مسلمي البحرين من تأثير عملياته فيهم

أقرأ تلك المنشورات وأنا ملي تر تعش وفرائمي تر تمد، ويران الاحزان تلهب
في أحشاي وتتقد .. حتى أني سممت العيش آتئذ وثقت الاهلين والوطن وخرجت
بوجهي كهم في فلاة حتى بلغت مجمع البحرين لكي أطلع على حقيقة الامر وأتحقق
محة ما أشاعه دعاة البروتستان عن تلك القارة الاسلامية المحضة فانتدرك الخطب
بمدتلا عن بصيرة

خلات بلاد البحرين في أول يوم من هذه السنة والتفت بأمرها وقاضيا وبالعلماء
والاعيان من أهلها . وتشتت عن (زويمر) فأخبروني بسفره الى البلاد المصرية
واتفق زولي في دار قريبة من مستشفى البروتستان ومن مدرستهم ويوتهم فأرسلت
الى بعض خدمهم من مسلمي الجزيرة وأخذت منه بعض المعلومات الضرورية ونظرت
بصاوير ادارتهم الكائنة في البحرين وفي مسقط والكويت والبحرة

ان الخطر مما لا يستصغر ولكن مما يهون الخطب ان اكثر ما يشيعونه من نجاح
سنتهم في هذه البلاد مبائعات أو مقتربات يقصدون من نشرها الغراء جميعهم الكيري
وتشويقها حتى تبدال لهم الاموال الجسيمة

وها أنا ذا ذا أكر لسيادتك بعض ما كشفته عن أمر هؤلاء وسوف أذكر في
حضرتك البقية بالتساقفة ان شاء الله تعالى

أما الدعاة المنتشرة في البحرين فلا يبلغ عددهم العشرين رجلا ونساء وأكثرهم
لا يحسنون العربية ، ولا يعرفون شيئا من العلوم الدينية ، وهذا بعض ما يدل على ان

هؤلاء يفتشون جميعياتهم الكبرى التي تنفق عليهم الاموال الطائلة لظهور عجزهم وقصورهم في اداء وظيفتهم فتذهب بهم اموال الجمعية هواء في شبك وقد لقيت معلومهم بمض الايام وسألني عن قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة ابي جاعل في الارض خليفة » الخ الآية . فقال ان استفاد من الآية هو علم الملائكة بالغيب بل بما لم يعلمه الله تعالى . قلت ياسبحان الله كيف تستفيد ذلك من الآية مع تصريح الملائكة في هذا السياق بقولهم (لا علم لنا الا ما علمتنا) وتصریح الباري عز شأنه بقوله (اني اعلم ما لا تعلمون) : ثم ان الملائكة لم تمرض على الله في خلق آدم وانما استفهموا منه تعالى عن جواز صيرورة الظالم المفسد (في رأيهم) خليفة فقالوا بعد قوله (اني جاعل في الارض خليفة) (انجول فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) الخ ولم يقولوا الخلق فيها من يفسد

ومتى كان هذا القول من الملائكة استفهاما وسؤالاً عن جواز استخلاف الله تعالى ظالماً ولم يكن ذلك منهم اعتراضاً عليه دل ذلك على عدم علم الملائكة الغيب وعلى سعة علم الله تعالى دون العكس كما توهمت

وتكلمت معهم يوماً في مكتبتهم في مسألة اشباع المسيح عليه السلام خمسة آلاف نفس بخمسة اربعة المذكورة في انجيل متى وغيره وبرهنت لهم بالأدلة الواضحة مناقاة هذه القضية لحكم العقل والعلم ، فاعترفوا بمناقضتها لحكم العقل لكنهم اعتذروا بأن الدين لا يضره مناقضة العقل ! فبينت لهم في مقالة ضافية الذيل وجوب معاضدة العقل للدين ومصادقتهما ويستحيل بدون ذلك ايمان الانسان ايماناً صادقاً وذكرت لهم موافقة الدين الاسلامي للاحكام العقلية وتصریح بعض علماء الاسلام بقضية (كل ما حكم به العقل حكم به الشرع وكذلك العكس)

ولنعاة البروتستان في البحرين مدرسة صغيرة مركبة من حجرين يجلس الاطفال في التحماتية منهما ويجمع الكبار للصلاة في الفوقانية ولا يبلغ تلاميذها عدد الاصابع وما فيها من المسلمين غير صبيين عربي وفارسي يتعلمان فيها الانكليزية ، ورأيتهما يستهزان بصلاة هؤلاء ويقول احدهما للاخر كيف يقبل الله تعالى صلاة يقنون فيها بأدوات الله ويقضون باسم الصلاة شهوات انفسهم

وأما تاريخ (زويمر) فالشهور بين أهالي البحرين انه في أول مجيئه قبل بضع عشرة سنة صادق خشونه من الناس فهاجر الى بلاد الحسا ليستقر فيها فوجد في أهلها ذكاء ونقباً وان البلاد عثمانية لا يسود فيها حكم لقونسل أنكليزي حتى يستظهر.

منه به كما تستمع ، فرجع الى البحرين بحفي حنين واستمذّب ما يراه ثمة من المهانة وكان يلقب نفسه « ضيف الله » والاهالي يدعونه « ضيف ابليس » (كذا ذكر الناس) وكان قد فتح في مبداء أمره خانوتا في السوق لبيع الكتب الخنافة ثم تخصص بالتدريج لبيع الكتب المسيحية وبعد اعوام عزم على شراء أرض هناك فامتنع الحاكم ان يبيعه مع انه اشترط على نفسه ان لا يوضع فيها ناقوساً ولا غيره من آثار النصرانية ولا يدعو فيها الى دينه لكن (زويمر) نوسل بقونساية الانكليز في بوشهر والبحرين فألحت الفوناسلية على الحاكم واخذت منه قدراً واسماً من الارض لزويمر بثمن أربعة آلاف روية تقريباً واسسوا فيه مدرسة ومستشفى صغيراً لنشر دعوة الانجيل بتمام حرب (أفلا يدل هذا وأمثاله على تورية في لهجة أوروبا في ادعاء اجتناب ساستها الأمور الروحية ونجيب رجال ديانتها الامور السياسية ؟)

ولم يظهر خلال هذه الاعوام نجاح لزويمر الا في أمور أربع (الاول) زيادة راتبه ومعاشه الى ١٥٠ روية في الشهر غير ما يتبرع عليه بعض احيائه الامريكانيين (الثاني) تكثيره عدد الدعاة في بلاد البحرين من رجال ونساء امربيكات يتطالبون بمطاعم الارتزاق (الثالث) استخدامهم لفقراء المسلمين في اراذتهم ثم يأخذون صورهم يرسلونها الى بلاد أخرى يشيرون عنهم انهم تصهروا والصحيح انهم تبصروا في دسائس مخالفهم ولقد شاهدت في مستخدميهم الفيرة الاسلامية والشكوى مما هم فيه حيث ان الفقر الجاهم الى خدمة عباد المسيح (الرابع) توزيعهم نسخ الانجيل بين المسلمين ولقد ما أخطأوا في هذا الامر وسيندمون حين لا يفهم الندم ، لان أبناء القرآن اذ اظهروا على آيات الانجيل سقطت موقمها من أعينهم . وقد اتسع نطاق نفسي في فلك فلم أجد مسلماً يسمع الانجيل الا ويتكلم عليه .

ولقد قال لي بعض البحرينيين اني كنت أعتقد قبل ان أرى الانجيل انه كتاب الهي ولكن يد التحريف مسّت بعض آياته : وبعد ما واصلتني منه نسخة سقط من عيني حتى كنت ان أنكر نسبة شيء منه الى البارئ

ولقيت للشباب القيور (يوسف كانون) أحد أجلاء البحرين ومن يحب اليهم زويمر وقد أحفه بنسخة من المهددين فقال وقد أعانتني قرائتهما على حاجة زويمر هي في كثرة أزواج نبينا محمد (ص) فقلت انها لاتنافي رسالته من الله تعالى وهذا سفر صموئيل من التوراة ينطق بأن سليمان النبي عليه السلام تزوج بمئات من النساء وان داود عليه السلام تزوج بثلاثين زوجة غير وجهه الى آخر ما قال

وكان شبان العرب يذكرون لي ما صنع في خواطرهم من الاعتراضات على الانجيل وجاء بعضهم يوماً بنسخ من الانجيل الموزع عليهم قد كتبوا على هوامشها اعتراضات جمة .. ولقد نهيتهم عن احراقها اذ بلغني ان أكثر جهالم يأخذون نسخ العهود الموزعة عليهم ويحرقونها !! أو يلقيونها في البحر !! ويبيعون اغلفتها ويستعملون الاوراق لصنع الكرتون أو سائر حوائجهم !

وبالجملة ان نشر هؤلاء تلك الكتب بالجان وشبهه تلقي خسارات باهظة على كاهل جميعهم من دون فائدة ، بل المرجح ان ذلك يعود عليهم بمضرة كبيرة يصعب عليهم ملافاة اخطارها في المستقبل . وهي توجه أفكار المسلمين الى اشاعة ما في الانجيل وانكاره تماماً فهم ما لم يقرأوا الانجيل مدعون حسيباً يظهر من قرآتهم المقدس (ان اليهود كتب لاهية مست يد التحريف بعضاً من آياتها) ومق اطعموا على خوافيها ، تقرؤا من جميع ما فيها ، وعرفوا مواضع الطعن منها .. أقول هذا ولا أظن المسيحي يتعرف لي أو يصدقني لما ملأ قلبه من الشكف بالانجيل ، ويزعم ان الناس كاهم يرون انجيله مثلنا يراه ، كلا ، ومن أندر فقد أندر

أخذ الانرنج منذ سنين يوزعون الاسلحة النارية في بلاد العرب ، بالجان بعضاً وبارهد الايمان أخرى ، يقصدون من ذلك إلقاء الفتن والقلاقل الداخلية فيقع بأسن المسلمين بينهم ، ويعزق الاسلام أيدي أبنائه ، ولقد تأكد ظنهم من فتنة اليمين وما أشبه فحسروا في توزيع الاسلحة ثروة عظيمة

ولما ظهرت صيحة طرابلس ونهض العرب كسود ضاربة يستعملون تلك الاسلحة والسهام في محور أعداء الاسلام خابت نظنون الانرنج وانتقضت سياستهم فظفقوا الآن في موابي جزيرة العرب يشتررون منهم بأثمان عالية تلك الاسلحة التي فرقوها بينهم بأبخس الاثمان فتضاعفت خسارتهم مرة أخرى (تلك اذن كرة خاسرة)

وها أنا اذا أندرهم (ولا يعني الانذار) واحذرهم من نشر كتبهم في المسلمين الالهم في هذه الفكرة كالباحث عن حثفه بظلمه يصرونهم بمواضع الطعن و يمكنونهم منها ، ولسوف تراهم يشتررون بأعلى القيم جميع الانجيل التي فرقوها فيهم بالجان أو بقيمة زهيدة ويسدون في جمعها بكل وسيلة وحيلة وتكون خساراتها في حال جمعها أكثر من خساراتهم حال تفريقها وتكون عاقبة أمرهم في نشر أسلحتهم الدينية كأمرهم وخطأهم في نشر أسلحتهم النارية .. ومن أندر فقد أندر

(المنار) ان هؤلاء القوم لا يباليون بزيادة تقور بعض من يرى كتبهم من دينهم ويكتفون من يأخذ هذه الكتب بالانس بهم واعتياد البحث عنهم والتشوف الى سائر ما ينشرونه ولو بقصد الاختبار أو السخرية ، وحينئذ يفتح لهم باب التشكيك في الاسلام بنشر الكتب التي تطعن فيه ولا يذكر فيها شيء من كتبهم ، ومتى شك المسلم في القرآن أو نبوة النبي (ص) كفر وبطلت ثقته بالاسلام ، وهذا عند الدول أول أول درجات الفتح السلمي بواسطة دعاة النصرانية . فالأولى للمسلمين ان لا يأخذوا شيئاً من كتبهم البتة الا من كان متصدياً للدفاع عن الاسلام والتفرقة بين الحق والباطل ، ومن أخذ منها شيئاً فلا كفارة لاخذه مثل إحراقه بالنار ، قبل ان يهوي به الى النار ، وقد أخطأ السائح الفاضل بنهي الناس عن احراق تلك الكتب التي تثير الفتنة ، وتزق شمل الأمة ، وتكون وسيلة للشك في الدين ، ولازالة ملك المسلمين ، وكما ينبغي إحراق تلك الكتب الضارة ينبغي أيضاً نشر الكتب التي تبين حقيقة هذه النصرانية التي يدعوننا اليها ليعلم المسلمون انها أبعد الأديان عن دين المسيح الصحيح ، وعن دين بولس الذي الفه باسم المسيح ، وأودعه هذه الكتب التي يسمونها العهد الجديد . وليعلم أهل الصلاح والتقوى والغيرة الدينية من أهل البحرين والكويت وسائر بلاد الخليج الفارسي وعمان والعراق أن نشر الكتب التي تشكك الناس في القرآن والاسلام ، ستزداد عاما بعد عام ، فعليهم ان يؤلفوا جمعية للدفاع عن دينهم يكون أول عملها مجاهدة هؤلاء الدعاة (المبشرين) بمنزل ما يجاهدون المسلمين به ، بأن يكون أول عملها توزيع الكتب التي تبين حقيقة النصرانية الحاضرة مجاناً في كل مكان وصلت اليه فتنة هؤلاء الدعاة ، وأهمها هذه الرسائل الجديدة التي فنشرها نحن وكتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فهذه أنفع من كتاب الجواب الصحيح وكتاب إظهار الحق وامثالهما من المطولات التي لا يفهمها حق الفهم الا العلماء ولتذكر الشيخ مقبل الذكر والشيخ قاسم بن ثاني أن الاجر في نشر امثال هذه الكتب والرسائل صار في مثل تلك البلاد أفضل من طبع كتب الفقه والفتاوى والرد على المبتدعة المتقدمين الذين انقرضت مذاهبهم وماتت بدعهم . لان هذا يتعلق بحفظ أصل العقيدة وكنه الاسلام . ثم يجب على الجمعية ان تنفي المسلمين عن مدارس دعاة النصرانية وتنفهم من الدخول فيها بكل الوسائل الممكنة . والا ندموا حيث لا ينفعهم الندم . ومن أندر فقد أعذر ، والسلام

﴿ جمعية خدام الكعبة ﴾*

ان الاتحاديين أضروا بالاسلام والمسلمين أكثر من أضرار الاعداء الحقيقيين فقد مزقوا الدولة وأذلوا العثمانيين والمسلمين معا وفرقوا الكلمة ولبسوا بالامة وضيعوا من ممالك الدولة الاسلامية في خمس سنين ما لم يضيع مثله عبد الحميد وأعوانه في أكثر من ربع قرن - وقد تقروا من هذه الدولة - المصيبة من أيدي أبنائها بأكثر مما أصابها به الاغيار - قلوب العالم الاسلامي - واذا كان العدو العاقل خيراً من الصديق الجاهل فما بالك بهذا الصديق الجاهل اذا كان زنديقاً ملحداً لا يعتقد بالله ولا يؤمن بما به تؤمن ، ولا يصدق ويوقن بما تصدق به ، وتوقن اللهم الا دعوى لسانية تخالفها الافكار والاعمال ، وتباينها السيرة والحال وهو مع ذلك قد تطور باطوار لاتلائم الجنس الذي يدعي الانتساب اليه ، وتشكل بشكل باشكال صارت وبالا على جنسه وعليه

لئن كنا نؤاخذ الاتحاديين على السيئات التي اجتروها ، والجرائم التي ارتكبوها ، والاضرار التي جلبوها على الدين والامة والدولة ، وعلى العثمانيين عامة وعلى انفسهم خاصة - فانما ذلك لكونهم اخواننا ، نحب لهم ما نحب لانفسنا ، ولا نود لهم الزيف والضلال ولا نريد لهم الخراب والدمار ، ولا نرضي لهم بالذل والصفار ونغار عليهم أضعاف غيرهم على انفسهم

ولئن كنا في أسف وحزن وغم على ما أصاب اخواتنا الأتراك ، من أيدي الاتحاديين الاغرار ، وأذنبهم المفسدين الاشرار ، وعلى عمل هؤلاء الاتحاديين بأنفسهم وشعبهم (والجاهل يعمل بنفسه ما لا يعمله العدو به) فاننا نشكر من جهة أخرى لهؤلاء الاغرار أعمالهم الحبيثة ، وأفعالهم السافلة ، لانها نبهت المسلمين الى وجوب ترك الاتكال على الغير والى السعي والعمل لمثلهم وأمتهم وحماية دينهم والنظر في أمورهم واصلاح ذات بينهم وترقية انفسهم وان كان ذلك قد جاء (بعد خراب البصرة)

فقد قدمت هذه الملايين العديدة من المسلمين عن العمل من قبل اتكالا على هذه الدولة التي يفتخر سلطانها (ويحق له الفخر) بخدمة الحرمين الشريفين كعبة المسلمين قاطبة وروضة نبينهم أجمعين - والذي يحترمه المسلمون كل الاحترام ويغارون عليه أشد الغيرة ويفدون بالارواح والانس والاموال بسبب الاتسام بسنة

هذه الخدمة الشريفة. وتوهم أيها هي التي ترفع شأن الاسلام وتحفظ سلطته والحكم بشريته وتحمي أهله وتزعم وتهض بهم وترفع رؤوسهم، وتك أغلال الاستعباد عن المستعبدين، وتذيقهم نعمة الحرية الكاملة التي يتمتع بها بقية العالمين

ولما ظهر لهم الآن الصواب من الخطأ، وتبين الرشد من الغي، وأزال الاتحاديون بأيديهم الأثيمة سجوف الشكوك والاورهام، وتجلت حقيقة هذه الدولة المنكودة للخاص والعالم من هذه الملايين المتواكفة - اتبهاوا لحظهم، ورجعوا الى أنفسهم، وثابت اليهم عقولهم، وندموا على انخداعهم كل هذه المدة (ولات ساعة مندم) فهبوا من نومهم طائشين مدهوشين يتشبثون كالفرق بكلي ما تصل اليه أيديهم، وينظرون الى مستقبلهم ومستقبل دينهم وأمتهم ومآل كتبهم وقبر نبيهم يسبون ملأها الخوف والفرع، وقلوب تحيط بها جيوش الاضطراب والخلع، ولا يدرون أين يسرون وماذا يفعلون وأي شيء من الاعمال يقدمون

ولا ذكر لكم مثالا واحداً من أمثلة رجوع المسلمين الى أنفسهم، وخلعهم في الاتكال على غيرهم عن عاقبتهم، ويأسهم من الدولة العثمانية، والحكومة الاسلامية القائمة بها الامة التركية. وهذا الرجوع والخلع وان جاء متأخرين عن وقتها كثيرا وربما لا تمر المساعي اليوم ولا ينفع العمل فان فيها بشارة عظيمة لأن اعتماد المسلمين على أنفسهم بعد اتكالهم على الله، واهتمامهم بشؤونهم وأمورهم، والسعي والعمل لملتهم وأمتهم وتوجه أفكارهم وأنظارهم نحو حماية الاسلام ورفع شأنه، وصيانة الشرع الشريف من العبث به، لا بد وأن ينفعهم اما عاجلا أو آجلا، وأن يحفظ لهم البقية الباقية، ان لم يعد لهم ما كان لهم في الايام الحالية (وكل من سار على الدرب وصل) والقنوط ليس من شأن المسلمين الصادقين، كيف وقد أخبرهم ربهم بأن العاقبة للمتقين، وان الله ولي المؤمنين:

تألفت في لسكرهؤ من بلاد الهند جمعية نافعة جداً ولكنها لا تزال في طور التكوين اسمها مجلس أو انجمن (خدام الكعبة) وقد نشر نظامها وبروزها بعد بيان مقاصدها وأغراضها (وكل ذلك بصورة اقتراح لطلب الموافقة عليه) حضرة الكاتب الفيور، والحامي المسلم الكبير، مستر (مشير حسين القديواني)

ولما كان الوقت ضيقا وكان النظام والاقتراح طويلا اكتفيت اليوم بنقل مقدمة القديواني وتمهيد الذي مهد به الكلام على اقتراحه صرحا نقل الاقتراح وارساله الى البريد اتالي ان شاء الله

وهذا هو التمهيد مترجمًا عن الخلاصة التي نشرت منه في العدد ١٦ من المجلد الثاني من جريدة (الهمال الاسبوعية) الصادرة يوم ٢٣ أبريل سنة ١٩١٣ من كلكتة :

﴿ مجلس خدام الكعبة ﴾

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
 لاشبهة في ان الله جل جلاله هو الحافظ لنوره . ولكن ألا نحب نحن بقائه هذه
 الامانة النورانية لدينا ؟ هل يختار الله غيرنا للمحافظة على هذا النور ؟ ألا يبقى من
 يؤمن على هذا النور من نسل الامة المحمدية الموجودة ؟
 منذ سنتين ونحن في ابتلاء شديد . كم استشهد من المسلمين في طرابلس ؟ وكم
 ذبح منهم في البلقان ؟ ولم يكنف الظالمون بسفك دماء اخواتنا بل تعدوا ان انتهاك حرمت
 الاماكن الاسلامية في البلاد التي وقعت في أيديهم فجعلوها اصطبلات واتخذوها كنائس
 ولا تزال قوات البلقان المتحدة ومعها جميع الدول المسيحية في سعي متواصل
 لاجراج ادرنة من أيدي المسلمين تلك البلدة المحتوية على مساجد خلفاء الاسلام
 سلاطين آل عثمان ومقابرهم ، ولاجل تمكن الرعب من قلوبنا نحن المسلمين تطلب
 بلغاريا الاستيلاء على القسطنطينية التي فيها مسجد اياصوفيا والمزار المقدس
 ان ماجرى في المشهد المقدس (١) من قريب غير خاف على أحد - واذنا كان هكنا
 هيجان المسيحيين ذوي التهذيب المادي في القرن العشرين فن يضمن لنا خلاص
 الكعبة المنظمة والمدينة النورة من جريان مثل ذلك عليهما (لا قدر الله)
 انا قد استفدنا درسا وانبا في عدم الاعتماد على قوة أخرى أو دين آخر فيجب
 علينا أن تفكر ونعمل للمحافظة على مواضعنا المقدسة وخدمتها

اخواتي ! لا أريد بهذا القول الدول المسيحية بل أريد أن أنبهكم الى أن الواجب
 عليكم من الآن أن لا تتركوا أمر الاماكن المقدسة لشعب من شعوبكم أو طائفة من
 طوائفكم - أنرا كما كانوا أم إيرانيين - فان هؤلاء المدعي الحمية لا يقدررون على
 الاعداء الكثيرين سواء كانوا منفردين أو مجتمعين ، ولا يمكن لقوة أن تقابل عشر
 قوات . ألا وان الحق في نظر التهذيب المادي هو الشدة والقوة . ان العثمانيين

(١) المنار : المشهد المقدس شمارة قبر الامام علي الرضا من أئمة آل البيت عليهم السلام والرضوان
 وهو في (طوس) من بلاد فارس وقد انتهاك حرمة عسكري روسية وضربه بالمدافع

موجودون بالأرواح؛ نساؤهم ترمل وأولادهم تيتيم، وديارهم تخرب، ومزروعاتهم تتلف وتنتهب، فإذا يمكنهم أن يفعلوا وحدهم مع ذلك؟ لقد صار من الصعب السير على السلطان صيانة قبور أجداده من أيدي الأعداء وأسا آتهم - وقد وجهت القوات المسيحية بأجمعها ضعتها عليه - فما الذي يطمئنه على صيانة الكعبة العظيمة والمدينة المنورة والبيت المقدس وكر بلاه إذا اجتمع عليها الأعداء؟ وهل في قدرته وإمكانه حفظها من أيديهم؟ لا ينبغي للمسلمون فرض حجابة الأماكن الإسلامية المقدسة واحترامها لذمة الأتراك وحدهم؟

أيها المسلمون! أما أن تتركوا من الآن قولكم انكم مسلمون، وأما أن تستعدوا على بكرة أيكم من الآن لحماية وخدمة أماكن دينكم المقدسة وأن تحذوا للوصول إلى ذلك فرائع نافعة، وتدابير قوية ثابتة، وأن لا تدعوا الإسلام ذليلاً في أعين أحد ان المسلمين اليوم مع ما هم عليه من الهيجان لم يقدرُوا على صيانة مساجد طرابلس وبرقة وسلاطيك من انتهاك حرمتها

أنا إذا كنا نحترم أماكننا المقدسة حقينة، وإذا كنا نحب ديننا محبة صادقة، وإذا كنا نرغب في حفظ الحرم المحترم من الفدائيف، وإذا كنا نود صيانة قبر أشرف العالمين نبينا وهادينا من حملة الأعداء، وإذا كنا لا نريد أن تكون حال قبر شهيد كربلاء كحال قبر الإمام الرضا، وإذا كنا لا نعمل تسليم بيت المقدس إلى مخالب بلغاريا أو روسيا - فمن الواجب اللازم علينا إذن ان نخطط لانفسنا خطة ثابتة للمحافظة على الأماكن الإسلامية المقدسة وخدمتها وحمايتها وذلك يفرض علينا جميعاً الاعتناء بإبقاء أماكننا المقدسة على حالة جيدة سارة، وأن نيسر سبل تردد المسلمين إليها، وأن نفتني بالمحافظة على الصحة وغيرها فيها، حتى يستدل من ذلك على عظمة الدين الإسلامي وقدسيته وعلو شأنه وسيطرته وجلاله، وحتى لا يتجرأ أحد من الملل الأخرى على النظر إلى تلك الأماكن المقدسة بنظر الأزدراء أبداً

هذا هو التهديد وسنتبعه بالاقتراح ان شاء الله والسلام خير حتام

عبد الحق البغدادي

نائب استاذ العمومية في كلية عليكرة الإسلامية

(المنار) إنا ننظر ترجمة الاقتراح لبدي فيه وأينا التفصيل وأما الرأي الاجمالي فهو الاستحسان والتحييد فان هذا في جملة عين ما اقترحناه في آخر المقالة الخامسة من مقالاتنا (عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية) (راجع آخر ص ١٩٢ من هذا المجلد)

كتاب متصرف عسير

﴿ وقائدها سليمان باشا الى السيد الادريسي ﴾^(*)

(يطلب فيه الاتفاق وعقد الصلح)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الهادي الى سبيل السلام ، والصلاة والسلام على سيد الانام ، وعلى آله ومحبيه الكرام ، من سليمان شفيق علي كمال متصرف وقومندان عسير الى السيد محمد علي الادريسي ارشدنا الله واياه لما فيه رضاءه ، وألمنا تقواه ، وتولى هداانا وهداه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فان الاقطاع الحاصل والتنازع الواقع هو مخالف لما أمر الله تعالى بقوله (ولا تازعوا فتفسلوا وتذهب ربكم) ولكن كل هذا بقضاء الله وقدره ، ولنا الآن بصدد البحث عما مضى ، وعسى الله ان يجمع القلوب ويكون الاسلام يداً واحدة على أعداء الدين ، ونذب عن حقوق المسلمين ، كما قال سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم « الاسلام كالبنان يشد بهضه بهضاً » (١) الى كثير من الآيات والاحاديث الواردة بوجوب الاتحاد والتناصر بالدين ولا تزيدكم علما بهذه المجالة فانتم لستم كغيركم بل أنتم بدرجة من العلم . فهل أيها الاخ في الدين نسى بما فيه صلاح المسلمين فهذه دول الاجانب من النصارى أعداء الدين قد تعاونوا وتناصروا واتفقوا على نحو الاسلام وهدم قواعد الايمان وان يجالوا البلاد الاسلامية مضمرة في أفواههم ، وقسمة باردة في اطباعهم ، وقد بلغنا ما حل باخواتنا المسلمين في الجهات فواجب علينا معشر الاسلام النذب عن الوطن ، النذب عن المرض ، عن النفس ، عن الدين ، كما قال عليه الصلاة والسلام « قاتل دون مالك » (٢) فما بالك دون نفسك ، دون عرضك ، دون دينك . ويفوق الله عما سلف ، فبادر لتدفع عن الوطن ، عن الدين ، عن المسلمين هذه البلية وتكون يداً واحدة على حفظ حقوق المسلمين . هذا زمن الحمية الاسلامية والجهاد هذا وقت الاخلاص وأوان الخلاص . ان الامة الاسلامية في أقطار الدنيا ناظرة الينا وعندها الظن الجميل بتعاوننا وتناصرنا وها أني أنتظر منك

(*) هو الذي اشرنا اليه في الجزء الماضي في هامش كتاب السيد الادريسي الى الامام يحيى (١) لفظ الحديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان » الخ رواه الشيخان وغيرها عن ابي موسى (٢) رواية احمد والطبراني وله تسمية

الجواب الشافي الذي يكون فيه حفظ شرف الاسلام فان اجدادك الكرام قد أسسوا
بجد آخر ويا فهدوا وأرشدوا وحفظوا كيان الاسلام، وشادوا أركان الايمان، وهذه
نزغات قلم مسطور باح لك به النصيح الواجب قلت أجبت فأوصل لنا بسرعة هيئة
تعتمدون عليها لتتخبرن بها بما يصلح ويحفظ شأن الاسلام والمسلمين على شرط
بالوجه والامان، وان شئت بين لنا معالمكم لدفع أعداء الدين فيجتمع الرأي المصيب
بما فيه الصلاح ان شاء الله. واني عازم بحول الله على مدافعة أعداء الدين والجهاد
امام المسلمين، مع ما لدي من قوة هي تزيد عن عشرين ألفاً، ونحن بهذا العزم ولو
فني منا الصغير والكبير، وعلى الله توكلنا واليه المصير، فامرعوا الينا بالجواب، وفقنا الله
واباكم للصواب، والسلام في ٢١ شوال سنة ١٣٢٩

﴿ كتاب السيد الادريسي في جواب سليمان باشا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وهو حسبي وكفي، وأتم الصلاة
والسلام المقترنين بالتحيات القدسية على أشرف الخلائق المصطفى، وآله وصحبه صادق
الصدق والوفاء. من محمد بن علي الادريسي الى أخينا في الدين صاحب السعادة سليمان
شفيق بن علي كمال متصرف وقندان لواء عسير سلك الله بنا وبه مسالك أهل البصائر
المبصرة، وأخذ بيدنا ويده الى ما ينفع في الدنيا والآخرة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبينما النفس في قلق، والاقناس تتصاعد بيران
الاروق، مما فعل المسلمون بانفسهم، بينما أسلافهم قد رفعوا لهم أعلام العز، وشادوا
على قوائم الدين دعائم العصمة والحرز، أولئك الذين استمسكوا بعروة الله الوثقى التي
ليس لها انقصاص، وكان لهم من قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً» وغير ذلك من آيات الذكر الحكيم
أعظم اعتصام، اذ خاف من بعدهم خائف أضعوا الحقوق، واستبدلوا باخاء الدين
الذي به ملاك الامر القطيعة والمقوق، ليستمد أحدهم لاخيه المدحرات، ويمد أعظم
الفاخر اذا صرعه فئات، مع ان مجرد الاشارة بمجديدة ورد فيها «من أشار الى أخيه
بمجديدة لم تنزل الملائكة تلمذته حتى يشمها» (١) هذا وأعداء المؤمنين وراء هذه الاستار

(١) النار: حديث رواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث ابي هريرة بنظير «من
أشار الى أخيه بمجديدة فإن الملائكة تلمذته وان كان اخاه لا يبه وامه» ورواه الحاكم من حديث
عائشة وصححه بنظير «من أشار بمجديدة الى احد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه» ورواه =

ينظرون نظر المفترس الياء ، ويرقبون كل آن الفرصة لحونا ، ومن الحق أن نخرس ،
 يوتنا بأيدينا ، فأعناهم بنا علينا ، كأنا لم نعلم في القول الصحيح ، ان التنازع يوجب
 الفشل ويذهب بالبرج ، (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم واصبروا ان الله مع
 الصابرين) فلا عجب من هذه النعمة ، اذا حلت بنا معاشر هذه الامة ، وانطوى على
 الهوان يومهم وأمسهم ، لانهم (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) (فهل يهلك الا القوم الفاسقون).
 (ان الذين يجادلون الله ورسوله أولئك في الاذنين) ولو أنهم اعتصموا بحبل الله مولاهم ،
 لكان لهم نعم المولى ونعم النصير وكفاهم ، وان كان لهم ما كان لاسلافهم اذ دانت لهم المشارق
 والمغرب ، وما قاومهم أحد الا خذل لانهم حزب الله وحزب الله كما كتب على نفسه
 هو والغالب (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، أمرهم فهم المنصورون ، وان جندناهم الغالبون *
 ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم * وان تولوا فاعلموا ان
 الله هو مولاكم نعم المولى ونعم النصير) ومهما هال المدو بما في يده من الآلات الشفيعه ،
 فانها والله ستكشف عما هو كراب بقية (فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم
 تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) وأعداء
 الدين في كل وقت أعظم عدداً ، وأكثراً استمداداً وأقوى مدداً وجندا ، ليحق الله قوله
 { ولن تنفي عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين * والله غالب على أمره *
 حتى اذا مارأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً } ولا يزال الحق
 هذه صفاته ، وفي كل آن ومكان هذه نموته ، { وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل
 لكلماته وهو السميع العليم }

فينا الخاطر في هذه المهامه ، والفكر في هذه المفاز حيران وواله ، وهل من
 مستبصر مستهد ، يأخذ في هذه المضائق بالأيدي ، اذ ورد كتابكم الكريم ، المستحق
 للاحترام والتعظيم والتفخيم ، مسفراً عما تحذو اليه الرغائب ، من الدعوة للاتحاد ونبد
 ما هو بجانب ، فانشرح البال وأمرعت الى داعيك ، وحمدت الله اذ كانت نسائم التوفيق
 تهب بناديك ، متوكئين على الملك الجليل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وهل يرضى
 الله ورسوله الا اذا كان المسلمون اخواناً ، يجاهدون في سبيله وعلى الحق أعواناً ،
 ولقد أخذنا وأخذتم بذلك ، حتى حالت أمور قد ذكرتم لاحاجة الى ذكر ما هنالك ،
 وما ذكرتم من الهيئة فقد أرسلنا اليكم أخانا محمد يحيى ومعه جماعة يتوجهون الى

= الغار والطبراني عن أبي بكر بن علقمة « اذا سن » (روى في المشهور) السيد علي بن أحمد سلاطون
 ملائكة الله لعلنه حتى يشيخه عنه) اي يعمده

رجال { المع } (١) ولا تطمئن نفسه بالدخول الى ابها فيتفق بجانبكم باطراف المع الشام وتحصل المذاكرة. وان شرفتم بالتقدم فخيلاً وسهلاً، وغيرنا وغيركم لا يكاد بهذه المقاصد أن يقوم، ولعلنا أن نكون السبب في كشف هذه المشاكل، من جميع الوجوه في أقرب وقت عاجل، فتتاح الدولة لافي هذه الديار، بل في جميع الاقطار والامصار، والامور وان تشعبت فان مرجعها الى الله، ويده الحركة والسكون وهو أهل الكرم حاشاه أن نجيب من وقفه للاتجاه اليه ودماه، سبحان الله وبمحمد سبحان الله العظيم والسلام عليكم وعلى من حواه المقام، ورحمة الله وبركاته في البدء والختام
غاية شوال سنة ١٣٢٩

﴿ الكتاب الذي ارسل الى السيد الادريسي من أمور مفرزة (ميدي) ﴾
وهو جواب ما أرسله اليه السيد بالسعدة (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب السيد الاجل، رفيع القدر والحل، السيد محمد ابن علي الادريسي سلمه الله آمين. بعد مزيد شريف السلام مع التحية والاكرام نشاكم على الدوام. اطلعنا على جوابكم المؤرخ في ٢٣ شوال سنة ١٣٢٩ والجوابات التي بباطنه نقل {صور} كتاب عزت باشا وكتاب الامام يحيى الواردة منكم بواسطة السيد يحيى بن موسى الرفاعي وقد أمرنا ذلك وقد قرأناهم بين سادة وشرقاء ومأمورين وأعيان وجملة من الاسلام وقد أخذنا نقل {صور} الجميع وعزمنا نرسلهم الى محل رجوعنا {الاستانة} وعند ورود الجواب لمرقكم بكل حقيقة وربنا يؤلف بين القلوب ويصلح ذات اليمين ويبعد الاسلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام
٢٦ شوال سنة ١٣٢٩

مأمور مفرزة العسكرية ميدي

اسماعيل

(المنار) قد رأى القراء كتاب سليمان باشا الى السيد الادريسي ورأوا ما فيه من الاستمالة باسم الاسلام. ورأوا كيف اجابه السيد بالقبول والرغبة في الاعتصام، وقد علموا من كتاب السيد الى الامام الذي نشرناه في الجزء الماضي ان كتابة الباشا كانت خديعة. هكذا فعلوا وهكذا يفعلون! (قل هل ننبشكم بالاخسرين أعمالاً؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

﴿ المؤتمر العربي بباريس وحزب اللامركزية بمصر ﴾

بحث الأوربيون آنا بعد أن في خطرين وهميين يمكن عقلا وفرضا أن ينازعا دولهم في سيادة الأرض، وما خطر الجامعة الإسلامية والخطر الأصفر. فرضوا احتمال رجوع المسلمين إلى الاعتصام بحبل الإسلام واسترجاع سيادته وقوته ولو في بعض الممالك الإسلامية. واحتمل ارتقاء الأمة الصينية وقوتها في بلادها، فحملهم هذان الفرسان على أخذ الأهبة والتعاون فيما بينهم على إزالة ما بقي من ملك هاتين الامتين واقسام بلادهم ولو بالفتح السلمي الذي هو أرقى ما وصل إليه البشر في الفتح والسيادة، وهو الفتح بالعلم والعقل والحزم والمال، تؤيدها قوة الاساطيل والجنود عند الحاجة لأجل حمايتها وهيبتها

أما الشرقيون فتصخّر نذر الاخطار آذانهم، وتفقأ أسباحها المزعجة أعينهم، وهم يمارون بالنذر، ويتجادلون في مواضع العبر، وقد كانت الحرب البلقانية العثمانية آخر صدمة صدمت الشرق فأتت على هدم آخر ركن للاستقلال في آخر مملكة مستقلة فيه أو كادت، وأهل هذه المملكة يمارون فيما بينهم ويتجادلون، ولا يعتبرون بما حل بهم ولا يزدجرون

من يحاول من الشرقيين عملا ما لأمتهم فانما يحاوله في آخر الوقت الذي يمكن فيه العمل أو بعد ذهاب الوقت، وقد كان يجب على الأمة العربية أن تهب من رقدتها، وتعمل لنفسها ولدولتها، وتثبت نفسها وجوداً تحترم به حقوقها وتعلم بلادها، - ان لم أقل ان هذا كان يجب عليها منذ تفانفت السلطة الحميدية التدميرية في ولاياتها، وأنشأت تجرز الحملات العسكرية على معاهد القوة منها كالمين، والحملات الانشادية على الولايات الضعيفة كسورية. وإذ لم يفعلوا فليكن ذلك العهد عهد الايقاظ والتثبيته، وعهد الاتحاديين الذي هو شر منه وأضر عهد الوحدة والعمل

رأى العرب من الاتحاديين مارأوا من سفك دماء إخوانهم وتدمير بلادهم في اليمن والكرزك وحموران، وإفساد ذات بينهم ومقاومة لهم في سورية والعراق، ورأوا ان هؤلاء قد أنشأوا يهدمون ما بقى عليه عبد الحميد من ملك بني عثمان، ومع ذلك لم يزدادوا إلا أملا ورجاء في عاصمتهم الزنطية ناصمة الجهل والفرور، والحيلاء والأسراف والظلم والحجانة والتدمير، ولم ير العرب والاسكوارث المحدقة بهم، ولتندرة لدولتهم، قد أثرت فيهم تأثيراً جمع كلمة أهل الرأي والبصيرة إلى العمل الواجب، حتى اذا بلغت التراقي

وقيل من راق ، والتفت الساق بالساق ، وظفرت جيوش البلقانيين باخوانهم وأبناء دولتهم ، وصارت مدافع البلقاريين تزلزل بدويها منازل تلك العاصمة ، وتقلق باصواتها سلطانها في مضجعه بقصر «ضوله بنجه» ، وصارت الامم الاوربية ، تتحدث بتصفية حساب المسألة الشرقية ، وسمع من باريس صوت مزعج يدعي لفرنسة حقوقا في سورية ، ورؤيت المدرعات الفرنسية وغير الفرنسية ، تهادي في الموازي السورية وغير السورية ، - بعد هذا كله تحرك أهل الفيرة والاخلاص من العرب وحاولوا ان يعملوا عملا يحفظ بلادهم من استيلاء الاجانب عليها ، وان يصلح حالهم فيها ، فكانت حركتهم هذه في آخر الوقت ، ان لم تقل انها كانت او كادت تكون بعد ذهاب الوقت

ماذا عملوا ؟ ألف أهل الاخلاص والفيرة من السوريين المقيمين بمصر حزب اللامركزية الادارية العثماني ، فلم يجعلوه حزبا سوريا ولا عربيا بل عثمانيا عاما ، وقام أهل ولايات سورية (بيروت والشام) والعراق يطلبون الاصلاح لولاياتهم على اساس وقواعد اللامركزية ، وفي باريس مثون من العرب السوريين أهل العلم المصري والادب والتجارة وطلاب العلوم العالية أزعجهم صوت (موسيو بوانكاره - رئيس وزارة فرنسة بالامس ورئيس جمهوريتها اليوم) اذ قال في مجلس النواب ان لدولته حقوقا موروثة في سورية . وهم أول من سمع هذا الصوت في مركز قوته وعظمته ، فأحسوا بالخطر على وطنهم الخاص وعلى قومهم ودولتهم ، فأجمعوا أمرهم على ان يسمعوا فرنسة وسائر عالم المدنية صوتهم المعبر عن احساسهم ورأيهم في أمتهم ودولتهم ، وكراهة اقتياتها عليهم ومقاومة احتلالها لبلادهم ، وان يدعوا لمشاركتهم من شاء واستطاع السفر اليهم من امتهم العربية ، وهم يعلمون كما يعلم كل عاقل خبير انه قلما ير حل هذه الرحلة الا من يشتغلون بالصلحة العامة من حملة الاقلام الاحرار ، وأصحاب الافكار ، فتكون وظيفة المؤتمر الطبيعية ان يطلع العالم الاوربي على رأي جمهور كبير من العرب يمثل بطبعه نهضتهم ، فيعرفوا حقيقة المسألة العربية التي أحدثتها جمية الاتحاد والترقي في عالم السياسة ، ولم تكن شيئا مذكورا الا على السنة جواسيس عبد الحميد وأقلام مستعطي أوهامه ، ولا شيئا موجودا الا في خياله وخيال مبغضي العرب من ساسة دولته ، وان هذه المسألة لو وجدت في كتاب تاريخ السياسة قبل الآن ، لتجت الدولة بقوة العرب بما وقت فيه من الخذلان والهوان

وقد رأى الداعون الى هذا المؤتمر انه يجب ان يكون لهم حزب يؤيدهم ويؤيدونه

فانتسبوا الى {حزب الامم كزية الادارية العثماني} الذي أسس في مصر وجعلوا مؤتمرهم تابعاً له، وطلبوا منه أن يرسل اليهم وفداً يكون أحد أعضائه رئيساً للمؤتمر، فتلقى الحزب ذلك بالقبول واختار السيد عبد الحميد الزهراوي واسكندر بك عمون لذلك وسيكون أولهما رئيس المؤتمر. وقد تقرر أن تدور مباحث المؤتمر على المسائل الآتية:

(١) مقاومة الاحتلال الاجنبي للوطن {٢} حقوق العرب في المملكة العثمانية

{٣} وجوب تغيير شكل الادارة العثمانية الحاضر وجعله من نوع الامم كزية الادارية

اذ لا يرجي صلاح المملكة بدون ذلك، ولا بقاء لها الا بصالحها كما تقتضيه سنة الله تعالى في الخلق، المعبر عنها في لسان العلم بالانتخاب الطبيعي وبقاء الامم {٤} المهاجرة من سورية واليهما

هذه المسائل هي أهم المسائل الاجتماعية الحيوية في المملكة العثمانية، واكثرها قد صار حديث ساسة الدول وجرائد الامم، ولو لم يوجد من العرب حزب ولا مؤتمر يبحث فيها لجاز لجميع الامم والدول أن تعتقد أنها لا يوجد في الملكة العثمانية أمة تسمى الأمة العربية، وأن تصدق ضروري جمعية الاتحاد والترقي في زعمهم أن العرب ليسوا أمة ولا شعباً فيحسب لهم حساب في ادارة المملكة العثمانية ومصالحها وانما هم قسبانة عرجلة أو عراجل من الوحوش في اليمن وبوادي الشام والعراق والحجاز ونجد ينكل بهم الجيش العثماني (المظفر !!) وقطمان من الغم في سورية ومدن العراق تصرف بهم الحكومة المركزية بما نشاء من رعي ومنع، وذبج ويح

سيكون لحزب الامم كزية، ولؤموره في باريس وطلاب الاصلاح المبني على قواعد هذا الحزب في الولايات السورية والعراقية شأن عظيم في الآسنة وأوردية للسيطرة على الحكومة العثمانية، وان كابر الحس والنفس في ذلك زعماء جمعية الاتحاد والترقي واستعملوا سلطة الحكومة والسنة المتناقضين المترفين لها وأقلامهم لتحقيرها وتهمين أمرها، وهي لم تحقر شيئاً الا وعظم، ولم تعظم شيئاً الا وحقر، لانها أخذت من الله المتكبة لسته في خلقه وشرعه، كما ثبت بالتجربة مرارا، ومن ذلك أنها تلبس الحق بالباطل فتصف الشيء بصد ما هو عليه، وتسلط الى كل غاية الطريق الموصل الى ضدها، فهي تأمر منافقياً بأن يذسوا ان المؤتمر وحزب الامم كزية وطلاب الاصلاح يماونون بايمان من الاجانب ليهيدوا لهم طريق احتلال وطنهم !! والامر بالصد كما هو ظاهر وسيكون في المؤتمر أتم ظهوراً - كما نوعز اليهم أن يقولوا أنها تعمل لاجيابه الجلاسة الإسلامية، على حين نرى بعض كتابها ينشر في مجلة الشرق الانكليزية مقالاً

يحاول فيه افناع الانكليز وغيرهم من الاوربيين بأنه لا يوجد في المملكة أحد غير هؤلاء القتيان من الترك يتجرأ على كسر القيود الدينية التي قيدت بها الدولة العثمانية ويطلب امانة أوروبا لهم على ذلك

وجهة القول إن الحكومة الاتحادية قد أضاعت بجهلها وغرورها وخبت طويتها جميع الممالك العثمانية الاوربية والافريقية، وهي تساوم أوروبا على بيع منافع الممالك الاسيوية، وكل هذا من فساد الحكومة المركزية التي تجعل أمر الام والممالك في يد واحد أو آحاد اذا فسدوا أفسدوا وأهلكوا الجميع، ولو كان للامة صوت مسوع في مصالحها كالصوت الذي نسمعه الآن من حزب اللامركزية وطلاب الاصلاح لما أمكن هؤلاء وأمثالهم اضاعة الدولة. وهذا الصوت على كونه قد تأخر عن وقته لا بد ان تكون له فائدة ما، وأقلها أن تحسب أوروبا له حسابا فيما ستقرره في كيفية ادارة هذه الدولة، اذ فوضت الحكومة الاتحادية اليها أمر المملكة، بل ظهرت فوائد ذلك قبل تمام ظهوره فبدأت الوزارة الاتحادية تستميل العرب ببعض الاسئلة، ولولا انها وجدت فيهم بعض المناقنين يهونون عليها أمر طلاب الاصلاح لما تلبت في قبوله الا قليلا. فاذا كان هذا السعي مفيدا مع كون أمر الدولة في أيدي الاتحاديين أعداء العرب والاسلام، فكيف يكون نفعه اذا عجل الله انتقامه منهم، ودالت الدولة للاتلافيين(*) والصحاحيين دونهم؟ يومئذ يكون العرب شركاء الترك لاعبيدهم في هذه الدولة، فلا يكون احدهما مظلوما مع الآخر فيمقته ويخذله، ويقوم بناء ادارة المملكة على قواعد اللامركزية الثابتة، يومئذ بعض المناقرون على أيديهم يقولون يا ليتنا اتخذنا مع حزب المصلحين سييلا، وخفضنا من اسرافنا في في التملق للاتحاديين المنسدين ولو قليلا.

وجهة القول انه قد ثبت قطما ان الدولة لا تستطيع حماية بلادها من الدولة الكبرى اذا اردت اقتسامها، وان أمر اقتسامها منوط باتفاق الدول ينهن لا يطلب الامة للاصلاح وعدمه. وانه اذا لم يصلح أمر الامة ويظهر استقلالها بشؤونها الادارية والاقتصادية فإن بلادها ستكون غنيمة باردة للاوربيين سواء احتلواها بالجنح أم لا، وانها لن تصلح مادام أمرها كله بأيدي من يتقلب على السطة في عاصمتها ولو بالثورة وسفك الدماء. ففسأل الله أن يأخذ بأيدي المصلحين، ويكفيهم شر المستبدين والطامعين، آمين

(*) يظن كثير من الناس ان وزارتي مختار باشا وكامل باشا كانتا اثلافتين وهذا خطأ وقد سمنا من صادق بك رئيس الاتلافيين انهم لما أسقطوا وزارة سعيد باشا وأوا أن يشتوا الامة انهم يعملون لها لا لأنفسهم فسلموا الوزارة لاشهر رجال الدولة وكان يجب ان يشاركوهم فيها

رحلتنا الهندية العربية

﴿ شكر عاني لأهل عمان والكويت ﴾

شكرنا في الجزئين الأول والثاني لآخواتنا مسلمي الهند حفاوتهم بنا وحسن ضيافتهن، ووعداً بأن نشكر مثل هذه الحفاوة لآخواتنا العرب الكرام في مسقط والكويت والعراق، وقضت كثرة المواد التي لا يمكن تأخيرها إن نرجى الوفاء بهذا الوعد إلى هذا الجزء سافرت من بمبي صباح الجمعة لتسع خلون من جمادى الأولى للعام الماضي في سفينة انكليزية قاصداً مسقط عن طريق كراچي، وكنت حريصاً على السفر في إحدى بواخر الشركة العربية التي يديرها في بمبي مؤسسوها من أصدقائنا تجار العرب، وكان ذلك يسرهم أيضاً، وقد تحدثنا به مع مدير الشركة المحام الشيخ محمد المشاري في قصر الزعيم الكبير صديقي ومضيفي الشيخ قاسم إبراهيم فعلمنا أن انتظار مواعيدها يضع علي أياماً كثيرة. وقد اتقلنا في ميناء كراچي إلى سفينة انكليزية أخرى حملتنا إلى مسقط فوصلنا إليها ضحوة يوم الاثنين { ١٢ ج ٢٩ ابريل } وعند ما رست كان قد وصل إليها زورق بخاري من السلطان الكريم السيد فيصل ملك عمان يحمل بعض رجاله لاستقبالنا وكان كاف من يعتمد عليه في بمبي أن يخبره عن سفري منها برفقة يعرف بها موعد وصولي، فصعدوا معهم صديقي الفاضل السيد يوسف الزواوي أكبر سادات مسقط بعد أسرة السلطان وأكبر تجارها قدراً وجاهاً وشهرة، فعرف الجماعة بي وبعد السلام زلنا إلى الزورق فحملنا إلى رصيف قصر السلطان فصعدنا القصر وبعد السلام والمسكت مع السلطان ساعة من الزمان ذهبنا إلى دار ضيافته التي أعدها لنا. وكان صديقنا السيد الزواوي أعد داراً جديدة له على الطرز الحديث لا تكون فيها مدة وجودي في مسقط نفس عليه السلطان ولم يسمح له بذلك

أقمت في مسقط أسبوعاً كان يختلف إلي كل يوم وكل ليلة منه وجهاء البلد وأذكياءه ويلقون علي الأسئلة الدينية والفلسفية والأدبية والاجتماعية، وزارني السلطان في دار الضيافة أيضاً ومكث معي عدة ساعات، وزرتني في مجلس حكاه عدة مرات وكان يأتي علي في كل مرة الأسئلة المختلفة، وكان يكون معي في مجلسه أخوه السيد محمد وهو كثير المطالعة في الكتب ولكنه لا يجب البحث في المجالس في كل ما يطالع عليه من المسائل. وقد عهد السلطان إلى كاتبه الخاص من أهل السنة الزبير بن علي أن يتولى

أمر العناية بضيافتي والى كاتبه الآخر الشيخ ابراهيم بأن يتعاهدني معه أيضا وأدب لي صديقي السيد الزواوي مادتين حافظين احدهما في داره العاصرة في نفس مسقط دعا اليها علماء ووجهاء البلد والاخرى في دار له بقرية { سداب } وهي على مسافة ميل من مسقط ذهبنا اليها بزورق السلطان في البحر وعدت انا ماشيا مع بعض المدعويين برا لأجل الرياضة ورؤية ثنية الجبل التي يسلك منها الى مسقط المطوقة بالجبل . وقد دعا الى هذه المأدبة مع وجهاء مسقط ووجهاء القرى المجاورة لها فاجاب الدعوة عشرات منهم وكان الفرض من ذلك ان يسموا كلامي وتذكيري بآيات الله ، وقد فاض مهين السخاء العربي الهاشمي في هذه المأدبة على فقراء القرية الذين اعتادوا ان ينهشوا الى ضوء نار السيد الزواوي الذي هو مظهر لقول الشاعر *
« ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا » فتراه بين مظاهر الكرم والنعيم ، لا يففل عن مراعاة ما يمكن تحصيله من فوائد العلم والدين ، بنى لنفسه عدة دور نفحة جميلة في مدخل البلد على البحر وهو موقع غير واسع يشارك هو فيه السلطان وقصص الانكليز في الملك ، ويسكن في دار له فيه قنصل أمريكا . وبني لله مسجداً هو أنظف مساجد البلد وأزاهاما ، وقد جر اليه الماء بأنابيب الرصاص (المواسير) وجعل له عدة حنفيات ، وعلى هذه الطريقة اقترح على يوم المأدبة الاولى وكانت لافداء في يوم الجمعة ان اعطى الناس في مسجده بعد صلاة الجمعة فأجبت ، وكان من تأثير الكلام فيهم ان ارتفعت اصواتهم بالبكاء والتعجب والتسبيح ، واقترح علي ايضا ان اتكلم واذكر من يحضر المأدبة اثنائية من الوجاهة والخواص فأجبت . ونجده السكير الشيخ عبد القادر له ذوق في النظام وميل الى الصناعة وقد مد من دراهم في سداب الى دراهم في مسقط مسرة (تليفون) فكانت هي الوحيدة في تلك القرية

وسافرت من مسقط ضحوة يوم الاثنين لتسع عشرة خلون من الشهر وسكنت في مجلس السلطان زهاء ثلاث ساعات من أول نهار السفر كان يلقي فيها علي الاسئلة الكثيرة في المقائيد وما يتعلق بها والاحكام الشرعية والاجتماعية والتاريخية وتارة يشير الى رجله بأن يسألوا وكانوا جميعا يسرون من الاجوبة ، ثم نزلنا الى البحر فودعني السلطان على رصيف قصره ونزل معي في زورقه البخاري جميع من كان ثم من أمجاله الكرام وهم خمسة اكبرهم السيد نادر ، ومعهم بعض كتابه وحاشيته (ومن سوء حظي ان كان ولي عهده السيد تيمور مسافرا فلم أره) ونزل هو واتفا على الرصيف حتى بعد الزورق عنه ، فودعت الوداع الاخير بالانثارة . ونزل معنا

ايضا صديقنا السيد الزواوي ونجده والسيد علي ابن عم السلطان وصهره وقد سافر معنا قاصدا البصرة فوأت منه رفيفا تقيا تقيا صفا . وقد مكث معنا أولاد السلطان والزواوي ساعة من الزمن في الباخرة ثم ودعناهم الوداع الاخير وعادوا الى مسقط موشحين بجلايب شكرى الخالص وودي الدائم ان شاء الله تعالى (وسنصف مسقط وتكلم عن حالة اهلهما الاجتماعية في الرحلة)

جرت السفينة بنا من مسقط ظهر يوم الاثنين وهي انكليزية تقطع في الساعة ١٢ ميلا فقط ، وفي ضحوة اليوم الثاني خرجت بنا عن محاذة جبال عمان ودخلت في الخليج الفارسي نصرنا زرى بر فارس عن اليمن وير العرب عن اليسار . ووقفت بنا فجر يوم الخميس في موضع من عرض البحر كان ينتظرنا فيه مركب شراعي كبير أرسله الينا الشيخ مبارك الصباح صاحب الكويت وكان علم باقما نصل اليه في هذا الوقت في هذه الباخرة مما كتب اليه من بمبي ومسقط ، فنزلنا فيه قبل طلوع الشمس فاقطع بنا والريح لينة والبحر رهو ، ثم قويت الريح قليلا في النهار فبلغ بنا الكويت قبل غروب الشمس . وكان رجال الشيخ مبارك حملوا فيه خروفين كبيرين وكثيرا من الحلوى والمشمش والخبز فأفطرننا وتهدينا فيه (وقد أعجبنى جدا طبخ الطاهي الذي كان معهم الخروف بالرز الهندي وهو طاه متفنن وطبخ للمشاء ألوانا متعددة لثلاثا تأخر الى الليل فبيت للبحارة) وقد استقبانا أولاد الشيخ مبارك وبعض الوجهاء في زورق صغير خارج الميناء أنزاني الشيخ مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الامارة وتولى مؤانستي ومحالستي في عامة الاوقات نجده الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت لانه هو الذي يشغل عامة اوقاته في مدارس العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الاسلامية ، وأقمت في الكويت أسبوعا كنت كل يوم - ما عدا يوم البريد - ألقى فيه خطبا وعظما في أكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس ، وكان يحضر جلستي كل يوم ولية وجهاء البلد من أهل التقوى وحب العلم يسألون عما يشكل عليهم من أمر دينهم ، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والاصول والفقه وغير ذلك ، على أنه لم يتلق عن الاساتذة نمو من مظاهر الذكاء العربي النادر وما احب أن اذكره هنا - وهو من مباحث الرحلة - مسألة: علاقة الشيخ مبارك بالدولة العثمانية والانكليز . كنا نسمع المتناقبين لرجال الدولة يصفون صاحب الكويت بالحياة للدولة ويعيونه بطلب حماية الانكليز له ، فسألته عن ذلك فقص علي قصة سألت عنها بعد ذلك السيد وجبا تقيب البصرة مندوب الحكومة اليه فيها فكان

جوابه وانفا لجواب الشيخ مبارك . ثم ذكرت ما قاله للشيخ فهد بك الهزال شيخ قائل عنزه في العراق اذ كنت في ضيافته على نهر الفرات مع صديقي مراد بك { اخي محمود شوكت باشا } فصدق ما قاله الشيخ مبارك وزادني فوائده هو اعرف الناس بها وملخص ما قاله الشيخ مبارك انه في اواخر مدة عبد الحميد ساقطت الدولة بعض العسكر مع عربان ابن الرشيد الى قرب الكويت وارسل المشير فيضي باشا السيد رجبا النقيب ومعه نجيب بك ابن الوالي الى الكويت فبلغاه انه قد صدرت ارادة سنية بوجوب خروجه من الكويت الى الآستانة او الى حيث شاء من ولايات الدولة والحكومة تعين له راتباً شهرياً يعمش به فان لم يخرج طائفاً دخل الجند مع عرب ابن الرشيد واخرجوه بالقوة . فسألهم ما هو ذنبه الذي استحق به النفي من بلده وعشيرته ؟ وذكر نقيب البصرة بما يعرف من إخلاصه للدولة واعائه لها بالمال عند كل حادثة وبما كان من محاربة سلفه وعشيرته لقبائل المنتفك المالكين للبصرة واخراجهم منها وجعلها في حكم الدولة كما ملكهم هو وعشيرته بقوتهم الاحساء وغيرها . وطلب منه ان يعود الى البصرة فيقع المشير بمراجعة الآستانة . فقال له انما علينا البلاغ وليس في يدنا غيره ، قال فخرجت من عندهما بقصد مشاركة اهلي وكانت حكومة الهند الانكليزية قد علمت بكل ما دبرته الدولة في ذلك وبمجيي عشيرة ابن الرشيد مع العسكر الى جهة الكويت فأرسلت مدورعتين فوقتا نجاه البلد فلما عدت رأيت أميراً الانكليزياً قد نزل من احدى المدورعتين ومعه بعض الجند فسألني عما جرى فأخبرته الخبر فقال ان حكومتنا متفقة مع حكومة الترك على أن تبقى الكويت على حالها ، لا يتعرضون ولا تعرض لها ، واذ قد غدروا وخالفوا فقد صار لنا حق الدخول في أمرها ، ولا يمكن ان نسمح لجندي عثماني ان يدخلها ، واذا دخلوا برضاكم دمرناها على رؤوسكم ودم رؤوسهم ، ثم بلغ الاميرال ذلك لنقيب البصرة رسول الحكومة فقبل راجعاً وبلغ المشير ذلك فأمر المشير بصرف الجنود والهربان ، { قال } فا كان من تدخل الانكليز في أمر الكويت لم يكن بطلب مني بل كان هذا سببه . وقد عرضوا علي أن اختار نفسي راية أرفضها على البلد وأعلن الاستقلال تحت حمايتهم فأبيت ذلك وهذه الراية العثمانية تراها كل يوم مرفوعة فوق رأسي . وقد نجبوا من قولني لهم انني اختار ان اكون دائماً عثمانياً . قيل لي اتقول هذا بعد ان رأيت منهم ما رأيت ؟ قلت ان الوالد اذا قسا في تربية ولدهما حياناً لا يخرج بذلك عن كونه والده الذي يجب عليه طاعته !! اه وسأذكر في الرحلة ما أيد به نقيب البصرة وشيخ عنزه هذا الكلام . فليعتبر المقربون باخلاص العرب للدولة على سوء معاملتها لهم (الكلام بقية)

﴿ أخبار مختصرة مفيدة ﴾

« الصالح العثماني البلقاني »

كان الاتحاديون هم سبب اتحاد البلقانيين على قتالنا وهم سبب اقدام الدولة على قتالهم وهم المانعون لكامل باشا من عقد صلح شريف في الجملة وزعموا انهم لا يذلون لا اوروبا وانهم قادرون على التآمر من البلقانيين وحفظ شرف الجيش واقتاد ولاية ادرنة . وكان الامر بالصد فذهبت ادرنة ويانية وكل ما كان للدولة فيهما من السلاح والذخائر ورضيت الوزارة الشوكية الاتحادية بمد هذا الذل والخسران بصلح فوضت فيه الامر الى اوروبا بلا شرط ولا قيد ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

« الشيخ قاسم ابراهيم في دار الدعوة والارشاد »

ألم صديقنا المحسن الشهير الشيخ قاسم ابراهيم في هذا الربيع بمصر فأقام فيها أسبوعا كان فيها محل التكريم من سمو أمير البلاد ووجهاتها . ولما كان هو عضو الشرف الأول في جماعة الدعوة والارشاد دعاه اعضاء مجلس ادارة الجماعة الى شرب الشاي وما يتصل به في مدرسة (دار الدعوة والارشاد) واعدوا لذلك مائدة حافلة شهدها مع الكثيرين من اعضاء الجمعية بعض كبار رجال العلم الديني والديني يتقدمهم الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر وشيخ مذهب الشافعية وبعض كبار علماء الازهر وعلي باشا ابو الفتوح وكيل نظارة المعارف واحمد زكي باشا كاتب سر مجلس النظارة ، وقد سئل الطلبة امام الحاضرين عدة اسئلة احسنوا الجواب عن أكثرها . وطاف الشيخ قاسم مع ناظر المدرسة (صاحب هذه المجلة) معاهد المدرسة فأعجبه نظامها ونظافتها وسر بهذا العمل الشريف الذي كان هو المتبرع الأول له

« اقتران صاحب المنار »

في الليلة الثامنة عشرة من هذا الشهر بنى صاحب هذه المجلة على سعاد كريمة الشيخ حسن الصفدي ، وبيت الصفدي في طرابلس الشام من بيوتات العلم التي امتازت بمكارم الاخلاق وطهارة الاعراق . فاسأل الله تعالى ان يجعله بناء مباركاً وقرانا ميمونا (ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما)

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيلبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعاني

١٣١٥

خير الحكمة من بناء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه نارا ه كثار الطريق

مصر ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ ق ١٩ الربيع الثالث ١٢٩١ هـ ش ٥ يونيو ١٩١٣

فتاوى المتبائن

فتاوى هذا الباب لا غاية اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظائفه) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما تذكر الاسئلة
بالتدريج فالباور مما لا يدنامنا من السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وورعها جينا فهو مشترك لكل هذا . وان
منى على هو الشهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا قدر مسجيع لافغاله

(اشكالان في حديث وآيتين)

(ص ١٧ و ١٨) من دمياط

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

من مصطفى نور الدين الى المصلح العظيم ، والرباني الحكيم ، السيد محمد رشيد رضا
سلام عليك ايها الوارث هدي النبئين ، المجدد لما اندوس من معان هذا الدين ، الخبي
ما أمانة الناس من سنة خير المرسلين ، سلام عليك وعلى عترتك الطيبين الطاهرين ،

وبعد فقد عرض لي مسألتان من مسائل الدين وأنتم في نظري أفضل من يوثق به في هذا العصر فلذلك أجدني غير مرتاح إلا ما تقولون

{ الأولى } جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد أسودوا - الحديث » فهل المشركون من المسلمين يشملهم هذا الخروج لأنه يصدق عليهم أن في قلوبهم مثقال حبة من خردل من إيمان وقد جعلهم القرآن مؤمنين وهم مشركون فقال (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فانهم مؤمنون بوجود الصانع وبأن الله خلقهم وخلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر (وإن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وإن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) ولسكنهم مشركون بالتخاذل الشفاعة والتقرب إلى الوسائط من المقربين وتسموئهم رب العالمين في التعظيم والتوجه بالدعاء والاتجاه؟ أم لا يشملهم هذا الخروج ويكون حكمهم حكم الدهريين الذين ينكرون وجود الصانع؟ وإذا كان هذا الخروج يشملهم فهل يشمل مشركي المسيحيين أيضاً لأنهم مؤمنون بوجود الصانع أو لا يشملهم حيث أن شركهم يختلف عن شرك المسلمين فظاعة وشناعة فانهم يعتقدون تعدد واجب الوجود؟ أما المشركون من المسلمين فلا يعتقدون بتعدد واجب الوجود بل يعتقدون تعدد المستحق للعبادة ، هذه هي المسألة الأولى أرجو بيانها يانا شافياً

{ المسألة الثانية } قد نشم وأئمة الاختلاف في قوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين * ألم لهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يطشون بها - الآية)

فإن الصدر يفيد أن المدعويين من دون الله عباد ، والمجز يدل على أن المدعويين عباد ، مع أن القرآن لا يرب فيه من رب العالمين ولذا لا يوجد فيه اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) بل هو كتاب متشابه أي لا ينافي بهضه بعضاً بل يؤيد بعضه البعض كما قال منزله تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني) فالرجاء أن تزيلوا هذه الرأفة الكاذبة وتشتوا له رأفته الطيبة الحقيقية الصادقة. وافادني عن هاتين المسألتين إما أن تكون على صفحات مجلتكم (المنار) الشافية لا في الصدور وأما أن تكون بخطاب خاص إن كان هناك مانع من الأول. وعنواني يكون هكذا « دمياط مصطفى نور الدين حنطر »

﴿ حاشية تناسب هذا المقام ﴾

أن بعض المشركين بل الغالب من أفرادهم يزعم أن جميع الآيات التي جاء فيها تبيين الشرك وتوبيخ المشركين خاصة بالاصنام بمعنى الجهاد مع أتالو تبصنا هذه الآيات التي جاءت بشأن الشرك والمشركين لو جدناها مصرية بأن المشركين فريقان فريق يدعو الاصنام المجمولة تماثيل لعباد الله المقربين وفريق يدعو المقربين غير ناظر الى التماثيل ، فما جاء في تسفيه أحلام الفريق الاول قوله تعالى (أتعبدون ما تحتون ؟ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) وما جاء في التشنيع على الفريق الثاني قوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) وقوله (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) وقوله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبصنون) فهل يعقل ان الاصنام بمعنى الجهاد تتصف بهذه الصفات التي وُصف بها المدعون في هذه الآيات التي جاءت بشأن الفريق الثاني اذ لا يعقل ان يتصف الجهاد بالغبلة أو بضدها أو يتصف بالعداوة وضدها أو بالكفر وضده ولا يتأتى ان تبغى الى ربها الوسيلة وان ترجو رحمته وتخاف عذابه ولا يمكن ان تكون الاصنام بمعنى الجهاد ضدا على المشركين يوم القيامة ولا يتصور أن بوصف الجهاد بموت أو حياة أو شعور يبعث فمن عنده أدنى مسكة من عقل يدرك ان جميع هذه الصفات لا تطبق على الاصنام بمعنى الجهاد بل لا تطبق الا على المقربين من الملائكة أو الانبياء أو الصالحين الاولياء اهـ

﴿ جواب المنار عن حديث من يخرج من النار والايان المنجي ﴾

قال الله تعالى (٤ : ٤٧ و ١١٧ إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (٥ : ٧٥ وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار) وقال تعالى في سياق محاجة ابراهيم لقومه في التوحيد والشرك (٦ : ٨٢ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) وقد فسر النبي (ص)

الظلم هنا بالشرك . وهو نكرة في سياق النفي يفيد ان الأمن من العذاب المقيم الذي أعدّه الله للمشركين خاص بمن آمنوا إيماناً لا يشوبه شيء مامن الشرك وان كان مقال حبة من خردل . وقد بينا حكمة ذلك في تفسير آيتي (ان الله لا يفرق ان يشرك به) فراجعه في تفسيرهما من مجلد المنارج الخامس عشر . فعمل انه لا مفدوحة عن حمل حديث البخاري المسئول عنه على ما يتفق مع هذه الآيات ، وان يراد بمقال الخردلة من الايمان فيسه المثال للايمان الخالص الذي لا يشوبه مقال خردلة من شرك وهو الذي يمتد به في النجاة وان لم يترتب عليه ما يترتب على الايمان الكامل من الآثار العملية والنفسية لاسباب منعت من ذلك كان يموت المرء عقب اهتدائه الى التوحيد الصحيح فلم يتم في قلبه ولم يترعرع الى أن يكمل وتصدر عنه آثاره . فان لم يكن هذا هو المراد بالحديث كان معارضاً لهذه الآيات ولا يمكن ترجيحه عليها أو إرجاعها اليه والقول بان مقال حبة من خردل من ايمان مشوب بالشرك ينبغي صاحبه من النار بعد دخولها ويجعله من أهل الجنة ، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين بل أجمعوا على ان الشرك بالله لا يفرق منه شيء ، ومن تلوثوا به من المسلمين جنبية لا يسمونه شركاً بل يسمونه اسماً آخر ، الا من لم يبال بلقب الاسلام كالباطنية بعد تكونهم شيئاً ذوات عصبية ، ثم إنه لا يمكن جعل ذلك خاصاً بأمة من الامم ، ولا شك انه يصدق على مشركي العرب في زمن البئنة انه كان في قلوبهم ايمان حبة الخردل أو أعظم وانما المراد بحبة الخردل منتهى القلة فان القرآن شهد لهم بأنهم يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق ، وفيهم نزل (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) والآيات اللتان أوردتهما السائل في سؤاله بعد هذه الآية ، لا في المسلمين الذين يشركون بالله كشركهم ، فلو كان الايمان بوجود الله مع اتخاذ شركاء بذلك المعنى منجياً لسكان مشركو العرب في الجاهلية ناجين حتماً

أما حقيقة الشرك الذي لا يفرق بالله تعالى والذي حرم الله على صاحبه الجنة فهو مبین في القرآن في مواضع كثيرة جداً ، وينقسم الى شرك في الالهية بعبادة غير الله تعالى ، وشرك في الربوبية باتخاذ بعض الناس شارعين يحملون لهم ويحرمون عليهم ويشرعون لهم فلم يأذن به الله فيتبعونهم . وقد مرنا ذلك مرارا كثيرة في المنارج في التفسير منه وغير التفسير . والمصطلح المنكر لوجود الله تعالى لا يسمى مشركاً ولكنه شر من المشرك فاذا كان الله لا يفرق ان يؤمن بأنه الحق الخالق الرازق اذا توجه الى غيره معه ودعاه من دونه

ولو يقربه اليه زلقى ، فهل يفرض لمن جعله مطلقا ؟ ولا ترى وجها لتفرقة السائل بين الشرك باعتقاد تعدد المستحق للعبادة وتعدد واجب الوجود ، فان المسلمين مجمعون على أن المستحق للعبادة هو واجب الوجود وواجب الوجود هو المستحق للعبادة ، وهو الله تعالى ، لا تصدق العبارتان الا عليه تعالى ، وان اختلفتا في المفهوم ، والعبارة الثانية من اصطلاحات المتكلمين تبعا للفلاسفة . فما ذكره من الشرك واحد ، والتصاري لا يقولون بتعدد واجب الوجود كما قال ، واسكن لهم فيه فلسفة لاتعمل وهي التوحيد مع التثليث ، أما من يتوهم ان عند الله فرقا بين المشركين باختلاف من أشركوهم معه في الدعاء أو غيره من خصائص الألوهية والربوبية فهو - كما يعلم السائل الموحد - جاهل أحق اذ العبارة بحقيقة الشرك لا بأصناف الشركاء ، فلا فرق بين من أشرك به ملكا أو نبيا ومن أشرك به كوكبا أو حجرا أو شيطانا . وفي مشركي المسلمين من أشركوا بالله بعض آل بيت نبيه بالعبادة والدعاء ومنهم من أشركهم بالتشريع أيضا كاصناف الباطنية وآخرهم البابية ، ومن هؤلاء من استلخ من اسم الاسلام كما استلخ من معناه ، ومنهم من حافظ على انتقال اسمه مع لقب مذهب أو طريقة أو طائفة ، ولو على سبيل التقية ، ومنهم من أشرك من دون آل البيت حتى الثبات والجماد على نحو ما كان عليه مشركو الجاهلية وغيرهم . فاما المحافظون على اسم الاسلام وشرائعه الظاهرة فما تزغ به الشيطان بينهم جهل يسهل على العلماء ارجاعهم عنه اذا بينوا لهم التوحيد الخالص من غير تأويل ، واما من لبسوا كذلك فقد صاروا ابعد عن الاسلام من كثير من الوثنيين الخالص . وكل ذلك معروف

﴿ الجواب عن تسمية الاصنام عبادا ﴾

لم ير أشهر المتقدمين من المفسرين اشكالا في اطلاق لفظ « عباد » على الاصنام فان جرير الذي هو أشدهم عناية بتقرير كل ما كان يسد مشكلا والجواب عنه لم يورده في الآية وفسر العباد بالأملأ . واما من بعدهم فقد أوردوا ذلك وأجابوا عنه . فالرازي ذكر جوابين { احدهما } ان المشركين لما ادعوا انها تضر وتمنع وجب ان يعتقدوا فيها كونها عاقلة فاهمة فلا جرم وردت هذه الألفاظ على وفق معتقداتهم ، ولذلك قال « فادعوهم فليستجيبوا لكم » وقال « ان الذين » ولم يقل التي { ثانيهما } ان هذا لغو (?) ورد في معرض الاستهزاء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا احياء عقلاء فاذا ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم جعلتم انفسكم عبيدا وجعلتموهم آلهة واربابا ؟ ثم ابطال ان يكونوا عبادا أمثالكم فقال « ألم أر رجل يمشون بها » الخ

ثم أكد هذا البيان بقوله « فادعوهم فليستجيبوا لكم » ومعنى هذا الدعاء طلب المنافع وكشف المضار من جهتهم . واللام في قوله « فليستجيبوا » لام الأمر على معنى التعجيز . والمعنى أنه لما ظهر لسبيل عاقل أنها لا تقدر على الإجابة ظهر أنها لا تصلح للمعبودية أم المراد منه وما هو إلا شرح له عبارة وجيزة في الكشف لا تبلغ السطرين وأقول إن تنزيل الأصنام منزلة العقلاء يؤخذ من إعادة ضمير العقلاء عليها أن لم يؤخذ من لفظ « عبادة » وأخذها من الضمير أظهر، فإن هذا اللفظ يدل في أصله معناه على التسخير والتذليل ولذلك قالوا إن العبادة مشتقة من قول العرب « طريق معبد » وهو الذي سلك كثيرا حتى صار سلوكه سهلا لكونه مهيدا مثلا . قال الراغب: والعبادة ضمير بان عبادة بالتسخير وهو كما ذكرناه في السجود، وعبادة بالاختيار وهي لذوي النطق . ثم قال: والناس كلهم عباد الله بل الأشياء كلها كذلك ولكن بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار اه وقال في مادة سجد: السجود أصله التطامن والتذلل وجعل عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان والحيوان والجمادات . ثم ذكر أنه ضمير بان سجود اختيار وسجود تسخير وإن هذا عام للانسان والحيوانات والنبات . وذكر الشواهد من الآيات ومنها سجود النجم والشجر وسجود الظلال وكأنه جعله تابعا للشجر .

فلم من هذا أن إطلاق لفظ عبادة على الأصنام له وجه في اللغة، وعده منافيا لآيات كون حجاجا ليس قويا . وإنما يتجه إذا دغم بالسؤال عن نكتة إعادة ضمير العاقل عليها، ومختصر الجواب أن من سنن البلاغة العربية التي تكثر في القرآن تنزيل غير الماقل منزلة العاقل إذا أسند إليه فعل الماقل أو اعتقد له أو وصف به، فما هنا من هذا القبيل، فإن الأصنام لم تعبّد بالدعاء إلا وقد جعلها الداعون ذات علم وإرادة وقدرة فكان الكلام معه والاحتجاج عليهم بحسب ذلك . ويمكن أن يبنى ذلك على أن التوجه إلى الأصنام ليس لذاتها بل لسكونها تمثل من وضعت تذكارا لهم من الصالحين، وأنهم هم الذين كانوا يدعون في الحقيقة لصالحهم الذي جعلواهم به واسطة بينهم وبين الله عز وجل، يقربونهم إليه زلفا ويشتمون لهم عنده . وقد ورد عن السلف ما يثبت أن الأصنام والتماثيل وضعت لذلك روى البخاري وابن المنذر عن ابن عباس قال: صارت الأصنام والأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب، أما ودد فكانت لكتاب في دومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل وأما يعوث فكانت لمعاد ثم لبني عطف عند سبأ، وأما بهوق فكانت لهمدان، وأما نند فكانت لمير لآل ذي الكلاع، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما حلكت (أي ماتوا) أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون

انسابا وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد ، حتى اذا هلك أولئك واستخ العلم عبادت ، اه وروي في هذا المعنى غير ذلك ومنها انهم من أولاد نوح أو آدم . ومنه تعلم ان أصل بلية الشرك الفلأ في تعظيم الصالحين وتعظيم ما يذكر بهم أو ينسب اليهم ، وقد ينسى المذكر بهم فيعتقد انه ينفع أو يضر بنفسه

﴿ ما الحكمة في الذبح ؟ ﴾

{ س ١٩ } من صاحب الامضاء بلوندره

سيدي الأستاذ العزيز صاحب المنار

طلب الي أحد اصدقائي أن أقل اليكم السؤال الآتي راجياً منكم أن تفضلوا بالاجابة عليه في « المنار » الاغر : - ماهي الحكمة من الذبح ؟ اذا كان الغرض عدم تعذيب الحيوان فهناك طرق أوفق بكثير من الذبح الذي لا يخلو بلا شك من التعذيب حتى باستعمال أحد سكين ، دع عنك ان الذبح يؤدي الى تصفية اعضاء الجسم من الدم الذي هو مادة مفيدة للغذاء ومحتوية على الجزء الاكبر من الحديد

لوندره في ١٣ مايو سنة ١٩١٣ احمد زكي ابو شادي بمستشفى سانت جورج

(ج) ليس الذبح أمراً ابتداءً الاسلام ايجابه على اهله الحكمة فيه يطلبها أو فائدة يكلف الناس الاتفاع بها ، وانما جاء الاسلام والناس على عادات في أكل الحيوانات بعضها لاعلاقة له بالدين وبعضها من تقاليد الخرافية ، فمن القسم الاخير البتة وهو الذبح للاصنام ونحوها وعلى التعصب تعبداً وتديناً . وحرّم من القسم الاول ما يستخبت عند اصحاب الطباع السلمية ويستفقد ، وهو على مهانة أكلة مظنة الضرر ، وهو الميتة والدم المسفوح وحلم الخنزير ، كما حرّم تعذيب الحيوان بالوقذ وغيره وامر بالرفق والاحسان به بقدر الطاقة ، وحرّم الموقوذة - التي تضرب بغير محدد حتى تنحل قواها وتموت - فجلها من الميتة ، وكذا ما اعتاده بعض فقهاء العرب الممتنعين من أكل فرائس السباع والنطائح وما يتردى في الوديان والحفر فيوجد ميتاً - الا ما وقع من ذلك امام أعينهم فأدركوا فيه حياة فازهقوا روحه بأيديهم ، فان أكله ليس فيه من مهانة النفس وضعفها وتعريضها للضرر ما في اكل ما يوجد منه في الفلوات والوديان متردياً أو مفترساً مثلاً . ثم أباح لهم ما وراء ذلك مما لامهانة فيه ولا مظنة ضرر وأقرهم على ما اعتادوا من أنواع تذكيته وصيدته فكانوا يحرّون الحيوان الكبير في لفته كالبعير والثور وينجحون الصغير اذا قدروا عليه والاقتلوه بسهم أو حربة ، وبأكلون ما صادوه بأيديهم وما صدهم وسباهم ومعارضهم وما صادته لهم الجوارح فجاءتهم به ميتاً - وتجد تفصيل ذلك في باب التفسير من هذا الجزء وما بعده ، مع النص باحلال الاسلام له كله

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ومما تقدم نعلم أن القول بقيامة المسيح لم يكن - كما يزعم المبشرون الآن -
الحصن الوحيد الذي وفي المسيحية من السقوط ، ولا كان محتملا لا تقاذا للتلاميذ من
هاوية اليأس والتنوط

ومن أكبر ما حدث للنصارى بعد ذلك هو - كما زعموا - اضطهاد نيرون لهم
سنة ٦٤ ميلادية وهذا الاضطهاد اذا سلم أنه وقع عليهم فهو باجماع المؤرخين لم يكن
سببه إلا سياسيا (أي إتهامه لهم بحريق رومية) ولم يكن لهقيدة قيامة المسيح
أدنى دخل فيه (راجع أيضا رسالة الصلب صفحة ١٤-١٤٢) بل ولا في أي اضطهاد
من الاضطهادات الرومانية المشهورة الشهيرة (من سنة ٦٤ - ٣١١ م) والا فلينبؤونا
من منهم أو من رسلهم قتل فيها من أجل « هذه » العقيدة ؟ نقول المبشرين انهم انما
اضطهدوا لمجاهرتهم بالقول بقيامة المسيح لأساس له البتة من التاريخ واذا فقولهم
ان النصارى انما صبروا على كل ما أصابهم لوثوقهم من هذه القيامة قد تحوى على
عروشهم واندكت دعائمه كما لا يخفى ، اذ لو لم يقولوا بها مطلقا لا أصابهم ما أصابهم
وهم قائلون بها ماداموا حزبا ناميا مخالفين لغيرهم في كثير من أفكارهم وآرائهم وشؤونهم
وصيانتهم وأمانيتهم وسائر أمورهم وذلك أصيب اليهود في بعض هذه الاضطهادات بما
أصيب به النصارى لا اختلافهم أيضا عن الرومانيين في مثل ما تقدم فالقول بالقيامة وعدمها
سواء بالنسبة لاضطهادهم وصبرهم عليه. وكيف نسلم صحة كل حكايات الاضطهاد هذه
بعد الذي علمناه عن النصارى من الجائغات والتعريف والا كاذب والزوائد ؟
(راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٢١ و ١٤٠ و ١٤٢) ومن الذي قال إن جميع
القائلين بعقيدة القيامة هذه كانوا كذابين وانهم ما كانوا معتقدين لها في الواقع

ونفس الامر وان كانوا فيها واهمين ؟ وما يدرينا ان اكثر الاضطهادات التي
يحكونها كانت تحصل لهؤلاء المساكين الصادقين في عقيدتهم اذ مثل هؤلاء هم الذين
يندفعون عادة ويتعرضون للناس ويدعونهم اليها من غير أن يحسنوا السيامة معهم
والرؤساء من ورائهم يخوضونهم سرا ويشجعونهم طمعا في نجاحهم ونكايته بخصوصهم
وهم عن الاذى يهدون ؟ وهل حصول الاضطهاد لشخص اعتقد شيئا ما يدل على
ان عقيدته هذه صحيحة ؟ هم اننا نرى كثيرا من الناس يتوهمون شيئا ويعتقدونه
فنالهم اذى كثير في سبيل ذلك ولا يتحولون عنه ، وما من دين في العالم او اي
مذهب إلا ونال اتباعه الاولين اذى كثير واضطهاد فظيع فهل جميع الاديان
والمذاهب صادقة ، وهي كلها متناقضة ؟ ولنرجع الى أصل موضوعنا فنقول : -

من العجيب أن بولس يذكر كل هؤلاء الأشخاص الذين أريناك حقيقة
أمرهم وينترك ذكر (مريم المجدلية) وهي أول من قالت إنها رأت المسيح (يو ٢٠ :
١٨ ومر ١٥ : ٩) ولما فضل السبق في الذهاب الى القبر وقد ذكرت الاناجيل
الاربع اسمها وهي في الحقيقة البطل الاعظم لهذه الرواية ومع ذلك لا يذكرها بولس
ويذكر أشخاصا آخرين لم تذكرهم الاناجيل فما السبب في ذلك يا ترى ؟ السبب
الاكبر في ذلك هو أن بولس - ككل العقلاء الحريصين - يرى أن شهادات النساء في مثل
هذه الحالة لا قيمة لها وخصوصا لأنها كانت امرأة مختلة العقل ومصابة بالشياطين
كما تقول الاناجيل (لو ٨ : ٢) ولذلك قال بولس في النساء ١ كو ١٤ : ٣٤ (لتصمت
نساؤكم في الكنائس لانه ليس مأذونا لمن أن يتكلمن بل يخضمن كما يقول
الناموس أيضا) وهو صريح في بيان رأيه في قيمة النساء عندهم خصوصا في المسائل
الدينية وكذلك نرى أن شهادتهن ما كان يعول عليها عند قومه اليهود حتى ما كانوا
يقبلونها في محاكمهم ، فلماذا ولعدم ضرورة التلقى لهن لضعفهن وعدم الخوف منهن
ترك بولس ذكر شهادة النساء في مسألة القيامة . مع أن شهادة مريم هذه عند
النصارى هي أول شهادة وأعظمها في هذه المسألة !!

فما تقدم يظهر لك شدة مبالغة بولس في هذه المسألة التي هي اصل دعواه واساس
دعوته كما قال هو نفسه (١ كو ١٥ : ١٤) وذكره أشياء فيها - سيامة منه كما بينا -

لم يذكرها أحد قبله ممن رأوا المسيح وشاهدوا أعماله وهو مع ذلك لم يقل إنه رواها عنهم بل قال في رسالته إلى أهل غلاطية (١٧: ١-١٩) انه بعد ايمانه بالمسيح لم يبعد إلى اورشليم إلى الرسل بل ذهب إلى بلاد العرب ثم رجع إلى دمشق وبعد ثلاث سنين ذهب إلى اورشليم ولم يقابل فيها احداً من الرسل الا بطرس ويعقوب . وجاء في سفر الاعمال (٩: ١٩ و ٢٠) انه كان في دمشق « يكرز » بالمسيح أي قبل ملاقاته الرسولين . فهل كان اذاً « يكرز » بقيامته ام لا ؟ والظاهر ان كرازته هذه واخباره بمسألة القيامة والرؤية بعدها مدينة على دعواه لنفسه الوحي بها لا لسبب آخر (وهيات ان يثبت ذلك له) . ولذلك قال في رسالته إلى أهل غلاطية (١١: ١ و ١٢) ان انجيله لم يأخذه عن أي انسان بل باعلان يسوع المسيح !! فهذه هي قيمة شهادته من الوجهة التاريخية فهو لم يكن راويًا شيئاً في هذه المسألة وغيرها عن تلاميذ المسيح باعترافه بنفسه (١) !!

(١) حاشية : اعلم أن الذي اضطره إلى هذا التصريح هو أنه وجد أن بعض الناس وخصوصاً اليهود المتصربين يفضلون « الرسل » عليه ولا يدعون له ولا يتقون بتعاليمه الا اذا سألوا الرسل عنها وأقروها فأثار ذلك حقدته وغضبه حتى لم يقدر أن يكظم غيظه فكتب في رسالته الثانية إلى أهل كورنتوس ما يظهر به أنه أفضل من هؤلاء الرسل الذين اتخذوهم حجة عليه وأن أسأله أكثر وأعماله أعظم (٢ كو ١١: ٢٢-٣٣) ولما وجد أن هذا الكلام لم يجد من مخالفه تقياً وأنهم لم يزوايتم برون الرسل فوقه ويحكسونهم في أقواله وأعماله اضطر أن يظهر في رسالته إلى أهل غلاطية أنه لا يبالي هؤلاء الرسل مهما كانوا (٢: ٥ و ٦) وأن كل من خالفه منهم أو من غيرهم وأتى الناس بتعليم آخر غير تعليمه لم ولو كان ملكاً من السماء يكون دلو ناطقاً من رحمة الله (غل ١: ٨ و ٩) وأن تعاليمه لم يأخذها عن أي أحد منهم بل هي - كما ذكرنا - بوحى يسوع المسيح إليه (١١: ١ و ١٢) الذي رآه في السماء الثالثة وفي الفردوس وسماه وكله (٢ كو ١٢: ٢ - ٤) منذ سنين فلا يجوز لهم اذاً أن يحكسوه في أقواله وهو لم يقل انه أخذ شيئاً عنهم أو انه كان تلميذاً لهم بل قال انه تلميذ المسيح بالوحي ورسوله إلى الامم وانه أفضل من جميع الرسل (٢ كو ١١: ٢٣) بعد ان كان يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنتوس انه اصغرهم وانه ليس أهلاً لان يسمى رسولاً (١٥: ٩) فانظر وتذهب !!

وما تقدمت على أنه لم يكن على وفاق تام مع الرسل ولا مع أتباعهم الحقيقيين وخصوصاً بعد أن علمت مخالفة يعقوب له في رسالته ودم يوحنا له في رؤياه كما سبق بيانه . والظاهر من كتبهم القانوني أن بطرس كان مسالماً له ، وذلك لحوقه منه وضمف مواهبه عنه ولكن يقال في خطب اكليميدس الروماني أن بطرس هذا كان أيضاً يتبعه ويحاربه ويكذبه وكذلك قيل في « رسالة بطرس يعقوب » (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣٩٨ و ٣٩٩) وكان كثير من آباء النصرانية الاقدمين بمقتونه ويرفضون رسالته وكذلك الايونيون كافة . فالسبب الحقيقي في شهرته بين النصارى بعده اتباع الامم غير اليهودية له وسرورهم بتعاليمه لسهولة عليهم بسبب خلوها من جميع التكاليف الموحدة في غيرها ولولا ثقة همتهم في الخلاص بالمسيح لعقيدة الوثنيين في آلهتهم المتجسدة الغازلة إلى الارض -

فبالحق السابقة في رؤيته هو وغيره للمسيح لا يقول عليها فان من يدعى ويقول لاهل غلاطية (في آسيا الصغرى) ان المسيح صلب بينهم وراوه بأعينهم اما هم ومصوبوا (غل ٣: ١) لا يبعد عليه ان يقول ماشاء وشاء هواه . فان قيل ان المراد بهذه العبارة التي تشير اليها هو انهم راوا رسمه وصورته مصوبوا (١) كما ترجوها في النسخ العربية أو المراد تصويره لهم وهذا وتعبيراً قلت وما فائدة هذا الكلام إذا وما قيمته؟ وأي حجة فيه على اهل غلاطية او غيرهم الذين سماهم اغبياء لأنهم خالفوه ولم يدعوا له ؟ وهل مثل هذا التصوير الكلامي او الكتابي يكفي لاقتناع الناس بمسألة الصلب او بصدقه فيما يدعيه؟ ان هذا الامر عجاب !! ولماذا اخضعه النصارى ان كان مقنعا للناس بهذه الدرجة؟ الحق الحق اقول ان النصارى في دينهم واهمومهم وعن طريق الصواب نا يكون ، هداهم الله الى الطريق القويم ، والصرط المستقيم

٢ - خلاص الناس . لذلك نهافت تلك الامم الرومانية واليونانية على هذه الديانة البولسية فتجرح مهمهم بولس في ذلك نجاحا كبيرا . نعم كان بعض خاصة اليونانيين طلاب الحكمة (الفلسفة) لا يبالون بعقيدته في الخلاص يسوع وبهزأون بها (١ كو ٤ : ١٨ و ٢٣) ومن كان منهم يعتقد مثلها في بعض آلهم اليونانية كان يسخر من بولس لجهله بمخلص العالم رجلا من قومه اليهود وهم قوم محقرين عندهم . ولكن عامة اليونانيين وجاهل الامم الاخرى الوثنية كانت عقائدها تشبه من كل وجه عقيدة بولس في الخلاص بالصلب والموت وان كان مخلصهم غير مخلص بولس (راجع مثلا كتاب « ملخص تاريخ الدين » ص ١٥٨ وكتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٠٦ وكتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٦٧) فسهل عليهم لذلك قبول أفكاره في يسوع وواجت بين الرومانيين شيئا فشيئا حتى عمتهم تقريبا وانتقلت الى بعض الخاصة أيضا وما زالت هذه الديانة البولسية تنتشر بين الناس شيئا فشيئا ملامتها لذلك الوسط الروماني اليوناني الوثني الى أن صارت هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية بعد مضي نحو ثلاثة قرون عليها ، ولولا ان « مخلصها » من اليهود المحقرين عندهم لكانت أسرع انتشارا من ذلك بينهم لعدم مبادئها لعقائدهم الا في أشياء طافية قليلة ولاشتمها على بعض مبادئ اشتراكية (أع ٤ : ٣٢) وإباحية (كو ٢ : ١٦) أسهل بكثير مما في بعض الشرائع الاخرى كالموسوية ونحوها التي لا خلاص فيها بالإيمان وحده بل بأعمال شاقة كثيرة معه . ومنذ ذلك الحين صاروا يضطهدون الناس بعد أن كانوا مضطهدين ، وكان منهم ما كان مما تنظر لذكراه نلوب الراهبين ، فزادت أيضا بهذا القهر والاكرام انتشارا ، والى الان تراهم على الضمناه غالباً ممتدين قاصين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!

(١) حاشية : اذا صحح أن المراد من هذه العبارة صورة المسيح ووصفه فالماذا اذا ينكر البروتستانت على الكاثوليك والأرثوذكس وضع الصور في كنائسهم ويدعون أنه لا مسوغ لهم في ذلك من كتبهم !!

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

جاء في انجيل يوحنا (يو ٢٠ : ٢٣) أن المسيح حينما قابل تلاميذه بعد قيامته من الموت قال لهم « من غفرتكم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكتكم خطاياهم أمسكت » ولم يأت في عبارته هذه بقيد ولا شرط غير ما تراه فيها من تفويض الامر كله للتلاميذ ! فانسأل هنا الامثلة الآتية : —

(١) هل إذا غفروا المذنب لم يتب تغفر ذنوبه أم لا ؟ فان غفرت فإين إذا المدلل الالهي وقد ساووا الطالح بالصالح بكلمة منهم واحدة ؟ ! وأي فائدة للتوبة والاستقامة مادام الامر هو كولا لهم يهبونه لمن شاءوا متى شاءوا ولو لم يستحقه؟ وهل لا يحمل قول المسيح هذا - اذا صح - النفوس على ترك كل عمل من أعمال البر والتقوى والسعي فقط فيما يرضى هؤلاء التلاميذ ونوابهم كالملقى لهم أو دفع مال أو غير ذلك وترك ما يرضى الله تعالى مادام الامر في يدهم لاني يده تعالى ؟ فأبي إباحة للشروع والمفاسد أعظم من ذلك ؟ وهل لا تعذر النصارى الذين عبدوا هؤلاء القديسين من قديم الزمان بعد أن علموا - من نصوص كتبهم - أنهم يمكنهم أن يفعلوا بهم ما لم يفعله الله نفسه فيغفروا ذنوبهم ولو كانوا على العصيان والشر مقيمين ؟ وأي قدرة أكبر من ذلك ؟ وان لم تغفر ذنوب المذنب الا بالتوبة الى الله والعمل الصالح فلم لم يشترط ذلك المسيح في عبارته هذه وجعلها مطلقة كما ترى؟ واذا اشترط ذلك فما تكون إذا فائدة غفران تلاميذه وأي فرق بين وجوده وعدمه وما مزيتهم على غيرهم ؟ وهل لا تكون هذه العبارة عبثا ظاهرا وقدرة وهومة أعطاهم لتلاميذه ؟ وكيف يصل علم هؤلاء التلاميذ الى أسرار نفوس الناس والوقوف على حقيقة أمرهم حتى يعلموا إن كانت توبتهم صادقة صحيحة يستحقون لاجلها الغفران أم لا ؟ فهل أصبحوا آلهة للعالم بكلمة المسيح هذه؟ فغفرانكم أيها الآلهة غفرانكم للعاصين مثلي الكافرين بكم !!

(٢) واذا لم يغفروا المذنب تاب ورجع الى الله وحده فهل يغفر له أم لا ؟ فان غفر الله له فما حاجة الناس إذا الى طلب الغفران منهم ؟ وكيف قال المسيح « من أمسكتكم خطاياهم أمسكت » ؟ وان لم يغفر الله له فكيف وعد التائبين (راجع

ملا حز ١٨ : ٢١ - ٢٤) بالفقران ولم يشترط شيئاً آخر غير التوبة والصالح في جميع كتب الانبياء السابقين أي حتى قبل عمل الكفارة المزعومة بصلاب المسيح؟ فهل لم يعلم الله في تلك الأزمنة بأولئك الآلهة الذين أشركهم بزعمهم - المسيح معه فيما بعد حتى استقل بالعمل وحده بدون مراعاة رضاهم عن التائبين، فإذا يفضل إذا هم خالفوه في ذلك يوم القيامة؟ وكيف تكون التوبة قبل هذه الكفارة أسهل منها بعدها فإنها كانت قبلها قاصرة على إرضاء الآلهة وحده وأما بعدها فلا بد من إرضاء غيره معه وهم كثيرون؟ تعالى الله عما يشركون! وكيف لا يقدر الله الغفور الرحيم (مز ٨٦ : ٥ وخر ٣٤ : ٦) على الفقران بدون إذنهم حتى تكون مشيئته تالسة لشيئتهم، أما مشيئتهم هم فنافذة - بمقتضى وعد المسيح هذا - كالسهام بحيث لا تقف أمامها إرادة الله نفسه! فهم إذا أقدر منه تعالى وأولى بالعبادة دونه وأحق! فأبي باعث على الشرك وعبادة البشر أكبر من ذلك؟ فالآلهة إذا عندهم ليسوا ثلاثة فقط بل هم كثيرون متعددون. فما معنى توحيدهم وأي فائدة منه بعد ذلك؟ وأي ذل واستعباد للناس أكبر من ذلك؟ وأي مبادئ أشد حضا من مبادئهم هذه على استبداد رؤسائهم الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ ونوابهم في الأرض) استبدادهم بالرؤسيتين وطفياهم وتصرفهم فيهم كما يشاؤون؟؟ وكيف بعد ورود مثل هذه العبارة في الانجيل ينكر مبشر و البروتستانت الآن أن كل ما حصل في أورد في القرون الخالية من مظالم رجال الكهنوت وغيرهم من رؤسائهم (انظر رؤ ١٣ : ٢) وأكلهم أموال الناس بالباطل وهفاسدهم واستبدادهم وسفك الدماء والمذابح العظيمة والشقاق الدائم بين فرق النصراني وغير ذلك إنما هو كله كان من النتائج اللازمة لتلك المبادئ التي قررتها كتبهم التي يقدسونها إلى الآن!! وكيف يعقل أن عبارة المسيح السابقة هي من الله؟ أليست هي مما اختلقه شياطينهم ونسبوه كذبا ليسي عليه السلام، وهو منها ومن أمثالها والله ليرى (١)؟ والا فكيف تنفق

(١) يعتقد البروتستانت أن المسيح قال حقيقة هذه العبارة، وأنه هو أيضا الذي وضع لهم فريضة المشاء الرباني التي قال في أثنائها لهم «خذوا كلوا. هذا هو جسدي (مشيرا إلى الخبز) وأخذ الكأس وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي» (مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨) فبنى النصراني جميعا من قديم الأزمان على السارة الاولى وما مثلها (مت ١٨ : ١٨) سلطة رجل الدين ووجوب الاعتراف لهم بالذنوب وقدرتهم على غفرانها الخ وهي العبارة الثانية أن =

هذه العبارة مع قوله عليه السلام لمن سأله أن يجلس ابنها واحدا عن النبي وواحدا عن اليساري مجده قوله لها « وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان أعطيه الا الذين أعد لهم من أبي » (راجع متى ٢٠ : ٢٣ ومرقس ١٠ : ٤٧-٤٠) فاذا كان هو نفسه لا يمكنه أن يعطي شيئا الا لمن أراد الله فكيف اذا تعطي تلاميذه الغفران لمن شاءوا ويمنعونه عن شاءوا؟ ان هذا الامر عجيب !

وإذا كان النصارى يعتقدون قدرة التلاميذ على التصرف في السكون (مت ١٦ : ١٩ و ١٨ : ١٨) وغفران الذنوب ودينونة الخلائق والملائكة يوم القيامة (١ كو ٢ : ٦ و ٣) وان كلمة أهدم تنقل الجبال ولا يستحيل عليها شيء كما سبق (مت ١٧ : ٢٥) فأبوه الله تعالى بعد ذلك كله سوى عمله بحسب مشيختهم واثباته لا وامرهم ونواهيهم ؟ وهل هذا هو التوحيد الذي جاء به عيسى وجميع

الجزر والخمر يستحيلان فعلا الى جسد المسيح ودمه وأنهم انما يأكلون حقيقة الههم (يسوع) ويشربون دمه في هذا القربان كما يفعل الوثنيون في آلهتهم ، فلماذا قست قلوب النصارى على بني البشر - من باب أولى - مادام دينهم يأمرهم بأكل الههم وشرب دمه ! ولا أدري لماذا غضب على اليهود وعد عملهم به اساءة له من أنه كان يطلب منهم ويود ان يأكلوا جسده ويشربوا دمه !! (انظر يو ٦ : ٥٢-٥٩) وكان ماقلوه به أقل مما طلب ، ولماذا لا يغضب على أتباعه الذين يفعلون به ذلك مرارا الى اليوم ؟

اني البروتستنت في العصور المتأخرة وكذبوا النصارى جميعا في هذه المسائل وغيرها وأولوا لهم بنير ماعرفوه عن أقدم آباء النصرانية ولكننا نعجب غاية العجب كيف أن جميع أتباع المسيح حتى أحدثهم به عهدا لم يفهموا مراده من تلك العبارات - اذا صح أنه هو قائمها - وبقوا على الضلال فيها الى القرن السادس عشر! ؟ فلماذا يسمعون عن أحد منهم ما يقوله البروتستنت فيها الآن

فاذا جاز عند البروتستنت ان يصل ضلال جميع النصارى في دينهم الى هذه الدرجة وان لا يفهموا مراد المسيح الحقيقي طول هذه القرون التي كانوا فيها يتخططون في أعمالهم وهفواتهم فكيف لا يجوز أنهم ضلوا في غير ذلك وكانوا فيه من الواهين؟ وكيف اذ ابتكر ونسبوا لهم الى بثة رسول الله والى ما جاء به من الاصلاح الكامل الذي سبق به جميع مصليهم حينما كانوا لا يتخططون على بالهم أنهم في دينهم واهيون ، وفي الضلال هاهون ؟ من أنه لولا أن جاء عليه السلام ما اهتدوا الى هذا الاصلاح ، أو لتأخر رقي العالم في العلم والدين والمدنية الى زمن أبعد وقرون أكثر فانه هو وأمتة هم الذين نشروا كل ذلك في العالم القديم أجمع وايقظوا النصرانية من سباتها العميق الطويل ، فالو لم يكن مرسلنا من الله فهل يعقل أنه تعالى الحكيم الرحيم بعباده يتركهم ضالين في أمورهم ، هيارى في دينهم ، ظالمين مفسدين ، أغبياء جاهلين ، لا يعرف أحد منهم للاصواب والحق اليقين والملاسيلا حتى كان أكبر قادتهم (بولس) يمدح الجهل والجهال ويندم الحكمة والحكماء ويقبل الناس ذلك منه على أنه وحي من الله مقدس (انظر مثلا ١ كو ١٧ : ٢٥ - ٢٧) فتركوا الملا وحرروا أنفسهم من استعمال العقل في كل شيء حتى ضلوا ضلالا بعيدا فلماذا جاء القرن بكنس ذلك ودم في أكثر صفحاته الجهل والجهال والتقليد ومدح العلم والعقل والتفكير وأوجب ذلك كله على المؤمنين نهض بالمثل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، (يوثي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد آوتني شيئا كثيرا وما يذكر الا أولوا الابواب)

الانبياء قبله ؟ وهل الى هذا الشرك والوثنية يدعون المسلمين الموحدين ولا ينجحون ؟
 فأي عقل استخف من هذا ؟ ومن الذي جن حتى يقبل ذلك منهم ؟
 ومما تقدم هنا تعلم حكمة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمن الذي
 بعث فيه ومقدار حاجة العالم اليه وقتئذ وحكمة ا كثاره قبل كل شيء من الدعوة
 الى التوحيد الحقيقي والتنزيه بعد ان امتلأ العالم كله بالشرك والوثنية والتشبيه والتجسيم ،
 فهو امام المصلحين وسابق المتأخرين منهم جميعا الذي ازال غياهب الباطل وظلماته ،
 ونشر الحق في الارض ودعا لعبادة الله تعالى وحده ، فخلص الناس من النذل
 والاستبداد والاستعباد وساري بين عباد الله أجمعين فحق بذلك الظلم ورفع النفوس
 الى أعلى ذروة من الكمال البشري وأطلقها من أسر التقليد والأوهام والخرافات
 للعمل النافع والتمقل والتفكر في الدنيا والآخرة (راجع القرآن ٢ : ٢١٩) فانتشر
 في العالم بسرعة خارقة للمادة العلم والحرية الصحيحة والاخاء والمساواة والايان بالحق
 والمدنية الراقية التي كانت أساسا لمدينة أوربة الحالية (١) فله دره وما أكبره
 من مصلح عظيم ، ونبي كريم ، ورسول من الله أتى بالخير العميم ، عليه أفضل الصلاة
 والتسليم . فلولا وحي الله اليه لما أمكنه الا تيان بمشرم ما أتى به وهو ربيب الجاهلين
 المشركين الوثنيين ولم يغيب عن قومه غيبة تمكنه من تعلم القليل فضلا عن الكثير ،
 وأي بلاد كان فيها جميع ما أتى به الاسلام من الحقائق ، والعقائد الراقية ، والمبادئ

(١) يقول بعض العلماء الباحثين ان الاسلام أوجد قديماً - حينما كان الناس متمسكين
 بتعاليمه - أكبر دول في العالم وأعظمها علماً ووقياً ومدنية وأنتج في كل عسليم ألوفاً من كبار
 العلماء والفلاسفة والحكماء المفكرين وأما تعاليم المسيحية فما زالت تفت في عضد الدولة الرومانية
 وهي دولتها الوحيدة اذ ذاك حتى قضت عليها ولم تنتج في مئات من السنين عالماً واحداً من كبار
 الحققين بل كان رجال الدين منهم يمتنون العلم ويضطهدونه اضطهاداً شديداً وكأما ظهر بينهم أحد
 بنا عليه شيء من العلم أو التثنيك ناروا عليه وأخذوا أنماسه بأقظم طرق الاعدام بحجة مخالفته
 للدين أو لنصوص كتابهم المقدس وكل ذلك معروف مشهور فلا حاجة لقل شواهد هنا
 وكيف لا تضطهدوا نتم هذه العلم والماء وهي في كل عقائدها وتماليها مناقضة لعقل تصحيح والنظرة
 البشرية على خط مستقيم كما لا يخفى ، وما ارتقت أوروبا الا بعد أن تركتها بتاناً وأخذت بتعاليم
 أسسه بتعاليم الاسلام من كل شيء آخر وما ينبغ بينهم الآن عالم محقق وفيلسوف كبير الا وهو
 المسيحية عدو مبين ، أما فلاسفة المسلمين فكانوا في كل زمن أشد الناس حباً له وتمسكاً به ، وغيره
 عليه . فهل نستوي الظلمات والنور ؟

الصحيحة ، والاصول القوية ، للدين الحق الكامل في كل شيء ؟ مع ان بعض هذه
الاشياء لم تقف عليها ارق علماء الغرب أو لم يجزوا بها الا في الاعوام الاخيرة
وقد كانوا من قبل ظهور الاسلام الى مئات من السنين بعده كالانعام لا يهتدون الى
العلم والحق سبيلا ، يسوم بعضهم بعضا سوء الظلم والاستبداد والامتداد والاضطهاد
حتى اضاء لهم قيس من نور الاسلام في الشرق فكان لهم هاديا وللقي دليل لاسنة الله
في كل من اتبع مبادئ دينه القويمة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا
ولا يتوهن القارئ مما ذكرناه هنا أن أحدا من المسلمين يقول ان « جميع »
مأتى به الاسلام لم يكن معروفا عند الأمم الاخرى قبل نزول القرآن . كلا فان
هذه الدعوى لم يندعها أحد من المسلمين ولن يدعيها كيف وقد قال القرآن الشريف
نفسه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعهم
إليه) الآية وقال (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)
وقال (أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) وقال (إن هذا لفي الصحف الأولى
صحف ابراهيم وموسى) وقال (إن هذا القرآن يتقص على بني اسرائيل أكثر
الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى وبرحة للمؤمنين) وغير ذلك كثير فما في القرآن
مما يوجد مثله في الاديان الاخرى القديمة نوعان : (١) إما أن يكون مما أوحاه الله
اليهم وأبقاه الاسلام لما فيه من المصلحة للناس (٢) وإما أنه من الاشياء المستحسنة
الصالحة التي وصل اليها الناس بعقولهم وكانت موافقة لحالتهم وناقضة لهم فأقرها
الاسلام ولو لم تكن في الاصل وحيا فان الغرض من نزول القرآن وغيره من الكتب الالهية
هو « الاصلاح » لا محو كل شيء موجود من قبل ولو كان صالحا فافها فان الانبياء
مصلحون لا اعدا ميون . قال تعالى على لسان شعيب « إن أريد الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت » ولا شيء أكثر موافقة لحال الناس مما وصلوا
اليه بأنفسهم . ففائدة الوحي اذا الى الانبياء هي (أولا) ارشادهم الى اصلاح الموجود
وأفقه لأهمهم ليقوموا ويمحو الفاسد الضار من بينهم ، ولو اعتمدوا على العقل وحده

في هذا العمل لو قوموا في الخطأ والضلال من حيث يريدون النفع ولذلك قال في الآية السابقة « وما توفيقي الا بالله عليه توكلت » (وثانيا) هي الايات بأشياء جديدة لم تكن تعرفها الأمم السابقة وقد بينا بعض ما أتى به الاسلام مما لم يسبقه به أحد في بعض كتبنا ورسائلنا فلا حاجة للتكرار هنا

فما في القرآن موافقا لما عند الأمم الاخرى انما هو لصحة ذلك عن أنبيائهم أو لصلاحه ونفعه وما فيه مخالفا لها هو لفساده وخطئه وضرره لتعريف كتبهم على مر الازمان فان القرآن جاء ليبين لهم ما كانوا فيه يختلفون

ولو كان وجود أشياء في الدين المتأخر مما في الدين المتقدم يدل على كذب نبي الدين المتأخر لسكان موسى مثلا من الكاذبين فان بعض شريعاته يوجد مثله - مع اختلاف طفيف جدا - في شريعة هورابي البابلي التي اكتشفت سنة ١٩٠٢ وهي أقدم من التوراة بنحو عشرة قرون ولسكان عيسى أيضا كاذبا لأن جل نصائحه وتعاليمه - ان لم نقل كلها - كانت موجودة حرفا بحرف في كتب اليهود من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج (راجع مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » ص ٤٠٣ - ٤٢٣ و « كتاب شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣٥ - ٢٨٨) بل ان بعض حكم المسيح ونصائحه يوجد مثلها أيضا في كتب حكماء اليونان والهند والصين الاقدمين مثل كونفيوشس الصيني الذي مات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد حتى ان حكمة عيسى عليه السلام الذهبية التي يفتخرون بها صباح مساء وهي قوله مت ٧: ١٢ (فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم. لأن هذا هو الناموس والانبياء) قال مثلها تماما كونفيوشس المذكور وأرسطو أيضا في منتصف القرن الرابع قبل المسيح وغيرهما كثيرون (راجع كتاب « افز العالم » تأليف إرنست هيكل ص ١٢٤) وجاء في سفر (طوبيت) من أسفار اليهود غير القانونية قول كاتبه ٤: ١٦ (ما لا تحب ان يفعله بك أحد لا تفعله بغيرك) وفي التلمود قول هيلل (Hillel) (ما لا تحبه لا تفعله بقريبك ، فان هذا هو التعليم كله) فان قيل ان هذه العبارات اليهودية بصيغة سلبية وهي لا شك أقل فضيلة من عبارة المسيح السابقة الواردة بطريقة ايجابية ، قلت : ان عبارة المسيح هذه كانت أيضا بطريقة سلبية في نصنح

الاناجيل القديمة ولكن النصارى حرفوها فيما بعد لتكون أكل وأتم (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٧)

وجاء في سفر اللاويين ١٩ : ٣٤ الأمر بمحبة الغريب النازل في وسط اليهود كحبة النفس وفي سفر الخروج ٢٣ : ٤ و ٥ ورد الأمر بمساعدة العدو . راجع أيضا أمثال ١٧ : ٢٤ و ٢١ : ٢٢ و ٢٢ : ٢٩ وغير ذلك كثير وفي التلمود قوله (أحب من عاقبك) وقوله (خير لك أن يسيئك غيرك من أن نسي) وقوله (الأفضل أن تكون من المضطهدين) بالفتح (لا من المضطهدين) . أما قول المسيح مت ٥ : ٤٤ (باركوا لاعينكم ، أحسنوا الى (١) مبغضيك) فلا وجود له مطلقا في أقدم نسخ الاناجيل كما ذكره العلامة آرثر دروز في كتابه عن «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٩ وإذا فهو من مخترعاتهم ، على أن قول عيسى (أحبوا أعداءكم) ليس بأحكام مما قلناه هنا عن كتب اليهود لأنه تكليف بما لا تطيقه النفس البشرية فهو من الغلو الذي لا يمكن لأحد العمل به مطلقا لأن قلب الانسان لا يمكن إرغامه على مثل ذلك . وهل من العدل والمعدل أن يساوي الانسان بين الصديق والعدو فيضعهما في قلبه وينزلها منزلة واحدة ؟ وهل لا يحمل هذا بعض الخبثاء الاشرار على الاسترسال في الاذى وعدم الكف عن الطفيان ؟ ولماذا لا يقبل أحد من النصارى بهذه الاوامر ولا دواة من دواتهم ؟

وهنا نسأل المبشرين هل أولئك الشارعون الفضلاء - أمثال حمورابي ملك بابل وكوتيفيوشس حكيم الصين وغيرهم ممن ذكرنا - وصلوا الى ما وصلوا اليه بالعقل أم بالوحي ؟ فان كانوا وصلوا اليه بالعقل لكانوا اذا أعقل وأرقى من موسى وعيسى اللذين ما وصلوا الى ما وصلوا اليه الا بعون الله ووجهه كما يقول المليون ، وخصوصا لأن شريعة حمورابي اكل مما في هذه التوراة باعتراف القس روس (Rouse) الانكليزي وغيره في كتابه في النقد ص ٦٤ . واذا كان من مبطلات وهي القرآن عندهم وجود

(١) تذكر قول القرآن (ويدراون بالحنه السيئة) وقوله (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادقم بالتي هي أحسن فاذا بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ولكن ذلك ليس بمحتم دائما لقوله تعالى (ولن انتصر بعد ظلمه أولئك ما عليهم من سبيل الى قوله ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)

أيه موجودة عند الأمم الأخرى فلم لا يبطل ذلك أيضا وحي التوراة والإنجيل ؟
ولم خص الله نبي إسرائيل - كما يزعمون - بالوحي والنبوة وهم من أقل الأمم عقلا ومن
أكرم ميلا للضلال والكفر حتى أنهم كثيرا ما ارتدوا هم وبعض أنبيائهم وعبدوا
الاصنام مع كثرة المعجزات فيهم وتمدد الانبياء بينهم لدرجة مدهشة ؟ وقد انتهى أمرهم
أنهم أنكروا المسيح وصلبوه وقتلوه وبقي اليهود مصرين على كفرهم به الى اليوم ؟ فهل
من الحكمة والعدل أن تكثر الانبياء عليهم السلام الى تلك الدرجة المعروفة ويحرم الله أمم جميع
العالمين قاطبة من رسل إلههم منهم أو من غير أمة اليهود المعاندين المرتدين الكافرين ؟
فكيف يؤخذ الله تلك الأمم ويلزمهم بالايمان بما لم يؤمن به اليهود أنفسهم الذين كثرت
بينهم الآيات والمعجزات وتعددت منهم الانبياء والرسل ؟ وكيف تكون جميع نعم
الله تعالى على عباده في هذا العالم مقسمة بين جميع الأمم على شيء من المساواة (التامة
أو الناقصة) ويحرم بالمرّة جميع الناس ما عدا اليهود من أكبر نعمه وهي نعمة التبلي لهم
والقرب منهم بالوحي والنبوة والارشاد الإلهي الأكبر ويعطي ذلك كله لليهود وحدهم ؟
والأغرب من ذلك أن يكون اليهود هم المقصودين أولا وبالذات من بثة
عيسى حتى ما كان يجوز له ولا لرسله دعوة غيرهم من الأمم الا اذا رفض اليهود
الدعوة كما سنبينه (انظر مثلا مت ١٥ : ٢٤ وأع ١٣ : ٤٦ و ١٨ : ٦ وروا ١٦ : ١٦)
فكان جميع الأمم عند رب العالمين كلاب ، وقد ساءم المسيح نفسه بذلك فقال
مت ١٥ : ٢٦ « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنية ويلتفح للكلاب » وإذا
قارنا اليهود بمن في السموات والارض من ملائكة وأناسي ودواب وشياطين وغير
ذلك بما فيهم من صالح وطالح ومهتد وضال ، وعلمنا - بحسب دين النصارى - أن
الله لم يهتم بغير اليهود ، حتى تجسد ونزل الى الارض وجلس في هذا الجسد الانساني
الى الابد من أجلهم أولا ، فرفضوه وأهانوه وقتلوه أدر كنا كيف ان إلههم قد وضع الشيء
في غير محله وأخطأ المرسي مرارا وظلم غيرهم بعدم اعتناهم بعنايته باليهود مع احتياج
جميع المخلوقات الى هدايته مثلهم ورعايته وتديبره لهم وانكته أهمهم وبعد ذلك كله
لم يعرف كيف يخلص اليهود بل أوقعهم في الهلاك الابدي بصلبهم له وحكم عليهم بالنار
الدائمة فما إذاً الجهل ظالم عاجز قاس حتى لم يعمل هو نفسه بما ألزم به الناس - عندهم -

من «وجوب» درء السيئة بالحسنة والبيض بالحبة (مت ٥: ٣٩ - ٤٨) فصار مستقرا
حقودا حتى على مختار به اليهود! فكيف يوجب على الناس بعد ذلك ما لم يقدر عليه هو نفسه؟
وكيف جهل كل هذه النتائج ولم يعدل بين مخلوقاته العدل الممكن؟ قارن هذه العقائد
بقول القرآن الشريف (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومتودعها
كل في كتاب مبين) وقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام
أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (يسأله من في
السوات والارض كل يوم هو في شأن) وقوله (يدبر الامر) وتوله (الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وقوله (وهن آياته خلق السموات والارض وما
بث فيهما (١) من دابة وهو على جمهم اذا يشاء قدير) وقوله (الله لطيف بعباده)
وقوله (وأوحى في كل سماء أمرها) الخ الخ قأين الثريا من الثرى وأين السماء من
الارض فانظر وعاك الله الى هذه الخلق التي الدينية العلمية السامية التي سجا بها الأبي
وهي ما كانت تخطر على بال واضعي دينهم ومؤلفي كتبهم المقدسة، بل ان وجود
دواب في السموات كما في الارض ما كان يعرفه أحد من العالمين وخصوصا مؤلفي
كتبهم الذين كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن المملكة الرومانية فقط (راجع
ص ١٤ من هذه الرسالة) ولترجم الى ما كنا فيه :

وان كان وصل أولئك الحكماء الى ما وصلوا اليه بالوحي الالهي فلم اذا أخذ
المبشرون يذكرون على القرآن مثل قوله (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وقوله
(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت (٢)) وقوله
(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) ؟ أما عدم علمنا

(١) كان الاب مراكي (Marracci) وغيره من علماء النصارى يظن في القرآن لقوله
بتمدد العوالم في هذه الآية وغيرها مثل قوله (الحمد لله رب العالمين) وقد أصبحت الآن هذه المسألة
حقيقة علمية فلسفية لا شك فيها (راجع ترجمة سيل للقرآن هامش ٤ لسورة الفاتحة) والدابة
تطلق على كل حيوان يدب (أي يمشي) على الارض ولو كان عاقلا كما يفهم من قوله تعالى (والله
خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين (كالا انسان) ومنهم
من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء)

(٢) أما قول القرآن الشريف في ابراهيم (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) فلظاهر منه
أن ذريته كثر وانتشرت في سائر بقاع الارض مع القبائل الرحل في تلك الازمنة وامتزجت
بجميهم الامم امتزاجا تاما حتى صارت منهم ٦ ومن هذه الذرية كانت جسيم الانبياء الذين أتوا
بعد ابراهيم حتى من ظهورهم في أمريكا فقد كانت متصلة بالمعالم القديم في سالف الزمان، ولا

بهؤلاء الرسل فذلك لا يطمئن فيما قرره القرآن - لنبوض التاريخ القديم وتقصانه واختلاطه كثيرا بالباطل - كما لا يطمئن في صحة قصص التوراة وغيرها عن وجود بني إسرائيل في مصر وخرابهم (١) منها وغرق المصريين وآيات موسى بينهم

= تنس اننا لنعلم تاريخ وجود ابراهيم باليقين . وهذا التفسير يوافق قوله تعالى بعد ذكر بعض اولاده الانبياء (ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديتناهم الى صراط مستقيم الى قوله اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) ويوافق أيضا التوراة الحالية (انظر مثلا تك ٢٢ : ١٧ و ١٨) . أما تطب الكفر والوثنية ، والجهل والشر على تلك الامم في عصور مختلفة كثيرة فهو كقلب المرض على الصحة في الاحياء جميعا حتى يقتلها وكتقلب الضعف والاضمحلال على الدول حتى يذهب بها ، سنة الله في خلقه ان يكون العالم في حركة دائمة ما بين صعود وهبوط ، وأخذ وعطاء ، وعمل وجهل ، وصحة ومرض ، وحياة وموت ، وتقدم وتأخر الى غير ذلك من الصفات الملازمة لكيان هذا العالم واللازمة لظهور كل نواميس الوجود وابرار جيم مواهب الانسان وغيره لميدان العمل ، وهي أدل دليل على حدوث هذا السكون ووجود خالقه الازلي تعالى . وكل أمر من ذلك سيستقر (فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) . وهذه الآية الشريفة تنطبق على العلوم الطبيعية وغيرها الحديثة التي تنازع البقاء وبقاء الانسب وسير كل ما في العالم في سبيل الارتفاع والكمال ، فان العالم كالتنهر الجاري تروته أمواجه وتنخفض ولكن ذلك لا يوقف سيره ولا يمنع تقدمه للامام ، فتبارك الله أحسن الخالقين

(١) حاشية - - جاء في كتاب « الاصول البشرية » صفحة ٨٨ لمؤلفه لينج أن يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير نقل عن (مانيشو) هذه الرواية المصرية القديمة التي ملخصها « أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر - الذي فر الى بلاد الحبشة - حكم مصر ١٣ سنة وبعد ذلك عاد اليه فرعون هو وابنه ومعهما جيش عظيم فقبروه وأخرجوه منها الى بلاد الشام » وجاء في قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٤١٠ أن هيرودوتس المؤرخ اليوناني في القرون الخامس قبل الميلاد قال « ان ابن سيسوسترس ضرب بالعمى مدة عشر سنين لانه رمى وجهه في النهر وقد ارتفعت أمواجه وقت غيظه بسبب نوه شديد الى علو غير اعتيادي » اه ويقول المؤرخون ان ابن سيسوسترس هذا (وهو مفتاح الثاني) هو فرعون الخروج ويتخذون هذه العبارة اشارة الى غرقه في زمن موسى . ولكن يرى القاريء منها أنها لو كانت اشارة الى الغرق لكان الفرق في النيل ، ومن الرواية الاولى يطر أن موسى حكم بعد فرعون ١٣ سنة في مصر . وهان الروايتان ما من أقدم الروايات المصرية واصحها وربما كانتا الوحيدتين في هذه المسألة ، ولعل المصريين استغاثوا بمسكة الحبشة فأرسلت اليهم جيشاً فأوحى الله الى موسى بالخروج فيمئذ من مصر وتركها لاهلها ، وعليه يجوز أن المصريين تكتموا خبر غرق ملكهم واستبدلوه بدعوى تقهره الى الحبشة وقالوا انه هو الذي عاد بعد ذلك وأخرج موسى بالقوة سترأ لحزبهم وغفلانهم وارضاء لملكهم وأسر هؤلاء الملوك وربما أنه لولا عظم هذه الحادثة وشهرتها بينهم لانكروها بالبره ومن ذلك تعلم أن الخروج لم يكن عقب غرق المصريين مباشرة كما يفهم من التوراة ولم يكن السبب فيه هذه الحادثة التي غرق فيها فرعون وحيثه بل كان بعد ذلك ببعض سنين

ويرى المطلاع على القرآن الشريف أن هاتين الروايتين صادقتان في مسألة غرق فرعون في النيل ومسألة حكم موسى في مصر ١٣ سنة . أما الفرق في النيل فيهم من قول القرآن مثلا في سورة طه (اذ اوحينا الى امك ما يوحى أن اقدنيه في التابوت فاقدنيه في اليم) ثم قوله في آخر هذه القصة (فاتبعهم فرعون بجنوده فشبههم من اليم ماغشيهم) فالتبادر من ذلك أن فرعون فرق في نفس اليم الذي ألقى فيه موسى وهو النيل ومثل ذلك أيضا ما جاء في سورة القصص =

الح لا يظن في ذلك عدم وجود ما يؤيدها في الآثار المصرية القديمة (راجع كتاب «صدق المسيحية» ص ٧٥٤ و ٢١٧ و كتاب «الأصول البشرية» ص ٨٩ و ٨٨ و ٩٢) على أن العلماء المحققين قد أصبحوا الآن يشكون في أكثر ما في التاريخ القديم من الحوادث والحكايات لتعدد الوصول إلى حقيقته حتى أنهم شكوا (١) في وجود مؤسسي الأديان المروفة كعيسى وموسى ماعدا محمد عليهم الصلاة والسلام (راجع مثلاً كتاب «المسماة الوثنيين» ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٩٤ و ٢٩٥)

وهو قوله (فإذا خفت عليه فألقه في اليم) ثم قوله فيها بعد (فأخذناه وبنوده فنبذناهم في اليم) أما مسألة حكم موسى في مصر والتمتع بها هو وقومه مدة من الزمن بسد الفرق فهو أيضا المتبادر من نحو قوله تعالى (فأراد) أي فرعون) إن يستغزهم من الأرض فأغرقناه إلى قوله وقتلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض) وقوله (فأخرجناهم من جنات وعميون وكثور ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل) ويجوز أن الشريعة أمطيت لموسى في التطور قبل تركه حكم مصر وفي زمن موسى أعطى الله بني إسرائيل - بدلا عن مصر التي أمرهم بتركها - المالك التي في شرق الأردن كما في كتبهم وفي زمن يسوع أعطاهم كل أرض كنعان إلا بعض أجزاء منها (يش ١٣ : ١) وهذه الأرض التي أعطيت لهم هي من أخصب أراضي العالم وأحسنها وهي السهول عندهم بأرض الموعد لأنهم كانوا وعدوا بها من قبل

فأين محمد صلى الله عليه وسلم على ما بيناه من ذلك التاريخ وهو أجنبي عنه وعن قومه ومطابق للتوراة ومخالف لما يعتقده جميع اليهود والنصارى من قديم الزمان ولكنه موافق لأقدم الروايات المصرية وأصحها التي لا يبرحها - حتى الآن - إلا واسمو الاطلاع من محققين المؤرخين ؟

أما مانيتو (Manetho) المذكور هنا الذي وافقت روايته ما جاء في القرآن الشريف فكان كاهنا لمصر من أقدم المبادئ وأشهرها ، وقد كتب تاريخ مصر بأمر بطليموس في ميلادافوس في القرن الثالث قبل المسيح وكان من أدق مؤرخي القدماء وأصدقهم وقد أخذ بأوثق المصادر وأصحها في كتابه تاريخه ، إلا أن هذا التاريخ فقد م ما فقد في عريق مكتبة الاسكندرية ولم يبق منه سوى مقتطفات في بعض السكتب القديمة اليونانية وقديما بد أكثر هذه المقتطفات ما اكتشف حديثا

من الآثار المصرية والمكتوبات القيمة مما أن أباه النمرانية كيو سيبيوس حرقوا كما قدمهم كثيرا مما نقلوه منها لتطابق مصوص المهد القديم كما ذكره العلامة لينج في كتابه «الأصول البشرية» ص ١١٠ (١) من أكبر أسباب شك علماء أوروبا المحققين في حوادث كتب المهد القديم وغيرها هو

ما جاء فيها من تعيين الأوقات والسنين والأماكن وعدد الرجال وغير ذلك من التفاصيل التي كلما تمخروا في البحث فيها وطبقوها على الآثار والمكتوبات القديمة ونحوها رجحوا بالحجية والفضل فلذا أنكروا هذه القصص بخلافها (راجع مثلا الفصل السادس والسابع) من كتاب «الأصول البشرية» تأليف صمويل لينج) ومن ذلك مثل الحكمة في ترك القرن أمثال هذه التفاصيل لأنه إن ذكرها كما هي في كتب أهل الكتاب لسكانت خطأ وان ذكرها على حقيقتها وخالف كتبهم فيها كلها لظنه الناس في تلك الأزمنة الجاهلة مخطئا خطأ كثيرا فاحشا وضحكوا منه وسخروا وشك أكثرهم في صدقه فكان تركها عين الحكمة ولذلك بقي القرآن إلى الآن بعيدا عن أكثر مطاعن علماء النقد من هذه الوجهة. فبالله ما أحكمه من كتاب ، ولولا وهي الله لظن الأبي صحة كل ما في كتب أهل الكتاب ونقل عنهم شيئا كثيرا من هذه التفاصيل المفلوطة

ومما تقدم علم فساد بل هذيان ما في كتب المبشرين مثل كتاب (مصادر الاسلام) و (كتاب علم الاعلام في حقيقة الاسلام) وغيرها فان وجود أشياء في القرآن مثل الموجودة عند الامم الأخرى مما يؤيد صحة قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) ونحوه مما سبق ذكره فما في كتبهم هذه يصحح أن يكون حجة للقرآن لا عليه يلتدبروا في ذلك ان كانوا يعقلون ، ولله الحق والهدى يطالبون ،

﴿ فصل في بعض آيات القرآن في هذه المسائل السابقة ﴾

﴿ والمقارنة بينها وبين ما جاء في كتبهم عن المسيح وغيره ﴾

ما تقدم في الكلام عن الانجيل فلم الحكمة في كون القرآن الشريف لم يقل في موضع ما منه أن النصارى حرفت الانجيل كما قال مثل ذلك في اليهود مراراً لان النصارى لم يكن عندهم في وقت من الاوقات (انجيل عيسى) فحرفوه كما كان عند اليهود (توراة موسى) فحرفوا بعضها ونسوا البعض الآخر منها فلذا قال تعالى في اليهود « يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ». أما النصارى فلم يكن عندهم من الانجيل الا بعض اقوال قليلة كما بين سابقا ونسوا كثره فلذا قال تعالى فيهم « اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » أي عقب المسيح مباشرة كما يدل عليه المصنف بالفاء . وهذه الاقوال القليلة التي حفظوها عن المسيح تناقلوها أولا بالروايات الشفهية ثم كتبوها وضمنوها في كتب كانت تراجم حياة المسيح صدها بالانجيل وضمنوا اليها ما شاءوا من الاقوال والحوادث المتخترعة والحقيقية ونسبوه كلها للمسيح عليه السلام حتى اختلط عندهم الحق بالباطل بحيث يتعسر الآن أو يتعذر تمييز جميع أقوال المسيح الصحيحة عن الاقوال المنسوبة اليه كذبا وقد اعترف يوحنا بأنه لم يكتب عن المسيح كل شيء (يو ٢١: ٢٥) فلم يكن الانجيل موجودا وحرفوه بل أضاعوا كثيرا منه كما قال تعالى (نسوا حظا مما ذكروا به) أي جزوا عظما منه وما بقي اختلط بكثير من الآراء المتنوعة والمذاهب المختلفة باختلاف الالهواء والاعراض والعقول فقد توخى كل من كتب منهم انجيلا في الأزمنة الاولى تأيد غرض أو مذهب مخصوص أدته اليه معلوماته أو فلسفته كما سبق . لذلك

قال تعالى للنصارى (ولا تدبوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وقال في أهل الكتاب عموما (وإن منهم لفرقة بلورون أستنهم بالكتاب اتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) وقال (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) (البقية تأتي)
الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث جمع من تاريخ الجهمية والمعتزلة ما يحق ان يأخذ نفسه بتحقيقه من أنعم عليه بشرف المنزلة، وفضل بالادب والعلم، والاعخذ من الفنون بسهم دعاني الى العناية به ما رأيت - لما أفضت بنا النوبة في قراءة صحيح البخاري الى « كتاب التوحيد والرد على الجهمية » - أن كلام الشراح عليه موجز، وان ليس في الايدي كتاب جمع تاريخهم وأحرز جمعت ما تيسر من شؤونهم، ثم أشفعت بطرف من أخبار المعتزلة لتوافق الفرقين في معظم المسائل المعروفة عنهم، وفي تلقيب كل غالباً بلقب الاخرى

كثر ما يمر بقاريء التفاسير وشروح السنة ومؤلفات أصول الدين والفقهاء ومطولات التاريخ وكتب المقالات ذكر (الجهمية والمعتزلة)

(*) رسالة فضفاضة تحف بها المنار صديقه عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي

ذلك لأنهما كانتا أول من ظهر من الفرق الإسلامية في صدر حضارة الإسلام بقواعد الأصول، والعمل على الجمع بين المنقول والمعتول، وفتح لأولي العلم باب النظر والتأويلات، واتصب للمجادلات والمناظرات، وزحزح الواقفين عند ظواهر الرواية، إلى منازل تأويل الدراية، وأشاع في الخائفين الآراء الفرية في أصول الدين، وفي تأويل آيات الصفات في الكتاب المبين، بلة ما اتفق لبعض الجهمية من اخافة امرأ زمانهم بالخروج على عمال بني أمية الظالمين، وانكارهم لأعمالهم الجائرة، ونصبهم الخروب معهم الاعوام المتطاولة، رغبة في تحكيم الكتاب والسنة والتقرب من الشورى كما سنقسه، والله أمر التاريخ فانه لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قد يظن انا ريد الكلام على الجهمية والمعتزلة من جهة عقائدهم وعماكتهم فيما لها وعليها، - كلا، فقد حكماها أرباب المقالات والمصنفون في الملل والنحل، ما بين عادٍ لها فحسب، وما بين عادٍ وراذٍ، وهكذا كبار المتكلمين، وجهابذة السلفيين، في مؤلفات لا يبلغها الاحصاء، لاسيما المطولات منها^(١)

(١) منها كتاب « تليس الجهمية » في تأسيس بدعهم الكلامية « ويسمى « تخلص التليس » من كتاب التأسيس « للإمام ابن تيمية . ومنها كتاب « السواعق المنزلة » على الجهمية والمعتزلة « للإمام ابن القيم . وكتاب « البيان » عن أصول الايمان، والكشف عن نويجات أهل الطغيان « تأليف أبي جعفر السماني البغدادي المالكي صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني، رأيت في مكتبة المدرسة العثمانية بحلب أيام رحلتي إليها عام (١٣٣٠) وهذا الكتاب مخطوط تام (٦٨٣) ومعه كتاب « حز الغلام في اخام الحاصم » - عند جريان النظر، في أحكام القدر، وكتاب « تخرير التنزيه، وتحرير التشبيه « للإمام أحمد بن محمد الاسكندراني المالكي وكلها في الرد على المعتزلة لكن بقواعد الخلف

لا يزال الحوار بين هاتين الفرقتين ومن خالفهما غضا طريا كلما
سنت مسائلهم، وما أكثر ستوحها للمفسر والمحدث والمتكلم والاصولي -
ذلك بان مسائلهم متشعبة من وجوه ما يراد بالآيات والاحبار المأثورة
في أبواب مسائلها، وهي مرجع المستدلين كل حين
نعم أشرنا الى جمل من عقائدهم تسميا للمقصد من التعريف بأحوالهم،
الا ان المقصد هو سرد ما أورده المؤرخون من الحوادث التاريخية والوقائع
التي جرت من جرأتهم،

وما عدا ذلك فانما ذكر تكميلا ايقاظا واعتبارا، ولا غرو فهذا
البحث من المباحث الضافية الذبول، الواسعة الانواع
وهذا تفصيل ما تضمنته المقالة في دائرة بحثين:

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

- ١ من هي الجهمية؟
- ٢ ذكر الجهم زعيم الجهمية
- ٣ خروج الجهم مع الحارث بن سريج على بني اسية، ودعوتهما الى
الكتاب والسنة والشورى
- ٤ مقتل الجهم بن صفوان والحارث بن سريج
- ٥ من وهم في عام قتل جهم وسببه وتصحيح ذلك
- ٦ فلسفة جهم (أو مذهبه) في الاصول، وتأثيره في العقول
- ٧ مناظرة الجهم مع بعض السمنية واخامه اياه، وما علق على هذه المناظرة
- ٨ تلقيب الجهمية بالجبرية
- ٩ التنبيه لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم

- ١٠ تمثل الشعراء بمذهب الجهمية
- ١١ بيان ان مذهب الجهم متلق عن الجعد بن درهم ، وشي من أبناء الجعد وقتله
- ١٢ نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قاتل الجعد استاذ الجهم
- ١٣ حمل الاثرية على الجهمية والاعراض بهم
- ١٤ رأي الاثرية في الجهمية
- ١٥ رأي الجهمية في الاثرية
- ١٦ تفریط الجهمية في السمع ، وسواهم في العقل
- ١٧ بيان ان انقسام الناس الى التجهم ، يشبه انقسامهم الى التشيع ، وذلك ثلاث درجات

﴿ البحث الثاني في المعتزلة وفيه مطالب ﴾

- ١ التعريف بالمعتزلة
- ٢ سبب تقييهم المعتزلة
- ٣ تلقيب المعتزلة بالجهمية
- ٤ انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة
- ٥ ظهور دولة الجهمية (المعتزلة) في عهد المأمون ودعواه الى مذهبهم وما جرى على أئمة الرواية في مسألة خلق القرآن
- ٦ أول من صنف من المعتزلة في محاجة الاثرية
- ٧ تلقيب المعتزلة بالقدرية وسبب التسمية بذلك
- ٨ أول من تكلم في القدر
- ٩ رجال الجهمية والمعتزلة (القدرية) ممن روى لها الشيخان البخاري

ومسلم في صحيحيهما

- ١٠ بيان ان الجهمية والمعتزلة لهم مالمجتهدين
- ١١ شبهة الاثرية في اضطراد الجهمية، والجهمية في اضطراد الاثرية،
لما دالت لكل الدولة، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ
- ١٢ مانع من تعصب الجهمية والاثرية وبيان آفة الغلو في التعصب
- ١٣ حَظَرُ الأئمة المحققين رمي فرق المسلمين بالكفر والفسق
- ١٤ بيان انه لا تضليل، لمن أصره اجتهاده الى التأويل
- ١٥ ما وصى به الأئمة من اطراح أقوال العلماء بعضهم في بعض، ومن
التماس الحكمة أينما وجدت

هذا ما قدر جمعه على ضيق الوقت في بضعة شهور، وراجعت لاجله
عدة أسفار، واقتبست ألف ماثر عن الكبار، ولم تكن موالاة البحث
والتنقيب، باشق من العناية بالتنقيح والترتيب، بيد ان التذرع للحقائق
يستسهل دونه كل صعب، ولا لذة تضاهي لذة الملم والحكمة واستنارة
القلب، والفضل لله سبحانه فيما هدى وألهم، فلا نحصي ثناء عليه نسأله
ان يعلمنا ما لم نكن نعلم

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

(١) من هي الجهمية؟

الجهمية فرقة من فرق المسلمين، انتحلت مذهب الجهم بن صفوان
الآتي ذكره في مسأله المدونة في كتب المقالات والكلام. ثم توسعت
بعد ذلك شأن المذاهب كلها التي استفحل أمرها، وكثرت رجالها،
وتفرعت مسالكها، وتنوعت مصنفاتها، ولم تك قبل علي شي منها. وقد

يظن انها أمست أثرأ بعد عين ، مع ان المعتزلة فرع منها ، وهي في الكثرة تعد بالملايين على ما استعرف ، على ان المتكلمين المتأخرين المنسوبين للاشعري يرجع كثير من مسائلهم الى مذهب الجهمية ، كما يدريه المتبحر في فن الكلام ، والموازن بين أقوال هؤلاء وأقوال السلف ، ولذا قلنا في المقدمة قبل : ان الخلاف بين الجهمية وغيرهم لا يزال غضا طريا كلما سنحت مسائلهم . ولعل لقب الجهمية غلب على المعتزلة من عهد المأمون كما سنوضحه ، والله أعلم

(٢) ذكر الجهم زعيم الجهمية وطرف من أنبائه

الجهم هذا : هو ابن صفوان ، من أهل خراسان ، ينسب الى سمرقند وترمد ، وعنده الكوفة . ويكنى أبا محرز . وكان مولى لبني راسب من الأزد . أخذ الكلام عن الجهم بن درهم ، وكان فصيحاً . اتخذ الحارث ابن سريج التميمي -- أيام قيامه بخراسان -- كاتباً له كما سنفصله ، وكان يقص في بيت الحارث في عسكره وكان يخطب بدعوته وسيرته ، فيجذب الناس اليه ، وكان يحمل السلاح ويقا تل معه ، وكان صاحب مجادلات ومخاصمات في مسائل الكلام التي يدعو اليها . وكان أكثر كلامه في الالهيات يقول بعض من أرخه : لم يكن لجهم نفاذ في العلم ، يعني بالعلم علم الحديث والآثر فان الجمهور كان منكبا على تحمل الحديث وآثار الصحابة ومروياتهم ، الا فئة المتكلمين ، وفي مقدمتهم الجهم واخوانه ، فلم يكن لهم عناية برواية الحديث ولا تحمله . وكانوا يرون العلم مأم فيه من علم الكلام ، ولذا كانوا يلقبون جملة الآثر بالحشوية ، -- كما سيأتي أول ظهور مذهب جهم كان بترمد ، فانه أظهره فيه للملا وأشاعه

وحاور فيه . ثم أقام يبايع ، فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده .
ثم نفي إلى ترمذ . ولما اتصل بالحارث بن سريج لم يزل معه إلى أن قتل ،
كما سنفصله

هذا ما قاله الأئمة من مجمل حال الجهم بن صفوان كالامام أحمد
في كتاب الرد على الجهمية ، والبخاري في كتاب غلق الافعال ، والطبري
في تاريخه ، والامام ابن حزم في الفصل ، وابن عساکر وابن الاثير
في تاريخيهما ، وابن حجر في الفتح (قلت) ومقاتل بن سليمان الذي
كان يصلي في مسجده الجهم ، هو مقاتل البلخي المفسر المشهور الذي
قال فيه الشافعي : الناس عيال في التفسير على مقاتل . وحكى العباس
ابن مصعب في تاريخ مرو - ان مقاتلا كان يقص في الجامع بمرو ، فقدم
جهم بنس إلى مقاتل ، فوقعت المصيبة بينهما ، فوضع كل منهما على الآخر
كتابا ينقض عليه (١)

وعن أبي حنيفة رحمه الله قال : افراط جهم في نفي التشبيه ، حتى
قال : انه تعالى ليس بشيء . وافراط مقاتل في معني الاثبات حتى جملة
مثل خلقه : نقله الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) وفي حكاية العباس
ابن مصعب ما يدل على ان الجهم كان من المؤلفين في مذهبه

(٣) خروج الجهم مع الحارث بن سريج على أمراء بني أمية ، ودعوتها
(إلى الكتاب والسنة والشورى)

عمر بقارىء حوادث المائة الثانية للهجرة النبوية أخبار عن الحارث

(١) لو أقت الايام لنا كتابي مقاتل والجهم ، لوقفنا على حقائق مذهب الجهم
بما فوق المنغصات عنه بمراتب . فوالسقاء على ما طوته الأعصار ، من مثل هذه الآثار

ابن سريج عجيبة تدل على حرصه على نشر العدل، وتحرقه من الظلم وأهله،
ورغبته في العمل باحكام الكتاب والسنة، وفي القضاء على سلطة الاستبداد
وجعل الامر شورى، وان نصبه الحرب مع بني أمية، وانخذه الجهم بن
منفران وزيراً في بث الدعوة كتاباً وخطابة، انما كان لهذه المقاصد الحسنة
ومن مخلص ما ذكره الطبري وابن الاثير وابن خلدون ان الحارث
هذا كان عظيم الازد بخراسان "، وانه خلع سنة (١١٦) ولبس السواد،
ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والبيعة للرضا. وأنكر
سيرة هشام بن عبد الملك وأعماله، ونزل القارياب وأتى بلخ، واستولى
عليها وأقام بها عاملاً، وسار الى الجوزجان وغلب عليها وعلى الطالقان
ومرو الروذ. ثم أقبل الى مرو (بيضة خراسان) في ستين ألفاً ومعه
فرسان الازد وتميم ودهاقين بلاد المعجم. واقتتلوا مع أمير مرو قتالاً
شديداً، حتى انهزم أصحاب الحارث، ولم يبق معه الا زهاء ثلاثة آلاف،
ثم عاد الحارث الى بلاد الترك، وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم روى
بالعود الى خراسان، فأخذ الامان وعاد سنة (١٢٦) ولما قدم مرو لقيه
الناس بكشميين قال لهم: ماقرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا، وما
قرت عيني الا ان يطاع الله

قال ابن جرير الطبري: كان الحارث بن سريج يجلس على برذعة
وتثنى له وسادة غليظة. ولما لقيه نصر بن سيار وأنزله أجرى عليه كل
يوم خمسين درهماً، فكان يقتصر على لون واحد، وطلق أهله وأولاده،
وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار، فلم يقبل، وأرسل

(١) أيام كانت فيالق العرب متفائلة في احشاء بلاد فارس والديلم والحزر

الى نصر « اني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزوج
عقائل العرب في شيء ، وانما أسأل كتاب الله عز وجل والعمل بالسنة
واستعمال أهل الخير والفضل ، فان فعلت ساعدتك على عدوك »
وقال الحارث لنصر « خرجت من هذه المدينة - مرو - منذ ثلاث
عشرة سنة انكارا للجور ، وأنت تريدني عليه »
هذا كلام الحارث في مشربه نفسه ، وفي رأيه في سياسة الشعب ،
وصدقه في وجوه اصلاحه ، وبه يعلم منزلة عقله ، ونبله وفضله ، وغيره
وتقواه ، رحمه الله
(البقية تأتي)

قانون

﴿ جماعة خدام الكعبة ﴾

(تمهيد للمترجم) شغلني شاعلي عن امام ما بدأت به من نقل (قانون جماعة خدام

الكعبة) التي أرسلت اليكم من قبل تمهيد المحامي الفيورالمستر مشير حسين صاحب
القدماني له ، وقد كان تأليف هذه الجماعة المباركة في طور التكوين . ثم تمخضت
الآراء في هذه المدة عن هذا الجنين الميمون فبرز الى الوجود صارخا بدعوة أبناء
الاسلام الى كفائته ، والسياسة بتريته ، ليذهب في حجب الغيرة الاسلامية ، ويتزعرع في
حضن الحمية الدينية ، يبرز الى الوجود فكفله رجال اتفق أغلب اناس على اخلاصهم
في غيرتهم وصدقهم في اخلاصهم ، وعلى اقتدارهم ولباقهم وصبرهم وثباتهم

اجتمعوا لاول مرة فتذاكروا وتداولوا ووضعوا مواد القانون الاساسي وقرروا
اجراءه والعمل به . وقد حلف بعض ذوي الغيرة المبين ودخل في الجماعة طائفة صالحه ،
وقد نشر هذا القانون في العدد (٧٢) من جريدة (همدود) اليومية الصادرة من
دهلي في يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩١٣ مفتححة بتمهيد صغير لا بأس بنقله وهو هذا:

« زف في ذيل هذا الى القراء أغراض ومقاصد وقواعد (جماعة خدام الكعبة)
وزيد أن نين معه أيضا أنه لأجل إلباس هذه الفكرة لباس العمل عقدت في ٦ مايو
سنة ١٩١٣ جلسة في منزل جناب المولوي عبد الباري صاحب الكهنوي وبعد
المباحثة والمداولة اتفق الحاضرون على قبول هذه القواعد المنشورة في هذه المراسلة
وقبل اختتام الجلسة حلف بعض الأشخاص يمين خدام الكعبة ودخل بمساعيمهم في
في الجماعة الى تلك الساعة عدد جيد

« من الممكن ان يعد بعض المحتاطين هذه الفكرة الحسنة بدعة ، ولكن الحق
هو أن هذا المشروع ليس بفرض جديد اخترعه (خدام الكعبة) لانفسهم بل هو
جزء من دين كل نفس

« ان أقوى وأكثر أسباب غفلة العالم الاسلامي اليوم عن أداء هذا الفرض
الاولى الالم هو أن المسلمين من بدء الاسلام وصلوا فاتحين وظلوا حاكمين ليس على
جزيرة العرب وما جاورها من ممالك آسية فقط بل على جزء كبير من أفريقية وأوربية
أبضا ، وفي هذا الزمن المنحوس أيضا كان اخواتنا الاثراك الذين تركوا آسية - حكاما على
قطعة من أوربية ، وكانوا متهدين بخدمة الكعبة مع الاهتمام الكافي ، ولا يزال جلاله
السلطان المعظم يعد القيام بكس الحرم المطهر من بواعث اليمن والسعادة ، ولكن لما صرنا
نرى السلطنة العثمانية قد زالت عنها تلك اللياقة التي كانت تقدر بها على المحافظة على حرم
الكعبة بالقوة والضبط كالسابق بسبب الصدمات التي توارد عليها من سنين صار من
مقضي غيرتنا الاسلامية ومحبتنا الدينية ان نحس بالفرض الذي تركناه خلف أظهرنا
وان نضم قولا وفعلنا الى (خدام الكعبة)

« فكل من يعطف ويتوجع لهذا المشروع المسعود المبارك من عظماء الامة وكل
من يرغب في الدخول فيه فليراسل خدام الخدام أو معتمديه »

« وأخيرا زيد أن زيد أيضا أن قواعد وضوابط (خدام الكعبة) عارضة
يمكن زميمها ونسخها في المستقبل باتفاق آراء الاعضاء أو بالاغلبية ، فكل من يوافق
على ضرورة هذا المشروع وغرضه وغايته يمكنه أن ينضم الى الجماعة بعد حلف اليمين ،
ويمكنه أن يعدل أو يندسخ كل قاعدة أو مادة لا يوافق عليها تماما . ان العمل لخدمة
الكعبة وحرمتها غير محتاج في نفسه الى بيان ، ولكن العمل الذي يوضع قدها لبيت
الله يكون نهرا جاريا بالفيوض يفيض منه المسلمون على كل مزرعة يريدون إرواءها
لجلها خضرة نضرة - ان شاء الله تعالى »

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

لا إله إلا الله محمد رسول الله

« دستور العمل لجماعة خدام الكعبة »

الحاجة الى الجماعة

١ - ان الاطمئنان الذي كان لنا من قبل على بقاء حرمة الكعبة وعزتها لم يبق الآن فذلك ولاجل بقاء حرمة الكعبة أسسنا جماعة خاصة بأبناء الاسلام باسم (جماعة خدام الكعبة)

الاعراض والمقاصد

٢ - الفرض الاصيل لهذه الجماعة تمكين حرمة الحرم المحترم ، والقيام بكل خدمة لاول مركز للتوحيد في الدنيا ، وهو بيت الله الذي عمره ابراهيم خليل الله ، وصيافته من أيدي غير المسلمين .

٣ - لأجل الحصول على هذا الفرض اتخذت (جماعة خدام الكعبة) هذه هذه التدابير :

(الف) يمد حملة التوحيد والباطعون أرواحهم للكعبة جماعة تصمم بقلوب صادقة على اقتداء الطرم بالأرواح والاموال -

(ب) يقومون بكل انتظام بقبايح الاسلام الذي هو الخدمة الصادقة للكعبة وبإرسال الدعاء الى كل جهة من أقطار الارض حينما تدعو الضرورة وتقتضي الحال لنشر كلمة التوحيد وتوسيع اشاعتها -

(ج) يتصدون لتأسيس ملاجئ للايتام وفتح مدارس ابتدائية لأبناء الاسلام في كل موضع ومقام -

(د) يسمعون لتقوية وتكثير الملائق بين المسلمين وبين بيت الله الشريف وبذل المساعي يوما فيوما في توسيع وتسهيل وسائل وذرائع الذهاب والاياب من الكعبة الممظمة واليها أعضاء الجماعة

٤ - يمكن لجميع الناطقين بكلمة التوحيد وكل أهل القبلة ورجال ونساء أن يكونوا أعضاء هذه الجماعة ويقال لكل واحد منهم يدخل فيها { خدام الكعبة }

- ٥- يجب على كل خادم للكعبة أن يحافظ وقت الدخول فيها بكل اخلاص أمام مسلمين واضعاً يده على القرآن المطهر ومستقبلاً القبلة يمينا بالصفحة الآتية :
- « أنا فلان ابن فلان استغفر الله الحاضر لدى والناظر اليّ والمطلع علي وأتوب اليه من جميع الماصي وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأعاهد الله بقلب صادق على أن أسمى بكل اخلاص لاجل ابقاء حرمة هذه القبلة (ويشير بأصبعه اليها) وأن لا أنجل بالي وروحي على الكعبة وقت حمل الاغيار عليها وأن أتبع أحكام وقواعد (جماعة خدام الكعبة) تماماً ان شاء الله تعالى »
- ٦- أما أولئك الخدام الذين يجعلون حياتهم وقفاً على خدمة هذه الجماعة والذين يقال لهم { عشاق الكعبة } فيكون تخليفتهم بصيغة اليمين الآتية :
- أنا فلان ابن فلان بعد العلم باطلاع الله علي أقسم مستقبلاً القبلة على أني أجعل حياتي نذراً لله على خدمة الحرم المحترم ومن الآن تكون حياتي وقفاً على خدمة الكعبة وبقاء حرمة الكعبة وتكون أحكام (جماعة خدام الكعبة) لي من أهم الفرائض وأشد الضروريات . وأكون مستعداً بقلي وروحي لامثالها بلا عذر ولا تأخير ، ومتعباً للذهاب من فوري الى أي قطعة من الارض يرسلوني اليها لا يمنعني مشكل ماء ومع هذا الاقرار والعهد والميثاق أقسم مرة أخرى بديني وربني وقرآني وشرفي وعزتي وأنضم الى جماعة (عشاق الكعبة) »
- ٧- يجوز أن ينضم بعض الافاضل الى (عشاق الكعبة) لمدة مهينة ، وبعد القسم باليمين المذكور أعلاه يكون متعهداً بما تعهد به (عشاق الكعبة)
- ٨- نفقات عشاق الكعبة ونفقات أهلهم وعيالهم ومساكنهم تكون على ذمة (جماعة خدام الكعبة) وهكذا تتعهد الجماعة بإداء جميع نفقات الخدم التي تقوض اليهم
- ٩- وتعطى هذه الحقوق أيضاً لأولئك المشاق الذين دخلوا في (جماعة عشاق الكعبة) لمدة محدودة ماداموا في عدادهم
- ١٠- يجب على جميع الخدام أن يملقوا في ثيابهم على صدورهم علامة من قماش أصفر هلالية الشكل تنقش فيها كلمة { خدام الكعبة } بحروف سود ولا بد لكل عضو من تمليق هذه العلامة في كل جلسة من جلسات الجماعة التي يحضرها وفي وقت كل خدمة يقوم بها لها ، الا انه يفرض على { عشاق الكعبة } أن تكون ملابسهم دائماً أبداً خضراء وأن تكون عليها عدا علامة (خدام الكعبة) علامة { عشاق الكعبة } أيضاً ، وتكون ملابس هؤلاء في بعض الجلسات الخصوصية عباءة خضراء معلقة عليها العلامتان

نظام الجماعة

- ١١- نظام جماعة خدام الكعبة يكون بأيدي الحزب الاعلى من الجماعة الذين يقال لهم (جماعة خدام الكعبة الاصلين) والذين تقرر أن يكون مستقرهم الآن في دهلي
- ١٢- تنفرد عن هذا الاصل فروع عليا في كل ولاية من ولايات الهند وفي كل امانة اسلامية أو وثنية فيها مما تختاره { جماعة خدام الكعبة الاصلين } ويسمى كل فرع منها باسم { جماعة خدام الكعبة العليا لولاية أو امانة كذا... }
- ١٣- وفرع كل ولاية يؤسس في متصرفيات تلك الولاية فروعها له يطلق عليهم اسم (جماعة خدام الكعبة لتصرفية كذا...)
- ١٤- فرع كل متصرفية ينشئ فروعاً صغيرة له في المواضع التي يختارها من القصورات والنواحي والقرى التابعة لتلك المتصرفية بعد تقسيمها الى حلق ودوائر وينسب كل فرع منها الى الحلقة أو الدائرة التي انشئ فيها ويمر عنها { بجماعة خدام الكعبة حلقة أو دائرة... }
- ١٥- يجب على هذه الفروع الصغيرة أن تنتخب لها منها وكلاء يمثلونها في فرع المتصرفية التابعين لها ويختم عليهم الدخول في القسمين من الجماعة (جماعة خدام الكعبة العام و (جماعة عشاق الكعبة) الخاص
- ١٦- يجوز لفرع { خدام الكعبة } في كل متصرفية ان يبلغ عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٠ عضواً
- ١٧- يجب على كل فرع كل متصرفية منفرداً أو مجتمعاً مع فروعها أن ينتخب (عاشقاً) يرسله الى الفرع العالمي من الولاية التابع لها وتجب عليه الاقامة في مركز الفرع
- ١٨- يجب على كل جماعة أن تنتخب علاوه على الوكيل والعاشق (مشيراً) من طامة الخدام لاجب عليه القيام في المركز بل يلزمه حضور كل جلسة
- ١٩- يجوز لكل فرع حال أن يبلغ عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٠ عشرين عضواً
- ٢٠- يجب على كل فرع حال أن ينتخب له وكيلاً من قسم العشاق يرسله الى (جماعة خدام الكعبة الاصلين) وتجب عليه الاقامة في مركزها
- ٢١- يجب على كل فرع حال أن ينتخب على الوكيل العاشق (مشيراً) من الخدام أيضاً يلزمه حضور جلساتها ولا تلزمه الاقامة في مركزها
- ٢٢- لهؤلاء المشيرون من الخلق في الجلسات ما لغيرهم من الوكلاء العاشق

٢٣- سيكون من الآن في جماعة خدام الكعبة الاصليين وكلاءه من الولايات المذكورة أدناه وهي:

برما	١٣	(الف) الهند الانكليزية
{ب} الامارات الاسلامية		١ بنغال الشرقية
حيدر اباد الهند	١	٢ بنغال الغربية
بهبوبال	٢	٣ بهار وأرويسه
رامبور	٣	٤ أود
جونا كره	٤	٥ ولاية آجرة
بهاول بور	٥	٦ بنجاب
خبر بور الهند	٦	٧ ولاية حدود الهند
تونك	٧	٨ السند
{ج} امارات الهند الاخر		٩ بومباي
كشمير	١	١٠ مدواس
ميسور	٢	١١ الولاية المتوسطة وبوار
		١٢ واجبوتانه ووسط الهند

٢٤- ينتخب العضو لجميع جماعات « خدام الكعبة » لمدة سنتين فقط لافرق بين أن يكون من القسم الاعلى أو الادنى من الجماعة الاصليين أو من جماعات الفروع العليا في الولايات وغيرها

٢٥- يفرض على أعضاء جماعات « خدام الكعبة الاصلية والفرعية » أن ينتخبوا منهم رئيساً يلقب « بخادم الخدام » « وذلك بعد الانتخاب العام الذي يكون على رأس كل سنتين » تفوض اليه الادارة العامة وتسلم له الصدارة العليا

٢٦- وتنتخب كل جماعة عضوين منها بصفة وكيلين أو ممتدبين « لخادم الخدام » يكونان تابعين له في اداء الخدم

٢٧- الفروع التي في المتصرفيات تكون تابعة لاحكام الفروع العليا في الولايات وهذه تكون تابعة لاحكام الجماعة الاصلية

٢٨- حكم الجماعة الاصلية يكون قطعياً ولا يطوئه حكم ، ويفرض اتباعه على كل واحد من الخدام

بيت المال - مال الجماعة

٢٩- يؤخذ على سبيل الاعانة ووية واحدة في السنة من كل عضو (جماعة خدام الكعبة) سواء كان غنياً أو فقيراً من عامة الخدام أو من قسم (العشاق) الخاص حتى لا يرى فرق في المساواة الاسلامية

٣٠- ان المبلغ الذي يجمع من هذه الاعانات يقسم الى ثلاث حصص متساوية وتتبع الطريقة الآتية في صرفها :

{الف} الحصة الاولى منها تعطى لتلك الحكومة الاسلامية المستقلة التي تقوم بالمحافظة على الحرم المحترم . ولكن بشرط أن تصرفها في الامور التي تتعلق بخدمة الحرم المحترم فقط التي تؤول الى بقاء حرمة وعظمته وتثبيت دعائم الحرية والامان في تلك الارض الطاهرة

{ب} أما الحصة الثانية فتصرف على ادارات جماعات خدام الكعبة وضرورياتها وتنظيم أمورها وعلى تبليغ الاسلام وانشاء المدارس الاسلامية الابتدائية لابناء الاسلام والملاجئ الخيرية للايتام وعلى ما يماثل ذلك من الاعمال الصالحة ويصرف {مهما أمكن} ما يبقى من واردات كل متصرفية او ولاية بعد النفقات الضرورية في ضروريات تلك الولاية أو المتصرفية

{ج} وأما الحصة الثالثة فتبقى محفوظة لتصرف في المحافظة على الحرم المحترم وقت اشتداد الضرورة واقتضاه الحاجة . ويمكن استعمال جزء منها في بعض الاعمال التجارية المفيدة الضرورية مما يكون له تعلق بخدمة الكعبة وغيرها من الاماكن الدينية . وذلك مثل شراء باخرة تحمل المسلمين الى أرض الحجاز وغيرها من المزارات والمجاهد العالية وتعود بهم بكل سهولة وراحة واقتصاد

٣١- قد تقرر الدوات الآتية أسماؤهم أعضاء جماعة {خدام الكعبة الاصليين} لمدة سنة ومنحوا اجازة عامة في أن يضيفوا اليهم خداماً وأن يزيدوا عددهم، وفرض عليهم البدء بأعمال خدام الكعبة في جميع البلاد وأن يؤسسوا في بحر هذه السنة {جماعة خدام الكعبة الاصليين} وفروعها العليا وفروع الفروع ثم يقدموا استقلالهم وهم :

١ مولانا مولوي عبد الباري صاحب في لكةنو

٢ الدكتور ناظر الدين حسن الحامي في لكةنو - عضو

٣ حكيم عبد الولي صاحب في لكةنو - عضو

٤ مستر محمد علي صاحب «نشي» جريدتي «كاسريد» الانكليزية و «هندو»
الاوردية في دهلي - عضو

٥ مستر مشير حسين صاحب قديواني المطايع في لاهور - معتمد خدام الخدام

٦ مستر شوكت علي صاحب الطائر الحر في بوا في رامبور - معتمد خدام الخدام

تم

عليكده { الهند } في ١٣ يونيو عبد الحق البغدادي

نائب استاذ العربية في الكلية الاسلامية في عليكده
« المنار » ترحب بهذه الجماعة من صميم افئدتنا نهي خير ما ينفذ به اقتراحنا الذي
اقترحناه في ص ١٩٢ من المنار . ولما كان تنقيح قانون هذه الجماعة جائزا يبادر الى
إبداء رأينا في بعض قواعده التي ترى تنقيحها ضروريا قبل بدء العمل وأول ذلك
غرض الجماعة والمقصد منها يجب ان يكون { صيانة الحرميين المحترمين مما حرم الله
عز وجل وحرم وصوله صلى الله عليه وسلم - واعلاء شأنهما بالعلم والعمران، وتسهيل
سبل زيارتهما للطائفتين والمالكين والركع السجود ، وطلاب الدين والعلوم .
ومن فروع هذا المقصد ان لا تبني جماعة خدام الكعبة شيئا من المدارس والمسكاتب
والملاجي والمستشفيات بحال الجماعة في غير الحرميين الشريفين الا بعد كفاية الجواز
من هذه الحسيرات وامثالها كحفظ المياه وتوزيعها ، وتسهيل سبل الرزق على العرب
فيه وفي طرقه حتى لا يضطروا الى الاعتداء على الججاج

فهذا اول ما اطلب تنقيحه من هذا القانون ، ويليه وهو مترتب عليه - تقسيم مال
الجماعة الى ثلاث حصص متساوية تصرف على الطريقة التي ذكرت في القاعدة « ٣٥ »
فالرأي عندي ان لا يخصص للحكومة التي تحافظ على الحرم شيء من مال هذه الجماعة
بل يجب أن تصرف الجماعة مالها بنفسها وأن تستعين على كل عمل لها بالحكومة فيما
يتوقف على مساعدة الحكومة فان رأت في اثناء العمل، وعلى هذا أرى أن تكون الحصة
الاولى في الذكر للأعمال المادية التي تتعلق بهمران الحرميين وانهمما وتسهيل سبل المعاش
فيهما ، والثانية لما ذكر في القانون من الخدمة المنوية بشرط جعله في الحرميين لافي كل
مكان، ووافق على ادخار الثلث لما عساه يطرأ من الضرورات بشرط أن يستقل بطريقة
مأمونة . هذا ما اسارع به وأرجو أن يصادف قبولا من مؤسسي هذا العمل الشريف
الذي ادعو جميع مسلمي الارض الى مشاركة إخواتنا مسلمي الهند فيه وتأليف اللجان
له على القاعدة التي بيناها . وسنعود الى البحث فيه بعد أن شاء الله تعالى

﴿ السيد الادريسي والحكومة العثمانية ﴾

اصحاب الامضاء

ولد السيد محمد الادريسي في بلدة (صبيّة) من أعمال العسير واسم والده السيد علي وجاهه السيد محمد وجد والده السيد أحمد الادريسي (رحمهم الله) وهذا هو الذي هاجر من المغرب منذ سبعين سنة تقريباً الى جهات العسير
اشتهر والد السيد الادريسي وأجداده وجميع أفراد عشيرته بالصالح والتقوى والوفاء والاستقامة وخدمة الدين الحنيف والشريعة الفراء فأصبحت هذه العشيرة الكريمة موضع اجلال اليمانيين واحترامهم وانفقت كلمة الناس على حب رجالها وسماح نصائحهم والرجوع اليهم في كثير من الشؤون المهمة ، وهذا من أهم الأسباب التي مهدت للسيد محمد سبيل الظهور في هذا المظهر ، فنظر السيادة والامارة حفظ السيد محمد القرآن وأخذ بعض العلوم والفنون على أساتذة يمانيين في (صبيّة) وكان والده رحمه الله يمنعه من الاختلاط بالناس . ويقال ان السيد الادريسي لم يخالط الناس الا بعد ان جاوزت سنه العشرين

ذهب السيد محمد الى الازهر في مصر وهو في سن الخامسة والعشرين فدرس فيه بقية العلوم والفنون مدة ٧-٨ سنوات ثم غادر مصر الى السودان فلبث هناك سنة وأشهرًا ومنها عاد الى جهات العسير حيث يقيم الآن . وهو اليوم في سن التاسعة والثلاثين ، قوي البنية ، طويل القامة ، صحيح الجسم ، أسمر اللون ، وعلام الدهاء والذكاء والمناة والرزانة بادية على وجهه .

لا يخاطب السيد الادريسي اليمانيين - في خطابه - الا بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ولم يستعملهم اليه ويمتلك قلوبهم ويتسلط على عقولهم الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخدمة الدين والشريعة بالفعل ، ومنع الغزو وابطاله ، وإزالة الشقاق والاختلافات القديمة من بين القبائل والعشائر ، واحقاق الحق وتطبيق العدالة والمساواة بين الكبير والصغير والرفيع والوضيع من الاهلين

نعم ان السيد الادريسي لم يستعمل اليمانيين - كما زعم بعض السكاذبين المنافقين - باستهلاك الفوسفور والكهرباء وغير ذلك من الاختراعات المصرية الجديدة التي لم ترها عربان اليمن بعد قصد اقتناعهم بولايتهم أو نبوته بل استمالهم اليه بالحجة والبرهان والمبادئ القوية الصحيحة . ولم نسمع ونحن من صميم اليمن ان السيد الادريسي

ادعى هذه الدعوى أي الولاية وما أشبه

البايون يحبون السيد الادريسي حبا كالعبادة، وينقادون له انقياداً أعمى ويعطونه طاعة زائدة، وينفذون أوامره بكل ارتياح، والسعيد منهم من يتشرف بمقابلته وبتبارك بتقبل يده وركبته. كل ذلك ناشئ من شدة تمسكه بقواعد العدل والمساواة وتطبيقها بين جميع الطبقات، وعدم تمييزه زيدا الشريف (مثلا) على عمرو الضيف بحال من الاحوال. واعتبار الجميع واحداً في القضاء والمعاملات

قبل أن يمود السيد الادريسي من مصر الى العسير كانت الفوضى في هذه الأضلاع منتشرة والامن مفقوداً، والراحة مسلوبة والغزو كثيراً، واعتداه القوي على الضيف أمراً مألوفاً، وكان الابن يخاف على نفسه من والده، والوالد لا يأمن على حياته من ولده، وكان الانسان يجلس في الظلام ليلاً خوفاً من أن يراه عدوه اذا أثار المصباح فيطلق عليه الرصاص. وكانت الطرقات مسدودة لسكثرة اللصوص وقطاع الطريق. والحلاصة كانت الاهالي بأشد حالات الضيق من هذه الاحوال التي تسلب الراحة ففرج الله عنهم بقدم السيد الادريسي الى العسير حيث بدأ بنصح وارشاد القبائل ونزع في نشر مبادئه وتعاليمه الدينية والمدنية بينهم، فاستألم اليه وامتلك قلوبهم وجمع حوله منهم قوة ثم أخذ بتطبيق أحكام الشريعة عليهم بدون محاباة ولا مراعاة فأعدم المئين من الرجال الذين ارتكبوا جريمة القتل، وقطع أيدي كثيرة لإقامة الحد السرقة، فاستتب الامن، وبطل الغزو، وزال الشقاق، وحل محل الوفاق بين القبائل ووقف القوي عند حده، وامتد رواق العدل والمساواة في تلك الاصفاع، فارتاحت الاهالي وأمنت على أرواحها وأموالها، وصاروا كلما ذكروا عذاب الماضي وقاسوه بنعيم الحاضر يتضاعف حبهم للسيد الادريسي وتزداد طاعتهم له واتيادهم لاوامره وتقوى الروابط بينه وبينهم.

أعدم السيد الادريسي عدداً كبيراً من كبار القوم الذين ارتكبوا جريمة قتل الابرياء الضعفاء قصاصاً ولم يلتفت الى علو كبهم، وورعة منزلتهم بين قومهم، ولا الى شرفهم وعظمتهم وتقوذهم، فلم يقضب لهذا الامر انسان لانه عدل وحق. قاعدة السيد الادريسي في الحكم والادارة العدل وهو عنده فوق كل شيء وهذا مما جعل الرأي العام في جهات جزيرة العرب عامة وفي جهات العسير منها خاصة يميل اليه ويحب خطته ويطري مبادئه ويشي على منهجه القوم

السيد الادريسي لم يهاجى الحكومة العثمانية بالمدون ولم يمان عليها الحرب في حين من الاحيان ، بل كان الامر بالعكس . فان الباب العالي كان يصفي لا كاذيب ولاية اليمن وقوادها الجهة المشرورية الذين كانوا يوسوسون له ويدسون الدسائس ضد السيد الادريسي فيامر (أي الباب العالي) بجيش الجيوش وتسيير الحملات على السيد فيضطر هذا الى الدفاع فلهجوم فسحق القوات فحاصر المدين والثغور فالاستيلاء عليها في واقعة واحدة من الوقائع العديدة العظيمة التي حصلت بين رجال السيد وبين الجيش العثماني وهي (واقعة جازان) المشهورة قتل من الجنود العثمانية أكثر من أربعة آلاف عسكري ولم يعرف عدد الجرحى (١) والتجأ قائد الجيش الميرالاي محمد واعب بك الى السيد خوفاً من فتك الضباط به بسبب الخطأ الذي ارتكبه في هذه الواقعة على زعمهم . وبقي هذا القائد التركي عند السيد معزواً مكر ماددة سنة ونصف ثم فر هارباً بدون أن يستأذن من السيد - مع ان السيد كان تاركاً له الحرية في السفر أو البقاء - على باخرة انكليزية كانت مرت بجازان

✽

لما أعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية أخذت هذه في الحال ميناء (جازان) من المسكر ولم يتيسر لها التضييق الوقت. ولقلة وسائل النقل أن تنقل الى الحديدية غير الجنود فقط وتركت السلاح والمؤونة والذخائر والحياض والبغال . تركت أشياء كثيرة كانت ممددة لخمسة عسكرية مؤلفة من خمسة وعشرين تابوراً. فاستولى السيد الادريسي على كل ما تركوه ودخل (جازان) وهي أعظم ميناء على السواحل اليابانية بعد الحديدية ولا تزال في يده كما انه استولى بعد ذلك على غيرها من المواني مثل ميدي وشفيق وحبل وبركة والفوز... وفي ميدي قلعة كبيرة مهمة أخذها الادريسي بما فيها من المدافع والذخائر

ولقد تمكن السيد الادريسي منذ نشبت الحرب بين الحكومة العثمانية وايطاليا الى الآن من جلب أكثر من مئة الف بندقية وخمسين مدفعاً ونيّف من درجات مختلفة أي كبيرة ومتوسطة وصغيرة ، لان الطليان كانوا أغرقوا وأسروا بواخر خفر السواحل العثمانية كلها . فخلا للسيد الجوّ وانتهز هذه الفرصة الثمينة واستعد استعداداً عظيماً . ولديه الآن أكثر من عشرين مدفعاً من المدافع الكبيرة التي ترمي الى مسافة

(١) أخبرنا أحد الضباط الذين كانوا في اليمن ان عدد القتلى من العثمانيين في جازان كان أكثر من عدد جنود الادريسي الذين قتلوهم (وجزان بالياء كما في القاموس لا بالألف)

١٢-١٥ كيلو متر وهي موضوعة في الحصون التي أنشأها في السواحل والقفور التي بدء . وقد تعلمت الجنود العربية استعمال المدافع واستخدامها في الحروب وبرعوا جداً في اطلاق القنابل . ولا يزال عند السيد عشرات من أفراد الجند وضباط الصف (الجاويشية) العثمانيين الذين أسروا أو التجأوا اليه في الحروب ومعظم هؤلاء من صنف المدفعية . واذا أضفنا عدد المدافع التي أخذها السيد من جيوش الدولة في الحروب والبنادق التي استولى عليها والتي كانت عند العربان من قبيل الى الارقام الساقطة الذكر يمكننا - بلا مبالغة - ان نقول : ان لدى رجال السيد الادريسي الآن أكثر من تسعين مدفعا ومن مائتي (٢٠٠) الف بندقية جديدة من أحدث طرز . ومعظم البنادق الجديدة محفوظة مع ذخيرتها الكافية الواقية - لوقت الحاجة - في المخازن التي بنيت بصورة مخصوصة لها .

في قبضة السيد الادريسي الآن عدة هواني أهمها جهازان وميدي وشفيق وبركة وحبل والفوز - كما ذكرنا آنفاً . وفي كل ميناء متهن جهورك له عمال موظفون من قبل السيد لاستيفاء الرسوم الجمركية من الواردات والصادرات، والرسوم التي يتقاضاها السيد أقل من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة والتجارة كثيرة جداً بين هذه القفور وبين عدن ومصوع لان هذه القفور هي هواني قطعة المسير كلها وبعض جهات اليمن والحدجاز . والسنابل (١) تروح وتفسدو بينها وبين مصوع وعدن دائماً . والأمن مستتب والرشوة - ولله الحمد - مفقودة ، والعدل موجود ، والظلم معدوم ، والتسهيلات متوفرة ، والناس كلها أسن مدح وثناء على السيد الادريسي الذي أحيا هذه القطعة وأصلح شؤون أهلها

ولقد انتشر نفوذ السيد الادريسي كثيراً من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب حتى السواحل بقدر ما قل وتناقص نفوذ الامام يحيى لاسباب لا نحصل لذكرها هنا . حتى ان كثيراً من القبائل التي كان عليها معظم المعول عند الامام يحيى أتت لعند السيد الادريسي وبإيادته ووضعته عنده الرهائن من أولاد زعمائها ، وفي مقدمة هذه القبائل قبيلة حاشد العظيمة التي يقودها الشيخ ناصر بن حيت

على رأس كل قبيلة من قبائل المسير قاض وأمير من قبل السيد الادريسي فالاول

(١) المنار : السنابل جمع سنبل في لغتهم وهي نوع من السفن الشراعية . وفي سواحل الشام يطلقون لفظ السنبل (بضم السين والباء) على نوع من قوارب الصيادين الصغيرة وجمعه سنابل

ينظر في الشؤون القضائية، وإثاني ينظر في الشؤون الإدارية والحربية، ويجمع الزكاة الشرعية للسيد، والخبرات الرسمية جارية بكل الدقة والاهتمام بين المركز والضواحي عند السيد الأدرسي وكيل اسمه (بجي زكريا) وهو بمثابة رئيس الحجاب أو الضدو الاعظام . وأمين بيت المال وأسمه (محمد بجي) وهو بمثابة ناظر المالية، وكثير من الفوائد وكلهم يحملون السيوف دائماً ولهم شارات مخصوصة كل بحسب رتبته ومقامه

أرسل قائم مقام حجة إبراهيم بك خليل بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٠٣ كتاباً إلى السيد الأدرسي يطلب فيه الأذن بمقابته فاذن له فجاء وأخبر السيد بأن الوالي محمود نديم بك تلقى من الباب العالي أوامر تقضي بمخارته بامر الصلح وحسم المشاكل وفض الاختلافات التي بينه وبين الدولة، وسأله هل يقبل بفتح المفاوضات؟ فقبل السيد، فقبل القائم مقام المذكور راجعاً إلى حجة وأخبر بذلك الوالي برقية، ففاد محمود نديم بك ومعه القائد سعيد باشا صنعاء ووصلا إلى حجة في ٢٧ مارس سنة ١٩١٣ وأرسلا كتاباً إلى السيد يطلبان فيه حضوره لثغر ميدي ليقرب منهما فأرسل السيد من قبله هيئة لمخاطبتهما على رأسها أمينه محمد بجي بخطاب يقول فيه بلفوا كل ما تريدون لهذا الأمين وهو يوصله إليّ حتى أعلم ما تريدون . (١)

كانت مطالب السيد الأدرسي قبل ثلاث سنوات - كما ذكرها هو في كتابه إلى الامام بسيطة جداً . أما مطالبه اليوم فهي لا تشابه تلك المطالب بوجه من الوجوه . ففي ذلك الحين لم يكن في يد السيد الأدرسي ثغر من الثغور البحرية وقد أصبح اليوم في قبضة يده عدة موانئ كما تقدم في كل واحدة منهن بضعة مدافع كبيرة تحميها . وفي ذلك الحين لم يكن قد وقع بين رجاله وبين الدولة سفك دماء، وكان ذلك قبل حرب العالبيان وما تلاها من المصائب وحرب البلقان وما أعقبها من النوائب، ووجه القول أن كلا من حالته وحالة الدولة لم تكن مثل ما هي الآن

يحق للسيد الأدرسي اليوم أن لا يرضى بما كان رضي به قبل ثلاث سنوات، ولم ترض به الحكومة العثمانية، لأن نفوذه خلال هذه المدة انتشر بين القبائل انتشاراً

(٥) المنار : أورد الكاتب ههنا نبذة من كتاب الأدرسي إلى الامام استدل بها على كونه لم يكن يقصد عداوة الدولة بل خدمتها والاتفاق معها وقد حذفناه لأننا كنا نشرنا ذلك الكتاب برمته في ج ٤ ص ٣٠٠ م ١٦ من المنار

هائلا ، وأحواله انتظمت ، ورجاله تسامحت ، وقبائله استمدت ، وعمسا كره تعلمت
ونمرت على اطلاق القنابل واستعمال المدافع الكبيرة والصغيرة . وقد علمت من
رجل كبير من رجاله انه سيستمسك بالمطالب الآتية :

- ١ - الاستقلال الاداري التام تحت سيادة الدولة
- ٢ - ان لا تدخل الدولة في شؤون موظفي البلاد التي في قبضة يده والتي سيدين
حدودها في المعاهدة
- ٣ - أن تكون الراية الهلال والنجم مع كلمة التوحيد (لا اله الا الله) من جهة
(محمد رسول الله) من الجهة الاخرى

- ٤ - أن تكون الجنود محلية وعددها كاف لحماية البلاد في زمن السلم والحرب
- ٥ - ان تكون الجمارك في النفور راجعة الى الامارة الادريسية والمساهمات
التجارية مع الدول من حقها أيضاً

- ٦ - أن تكون الاحكام طبق الشريعة الفراء واللغة الرسمية هي اللغة العربية فقط
بحيث لا تعرف لغة سواها في التنظيم والقضاء والادارة وفي الخبرات الرسمية مع الاستانة
- ٧ - كل ما ينشأ من المنافع العمومية كالسكك الحديدية والتلغراف والتليفون
في جهات السير يجب ان تكون لمنفعة الامارة وخاصة بها وساضعة لها .

- ٨ - ان يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطاني قبل ان يجتمع مجلس المبعوثين
العثماني يؤتى به من الاستانة على يد مندوب عال وعلى سفينة بحرية ويقراً باحتفال
ظام في المسكان الذي يختاره الامير الادريسي

هذه هي أهم المواد الاساسية العمومية التي سيطلبها السيد الادريسي . وهناك
مسائل أخرى خصوصية وفرعية لأهمية لها . ولا نظن ان الصلح يتم بين السيد
الادريسي وبين الحكومة العثمانية اذا رفضت هذه مطلباً واحداً من هذه المطالب
العثمانية . ومن قاس هذه المطالب بمطالب السيد الاولى يتبين له الفرق العظيم بين
هذه وتلك كما يظهر له جلياً بمد نظر رجال الحكومة العثمانية وطول باعهم في السياسة
والادارة والسلام مصوع ٧ مايو سنة ١٩١٣ عثماني

(المنار) لم يبق للدولة مع هذه المطالب الا اسم السيادة فلا يعقل ان تقبلها فان
كانت تعجز عنه الآن فانها تفضل السكوت على اعطائه فرماناً تقيد نفسها به . والمعقول
ان يكون للدولة مع الاستقلال الاداري بمض الحقوق العامة كاشتراط موافقتها على
العهود التجارية مع الدول واخذ شيء مما يزيد على نفقات البلاد من دخلها

﴿ تفریط الاتحاديين بحقوق الدولة في خليج فارس والعراق ﴾

(والطرف الشرقي من جزيرة العرب والجزء بذلك الى انكلترا)

ان خليج فارس وشط العرب وبلاد العراق وما يتصل بها من البلاد العربية خير للدولة العثمانية من الاستانة وما يتصل بها من البلاد الاوربية ، واسكن رجال الدولة وجمهور المسلمين منهم في مدارس الاستانة مفتونون بنظام القسطنطينية ومقامها التاريخي وموقعها الجغرافي ويعدون دولتهم مادامت هنالك دولة اوربية وان لم يجنوا من هذا الموقع وهذه النسبة الاتكالي والويل ، والسلاسل والاعلال ، بل فقد الاستقلال ، وهم مع كل ما اصابهم من الشقاء والحسار في فتح هذه البلاد الاوربية ثم في ترك معظمها لايزالون يعدون بقاهاهم في قطعة ارض منها على شفا من طرف ملكتهم علواً وعظماً وان كان على حد المثل العامي « دلو ولو على الخازوق » ولو عمرت الدولة تلك البلاد لكان لها منها ثروة تفنيها عن اوربة وتجعلها دولة اسيوية قوية عزيزة كاليابان بل اهم من اليابان لانها القاب الذي يصل الشرق بالغرب

من المعلوم بالضرورة من السياسة الاوربية الحاضرة ان الدول الكبرى انفرقن الى فرقتين عظيمين يتنازع انكلترا و ألمانيا الاولوية في سيادة العالم. وما اظهر هذا التنافس والتنازع بينهما الا سكة حديد بغداد التي منحتها الدولة العثمانية للالمانيين فقامت بذلك قيامة انكلترا عليهما وحماتها على موالاته الروسية وهواناتها على ما تريد من العثمانية ومن ايران ، على ممارستها في افعال الالمانيين سكتهم الى شط العرب او خليج فارس ، فهذا الموقع العثماني العظيم الذي غير سياسة العالم القديم ، وجر على العثمانية والبرانية الرجز الاليم ، لا قيمة له في نفس ساسة الاستانة ، حتى كان من هوانه عليهم ما عهدت به بهمة الاتحاد والترقي الى مندوبها حقي باشا الذي اعطته اضعاف طرابلس الغرب مهارة عملية ، في اضعاف الممالك العربية ، وذلك انها ارسلته الى اوربة ليستميل اليها الدول بما يبذلها من المصالح والحقوق في البلاد العربية العثمانية ، تحقيقاً لقول من قال منهم لبعض ابناء العرب في الاستانة : اتا نبيكم ونرقي أنفسنا بكم

بدأ حقي باشا الماهر بان بذل لانكلترا منتهى ما تسعى اليه انكلترا من زمن طويل في شرق البلاد العربية ، بذل لها حقوق الدولة في شط العرب وخليج فارس وشرقي جزيرة العرب ، وهي تعمل عملها وتمد نفوذها في غربها وجنوبها لتحيط بها من جميع اطرافها ، والله انه لو بذلها الاستانة وما بقي للدولة في اوربة كله واستبقى

ما بذل لما كان الا باذلا الذي هو أدنى ومستتبيا الذي هو خير . وانا قبل بيان ذلك
نشر نبذة لجريدة التيمس من مكاتيبها في الآسنة عن مصالح انكلترة في البلاد العربية وهي:
كلام التيمس في حقوق انكلترة في بلاد العرب

« ان اهتمام انكلترة بما يحدث في البلاد العربية هو أعظم أهمية مما يتصوره الناس
فقد استولينا على عدن ولنا حق الحماية على كثير من الزعماء والقبائل في الداخلية فضلا
عن سلطتنا على أمير عظيم الشأن وهو سلطان لحج ولنا فوق ذلك نفوذ الحماية
على ساحل البلاد العربية الجنوبي الى عمان ومصالحنا أعظم من مصالح سوانا وهي
مؤيدة بالمعاهدات . ثم ان زعماء العربان في ساحل القرصان على الخليج العجمي
هم تحت حمايتنا وتوجد علاقات خاصة بيننا وبين شيخ الكويت وهو عامل عظيم
في سياسة الاعراب وبذلك نجد ان نصف السواحل العربية كائن فعلا ومباشرة تحت
نفوذ انكلترة ولذلك قد تكون الاحوال هناك أحيانا ذات أهمية خاصة لانكلترة

أما عدن بالذات فانها الآن في شغل داخلي شاغل فقد أدخل فيها مشروع جديد
للضرائب والغاية منه سد نفقات تحسين المياه ومنع ذوي السوابق من الدخول اليها
هذا المشروع قد أحدث شيئا من الانقسام والخلاف وهناك مشروع آخر تحت
النظر لانشاء ترام بخاري من تواهي الى الشيخ عثمان . أما تجارة عدن فلا تقدم
والمنظرة شديدة ينهاوين جيبوتي والحديدة ولا يتيسر لعدن الحصول على نصيبها من
تجارة الداخلية الا اذا وجدت المواصلات بينها وبين داخلية اليمن والاحوال هناك
ليست على مايرام فالقبائل في نزاع دائم احدها مع الاخرى وجميعها مع الاتراك
والقبائل الموجودة تحت حمايتنا تحارب القبائل الكائنة في آسية تحت حماية الدولة العثمانية
والحيش العثماني يحارب أتباع امام صنعاء وحقبة الامر ان الاتراك لم يستولوا فعلا على
اليمن ولم يحسنوا الولاية على القسم الذي يملكونه

أما في الساحل الغربي الجنوبي فان سلطان مكلا الكائن تحت حماية انكلترة قد
حارب أخيرا في بلاد حضرموت وهو يزحف على خصومه على انه لا يملك الا الف
مقاتل فلا أهمية لفزواته والناس لا يعلمون شيئا عما يحدث في داخلية البلاد العربية يوميا
من الفزوات والحروب والخلاف الدائم مع أن البلاد العربية أشجبت فيما مضى رجلا حمل
أتباعه السيف والدين فدخلوا القارات اتملات ومع أنه لا ينتظر أن تتجب مثل هذا
الرجل فيما بعد فلا يبعد أن تكون هاملا خطيرا في سياسة العالم
وتكلم المسكاتب عن الخلاف القائم بين ابن سعود وابن الرشيد وختم مقالته بقوله

« لأن كان هؤلاء المتحاربون في ظاهر الامر لا يهتدون انكثرة فرما استطاعوا يوماً ما بطرق مختلفة أن يؤثروا في مركزنا في خليج العجم المتصل اتصالاً تاماً بسلاطنتنا على الهنداء ، هذا ما كتبه جريدة التيمس اسان حال حكومتها في إثر ما كتبه عن حقوق دولتها أو مصالحها في مصر ، فهل تجهل حكومتنا المنيانية ههنا أم تعرفه وتريد أن تحقق آمالنا انكثرة وتديها ما ربيها في البلاد العربية في مدة أقصر مما قدره ساستها لذلك ؟ وما هو حظ الدولة من ذلك ؟

نحن نعلم كما واقف على السياسة وسير الامم والدول فيها ان الانكليز قد مدوا أعينهم فأصابهم الى خليج عمان وخليج فارس وشط العرب والعراق منذ ثلاثة قرون ، واسكنهم كانوا ينظرون الى تلك المعاهد خلسة ، ويحركون أصابعهم فيها خفية ، وما زاد اهتمامهم في الامر الا توجه نابليون بونابرت الكبير الهمة الواسع الفكر والطمع الى سلوك طريق الاسكندر المسكدوني ووصل الشرق بالقرب ، وانما هو طريق العراق وذلك الخليج ، ومنذ قضى دهاة الارض وأقطاب سياستها على نابليون ومطامحه جميعاً طفقوا ينفذون مقاصده لا ينسهم بالتواؤة واغتنام الفرص كعادتهم فاحتلوا مصر بعد اخراجه منها بنحو ثلاثة أرباع القرن ويظهر ان دولتنا سهلت لهم أن يتموا الامر كله في مثل هذه المدة ، كان من حسن حظهم ان سياسة عبد الحميد الخرقاء مكنت لهم في أرض مصر ثم أرادت أن توجدهم خصماً قوياً في العراق ومنفذه البحري الى الهند فاعطت امتياز شركة بغداد اللامان وأضرمت نار العداء والتنافس بينهم وبين الانكليز لمعارضة هؤلاء في مدها ومشايمة الفرنسيين لهم ويبد الفرقتين معظم ثروة أوروبا . وكانت الدولة المنيانية ولا تزال ترى ان حياتها متعلقة بتنازع دول أوروبا الكبرى على المصالح والمنافع فيها ، بل كانت محصورة في تنازع انكثرة وروسية ، فأزال هذا التنازع عبد الحميد بسوء سياسته ولسكنه استبدل به التنازع بين انكثرة وألمانية ، فجاء بعده الاتحاديون فكانوا شرا منه ومن قبله وبعده سياسة لانهم بما عقده من الاتفاق في هذه الايام بين مندوبهم حقي باشا والحكومة الانكليزية قد أزالوا هذا التنازع أيضاً فأزالوا به كل عقبة تحول بين الدول وبين اقتسام بلادهم ، ويظن أعداء العرب منهم انهم بذلوا أهم مواقع البلاد العربية وسلمت لهم الاناضول التركية ! ولكن هيئات هيئات ! ان عبد الحميد حفر الاعم تحت بلاد الاناضول والاتحاديون وضفوا فيه البارود وأضرموا فيه النار

واتا ننشر الآن مواد الاتفاق بين انكلترة وتركيا ثم الآراء فيه وهذه ترجمته :

مواد الاتفاق بين انكلترة وتركيا

- « ١ » تعترف الحكومة الانكليزية بحقوق الدولة العثمانية على قضاء الكويت
- « ٢ » تتنازل الدولة العلية عن ادارة شؤون هذا القضاء الداخلية الى حكومة انكلترة وتعترف بالاتفاق الذي تم مع شيخ الكويت وماله أن لانكلترة حق التصرف في مسائل الكويت الخارجية
- « ٣ » تتنازل الدولة العلية عن جميع حقوقها في جزيرة قطر وتفوض الى انكلترة ادارتها وانشاء الفئارات والمحافظة على الامن في خليج البصرة
- « ٤ » تكتفي انكلترة بمد سكة الحديد الى البصرة فقط وتترك الحق في مداها الى الكويت لادارة سكة حديد بغداد وانما تطلب تعيين مديرين من الانكليز في إدارة الشركة المذكورة
- « ٥ » يصادق لانكلترة على امتيازاتها في نهري دجلة والفرات وعلى تأمين مناجرها في البلاد العربية (وفي رواية : ضبط الامن فيه !!)
- « ٦ » تؤلف لجنة مختلطة من العثمانيين والانكليز لتسيير السفن وتطهير الأنهر وانشاء الفئارات على شط العرب وتكون (الهيئتان) الفنية والتقنية من أعضاء هذه اللجنة من الانكليز الاختصاصيين
- « ٧ » تحفظ حقوق أمير الحمرة على الحمرة
- « ٨ » تسوى الحدود العثمانية الايرانية في أقرب آن
- « ٩ » تتنازل الحكومة العثمانية عن حق مراقبتها على القروض المصرية هكذا ذكرت المواد في بعض الجرائد ، و زاد بعضها حقوقا اخرى للانكليز وادمج في بعض المواد ما ذكر هنا في غيرها ، ومن الزيادة ما هو من قبيل الشرح والتفصيل كادخال جزيرة البحرين أو جميع الجزر هنالك في دائرة نفوذ الانكليز بحيث صارت جميع مفاوص اللؤلؤ في يدهم وهي التي لم تقدر الدولة ان تستفيد منها شيئا لجهل رجالها واحتقارهم للعرب وانحاذهم اعداء لهم . ومن الزيادات التي زادها بعضهم اطالة امتياز شركة بواخر لنش (او لنج) الانكليزية في شط العرب والدجلة والفرات وبيع البواخر العثمانية لها حتى لا يبقى في مياه العراق لعثمانيين تجارة ولا بريد الا وهو في قبضة الانكليز ، ومنها إعطاء حق استخراج المعادن وزيت البترول في العراق الى شركة انكليزية . ومن اطلع على ما جرت عليه انكلترة حديثا من استعمال زيت

البترول في تسيير سفنها الحربية يعلم ان البترول سيرتفع ثمنه وتكون تجارتها من أهم تجارات الارض . وجملة القول ان في شط العرب وخليج فارس والعراق وما جاوره من بلاد العرب من ينابيع الثروة مالا يوجد مثله ولا ما يقاربه في غيرها من بلاد الدولة ولا بلاد غيرها وناهيك بكثرة السكان الجغرافية والطبيعية والحربية والتجارية بخليج الكويت الفاحشة خير من خليج الآستانة فان سمي هذا قرن الذهب ولا ذهب فيه ولا فضة ، فجدير بذلك أن يسمى خليج اللؤلؤ واللؤلؤ أمن من الذهب . وقد وهبت الدولة حقوقها العظيمة في تلك البقاع البرية البحرية النهرية للانكليز في مقابلة وعددها اياها بالساعدة على زيادة رسوم البترول وما تبضيه من عقد القروض وبيع الامتيازات والاراضي في أوروبا واشتراء السفن ونحو ذلك . اعطت أمن ما عندها نقدا وجاء ان تساعد نسيته على شيء مبهم هو مهما عظيم أحقر من أحقر ما بذلت ا (للسكلام بقية)

باب الحكيم والاعمال

﴿ جمعية بيروت الاصلاحية و قتل زكريا طباره ﴾

كان أول عمل عملته الوزارة الشوكية الاتحادية في البلاد العربية عزل ادهم بك والي بيروت وجعل حازم بك مكانه وبدأ هذا عمله باقفال نادي الاصلاح وحل عقد الجمعية الاصلاحية التي تأسست وأنشئ ناديا بأذن رسمي من سلفه الوالي ادهم بك الاثنان في، ثم قتل أحد رجال جمعية بيروت الاصلاحية زكريا أفندي طباره اغتيالاً وأشيع ان قتله كان بإيماز من الوالي حازم بك فمظم الامر على الناس ، ولسكن مدير الشحنة (البوليس) ومعاون المدعي العمومي (وكيل النيابة) قد نشر كل منهما في الجرائد بلاغاً رسمياً كذبا فيه ما أشيع من قتل الرجل بسبب سياسي أو إداري، وإيماز خفي أما سبب الاشاعة فهو ما اشتهر من أن هذا الوالي الاتحادي المريق قد اصطنع لنفسه زعنفة من الاشقياء الذين يمشون في البلد فسادا بالمدوان وتهريب السلاح والدخان، وما كان من أعضاء جمعية الاصلاح من حمل جميع أهالي بيروت على اقفال معاملتهم التجارية ومهادتهم العمومية يوما واحداً احتجاجاً على عمله وإيداناً له بأن الجمعية الاصلاحية تمثل وطنها حق التمثيل - وما كان من إرادة اجبار الناس على قبح

البلد برية التفت على بعض طلاب الإصلاح ووقف بعضهم في دار الحكومة ومنهم زكريا أفندي طباره وبذلك زيد الاعتصاب فأقفلت المدينة يومين آخرين . ثم إن الوالي بادر الى اطلاق من وقفهم من رجال الإصلاح بشفاعة كبير يبروت ثم اقتدي بيهم وألford بك سرتقي ، وعلى أثر ذلك قتل زكريا أفندي اغتيالاً في الطريق وهو ذاهب ليلاً الى داره فقيل ما قيل ، ومنه ان الوالي اوعز الى بعض الاشقياء بان يقتلوا احمد مختار أفندي بيهم وزكريا أفندي ، واستحضروا باذنه أحدهم المحكوم عليه بالاعدام من مرسلية لأجل ذلك ووعده الوالي بفو السلطان عنه

المعروف عند كل الناس ان جمعية الاتحاد والترقي جمعية ثورية وان لها أفراداً تسميهم الفدائيين أعدتهم لاغتتيال خصومها وقد اتهمت بقتل كثيرين من رجال الصحافة في الأستانة وغيرهم كحسن بك فهمي وأحمد بك صميم ، وبعد ان أعلنت هي رسمياً انها تحولت من جمعية ثورة خفية الى حزب سياسي فسدت فعلتها بهجوم بعض أشقياء رجالها على الباب العالي وقتل ناظر الحرية وغيره في دائرة الصداقة منه واسقاط وزارة كامل باشا بذلك وإقامة وزارة محمود شوكت باشا مقامها ، ثم ان هذه الوزارة الاتحادية لم تحاكم من قتلوا ناظر الحرية ومن قتل معه ولو محاكمة صورية ، فاذا كان هذا أمراً يعرفه جماهير الناس من كل الامم فكيف يستغرب ما أشيع بين الناس من كون قتل زكريا طباره كان جنائية سياسية ؟

انما نحن نأقولون لا نثبتون ولا نأفون وغرضنا من النقل العبرة والنصيحة فنقول للحكومة الاتحادية الحاضرة : انك أمرت بمعاملة الجمعية الاصلاحية في بيروت بالشدة والقسوة ، فهذه من جملة أعمالك البنية على ما في مخناخ رجالك من النظريات التي ترى نحن انها باطلة ومؤدية الى ضد ما تريدون ، وقد قلنا مثل هذا القول في غير هذا العمل من أعمالك فصدق قولنا وسترين صدقه في هذه المرة أيضاً وفساد تلك النظريات ، وأن هذه الشدة تنفع العرب الذين تريد الجمعية سحقهم ومحقهم ولا تضرمهم ، فان الامم لا تظهر قوة استمدادها الا بالضغط عليها ، فمسي ان تدبر الحكومة والجمعية هذا القول فتبادر الى الإصلاح بمنتهى السرعة والاخلاص .

﴿ أحوال مسلمي روسية ﴾

﴿ اقتنان بعض علماء التتار بعبد الحميد ورأيهم في سبب خذلان الترك حال شبانهم ﴾
رأينا في مجلة (دين ومعيشة) التي تصدر ببلدة أورنبورغ في روسية ويتولى

تحريرها بعض علماء التتار الجامدين على التلاميذ المألوفة وأياً غريباً نشر فيها باهضاه
« زاري » تحت عنوان « لماذا انهزم الأتراك ؟ » فأحببنا نشره لنا فيه من الصبرة بإفتتان
الناهي بالمؤك وتأييدهم بنصوص الدين وإن كانوا ظالمين ، وهذه ترجمته :

انهزم العثمانيون لأنهم استوجبوا غضب الله تعالى فلم ينصروهم وذلك أنهم دخلوا
سلطانهم الذي خدمهم ٣٣ سنة خدمة جليظة وحفظهم من ذلك الخذلان بحكمه فيهم
حكماً مطابقا لرضاء الله تعالى (?) وأنهم لم يصفروا قدره بل عزلوه عن منصبه وأسقطوه من
عرشه وفرقوه من تاجه فإن الله تعالى حرّمهم من الأراضى الأوروبية كلها وتركهم
أذلاء في العالم تصديقا لما قاله نبيه المحبوب صلى الله عليه وسلم لأمته وتنهيا لعصيان
الأتراك إياه . روى الامام الترمذي في (باب ما جاء في الخلفاء) الحديث الآتي :
« من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله » . وهذا الحديث ليس مختصاً بالسلطان
التركي بل يشمل كل سلطان . إذا حقر الناس أي سلطان كان فلا بد أن تهان أنفسهم
ويجأروا عليه (١) . الشبان العثمانيون أهانوا السلطان عبد الحميد فآله تعالى جازاهم على ذلك
وأهان أنفسهم وتركهم في ذلة وشقاء . نعم إن الأتراك شبانهم وشيوخهم سواء في
أهانة سلطانهم عبد الحميد بل لم يخل عن هذه الأهانة العالم الاسلامي كله . ولكن
السبب فيها هم الذين تركوا دين الله وراه ظهورهم وأبوا الشريعة الاسلامية ولم يخافوا
الله تعالى . إن الذين أهانوا السلطان عبد الحميد ظهروا أولا في سلايك فآله تعالى
أخذ سلايك من أيديهم أولا وأعطاهم الآخرين

كان في مقدمة هؤلاء الناس الذين بهوا على السلطان عبد الحميد أنور بك ونيازي
بك اللذان في قدمهما شؤم . فإن أحدهما جاء الى بلاد الأرنأوط بقدمه النعسمة
فذهبت تلك البلاد من أيديهم ، وثانيهما قدم طرابلس الغرب فذهبت الى الطليان
بشؤمه . هذا الرجل المشؤم بعد ما رجع من طرابلس الغرب قدم البلاد الأوربية
العثمانية فذهبت تلك المقاع الى الخلفاء البلقانيين . حفظ الله من قدوم هؤلاء الناس
للمشؤمين بلاد الأناضول فإذا وطئوها فلا شك حينئذ في ذهاب الأناضول أيضا

إن العثمانيين مع ظهور جزاء الله تعالى فيهم لا يتفكرون في شؤونهم ولا يبحثون

(١) المنار : يدخل في عموم قوله المؤمن والكافر والبر والناجر والمد والجزائر ، ولا يقول
بهذا عالم ولا عاقل ، وحديث الترمذي قريب ورد في الامير ابن عامر لا في الخليفة وفيه مقال
ومراد واويه عدم اهانة الحكام التي تجرى على الفوضى . ولا يصح اطلاق سلطان الله على حاكم
الا اذا كان يقم ما ائزله من الكتاب والميزان والا فهو عدو الله ، وسلطان الله حجبته وبرهانه
ويطلق على من يقم ذلك

عن اصلاح أحوالهم بل يمشون على أعقاب هؤلاء الناس ومجاولتهم رؤساء فيعرضون أنفسهم لضرب الله تعالى وقهره . اذا هم لم يفيقوا من غفلاتهم ولم يتوبوا من قبائحهم ولم يطلبوا عفو السلطان عبد الحميد مقبلين يديه ورجليه فليس بعيدا أن يأخذ الله تعالى منهم الخلافة والسلطنة بل هذا قريب جدا . تفكروا ! أي أمة من الامم اذا سئمت الشريعة التي بها قوامها وسخرت من طالبي هذه الشريعة ولقيتهم بـ « شريعت استرغ » (١) وكرهت الشريعة كما يكره الارتداد بل ظلمت فوق ذلك أهل الدين منهم ولم تقب عند هذا الحد خوفاً من الله تعالى بل خوفاً من أوروبا فقط فماذا يفعل الله تعالى بهذه الأمة ؟ أليس قليلا ولو جازاهم بأي جزاء ؟

لئن نسي الشبان الصابون ما فعلوا بعلماء الدين من الاهانة عند الانقلاب وبدمه فان الله تعالى لا ينساه . فانه يعلم أن قطرة من دماء هؤلاء القديسين في سبيل الدين لانقائها دماء ألوف من الناس المشؤمين . وزد على ذلك دم ناظم باشا الغازي في سبيل الله في الانقلاب الاخير وهذا بينهم أيضاً عن التقدم الى مدة طويلة . ودموع السلطان عبد الحميد وأحزانه في حبسه يكفيهم لاطفاء نورهم . وفقى الله الأمة الاسلامية من شرورهم اه

﴿ مقتطفات اخرى من جريدة وقت الروسية الاسلامية ﴾

من الحكومة الروسية الدخول في الاسلام

يروون أن غاوريلوف من قرية (نيچينسك) بولاية اورنبورغ طلب الاذن في أن يدخل في الاسلام هو وأهل بيته ولكن جاء الرد من الوزارة الداخلية بدمم جواز الخروج من الارثوذكسية الى الاسلام (فلماذا لا تمنع دولة الخلافة الردة عن الاسلام)
عناية روسية بتعمير المسلمين

أن القسيس (واستورغف) الذي أرسلته نظارة الامور الروحانية (السينود) الى مدينة طاشقند سعى مدة وجوده فيها في افتتاح مدرسة تبشيرية لتعمير المسلمين ومقاومة المذاهب المبتدعة الضالة من التصاري من المسلمين من تأسيس مطبعة

وصل الينا أن محرر وناسر مجلة « اقتصاد » استأذن والي ولاية سامار في افتتاح

(١) النار : مجلة تركية منها « نطلب الشريعة » كان يحكيها بعض أحرار الترك باهجه التحكم بخصوصهم من أعضاء الجمعية المحمدية وغيرهم

مطبعة اسلامية في بلدة سامار مركز الولاية ولكن الوالي لم يأذن له بذلك
حرية المسلمين وانتخاب النواب

كان أحمد جان أفندي شريف من أعضاء البلدية دعا العلماء وبعض وجهاء البلدة
لزيارة في داره ولما التأم شمل المدعوين وأراد صاحب الدار تقديم الشاي لهم جاء
مأمور المركز ومعه عدة من الشرط. فخطب الحاضرين بقوله: « قد وصل اليما أنكم
تجتمعون هنا لمداولة الانكار في أمور الانتخابات الروما والاجتماع لا يمكن هذا لا يمكن
الا بعد الحصول على الاذن فيه فأنا أنزكم به » ولما بين له صاحب الدار أنه دعاهم
للطعام فقط لا شيء آخر كتب أسماء الحاضرين ثم راقبهم الى أن تم الاكل، وكذلك
كانوا قد وضوا عدة من الشرط على الابواب الخارجية وبعد أن تم الاكل اتشمر
الضيوف ذهب المأمور وأعوانه .

مسألة الاعانة للهلل الاحمر

كان مسامو أوروبورغ وقارغالي طلبوا الاذن من الوالي بجمع الاعانة للهلل
الاحمر وكان الوالي وعد بمراجعة الوزارة الداخلية في ذلك والآن جاء الجواب من
بطرسبرج بعدم الاذن لأنه لا يعد شيئاً مشروعاً في المملكة الروسية
(وقت . عدد ١٠١٢)

كان قادر أفندي رحيمف وأربعة من رفقاته من التجار طلبوا من وزارة
الداخلية بالتفراف منذ ٢٣ يوما الاذن بجمع الاعانة في اورنبورغ للهلل الاحمر
والتزموا اتفاقها بواسطة قرينة السفير الروسي في الاستانة . وبعد انتظار الجواب
أكثر من عشرة أيام من غير جدوى أعادوا طلبهم مرة ثانية وأرسلوا تفرافا في ذلك
الى بطرسبرج .
(وقت . عدد ١٠٧٠)

قران - نوفمبر ١٦ : فتشت دار أمير خائف لانهامه بجمع الاعانة للهلل الاحمر
ايركوتسكي - (في سبيريا) جمع المسامون هناك ٣٢٥٦ روبلا للهلل الاحمر
أرسلوها الى قرينة طرخان باشا السفير العثماني في بطرسبرج

سيواستوبول - بناء على الامر من بطرسبرج منع متصرف سيواستوبول تفصل
دولة العلية فيها من جمع الاعانة من المسلمين للهلل الاحمر . فلا يمكنه بعد الآن أن
يجمع الاعانة الا من تبعة الدولة العلية

(وقت عدد ١٠٧٤)

كنا كتبنا في الجريدة ان مسلمي أوردنبورغ طلبوا مرارا بلسان البرق من وزارة
لداخلية الاذن لهم بجمع الاعانة بلجرحي الاتراك واتفاقها بواسطة السفارة الروسية
في الاسنانة . وفي الاخير اهتمت بزيارتهم دائرة الاديان الاجنبية (غير الارثوذكس)
وأخبرت نظارة الداخلية والي أوردنبورغ بأنها ستُرسل الجواب في هذا الشأن عن قريب
(وقت عدد ١٠٧٥)

من أخبار بخاري في الايام الاخيرة أن المسلمين هناك أودوا جمع اعانة للهلال
الاحمر وطلبوا الاذن في ذلك من الحكومة المحلية فأطلقت حريتهم ولم يمنعهم مانع
في أول الامر من جهة نيابة الحكومة الروسية ولكن جاء النائب بعد ذلك وأفهم
الحكومة المحلية ضرورة ارسال نصف الاعانة الى دول البلقان المحاربة للدولة فلم يرض
المسلمون بذلك فتركوا جمع الاعانة
جريدة وقت عدد ١٠٧٦

حرمة شهر رمضان

عقد أئمة بلدة أوردنبورغ جلسة فيما بينهم تحت رئاسة الامام زاهد الله كشاف
وتباحثوا في المحافظة على حرمة رمضان المبارك ان تهلك بمناسبة مجيئه سنة بعد سنة
وقت اشتداد الحر وفي الايام الطويلة ووجود المنظرين فيه أحيانا بسبب ذلك وأجمعوا
على مراقبة آداب الاسلام في الاسواق والاماكن السمومية ، فانتخب للقيام بما أجمعوا
عليه عدة أشخاص عن كل حي من أحياء البلدة بعد استصدار الاذن به من الوالي .
فاذا وجد في الاماكن السمومية من يسكر أو يأكل ويشرب في نهار رمضان يسلم
حالا الى الامام بمساعدة البوليس وهو يمضاه ثم يسلمه اليه ليحبسه برهة من الزمن
في مركز البوليس ، وكذلك استصدروا امراً بأقفال حانات الخمر (المشروبات
الروحية) ثلاثة أيام السيد .

﴿ اعطاء أراضي المسلمين المهاجري الروس ﴾

وجد لجان المساحة في نظارة الأراضي والزراعة مقداراً كبيراً من أراضي
الغزاق ومسلمي تركستان زائدة عن حوائجهم فقررت أخذها للحكومة لأجل إسكان
مهاجري الروس فيها .

وهي : ٤٤٩٥٠٠٠٠ فدان في متصرفية له بسى و ٣٤٨٧٢٠٠٠٠ فدان في
متصرفية قابال و ٣٦٧٦٠٠٠٠ فدان في متصرفية جاركند و ٣٤٢٣٨٠٠٠٠ فدان
في متصرفية آماطا وكل هذه في ولاية (بدي سو) و ٥٤١٠٧٠٠٠٠ فدان في ولاية
فرغانه و صردريا (الفدان الروسي : ١١ ألف متر مربع تقريبا)

بوتى الحكمة من بقاء ومن بوت الحكمة تقداً وتنى
غيرا كثيرا وما يذكرا الا اولوا الالاب

الله

ببشر عبادهى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالاب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متارا » كقار الطرى

مصر ٢٩ رجب ١٣٣١ قى ١٣ الصيف الأول ١٣٩١ ش ٢ يوليو ١٩١٣

فتاوى المبتلى

فتحننا هذا الباب لاجاة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسع اناس مائة ، ونشترط على السائل ان يبر اسميه واقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بسند ذلك ان ير من الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج طالبا ورعا فمنا تأخر السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وورعنا جينا قير مشرك لئلا هذا وان هنى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا درص جميع لافقاله

﴿ مئى محرم الوقاع ﴾

(س ٢٠) من صاحب الامضاء بمكة المسكرمة

ما قولكم ، دام اروشادكم ، في قول الملامة الفاضل ، والقدهو السكامل ، الشيخ ابراهيم الباجوري رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، في حاشيته على شرح الملامة ابن قاسم الفزى المسمى بفتح القريب في باب محرمات الكساح (صحيفة ١١٣ من السطر ٢٠) مانسه « أما التحريم غير الثاني وهو المارح بسبب حيض ، أو احرام أو صوم ، أو نحو ذلك » ما المراد منه وما مضاه فهل المراد ان الحائض أو الصائمة يحرم نكاحها كما هو صريح كلامه أم لا وقد أوهم بعضهم ان المراد منه يحرم نكاحها حتى ابقى بذلك ، ينوا لنا يانا شافيا وانيا لأن المسئلة واقعة كل طام ، مستمد الدماء

محمد بهري الصولوي الجاوي الجاور بمكة المسكرمة

(ج) المراد بالتحريم هنا تحريم الوقاع لأتحريم عقد الكساح والامر ظاهر

ولذلك حدثنا ما اطلتم به في السؤال من مقابلة كتب الشافية بعضها بعض

﴿ قصص القرآن وكتب العهد العتيق ﴾

(س ٢١) كتب الينا الدكتور أختوخ فانوس القسيس الانجيلي القبطي سؤالا

مطلولا بين فيه مخالفة بعض قصص القرآن (قصة داود وطالوت) لما في أسفار

العهد العتيق من تاريخ اليهود وبعد هذا شبهة على صحة ما جاء في القرآن العزيز .

وجوابه بالاجاز ان القرآن منزل من عند الله تعالى وخبر الله تعالى أصح من

أخبار مؤرخي اليهود سواء منها ما تسمى مقدسا لاشتهاله على أخبار الانبياء كسفر

القصة وسفر الايام وما لم يسم مقدسا كتاريخ يوسفوس . واتما نرى أهل ملة السائل

يحييون عما خالف العهد الجديد به كتب اليهود بأن كتبه ما كانوا يلتزمون عبارات

تلك الكتب بل روح مضاه . أما نحن المسلمين فلا ثقة لنا بلفظها ولا بمضاه ولا

مزية لها عندنا على غيرها من التواريخ القديمة ، والجديدة تفضلها ومع هذا نرى فيها

كذبا كثيرا ، فهل يعارض بمثلها كتاب الله المصوم ؟

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ولعل الحكمة في إرادة الله تعالى اختلاف آراء النصارى ومذاهبهم في عقائدهم وغيرها هذا الاختلاف المعروف قبل البشارة المحمدية هي إشباع العقول من كثرة البحث والتفكير (١) وتوسيع معلومات الناس وتكبير مداركهم وترقيتها بذلك حتى تمهياً لقبول العقائد والتعاليم الإسلامية بعد تشويقها إلى معرفة الحقيقة وتطلبها الوقوف عليها حتى إذا عرفت ما بعد هذا التصب الشديد والفضلال عنها وإن كانت سهلة كما هو شأن الحق دائماً - عضت عليها بالنواجذ وما فرطت فيها الأمة المحمدية فتربط من قبلها كبنى إسرائيل الذين أوحى إليهم الحق رخيصة فلم يعرفوا قيمته . ولو ضلت الأمة المحمدية كلها عن الحقيقة وهي آخر الأمم لاحتجج إلى وحي جديد ولكن أراد الله أن يتختم بمحمد النبوة لارتقاء البشر في عهده وكفاية المتلى والقرآن لهدايتهم فلذا كان ما كان وهان القرآن . ولو أراد الله بقاء كتبهم للعمل بها إلى يوم القيامة كما يزعمون لصانها كما صان القرآن الشريف من التعريف والتبديل والضياع ، ومع ذلك فقد أبقى الله تعالى فيها من العقائد الصحيحة والحكم والنصائح العالية ما فيه هداية المفكرين ، وما به اظهار كذب أهل الكتاب ودمهم على

(١) لما آلت إلى النصارى السلطة الدنيوية وأوا أن البحث العقلي يؤدي الناس إلى رفض عقائدهم التي أكرههم عليها حاولوا اتخاذ ميل الفطرة البشرية إلى ما شرئب إليه فخرموا من قديم الزمان استعمال العقل في مسائل الدين وأعتقوا - ولا يزالون يستترفون - بأنه لا يمكن للعقل البشري ادراكها وأنه لا يجوز له رفضها وإن خالفته وناقضت أحكامه !! ولا أدري كيف بعد ذلك يثبتون صحة أصل دينهم مع أن دلالة المعجزة على النبوة أساسها العقل وليس هذا فقط بل كان رؤسائهم يمتنعون الناس من الاطلاع على كتبهم الدينية بأنفسهم قبل الاصلاح البروتستنتي للإبقاء على عيوبها وتضاريفها ومناقضتها للعقل والعقل فسدوا بذلك كل منفذ للبحث والتفكير بين أشياعهم ولكن لما أباح البروتستنت قراءة هذه الكتب بفضل ما وصلهم من دين المسلمين وكتبهم اشتغل الأفرنج بالبحث في هذه الكتب وهم الآن على وشك أن يرفضوها كلها . وإن كان بعضهم قد نبذها عملاً وراء ظهره قبل الآن بقليل إلا أن الحامين عنها لا يزالون كثيرين !! والله في خلقه شؤون

أنبيائهم ما لم يأتوا به وما لم يقولوه ولذلك تجدد - إذا تأملت - مادسوه قلقاً مضطرباً لا يتفق مع تعاليم الانبياء الاصلية كما سبق تفصيل بعض ذلك في هذه الرسالة، ولكن لا يدرك كل الناس الفرق بين الحق والباطل في هذه الكتب ولا يزالون في امرها مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

وما الاديان في هذا العالم الا كباقي الاشياء الاخرى قابلة للتبدل والتغير الذي به تسترد شبابها وقوتها. ألا ترى أن الاشجار مثلاً تنبت وتسقط أوراقها كل سنة في زمن الشتاء حتى تصبح كالهيئة ثم اذا ذهب الشتاء اتمشتت، وأورقت وأزهرت وأثمرت، وصارت أقوى وأبهج مما كانت، فلا يهين ذلك الذبول المؤقت صحتها وقوتها بل تكسب به شباباً جديداً في كل سنة فكانها تكسب من الضعف قوة ومن الذبول والتغير صحة وشباباً ورقياً (١).

(١) حاشية: لما لاحظ القدماء ضعف الشمس في زمن الشتاء وذبول الاشجار وسبات بعض الحيوانات أو موتها المجازي في ذلك الفصل وبعبارة أخرى موت الطبيعة وجزئياتها التي كانوا يعبدونها اعتقدوا جواز الموت على الآلهة وقالوا انه بسبب هذا الموت يحصلون على حياة أقوى وأرقى كما يسترد الانسان قواه بعد النوم فلما عبدوا البشر واتخذوا منهم آلهة قالوا أيضاً بموتهم وقيامتهم (بشهم) وارثاً لهم الى سماه الكمال والجلال وتعلمهم على الموت الادبي والحققي. ومن ذلك نشأت عقيدة النصراني في موت المسيح وقيامته وصعوده وتقلبه على الموت كما تقلب الشمس والاشجار وغيرها على موت الطبيعة (الكون) بعد أن تخضع له مدة الشتاء وهي ثلاثة أشهر، فجعل النصراني في مقابلة ذلك مدة موت المسيح ثلاثة أيام لانه أرقى من تلك الآلهة فتكون مدة خضوعه أقل لتناسب مقامه وعظمه ولكنهم حافظوا على أصل المدد (أي الثلاثة) وما زاد رغبتهم أيضاً في جعل هذه المدة ثلاثة أيام بدل ثلاثة أشهر ورود بعض عبارات في العهد القديم أرادوا أن يجعلوها رمزاً أو نبوة عن مدة موت المسيح (راجع هوشع ٦ : ٢ ويونان ١ : ١٧ مع متى ١٢ : ٤٠) والى ذلك المعنى السابق في أصل هذه العقيدة أشار يوحنا { ١٢ : ٢٤ } في انجيله بقوله عن لسان المسيح « الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الخنطة في الارض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن ان ماتت تأتي ثمر كثير » ومع ما في ظاهر هذا المثل من الخطأ العلمي كما بيناه في كتاب « دين الله » صفحة ٢٢٠ يدلنا على منشأ بعض أفكار النصراني وعقائدهم =

فهي وإن تبدلت وتغيرت في بعض الاوقات لا أن ذلك يكسبها قوة وتقدما ووقيا بموضوع العقل البشري بالبحث والتفكير فيها وربما يوحيه الله للناس من جديد فتسود اليها صحتها ويرجع اليها شبابها وتصبح أحسن مما كانت بعمل الانبياء والمصلحين الذين يكونون لها كالشمس والماء للأشجار (راجع أيضا هامش صفحة ١٢٦ من هذه الرسالة) هذا وإنما استعمل الله لفظ (الأب) في التوراة والانجيل في حق الله ولفظ (الابناء) في حق المخلوقين (كما في مت ٩: ٥ و يو ١٧: ٢٥ وغيرهما) - إذا صححت رواية اليهود والنصارى - ولم يستعمل ذلك في القرآن لأن الناس كانوا في تلك الاعصر الاولى ضمافا المقول حتى أنهم قل أن يفهموا شيئا بدون ضرب الامثال والتشبيه لهم فلذا كثرت في كتبهم فلاجل أن يعرفوا أن الله رؤف رحيم بهم محب لهم كما يحب الأب أبناءه بل أكثر سماه أنبياء وهم لهم (أبا) وسموهم (أبناء) ولكن بعد زمن المسيح بقليل أي بعد انقطاع الانبياء فيهم الذين كانوا دائما يحذرونهم من الوثنية - صار الناس يحملون كلاما من لفظ (الأب) و (الابن) على معناه الحقيقي وادعوا (كما في كتابات يوستينوس الشهيد (١) المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية وغيره كثيرون)

= ولذلك جعلوا يوم ٢٥ ديسمبر - وهو يوم ميلاد الشمس عند الوثنيين أي انقلابها الشتائي أو رجوعها الظاهري من عند مدار الجدي - جعلوه يوم الميلاد للمسيح { انظر رسالة الصلب صفحة ١٣٨ } وجعلوا عيد قيامته في أول الربيع وهو وقت قيامة الشمس والاشجار والحوانات من موت الشتاء أي يوم عيد قيامة آلهة الوثنيين الذي يتغلبون فيه على سلطان الظلمة والبرد وموت الطبيعة فقالوا ان المسيح تغلب في نفس هذا اليوم على الشيطان وظلمة القبر وعلى الموت الروحاني والجسماني فخلص هو نفسه من الموت الطبيعي وخلص أتباعه من الموت الروحاني وجعلوا قيامته في يوم الاحد وهو يوم الشمس (Sunday) أيضا الذي كانت تصد فيه . وقد أفاض علماء الأفرنج في هذه المباحث وينوا اشتقاق عقيدة النصرانية في المسيح من تلك الأفكار الوثنية فانظر وتعجب !! « راجع مثلا كتاب « الاصول البشرية » ص ٦٢ وكتاب « حكايات من العهد الجديد » لمؤلفه جولده صفحة ١٢٨ - ١٣٠ »

(١) حاشية: - كان يوستينوس هذا يونانياً غاصباً للرومان ووثنيا وبمد دراسة طويلة للفلسفة اليونانية اهتمق المسيحية مصبوغة بالصيغة اليهودية واليونانية لأن أكثر آرائه الفلاسفة كانت مستمدة من كتابات (فيلو) اليهودي الاسكندراني . والاطلاع على أقواله في ولادة الله تعالى =

أن الله تعالى ولد (الابن) ولادة حقيقية أي أنه جزء يخرج منه ا وفهموا ما جاء في سفر الزامير (٧:٢) ورسالة المبرانيين (١:٥) (١) ونحوها فهذا خطأ ولهم في ذلك

ابنه قبل جميع المخلوقات راجع كتاب « دين الخوارق » في الانكليزية صفحة (٤٥٦ - ٤٥٧) والحق أن هؤلاء الوثنيين المنتصرين هم الذين حملوا الى المسيحية وثيقتهم القديمة فبدلوا دين المسيح الحق وأفسدوه وبهم انتقل الى ذرايعهم محرراً مبدلاً فاسداً

وأعلم أن أول من أخذ بهتيدة الثالوث من قيصرية الرومان هو (ثيودوسيوس) (Theodosius) جلس على سرير الدولة سنة ٣٧٩ ومات سنة ٣٩٥ ومنذ جلوسه أخذ في اكراه الناس على هذه العقيدة اكراهاً شديداً حتى زال التوحيد الحقيقي من بين النصارى وهو الذي كان فاشياً وقتئذ في نفس عاصمة الدولة (القسطنطينية) . وبعد موته مباشرة انقسمت الدولة بين ولديه الى قسمين ٤ وفي سنة ٤٧٦ ضاع القسم الغربي من دولة الرومان وانتهى أمره . فتزى من هذا أن النصرانية الحالية لم تنتشر بسرعة بين الناس كما يزعم المبشرون ولم تدخل عقيدة الثالوث رسمياً في الدولة الرومانية الا في أواخر القرن الرابع مع وجود أمثالها عند كثير من الأمم الوثنية ولم يكن انتشارها بين النصارى الا ولين الا بالاكراه والجبر الشديد ٤ ومنذ دخول هذه النصرانية فيهم أخذت دولتهم في الضعف والاضمحلال كما قلنا حتى تلاشي قسمها الغربي سريعاً بعد ذلك ثم تلاشي القسم الشرقي أيضاً بأخذ المسلمين (القسطنطينية) سنة ١٤٥٣

ولولا قوة الدول الأوروبية الآن التي بلغت بأسباب عمرانية اجتماعية عديدة متنوعة لما قامت هذه العقيدة قائمة ٤ ومع ذلك ترى أكثر العلماء في أوروبا الآن قد أصبحوا يبنسونها بنقد النواة ويستقرون منها ومن معتقديها الذين جاهدوا من العامة اومن رجال الدين لصناعة لهم الا الاعتراف به

(١) ان شئت أن تعرف ماذا كان كتبة العهدين يريدونه في أكثر المقامات (بالولادة

من الله) فاقروا مثلاً (يع: ١٨: ١ و١٧: ٤ و١٥: ٣ و١٤: ٥ و١٣: ١٨ و١٢: ١٧ و١١: ١٥ و١٠: ١٧ و٩: ١٥ و٨: ١٤ و٧: ١٣ و٦: ١٢ و٥: ١١ و٤: ١٠ و٣: ١٦ و٢: ١٥ و١: ١٤ و١: ١٣ و١: ١٢ و١: ١١ و١: ١٠ و١: ٩ و١: ٨ و١: ٧ و١: ٦ و١: ٥ و١: ٤ و١: ٣ و١: ٢ و١: ١)

٢٣ و٢٢ وأنجيل يوحنا ١: ١٢ و١٣) ومن أكبر المصادمات البدهة العقلية في عقائد

النصرانية (وكالها مصادمات) قولهم من غير أن يستندوا على شيء من كتبهم المقدسة ان أقوم

الابن قديم ممتاز عن الاب امتياز الاشخاص بعضها عن بعض منذ الازل ثم قولهم بعد ذلك

كما في كتبهم انه مولود منه قبل جميع المخلوقات (كو: ١: ١٥ و١٥: ٥) فلو كان امتياز

شخصه أزلياً لا كان مولوداً ولو كان مولوداً لما كان له وجود مستقل بشخصه منذ

الازل !! والا فما معنى الولادة اذا وكيف تكون منذ الازل ؟ وما معنى « اليوم »

في قول كتبهم (أنا اليوم ولدتك) فان كان شخصه مستقلاً أزلياً فكيف ولد في ذلك

اليوم ؟ وما معنى خروجه منذ الازل كما قال ميخا (٧: ٥) أفلم يكن في الخارج

ثم خرج ؟ واذا جاز ذلك فكيف تكون ذات الله عندهم غير قابلة للتفرق والاقسام ؟

وكيف يبقى بعد ذلك جوهر الابن وجوهر الاب واحد ؟ (راجع أيضاً كتاب دين الله

ص ٥٠) واذا كان الابن قديماً والله أبه له منذ الازل فكيف قال بولس عن لسان =

سخافات انصلت اليهم بعد انبيائهم من الوثنيين والانسافات الاجنبية كالفلسفة (سقراط) و(أفلاطون) الذين قالوا بعقيدة (الكلية) قبل المسيح بقرون كما اعترف بذلك (يوسطينوس) نفسه في بعض كتبه وان كانت عقيدتهما طبعها أبسط من عقيدة النصارى المعروفة

= الله في حقه (عب ١: ٥) «أنا أكون (أي أصير) له أبا وهو يكون لي ابنا» كما قال ذلك بعينه في سليمان (٢ صم ٧: ١٤) وكيف يقول بولس أيضا (عب ١: ٤) (صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم) فهل مثل هذا الكلام يليق أن يقال في حق الله تعالى وهل تصح مقارنته بالملائكة وإظهار أيهما أفضل؟! ألا يدل ذلك وغيره كما قلنا سابقا على أن كتبة المهدا الجديدا كانوا يتقدمون ألوهية المسيح «حقيقة» بل ولا وجوده منذ الازل بمعنى أنه لم يسبق بعدم إلا اذا كانوا يريدون أن جميع المخلوقات صادرة عن ذات الله تعالى أي أنها جزء من جوهره كأصحاب القول «بوحدة الوجود» (Pantheism) وذلك حقيقة هو ما يفهم من كثير من نصوص كتبهم اذا قورنت معا مثل (كو ١: ١٥ ورؤ ٣: ١٤ وأف ٤: ٦ وا كو ٨: ٦ و ١٥: ٢٨ وأع ١٧: ٢٨ ورو ١١: ٣٦ وغيرها) وبناء عليه يكون لفظ الولادة في اصطلاحهم مرادفا لفظ الخلق في هذا المقام ويكون المسيح في اعتقادهم هو أول المولودات أو الابناء أو المخلوقات على حد سواء وهو وحيد (يو ١: ١٨) في الولاية والمقام والقدرة وغير ذلك مما أوتيته دون سائر العالمين علي ما يزعمون، فكان الابناء الآخريين {تك ٦: ٢ و ٤ وتث ٢: ١٩ و ٢٠} لا يعدون بجانبه شيئا لأنه هو خالقهم المسيطر الذي سلطه الله عليهم جميعا كما يدعون {مت ٢٨: ١٨ ويو ٣: ٣٥ و ١ كو ١٥: ٢٧} وعندهم من هذا القبيل أيضا تسمية اسحاق في التوراة بابن ابراهيم «الوحيد» {تك ٢٢: ٢ و ١٦} مع وجود ابنه الآخر اسماعيل ولسكنه ابنه من هاجر جارية سارة التي طردتها. وأعلم أن أمه صريم لم تسم «أم الله» (Theotokos) إلا منذ زمن أوريجانوس أي في القرن الثالث. وقد حارب هذه الفكرة في القرن الخامس كل من القس (أناسطاسيوس) و (نسطوربوس) أسقف القسطنطينية. ولكن لا يزال بكل أسف هذا الاسم مستعملا إلى الآن عند الكاثوليك الذين يصلون لها ويعبدونها إلى اليوم!! (راجع كتاب «الحقيقة عن يسوع الناصرة» ص ٩٩ و ٢١٠) قال بعض ظرفاء اليهود من الافرنج «لم لا يتيه اليهود عجبا على سائر الأمم =

وقد كان الرومانيون وغيرهم يعبدون بعض قياصرتهم في حياتهم ويألهونهم

= ونصف العالم المتدين يعبد يواضعف الآخر يعبد يهودية؟ « فليضحك القارئون! ولكن من تذكر أن الناس عبدت الحجر والشجر ، لا يسبب من عبادتهم للبشر ، فان وثنية هؤلاء لا شك أنها أرقى من وثنية أولئك فليهنأوا بها وليقوها لهم ليعرض للوحدون عن الضحك منهم ، والأزدراء بقولهم ، فيرحون ، ويستريحون ، والا فليبشروا بالخية والفشل في إجابة دعوتهم إلى يوم القيامة ، فان عقول البشر الآن ليست كما كانت في أزمنة الجهل والغفلة

وجاء في أنجيل لوقا (٢٢: ٣) أن الصوت الذي سمع من السماء بعد المعمودية يسمى هو « أنت ابني الحبيب بك سررت » وفي أنجيل المبرانيين زيادة هذه العبارة « وأنا اليوم ولدتك » ونقل يوستينوس هذا الصوت عن الكتاب الذي كان في زمنه يسمى « مذكرات الرسل » هكذا « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » وذكر القديس أوغسطين (المتوفى سنة ٤٣٠) أن بعض نسخ أنجيل لوقا في زمنه كانت فيها أيضا العبارة هكذا (٢٢ : ٣) « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » بدل قوله الموجود الآن « أنت ابني الحبيب بك سررت » ولا تزال العبارة الأولى توجد بصورتها المذكورة هنا في نسخة بيزا (Bezac) وفي الترجمة الإيطالية القديمة توجد عبارة قريب منها في المعنى . فمن ذلك يعلم أن العبارة كانت في الأنجيل كما نقلها يوستينوس عن « المذكرات » ولكن لما استدلت بها الموحدون من النصارى على أن المسيح ليس أزليا بدليل القول (أنا « اليوم » ولدتك) - الذي كان في نسخ أنجيل لوقا القديمة وفي الأناجيل الأخرى الأولية وهو بنيد ولادته في يوم المعمودية لا منذ الأزل كما يزعمون - كره النصارى المشئون هذه العبارة وأبدلوها في الأنجيل بقولهم « أنت ابني الحبيب بك سررت » (راجع كتاب دين الخوارق ص ٢٠٢ و ٢٠٤)

فان قيل اذا صح قولك هذا أن أصل الصوت كان في الأناجيل « أنت ابني ، أنا اليوم ولدتك » كما في رسالة بولس إلى المبرانيين ١: ٥ فلماذا حرقوه في الأناجيل ولم يحرقوه في هذه الرسالة ؟ قلت لا كانت هذه الرسالة مكتوبة للمبرانيين { أي اليهود } كان الفرض من ذكر هذه المسائل فيها بيان نيات المهد القديم الواردة في المسيح الذي كان ينتظره اليهود وتطبيقها على عيسى ، كما هو ظاهر من الاصحاح الاول من هذه الرسالة ، وجملة « أنا اليوم ولدتك » الواردة في هذا الاصطاح المراد بها الإشارة =

بعد موتهم ا راجع ص ٤٤ من كتاب «التوراة غير موثوق بها» مؤلفه Walter Jekyll وكانت عبادة البشر (١) وتأليفهم شائعين في المملكة الرومانية في ذلك = الى ما في المزمور {٧:٢} فاذا حرقها النصارى في هذه الرسالة ضاعت قيمتها لأن لليهود حينئذ أن يقول لهم «ان هذه الجملة لا وجود لها في كتبنا فهي ليست حجة علينا لانها من اختراعاتكم» فلذا تركها النصارى في الرسالة العبرانية وحرقوها في الاناجيل لانها فيها ليست إشارة الى هذه النبوات القديمة . ولو حذفوا هذه العبارة من الرسالة بالمره (وكان هذا العمل في الحقيقة خيرا لهم من إبقائها لو أمكنهم) اقال اليهود ان المزمور الثاني عندنا هو من أهم النبوات عن مسيحنا فأرونا أيها النصارى كيف تطبقونه على مسيحكم ؟ وأيضا ربما إن هذه الرسالة كانت كثيرة التداول بين العبرانيين المتصدين وغيرهم من الفرق الموحدة وهؤلاء ما كانوا يعتقدون في المسيح الألوهية الحقيقية فلذا لا بهم تحريفها بأنفسهم في هذا الموضوع ولو حرقها لهم آخر فيه بالحذف لحاف الفضيحة منهم واتضح لهم أمره وعشه

وكان بعض النصارى في بعض القرون الأولى يكرهون أيضا وصف المسيح بأنه نجار كما في انجيل مرقس (٣: ٦) حذفوا ذلك منه في كثير من النسخ حتى كان أوريجانوس في القرن الثالث يقول ان المسيح لم يسم نجارا مطلقا في أي انجيل من الاناجيل التي كانت مستعملة في الكنيسة في زمنه ، وكذلك توجد بعض نسخ خطية من انجيل مرقس خالية من هذه التسمية ولكنها توجد في جميع ما عثروا عليه من النسخ الاقدم من هذه النسخ الخطية المحذوف منها هذا الاسم (انظر كتاب «دين الحوارق» في الانكليزية صفحة ١٩٩)

فيعلم من ذلك ومما تقدم كله أن نسخ كتبهم كانت قليلة جدا لا توجد الا عند بعض الرؤساء حتى باعتراف متهميينهم (انظر كتاب «علم الاعلام في حقيقة الاسلام» ص ٦٥) وأهم كانوا في كل عصر يتصمقون فيها بحسب ما يبدو لهم من الآراء والأهواء، إلا اذا خافوا في بعض المواضع الشهيرة جدا أن يقتضح أمرهم فيتركونها زمنا ما وهم على مضض منها حتى تيسر لهم فرصة لازالتها وتحريفها سرا أو تدريجا ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (١) لذلك لا تستبعد على يهود العرب أنهم كانوا يعتقدون أن عزيرا (أو عزرا) هو ابن الله تعالى كما حكاه القرآن الشريف عنهم (٩ : ٣٠) فقد كان (فيلوا) اليهودي الاسكندراني المعاصر للمسيح وهو من أكبر فلاسفتهم يعتقد أن الله ابنا هو كلمته التي خلق بها الاشياء كما سبق . فلذا قال القرآن الشريف - بعد ان حكى عنهم قولهم في عزرا - « يضا هوون (أي يشاهون) قول الذين كفروا من قبل ، قال لهم الله أنى يؤفكون » ولا تنس ميلهم القديم للكفر والارتداد وعبادة الالهة الباطلة من قديم الزمان كما تشهد به كتبهم « راجع أيضا كتاب دين الله ص ٣٩ »

الزمن كما يفهم ذلك أيضا من نفس سفر الأعمال (١٢: ١٤ و ١١: ١٤ و ١١: ٤٨) فلما
فسا في الناس ذلك المعنى الضار في الاب والابن بتأثير الوثنية أبطل الله هذه الاستعمالات
المجازية في القرآن الذي هو آخر الكتب بعد أن حصل الناس على الفرض منها
وأصبحت لا فائدة فيها لهم سوى أنها قد تجر بعض سخفاء العقول كما يجرتهم من
قبل الى الفلوقفة في الشرك والوثنية مرة أخرى بعد ختم الوحي والنبوة فلما
استبدلها الله تعالى باستعمالات أخرى أقرب الى تصوير الحقيقة ، وأبعد عن الضرر ،
وتكفي الناس في ذلك الزمن لفهم المراد ما كفتهم تلك في الأزمنة الأولى والبشر
في طور الطفولية ، فبين تعالى في كتابه العزيز أن الله رؤوف ، رحيم ، ودود ،
عباده ، وأنه يحبهم ويحبونه (قرآن ٣ : ٣١ و ٥ : ٥٤ و ١٦ : ١٨ و ١٤ : ٨٥)
وغير ذلك كثير) وأنه وليهم (٢ : ٢٥٧) وهم أولياؤه (١٠ : ٦٢) وبدأ كل
سورة منه بيسم الله الرحمن الرحيم وبين رسوله أن الخلق عياله وأنه أشفق عليهم
وأرحم من الأم على بولدها وبذلك ونحوه حصلوا على فهم ما فهمه الأولون من الاب
والابناء بدون أن يلحقهم ما لحق أولئك من الشرك والوثنية ، فان البشر في زمن
البعثة المحمدية كانوا أرقى من سبقهم فكانت تكفيهم كما قلنا هذه العبارات لفهم
المراد من محبة الله لهم بدون تشبيه ولا تمثيل . ولا تنس أن محمدا هو خاتم النبيين
لذلك تركت هذه الاستعمالات المجازية في القرآن لعدم حاجة البشر إليها في فهم
المراد ولاهم اذا وقعوا بسببها في الوثنية تعمرا بعبادتهم عنها بعد ختم الوحي والنبوة
هذا وفي قول القرآن الشريف (رضى الله عنهم ورضوا عنه) وقوله (يحبهم
ويحبونه) من التكريم الالهي والتعجب والالطف ما لا يخفى على متأمل ، فكان
الله تعالى (واه امثل الأعلى) ساوى عباده به حتى صار يطلب رضاهم عنه وحبهم
له كما يطلبون هم ذلك منه ، وهو الذي بدأ - كما في هذه الآيات - بالرضا عنهم
والحب لهم . فأى رفع لنفوس البشر وجذب لقلوبهم - بعد ان أماتها الشرك
والوثنية - أكبر من ذلك ؟ فهم وان كانوا عباده إلا أنه لا يعاملهم معاملة السيد
لعيده بل معاملة الاخلاء بعضهم لبعض كما هو ظاهر من عبارات القرآن وهي
لاشك أدعى لرفع نفوس الناس وتشريفهم وجذب قلوبهم الى الله تعالى من

قول الانجيل ر ابانا الذي في السموات) فان الفرق بين درجة الاب مع ابنه ودرجة النظر مع نظيره لا يحتاج لتوضيح . وقول القرآن (واذا سألتك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله (ونحن اقرب اليه من جبل الوريد) ليس كقول الانجيل هذا انه في السموات إذ دلالة الأول على القرب لا تقارن بدلالة الثاني عليه ، وشتان بين من يدعو الذي في السموات وبين من يدعو الذي هو اقرب اليه من جبل الوريد ، وفرق بين النصراني الذي ينتسب الى الله ويقول إنه أبوه وبين المسلم الذي يتقرب اليه الله نفسه ويقول له: إني اقرب اليك من أجزاء جسمك الداخلية ، ويخاطب نفسه بقوله لها (ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي)

أما قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباءه قل فلم يذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويمذّب من يشاء) فليس المراد به إنكار تسميتهم أبناء الله بمعنى أحبائه بل المراد إنكار اختصاصهم بذلك . كما ادعت اليهود والنصارى (١) وبنائية الله وبالوحي والنبوة والخير الأكبر وغير ذلك دون سائر العالمين فبين تعالى لهم أنهم عنده كسائر الناس خصوصا في زمن البعثة المحمدية التي ساوت بين جميع العالمين وان كانوا فضلوا في بعض الاشياء ، وفي بعض الاوقات عن غيرهم الا أن ذلك لم يكن لسكل زمان ولا في كل شيء ، ورد عليهم دعواهم المحبة لله بأنهم يصومونه والمحب لمن يحب مطيع فهم كاذبون أيضا في دعوى محبتهم له ، ولو كان لهم عنده مزية على غيرهم لا ساوى بين الناس جميعا في العقاب الدنيوي والاخروي وان ذلك قال (يذبكم بذنوبكم) أي كباقي الناس فالمراد أن الخلق كلهم عياله تعالى وأنه يحب لهم جميعا ولم يبق مزية لكتابي على جاهلي ولا لأبيض على أسود ولا لعربي على عجمي بل الكل عند الله سواء (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) . ويجوز أن مذهب « وحدة الوجود » كان فاشيا في نصارى العرب ويهودهم كما كان فاشيا في أسلافهم الاوّلين

(١) واجم صفحة ١٢١ - ١٢٥ من هذه الرسالة

على ما بينا في حاشية (صفحة ١٤١) فيكون مرادهم بقولهم انهم أبناء الله أنهم موادون أي ان مادتهم هي من ذات الله تعالى ، فكذبهم القرآن في هذه الدعوى وبين أنهم مخلوقون محدثون هم وسائر الناس بقدرته ووضعه لا موادون منه ، فيجوز عليهم كل ما جاز على سائر الاحياء المخلوقة كالآلام والنل والمغاب وغيره ، ولا يعقل أن الله يهين نفسه ويعذبها لو صح قولهم ان ذاتهم هي من ذات الله تعالى ، بل له ملك السموات والارض بالقهر والايجاد لا يكونهما أجزاء منه. والوجه الاول - عندنا - أقرب الى ظاهر الآية فان المتبادر منها أن العطف في قوله (نحن أبناء الله وأحباؤه) هو للتفسير ، فتعصدهم أنهم وخدمهم أحب الناس اليه كأنهم أبناءه لأن ولد الانسان أحب اليه من كل من سواه كما لا يخفى

واعلم ان الله تعالى منزّه عن الانتمالات النفسية والجولات الفكرية والتأثيرات القلبية ونحوها من صفات الحوادث فوصفه تعالى بالحسب والرأفة والرحمة وغير ذلك هو أيضا لا ينطبق تماما على صفاته القديمة وانما هي ضرورة التعبير ألبتة الى هذه الالفاظ ونحوها لفهم منها فضله علينا

اما الحب عندنا في جانب الله فعناه (١) إفاضته الوجود وما يلزم له من النعم العديدة التي لا تحصى على جميع المخلوقين ولو كانوا به كافرين مشركين ودوام هذا التفضل والانعام على عباده المؤمنين الى الابد من غير أن يعود عليه تعالى أقل نعم له منهم جميعا أو أدنى فائدة ترتجى له إذ هو الغني عن كل ما سواه المفقير اليه كل من عداه، فحبه تعالى يمتاز عن حبنا في كونه صفة أزلية له تعالى وان تعلق بالوجودات بالفعل في وقت وجودها فهو كباقي الصفات الاخرى فان تماقها بالحوادث هو في غير الأزل مثل القدرة على الخلق، وأيضا فحبه أكبر وأعظم ولا تشوبه أدنى شائبة من الحاجة اليه أو المنفعة - كما قلنا - لا كالمعتاد الغالب في حبنا فهما خالص ، وهو

(١) المنار : هذا التفسير غير ظاهر والصواب ان كل ما طلق على الباري تعالى من الصفات التي يوصف بها الناس والاقبال التي تستند اليهم فانما تفسر مع التقوية بروح المعنى المستعمل لفهم من حبه للصالحين من عباده انه يعاملهم معاملة الحب لهيويه من الرعاية والعتاية التي يميزهم بها على الكثرة الفجرة الذين جحدوا فضله وشأنوا شرائحه وسنته مع تنزيهه عما لا يليق به كما اشار اليه الكاتب فحبه تعالى حلقة شأن من شؤونه اللائقة بما يترتب عليها ما ذكر فهو شخص من الفضل العام

يشمل جميع مخلوقاته حتى أعدائه منهم بالمعنى الذي بيناه هنا وهو دائم أبدا لعباده المؤمنين الذين يمدحهم بالخير العظيم، والفضل العظيم، والاحسان الكبير، من غير أن يكون شيء من ذلك واجبا عليه تعالى بل هو كله محض فضل منه ورحمة، وأيضا قدر ينشأ عن محب بعضنا بعضا شيء من الضرر كحسب الام الجاهلة لولدها حتى تمنعه من كل عمل فيه مشقة ولو كان نافعا أو ضروريا، وأما حب الله لنا فهو خال من كل ضرر ولا ينشأ عنه الا النفع المحض قال تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) وأيضا فالله عندنا غفور رحيم للذين هموا بما كثرت جرائمهم بشرط التوبة الصحيحة بدون انتقام ولا سبك دم (ولا يكلف الانسان ما لا يطيق)

أما أرقى أنواع الحب عند النصارى فهي التي تؤدي الى الانتحار لخلاص الناس (كما في كتاب صدق المسيحية مؤلفه توتون ص ٢٨٣) ولكن مثل هذا الحب هو من شأن الضعفاء العاجزين المحتلين الذين لا يقدرّون على خلاص محبوبهم فلذا ينتحرون والله منزّه عن ذلك وفوق ذلك، على أن مثل هذا الحب مشاهد بين الناس فكثيرا ما ينتحر العاشق في سبيل معشوقه والأم لأجل وادها مثلا فحب الله على قولهم هذا لا يمتاز عن الحب المعتاد بين ضمايف المخلوقين وشرارهم. ولعل من أسباب كثرة الانتحار بين الأفرنج هذه العقيدة إذ من مقتضاها أن الانتحار ليس بعار ولا عيب فيه مادام بهم نفسه قد ارتكبه ولو أن الحامل له عليه غير الحامل لا كثرتهم ولكن الانتحار على كل حال هو مظهر من مظاهر اليأس والضعف والجهن وقلة العقل والحيلة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (لاحظ أيضا أن إلههم هو الذي أباح لهم شرب الخمر وشربها معهم وناولهم إياها بيده كما سنبينه (مت ٢٦: ٢٧ - ٢٩ ومر ١٤: ٢٣ - ٢٥ ويو ١: ١١) (راجع كتاب دين الله ص ٩٨) فلذا نشأ فيهم الانتحار وشرب الخمر وهما من أكبر الموبقات ومع كل ما تقدم فالله تعالى باعترافهم لم ينتحر هو نفسه لخلاصهم بل ضحى (بالانسان يسوع) الذي أكرهه على ذلك إكراهها كما بيناه في مقالة العصب وغيرها وظلمه وهو بريء ولم يشفق عليه ولم يرحمه كما قال بولس (رومية ٨: ٣٢) فأين الثريا من الثرى وأين السماء من الأرض؟ فاذا لم يحمل الناس على حب الله خائفه لهم وتفضله عليهم بجميع أنواع النعم

الصغيرة والكبيرة وهدايتهم لم بدون مقابل ورحمتهم وعفوه عنهم وعدم تسكينهم
 مالا يطيقون فهل يحلمهم على حبه صلبه البري (يسوع) لاجل خطيئة آدم
 وخطيئتهم وهم لم يقهوا في المصيان إلا بملء ارادته وتقديره؟ ومهما بالغ بعضهم في
 إرادة الانسان واختياره فان ذلك مخالف لما في كتبهم (راجع يو ١٢ : ٣٩ - ٤١
 ورو ٩ : ١٧ و ١٨ و ١١ : ٧ و ٨ و ٣ : ١٢ و ٤ : ٢١ و ٩ : ١٢ و ١٥ : ١ و ١ ص ٢ : ٢٥
 وتث ٢ : ٣٠ و اش ٦ : ١٠ و يشوع ١٩ : ٢) وقد كان يمكنه أن يمنع وقوع الانسان
 (آدم) في هذه الخطيئة أو يمنع نسله من التأثر بخطأ أبيهم الذي أدخل بزعمهم
 الخطيئة في العالم كما قال بولس (رومية ٥ : ١٢) مع أنه لولا خفاقة آدم بطبيعته
 ميالا من قبل للشرب والاصيان لما عصاه وخالف أمره (راجع رسالة العلب ص ١٢٣
 - ١٢٥) ولو أراد أن ينجيهم من العقاب تفضلا منه ورحمة لما عارضه أحد ولما نافي ذلك
 عدله كما يزعمون والا فهل صلب البري بدون ارادته فداء للذين هو الذي لا ينافي
 ذلك المدل الذي ما فهو؟ (راجع صفحة ١١ - ١٣ من كتابنا « دين الله ») وهل
 إيقاعهم في المصيان بخلق آدم ميالا للشرب وخافهم كذلك وهو أخذتهم بذنبه
 وذنوبهم (أنظر مثلاتك ٣ : ١٥ - ١٩) وعدم العفو عنهم مطاقا إلا بسفك الدم
 هو الذي يحلمهم على حبه؟ ولا يحمل المسلمين ما ذكرنا على حب الله الرؤف
 بهم الرحيم المنعم عليهم بكل شيء الغفور لذنوبهم جميعا بدون سفك دم أحد
 متى صحت توبتهم ورجعوا اليه وحده مستغفرين خاضعين مطيعين؟ وهو الذي
 لا يسأل أحدا منهم الا عما اكتسبته يده؟ فتأملوا في ذلك أيها العاقلون واحكموا
 بيننا وبين القوم الظالمين . وليس غرضنا بهذه العبارة البحث هنا معهم في (مسألة
 القضاء والقدر) فقد وفيناها حقها في بعض أعداد المنار السابقة (م ١٥ ص ٧٣١)
 وإنما الغرض مقارنة العقيدتين وبيان أيهما أشد حملا للناس على حب الله
 وإذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لأنه مولود من مريم ومتمسكون
 في رحمة من دمها فهو كباقي أولاد آدم واقع في الذنب فهو أيضا يحتاج الى الكفارة
 مثلهم وإذا يكون غير طاهر ولا معصوما من الذنوب كما تزعمون لأنه « ابن الانسان »
 الخاطيء وناسوته مخلوق من مريم بمقتضى التولد الجسدي . وان كان لم يتلوث بذنب

(المنار - ج ١٦ ص ١٦٧) ابرادات على الفداء بانها تقتضي تقضى البارى تعالى وتقدس ٥٣٣

آدم فلم تلوث غيره؟ (رومية ٥: ١٢ و ١٧ و ١٥ كو ١٥: ٢١ و ٢٢) وكلنا من نسل آدم وطبيعتنا هي من طبيعته؟ وان كان الله طهره من الخطيئة بحلوله فيه فاذا يجوز التطهير من الذنوب بدون سفك الدم وهو خلاف ما تدعون؟ وان كان حلول الابن مظهرًا من ذلك فلم لم يظهر كم حاول روح القدس فيكم وكم هيكل الله الحي كما يتول بولس (١ كو ٣: ١٦ وأف ٤: ٦ وراجع أيضا أع ٢: ٤) فاذا كان حلول الله أو أحد ألقائمه في الانسان مظهرًا له من الذنوب فأي حاجة اذاً الى صلب المسيح؟ ولم لم يجعل الله موت شهدائهم الكثير بزعمهم كفارة عن باقي النوع الانساني وكلهم محتلون من روح القدس (رو ٥: ٥)؟ وان قيل انه باعتبار ناسوته واقع مثلنا في خطيئة آدم ولكن صلبه وهو ابن الله كاف لتكفير الخطيئة عن جميع بني آدم وهو عن ضميرهم، قلت ان كان صلبه باعتبار أنه إله جاز على الله الموت والألم والجزع والاستغاثة بغيره والضعف وغير ذلك مما أظن أنكم تنزهون الله تعالى عنه وخصوصاً بعد قول المصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) وان كان صلبه باعتبار أنه انسان فهو خاطئ مثلنا يقتضي طبيعته البشرية فلم لا يكون موته مكفراً عنه وحده ويكون ما ينال كلاً منا في هذه الحياة من المشاق والاهزان والموت أو القتل وغير ذلك كفارة له عن ذنوبه وقد كان أهل المقاب على ذنب آدم (كما في سفر التكوين) الموت والألم والتمسب وعداوة الشيطان أو الحية ونحو ذلك (تك ٣: ١٧ و ٣: ١٣-١٩) وكل هذه الأشياء واقعة بنا وباقية علينا الى الآن؟ وان كان لا بد من سفك الدم فهي دعوى لا دليل لكم عليها ولم يكن موت المسيح بسفك دمه وذبحه بل ان ما فاض منه من مساهير الصواب لم يكن هو السبب في الموت كما بيناه في كتاب دين الله (ص ٥ و ١٢) وفي رسالة الصلب (ص ١٢٨ - ١٣٠) ولم لم يزل عن الانسان ذلك القصاص بعد الصلب؟! واذا كان الله لا يكتفي بما حل بالانسان من المصائب والبلايا والموت وغيره في هذه الحياة ويصر على الانتقام منه في شخص أحد أفراد هذا النوع (المسيح) ويحمله من أنواع الاهانات والفظائع ما جعله يستغيث به فلا يغيثه ولا يرحمه (لو ٢٢: ٣٩-٤٦ و رومية ٨: ٣٣) مع أنه أخذ له ابناً وحل فيه - واذا كان أيضاً لا يكتفي بحلول روحه القدس في الناس ولا بتوبتهم واستقامتهم

ولا باستشهاد كثير منهم في سبيله الا بعد سفك دم عيسى ويحب الضحايا البشرية من قديم الزمان ويتقبلها من مقربها له (فص ١١ : ٢٩ - ٤٥) ويأمر أنبياءه بسفك دماء مالا يحصى من الحيوانات (١ مل ٨ : ٦٣) وقتل مالا يعد من البشر (تت ٢٠ : ١٦) ويسر برائحة المحرقات (لا ١٧ : ١٧) اذا كانت كل هذه صفات إلههم فهو مجرد من كل رحمة وشفقة وحنان وعدو للإنسان والحيوان . حتى أنه ندم على خلقه الانسان (تك ٦ : ٦) لشدة غيظه منه ، وبفضه له ، وخوفه منه ، (تك ٣ : ٣ و ١١ : ٦) فكيف يمكن الانسان أن يحبه بعد ذلك ؟ مع أن الله وهو أقدر منا طبعاً لم يحب الانسان ولم يرحم البعض أفراد هذا النوع بعد أن شبع وروي من الدماء التي تملأ الأنهار !! فهل يا قوم هذه العقيدة (١) هي التي تدعون أنها الطريقة الوحيدة لظهار محبة الله للإنسان وهل هذا إله محبة كما يسميه يوحنا (١ يوحنا ٤ : ١٦) وهل كل هذه الأشياء التي صدرت منه ضد الانسان تحملنا على حبنا له ولا طريقة تحملنا على حبه غيرها ؟ إن هذا لشيء عجيب (البقية تأتي)

الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة^(*)

(٤) مقتل الجهم والحارث وما أفضى من الوقائع اليه

في سنة ١٧٨ ولي ابن هبيرة العراق ، فكتب الى نصر بن سيار بمعهده على خراسان ، وطلب البيعة لمروان بن محمد بن مروان ، فأبى الحارث وقال : انما أمتي يزيد بن الوليد ولم يؤمني مروان ، ولا يجيز مروان

(١) كان من أثر هذه العقيدة في نفوس أتباعها أن الأفرنج أغرقوا في حب سفك دماء مخالفين في الدين أو الذهاب لهم برضون بذلك الإهم هذا ويرجونه من أعدائه هؤلاء في زعمهم ويسرونه برويته لدمائهم مسفوحة تتدفق كالأنهار على وجه الضراء لانه لا يمكنه النهو عن أحد الا بسفك الدماء ، فانهم من اله رؤف رحيم !!

(*) تابع لما نشر في ج ٦ م ١٦ ص ٤٤٩

أمان يزيد فلا آمنه . فخالف نصراً ، فأرسل إليه نصر يدعوهُ إلى الجماعة
وينباه عن الفرقة واطماع المدعو ، فلم يجبه إلى ما أراد ، وخرج فمسك
وأرسل إلى نصر : اجعل الأمر شورى ^(١) فأبى نصر ، وأمر جهم بن
صفوان أن يقرأ سيرته وما يدعو إليه على الناس ، فلما سمعوا ذلك كثروا
وكثر جمعهم ، وأرسل الحارث إلى نصر ليعزل سالم بن أحوز عن شرطته
ويغير عماله ويقر الأمر بينهما أن يختاروا رجلاً يسمون لهم قوماً يعملون
بكتاب الله ، فاختار نصر مقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيان . واختار
الحارث المعيرة بن شعبة الجهضي ومعاذ بن جبلة . وأمر نصر كاتبه أن
يكتب ما يرضي هؤلاء الأربعة من السنن ، وما يختارونه من المال ،
فيؤتيهم ثمر سمرقند وطخارستان

وعرض نصر على الحارث أن يوليه ما وراء النهر ويمطيه ثلاثمائة ألف
فلم يقبل . ثم راضياً بأن حكماً جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان ، حكماً
« بأن يمتزل نصر وأن يكون الأمر شورى » فلم يقبل نصر ، فخالفه
الحارث وقدم على نصر جمع من أهل خراسان — حين سمعوا بالفتنة —
وأمر الحارث أن تقرأ سيرته بالأسواق والمساجد وعلى باب نصر ، فقرئت
فأتاه خلق كثير ، وقرأها رجل على باب نصر ، فضر به غلمان نصر فأنزموهم
الحارث وتجهزوا للحرب

ودل رجل من أهل مرو الحارث على نقب في سورها ، فمضى
الحارث إليه ونقبه ودخل البلد وقتل من وقف في وجه جماعته ، وانتهبوا
منزل سلم بن أحوز ، وركب سلم حين أصبح وأمر منادياً فنادى : من

(١) هذا ما خيئه قبل من حرصه على الشورى ، وبتر الاستبداد

جاء برأس فله ثلثمائة ، فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقتلهم الليل
كاه ، وأتى سلم عسكر الحارث فقتل كاتبه ، واسمه يزيد بن داود
وأسر يومئذ جهنم بن صفوان فقال لسلم : ان لي وليا من ابنتك
حارث . فقال : ما كان ينبغي له أن يفعل ، ولو فعل ماأمتهك ، ولو ملأت
هذه الملاعة كواكب وأبرأك الي عيسى بن مريم مانجوت ، والله لو كنت
في بطني لشقت بطني حتى أقتلك ، والله لا يقوم علينا من اليمانية (١)
أكثر مما قتت ، فقتله

ثم غلب الكرماني على مرو ، وخطب الناس فأمنهم ، وهدم الدور ونهب
الاموال فأنكر الحارث عليه ذلك ، ثم أتى الحارس مسجد عياض وأرسل
الى الكرماني يدعوه الى أن يكون الامر شورى ، فأبى الكرماني فانتقل
الحارس عنه ، ثم اقتتل معه حتى قتل الحارث وأخوه وعدة ، وذلك سنة ١٢٨
هذا مجمل مارواه الثقات في سبب مقتل جهنم وغدومه الحارث ، وبه
يعلم ما كانا عليه من الحرص على اقامة أحكام الكتاب والسنة ، وجعل الامر
شورى ، وابعاء الانفاس في امرة الظالمين ، ورفض اعطياتهم والعمل لهم
ومن تأمل ما قص يعلم ان قتل جهنم انما كان لامر سياسي لا ديني ،
وقد صرح بذلك سلم (رئيس شرطة نصر) قاتله بقوله : والله لا يقوم
علينا من اليمانية اكثر مما قتت ، فتفطن ولا تكن أسير التقليد

(٥) من وهم في عام قتل جهنم وسببه وتصحيح ذلك

قدمنا ان مقتل جهنم كان عام ١٢٨ كما حكاه الطبري وغيره . وقال

(١) فيلق من فيالق العرب كان مرهوب المقام مخشي الخروج عليهم

الحافظ بن حجر في فتح الباري: أسند أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة له ان قتل جهم كان في سنة ١٣٢ (قال) والتمتد ما ذكره الطبري انه كان في سنة (١٢٨) وذكر ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن رحمة صاحب أبي اسحق الفزاري ان قصة جهم كانت سنة (١٣٠) (قال) وهذا يمكن جملة على جبر الكسر، أو على ان قتل جهم تراخي عن قتل الحارث بن سريج (ثم قال) وأما القول بأن قتل جهم كان في خلافة هشام بن عبد الملك فوهم، لان خروج الحارث بن سريج الذي كان جهم كانه كان بعد ذلك. ولعل مستند القول به ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق صالح بن أحمد ابن حنبل، قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان: أما بعد فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله (قال ابن حجر) ولا يلزم من ذلك أن يكون قتله وقع في زمن هشام، وان كان ظهور مقاتله وقع قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام والله أعلم ولا يخفى ان نيز هشام - بلجهم بأنه من الدهرية - في كتابه هذا - ان صح - انما أراد به زيادة الاغراء بقتله، ليكون حجة له، وعموماً على العامة، ومن لا يدري حقيقة الامر في هدر دمه. وقد علمت ان الباعث على قتله أمر سياسي محض، لان جهما كان خطيب الحارث وقارئ كتبه في الجامع، والداعي الى رأيه والى الخروج معه على بني أمية وعمالهم، لسوء سيرتهم وقبح أعمالهم وشدة بغيتهم كما أثرناه قبل ولا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل ان الدهرية لا يقرون بالوهية ولا نبوة. وجهم كان داعية للكتاب والسنة، ناقماً على من انحرف

عنها ، مجتهدا في أبواب من مسائل الصفات ، فكيف يستحل نبزه بالدهرية وهي اكفر الكفر!؟ ومن هنا يعلم أن لا عبرة بنز الامراء والملوك من ينقم عليهم سيرتهم بالالقباب السوءى ، والتاريخ شاهد عدل ، وليس المقصد التعزيب لجهنم والدفاع عن مذهبه وآرائه ، كلا ! فأنا أبعد الناس عن التعزيب والتعصب والتقليد ، ولكن الانصاف يدعو أن يذكر المرء عماله وما عليه اذا أريد درس حياته ومعرفة سيرته ، وذلك ما أوحينا هنا

(٦) فلسفة جهنم (أو مذهبه) في الأصول ، وتأثيره في العقول

قد حكى مذهب جهنم وفلسفته أبواب المقالات والمصنفون في الملل والنحل ، وكذا في كتب الكلام المطولة ، وفيما صنف للرد عليه وعلى أتباعه الجهمية

مرجع فلسفته ، وخلاصة مذهبه - : هو تأويل آيات الصفات كلها والجنوح الى التنزيه البحت ، وبه نفي ان يكون لله تعالى صفات غير ذاته ، وان يكون مرثيا في الآخرة ، وان يتكلم حقيقة ، وأثبت ان القرآن مخلوق هذه أشهر مسائل جهنم التي يقال لها (مقالة الجهمية) وله من الآراء سوى ذلك ، كاقول بنى جهة العلو ، والقول بالقرب الذاتي ، وانه تعالى مع كل أحد ذاتا كما حكاه الرازي الحنفي في كتابه (حجج القرآن) عن الجهمية ، وأورد أدلتهم من الكتاب والسنة فانظره

كان من أعظم شبههم في باب الصفات اعتقاد أن ظاهرها يفيد التشبيه بالمخلوق أي ان ما يفهم من نصوصها يماثل ما يفهم من صفات المخلوق ، فظاهر معناها التمثيل ، وهو مستحيل ، فيجب التأويل وقد رد عليهم بان الظاهر المفهوم لو كان المراد به خصائص صفات

المخلوقين حتى يشبه المولى بخلقه ، لما خالف أحد في ردّه ونفيه ، لأن هذا ليس مراداً بالاتفاق ، — للقطع بأنه تعالى ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، إلا أن هذا ليس هو ظاهرها ، وإنما ظاهرها ما يليق بالخالق تعالى . وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا . والصفة تتبع موصوفها ، فكما أن ذاته المقدسة ليست كذوات المخلوقين فكذلك صفاته .

بهذا يقرب الأمر من رفع الخلاف^(١) إذ الظاهر عند خصوم الجهمية غيره عندهم ، فاتفكت الجهة وللإمام ابن دقيق العيد تقريب آخر قرره في ذلك حيث قال : المنزهون لله عن سمات الحدوث ومشابهة المخلوقات بين رجلين : أما ساكت عن التأويل وأما متأول (م قال) والأمر في التأويل وعدمه في هذا قريب عند من يسلم التنزيه . فإنه حكم شرعي أعني الجواز وعدمه . فيؤخذ كما يؤخذ سائر الأحكام . إلا أن يدعي مدعٍ أن هذا الحكم ثبت بالتواتر عن صاحب الشرع . أعني المنع من التأويل . ثبوتاً قطعياً . فخصمه يقابله حينئذ بالمنع الصريح . وقد يتعدى بعض خصومه إلى التكذيب القبيح بالمنع الصريح اهـ

قال العلامة القبلي في العلم الشاخص . بعد نقله ذلك . ونعم ما قال . « وتقرّب مسافة الخلف بين الفريقين كان يمكن بمثل هذين التقرّيبين وغيرهما . لولا تعصب الحزبين كما سنبينه في آفة التعصب »

(١) قد بسط الكلام في مسألة الظاهر الإمام ابن تيمية في كتاب التبيينية صفحة (١٢٢) من المجلد الخامس من فتاويه المطبوعة ، وكذا في الرسالة المدنية المطبوعة في الهند في امر تسمى

وبالجملة فتأثير مذهب الجهمية في الأفكار، إنما كان بتبنيها إلى التأويل،
وسلوك منهج المجاز في تلك المسائل، ركان هذا الباب موصداً قبلها، لا
يعطرقه أحد ولا يخطر له

ثم درج المعتزلة على أثر الجهمية، قال الغزالي في الأحياء - مشيراً
اليهم - فمن مسرف^(١) في رفع الظواهر، انتهى إلى تغيير جميع الظواهر
والبراهين أو أكثرها، حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد
أرجلهم « وقوله تعالى « وقالوا الجلود لم تشهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي
أنطق كل شيء » وكذلك في الميزان والصراط والحساب ومناظرات أهل
النار وأهل الجنة في قولهم : « أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله »
زعموا أن ذلك كله بلسان الحال (ثم قال الغزالي) وأولوا من صفاته تعالى
الرؤية وأولوا كونه سميعاً بصيراً، وأولوا المراج وزعموا أنه لم يكن
بالجسد، وأولوا عذاب القبر^(٢) وجملة من أحكام الآخرة، ولكن أقروا
بخسر الأجساد، والجنة واشتمالها على الملاذ المحسوسة، وبالنار وباشتغالها
على جسم محسوس محرق يحرق الجلود» اهـ

﴿ (٧) مناظرة الجهم مع بعض السمنية وإخفاه إياه، وما علق على هذه المناظر ﴾

روي أن الجهم لقي بعض السمنية^(٣) الخصمين، فقال له السمني :
أريد مناظرتك، فإن ظهرت حجتي عليك دخلت في ديني، وإن ظهرت

(١) سيأتي بيان انقسام الناس في التجهم بأبسط مما هنا

(٢) سيأتي للمقبلي رد كون المعتزلة تنكر عذاب القبر في البحث ٩ من التنيه

لما وقع من خال النقل عن الجهمية الخ (٣) بضم السين المهملة وفتح الميم قوم في
الهند دهريون

حجتك علي دخلت في دينك ، فكان مما كلم به الجهنم أن قال له : أأنت
ترغم أن لك إلها ؟ قال الجهنم : نعم ، فقال له : فهل رأيت إلهك ؟ قال : لا ، قال
فهل سمعت كلامه ، قال لا ، قال فشممت له رائحة ؟ قال لا ، قال فوجدت
له حسا ؟ قال : لا ، قال : فوجدت له مجسا ؟ قال لا ، قال فما بدريك انه
إله ؟ فأخذ الجهنم في حجج السمني بمثل حججه ، فقال له : أأنت ترغم أن فيك
روحا ؟ فقال : نعم ، قال : فهل رأيت روحك ؟ قال لا ، قال فسمعت كلامه ؟
قال لا ، قال فوجدت له حسا ؟ قال لا ، قال : فكذلك الله لا يرى له
وجه ولا يسمع له صوت ، ولا يشم له رائحة ، وهو غائب عن الابصار
ولا يكون في مكان دون مكان

هذا ما حكاه الامام أحمد في الرد على الجهمية أثرناه باختصار وقوفاً

على موضع الشاهد من فطنة جهنم وبلاغته في الخامة خصمه

قال الامام ابن تيمية في التسمينية - بعد حكاية ذلك : لما ناظر الجهنم
من ناظره من المشركين السمنية من الهند الذين جحدوا الإله ، لكون
السمني لم يدركه شيء من حواسه ، لا يبصره ولا يشمه ، ولا يشمه ،
ولا بدوقه ، ولا يحسه ، كان مضمون هذا الكلام ان كل ما لا يحسه
الانسان بحواسه الخمس ، فانه ينكره ولا يقرب به ، فاجابهم الجهنم انه قد يكون
في الموجود ما لا يمكن احساسه بشيء من هذه الحواس وهي الروح التي
في العبد ، وزعم انها لا تخص بشيء من الامكنة . وهذا الذي قاله هو
قول الصابئة الفلاسفة المشائين (ثم قال ابن تيمية) : والحجة التي ذكرها
مشركو الهند باطلة ، والجواب الذي أجاب به الجهنم باطل ، وذلك ان
قول القائل ما لا يحس به العبد لا يقرب به أو ينكره ، اما ان يريد به ان كل

أحد من العباد لا يقر إلا بما أحسه هو بشيء من حواسه الخمس، أو يريد به أنه لا يقر العبد إلا بما أحس به العباد في الجملة، أو بما يمكن الاحساس به في الجملة

فإن كان أراد الأول، وهو الذي حكاه عنهم طائفة من أهل المقالات، حيث ذكروا عن السمنية أنهم ينكرون من العلم ما سوى الحسيات، فينكرون التواترات والمجربات والضروريات العقلية وغير ذلك، إلا أن هذه الحكاية لا تصح على إطلاقها عن جمع من العقلاء في مدينة أو قرية. وما ذكر من مناظرة الجهم لم يدل على إقرارهم بتفسير ذلك، وذلك أن حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض في الأقوال أخبارها وغير أخبارها وفي الأعمال أيضاً، فالرجل منهم لا بد أن يقر أنه مولود، وإن له أباً وطيئاً أمه، وأماً ولديه، وهو لم يحس بشيء من ذلك بحواسه الخمس، بل أخبر بذلك ووجد في قلبه ميلاً إلى ما أخبر به، وكذلك علمه بسائر أقاربه من الأعمام والأخوال والأجداد وغير ذلك، وليس في بني آدم تنكر الإقرار بهذا. وكذلك لا ينكر أحد من بني آدم أنه ولد صغيراً، وأنه ربي بالتنذية والحضانة ونحو ذلك حتى كبر، وهو إذا كبر لم يذكر احساسه بذلك قبل تمييزه، بل لا ينكر طائفة من بني آدم أمورهم الباطنة مثل جوع أحدهم وشبعه، ولذته وألمه، ورضاه وغمضه، وحبه وبنفضه، وغير ذلك مما لم يشعر به بحواسه الظاهرة، بل يعلمون أن غيرهم من بني آدم يصيبهم ذلك، وذلك مما لم يشعروا به بالحواس الخمس الظاهرة، وكذلك ليس في بني آدم من لا يقر بما كان في غير مدينتهم من المدائن والسير والمتاجر وغير ذلك مما هم متفقون على الإقرار به، وهم

مضطرون الى ذلك . وكذلك لا ينكرون ان الدور التي سكنوها قد بناها
البناءون ، والطبيع الذي يطبخونه طبخه الطباخون ، والثياب المنسوجة
التي يلبسونها نسجها النساجون ، وان كان ما يقرون به من ذلك لم يحسه
أحد بشيء من حواسه الخمس وهذا باب واسع ، فن قال ان امة من
الام تنكر هذه الامور ، فقد قال الباطل

وقول من يقول من المتكلمين : ان السوفسطائية قوم ينكرون حقائق
الامور ، وانهم منتسبون الى رئيس لهم يقال له سوفسطاء ، وان منهم من
ينكر العلم بشيء من الحقائق ، ومنهم من ينكر الحقائق الموجودة أيضاً
مع العلوم ، ومنهم اللاادرية الذين يشكون فلا يجزمون بنفي ولا اثبات ،
ومنهم من لا يقر الا بما أحسه . قد رد هذا النقل والحكاية من عرف
حقيقة الامر ، وقال : ان لفظ السوفسطائية في الاصل كلمة يونانية معربة ،
أصلها سوفسطا : أي الحكمة الموهبة ، فان لفظ سو معناه في لغة اليونان
الحكمة ولهذا يقولون فيلا سوفقأي محب الحكمة ، ولفظ فسطا معناه
الموهبة ، ومعلم المتأخرين المبتدعين ارسطو لما قسم حكمتهم التي هي مبتنى
علمهم الى برهانية وخطابية وجدلية وشعرية وموهبة وهي المناظرة سماها
سوفسطا . ثم ظن بعض المتكلمين ان ذلك اسم رجل وانما أصلها ما ذكر .
وان كان لفظ السفسطة قد صار في عرف المتكلمين عبارة عن حجب الحقائق ،
فلا ريب ان هذا يكون في كثير من الامور ، فن الامم من ينكر كثيراً من
الحقائق بعد معرفتها كما قال تعالى : «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا»
وقد يشبه كثير من الحقائق على كثير من الناس كما قد يقع الغلط للحسن
أو العقل في أمور كثيرة ، فهذا كله موجود كوجود الكذب عمداً أو خطأً

اما اتفاق امة على انكار جميع الصلوات والحقوق أو على انكار كل
 منهم لما لم يحسه ، فهو كاتفاق امة على الكذب في كل خبر ، أو التكذيب
 لكل خبر . ومعلوم ان هذا لم يوجد في العلماء والعلم بدمم وجود امة على
 هذا الوصف كالعلم بدمم وجود امة بلا ولادة ولا اعتناء وامة لا يتكلمون
 ويخبرون ونحو ذلك مما يعلم ان البشر لا يوجدون على هذا الوصف
 فالقول بوجود امة لا تقر بشيء من الخبرات الا أن تحس الخبر
 بعينه ينافي ذلك ، واذا كان كذلك فأولئك المتكلمون من المشركين والسمنية
 الذين ناظروا الجهم قد غلطوا الجهم ولبسوا عليه ، - حيث أوهموه ان
 مالا يحسه الانسان بنفسه لا يقر به ، فكان حقه أن يستفسرهم عن قولهم :
 مالا يحسه الانسان لا يقر به : هل المراد به هذا أو هذا ، فان أرادوا ذلك
 المعنى الاول أمكن بيان فساد قولهم بوجوده كثيرة ، وكان أهل بلادهم
 وجميع بني آدم يرد عليهم ذلك . وان أرادوا المعنى الثاني - وهو ان مالا
 يمكن الاحساس به لا يقر به ، فهذا لا يضر تسليمه لهم ، بل يسلم لهم ويقال
 لهم فان الله تعالى تمكن رؤيته وسمع كلامه ، بل قد سمع بعض البشر
 كلامه - وهو موسى عليه السلام وسوف يراه عباده في الآخرة ، وليس
 من شرط كون الشيء موجوداً أن يحس به كل أحد في كل وقت ، أو
 ان يكن احساس كل أحد به في كل وقت ، فان أكثر الموجودات على
 خلاف ذلك ، بل متى كان الاحساس به ممكناً ولو لبعض الناس في بعض
 الاوقات ، صح القول بأنه يمكن الاحساس به ، وقد قال تعالى : « وما
 كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب ، أو رسل رسولاً
 فيوحى باذنه ما يشاء » وهذا هو الاصل الذي ضل به جهم وشيئته حيث

زعموا ان الله لا يمكن أن يرى ولا يحس به بشيء من الحواس كما أجاب
امامهم الاول للسمنية بإمكان وجود موجود لا يمكن احساسه، ولهذا كان
أهل الاثبات قاطبة متكاهوم وغير متكاهيم على نقض هذا الاصل الذي
بناه الجهمية، وأثبتوا ما جاء به الكتاب والسنة من أن الله يرى ويسمع
كلامه وغير ذلك، وأثبتوا أيضاً بالمقاييس العقلية ان الرؤية يجوز تعلقها
بكل موجود فيجوز احساس كل موجود، فالإمكان احساسه يكون
معدوماً، ومنهم من طرد ذلك في اللمس، ومنهم من طرده في سائر
الحواس كما فعله طائفة من متكاهة الصفاتية الاشعرية وغيرهم
والمقصود هنا ان أولئك المشركين المناظرين قالوا كلاماً مجملاً، فحملوا
الخاص عاماً والمقيد مطلقاً حيث قالوا: أنت لم تحسه، وما لم تحسه أنت
لا يكون موجوداً: والمقدمة الثانية باطلة، لكن موهوماً بالمعنى الصحيح،
وهو ان ما لا يمكن احساسه بحال لا يكون موجوداً: اه كلام شيخ
الاسلام ابن تيمية رحمه الله

البقية تأتي

نظرة في الحرمين الشريفين

« ومشروع جماعة خدام الكعبة »

ان السبب الذي دعا مؤسسي مشروع جماعة خدام الكعبة الى تأسيسه هو
اعتقادهم ان الحكومة العثمانية لم تعد قادرة على حماية الحرمين الشريفين . وقد دعى
الشيخ الجليل النواب وقار الملك الشهير الى الانتظام في سلك جماعة خدام الكعبة
فقبل ذلك مع الفخر والشكر والسكنة اعتذر عن حضور جلسات لجنة الجماعة لضيقه
وكتب مقالة في بعض الصحف قال في أوائلها ما ترجمته :

« الاصل ان كل دين اذا لم تكن له قوة شديدة تحافظ عليه بقاؤه وثباته وحفظ آثاره في متنى السر والصهوبة ، وقد يخرج أحيانا عن الأمكان ، وان ما فاته نصارى البلقان المفيرون من اكراه مئات الألوف من المسلمين على التنصر بقوة السيف لاوجه له الا أن الترك ما كانوا يقدررون على كفتهم ومنهم لتلك الاسباب التي فعلها كنسا ، والثاني عدم وجود قوة شديدة في هذا الوقت تحفظ بها حرية المسلمين »

ثم قال النواب الجليل : ان الانكال على مشروع خدام الكعبة بخالف الفتوة والعزم وان من رأيه « انه يجب على المسلمين أن يوقنوا مع التمسك القوي بهذا المشروع ان الترك هم المنصر الاسلامي الوحيد في الدنيا الذين اذا تظهروا من النقائص الداخلية والخارجية يمكنهم أن يقوموا على أحسن وجه في المستقبل ان شاء الله بما كانوا قائمين به الى الآن من المحافظة على تلك الاماكن والقيام بخدمة الكعبة العظيمة » ثم أورد آراء ونظريات وتعميات في حال الترك وما يترتب على ميلهم الى التجارة والحرفة والصناعة اذا هم مالوا ، وبني على تلك الآراء والنظريات أنهم يمكنهم حماية اخوانهم وحيرانهم الايرانيين فوق حماية البلاد المقدسة وغيرها . وكانت نتيجة آرائه دعوة مسلمي الهند الى مساعدة الدولة العثمانية بالمال ، لتحقيق هذه الآمال ، وذلك بشراء قراطيس الدين الذي أصدرته نظارة المالية العثمانية

نتيجة حسنة لا تناقشه في مقدماتها من هذه الجهة بل نشكر له هذه الدعوة فان أقل فائدتها من امداد اخواتنا مسلمي الهند لدولتنا بالمال أنه ربما تستفي بذلك عن بيع اراضي بلادنا للأجانب وقد عرضتها للبيع رسميا وهذا أكبر المصائب علينا وعلى حرمنا . واسكنه قال في سياق كلامه كلمة عن العرب لا بد لي من ذكر ترجمتها هنا وبناء البحث في خدمة الكعبة العظيمة بل الحرمين الشريفين عليها وعلى الكلمة الأولى التي قالها في اخواتنا الترك وذكرناها في فاتحة كلامنا هنا ، وهي :

« ان شعبانا أقوىاء مثل العرب عشاق الاسلام اذا مزجوا دمهم بهرتهم في المحافظة على الكعبة وروضة النبي (ص) وبقية الاماكن المقدسة مع الأتراك فلا يمكن لأي قوم في الدنيا مقابلتهم في جباههم ورمالهم . وهى ما عرف العرب ومهروا في العلوم والفنون الجديدة التي بدأ الترك بسلسلتها من إنشاء الجامعات في البلاد العربية فاعلموا ان هؤلاء العرب هم أولاد أولئك العرب الذين نشروا الى مدة من الزمن انوار العلوم في جميع الدنيا » اه

أقول: ياليت صديقنا النواب الجليل الصادق النية كان واقفا على حقيقة حال العرب

والترك ليؤلف بعقله المنطقي الكبير أقيسة مقدماتها صحيحة فتأتي بالنتائج الصحيحة التي تحتاج إليها من مثله ، وانني مضطر بسائق المصلحة الاسلامية الى ان اقول له (١) ان اخواتنا الترك ليسوا هم الحماة للحرمين الشريفين الى الآن (٢) وانهم ليسوا ارقى من اخواتهم العرب في العلوم والفنون وال عمران (٣) وانهم دونهم في التجارة والزراعة والسكسب (٤) وانه لا يوجد أحد في الدنيا يقدر على حماية الحرمين من العدو الاجنبي الا عرب الجزيرة من الحجازيين واليمانيين والنجديين والعراقيين والشاميين (٥) وان دولة الترك هضمت حقوق العرب وتعدت اضعافهم وجعل الحرمين وما حولهما ابدد بلاد الدنيا عن العلوم والفنون وال عمران (٦) واتاقتنا بعد الدستور لفظها بحقوق العرب كافة على قاعدة اللامركزية لتقوى وتصر كل بقعة بحسب حالها المناسب لها في طبيعة الاجتماع البشري (٧) وانها كانت تقابل مطالبنا بالاحتقار والسخرية والسعي في تزييق الكلمة حتى علمت ان عاقبة هذا خسر وخطر فخرجت للوفاق وسيتم ان الله تعالى على الوجه النافع المرضي ، فان نازعتني في مقدمة من هذه المقدمات فانا مستعد لبيانها له بالتفصيل

بقيت المسألة الحربية والشجاعة . ان العرب قسيان بدو وحضر فالحضر من القطرين الشامي والعراقي مشاركون لاخوانهم الترك في علم الفنون العسكرية الأوربية وفيهم مئات من الضباط اركان الحرب وغير اركان الحرب متخرجون في أوربة وفي الاستانة ، والمسكر يؤخذ من عرب ولايات القطرين وما بينهما كالوصل وديار بكر بالنظام الذي يؤخذ به من الولايات التركية وكل منهما آية في الشجاعة ولكن ضباط الترك اكثر . وقد ظهر لنا بالعيان ان الحرب النظامية التي يدير حركتها هؤلاء الضباط هي التي اذلتنا واسقطت قيمة شجاعة جنودنا في الحرب البلقانية الاخيرة وفي الحرب الروسية التي كانت قبلها وكانت مقدمة لاستقلال هؤلاء البلقانيين بعد ان كان اكثرهم تابعا لدولتنا ونسب فيهما لقواد الترك من الخيانة ما لم يتلوث بمثله العرب ، ولا يشك أحد في ان سلانيك عاصمة احرار الترك والمركز العام لجمعية الاتحاد والترقي قد اخذها اليونان غنيمة باردة بخيانة حسني باشا ورجاله . ونحن لانحب المفاضلة بين العرب والترك في امر مشترك بينهم كالجندية وانما ذمنا هنا خاص ببعض القواد والرؤساء الذين كانوا سبب كل بلاء حل بدولتنا لا لتقصير التركي . على انه قد كان للعرب في هذه الحرب البلقانية حملات خصمهم العالم بالثناء عليها . لا افضل شعبا على شعب في الشجاعة والحرب ولا كني اقول : ان المدرسة الحربية وغيرها من مدارس الاستانة لم تفسد من دين

العرب واخلاقهم كما افسدت من غيرهم .

واما البدو من العرب ومن على شاكلتهم من سكان المدن والقرى في عقر الجزيرة فهم أشجع قلبا وأشد بأسا من حضر العرب والترك الموصوفين بالمدينة حتى ان عرب اليمن ونجد يصفون الجندي النماني بالطين والضعف ، ولو كان هؤلاء القوم يعرفون من النظام العسكري ما يعرفه الجنود النماني ويحملون من السلاح ما يحمله - كان الثابور منهم يغلب عشرة توأير من غيرهم .

قد أصبح من البديهيات التي لا تحتاج فيها اثبات أن الجيش النماني لا يقدر على صد اية دولة من الدول الكبرى اذا ارادت الاستيلاء على الحجاز وانما يقدر على ذلك عرب الحجاز واليمن ونجد والشام والعراق ، لا يحتاجون فيه الا الى القوات الضرورية والسلاح والذخيرة واتفاق الكلمة ، فان كان هؤلاء مستعدين بما فاكرنا للدفاع عن حرمهم وبلادهم لا يمكن أن تتجرأ دولة أوربية على الاضطهاد بناهم لاسباب متعددة (منها) شجاعتهم وصبرهم وعدم ميالهم بالموت (ومنها) أنهم لا يقفون في وجه عدوهم ويحاربونه حرباً نظامية يقضى بها على مصكرهم اذا غلب ، بل يتألفون مصائب تهاجم مكان الضعف منه عند اصابة الفرة فان لقيت ما لا قبل لها به فرت من وجهه في صحاريها واعتصمت بجبالها حتى تصيب غرة أخرى (ومنها) طبيعة البلاد وتقدر مهيئة الاوربي فيها (ومنها) ان الخسارة الكبيرة فيها ليس وراءها ربح مادي يكون عوضاً عنها . وقد انقرض التاريخ الذي كان الاوربيون يفسكون فيه انهار الدماء لاجل الانتقام الديني أو منظمة الملوك وقهر أعدائهم .

كل ما يمكن أن تفعله دولة أوربية بحرية في هذه السبيل هو أن تستولي على سواحل جزيرة العرب فتبدأ منها بما عدا الحجاز كاليمن وحضر موت والعراق وسورية ثم تجبل سواحل الحجاز تحت مراقبتها البحرية فتمنع عنها السلاح ، وتلقي المداوة والبغضاء بين أمراء الجزيرة ، فتغري بعضهم ببعض وتساعد من يستجيب لها على خصمه بالمال حتى اذا ما قل الحديد والحديد ، وبأس القوم بينهم شديد ، وضبطت موارد الرزق ومنع السلاح تعقد الدولة التي تفعل ذلك مع كل أمير وزعيم في جهة من جهات الجزيرة اتفاقاً على حرية التجارة وتأمين التجار وغيرهم ، ويدخل وراء ذلك الحر وتجارة والبغاء وتجاره ، والبشرون وكتبهم ، كما وقع في مسقط والسكوت وجميع بلاد الدولة ، فيقع المداة الشديد بين الشعب ورؤسائه ويتم لاعداهم ما يريدون منهم . وكما أظهر دعاة النصرانية من الافرنج الشغف والميل والرجاء والامل بأن ينشروا دعوتهم في

جوار السكبة وعرفات ومسجد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام؟ ولم أظهر تنصبو السياسة ما يتمونه من نقل السكبة والقبر الشريف ووضعها في { اللوفر } أو غير اللوفر من دور التحف والماديات في أوروبا لتكون أثراً تاريخياً يفتخرون به (قد بدت البتضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر . قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون) فالواجب على الدولة العثمانية أولاً وبالذات أن تعترف بالاستقلال الإداري والدفاعي لجميع امارات البلاد العربية ومنها الحجاز وعسير واليمن بشرط ان لا تنفرد إمارة منها بمقد اتفاق ولا معاهدة مع الاجانب لسياسية ولا اقتصادية، وأن تساعد على تنظيم ادارتها وقوى الدفاع فيها وعمراتها بالوسائل المقتنة المرضية عند أهلها، وجمع كافة أمورها، وأن يكون الجند الذي ينظم فيها عوناً للدولة على أية دولة أجنبية تحاربها بقدر الاستطاعة وبهذا تريح الدولة قوة كبيرة لا تنفق عليها شيئاً من المال، وتستفيد اخلاص العرب في هذه الامارات وفي ولاياتها السورية والعراقية، ولا تخسر في مقابلة هذا الربح شيئاً فانها منذ أعلنت امتلاكها لتلك الامارات في جزيرة العرب الى هذا اليوم لم تريح خزينتها منها شيئاً بل خسرت الملايين من الأموال ومئات الألوف من الرجال وتخريب البلاد وفساد العمران . فبهذا يحفظ الطرمان الشريفان من عدوان الاجانب، فان الشيء لا يحفظ الا بحفظ سياجيه

فان قيل : ان الدولة ما تمدت اضفاف العرب وجرمت بلادهم حتى الحرمين الشريفين من العلم الا خوفا ان يمتزوا ويقووا فيستقلوا دونها ويستعيدوا الخلافة الاسلامية فكيف تسمى هي الى تقويتهم ؟ فالجواب ان هذا اللقب قد جنى على الاسلام والمسلمين أكبر الخطوب والمصائب وكان أشد أسباب ضعفهم من حيث لم يفهم شيئاً وأنا أضمن ان اولئك الاسراء يرضون بأن يستترفوا لسلطان الدولة بالخلافة اذا هي رضيت بما ذكرنا

والواجب على المسلمين في جميع بقاع الارض أن يساعدوا أهل تلك البلاد المقدسة على كل ما به حفظها وحياتها الدينية والمدنية سواء وقعت الدولة للقيام بما يجب عليها أم لم تقع بذلك، وانما تطلب المساعدة منهم بلئلا ثم بالرجال الذين يصرفون ذلك المال في انشاء المدارس والملاجئ وأسباب القوة والعمران، وتحسين معيشة العربان، واذا نجحت (جمعية خدام السكبة) وأصلحت قانونها فانها تستطيع أن تؤدي خدمة جليلة يشكرها لها الله تعالى من فوق عرشه ويثيبها عليها ويشكرها لها جميع المسلمين، ونق وأوا باكورة عمرتها يدخلون فيها أفواجا والله الموفق والمستعان

﴿ احتفال لتكريم احمد فتحي باشا زغلول ﴾

احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية يمد في مقدمة الذين نبهوا بمصر في هذا العصر ، وهو من مربي الاستاذ الامام في الفلسفة والادب والاجتماع وعلو الهمة ، ومن مزاياه التي فاق بها أهل طبقة الذين تعلموا على الطريقة الأوروبية وابعوا علومهم في أوروبا أن اشتغاله في خدمة الحكومة بالجد وترقيه في مناصبها لم يصرفه عن الاشتغال بالعلم مطالمة وترجمة وتصنيفا فله عدة آثار علمية مطبوعة ما بين مصنف ومترجم وهو حسن الاختيار لما يترجمه ، وناهيك بترجمته لكتاب روح الشرائع تأليف بنام الشهير ، وكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين لأدمون ديولان في التربية والتعليم ، وكتابي روح الاجتماع وسر تطور الأمم - كلاهما لغوستاف لوبون - الذين هما من خير ما كتب الا فرنج في علم الاجتماع الانساني . وكان آخر ما ألفه شرحه للقانون المدني المصري الذي اعجبت به الحكومة وجمهور رجال القانون من القضاة والمحامين . وقد اسمني مقدمته قبل إتمام طبعه فرأيتة يجول في علم القوانين جولان الأئمة المجتهدين في علم الفقه فتذكرت له مثل هذه الجولة الاجتهادية إذ حضرت منذ خمس عشرة سنة سما كته الأمير سيف الدين بحكمة مصر الاهلية وكان رئيساً لها

ولما طبع هذا الشرح وانتشر اجتمع بعض رجال القانون والملم من قضاة ومحامين وغيرهم تحت رئاسة الشيخ محمد نجيب مفتي نظارة الحفانية ودعوا الى الاحتفال به في دار الجامعة المصرية فاجاب الدعوة جمهور عظيم من قضاة الشرع وعلماء الأزهر وقضاة المحاكم الاهلية والمحامين والادباء والوجهاء وخطب شكري باشا وعبد العزيز بك فهبي والدكتور صروف وحمود بك ابو النهر فأتوا على المحتفل به وعلى كتيبه عامة وكتابه الجديد خاصة ، وختمت الحفلة بخطبة له كانت أشد الخطب تأثيرا كما كانت احسنها إلقاء وهذا نصها :

﴿ خطبة فتحي باشا ﴾

سادتي !

رجعت الى المناجم التمس منها كلمات تسمو معانيها الى سماه فضلكم ، أو صحيفة حمد تفي بقليل من واجب شكركم ، فإراقني لفظ ولا شاقني معنى ، ورجبت عن التقيب والاستفادة ، الى الأقرار والشهادة

أنا عاجز ، لهم أنا عاجز عن إيفائكم حق الشاه لقاء صنيتكم ، لسكني لن أعجز
عن الاحتفاظ بيهديكم ، والبقاء على الدوام متأثراً بجميلكم

شرفتم هذا المسكن لتكريم خادم فظنتم به خيراً ، وما خيره إلا منكم ، وأردتم
أن توفوا له فضلاً والفضل أنتم مواليه ، ولا أرى في اجتماعكم هذا الاحركة نفسية
من حركات الامة تقطع دور السكون ، وتعلن يقظتها وشخصها نحو الرقي ، بمد أن
اختبرت الأفكار وتساكن اليقين بأن لا حياة إلا بالحضارة ، ولا حضارة إلا بالعلم ،
وما أنا إلا ذرية تحذمتوها للقيام بهذه الحركة المباركة

هذا مظاهر خلق جديد كمن حتى اكتمل ، وسكن حتى نما وتم ، خلق لا تقوم
أمة بدونه وهو عماد كل رقي ، هو محبة السك خير السك في كل فرد من الافراد ،
وظهور هذا الخلق دليل على ما للامة من الصفات السكرية الاولى ، ومن الاخلاق
النظرية الاجتماعية ، مما اذا عوج لـج صفا ، وأعلى مكانتها ، ووصل بها الى الدرجة التي
تستحقها في هذا الوجود

من يجبر حال هذه الامة ويقف على كنه خلقها ، ويعرف جيداً حقيقة خصائصها ،
ويدرك الصحيح من آمالها ، وينعم النظر في أعمالها ، يتشع بأن التربة زكية لا يفسد
زوعها الا شيء من البذور الرديئة ، وبأن الخلق كريم يشاء ستار من عدم العلم التام
بالواقع ، وبأن الآمال كيزة شريفة لسكنها مشوبة بشكوك وأوهام تطوح بنا يوماً
ذات اليمين ويوماً ذات الشمال ، أما أعمالنا فشمرة هذا وذلك ، نهتاج والسكون واجب ،
ونلهو وكل التعجب في العمل ، وما كان شيء من كل هذا يكون لولا خطأ في تقدير
حقيقة حالنا ، وعدم التفات الى حركة البيئة التي نحن فيها ، ونسيان لشيء كثير من
الماضي ، وهو عن الحاضر ، وعدم اهتمام بما هو آت ، ومحال أن تدوم هذه الحال ،
فلا بد لنا من اعداد العدة اللازمة لذلك التحول وما هي الا العلم

العلم هو سلم الاعم الى حضارتها ، فهو كاشف ظلمات الجهل ، ومسدد آراء ، ومنسجج
كل مجهود ، هو الذي اخترق الارض فأخرج مكنوناتها ، وحكم في المادة فاستلب
منها كنوزها ، وتسلط على البحار فسادها ، وورق الى الجو خلق في القبة الزرقاء طالباً
لناس علواً وكالا ، وقرب الأبعاد فأضاف الى الوقت أوقاتاً ، وضم الى حياة الانسان
حياة وحياة ، بهذا أثار البصائر وشد العزائم ، وقوى الهمم ، فأنهض الامة ، وأعلى كلمة
التي كان حظها منه وفيها

أرجو أن يكون في مظهركم هذا دليل على اتنا قطعنا دور التناثر والتفرق ، وعرفنا

الصواب بعد ان حجبتة عنا الارهام زهناً طويلاً ، ودخلنا من باب العمل الصحيح النافع ، واقتننا بأن الضعف - وما الضعف الا الجهل - يطمس على القلوب ، ويجهل القوم يرون حسنا ما ليس بالحسن ، يظنون أن التأخر آت من عارض خارجي وانهم اذا قدموا عن الناس وسائل التقدم فالمتقدم يجذبهم الى الوراء ، لسكنهم متى علموا عرفوا أن السلة ذاتية ، وأن الدواء في اليد ، وأن قتل الوقت في الظنة والاهتمام ، مضيعة لما يفيد ، وداع جديد من دواعي الضعف والتأخر .

أرجو أن يكون في اجتماعكم هذا دليل على السامة من هذه الحال ، بل على الفرع من أخطارها الاجتماعية الكبرى ، وعلى ان العلم الذي ينبت فينا أخذ ينقي الضمائر ويجمع شمل المتفرقين ، ويطهر السرائر ويوحد كلمة المتنافرين ، وينير البصائر فيهدينا الى أن التآزر شرط النجاح ، وأن يد الله مع الجماعة ، وأن التباغض مجلبة الشر ، والتباغض يهد سبيل الذل ، وان في التضامن تهلكة للناس

لعل رجائي محقق باقبالكم على هذا المكان ملتفين حول راية واحدة مع اختلاف العناصر والمعتقدات ، وهنئين من روح واحد ألف بين قلوبكم جميعاً فتواقم وجثم اخواناً فرحين بوجه باسم يحيي موجد هذا الروح وباعت ذلك المشهور ... العلم سادتي !

ما خيم الجهل في أمة الا أظها ، وما انبج ضوء العلم بين قوم الا عزوا
أيها العلماء . أيها العظماء . أيها الشعراء والادباء ، قادة الافكار ، دعاة الامة ،
ارباؤا بها فالسبيل واضح ، علموا الامة ، علموا الامة

(المنار) اشار الخطيب المحتفل به الى ما امتاز به هذا الاحتفال على غيره حتى كان هو الأول في بابه ، وهو اجتماع اصناف من الناس لم يتفق اجتماعهم في أمثاله ، فقد كانت لجنة الاحتفال مؤلفة من بعض علماء الأزهر وعلماء القانون وغير القانون من العلوم المصرية ، بعضهم من المسلمين وبعضهم من النصارى ، وبعض النصارى من قبيل مصر وبعضهم من السوريين ، وكذلك الذين اجابوا الدعوة وحضروا الاحتفال . ومن أكبر ضروب المبرة في هذا الاجتماع حضور طائفة من علماء الأزهر وكون رئيسه من اشهر فقهاءهم (وهو الشيخ محمد بخيت) وقد كانوا من قبل يشددون التفكير على القوانين وتعلمها ومن يحكم بها ولا تقول أكثر من ذلك في هذا المقام . ثم صار بعضهم يدخلون أبناءهم مدارس الحقوق ليتعلموا هذه العلوم ويحكموا بهذه القوانين . على أن القانون المدني اقرب من سائر القوانين الى فقه المسلمين

ومن ضروب العبوة فيه اختلاف ذوق المسلمين وشمورهم الديني والأدبي في مسألة تدل على مبلغ تأثير التفرنج في البلاد ، وهي ان بعض المسلمين الطاهرين كان انكر على جماعة العلماء تأخير صلاة المغرب الى قرب وقت المشاء فلما صلوا هم مروا بذلك وأتوا خيرا ، وأنكر آخرون عليهم انهم قاموا من مكان الاحتفال قبل انتهائه الى مكان آخر صلوا فيه وعدوا ذلك من قلة الذوق ورأوا أنه كان ينبغي لهم تأخير المغرب عن وقتها ، واعل بعض هؤلاء لا ينكر عليهم ترك صلواتهم البتة لأجل الاحتفال ، فأين الشمور الاسلامي ضد هؤلاء من شمور مسامي نجد واليمن الذين لم يبق لهم قفة بأحد من علماء الاهصار التي دخلها التفرنج وفشا فيها يقول أولئك المسلمون ان هذه المنكرات هي التي اضعفت الاسلام واضاعته ، ويقول هؤلاء المتفرنجيون ان جمود أولئك المسلمين وجهلهم بمحضارة العصر هي التي اضعفت ملك الاسلام وذهبت بقوته ، وأكبر المعائب على الاسلام وأهله وملكه في هذا العصر هو الاختلاف البعيد بين أهله في مقومات الامة وشخصياتها ، وانحلال الروابط القديمة بالتفرنج الذي لم يستطع أهله ان يستبدلوا بما حلوه وقطعوه منها ما هو منها ولا مثلبا . أما أسباب الضعف والقول الفصل فيها فقد بيناه في المنار غير مرة

تقرير المطبوعات الجديدة*

كتاب الجغرافيا التجارية

تأليف ج . ح . شيشولم استاذ الجغرافية بجامعة ادنبرج . الجزء الاول من الطبعة الاولى مطبعة المعارف سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م . ص ٣٣١ بقطم رسالة التوحيد
الكتاب مطبوع طبعا نظيفا على ورق جيد مباحثه (١) فوائد دراسة الجغرافية التجارية (٢) قيمة البيانات العددية (٣) المنسوجات القطنية ، تحسین وسائل النقل ، حقائق عامة خاصة باتاج وتوزيع وتبادل البضائع ، الجو ، التربة - الى غير ذلك ثم فصل الحاصلات حاصلات الاقاليم المختلفة فالحاصلات المعدنية

رسالة في الهاسبة التجارية العملية

تأليف الميروف . جروفليز استاذ العلوم التجارية الطبعة الاولى مطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م . ص ٤٥١ بقطم سابقا
الرسالة مطبوعة كطبع الكتاب السابق من حيث النظافة وجودة الورق ومباحثها:

(٥) كتب تقارير هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص وضا

(المنار - ج ٧ م ١٦) (٧٥) (المجلد السادس عشر)

الباب الاول عمومات في الفن وحواصل الاشياء أو القيم وحواصل الاشخاص الى آخر الحواصل وبيان كيفية وضع الدفاتر وأمثلة لذلك ثم الباب الثالث في المبرد والميزان الخ - والباب الرابع في حواصل القيم وحواصل الاشخاص وحواصل التاجر وقد ذكر في مقدمتها بان لحسن أفندي فهمي اسماعيل مدرس مسك الدفاتر بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الفضل في تصحيح هذه الترجمة العربية على أصلها الفرنسي وفي ترجمة التمرينات الموجودة بهذه الرسالة وفي تحويل الجداول من السكة (العملة) الفرنسية الى السكة المصرية

﴿ تمرينات على المحاسبة التجارية والمالية ﴾

جزء اول جمه سليم أمين حذاء أفندي المدرس بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الطبعة الاولى منه بمطبعة المقتطف سنة ١٩١٢ ص ٢٧٦ بقلم المنار

الكتاب مطبوع طبياً مضبوطاً على ورق جيد وكله تمرينات عملية هذه الثلاثة الكتب أصدرتها ادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري بنظارة المعارف العمومية المصرية وهي كتب مدرسية تدروس في مدارس الحكومة باللغة العربية فنشكر الحكومة على قيامها للامة بما لم تقوم هي لنفسها به وهي تطلب من الادارة المذكورة ومن مخزن المعارف ومن مكتبة المنار بمصر

﴿ حياة البلاد . في علم الاقتصاد ﴾

ملخص باختصار من احداث المؤامات في هذا العلم بقلم وليفق افندي وزق سلوم احد طلبة الحقوق السوريين في الأستانة طبع بمطبعة قسطنطين بني في حمص (سورية) سنة ١٩١٢ م ص ١٢٦ بالقلم الوسط ثمنه خمسة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مطبوع على ورق جيد ويحتوي على ٤٦ درساً ويقب كل درس تمرينات في موضوعه فهو جدير ان يكون كتاباً مدرسياً وقد جعله جامعاً هدية احتراماً الى السيد عبد الحميد الزهراوي اعترافاً بفضله وعلمه وقد نشر الكتاب بجمهورية الحضارة التي كان يصدرها السيد الزهراوي في الامانة

﴿ كتاب معالم الكتابة ومغام الاصابة ﴾

انشاه عبد الرحيم بن علي بن شيت القرشي عني بنشره وتعليق حواشيه الثوري قسطنطين الباشا الحلبي طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ٩١٢ م صفحاته ١٩٢ بقلم تفسير سورة الفاتحة ثمنه ١٢ قرشا ويطلب من مكتبة المنار بمصر

هو كتاب تعليمي انشائي حري بالمعلمين والمتعلمين الاطلاع عليه لينسج واضعو الكتب

المدرسية على منواله في موضوعه وقد صدره ناشره بمقدمة بين فيها ما قاساه من التعب في استخراج له صعوبة قراءة خطه وأظهر مكانة الكتاب في عالم الأدب ونشر فيها صفحة منه نموذجاً من أصله

﴿ الجواب المنيف . في الرد على من يدعي التحريف في الكتاب الشريف ﴾

صنفه الاستاذ الشيخ يوسف أحمد نصر الدجوي المدرس بالأزهر طبع بمطبعة النهضة الادبية سنة ١٣٣١ هـ و١٩١٣ م صفحته ٧٧٧ بقطم الاسلام والنصرانية على ورق جيد بحروف جيدة يطلب من مكتبة المنار وأمنه ٨ قروش

موضوع الكتاب رد مفتريات كتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف » الذي ألفه القس كولد ينسك الانكليزي وقد جاء فيه المؤلف بالتهوص الواضحة والحجج الدامغة وصدوره بغاية أوضح فيها سبب تأليف كتابه ونهى على حكام المسلمين وأغنيائهم وعلمائهم ما هم فيه من التواني عن نصرة الاسلام فقال : « واني لا تحجب من مائة هذا الدين حيث لم يؤثر عليه (الصواب - يؤثر فيه) ذلك التيار الجارف الذي تؤلف له الجمليات في أوروبا وأميركا أو تصرف في سبيله مئات الملايين على حين ان حكومات المسلمين ساهية لاهية لا يفتقرون عامتهم بالارشاد والتذكير » الخ وليت الاستاذ تذكر بان نقرا من الفضلاء أهل الغيرة على الدين قد أنشأوا « جماعة الدعوة والارشاد » للفرض الذي يقصده وان عليه وعلى أمثاله تهويد المشروع وما أراه الا فاعلا ان شاء الله تعالى

ويجدد من اطلع على الكتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف » والكتاب التي ينشرها دعاة النصرانية بمصر أن يطلع على هذا الكتاب

﴿ النصائح المصرية في الخطاب المنبرية والنفحات النبوية في الخطاب المصرية ﴾

ديوانا خطبا ألهمها الاستاذ الشيخ حسن خير الدين فتیان خطيب وامام الشافعية في جامع النصر وأحد مدرسي العربية في المدرسة الابتدائية في مدينة نابلس وكلاهما مطبوع بمصر ومضبوط الكلمات بالحركات ويطلبان من مكتبة المنار ومن الشيخ احمد على المديجي ملتزم طبعهما

من مميزات هذين الديوانين ان مؤلفهما لم يتبت فيهما من الاحاديث غير صحيح السند وجميعها معزوة الى تخرجيها والمؤلف من سخي الاصلاح الغيورين على الملة فارجو ان يكون لاعماله - ومنها هذا المؤلف - نفعا عظيمًا

باب الاخبار والآراء

قتل محمود شوكت باشا

أهم حوادث هذا الشهر قتل محمود شوكت باشا الصدر الاعظم وناظر الحرية. كان خارجاً بسيارته السكر بائية من نظارة الحرية فدنت منها سيارة أخرى عند وقوفها في الطريق بسبب مرور جنازة وأطلق عليه الرصاص ثلاثة نقر منها نقر سريعاً في الحال وطارت سيارة الجنازة فلم يدرك لها أثر. وقد عرا جماعة الأتحمادين الوجل والذعر لهذه الفاجعة وهم زعماءهم بالفرار من الاستانة أو الاستخفاء فيها فكان أئمتهم جاشا جمال بك محافظ العاصمة فبثتهم وبادر الى القاء القبض على كل من وجد من خصوم الأتحمادين السياسيين الذين كان يصرف جل أوقاته في مراقبتهم وأسلمهم الى ديوان الحرب السوفي وكل رجاله من الأتحمادين فمذبهم وأساء معاملتهم، فأثى الرعب في قلوب أهل العاصمة وتمكنت الحكومة والجمية من الاحتفال بجنازة قبيلها فكان عظيماً، وجعل ناظر الخارجية البرنس سعيد باشا حلماً صدرراً أعظم ثم لم يلبث ديوان الحرب ان سجن مئين ونفى مثلهم وحكم بالاعدام على عشرة من كبار الزعماء الذين جعلهم جمال بك في موضع التهمة بالاشتراك بالقتل أو التدبير له. وبادرت الحكومة باخذ توقيع السلطان (الأوادة السنية) بقتل من قبضت عليه منهم وفي مقدمتهم صالح باشا بن خير الدين باشا التونسي الشهير وهو من أصحاب السلطان. وروى الجرائد ان أخت السلطان شفعت عنده في زوجها وبكت وأبكت ولم يمكن العفو عنه لاصرار الأتحمادين على قتله لانه من أكبر خصومهم. وحكموا أيضاً على صباح الدين أفندي ابن أخت السلطان فاستخفى بمساعدة بعض الأجانب وفر كثير من خصومهم السياسيين لا يتقادم ان الجمية ستقتنم هذه الفرصة للفتك بجميع من تظفر به من المخالفين لها في سياستها. ومن جملة الذين فروا اسماعيل بك وكيسل حزب الحرية والائتلاف، وكان الأتحماديون قبل الحادثة قد عرضوا عليه تأليف الوزارة من الحزبين (الاتحادي والائتلافي) فأبى وقال ان حزبه قد أعلن رسمياً ترك العمل مدة الحرب لعدم التهوئيش على الحكومة بالسياسة فليس له صفة للاتفاق معهم الآن. وكذلك كانوا كملوا صباح الدين أفندي في الاتفاق معهم فأبى. ذلك بانهم كانوا يشعرون بضعفهم ونفور الأمة منهم وكيد الأحزاب لهم فكان قتل زعيمهم قوة لهم لأنه كان من قبل الأفراد لا الأحزاب كما علمنا فجلوه هجة لتشكل الحكومة بالرجال الذين يخالفونهم

اختلف العثمانيون والافرنج في الثناء الحسن والقيبح على محمود شوكت باشا كما هو شأن الناس في كل من يدان شهرة، والحق الذي ظهر لي من كلام المختلفين واختباري الشخصي ببقائه صرارا متعددة في الآستانة وسماحي كلامه وآراءه وكلام العارفين فيه انه رجل عسكري غير سياسي، وان معارفه العسكرية أكبر من شعاعته، وانه كان يخاف حمية الأتحد والترقي فجارها على اشتغال الجيش بالسياسة وكان يتربص الفرص لازالة سلطتها من الدولة الى ان أهمه مجلس المبعوثين بالتواطؤ مع حتى باشا الصدر الاعظم على اضعاف طرابلس الغرب وطلب محاكمته معه فلم يجد امامه ملجأ يحميه من المجلس الا الجمعية التي اضعفت نفوذها من المجلس فكانت يسقط وزارتها بتهمة الخيانة، عند ذلك ساعدها محمود شوكت باشا بنفوذته وتأثيره في القصر السلطاني فاصدورها ارادة من السلطان محل المجلس وصار معها بقلبه وقلبه، ووثقت هي به، فولته منصب الصدارة ونظارة الحرية بعد اسقاطها وزارة كامل باشا الاخيرة بقتل ناظم باشا ناظر الحرية لما جئت الآستانة في أول شوال سنة ١٣٢٧ للهجرة في تأسيس جمعية الدعوة والارشاد فيها كتبت الى هادي باشا قائد الجحفل الثالث في سلانيك استشيرته في بدء السعي في ذلك فكتب الي ان ابدأ بمرض المشروع على محمود شوكت باشا وأعمل برأيه وكتب اليه كتابا يعرفه بي، فلما قابلته بين لي رأيه في المشروع وان الاسلام والدولة في أشد الحاجة اليه وما يخشى من المقاومة له، وعهد الي ان اذهب من قبله الى الصدر الاعظم (حسين حلمي باشا) أولا ثم الى ناظر الداخلية (طلعت بك) وان أرجع اليه فأخبره بما يقولان، ثم كانت سيرته معي أو سيرتي معه هكذا: كلما تجدد شيء في السعي أخبره به ويذكر لي رأيه فيه، وقد كنت أجلس عنده الساعة والساعتين وأكتب من كلامه ما أراه جديرا بأن يكتب في دفتر المذكرات المؤرخ، ومنه كلمة فلتت بالنسبة في رأيه في زعماء الاتحاديين أشرت اليها في مقال سابق من غير عزو اليه، وهي قوله بمناسبة وعند طلعت بك وحقي باشا بتنفيذ المشروع «هل صدقت؟ ان هؤلاء ظاهريهم خير باطنهم»

لأن محمود شوكت باشا شجاع لاسقط الجمعية أو أصلحها، ولو انه أمر بمحاكمة قاضي سلفه ناظم باشا لا اشتد الخط عليه وأقدم من أقدم على قتله ذهب معي مرة لزيارته صدقني السيد عبد الحميد الزهراوي وكان مبعوثا فالتينا على خطبته التي خطبها في نظارة الحرية بوجوب امتناع الضباط من الاشتغال بالسياسة وقائنا له اتنا لا نزال نراهم على حالهم لم يتسبوا، وذكرنا له حادثة كانت وقعت في نابلس

من أقبح حوادثهم وأفظمها في المدوان، فقال أما هنا فقد امتنع اشتغالهم بالسياسة وما في الأماكن البعيدة كبلادكم فيحتاج منهم البتة إلى زمن، ولكن ظهر بعد ذلك رسماً مما كتبه في عريضة استقالته من نظارة الطرية أن قوله هذا غير صحيح. وذكراً له مسألة التناظر والتعابر بين الترك والعرب وأعمال رجال الدولة والجمعية التي أحدثت الخلاف وما يجب من تلافيه. فقال انني أسنع كلاماً في هذا لا يعجبني وأرى مستقبل الدولة لنا نحن العرب لا تكثر عدداً وأزكى فهماً وأنشط في العمل ولكن يجب أن ندخل أولادنا مدارس الدولة ونرتقي بها، ولو كان مع هذا لم يساعد العرب ولا كف عنهم شيئاً من المدوان بل هو الذي سير الحملات العسكرية إلى اليمن والترك وحوار ان اطاعة للجمعية. على ان هذه الشدة هي التي كونت المسألة العربية الحاضرة وقد بلغنا من الاخبار الخاصة انه كان في العهد الاخير عازماً على اجابة العرب إلى مطالبهم الاصلاحية وان كان هو الذي أمر بتشديد حازم بك على طلاب الاصلاح في بيروت. وقد أشار طلعت بك في كلام له نشرته الجرائد إلى ميل شوكت باشا إلى اجابة العرب إلى ما يطلبون من الاصلاح المعقول. وبالجملة فان للرجل - عفا الله عنه ورحمه - حسنات وسينات وأموراً متناقضة والله أعلم بالسرائر

﴿ احتجاج حزب المحافظة على حقوق الانسان على فظائع الاتحاديين ﴾

لما اتصل بحزب حقوق البشر الفرنسيين خبر الاعمال الفظيعة التي ارتكبتها الاتحاديون بحجة التحرري عن قتلة شوكت باشا أرسل رسالة برفقة بواسطة رئيسه إلى مولانا السلطان من باريس في ١٨ يونيو احتجاجاً على فظائع الاتحاديين وهذه ترجمة الرسالة :

اسمحوا يا صاحب الجلالة لاسدقاء تخلصين للدولة العلية أن يستقيموا بما اتصفتم به من العدل والانصاف باسم ستين ألفاً من الرعايا الفرنسيين (العضء اعزبهم) إذ قد يتعذر على الرأي العام الأوربي أن يتصور قيام حكومة في أيام سلطان محب للقوانين والتقدم لاقفاء القبض على الجموع العديدة عقب قتل شوكت باشا والقاء العذاب الاليم بهم واعدام المتهمين منهم دون أن تضمن لهم الحق بالدفاع عن أنفسهم
أجل ان الحكومات والشعوب لم تجن الا العلقم من اتباع سياسة الارهاب ولا شيء شر وأسوأ من التذرع بحجة جرم سياسي لانفاء الحزب المعارض والقضاء عليه
الامضاء : رئيس الحزب

الاتفاق التركي الانكليزي — وأثره في بلاد العرب

ينافي الجزء السابق شأن هذا الاتفاق ومواده وما فيه من الفبن والضرو على الامة العربية والدولة العثمانية بالأجمال واشرنا الى ان للسكلام في موضوعه بقية ، وقد ضاق هذا الجزء بكثرة مواده عن نشر ما لدينا من الاراء والأخبار فيه فكنتفي بذكر نتيجة واحدة من نتائجها وهي وصول سوء الظن بالساعة الاتحادية الى احراء جزيرة العرب وعشائرها فاعتقدوا ما يعتقد جمهور أهل الرأى في الولايات أنها لنبضها للعرب تزيد ان تحكم في رقابهم ورقبة بلادهم دولة أشد منها باسا واصعب مراسا وهي الدولة الانكليزية التي لا يرجى لهم اذا هي منسكت بلادهم استقلال ، الا اذا اقلب ما عليه الامم والدول الآن من شؤون الاجتاع من حال الى حال ، وقد حدث في هذه الاثناء حادثان عظيومان في تلك البلاد التي يتعلق الاتفاق بشؤونها ، وهما استيلاء الامير ابن سعود على بلاد الأحساء التي تسميها الدولة متصرفية نجد ، والثانية اشتداد الاضطراب في ولاية البصرة حتى كان من نتائجها قتل قائد الدولة في البصرة (قومندان البصرة) ومتصرف المنتجع

استيلاء ابن سعود على الاحساء

نشرت جرائد العراق وسورية ومصر خبر استيلاء الأمير عبد العزيز بن سعود على تلك البلاد - الاحساء والقطيف والمغير - واخراجه لسماك الدولة وعسكرها منها وارسلهم الى العراق ، وجاءنا من أخبار تلك البلاد الخاصة ما لم نر تفصيله في الجرائد. وابن سعود يرى ان هذه البلاد من إمارته التي ورثها عن آباءه وأجداده وانما استولت عليها الدولة أخيرا في عهد ولاية مدحت باشا على بغداد بمساعدة الشيخ مبارك الصباح وآل بيته ، وكان الشقاق يومئذ بين آل سعود قد أضعفهم فلم يستطيعوا مقاومة العشائر التي زحف بها على البلاد آل الصباح مع عسكر من الدولة

ثم سلطت الدولة ابن الرشيد على ابن سعود لينزع منه بقية البلاد فاتفق ابن سعود مع الشيخ مبارك الصباح على ابن الرشيد فاسترجع منه ما كان استولى عليه حتى لم يعد له نفوذ الا في عشيرته . ثم ان ابن سعود والشيخ مبارك تنبها لما يجب على المسلمين من الأتقاد والولاء فكانا شديدي التعلق والاخلاص للدولة العثمانية على كثرة ما يران من سوء معاملتها

ولكن بيع الاتحاديين لشرقي بلاد العرب وبقيةها أو مصالحها ومنافعها للانكليز بعد بيعهم طرابلس الغرب لاطيالية جدير بأن يخيفهم على بلادهم فلا يبروا اذا يادر

ابن سعود لاسترجاع بلاد الاحساء

ومن الاخبار الخاصة ان ابن سعود طهر تلك البلاد عند استيلائه عليها من الرجز فأجلى الماهرات وبأسي الخمر الى البحرين والبصرة) وأبطل الحكم بالقوانين وأقام الاحكام الشرعية . ومنها انه كتب الى السيد فيصل صاحب مسقط بأن يكون تاباً لامارة نجد كما سبق وأوعده بأنه سيزحف على عمان فيصل اليه بعد أربعة أشهر . وبلاد عمان تخضع الآن بالقتل فقد نصب الاباضية لهم إماماً تبرأ اتباعه وهم عدة عشائر من السيد فيصل لوالااته الانكليز . ويقال ان ابن السعود اتفق مع بعض رؤساء المشائري في عمان على ان يؤيدوا امرائه ويساعدوه بالمال والرجال عند الحاجة على ان يصد عنهم مداخلة الانكليز في بلادهم التي تفسد عليهم دينهم بالبقاء

الاضطراب في البصرة

اصطاع الاتحاديون عجمي بك السعدون من رؤساء عشائر العراق الذي اعتقلت والده فأت في السجن وسبب اصطناعها اياه امران (أحدهما) انه نهب مال عمه وتدوره ١٧٠ ألف ليرة عثمانية وهم يدورون حول الدينار ولو كان في النار (وثانيهما) اغراؤه بطالب بك النقيب الذي اعيا ابلهية نفوذه في البصرة على كونه مقاوما لسياستها المبنية على اضفاف العرب وهضم حقوقهم حتى انقض بنفوذه الناس من حولها وأقفل ناديا . وقد كان ناديا في بغداد اقترح على مركزها العام تعيين عميدها وعتادها في العراق أمير الألاي فريد بك واليا للبصرة ليكنها أمر طالب بك ويخضع الولاية لمظمتها فلم يقبل اقتراحه خوفاً ان يمر ذلك فتنة تمجز الحكومة عن تلافياها ان ليس عندها جند كاف في العراق ولا سبيل الى ارسال جند من مكان آخر وهي في قتال مغلوبة فيه على أمرها في البلقان ، فاكثرت بجمل فريد بك قومندانها موقتا . فكان أول عمله اغراء عجمي بك السعدون بالزحف برجاله على البصرة وطلب اخراج طالب بك منها أو يهجم برجاله عليها ، فزحف عجمي حتى وصل الى قرب البصرة فاضطرب الناس وفر الاجانب الى الاماكن القريبة الآمنة كالحجرة وبطلت التجارة ، وخاطب وكلاء الدول الحكومة بوجوب إكراه عجمي بك على الرحيل ، وفي أثناء ذلك هجم بعض أشقياء العربان على فريد بك وهو في جهة العشار (مدخل البصرة من شط العرب) مع بديع بك نوري متصرف المتفك فقتلوهما بالرصاص ، فسكنت بعد ذلك ثورة عجمي بك السعدون وسبأ البصرة مصالحا لطالب بك طالبا منه العفو . ثم انه أرسل برقية الى الحكومة باسمه واسم كبراء عشيرته يطلبون فيه اللامر كزية الادارية في البلاد - فهذا مثال من سياسة الاتحاديين وادارتهم ففسأل الله بحسن العاقبة ، وتوفيق الدولة

يقوم الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

الملك
١٣١٥

يقدر عبادي الذين يستمعون القول فيصرون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه دتارا ه كثار الطريق

مصر ٢٩ شعبان ١٣٣١ هـ ق ١١ الصيف الأول ١٢٩١ هـ ش ٢ أغسطس ١٩١٣

فتاوى المتكاتبين

الفتحا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يصح اناس طاعة ، وتشرط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يره الى اسمه بالحروف وان شاءه وانما نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور مما قد ناه تاخر السبب كمناجاة الناس الى بيان موضوعه وورعنا جينا فيه مشركا لكل هذا . وان مهي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا فذر صهيح لانفاله

اسئلة من بلدة العطف (في القطر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه
الى جناب ينبوع الفضائل ، ومتبوع الافاضل ، الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد
رضاه مد الله في مدته ا السلام عليكم ورحمة الله

أما بعد فاني سائلكم لاعدكم المسلمون عن امور اشتدت الحاجة اليها نتمس
اجابتنا عنها ببارك الانور ولكم من الله تعالى الجزاء الأوفر

(س ٢٧) - ١- فتنسألكم عن آيات الملاهي من طبول ووزامير وذوات أوتار وهو نوع عرف
هل فيها قول يجوز تقليده ؟ فأنا نجد في بعض كتب المالكية وبعض رسائل كرسالة
الشيخ النا بلسي وكرسالة للامير المالكي ذكر قول بالجواز مع ايراد ما يشهر بجواز العمل به
(س ٢٣) - ٢- وهل يعول على ما يذكره بعض الائمة من ان من قال كذا شهراً
نال كذا أجراً كقول الشيرازي من قال عقب كل صلاة جمعة

إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبة واغفر ذنوبي فأنت غافر الذنوب العظيم

خميس مرات توفي مؤمنا بلا شك . نقله عنه الباجوري في حاشيته على أبي شعجاع
الشافعي ؟ فان قلتم : نعم . فما مستند ذلك ومثله انما يؤخذ عن الشارع ولم ينقل عنه فيما
أعلم انه وعد على شهر بأجر خاص ؟ وان قلتم : لا فسكيف . استجاز الائمة ذكر ذلك مع
ان منهم الجهم على جلالة كالمسيوطي فقد أورد من هذا شيئاً في كتاب الارج في الفرج ؟
(س ٢٤) - ٣- هل يجوز لبس شيء شك في انه حرير دودة أو حرير زراعة ؟

وهل من علامة تميز بينهما أو يرجع في ذلك لنسب الخبر بهذا الشأن ؟

(س ٢٥ و ٢٦) - ٤- هل يحرم شرب الدخان في مجلس القرآن ؟ ان قلتم : نعم ؟ فهل هو

اجماعي أو تم قول يجوز تقايد به بالحل؟ وهل ضابط المجلس العرف أو ماهو؟ فإن الفراء قد يختصون بنحو دكة والساهمون منهم في نحو خيمة واحدة على ذلك أخرى فيشرب البعض تمللاً بأن المجلس إنما هو محل الفارئين والعرف يأتى ذلك وما دليل تحريم الشرب المذكور مع حدوث الدخان بعد زمن النبوة؟
 نلتبس الاجابة عن ذلك لابر حتم ملجأً للسائلين المبتغين سواء السبيل أمين
 أحمد علي الطباخ بالمطبخ (بجيرة)

﴿ سماع آلات الطرب ﴾

بيننا في الجزئين الاول والثاني من مجلد المنار الماشر خلاف العلماء في سماع آلات الطرب وأدلة من حظرها وأدلة من أباحها والتدريج بينها فعلم من ذلك ان سماعها مباح لذاته وقد عرض له الحظر اذا ترتب على السماع مهسية ، فليرجع السائل الى ما نشرناه هنالك عسى ان يعرف الحق في المسألة بدليله

﴿ الثواب المعين على انشاء شعر معين ﴾

ما ذكر في السؤال شيء لادليل له من أدلة الشرع فلا يعول عليه ولا يلتفت الى ناقله كائنا من كان ، ولا يقبل كلام أحد في ثواب الآخرة وعقابها الا بدليل عن الله تعالى ورسوله (ص) وان الشراتي الذي نقل عنه الباجوري ذلك القول في البيتين لبس من الأئمة المجتهدين ، ومن اتفق الناس على امامتهم في فقه الدين ليس كلامهم حجة ولا شرعاً بالاجماع وإنما معنى امامتهم ان لهم سالك في فهم النصوص والاستنباط منها وترجيح متعارضها قد استفاد منها الناس وتبعوهم فيها وهي التي سميت مذاهب

﴿ لبس المشكوك فيه هل هو حرير أم لا ﴾

من شك في ثوب هل هو حرير محرم أم لا يجوز له ان يلبسه لان الحرمة لا تثبت بالشك والاحتياط ان يلبسه حتى تراجع أهل المعرفة ويخرج من الشك الى اليقين . والمبرة في مثل هذا باهل الخبرة الذين يوثق بمعرفتهم

﴿ شرب الدخان في مجلس القرآن وحكم شربه ﴾

قد سبق لنا افتاء عن هذا السؤال . ونقول الآن بالإيجاز : تعظيم القرآن واحترامه واجب قطعاً واهاتته محرمة قطعاً بل يكفر متعمدها والعمدة في ذلك القصد ويجب

فيه مراعاة المرفق والاصل في الدخان الحل الا اذا كان صاراً اذ يهرم تناول كل صار بالاجماع

﴿ الحلف بالرسول والحلف بغير الله ﴾

(من ٢٧ و ٢٨) من صاحب الامضاء بمصر (ورد من عدة سنين ونسبي)

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة المنار

سأل سائل عن الحلف بغير الله تعالى فقال قوم يجوز الحلف برسوله صلى الله عليه وسلم فأفكرت ذلك لعدم مشروعيته فنسب آخر للمنار تقرير جواز الحلف بغير الله تعالى من نبي وولي فأسال من فضيلتكم بيان اطلاق بهذه المسألة على صفحات المنار بدون احالة على أعداد سابقة خدمة للدين المبين واقبلوا في الحتام سلام واحترام علي يوسف الحامي بمصر

(حاشية) وأرجو بيان حكم الحلف بغير الله تعالى علي يوسف

(ج) صح في الاحاديث المتفق عليها ان النبي (ص) نهى عن الحلف بغير الله وقتل الحافظ ابن عبد البر الاجماع على عدم جوازه قال بعضهم: أراد بعدم الجواز ما يشمل التحريم والكره فان بعض العلماء قال ان النهي للتحريم وبعضهم قال انه للكره . وبعضهم فصل فقالوا اذا تضمن الحلف تعظيم الخلوفا به كما يعظم الله تعالى كان حراماً والا كان مكروهاً . أقول وكان الاظهر أن يقال ان المحرم أن يحلف بغير الله تعالى حلفاً يلزم به فعل ما حلف عليه والبر به ، لان الشرع جعل هذا الالتزام خاصاً بالحلف به أي بأسمائه وصفاته ، فمن خالفه كان شارحاً لشيء لم يأذن به الله . وهذا يفرق بين اليمين الحقيقي وبين ما يجيء بصيغة القسم من تأكيد الكلام وهو من أساليب اللغة . وقد قالوا بمثل هذه التفرقة في الجواب عن قول النبي (ص) للاعرابي «أفصح وأبهر ان صدق» فقد ذكروا له عدة أجوبة منها نحو ما ذكرناه ، قال البيهقي ان ذلك كان يقع من العرب ويجري على ألسنتهم من دون قصد للقسم والنهي انما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف . قال النووي في هذا الجواب انه هو الجواب المرضي . وأجاب بعضهم بقوله ان القسم كان يجري في كلامهم على وجهين للتعظيم والتأكيد والنهي انما وقع عن الاول . وأقول ان هذا عندي بمعنى قول البيهقي . وقيل انه نسخ وقيل انه خصوصية للنبي (ص) وقد ردوها . والظاهر ان ما كان من حلف قريش بأبائها كان يقصد

به التعظيم والتزام ما حلف عليه ، ولذلك كان من أسباب النهي والا فلائهم مشركون غالباً
 روى أحمد والشيخان في صحيحهما عن ابن عمر أن النبي (ص) سمع عمر وهو
 يحلف بأبيه فقال « ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو
 ليصمت » وفي لفظ « من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله - فكانت قریش تحلف
 بأبائهم فقال - لا تحلفوا بأبائكم » رواه مسلم والنسائي . وروى الشيخان عنه أيضاً
 « من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله » رفعه الى النبي (ص) وهو حصر ، وفي مناه
 حديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي وابن حبان والبيهقي مرفوعاً « لا تحلفوا
 الا بالله ولا تحلفوا الا وأنتم صادقون »

فهذه الأحاديث الصحيحة ولا سيما ما ورد بصيغة الحصر منها صريحة في حذر
 الحلف بغير الله تعالى ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم في عموم « غير الله تعالى »
 والسكبة وسائر ما هو معظم شرعاً تعظيماً يليق به ولا يجوز أن يعظم شيء كما يعظم الله
 عز وجل ولا سيما التعظيم الذي يترتب عليه أحكام شرعية ، ولقد كان غلو الناس في
 أنبيائهم والصالحين منهم سبباً لهدم الدين من أساسه واستبدال الوثنية به . ونسأل الله
 الاعتدال في جميع الأقوال والأفعال

﴿ ترك العمل يوم الجمعة ﴾

(ص ٢٩) من صاحب الامضاء بمصر

سيدي العلامة المفضل السيد محمد رشيد افندي رضا حفظه الله

ربما علمتم بمرحلة تجار دمشق واتفاقهم على اغلاق حوانيتهم ومخلائهم في كل يوم
 جمعة ولكن هذا لم يرق لبعض المشايخ كالمسيح عبد القادر الخطيب المعلوم عند
 سيادتكم وامثاله فتكلموا مع الوالي بمدى صلاحية ذلك واجبار التجار على الشغل
 في ذلك اليوم فطلب الوالي بعضاً من التجار وخاطبهم بهذا الشأن استحساناً لاجراً
 فما قبلوا فلما رأى الشيخ عبد القادر الخطيب الموما اليه ان سميه لدى الوالي لم يفده
 بشيء خطب في الجامع الاموي وقال انه لا يجوز الاغلاق في يوم الجمعة واستدل بقول
 الخفاجي على انه تشبه باليهود والنصارى وأورد الآية الكريمة الواردة بحق يوم الجمعة
 وانه لطلب الرزق الى آخر ما املاه عليه ضميره . فلمسألة اخذت دوراً مهماً في دمشق
 لذلك كتب الي جماعة من التجار يطلبون ان اعرض هذا الامر لفضيلتكم وقد
 لهم التصوص الواردة في يوم الجمعة ومن علماء المذاهب الاربع في الازهر وترد

اليهم ذلك حالا فلذا لكوني اعتبرت واعتادت الامة الاسلامية الاستنارة بجميع فضلكم ارجوكم التفصيل بكتابة ماورد بحق يوم الجمعة وسبق منذ ثلاثة سنين سألت فضيلتكم مثل هذا السؤال من السودان واجيبتم عليه في المنار وبه عمل فادام الباري فضيلتكم سيدي احمد حمدي النجار

(ج) سبق المنار بيان هذه المسألة وفصلنا القول فيها ورد في يوم الجمعة في مقالات (المسلمون والقبيل) التي جردت من المنار وطبعت في رسالة على حديثها فيمكنكم ارسال نسخة منها أو أكثر الى من كلفوكم ان تسألونا عن النصوص الواردة في يوم الجمعة . هذا وان قول الشيخ عبد القادر الخطيب انه لايجوز اغلاق المحلات التجارية يوم الجمعة ان صح عنه غريب جدا ... لان حيث انه اجتهاد منه وهو بمرم الاجتهاد في هذا العصر فان هذا دين جميع الذين يفعلون بالانكار على المصالحين الذين يدعون الناس الى الهداه بالكتاب والسنة يزعمون ان هذا الهداه يستلزم الاجتهاد الذي أغلق امثالهم بابه بالفول ، فهم ينكرون الاجتهاد قولا ثم تراهم يهرمون على الناس بأهوائهم ما أحله الله لهم ويستدلون على ذلك بما لايدل عليه من الآيات والاحاديث وهو عين ما ينكرون من الاجتهاد . والهداه بالكتاب والسنة الذين يدعو اليه المصالحون لا يستلزم مثل ذلك فانه قد يكون مع الاستعانة على فهمها بكلام ثقات المفسرين والمحدثين فاذا كان من يدعي تحريم اغلاق المحلات التجارية يوم الجمعة أو كراهته شرعا مقلدا لأحد الأئمة فليأتنا بنص من كلامه أو نقل ثقات أصحابه المدونين بلذبه في ذلك وان كان مجتهدا فكل أحد ان يسأله عن دليله . وفي السؤال انه استدلل على ذلك بقول الخفاجي انه تشبه باليهود والنصارى وهذا غير صحيح بل هو مخالفة لهم لأن اليهود يتركون العمل يوم السبت وخالفهم النصارى فتركوا العمل يوم الاحد، فلو قال فيمن يتركون العمل يوم الاحد من المسلمين في بلاد مصر وبيروت انهم تشبهوا بالنصارى لكان له وجه . واما من يتركون العمل يوم الجمعة فلا وجه لدعوى انهم متشبهون بهم الا اذا صح الاستدلال بالشيء على ضده . فان تشبه الانسان بقوم انما هو ان يفتل مثل فعلهم بحيث يشبه حاله بحالهم فيظن من لا يعرفه انه منهم . ولا يقول عالم ولا عاقل ان التشبه بأجناس العمل العامة يكون محال بحث والا لكان من مقتضى عموم التشبه ان تترك كل أعمال العمران التي سبقونا اليها من فنون وضرروب الصناعة والزراعة والتجارة . وقد فصلنا مسألة تشبه المسلمين بغيرهم غير مرة ومن أوسعها بيان الفتوى ٦٩ من المجلد الرابع عشر (ص ٩٠٧ - ٩١١) فليراجعها من شاء

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

« فائدة بثة عيسى والفرق بين صورته في القرآن وصورته في الانجيل »

فان قيل اذا كانت هذه العقائد التي امتازت بها المسيحية عن الاسلام واليهودية باطلا فما فائدة بثة عيسى إذا ولم تكن الله الناس به حتى اتخذوه إلهاً ؟ قلت لا شك ان عيسى كان نبيا كبيرا ورسولا عظيما جعله الله مثالا حسنا للناس ليبتدوا بهديه وليقتدوا به في أخلاقه وأعماله وأقواله وسيرته الطاهرة وقد اشتهرت تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والرافة والزهد في الدنيا كما قال القرآن الشريف (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) وذاع اصلاحه في الارض منذ وجوده للآن دعما عن كل ما طرأ على دينه من التعريف والتبديل مع كثرته . ومن فوائد بشته أيضا أن الله تعالى جعله دليلا على قدرته على البعث والقيامة الاخروية فان الناس كانت قد ضمنت فيهم أو تلاشت من بينهم تقريبا هذه العقيدة الكبرى لدرجة جهات الصدوقيين من اليهود (وهم الامة التي اشتهرت بكثرة الوحي فيها والانبياء) ينكرون البعث يوم القيامة (مت ٢٣: ٢٢ وأع ٢٣ : ٨) وكان يوجد من النصارى أيضا من تبهم في ذلك كعض أهل كورنثوس كما يفهم من رسالة بولس الاولى اليهم (١٥ : ١٧) . وتجد أسفار العهد القديم خالية من التصريح بهذه العقيدة اللهم الا بعض اشارات طفيفة كما في سفر التثنية (٣٧ : ١٩ - ٤٣) ولعل السبب في ذلك وجودهم بين المصريين مدة ٤٣٠ سنة (خر ١٧ : ٤٠) واقترابهم منهم هذه العقيدة التي كانت عاقلة كثيرا بأذهان المصريين (١) فانتقلت منهم الى بني اسرائيل وأصبحت عندهم من الامور

(١) الظاهر أن المصريين أتت هذه العقيدة من طريق الوحي إليهم والا لما سبقوا اليهود بها . وكانوا يستقنون أن قلب الانسان سيوزن يوم القيامة لمعرفة ان كان يستحق الرحمة أو العذاب ولعل مرادهم من ذلك هو كراد الترانى عند الحقين مما ذكره معناها لذلك (مثل ٢٦ : ٤٧) أي

التي لا يترددون في قبولها فلذا لم يحتاجوا للتذكير بها كثيرا فاكتفت كتبهم بالإشارة إليها أحيانا، ولا تفس أن بني اسرائيل كانوا من أشد الأمم ميلا للتقليد وخصوصا للأمم الغالبة لهم فلذا انتقلت إليهم هذه العقيدة من المصريين وانتشرت بينهم، أو كان السبب في قلة ذكر كتبهم لها أن الناس كانوا في تلك الأزمنة قاصري الإدراك ببدء الشعور وخصوصا اليهود ذوي الرقاب الصلبة (خر ٣٢ : ٩) فلذا ما كانوا يتأثرون ولا تنفعل نفوسهم بالمواعيد الآجلة انقضا لها بالمواعيد العاجلة التي اكثرت كتبهم من ذكرها لم لفظ قلوبهم وقساوتها، فلما كثرت بين الناس الشك في هذه العقيدة وارتقى ادراكهم ورق شعورهم عن ذي قبل جاء عيسى تبين هذه العقيدة العظمى واشتهر بالتصريح بها أكثر من جميع من سبقه من أنبياء بني اسرائيل وقد بين قدرة الله تعالى على البعث والنشور بمعجزاته العظيمة كإحياء الموتى وخلقهم من الطين طيرا وبوجوده هو نفسه بدون أب خلافا لما اعتاده الناس. فالله تعالى الذي أجرى على يديه كل هذه الآيات العجائب (أع ٢ : ٢٢) لاشك أنه قادر على إحياء الموتى يوم القيامة (١)

المبالغة في بيان دقة الحساب وكمال العدل الإلهي في دينونة الخلائق كأن أعمالهم أو ثلومهم توزن وزنا دقيقا بحيث لا تغفل نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتى بها الله وعامل الأمان بحسبها

ولوجود عقيدة البعث عند المصريين نجد أن يوسف كما في القرآن الشريف لما تكلم مع الفتيان الذين حبسوا معه في مسائل الدين لم يحثهما على الإيمان باليوم الآخر كما حثهما على التوحيد فان ذلك كان من أكبر عقائدهم حتى من قبل يوسف (راجع سورة يوسف ١٢ : ٣٩ و ٤٥) وترى أن عزيز مصر لما وجد امرأته خاطئة قال لها (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) ولولا اعتقادهم بالدينونة في اليوم الآخر ما قال لها ذلك

(١) لذلك ترى أن أكثر معجزات عيسى هي مما له علاقة بإحياء الميت خلقه هو نفسه بدون أب وكإحياء الموتى على يديه وكتحويل الطين طيرا ليبدل بذلك كله على قدرة الله التامة على البعث فان الذي خلقه بدون استيفاء أهم الشروط المعتادة في خلق الأحياء الراقية وأحيى على يديه الموتى بل الجناد لاشك أنه قادر على بث الخلائق يوم القيامة مهما طرا عليهم من الفساد والأنحلال والتخبر ومهما فقد من الشروط المعتادة أو اللازمة للحياة في هذه الدنيا. لذلك قال تعالى في عيسى (ولنعجله آية للناس) وجاء عن لسانه مكروا في موضع واحد (٣ : ٤٩ و ٥٠) قوله (إني قد جئكم بآية من ربكم - إلى قوله - وجئكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) =

فإصلاح الاخلاق وتذكير قومه بكلام الله القديم الذي كانوا همجروه وارشادهم الى حقيقة الشريعة وروحها والدعوة الى الايمان باليوم الآخر والزهد في الدنيا لشدة انغماس الناس في زمنه في الماديات هي أهم ما جاء عيسى به وهي أعظم ما عرف عنه بين جميع أتباعه واشتهر به على اختلافهم في الآراء والمعتقدات ولو أنهم جعلوا نسيم الآخرة روحانيا فقط - مع اعترافهم بالبعث الجسدي بل والعذاب الجسدي

= أي اذا علمتم مما جئتكم به من الآيات أن الله موجود وأنه سيبعثكم للحساب يوم القيامة كان واجبا عليكم ان كنتم تقولون أن تقوه كمال التقوى وتطهروني

أما في زمن البشة الحمديّة - وقد ارتقى الناس في الجملة عن ذي قبل - فكانوا يرون أو يمكنهم أن يروا ما لا يراه القدماء الا نادرا من أن آيات الكون الحاصلة أمامهم كل يوم تكفي لاثبات أن الله قادر على البعث لانه تعالى يخلق فعلا في كل وقت الاحياء النباتية والحيوانية من الجماد كما هو مشاهد لجميع الناس ، ولا شك أن إعادة الخلق أهون من بدئه كما قال القرآن الشريف (٢٧:٣٠) . لذلك اكتفى القرآن بتبئيرهم الى هذه الآيات الكونية في أكثر سوره وناقشهم فيها مناقشة عقلية منطقية كما هو معلوم لمن يتدبر آياته (راجع مثلا سورة الحج ٢٢:٥-٧) وما زال يرشدهم اليها وينذركم بها ويجادلهم فيها حتى اقتنع العرب اقتناعا عقليا صحيحا بقدرة الله على البعث وتبئيرهم الامم الداخلة في الاسلام الى اليوم . فالناس وان كفتهم الحججة العقلية في زمن البشة الحمديّة وبعدها الا أن أكثر الامم أو كلهم قبل ذلك ما كانت تكفيهم هذه الحججة أو لا تؤثر فيهم تأثيرها في الناس بمد الاسلام فلذا اجاء عيسى وغيره لقومهم بالمعجزات الحسية ، والقالب ان الامم القديمة ما اقتنعت بهذه العقيدة اقتناعا عقليا جازما وانما سلموها بعد ان رأوا من أنبيائهم مارأوا من المعجزات الحسية ونحوها لا بالحجج العقلية كما هل الاسلام وربما كان اقتناعهم بها بعد ذلك أقل درجة من اقتناع المسلمين ، ألا ترى الى قول ابراهيم وهو أبو النبيين (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولستكن ليطمئن قلبي) فاذا كان هذا حال ابراهيم فما بالك بغيره من الناس؟ والحق أن استعمال الحجج العقلية لاثبات المسائل الدينية لم يعرف بين أكثر الامم قبل الاسلام ومن عرف عندهم لم يبلغ مبلغه بين المسلمين كما لا يخفى على المطلعين الباحثين في أحوال البشر وعقائدهم . والفضل في ذلك كله للقرآن الذي نهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، ان في ذلك لايات لاولي الا ليات

أيضاً (١) - بسبب تأثير أقوال بعض فلاسفة اليونانيين فيهم (كارستوس) حتى أولوا

(١) من غرائب عقول النصارى أنهم مع تسليمهم بقيامة الأموات والبعث الجباني (١ كو ١٥: ١٢-٥٧) وبالغذاب الجسداني أيضاً - كما قلنا في المتن - الدائم إلى أبد الآبدين (مت ٥: ٢٩ و ١٤: ١٣ و ٤٢: ١٩ و ٢٠: ٢٠ و ١٠: ٢٠) يهودون فيسكرون النعيم الجباني ويستخرون من المسلمين لأنهم يقولون به !! فلا أدري لماذا يقبلون تعذيب الجسد بالتيران وغيرها ولا يقبلون تنصيصه بما يليق به من أكل وشرب وجماع وغير ذلك مع الأدب والكمال ، وإذا كان الله قضى بحصول هذه الأشياء في الدنيا للإنسان والحيوان فأى استبعاداً للقول بحصولها أيضاً في الآخرة على نحو أكبر وأبى وأفضل ؟ نعم إن الجماع شهوة بهيمية ولكنه هو كالأكل والشرب الذي قالت كتبهم بحصوله في الآخرة (لو ٢٢: ٣٠) ولذلك سميت دار النعيم عندهم أيضاً بالفردوس (لو ٢٣: ٤٣) أي البستان بالفارسية. فيها من الأشجار والأثمار ونحوها وإذا استعمل الجماع في محله مع الاحتشام والأدب فلا عيب فيه مادام الإنسان في الآخرة لم يخرج باعترافهم عن كونه حيواناً جسدياً ، وأي فرق حقيقي بين اللذة الروحية واللذة الجسدية؟ وكلتاها لا تصل إلى الإنسان ولا تكون عادة إلا بطريق الجسد وإن كانت الأولى خيراً وأبقى من الثانية ولسكن في الآخرة ستكون الاثنان باقيتين ، هذا ولم يقل أحد من المسلمين إن لذة الآخرة كالذرة الدنيا ولا أن الآخرة خالية من النعيم الروحاني، وكيف يقول أحد منهم ذلك والقرآن يقول (ورضوان من الله أكبر) ويقول (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار إقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) وقال (وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة) (وجوه يومئذ ناعمة ، لسيما راضية ، في جنة عالية) وغير ذلك كثير (واجمع كتابنا « الإسلام » ص ٥٠ و ٥١ منه)

وإذا اقتصر القرآن على ذكر اللذات الروحية أليكون لكلامه من التأثير على طامة البشر ما كان له بذكر اللذتين؟ ومن من العامة يدرك اللذة الروحية أو يقدرها قدرها؟ أو تفعل نفسه لها؟

هذا وسيرضى كل في الآخرة بما قسم له من النعيم كما يرضى الصغير بثوبه الصغير والكبير بثوبه الكبير بحيث إذا أعطى للكبير ثوب الصغير لفضب وعد ذلك استمزا به وكذلك العكس كما قال المسيح عليه السلام في أنجيل برنابا (١١٦ : ١٦-١) ولذلك =

أقوال المسيح نفسه الدالة على عكس ما ذهبوا اليه تقليداً لهم كما في متى (٢٦ : ٢٩) ولوقا (٢٢ : ٣٥)

ولكن من المجمع عليه أن أكثر تعاليم عيسى وشيخه الشاغل كان في الدعوة إلى مكارم الأخلاق والسلم والتسكك بروح الدين (١) وجوهره والإيمان باليوم الآخر والعمل على نشر ذلك كله بين العامة والخاصة من قومه ولكنه قل أن تعرض للالهيات اهدم حاجة اليهود إليها بل أحاطهم فيها إلى ناموسهم إذ فيه الكفاية منها، وبين أن التوحيد هو أول كل الوصايا (راجع مثلاً مرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٤) كما كان معلوماً لديهم من قبل وقد استفاد العالم من تعاليمه كثيراً منذ زمنه إلى الآن وأما افتتان الناس به ودعواهم له الألهية (وإن كان هو تبرأ حتى من إطلاق لفظ «الصالح» عليه كما سبق (مت ١٩ : ١٧) فذلك لا يطمئن في انتفاعهم العظيم به عليه السلام وفي أنه كان إماماً ورحمة لهم وآية للعالمين كما أنه لا يطمئن في فائدة نزول الغيث كونه قد يهيب بعض البيوت مثلاً فيهدمها على أهلها ولا يطمئن في نفع النار وغيرها أنها كثيراً ما تؤذي الإنسان وتهلكه وهي أقوى ما يستعمله الإنسان للتدمير في الحروب وغيرها

فهذه سنة الله في خلقه إذ ينذر أن يوجد شيء في العالم خال من الضرر في جانب نفسه الكبير فكذلك بهمة عيسى وإن أفادت الناس كثيراً إلا أنها لم تخل من الأضرار بضاف المقول الذين ألهوه وعبدوه من دون الله تعالى عما يشركون. فالاعتراض على بعثه بسبب ذلك كالأعتراض على جميع ما خلق الله مما لا يخلو من ضرر وذلك أيد الله تعالى. كما قال القرآن - أتباع عيسى مع ضعف إيمانهم وفساد بعض عقائدهم

قال تعالى في القرآن الشريف (ونزلنا ما في صدورهم من عل أخواناً على سرور متقابلين) ولما كان الرجل في الدنيا أقوى وأفضل وأعقل من المرأة وأكبر شهوة منها فلا عجب أن كان ثوابه في الآخرة أكبر لأن أعماله أعظم والذي فضله في الدنيا هو الذي سيفضله في الآخرة بسبب عمله ولا يثير ذلك حقد المرأة عليه كما بينا هنا (١) لذلك وضع عن اليهود شيئاً من أصر التوراة وأغلال الناموس كما فعل في يوم السبت حيث خفف شدة حكمه (راجع يوحنا ٥ : ١٥ - ١٦ وخر ٢٠ : ١٠ وعد ١٥ : ٣٢ - ٣٦) فلذا قال الله تعالى في القرآن الشريف عن لسانه (ولا أحل لكم بعض الذي حرم عليكم)

حتى نشروا دينه على علاته في الأرض وأصبحوها فيها ظاهرين . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوها ظاهرين) أي قل يا محمد كما قال عيسى لأصحابه ما ذكره والحكمة في قول القرآن ذلك بدل أن يقول (كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله) أنهم لم يكونوا في دينهم على ما يرام كما يعوم من قوله (ومكروا ومكر الله) لأن يهودا باعتراف النصارى كان منهم وكذلك بطرس الذي سماه المسيح « شيطاناً » وغيرهما كان ضعيف الإيمان أو عديمه كما سبق بيانه (راجع صفحة ٥٢ و ٨٨ و ٩٢) . وقال القرآن أيضا (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك) الآية وقال (فاختلف الأحزاب من بينهم) الآية . وإذا كان الله أيدهم مع ضعفهم هذا وفساد بعض عقائدهم بسبب أن في دينهم أشياء أخرى كثيرة صالحة للبشر وهي أكثر مما ألحق به من الفساد فمن باب أولى يؤيد الله المؤمنين الصادقين الخالي دينهم وعقائدهم من التحريف والتبديل ، لذلك ضرب الله الحواريين مثلا للمؤمنين لبيان كرمه وحلمه وتفضله على عباده بالخبر الكبير ولو لم يستحقوه كله لعلوا أنهم ان نصروا الله ولو قليلا نصرهم هو كثيرا كما فعل بأصحاب عيسى ، ولم يضرب المثل بغيرهم من الأمم السابقة المؤمنة لأنهم لم يبق لهم ملك في الأرض مشاهد كاليهود ، أو أنهم انقضوا كوثني قوم صالح وهود هذا وقد بين القرآن الشريف تاريخ عيسى كما بيناه هنا فقال الله تعالى فيه (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل (١) ولو نشاء لجعلنا منكم (١) فانه مرسل اليهم أولا وبالذات فان رفضوا ولم يؤمنوا به دعى حينئذ غيرهم من الأمم والا فلا (مت ٢٢ : ١ - ١٤) و (أع ١٣ : ٤٦ و ١٨ : ٦) و (رومية ١ : ١٦) وأما محمد (ص) فرسل للناس كافة سواء قبله العرب أو رفضوه ولكن يجب أن يبدأ بدعوتهم ليستعين بهم على دعوة غيرهم . هذا اذا تساهلنا معهم في فهم عبارات كتبهم المتناقضة حتى في هذه المسألة الهامة ومنسلكم معهم قليلا في ذلك قريبا بغير هذا التساهل

ملائكة في الارض يخفون» وانه لهم (١) الساعة فلا تعرفون بها وتبعون هذا صراط مستقيم» ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين» ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة والابتن لكم بهض (٢) الذي مختلفون فيه (اي كاختلاف اليهود في القيامة لعدم صراحتها في كتبهم) فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» فاختلف الاحزاب من بينهم (لا حفظ العطف هنا بالفاء) فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم» هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون والآيات

(١) أي سبب العلم بها فانه هو ومعجزاته من أعظم الدلائل على امكان البعث» وهذه الصبارة في الآية مجاز مرسل علاقته المسيبية فانه أطلق السبب (وهو العلم) وأراد السبب (وهو عيسى ومعجزاته) كقولك «أمطرت السماء نباتا» أي مطرا ينسب عنه النبات وقرئ أيضا { وانه لهم الساعة } بفتحين أي انه كالجيل الذي يهتدي به الى معرفة الطريق ونحوه فبعيسى عليه السلام يهتدي الى طريقة اقامة الدليل على امكان الساعة وكيفية حصولها كما بينا في المتن

{٢} انما لم يقل «ولأين اسمكم كل ماختلفون فيه» لانه لم يفعل ذلك بل ترك بيان كثير من الاشياء كالفساد الذي دخل في أغلب كتبهم للبارقليط (محمد) الذي يأتي بعده لعدم استعداد الناس في زمنه لقبول كل شيء منه كما قال هو نفسه (يو ١٦):
١٢ و ١٣) وخصوصا اذا تعرض للطعن في كتبهم وهي رأس ما لهم الوحيد وراث أجدادهم، ولو فعل ذلك لشك فيه الكثيرون منهم وكذبوه ولما اتبعه الا الاقلون أو النادرون فتضيع الفائدة من بهتته التي بناها في المتن وهي التي بعث لأجلها، وأما قول الله تعالى عن لسانه { وصدقا لما بين يدي من التوراة } فالمراد بعث هذا التمييز أنه بعينه عليه السلام تحققت نبوات التوراة عنه وبه صحت وصدقت، وكلمة «التوراة» تطلق على كل كتب العهد القديم كما بناه في كتاب «دين الله» { ص ٦٥ } فالعنى أن يحيى عيسى كان وفق ما أنبأ به النبيون عنه من قبل ولولاه لما صدقت تلك النبوات فانها لا تطبق الا عليه، وليس المراد أن عيسى بقهر كل ما في التوراة كما يتوهم النصارى الآن من مثل هذه الآية والا لما قال بعدها مباشرة «ولأحل اسمكم بهض الذي حرم عليكم» فكيف يقرها وهو قد جاء ناسخاً لبعض ما فيها، فقدبر ذلك ولا تكن كؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون، ويفسرون ما لا يفهمون!!

هذا اذا سلمنا ما في هذه الاناجيل من ان المسيح عليه السلام لم يعطى في كتب

في بيان فضائل المسيح ومزاياه وأعماله والثناء عليه عديدة شهيرة (١) فانظر الى آداب

= اليهود الموجودة في زمنه ولم يبين لهم ما فيها من النساذ وان كان كيف بثق المسلم بما في هذه الاناجيل بعد الذي كتبتنا فيها؟ فيجوز ان المسيح بين لهم فساد كتبهم كله أو بسفه المهم ثم انهم أهملوا أغلب أقواله هذه تدريجياً حتى نسوها لهمم موافقتها لاهوائهم ولما شربوا وربوا وشابوا عليه وورثوه عن آباءهم كما أهملوا أقواله في التوحيد الحقيقي وخالفوا نصائحه ووصاياه في مسائل كثيرة مما ينهوا عنه وقالوا في شأنه شيئاً فشيئاً حتى جعلوه إلهاً وهو - لاشك - بريء من هذه الدعوى، ولا يخفى أن تلاميذه - وهم ضفاف من وجوه كثيرة - لو كانوا أكثروا من العلم في كتب اليهود وترديد أقوال المسيح فيها لنفروا اليهود منهم ومن دينهم ومسيحهم وازاد اليهود في احتقارهم وايدانهم فلذا تحاشوا ذلك وخصوصاً لأنه لا يمكنهم اقتناعهم بصحة مسيحية عيسى إلا بهذه السكتب فاستمروا على قبولها والتعويل عليها بحجامة وخوفاً من باقي أمتهم اليهود واستمالة لهم لادخالهم في دينهم بها وربما أنهم حرفوا بعض أقوال المسيح التي قالوها في هذه المسألة وجعلوها قاصرة على قدم المسيح اليهودي بتابع تقاليدهم الموضوع لا بتحريف كتبهم المقدسة كما هو الظاهر مما في انجيل مرقس مثلاً (٧: ١٣-٦) (راجع أيضاً كتاب دين الله صفحة ٨١-٨٤)

على ان بعض فرق النصراني الاقدمين في القرن الاول والثاني قد أنكروا العهد القديم كله أو اكثره كالا يونانيين والماركيونيين وغيرهم ويعد كل البعد أن تسكر هذه الفرق هذه السكتب من غير أن يستندوا على شيء رووه عن المسيح نفسه في أمرها وقد كانوا قريبي العهد به عليه السلام فتكون روايتهم أصح من رواية هذه الاناجيل التي لم يعرف لها سند إلا في أواخر القرن الثاني وما خلت من التحريف بعد ذلك كما بينا . وجاء في انجيل برنابا أن المسيح نص على تحريف اليهود لكتبهم راجع مثلاً الاصحاح ٣: ٤٤ منه وهو من الاناجيل القديمة وإن يكابرون فيه ويكذبون. وما يدرينا أنه كان يوجد في الاناجيل الاخرى التي رفضوها وأضاعوها مثل ما في انجيل برنابا أيضاً، ولا تنس ان اناجيلهم هذه الحالية لا تشمل جميع أعمال المسيح (وأقواله طبعا) بإعتراف مؤلفيها (يو ٢١: ٢٥)

(١) من أكبر آيات اخلاص النبي صلى الله عليه وسلم وصداقه في دعواه أن القرآن الذي عظم جميع الانبياء تعظيماً كبيراً وأثنى على كل من ذكره باسمه منهم فرداً فرداً، وبرأهم من كل ما رامهم به أهل دينهم من السكائر والفضائح قل أن اختص =

القرآن العالية في المسيح فهو يهوره دائما بغير الصورة التي تفهم من الاناجيل وفيها كثير من المسائل تؤدي الى الطعن الفظيع فيه كما أدت كثيرين الى ذلك في

= محمد آدمح أو بفضل أو مزية دون غيره من اخوانه الانبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام، بل كثيرا ما يذكر محمداً مع شيء من اللوم له أو التتاب أو الارشاد والتأديب ونحو ذلك مما يعرفه المطلعون على القرآن الكريم . ولو كان محمد من الكاذبين لما سجل على نفسه شيئاً من هفواته في قرآنه (راجع مثلاً ١٧ : ٧٣ - ٧٥ و ٣٣ : ٣٧ وغير ذلك) ولخص نفسه بالمدح والتعظيم والتبجيل والاكرام في أغاب القرآن ، ورفع منزلته فوق كل منزلة ، ولنص على أنه أفضل النبيين وأقرب المقربين من رب العالمين بل لادعى البراءة من كل عيب ونقص وخطأ ، ولنسب لنفسه العصمة من كل زلل أو سهو أو نسيان ، ولما أمر في القرآن بطلب الرحمة والنفرة من الله ولما أُلزم نفسه الفرائض الكثيرة والنوافل العديدة الشاقة في صلواته وصيامه وقيامه بالليل لعبادة الرحمن (راجع كتاب دين الله ص ٧٠ و ٧) ولا دعوى السكالم المطلق في كل شيء ، وقال ان العالم خلق لأجله ومن نوره وأنه أول موجود كما يقول عامة المسلمين الآن فيه تقليداً للنصارى في عيسى ، بل لقال عن نفسه أكثر مما قال يوحنا في انجيله عن المسيح ، ولما نهى عليه السلام الناس - وبالفتح في النهي - عن إطرائه كما أطرت النصارى عيسى أو لعدد على الأقل في قرآنه جميع أعماله وأتباعه ومناقبه ومفاخره أو لأعجب بنفسه وهدحها كثيراً كما فعل بولس في رسائله على ما سبق بيانه (في صفحة ٨٠ - ٨٢) ولكن ان ذلك السكر الباطل والغرور والاعجاب بالذات من تلك الروح العالية ، والنفس الطاهرة الكبيرة ، روح الصدق والاخلاص والتواضع والانكسار لله تعالى ؟ وفوق ما تقدم كلفم يذكر في القرآن حادثة من حوادث حياته الا عرضاً ولعرض غير مجرد تدوين أخباره وسيرته فان الرغبة في ذلك لم تكن منه مطلقاً والا لو أرادها لكانت (راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٦١ - ٧١) زد على هذا أنه لم يضع للمسلمين موسماً أو عيداً أو نحو ذلك لتذكر شيء مما من حوادث حياته الشخصية كيوم ولادته أو هجرته أو ابرائه أو غير ذلك مما ابتدعه الناس بعده ولو شاء لجعل كثيراً من أمم الارض لعبده أو على الأقل تذكرة كل سنة بأعياد عديدة وهوامم متكررة . فأين هذا ممن كان يطلب بنفسه من الناس أن يمدحوه ويظهر رغبته في ذلك كما فعل بولس (٢ كور ١٢ : ١١) بل قد نهى (من) - فوق هذا كله - صراوا عن تعظيم قبره =

أوروبة فنحن وان كنا نبرأ الى الله من مطاعنهم هذه نشير هنا (١) الى بعضها ولا تدمر في البحث فيها طويلاً بمثل ما تعرضوا به من المبالغة في الطعن اجلالاً لمقامه السامي عندنا بسبب شهادة القرآن له ليس الا. فما عابوه به:-

أو انخازه وثناً أو عيداً حتى قال العلماء ان أحاديث زيارة قبره كلها ضيعة أو موضوعة لا يصح الاعتماد على شيء منها ولهذا لم يروها أهل الصحاح والسنن (راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية صفحة ٨٧ - ٨٦) فأني تواضع أكبر من ذلك؟ وأي إنكار لذات أعظم منه؟ لذلك كاه ترك القرآن الحكم على هذه النفس العالية السجدة {نفس محمد} وتقديرها قدرها للزمان، ولعقلاء الرجال المفكرين، الذين نذوا التمصب والتقليد وراه ظهروهم وتركوه خلفهم نسياً منسياً، فظهر لهم والله الحمد بعد أن نظروا في أعمال النبي واصلاحه في الارض ودينه وشريعته وقانونه ذلك بغيره من الاديان انه أكبر مصلح قام في الارض وأعظم من يسميهم المليون أنبياء وأخص الخاصين، وأصدق الصادقين. وهذا الحكم عليه ليس صادراً من المسلمين، بل من كبار المفكرين، والعلماء في العالم المتمدن من ملحدين ومؤمنين، أحرار ومتعصبين {أنظر: كتاب «نشوء القرآن التاريخي» للنس إدوارد سل ص ١٨٤} كما يعرف ذلك المطلعون على كتبهم،

وأكل منك لم تر قط عيني وأعظم منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

(١) تنبيه: انظري الى المسيح في السماوات الآتية هو ليس من الوجهة الاعتقادية بل من الوجهة الثقلية فقط بحسب روايات النصاري عنه فهو نظر تاريخي محض بقطع النظر عن اعتقاد المسلمين فيه - وفي جميع الانبياء - العصمة والكمال وبقطع النظر عن اعتقاد النصاري فيه الالهوية فليتبين لذلك القاري فان جوت عليه شيئاً من النفس البشري فليس ذلك لاعتقادي فيه ذلك - حاشا وكلا - بل هو لاجل مناشئة المصوم فيها روه عنه بأقاصمهم. وعتيدتي في المسيح هي عقيدة القرآن أي أنه من أعظم الانبياء ومن أكرم الرسل مصلحي الانام وهداة البشر وهي العقيدة التي يلزمنا القرآن الصريح بها ولو لامع عرفنا قدره بسبب ما رويه نفس أتباعه عنه من النقائص كما سئدته، فما يأتي هناك أمله عن لسانه وانما هو عن لسان ملحدتهم، وتناقل الكفر ليس بكافر، وأناه مذور في ذلك لان النصاري هم البادئون بالاعتداء علينا وعلى ديننا وقد طغوا وبغوا فوجب علينا أن بوقفهم عند حددهم بسيف الحجة والبرهان وأن نرد كيدهم في نحورهم لعلمهم يرجعون

(١) مسألة تردده وهو شاب عزب جميل على بيت مريم ومرثا أختها وهما عاهرتان (قارن لوقا ٧: ٣٦-٣٩ يوحنا ١١: ١-١٢ و١: ١٢-١٣) ووجه لها (يو ١١: ٥) والاكل في بيتها والمبيت عندها وذلك مريم قدميه ومسحها بشعرها ودهن رأسه بالطيب (لو ١٠: ٣٨-٤٢ ومت ٢١: ١٧ و٦: ١٣-١٤) وكثرة اختلاط غيرها من النساء به وتلاميذه ومصاحبتن لهم في كل مكان وخدمتهن له من أموالهن (لو ١٠: ٣-٤) الى غير ذلك مما يحرم علينا الاسلام الخوض فيه وسوء الظن بالمسيح بسببه ، فان لم يفتن هو أو تلاميذه بهن فكيف لا تفتن مثل هؤلاء النساء بهم واكثرهن عزبات ؟ ومن أراد الاطلاع على بعض مايقوله علماء الافرنج في مثل هذه المسألة فليقرأ الفصل السابع من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » تأليف فيلب سديني (Philip Sidney)

(٢) وجود المسيح في عرس يشرب الناس فيه الخمر بمحضته ويسكرون (يو ٢: ١٠) وهو لا ينكر عليهم ذلك بل ساعدهم على المنكر وحول لهم الماء خرا فكانه زاد الطين بلة (يو ٢: ١١-١٢) حتى رماه المماصرون له من اليهود بأنه شريب خمر محب للخطاة والمشارين (لو ٧: ٣٣ و٣٤) ومن كلامه في لوقا (٥: ٣٧-٣٩) ومتى (٩: ١٧) يفهم أنه كان له دراية كبيرة بالخمر وأحوالها

(٣) اختصاصه أحد تلاميذه (يوحنا) بحبه، واتكأ هذا في هضنه والتدال عليه وكان يوحنا اذ ذاك في صغيرا ، وعدم تجاسر التلاميذ الآخرين على سؤاله الا بواسطة هذا التلميذ المحبوب وحده (يو ١٣: ٢٣-٢٥) وتجرد عيديه عن ثيابه أمامهم بعد العشاء بدون مناسبة مما يوهم أنه سكر بكأس العشاء (يو ١٣: ٤ و٥ ومت ٢٦: ٢٩) (٤) قولهم انه كذب مرة على اخوته وغشهم (٧: ١٠ و٨) راجع حاشية صفحة ١٢ و١٣ من هذه الرسالة (في النسخة المطبوعة على حديثها)

(٥) أمره تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه فضرب أحدهم بالسيف عبد رئيس الكهنة لقتله فأفلتت الضربة وأصابت أذنه فقطعتها (لو ٢٢: ٣٦ - ٣٨ و٥٠) مع أنه كان في أول الامر يحض الناس على محبة الاعداء (مت ٥: ٤٤) وهو أمر مغاير للطباع البشرية حتى لم يقدر عليه هو نفسه فخالف بذلك وصيته وكان

أول من نقضها بماله هذا (١) راجع أيضا رسالة الصلاب ص ١٢٢ و ١٢٣
 (٦) عدم احترامه لأمه مريم واهاتها مرارا أمام الناس (يو ٢: ٤ و ١٩: ٢٦
 ومث ١٢: ٤٦ - ٥٠) ومخالفته بذلك قول الله (ثت ٥: ١٦) «أكرم أباك
 وأمك» ثم دعواه أنه ما جاء لينقض الناموس (مت ٥: ١٧) مع أنه نقضه في
 أعظم أركانها، وأكبر دعائمها (وهي الوصايا العشر) (٢)

(١) لذلك كله ولغيره قد استباح بعض الافرنج أو جميعهم الكذب في السياسة
 ونحوها واخلاف اليهود فيها وشرب الخمر والسكر، وتبرج النساء وابداء زينتهن الفاتحة لجميع
 الناس، والخلوة بهن، والرقص بهن، ووطء غير المتزوجات من النساء ولم يمدوه
 من الزنا المحرم، والحروب الكثيرة السيفة لاقبل الاسباب والتقلب على التضعضع والحق
 على كل من خالفهم الخ الخ فيجوز أن أسلافهم وكتبة الاناجيل كانوا من الرومانيين
 وغيرهم الاباحيين والاشتراكيين الذين كان كل شيء عندهم مشتركا بينهم (انظر أع
 ٢: ٤٤ و ٤٥) فما كانوا ينظرون الى هذه الاشياء نظرنا اليها نحن الآن فلذا نسبوا
 للمسيح - بلا حياء - ما يناله هنا في المثل ليظهروا أن كل شيء قد أصبح لهم وأصبحوا
 قبيح قبيدين بشرع أوناوس وما أسرع انتشار مثل هذه المبادئ الاباحية والاشتراكية
 بين الناس وخصوصا متبعي أهواءهم والنقراء وهم الذين يتألف منهم الجزء الأعظم
 من كل أمة، فمن المصعب بعد ذلك - لأول نظرة - أن المسيحية لم تصر الدين
 الرسمي للدولة الرومانية الا بعد ثلاثة قرون من زمن مؤسسها!! فهذا شيء من
 مدينتهم التي يقولون انها من آثار المسيحية فيهم، والمسيحية الحقيقية براء منها وكذلك
 المسيح عليه السلام كما يعلم ذلك من تعاليمه الاخرى العالية الطاهرة التي بقيت بعض آثارها
 في الاناجيل الى اليوم وان كانت مختلطة بغيرها مما أفسدها الناس اتباعا لاهوائهم وشهواتهم،
 ولولا تعاليم المسيح هذه الحقيقية الشريفة التي حافظ عليها بعض فرق النصراني
 الاقدمين لسكانت المسيحية أسرع انتشاراً بين الرومانيين مما كان، غير أنها ما كانت
 تسود ولا تدوم بين البشر الى الآن

(٢) قارن أعمال المسيح هذه مع امه على ما في الاناجيل بقول القرآن ٣٠: ١٤
 و ١٥) (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في طمئین ان اشكر لي
 ولوالدك اليّ المصير وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
 وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم

(٧) إيجاده التقاطع والتفريق بين الناس وحضهم على بغض أهلهم وأقاربهم حتى آباءهم وأمهاتهم وأولادهم وأخواتهم (او ١٤ : ٢٦ ومث ١٠ : ٣٤ - ٣٧) وهو الداعي - في اول امره - الى السلم ومحبة الاعداء كما سبق وقوله المشار اليه هنا وهو (لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض - ما جئت لألقي سلاما بل سيفا فاني جئت لأفرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الانسان أهل بيته من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني) وقوله (او ١٢ : ٤٩) « جئت لألقي نارا على الارض ليبتها قد اضطربت » أنتظون اني جئت لأعطي سلاما على الارض . كلا أقول لكم ، بل انقسام) كل ذلك ينطق بان إلقاء الحرب في الارض وإيجاد التفريق والانقسام وعداوة الأهل والابناء سيكون صادرا من جانبه وجانب أتباعه لا من جانب خصومهم كما هو صريح هذه العبارات وإن أولها المبشرون تمسقا بغير ما ذكرنا فلانجبأ بتأويلهم لتكلفه وتمسقهم فيه ، ولذلك قال (لو ١٤ : ٢٦) « إن كان احد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده واخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لي تلميذا » فكيف يقول المبشرون بعد ذلك إن البغض والعداوة والحرب ستكون من جانب الناس لهم لا من جانبهم للناس والمسيح نفسه يقول إنهم هم الذين يجب عليهم أن لا يحبوا أهلهم وأولادهم أكثر منه بل يبغضوهم ، فهم البادئون بالتفريق وبالعداء لا المبدؤون به كما يزعمون (١)

تعملون) وقوله ١٧ : ٢٣ و ٢٤ (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا - الى قوله - فلا تقل لها أف ولا تنهرها وقل لها قولا كريما واخضع لها جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صبورا) . اما القرآن الشريف فقد كذب الاناجيل في هذه الدعوي أيضا ونص على ان المسيح كان باراً بوالديه ولم يكن جبارا شقيا كما في سورة مريم (١٩ : ٣٢) اي لم يكن طاقا لها ولا قاسيا على احد بخلاف ما يفهم من الاناجيل كما ستعرف

(١) اذا كانت هذه الذنوب كلها - وغيرها مما سيأتي - منسوبة للمسيح بشهادة كتبهم فكيف بعد ذلك يكون شفيما للمذنبين (١ : ٢٠) وكيف يكون موته مكفرا عن خطيئاتهم جميعا ؟! وأين ادأ قداسه وعصمته ؟ وأين قداسة الهمم الذي يقبل خاطئا كهذا ليكون وسيطاً بينه وبين الناس الساكنين الضعفاء (١ تي ٢ : ٥) ؟ وهل يريد الله أن يكون الناس أقدر على ضبط انفسهم من المسيح نفسه وهو لم يضبطها من انفسه كما يزعمون ؟! لها بقية الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة^(*)

(٨) تلقيب الجهمية بالجبرية

اشتهر عن جهم القول بالجبر (بفتح الجيم وسكون الواو وحدة) وهو اسناد فعل العبد الى الله تعالى ، ففي المواقف للمضد وشرحها للسيد : الجبرية متوسطة تثبت للعبد كسباً كالأشعرية -- وخالصة لا تثبت كالجهمية قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجادات فيما وجد منها لم يمد المضد في المواقف الجهمية فتة على حديثها كما فصل غيره من أبواب المقالات ، بل جعلها قسماً من الجبرية ، فلذا عسر السقوط عليها من المواقف الا بالسبر ، وقد عرفها

والجبر المذكور هو أحد آراء الجهمية ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ليس الذي أنكره على الجهمية مذهب الجبر خاصة ، وإنما الذي أطبق السلف على ذمهم بسببه انكار الصفات حتى قالوا : ان القرآن ليس كلام الله وأنه مخلوق اه

وعلى قول المضد الأشعرية جبرية متوسطة ، اذكر مقاله السلامة المقبل في العلم الشاخي^(١) وعبارته : لما رأى محققو الأشاعرة بطلان مذهب جهم بالضرورة ، وعود مذهب الأشعري واتباعه اليه بادنى المام ، واضمحلال الكسب كينها قلبته ، وبطلان سمي أهله ، تسللوا عنه لو اذا ، فمنهم الراجع الى الحق صريحاً ، ومنهم المقارب ولكن مع التستر باللحج بعبارات الاسلاف

(*) تابع لما نشر في ج ٧ م ١٦ ص ٥٣٤ (١) طبع بمصر

وتعميه التقارب فيما بينهم وبين الأشعري والكون تحت رايته ، وقد رفضوه ونسبوه الى انكار الضرورة من حيث المعنى : ثم سعى القبلي من هؤلاء المحققين امام الحرمين والفخر الرازي وغيرهما فانظروا

(٩) التنبية لما وقع من خال النقل عن الجهمية وغيرهم

أرى من واجب كل من يؤرخ مذهب قوم، وكل من يناقش فرقة ما في مذهبها ، ان ينقل آراءها عن كتب علماء الثقات، ويقوم بالمرز والى ما أخذها ومصادرها ، لتكون النفس في طمأنينة مما يريبها ان لم يعن بهذا الواجب - هذا كله اذا أمكن الظفر بكتبتها نفسها ، وآرائها التي دونتها رجالها... والا فلي التهم بتعرف الحقائق ان يأثر عن كتب الأئمة المحققين ما أثروه، ويبنى على ما بنوه، مع التحري والتيقظ، وما على باذل جهده من ملام وبالجمل فلا بد من السند في قبول ما يمزى ويروى الى تلك الفرقة، فإما عن أسفارها أو عن امام ثقة أثر عنها، وأما رمي فرقة برأي ما بدعوى انه قيل عنها ذلك أو يقال ، فهذا لا يقام له وزن في الصحة والاعتماد ، فلا يتعاني في رده أو مناقشته ، وهذه القاعدة يجب ان تؤخذ دستوراً وأمرآ عاماً في كل ما يؤثر وينقل ، وأصلها مما نبه عليه أئمة الرواية عليهم الرحمة والرضوان، اذ لم يقبلوا الاثر الا بعد معرفة رأويه وضبطه وثقته وعدالته، اذ ليس من السهل تشريع أمر ايجاباً أو حظراً ، تحليلاً أو تحريماً ، بل أمامه ما امامه من بذل غاية الوسع ، ونهاية الجهد ، في تعرف مورده ومصدره تحرياً للحق ، واحتياطاً للصواب، وهكذا في كل ما يؤثر من الاقوال والآراء ، سواء كانت في الاصول أو الفروع أو اللغات أو الاقاصيص ،

ودليل هذا الاصل آية « ولا تقف ، ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مشغولا » وآية « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

اذا عرف هذا تبين ان التساهل في الحكاية والنقل لا يقول به المحققون ، ويربأون بانفسهم عن الخوض فيه ، وانما يستروح به المنصبون والمدفعون وراء كل ناعق ، أو المقلدون بدون تمحيص ونقد

من أعجب ما اتفق لي في ذلك ما رأيته في طبقات السبكي من قوله ^(١) : واما جهم فلا ندري ما منذهب ، ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع الخ ثم قال ^(٢) « واعلم ان جهما غاص في المماني بزعمه ، وأعرض عن الظواهر فسقط على أم رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنعته عن سبيل الحق أي منع الخ : فتأمل قول السبكي : فلا ندري ما منذهب : ثم تهجمه عليه ، مع ان السبكي انتقد على ابن حزم في تحامله على الأشعري قبل أسطر وعبارته : وهذا ابن حزم رجل جريء بلسانه ، متسرع الى النقل بمجرد ظنه ، هاجم على أئمة الاسلام بالقاظه وفي كتابه (الملل والنحل) الاذراء باهل السنة ، ونسبة الاقوال السخيفة اليهم ، من غير تثبت عندهم ، والتشنيع عليهم بما لم يقولوه : ثم قال السبكي : ان ابن حزم ما بلغه بالنقل الصحيح مستقد الأشعري ، وانما بلغه عنه أقوال نقلها الكذابون عليه ، فصصدقها بمجرد سماعه اياها ، ثم لم يكتف بالتصديق بمجرد السماع حتى أخذ يشنع اه فنقول له : لقد كدت تقع فيما رميت به الامام ابن حزم . وممن نبه على ما وقع من تساهل بعض المؤلفين الامام فخر الدين الرازي في رسالته التي جمعها في المسائل

الواقعة له في رحلته الى ماوراء النهر، فقد قال في المسألة العاشرة مما مثاله:
 كتاب الملل والنحل للشهرستاني كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم
 بزعمه، إلا أنه غير معتمد عليه، لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب
 المسمى بالفرق بين الفرق من تأليف الاستاذ أبي منصور البغدادي (قال
 الرازي) وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين، فلا يكاد ينقل
 مذهبهم على الوجه، ثم إن الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الإسلامية من
 ذلك الكتاب، فلهدا السبب وقع الخلل في نقل هذه المذاهب اه كلام الرازي
 وهكذا انتقد العلامة القبلي في العلم الشايع من ينقل مذهب المعتزلة
 من كتب الاشاعرة بأنه حصل الغلط عليهم في بعض كلامهم. وذكر ان
 هذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب (قال) صحة الرواية تنبني على
 التحري وعدم المجازفة، ثم أثنى على الرازي في تحريه النقل عن المعتزلة
 وعبارته: قد أكثر الرازي في تفسيره الحكاية عن القاضي وغيره من المعتزلة
 (ثم قال) الرازي أكثر الناس عناية في هذا الشأن، وأدقهم مسلكاً وأوسعهم
 مجالاً، وحاله في كتبه تحرير صحيح الخصوم على أبلغ ما يمكنه، وليس كسائر
 الاشاعرة لا يعرفون مذهب المعتزلة على حقيقته، ولا ينصفونهم فيما عرفوا
 (قال) وكذلك الزنجشيري تنصيصاً وتلويحاً، وإيحاءً وتصريحاً، كما قال بعضهم
 انه دس الاعتزال تحت كل ذرة من كتابه

وقال أيضاً: علم من المختلفين في العقائد اتباع الهوى وقبول المثالب
 من دون تثبت: ذكر ذلك في نقده على الذهبي في قوله عن الجاحظ انه
 باقعة قليل دين (قال) هو أجل من ذلك وان تحامل عليه مخالفة في
 العقائد، فلا يصدقون عليه، وأصحابه المعتزلة أخبر به، فهو عند المعتزلة

من جلة العلماء ، وعند الجميع مقدم الاذكياء الحكماء اه
وقال أيضاً : وقد صار كل من الفرق يحكي الشرع عن مخالفه ويكتم
الخبر ، بل يروي الكذب والبهت ، كما تذكر الاشاعرة أن المعتزلة تنكر
عذاب القبر ، ترى ذلك فاشيا بينهم ، مع ان النقل عنهم باطل ، وهو شبهه
قذف الغافلات ، فان المعتزلة لا تكاد تظن قائلًا يقول هذا الاشدوذ ،
مثل المريسي وضرار وهما بيت الفرائب ، مع ان ضراراً ليس من المعتزلة
في روايتهم ، لانهم رووا عنه القول بالرؤية بحاسة سادسة ، وزووا عنه
القول بمخلق الافعال ، وانه رجم عن الاعتزال ، (قال) وعلى الجملة فليس
شدوذه عن الفريقين بغير ، وانما المنكر إزام المعتزلة قوله ، وانما هذه
المسألة - كسائر المسائل - لا بد فيها من شدوذ كشدوذات الغنبري
والظاهرية ، وهذا شيء كثير يطعمك عليه كتب المقالات اه

ويتفرع من هذا البحث مسألة جليسة ، وهي إزام الناس لوازم
أقوالهم ، واطافتها اليهم إضافة أقوالهم أنفسهم ، وقد نبه عليها أئمة الاصول
قال الامام أبو اسحق الشيرازي في اللمع : ما يقتضيه قياس قول المجتهد
لا يجوز أن يجعل قولاً له (قال) ومن أصحابنا من قال انه يجوز أن
يجعل ذلك قولاً له ، وهذا غير صحيح ، لان القول مانص عليه وهذا لم
ينص عليه ، فلا يجوز أن يجعل قولاً له اه

ومثله يجري في قولهم : لازم المذهب ليس بمذهب ، وقد رأيت
لشيخ الاسلام ابن تيمية تفصيلاً في هذه المسألة ، - وهو قوله في بعض
فتاويه : لازم قول الانسان نوعان (أحدهما) لازم قوله الحق ، فهذا مما
يجب عليه أن يلتزمه فان لازم الحق حق ، ويجوز أن يضاف اليه اذا علم

من حاله انه لا يتمتع من التزامه بعد ظهوره ، وكثيرا ما يضيف الناس الى مذهب الأئمة من هذا الباب (والثاني) لازم قوله الذي ليس بحق ، فهذا لا يجب التزامه ، اذ أكثر ما فيه انه تناقض ، وقد ثبت ان التناقض واقع من كل عالم غير النبيين عليهم السلام . ثم ان من عرف من حاله انه يلتزمه بعد ظهوره فقد يضاف اليه ، والا فلا يجوز أن يضاف اليه قول لو ظهر له لم يلتزمه لكونه قد قال ما يلتزمه ، وهو لا يشعر بفساد ذلك القول ولا بلازمه (قال رحمه الله) وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب هل هو مذهب أم ليس بمذهب ، هو أجود من اطلاق أحدهما ، فما كان من اللوازم يرضي القائل بعد وضوحه به فهو قوله ، وما لا يرضاه فليس قوله وان كان متناقضاً وهو الفرق بين اللازم الذي يجب التزامه مع الملازم ، واللازم الذي يجب ترك الملازم للزومه ، وهذا متوجه في اللوازم التي لم يصرح هو بعدم لزومها ، فأما اذا نفي هو اللزوم ، لم يجوز أن يضاف اليه اللازم بحال اه كلامه وهو تفصيل راعى فيه ما عليه أتباع الأئمة من اضافة ما يجري على قواعدهم اليهم ، وجمله قولاهم ، بحجة ان قواعدهم لا تأباه ، أو انه يعلم من حاله انه لا يتمتع من التزامه ، كما قاله تقي الدين ، ولا يخفى ان الاقعد هو التورع عن الاضافة مطلقا ، فان الذي يضاف الى المرء هو ما قاله أو رواه عنه ثقة ، وأما تقويل الانسان ما لم يقل والتزامه إياه ، وأخذ نتائج منه ، فهذا لا يدل عليه منقول ، ولا يؤيده معقول ، ولا جرى عليه التابعون باحسان . وانما نشأ هذا لما استفحل أمر التقليد ، وعملت أقوال المتبوعين معاملة أقوال المصوم ونصوص الكتاب نموذ بالله من ذلك ، وذلك ظاهر لمن له أدنى المام بسير القرون ، واختلاف

حال السلف عن الخلف في تحمل العلوم على أصولها

**

(١٠) تمثل الشعراء بمذهب الجهمية

قال الامام ابن تيمية في كتابه « موافقة صريح المنقول لصريح المنقول » : أصل قول الجهمية هو تهي الصفات بما يزعمونه من دعوى العقليات التي عارضوا بها النصوص اذ كان العقل الصريح الذي يستحق أن تسمى قضاياه عقليات موافقا للنصوص لا مخالفا ، ولما كان قد شاع في عرف الناس ان قول الجهمية مبناه على النفي صار الشعراء ينظمون هذا المعنى كقول أبي تمام :

جهمية الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء اه

**

(١١) بيان ان مذهب الجهم متلقى عن الجعد ابن درهم

وشيء من أبناء الجعد وقتله

روى الأئمة ان أول من قال بخلق القرآن وخاض فيه وصيره هجيرا الجعد بن درهم ، وكان مؤدب^(١) مروان آخر ملوك بني أمية ، ولذا كان يلقب مروان بالجعدي ، لانه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه ، قاله ابن الاثير

(١) المؤدب : معلم الأدب ، وهو رياضة النفس على حسن الاخلاق وفعل المكارم ، بمثابة المرابي والمرشد ، أو معلم العلوم الادبية . ولا يخفى ان الامراء تنفق بانتقاء امثال الفضلاء لتربية ابنائهم على العلوم والاخلاق الفاضلة

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه : أقام الجعد بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن ، فنطلبه بنو أمية فهرب وسكن الكوفة ، فلقبه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول

وقال ابن الاثير في سيرة هشام : قيل ان الجعد بن درهم أظهر مقاله بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك فأخذه هشام وأرسله الى خالد القسري وهو أمير العراق وأمره بقتله ، فحبسه خالد ولم يقتله ، فبلغ الخبر هشاماً ، فكتب الى خالد يلومه ويمزم عليه أن يقتله ، فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه ، فلما صلى العيد يوم الاضحى ، قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحوا تقبل الله منكم ، فاني أريد ان أضحي اليوم بالجعد بن درهم ، فانه يقول ما كلف الله موسى ، ولا اتخذ ابراهيم خليلاً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً : ثم نزل فذبحه اه

وقال ابن تيمية في الرسالة الحموية : أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبع أصلها في أواخر عصر التابعين (ثم قال) وأول من حفظ عنه مقالة التعطيل في الاسلام هو الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت اليه اه ومراده بالتعطيل حمل الصفات الربانية على المجاز المستلزم للتعطيل لان التعطيل من لوازم مذهبه

(١٢) نيزة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد أمتاذ الجهم

اشتهر هذا الامير بقتل الجعد ، وحكى ذلك كل من رد على الجهمية ومن الناس من أثني عليه بقتله ، وعده غيرة على الدين ، ومنهم من رأى ان قتله كان لامر سياسي الا انه موه باسم الدين اقتناعاً للعامة بقتله . ثم

منهم من وهم ان هذا الامير كان من الاخيار لاثره هذا ، ومنهم من رأى
عكس هذا . ولما كان من متمات بحثنا هذا إماطة الحجاب عن الارتباب في
هذا الرجل عولنا على أئمة التاريخ في ترجمة حاله ^(١) وملخصها ان خالد هذا
هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز من بجيلة ، فأما جدّه (يزيد)
فانه أسلم مع أبيه أسد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه رواية
يسيرة ، ثم خرج في عهد عمر رضي الله عنه الى الشام ، فكان بها وكان
مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ، ثم صار من قواد معاوية وأمراء بعونه
وأما ابنه (عبد الله) فلم تكن له نباهة آباءه ، وأهل المثالب يقولون
انه دعي ، وكان مع عمرو بن سميد بن الأشدق على شرطته أيام خلافة
عبد الملك بن مروان ، فلما قتل هرب ، حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه
لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ، ثم مضى عبد الله الى حبيب بن مسلمة
الفهري وكتب له ، وكان كاتباً مفوهاً ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان
فقال حظاً وشرفاً . وكان يقال له خطيب الشيطان ، ووسم خيله (القسري)
ثم تدسس ليملك خيلاً في بلاد قسر ^(٢) فنعتته بجيلة ذلك أشد المنع ، فلم يقدر
عليه حتى عظم أمره

ثم نشأ ابنه خالد بالمدينة ، وكان خالد — هذا المترجم — في حداثة
يتبع المغنين والمختسين ، وكان يقار له (خالد الخريّت ^(٣)) وقع في شعر عمر بن
أبي ربيعة تلقيبه بذلك . ثم صار في مرتبة أبيه بعده ، الى أن ولاه هشام

(١) كالتطري وابن الاثير والاعاني (٢) بفتح القاف وسكون السين بطن من
بجيلة . وبجيلة كسفيئة حي باليمن من معدّاه قاموس (٣) الخريّت الدليل العارف
بأخرات الارض اي مضايقتها

ابن عبد الملك العراق سنة (١٠٥) واستمر الى أن عزله هشام سنة (١٢٠) وكان الاسلام بالعراق في عهد خالد ذليلاً ، فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ، وكان أهل الذمة يشترون الجوارح المسلمات ويطؤونهن ، فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم . وسبب ذلك ان أم خالد كانت رومية نصرانية ، ابنتي بها أبوه في بعض أعيادهم فأولدها خالدًا وأسدًا ، ولم تسلم هي ، وبني لها خالد يبعة في قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد ان يؤذن ضرب لها بالناقوس ، واذا قام الخطيب على المنبر رفع الناس أصواتهم بالقراءة ، فذمه الناس والشعراء ، فمن ذلك قول الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطيبة أتتنا تهادي من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد
بني يبعة فيها النصارى لأمه ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد ، لانه بلغه ان شاعرا قال :

ليتني في المؤذنين حياتي انهم يبصرون من في السطوح
فيشرون أو تشير اليهم بالهوى كل ذات دلّ مبيع

فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها

وكان يبالغ في سب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، تؤثر عنه حكايات في ذلك عديدة وكان مذمماً للغاية ، هجاه الفرزدق والاعشى بأشعار كثيرة ويذكر به أقوال تقشعر لذكرها الابدان ، وقد قص شيئاً منها ابن الاثير وأبو الفرج الاصبهاني ، ولما قصها أبو الفرج قال في اثرها : اللهم العن خالدًا واخره وجمده على روحه العذاب

ثم آل أمر خالد إلى أن غضب عليه هشام، وعزله عن العراق، وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي، وأمره بحبسه وتمذيبه، فحبسه ثمانية عشر شهرا بالحيرة مع ابنه، إلى أن أمر الوليد بضربه ففرض به ثم حبس، ثم حمل إلى يوسف بن عمر فمذبه عذابا شديدا، ثم قتله ودفنه بالحيرة في المحرم سنة ١٢٦ وكانت غلة خالد بالعراق عشرين الف الف، ولما ختن نائبه طارق ابنه بالكوفة أهدي إليه خالد الف وصيف ووصيفة سوى الأموال والثياب، ولما ولي بعد خالد يوسف الثقفي قال يحيى بن نوفل يمتدحه، ويعرض بأعمال خالد الذميمة:

أنا وأهل الشرك أهل زكاتنا وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما أتانا يوسف الخير أشرفت له الأرض حتى كل واد منور
وحق رأينا العدل في الناس ظاهراً وما كان من قبل العقيلي يظهر
ومن أراد استيفاء أحواله وأخباره، بأفظم من هذا، مما نصون عنه
بحسنا المسطور فليرجع إلى كتاب الأغاني لابي الفرج الاصبهاني رحمه الله

**

(١٣) حمل الأثرية على الجهمية والأغراء بهم

قال الشهرستاني: كان السلف كلهم من أشد الرادين على جهم ونسبته إلى التعطيل اه ومن أشهر كتبهم في الرد عليه كتاب الامام أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية، وكتاب الامام الدارمي، وكتاب التوحيد والرد على الجهمية للامام البخاري في آخر صحيحه، وفي كتابه خلق الافعال أيضاً. وكتاب لابن أبي حاتم وغير هؤلاء، ومن أوسع من عني بالرد عليهم من المتأخرين الامام ابن تيمية في

عدة من مؤلفاته وفتاويه، وكذلك تلميذه الامام ابن القيم في بعض مؤلفاته مثل كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهمية وكتاب الكافية الشافية

وقد عد الامام أبو القاسم الطبري الحافظ في كتابه (شرح أصول السنة) ممن قال «القرآن كلام الله غير مخلوق» نحواً من خمسمائة وخمسين نفساً من التابعين الائمة المرخصين، على اختلاف الاعصار، ومضي السنين والاعوام، (قال) وفيهم نحو من مائة امام، ممن أخذ الناس بقولهم، وتدينوا بمذاهبهم، لا ينكر عليهم منكر، (قال) ومن أنكر قولهم استتابوه، او أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه «قال ولا خلاف بين الامة ان أول من قال «القرآن مخلوق» جمد بن درهم في سني نيف وعشرين ومائة ثم جهنم بن صفوان اهـ

(للمسألة بقية)

فرنسا الاسلامية

جاء في جريدة (المفيد) المفيدة تحت هذا العنوان ما يأتي :

أنتسنا منذ أيام في صدر هذه الجريدة تعريب مقالة للطان أثبت فيها حكومتها على ادارتها الجائرة في المستعمرات الافريقية ثم عثرنا اليوم على العدد الاول من جريدة فرنساوية صدرت حديثاً في باريس عنوانها «فرنسا الاسلامية» ومديرها الموسيو بول بروزون . غايتها البحث في افريقية الفرنسية، وحض حكومة الجمهورية على تبديل شكل ادارتها في هذه البلاد، لاجل استرضاء أهلها والاستيثاق من موتهم، وجميع ما تقدم يدل دلالة واضحة على ان اكثر المفكرين من أمة الفرنسيين يرون ان استمرار فرنسا على انفاذ الحطة الادارية المتتادة في افريقية الشمالية، أمر يضر سياستها أعظم الضرر فضلاً عن كونه لا يتفق مع مبادئ دولة اشتهرت بانها مهد الحرية

«١» هذا هو وضع الشاهد من قولنا في الترجمة : والاعراض بهم

وإذ كان يهم القراء جسداً أن يعرفوا ما تقول جريدة « فرنسا الإسلامية » ولا سيما في عددها الأول ، فقد بادرنّا إلى تهريب افتتاحيته وهي الآتية :

ان عنوان هذه الجريدة يفيد خلاصة كل آراءنا ويعرّف بدون إشكال المقصد الذي ندعي اتنا نتبعه . وان هذا العنوان بمثابة ضماناً للنصح المتبادل ، وبمثابة صورة للارتباط ، ثم على التقريب بمثابة رمز للاتفاق ، بين شعبين كانا في الأمتس متناكرين متعاديين ، ولكن قضت المقادير بان يدنو أحدهما من الآخر ليسيرا عنداً في طريق مشترك . وانه يبين اتنا المجاهدون المنتهون بفائدة سياسة الاتفاق ، باكثر مما يمكن تبينه بالارشادات الطويلة

للمشاحة في ان فرنسا بفتوحاتها الافريقية قد اكتسبت حقوقاً . ولكن لا لمشاحة أيضاً في انها بالفتوحات المذكورة أصبحت مسؤولة عن واجبات مقدسة ، بازاء الذين وضعهم تحت سيطرتها ، وهي لا تستطيع انكار ذلك

ان مستقبل هذه الامبراطورية الاسلامية الواسعة متوقف جيمسه على الصورة التي تعرف بها فرنسا ان تطابق بين هذه الحقوق ، وهذه الواجبات

ان هذه الامبراطورية التي اكتملت اليوم باحتلال مرا كمش تشمل على عدد من السكان يمكن تقديره بدون مبالغة زهاء عشرين مليون نسمة ، وكلهم يجتمعون دين واحد ، ولهم احترام شديد لتقاليدهم القديمة المتشابهة ، وهذا مايجده كل انسان مشروفا لهم ، فعلى أية طريقة يناسب فرنسا ان تسلك بازاء هذا الجمهور القلق الافكار الذي يرهقها بنظرات ملووءة من الرجاء ، وملووءة من الوجل أيضاً ؟ هل يبدو لها ان تسحقه بتوحش ، وتدفعه نحو الصحراء ؟ هل يبدو لها ان تحكم عليه بالنفي ؟ هل يبدو لها ان تستعبده استعباداً شافاً ؟ كل ذلك من المناهج الجرمانية التي لا يستطيع تأليفها مع مزية فرنسا الشريفة الفاتحة في العدالة والرفقة . كيف هذه الامة الكريمة التي لم يكن المظلومون يستمجدونها عبثاً - ترضى بان تتحمل مسؤولية ثقيلة مثل مسؤولية بولونية ، وفلندية ، والالزاس واللورين ؟ هل يقضى لها ان تكرر أعمالها ، والعبارات الجميلة التي كتبها بدماء شهدائها في الصفحات الاولى من دستورها ؟ كيف تجسر على ان تصادم الاحكام التاريخية ، حين ترتكب هي نفسها شتم الكلمات الثلاث القديمة « أي حرية مساواة إخاء » التي خطتها في ضميرها التي ، وعلى عتبات جميع هياكلها وتصورها ؟ ومع ذلك فانه عندا كل مسألة شعورية ، فان هصلحتها عنها تستدعي منها ان تتخذ لها موقفا غير هذا . انها اذا كانت في حكمها بمنزلة الام الظالمة ،

فانها تثير عليها في وسط حوزتها كثيراً من الاضغان ذات الخطر . وبالعكس ، انها بالمدل والرفق وباجراء ما يستلزم عرفان الجليل تزيد قابلية النجاح في عملها العائد الى نشر المدينة .

ان الاعتماد على القوة وقت مزاوله الفتح هو لازم لسوء الحظ . فما دامت البلاد الخاضعة في ثورة مستمرة ، وما دامت غير خالية من الهرج بالكلية ، فان استعمال الطرق القسرية مما يجوز فيه قبول العذر . ولذلك لا يجادل في التداير الاستثنائية التي ظنوا انه كان يجب العمل بها في الجزائر حين كان الشعب يتألم خاضعاً لتأثير الجميات الدينية المؤسفة ، وحين كانت أصوات مشايخ الزوايا تصادف مكاناً من قلبه . فالذي يحسن منا تقديره الآن هو انه لم يعد لهذه الخطة حتى في الوجود، وانه من الواجب على فرنسه ان تستبدل بها في القريب العاجل خطة أخرى أكثر حرية وعدلاً، وبذلك ترسم في افريقية أثراً منيداً وثابتاً

فن جراء تأثير المدرسة العبدية (١) وهي من اهم المدارس اللاهوتية، وهي التي اسبابها وتاثيرها تنطبق انطباقاً غريباً على الاسباب والنتائج المكونة للحركة الفكرية الكبيرة القائمة حول الاصلاح - من جراء تأثير هذه المدرسة اخذ الاسلام في الانصلاح. ان تلاميذ الشيخ (محمد) عبده دخلوا في محاربة المتعصبين في الدين تمصباً أعمى. وهم يستنكرون كل البدع ، ويرفضون سلطة اصحاب المذاهب . واذ كانوا خصوماً للتعصب الشديد فهم يعلمون التساهل الواسع . والشيخ عبده في تفاسيره للكتب الدينية يفصل العلم ومبدأ الاجتماع الذين يوضحهما الى اقصى درجاتهما عن حيز العقيدة الذي ينبغي ان يبقى قياً ضمن أصول ثابتة . وبهذه الصورة لا يكون الشيخ عبده مقاوماً للدين كما يدعي اعداؤه ، بل ان هذا اللاهوتي العظيم كان متقيداً تمام التقيد بأحكام القرآن والسنة . وهو بذلك يصد الاسلام الى طهارته الاصلية ، ويصيده الى شيابه من حيث ملامسة التقاليد والنصوص . وتأثيره النافع تصير شريعة النبي «ص» كما يجب ان تكون في كل آن : أي دين التوحيد الحر المعقول الخالي من الاكثروس ومن التكاليف تفريباً ، الذي يثبت في النفوس ادبا يقع تحت طاقتهما ، والذي بقاعدته السائلة من كل روح اجبارية استطاع ان يخرج الى العالم مدينتين مثل بغداد وقرطبة

(١) يريد بالمدرسة العبدية طريقة استاذنا الشيخ محمد عبده في فهم الدين والعلم وشؤون الاجتماع التي نشرها المنار

فالمدرسة البديية من الآن فصاعدا تفسح للمسلمين العاملين بدون قيد مجالا واسما للنجاح ، وهي تسمع لهم فوق ذلك بان يتزوجوا بالمعاطفة مع الشعوب افريقية . فالهند و مصر وسورية مديئات هذه المدرسة بنجاح مدهش . ومنذ سنوات انتشرت هذه العقيدة في افريقية الفرنسية ففي بادئ الامر هزت تونس هزة نشاط كبيرة ، واليوم قد امتدت الى الجزائر وغداً ستنبه مراکش

فلا جرم ان هذه الحركة هي من الحركات التي تستحق اهتمام اوربة . فانكلترة وروسية وهولندة اللواتي عندهن مستعمرات اسلامية ، والمالية وايطالية اللواتي هن الأمل بأن يصير عندهن من ذلك - كل هذه الدول ينظرون الى هذه الحركة باعتهاه ولسكن يظهر ان فرنسة وحدها غير شاعرة بها

ان هذه الغفلة « أي غفلة فرنسة » الحارقة للعادة ، والتي هي من قبيل الانم وجلب الاخطار قد استمرت زمناً طويلاً وهي تعرقل مجهوداتنا في السياسة الافريقية فمن اللازم ان تنتهي .

ان فرنسة يجب عليها تلقاء نفسها ان تهتم بهذه المسئلة مثل جاراتها بل أكثر ، لانه قد يتفق لسوء الحظ ان تصير اثنتان أو ثلاثة منهن عدوات لها في هذا المسكان في المستقبل الاسلامي فينبغي لها ان تتخذ موقفاً بازاه هذه الحركة التي اشرفنا الى اسبابها ومنازعتها .

هل يخطر لها ان تعاقها ؟ ان ذلك لا يكون من الظلم الشنيع فقط ، بل من الطيش الذي لا فائدة منه أيضاً . لا يمكن توقيف الشعوب متى كانت أحكام المقادير الفاضلة تدفع هذه الشعوب رغماعن نفسها ! اذا تظاهرت فرنسا بمناهضة هذه الحركة الوطنية في شمالي افريقية ، فانها لا تستطيع ان تمنع شيئاً ، فان هذه الحركة مع ذلك تجري ، ولا يكون نتيجة لهذا الحساب الفاسد الا ان تكون أعداء الءاء من الذين تستطيع ان تجعلهم معاضدين وأصدقاء ان لم تستطع جعلهم أبناء . وبالعكس اذا كانت تريد ان تظهر لهم الانعطاف ولا تتوقف عن منحهم مساعدة حرة خالصة فانها تستخرج لها من هذه الحركة نفسها فوائد فائقة الحد . لانها أولاً اذا ساسكت هذا المسلك فانها تقدر ان ترافق الحركة وان تديرها ، وان تدخل فيها مهارفها ، ثم بعد ذلك تضافر مع عليية القوم على انفاذ ما يريد ان تصمله من نشر التمدن . وهذا شيء لا يبادلُه ثمن

لا ينبغي لنا ان تقع في الوهم : اذا كنا لانعتمد على وساطة الاشخاص الذين لهم

علامة ضئيلة بالتقاليد الموروثة وبالأيمان ، فإتانا لا نستطيع أبداً أن نتغافل الى الاجزاء العميقة من الشعب ، لان هذه الاجزاء بعيدة ، ولا ثقة لها بنا ، فهل نستطيع ان نعرف ماذا بهدر عنها ؟ هل نستطيع ان نقدر الآمال التي تعتقد لديها ، والاضغان التي تنمو عندها ؟ انها بلا جدال عرضة لتفوذ الجماعات الدينية ، ومشايخ الزوايا . ولكن هل نعرف أين ؟ وكيف ؟ والى أية درجة ؟ وفوق ذلك ينبغي ان لا ننسى الامم المعادية لنا التي ترجو ان تغلبنا يوماً ما من جراء الصعوبات التي تصادفها هناك ، وان لهذه الامم هناك عمالاً سرّيين عديدين يعرفون حق المعرفة ان يستخرجوا من الجهالة نفعاً . وفي مقابلة ذلك نحن المدودون أصحاب البلاد ، من اجل اننا أصحاب البلاد ليس عندنا شيء من السلاح ، وامرنا ان خناقتنا ينشئ لنا سلاحاً كافياً . ان هذا الخناق يساعد على ان يكون لنا في البلاد من أهل المرفان والنفكير والفرم رجال يقاومون الجماعات الدينية ومشايخ الزوايا . فتصير عاية القوم في جانبنا ، أو في جانب خصومنا هو مما يتعاق بنا لا بغيرنا

في الوقت الحاضر رغماً عن انجلاء بعض الاوهام ، فان هذه الطبقة التي ذكرناها لم تزل تمنع من الانتفات الى جهة فرنسا وهي مسوقة الى ذلك باسباب عديدة : أهمها ميلها الشديد الى حفظ مصالحها الاولية ، ذلك الميل الذي تكون شدته على قدر المعرفة لمسائل الامم فهل تنكر هذا الاستعداد الميمون ونحتقر الفائدة التي تجم عنه لنا ؟ ان ذلك يكون خطيئة لا تقدر ان هذه المسئلة مما لها يستحق الانتباه ، فان الساسة العالمية عرضة للتبدل ، وانه لدى حالة كهذه قد يعرض لنا اسباب للتدامة من حيث اننا لم نكن أكثر استبصاراً وكياسة مما كنا . فيلزم ان نعمل العكس وهو ان نحكم الرابطة التي تربط سكان هذا الوطن بنا ، وان نبدي لهم بأننا سمداء ومطمثون بقبول معاضدتهم لنا في الامر . ومن أجل ذلك فانه من الواجب على حكومة الجمهورية ان تمدد في القريب العاجل الى انفاذ سياسة حرة عادلة في أفريقية الشمالية ونحن عازمون على ان نظري هذه السياسة ، وان ندافع عنها

ان الذي نحتاج اليه امبراطوريتنا الافريقية هو القوانين الدستورية اه

(المنار) انما ما صار لنا صلة بأهل تونس والجزائر وعلما من عقلائهم وأهل

البصيرة فيهم حقيقة ما يشكونه من سياسة فرنسا وادارتها ابسالدهم كنا نتمتع من أمر هذه الدولة التي تجمع بين الاضداد اذ هي في أوربة على ضد ما هي في أفريقية ، هي في أوربة أم الحرية والمساواة وناشرة لواء العلوم والفنون وما شئ مسلمو أفريقية

رائحة ذلك منها في بلادهم - هذه الرائحة الطيبة التي نجح بها الامم - بل شموها عوضاً عنها رائحة خبيثة ، كما ترى مسلمي هذه البلاد يفضون هذه الدولة ويترهبون بها نواب الدهر ، ويتمنون لو يسر لهم الهجرة من بلادهم ولا ترى مثل هذا من مسلمي الهند ولا من غيرهم من مسلمي المستعمرات الاوربية حتى مسلمي روسية دولة التعصب الديني والسلطة المطلقة الاستبدادية ، فقد كتب الي كثير من أهل القوقاس يقولون انه قيل لنا انه يجب علينا الهجرة من بلادنا الى بلاد حكومتها اسلامية واتنا لانود ان ننتهي ببلادنا بدلا الخ

كما تصعب من هذه الطريقة التي جرت عليها فرنسا في تونس والجزائر ونرى انه يمكنها ان تملك قلوب المسلمين كما ملكت اداة بلادهم اذا هي اخلخت النية في تعليمهم علوم العمران مع عدم التعرض لحريتهم الدينية وعدم الطمع في سلبهم رقبة بلادهم ، ولا ندري أيجعل أهلها هذا الامكان أم لا ، وكيف يجهلونه على ذكائهم وفضلهم ؟ ولماذا لا يعلمون به اذا كانوا يعلمونه وهم أبعد الناس عن التعصب الديني الذي يمنع غيرهم من مثل ذلك ؟

ثم اتا صرنا نسمع حيناً بعد حين أصواتاً حرة من جو فرنسا نفسها تنبئ بهذا الامكان وتدعو الى سلوك سبيله ، ومن العجيب ان جريدة الطان التي هي لسان نظارة خارجية فرنسا كان ينعكس منها مثل هذا الصوت الذي سمعناه في هذه الايام من جريدة فرنسا الاسلامية . نوه أحد مكاتبي الطان منذ سنين بمثل ما تنوه به هذه الجريدة اليوم وذكر ما يسميه بعضهم (المدرسة العبدية) وصرح بأن المنار هو الذي نشر هذه الفكرة الاصلاحية في تونس وان أهلها هم المعتدلون الواقفون بين العوام وزعمائهم من شيوخ الدرس والطريق الجامدين الذين لا يريدون تغيير شيء مما هم عليه وبين المتفرجين الذين انسلخوا من دينهم وعاداتهم اتباعاً لشهواتهم . وبمثل هذا صرح لورد كرومر في تقريره الذي تكلم فيه عن وفاة الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) فقال ان تلاميذه وسط بين الجامدين الذين يفضون المدنية والمتفرجين الفاسدين ، لانهم دعاة للمدنية والتأليف بين المسلمين وبين غيرهم مع المحافظة على اصول دينهم ، وقال انه يجب على جميع الاوربيين العطف عليهم ومساعدتهم

مرت السنوات ولم تر لكلام الطان تأثيراً بل اتقا نعلم حق العلم ان حزب (المدرسة العبدية) في تونس وشعارهم قراءة المناريون انفسهم تحت مراقبة من الحكومة

الفرنسية وان أهل النصب والجمود وأعداء النار تؤيدهم فرنسا أم الحرية لان زعماءهم منافقون تستعملهم الحكومة في غش عوام المسلمين ، فلولا مظاهره الحكومة لما كان دجال تونس داعية الخرافات ودعي الخوارق والكرامات يتجرأ على طبع قصيدة أخيه الدجال النبائي في تكفير امامي الاصلاح الاسلامي في هذا العصر السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده وتكفير صاحب النار أيضاً . ولماذا يتكى هذا الدجال على رنسة وهي تعلم ان خرافات أمثاله هي التي تجعل الشعب الاسلامي عرضة لقبول الفتن والثورات ومقاومة المدينة ؟ السبب معروف وقد ظهر بأجلى مظهره في العام الماضي عند ما قام هذا الدجال الخرافي يدعو المسلمين الى ترك الاعتصام في حادثة التزام الشهيرة ، فكان هو أول من ركب ودعا المسلمين الى الركوب في الترام . ولكن لا يلبق بفرنسة أن تجعل أمثال هؤلاء الدجالين من أنصارها وأحزابها وقد اقتضى الزمن الذي يروج فيه دجلهم في مثل تونس المستيقظة أو كاد

ان دعاة المدينة من المسلمين كمربدي (المدرسة العبدية) يودون الاستعانة على تعلم أمتهم بفضلاء الاخصائيين من الاوربيين ، وقد رأت فرنسا في هذا العام ان أهل بيروت - أرقى مدن سورية - قاموا يطلبون بقرار من جمعيتهم الاصلاحية أن يكون في ولايتهم مستشارون ومفتشون من الاجانب ، وعلمت فرنسا ان الرأي الاسلامي العام في بيروت وسائر سورية يفضل كل دولة أوربية على فرنسا فيما يطلبه لبلادهم من مساعدة الاوربيين ، وما سبب ذلك الا ادارتها وسياستها في تونس والجزائر ، ولولا ذلك لفضلوا فرنسا على جميع الاوربيين لان معظم ما في بلادهم من المداوس وأسباب العمران هو فرنسي ، وقد تفضل ناظر خارجية فرنسا بمجاملة وفد المؤتمر العربي السوري الذي انعقد في باريس ووعده بالمساعدة ، فكان لهذه المجاملة وقع حسن في سورية لاجل هذا كله أظن ان الزمان قد جعل صوت جريدة (فرنسا الاسلامية)

مرجو القبول عند كثير من أحرار هذه الامة التجاه ، وانه ليس من المحال أن ينجح في حمل الحكومة على سن نظام دستوري عادل لادارة هذه الامبراطورية الاسلامية الافريقية ، وسترى فرنسا - ان هي شرعت في ذلك - ان العالم الاسلامي في سورية وسائر الاقطار يشكرها عمالها شكراً نحمد أثره في سياستها وأعمالها الاقتصادية ، ونجد لها من المسلمين أنصاراً لهم تأثير عظيم ولبق يمثلها أن تعتمد عليهم . ان هذا الصوت الفرنسي الفصيح المنكس عن مدينة باريس الزاهرة قد تلاقي مع صوت مثله في أرقى مدينة اسلامية وهي مصر ، ألا وهو صوت المجلة الفرنسية المصرية التي أنشئت هنا حديثاً

﴿ المجلة المصرية الفرنسية ورأيها في المنار ﴾

يصدر هذه المجلة الاجتماعية المفيدة في القاهرة الميسو (بول ترييه) مديرها والميسو (جاك لاويفر) رئيس تحريرها. وقد ذكرت مجلة المنار في العدد الثاني وهذه ترجمة مقالته فيها: أصدر الشيخ محمد رشيد رضا أول عدد من المنار منذ ١٥ عاماً فلم يمض عليه روح من الزمن حتى رفع مجلته الى المكانة الرفيعة التي تشغلها بحق وسط العالم الفكري الاجتماعي والعالم الديني الاسلامي بفضل الافكار الحرة الاصلاحية التي لم يفتر عن نشرها. واذ كان الشيخ رشيد التلميذ الخالص للثورة لرجال الاصلاح مثل الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده فقد أخذ على نفسه ان ينشر أفكار وعقيدة هؤلاء المصلحين العظام. وأن يدافع عنها بكل غيرة وحمية مناخلاً بكل حزم وعزم التقليد الضيق والخرافات المديدة والمحافظة على القديم المحفوفة بالوساوس وكل هذه الامور التي سادت عاقبتها فأخرت رقي الامم الاسلامية وتسلفها مرقاة التقدم

أهم باب يشغل صفحات مجلة المنار - شأن كل المجالات الاسلامية - هو الخوض بالاجتهاد وبالتالي علم تطبيق الاحكام القرآنية. وهذا العلم عسر ومهقد الا انه يصعب أو يمتدح الاستقناء عنه لاجل النجاح في ادخال طرق الاصلاح بين قوم تمسكوا حرفياً بظاهر الآيات على ان كل الاعمال التي يقوم بها المصلحون المسلمون بين الطبقات الاسلامية ذات المدنية واهتمامهم الدائم متوقفة على توضيح وبيان أن أحد الاصلاحات ينطبق على الاوامر السماوية، أو أن احدى الماديات هي من قبيل اساءة تأويل الاحكام القرآنية والسنن النبوية، وانه ينبغي بندها أو تفسيرها فتكون منطبقة على حقيقة الدين الاسلامي القويم، وبناء على ما تقدم اذا كان مسلمو العالم اتفقوا على الميل الى الحكومات الدستورية وتطلعوا اليها في هذه الايام فما ذلك الا لأن نخبة العقلاء منهم استطاعوا اقناعهم بان المبدأ الدستوري ليس غير منافع للعقيدة القرآنية فقط بل ان القرآن يأمر المسلمين بالشورى وتبادل الآراء لاجل ادارة الاشغال والمصالح العامة كما يتضح من آية (وشاورهم في الامر) . على ان الشورى هي أس المبدأ الدستوري . وعلى هذا النمط يجري المصلحون في الامور الاخرى. اهم اشارت الى ما جاء في بعض أعداد المنار من المباحث وهي (أوروبا والاسلام) و (امبراطور المانية والاسلام) ومقالة ترجمت من التوفي فرعية الروسية فيما قاله امبراطور المانية أمام المبعثرين الكاثوليك الالمان في أفريقيا .

الاتفاق الانكليزي التركي

على خليج فارس وشط العرب

نلمخص هنا بعض آراء الجرائد الأوربية والعثمانية والمصرية في الاتفاق

﴿ الاتفاق ومطامع الدول ﴾

جاء في رسالة لهندوب المقطع في الآستانة (نشرت في ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٦٠
مايو) بعد ما ذكر مواد الاتفاق ما لخصه :

هذا هو اساس الاتفاق العثماني الانكليزي والى القراء الآن بعض مطالب فرنسا
التي لم تر الجرائد الباريسية ضرراً من نشرها
أولاً ان تصدر الارادة السنية بالشاء مستشفيات فرنسية على اساس اتفاق سنة
١٩٠١ بين حكومتى الآستانة وباريس .

ثانياً ان يحافظ على شروط هذا الاتفاق في المستقبل
ثالثاً ان تعامل المسكاتب الفرنسية معاملة المسكاتب العثمانية في ما يتعلق بالشهادات
وبالاعفاء من دفع الاموال الاميرية

رابعاً ان لا يستجن فرنسوي في المماسكة العثمانية في غير سجون القنصليات
خامساً ان يصرف بالتممة الفرنسية لتونسين والمراكشيين
سادساً ان يلجأ الى التحكيم في بعض المسائل المختلف عليها بين الحكومة
العثمانية وفرنسا

سابعاً ان تعطى فرنسا امتيازاً بالشاء فروع السكك الحديدية الآتية (أولاً) في
أرمينية (١) خط سمسون سيواس (ب) خربوط - ديار بكر (ت) ديار بكر -
ارضروم - طرازون (ثانياً) في سورية (١) مد سكة حديد الشام من رفاق الى
جهاز الجنوب (ب) تقسيم نقل البضائع بين فرع سكة حديد الحجاز التي تبتدىء
من حيفا وسكة حديد الشام التي تبتدىء من بيروت. والنهاية بحماية المصالح الفرنسية
وقتح ميدان واسع لها لتتمو في تلك الأنحاء

ثامناً ان تعطى فرنسا امتيازاً بالشاء المرافي التالية ، وهي مرناً انابولي وهركله
على البحر الاسود وطرابلس وحيفا وياقا في سورية

ويظهر ان المانيا لم تكثف بما لها من الامتيازات المهمة في سكة حديد بغداد وغيرها في البلاد الصمانية فانها تسمى الآن ليسل مطالب اقتصادية في فلسطين لم يتمكن من معرفتها

وأما روسية فلها آمال كبيرة في البلاد الارمنية ستعلم في العاجل القريب ان لم تقب الوزاره الصمانية الحاضرة لسوء العاقبة وتدارك المسألة الارمنية بالحكمة والمزم والتساهل

وعلى ذكر المسألة الارمنية أقول ان الحكومة لم تتمكن بعد من انجاز وعدها للمجلس الملي الارمني فالحال في ولايات الارمن تزيد سوءاً يوماً فيوماً ولا يعلم أحد ما سيقرره المجلس الملي في اجتماعه الآتي يوم الجمعة القادم . فاذا عجزت الحكومة عن المحافظة على حياة الارمن وأموالهم فلا بد من تقاعص الحطب واتخاذ وسائل لا تؤمن مفيها على الدولة فتتحمل الوزارة الحالية بتهاونها هذا تبعاً كبيرة ليس في أوروبا أو أفريقيا بل في الولايات الاناضولية وفي قلب البلاد الصمانية

﴿ الاتفاق وآراء الجرائد الانكليزية ﴾

قال المقطم في ١٢ رجب ما نصه :

أرسل الينا صديق لنا من انكلترة قصاصات من المقالات التي أنشأها بعض الصحف الانكليزية على أرائنا في اتفاق الكويت عن احتمال التفاهم بين انكلترا وألمانيا واتفاقهما فأثرنا تلخيص ماورد فيها لاهيته

قالت جريدة الكومنداتور - دلنا نتيجة المفاوضات التي دارت بين حكومتنا وحكومة برلين على بعض المسائل المعقدة في الشرق الادنى على انه أيسر لنا أن نسوي المسائل المهمة المختلف عليها بيننا وبين المانيا من أن نسوي بعض المسائل القليلة الاهمية كمسألة مسقط مع صديقاتنا (وتعني بذلك فرنسا)

وقالت جريدة الديلي كرونكل - ونحن نرجي الآن أن يعقد اتفاق بين انكلترا وألمانيا يكون متمماً للاتفاق الذي عقدناه مع الباب العالي اذ على هذا الاتفاق يتوقف كل شيء عملناه الى الآن . ولا يفئنا تسنين مديرين انكليزيين في مجلس ادارة سكة حديد بغداد ولا جعل البصرة منتهى سكة حديد بغداد فيلما من غير هذا الاتفاق . أما المسألة الاولى من هاتين المسألتين فهي على شيء من الاهمية ولكن الثانية قليلة

الاهمية جداً في اعتبارنا لان البصرة وان تكن مدينة داخلية فهي واقعة على نهر كبير يصلح للملاحة ولها طريق نافذ الى خليج العجم

وقالت جريدة منشستر غارديان - أما من جهة الكويت فانا قد اعترفنا بسيادة الدولة الطيبة عليها ولكننا اتخذنا كل حيلة انبعاث من اتيان أي عمل يشتم منه ان لها أقل حق فيها . على اننا دفننا ثمننا باهظاً جداً مقابل هذا الاتفاق وهو اننا وعدنا (?) الباب العالي بأن نسمح له بزيادة الرسوم الجمركية (١)

نعم ان هذه الزيادة تتناول جميع الدول على السواء بلا فرق ولا تميز ولكنها ستكون سبباً في اضعاف التجارة الاوربية في السلطنة العثمانية وتقليل مقطوعيتها ولا سيما التجارة الانكليزية فان خسارتها ستكون أكبر من خسارة كل تجارة سواها . فهل كانت مسألة الكويت وخوفنا على خليج العجم مساويين لهذه الخسارة . وهل زيادة الرسوم الجمركية أفضل وسيلة لزيادة ايراد الخزينة العثمانية وتحسين حالها ؟ اننا نرتاب في ذلك كثيراً

وقالت الديلي جرافك - لاندرك الحكمة من جعل البصرة نهاية لسكة حديد بغداد بدلاً من الكويت بعد تصریح الهرفون جاكو ناظر خارجية المانيا . فقد قال هذا الناظر ان المانيا لاتوافق على هذا الابدال الا اذا جعل شط العرب صالحاً للملاحة ومفاد ذلك ان المانيا ستجد امامها باباً مفتوحاً يوصلها الى خليج العجم كما لو كانت في الكويت تماماً ولكن من غير أن تنفق نفقات طائلة في عميد الخط الحديدي الى هناك وهناك مسألة أخرى تفتقر الى ايضاح وجلاء وهي ان المانيا أعيد اليها الحق بعد سكة حديد بغداد الى البصرة وقد كانت تنازلت عنه سنة ١٩١١ مقابل منحها امتيازاً بمد فرع أو فروع من خط سكة حديد بغداد الرئيسي غرباً الى الاسكندرونة فهل يفهم من الاتفاق الجديد ان هذا الامتياز قد نزع منها الآن أم هو باق بيدها ؟ فاذا كان باقياً بيدها فتكون المانيا قد خرجت من المقارعة السياسية التي دارت على نهاية سكة حديد بغداد غائمة غيمة كبيرة . فان ترسيخ قدمها في الاسكندرونة بمد وبعثاً كبيراً في حد ذاته فكيف بها اذا وقد رسخت قدمها في الاسكندرونة والبصرة جميعاً (لينأمل العاقل)

(١) انوار : اشترطت انكلترة لهذا الوعد ان ترضى سائر الدول بتمثله والمالية تريد جعل الزيادة من ضمانات الخط الحديدي ، وما ارى الجريدة الا هازلة في قولها هذا

﴿ كلام جريدة الطان الفرنسية في الاتفاق ﴾

ترجمت جريدة الاهرام مقالة لجريدة الطان في موضوع الاتفاق وخطبة ناظر خارجية انكلترة ينبت فيه مقدماته وتناججه ونكتفي ببيان حقيقة واحدة من الحقائق التي استنتجتها عنه وهي :

(السادس) ان الاتفاق بين انكلترا وتركيا يعقبه اتفاق آخر بين انكلترا والمانيا وقد قال السير غراي في خطابه ان بين المانيا وتركيا اتفاقات خصوصية بشأن سكة بغداد ونحن لادخل لنا في تلك الاتفاقات الخصوصية . والآن نمقد نحن اتفاقات مع تركيا لادخل للمانيا فيها ولكن يجب ان نعلم ان هذه الاتفاقات لا تمس الحقوق المحولة لها من تركيا . فالاتفاق المراد تقدمه بين انكلترا والمانيا يقصد منه تسوية المسائل المختصة بسكة بغداد تسوية نهائية - فالتان - والسير غراي صادق في قوله فانه حتى تمت الاتفاقات الجديدة تسوى مسألة تلك السكة نهائياً . وقد كنا منذ زمن طويل نتوقع هذه التسوية النهائية فامرنا الآن لا يدهشنا وانما نأسف لكون فرنسا لاهيب لها في هذه التسوية بسبب خطأ سياستها في السنين السابقة . ولقد كانت فرنسا وانكلترا في سنة ١٩٠٩ اتفقتا على طلب امتياز خط حديدي بين حمص وبغداد والبصرة غير ان معارضة المسيو بومبار في ذلك المشروع انضت الى توقيف المفاوضات في سنة ١٩١٠ ثم أهمل المشروع اهماً تماماً ولا يمكن الآن اعادته الى بساط البحث . ولا يحق لنا الآن ان نشكو من انكلترا لانها حاولت تسوية تلك المسائل دون اشراكنا معها فقد أعرضنا في الماضي عن الاشتراك معها فوقفنا الآن هو نتيجة خطأ سياستنا في الماضي . ولا أمل الآن الا في ان يتمكن وزير الخارجية الفرنسي من صون مصالح فرنسا في الاجزاء الاخرى من السلطنة العثمانية (تأمل واعتبر) (الاهرام) هذا ما قاله الطان وقد تناولت صحف اوروبا كلها هذا الخطاب فمقدت عليه الفصول الطويلة . وأجمت صحف انكلترا على ان الاتفاق يملك انكلترا طريق الهند وهذا كاف .

﴿ الاتفاق ومفاهيم الانكليز والامان منه ﴾

مقالة افتتاحية للاهرام صهرنا في عنوانها فقط وهذا نصها :
عرف من أخبار المصادر التي بوثق بها ، ومن أقوال الصحف التي يعول على

أقوالها، بل من خطاب السير أدوارد غراي المنشور بين التفارقات ان الباب العالي رضي في الاتفاق الجديد بينه وبين انكلترا أن يترك كل دعوى من دعاوي السيادة على الكويت وقطر وجزر البحرين ومسقط وعمان، واعترف لانكلترا بالحق المطلق في ائارة الخليج الفارسي وحقارته، وحقق لها كل أمنية وكل مطلب في شط العرب، وثبت حقوقها المختصة بالملاحة في دجلة والفرات . كل هذا وغير هذا مما سبق نقله ويانه وايضاحه في هذه الجريدة

تلك الاماني التي أدركتها انكلترا وتلك الضائم التي نالتها بدت عظيمة جداً لآعين الدول الاخرى الكبرى صاحبات المرافق والمصالح في البلاد العثمانية . ورأت تلك الدول ان الحكومة العثمانية نفسها فتحت الباب وأوسعت المجال للمطامع والمطامح وهدت السبيل لمرض المطالب والارغائب . رأت ذلك فاذا بالمطالب تكاد تهمر الباب العالي واذا ببعض الدول تريد أن تأخذ من الباب العالي ومن انكلترا أيضاً « حصة أو تمويضاً »

أبدت ألمانيا في هذا المجال - وهي صديقة تركيا الصديقة الخاصة - انها لا تعرف للفاعنة والاعتدال والاكتفاء معنى وهي التي تطلب التمويض الكبير بلء فيها . مع انه اذا كانت انكلترا في الاتفاق الجديد تأخذ من دولتنا كثيراً فهي في الوقت نفسه تعطى المانيا على حساب دولتنا ما هو أكثر وأوفر وأعلى قيمة وأعظم شأناً قد يدهش الفاريء اذ لم يسمع أن انكلترا أعطت المانيا شيئاً ولكن من ينظر الى مضمون الاتفاق أو ماعرف منه حتى الآن يتبين له ان انكلترا صدقت بصفة نهائية على سكة حديد بغداد الالمانية وعدلت عن المارضة والمقاومة والمعاكسة أو اقامة المراقيل في سبيل ذلك المشروع الخطير وهي بذلك التصديق على سكة بغداد الالمانية قد أعطت المانيا مالا تقدر قيمته ولا تحصى فوائده . وهذه الحقيقة تجلي عند البحث في مشروع سكة بغداد

فساحة سكة بغداد الالمانية تقارب ثلاثة آلاف كيلو متر . تبدأ من حيدر باشا على البوسفور وتنتهي عند البصرة على شط العرب . ومن مراجعة عقد الامتياز الذي نالته الشركة الالمانية والاتفاقين اللذين عقدا أحدهما سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩١١ يتبين ان الشركة حصلت على الحق في مد الفروع الكثيرة أو الخطوط المتفرعة من تلك السكة . ومن ذلك فرع بين حلب واورفه وفرع بين بغداد وخانكين الواقعة على حدود ايران وفرع يمد الى مرعش وفرع الى عينتاب وفرع الى ماوردين وفرع

الى اربيل وفروع أخرى تتكون منها العجلة بين السكة الاصلية والبحر المتوسط وتنتهي عند نقطة واقعة بين مرسين وطرابلس الشام . وتلك الفروع هي التي تزيد مساحة السكة الاصلية الى ثلاثة آلاف كيلو متر . وتلك السكة وفروعها تتخلل آسيا الصغرى وأطالي سورية وما بين النهرين والعراق العربي وتجتاز من البلاد العثمانية الجهات والاقاليم التي فيها مصادر الحياة والثروة والخير

وليس ذلك كل ما نالته شركة سكة حديد بغداد الالمانية فانها فوق ذلك حصلت على حق انشاء بعض المواني والمرافئ والارصفة اللازمة لرسو السفن والمخازن اللازمة لتخزين البضائع على تلك الارصفة وفي بنود الاتفاق بينهما وبين الباب العالي أن الحكومة العثمانية تأذن لها بتسيير السفن في دجلة والفرات بحجة نقل عمالها والقصد الظاهر من ذكر هذه «الحجة» أن لاتتقيا انكترا على مصالحها في دجلة والفرات ولكن وراء هذه الحجة مقاصد كبيرة تضمنرها ألمانيا

وفوق ذلك كله يحق للشركة أن تستخرج المعادن على مدى عشرين كيلو متراً عن جانبي السكة وهي بذلك تحصل على كنوز لا يمكن تقدير قيمتها . ثم أنها يحق لها أن تقطع من الغابات المجاورة للخط كل ما تحتاج اليه من الاخشاب، ويحق لها أن تفتش المخازن والقنادق ومعامل السكرية وغيرها عن جانبي الخط . ويحتمل كثيراً أن تفتش المستعمرات الالمانية في كل جهة طيبة الهواء والماء خصبة الارض من الجهات التي تجتازها تلك الخطوط . ولقد كان مدير الشركة كتبوا الى ناظر النافسة العثمانية كتاباً في سنة ١٩٠٣ . وعدوا فيه بأن لايجلبوا النزلاء الاجانب أو لا يفتشوا المستعمرات الالمانية في الجهات المجاورة للسكة، ولكن المارشال فون درغولتز باشا صرح منذ عامين بأن السلطان السابق عبد الحميد كان حتى آخر حكمه يود أن يرى النزلاء الالمان يزدادون ويكثرون في آسيا الصغرى ورجال الحكومة العثمانية الآن لا يقاومون المانيا من هذه الوجهة

وبواسطة تلك السكة وفروعها وتلك الشروط وتلك الحقوق التي حصلت عليها المانيا تستطيع نشر نفوذها وبسط يدها واراسخ قدمها وادراك ما ربهها الاستعمارية في بلدان مترامية الاطراف اعيان بعضها القامحين وأعجز المهيمنين في الازمنة السالفة، وكل ذلك دون أن تريق ألمانيا نقطة دم الماني . وقد تأسست شركة سكة بغداد برأس مال لا يزيد على مئة وخمسين مليون فونك ولم يدفع منه الا قيمة النصف فقط، ومع ذلك

لم يفشل المشروع ولا رجعت ألمانيا القهقري في هذا السبيل بل خدمها حسن الحظ وحالفها النجاح وساعدتها انكلترا نفسها على تحقيق أمانها فإذا يكرن ياتري بسد عشرين أو ثلاثين عاماً حين تتوطد قدم ألمانيا وبسظم نفوذها ويرسخ في تلك البلدان الشاسعة الواسعة ؟ ومهما عززت انكلترا مركزها في الخليج الفارسي فإن المنائر الانكليزية في ذلك الخليج لا يمكن أن تكون قلاعاً منيعة أو حواجز مينة تصمد تيار المطامع الألمانية

فألمانيا قد حصلت على ما لم يحصل عليه غيرها ومستقبلها يهدد مستقبل سواها .
فن الغريب - وهذا حظها - أن تطلب الآن تمويضاً

﴿التنازل عن العراق﴾

جاء في عدد السبت ٢ رجب من المؤيد تحت هذا العنوان ملخصه :

كتب « مسلم » في أحد أعداد المؤيد الماضية مقالة قال فيها : « كيف يتأثر القوم لوقع هذا المصائب وهم الذين تبرعوا بهذه العملية المؤلمة لسواهم ، وهي عملية بتر هذه البلاد (الخليج الفارسي والعراق) من جسم السلطنة العثمانية ، وقد تمت هذه العملية وجرائدهم ساكنة صامتة لا تبدي حراكاً كأن هذا الحادث لا يستحق أن تراق فيه قطرة من الخبر على صفحات تلك الجرائد »

وأنا لم أكن يومئذ على رأي حضرة « المسلم » فيما قاله عن جرائد الاستانة لاني خدعت بما قرأته من المقالات الطوال في الاحتجاج على ضم النمسا جزيرة (أطله قلعه) الى أملاكها وقد بلغ عويل صحف الاستانة في هذه المقالات درجة استقرت بها جزيرة (عزم) التركية التي تصدر في الاستانة فقالت في عدد يوم ١٩ مايو

لا ندري هل القيامة قامت ؟ هل ذهب البقية الباقية من أملاكنا في أوروبا ؟ هل احتل الأعداء عاصمتنا ؟ هل أخذت الخلافة من يدنا ؟ هل رفعت سوريا لواء الثورة ؟ أم استولى الانكليز على بغداد ؟

- لا لم يحصل شيء من هذا . ولا يمكن أطله قلعه ذهب ، وعليها نبكي الصحف هي تبكي على أطله قلعه التي خرجت من يدنا منذ ربع قرن »

الى هذا الحد بلغ اهتمام صحف الاستانة بحادث أطله قلعه ولذلك لم أر ممثولاً أن نسكت عن حادث الخليج الفارسي والعراق . فلما قرأت مقالة المسلم الفاضل صرت

أبحث فيما وصل الينا من جرائد الاستانة هل هي تسكت حقيقة عما تم في العراق ،
وإذا هي سكتت فهل تعتذر وماذا عسى يكون عذرها ؟

بقيت على هذه الحال الى أن وصل مع البريد الاخير عدد ٢٥ مايو من جريدة
(وظيفة) وهي الجريدة التي تتكلم بلسان العنصرية التركية وقد صارت في المدة
الاخيرة أكثر صحف الاستانة حمرة وشجاعة؟ أو هي أقلهن تذبذباً وتعلقاً في هذا
الوقت الذي لم يبق فيه صحف معارضة هناك ، فرأيتهما تعتذر عن سكوتها بقولها :

« ان المعاهدة الانكليزية العثمانية التي عقدت بين صدرنا الاسبق حقي باشا
والسير آرثر نيكولسون مستشار ناظر خارجيه انكلترا لم يبلغنا خبرها الا من المصادر
الاوربية لان الباب المالي لا يزال على ديدنه الغريب في كم الاخبار عن الامه .
ولذلك لم تصل الي يدا اخبار صريحة عن هذا الامر المتعلق بقطر عظيم من اقطار
الوطن العثماني وهي بلاد الجزيرة . وكل ما علمناه عن ذلك انما قرأناه في جريدة
النيوس الانكليزية »

هذا هو عذرها . أما مواد هذه المعاهدة بين جماعة الأتحمادين ودولة الانكلز
فقد أوردتها تلك الجريدة التركية كما يأتي :

« نهي المعاهدة بيننا وبين الانكلز أربعة أمور : اثنان منها في مصلحة
الانكلز واثنان في مصلحتنا

« فأول الامر من اللذين في مصلحة الانكلز اعترافهم بحق حماية مقاطعه (الكويت)
وتنازلنا عن السيادة التي لنا على شبه جزيرة (قطر) و(البحرين) وهذان القطران
لم تحدد منطقتاهما ولم تميز أراضيها وانا أعطينا الانكلز وظيفة تقرير الامن في
خليج البصرة . ووسطناهم في حل الاختلافات التي بيننا وبين أمير المحمرة . واعترفنا
لهم بحق حماية تلك المقاطعه

« وبالاحتصار انا اعترفنا لحكومة جلالة ملك الانكلز وأمبراطور الهند بتنازلنا
له عن خليج البصرة وسواحلها

« ذلك هو أحد الامرين اللذين في مصلحة الانكلز . وأما الامر الثاني فيتمتع
بالسياحة وسير السفن على طول نهرى الفرات ودجلة وبحرى شط العرب - وهو
تجمع النهرين - والاعتراف بكل ما حصل عليه الانكلز من الحقوق والامتيازات هناك .
وأن تؤلف لجنة لتنظيم واداره الاسا كل والمواني وتسيير السفن في مجاري هذه الانهر
حيث تخترق داخلية البلاد وأن يشترك الانكلز اشتراكاً جديداً في هذه اللجنة »

على ان هذا الامر الثاني لا يزال مظلماً بالنسبة الى الامر الاول، لاسيا والانكليز كانوا قد حاولوا فيما مضى أن يكون لهم حق احتكار تسيير السفن في نهري الفرات ودجلة ومحري شط العرب فقام أهل العراق وقعدوا لهذا الامر وعارضوا في اتمامه أشد المعارضة حتى اضطروا مجلس المبعوثان الى رفضه . . ولما قرأنا ما قرأناه في هذه الايام من مواد المعاهدة الثمانية الانكليزية تذكرنا مسألة الاحتكار . ولذلك قصدنا الصدر الاعظم محمود شوكت باشا وسألناه عما اذا كان اعترف للانكليز بذلك فأجابنا بأن هذا الامر بقي مسكوتاً عنه

« على ان هذا اذا صح يكون للانكليز حق الارجحية . ومعنى ذلك ان على الحكومات العثمانية أن تعضد في المستقبل النفوذ والسلطة الانكليزية من مصب شط العرب الى منتهى سير السفن في نهري دجلة والفرات

« وصفوة القول ان الانكليز قد تمكنوا أولاً من بسط حكمهم الى مصب شط العرب وصاروا أصحاب النفوذ والقدرة على مايلي ذلك من بلاد الجزيرة . تلك هي حصتهم أما حصتنا فهي ان الانكليز كانوا يمانون في اتمام ما وعدنا به الالمان من عميدسكة حديد بغداد الى البصرة فأذنوا بذلك الآن بشرط أن يكون لهم عضوان في مجلس ادارة شركة هذه السكة الحديدية وأن يكون للبضائع والتجارة الانكليزية نفس الامتيازات التي للبضائع والتجارة الالمانية . تلك هي إحدى الفائدتين اللتين استفدناهما من المعاهدة « والمائدة الثانية التي حصلنا عليها من وزارة سن جيمس هي ان هذه الوزارة وافقت على أن تزيد ٤ في المائة على الرسم الجمركي (١)

« وهنالك فائدة ثالثة للعثمانيين لم تذكر في نص المعاهدة وهي ان العثمانيين اكتسبوا عطف السياسة الانكليزية عليهم بصورة غير معينة أي ان الجفاه القديم قد زال الى زمان مؤقت وتلك فائدة اديية لنا بدون شك «

وبعد ان اوردت هذه الجريدة التركية مواد المعاهدة الانكليزية العثمانية علفت عليها ما يأتي :

« واذا أردنا تحليل نتيجة هذه المعاهدة ودققنا النظر فيما كسبناه وخسرناه منها لارى أن ذهاب قطر والبحرين والكويت وكل خليج البصرة من يدنا مما يستحق اليوم والاتقاد، لان مثل هذه المقاطعات تفيد دولة تريد أن تتوسع في قواها ولئلا تكونها

المتر : أي ان الفائدة الاولى الالمان والثانية مقيدة بشرط أن ترضى سائر الدول بذلك . والثالثة التي سيذكرها وهوية

على عكس ذلك تضرر بالدولة الضعيفة . وبمسلم قراؤنا أننا على رأي القائلين بتكثيف القوى العثمانية لا التوسع فيها، وسياسة التوسع في الملك والسلطة (انبرياليسم) خارجة عن برنامجنا (يتكلم المحرر باسم حزب المنصيرية التركية أي ان بقاء هذه الاقطار البعيدة في حكم الدولة ضار بالدولة) لاننا مقتنعون بأنه لا يمكن الاطمئنان على مستقبل الدولة بتوزيع قواها بل يتقرب أجزائها . من أجل ذلك نحن لانفتقد أبدا هذه السهاحة التي أبدتها حقي باشا

« أما عن الامر الآخر فلا نقول الآن كلتنا الاخيرة مادام النص غير معلوم عندنا وقد ظهر لنا أن المفاوضات لا تزال غامضة من هذه الجهة ولسكننا نقول من الآن ينبغي الذين تساهلوا عما وراء (قنار القار) أن لا يتساحوا بما يليه ، والذين يقرون من الامور الخسنة يجب عليهم ان يجتنبوا احداث أمور خسنة، ولعل السياسة العثمانية في لوندرة تظهر لنا مهارتها في هذا

« وبقول بشأن الأمرين اللذين هما في مصلحتنا ان الامر الاول وهو تمديد سكة حديد بغداد الى البصرة شيء كنا نتمناه من قبل لانه يمدد لنا نفوذنا أيضا الى هناك وان دخولنا الى الجزيرة بعد خروجنا من الروم ايدي شيء يسرنا جدا »
« وبالعكس ذلك مسألة الرسوم الجمركية فالتا نرى دولتنا تسلك فيها من القديم مسلكا مستقيماً ، ومحاولتها ضم في المائة على الرسوم الجمركية تدل على خطتها في فهم الامور الاقتصادية العثمانية . لاحتياج الى النجاح في ضم في المائة الى رسوم الجمره بل نحتاج في تنظيم التعريفه وتأسيسها، أما ضم في المائة فهو من مصلحة أوروبا وليست هي التي ستدفع هذا الفرق بل الذي سيدفعه هم العثمانيون الذين سيشترون بضائع الأوربيين، وكان ينبغي لنا عند ما أعطينا أصدقاءنا حق الحكم على الخليج وأذن لهم باحتلال الجزيرة أن نجعلهم يعترفون لنا بتنظيم التعريفه وحق عقد المعاهدات التجارية وبذلك كنا نخدم ثروة بلادنا . أما الآن فلا يزال في موقفنا القديم وهو أننا كنا أردنا أن نحصل على التعريفه ندفع عليها ثمننا باعظا كهذا . لا سيما ونحن متفقون مع دول المحالفة الثلاثية على ذلك ، وكان بقي علينا أن نتفق مع دول الاتفاق الثلاثي وكانت هذه فرصة لنا فأضناها »

وبعد فاني لم أطالع على رأي جريدة تركية في حادث الخليج الفارسي والوراق غير هذه الجريدة . وهو كما يرى القارئ مؤيد لقول «ضمره» «المسلم» في صحف الاساتذة وأصحابها ولله في خلقه شؤون
(ميم)

باب الانتقاد والاستدراك على المنار

﴿ مذهب الاباضية في صلاة المسافرين والاستفتاح والتأمين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
رحم الله أستاذنا وشيخنا السيد محمد رشيد رضا واكرمه وأعانه ونصره . أما بعد
فاني أريد أن أعرض من آثار المسلمين أجوبة على سؤالات السائل بالمنار الاغري
الصادر بتاريخ جمادي الأولى سنة ١٣٣١

ولم أقصد بهذا الآثار التفاضل أو التشهير بالاصوب أو الاخرى وانما مجرد عرض
أقوال المسلمين أهل الدعوة على معرض أقوال غيرهم ليكون المجال أوسع للمستبصرين
مع اعتبار اني لم اكن معترضاً ولا منتقداً ولا مدعياً بل اني كثير الجهل قليل العلم
الجواب على {س ١٠} ان القصر في السفر رخصة من الله تعالى وتخفيف ودليلها
من الكتاب والسنة . أما الكتاب فقول الله تعالى { واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة } وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام للفاروق
رضي الله عنه حين سأله عن قصر الصلاة فقال « صدقة من الله تصدق بها عليكم
فأقبلوا صدقته » وقوله عليه السلام « ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزاءه »
فالمفهوم من هذا ان صلاة السفر سنة لا يجوز تركها . وأما المسافة التي يجوز فيها صلاة
السفر ففرسخان والدليل ما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ومعه أصحابه
حتى اذ صار في ذي الحليفة فصلى بهم ثم رجع فسئل عن ذلك فقال « أردت أن أعلمكم
صلاة السفر أو قبل حد السفر » والفرسخ عند علماء أهل الدعوة رحمهم الله ثلاثة أميال
والميل أربعة آلاف ذراع .

ولا بد من المسافر أن ينوي سفرأ مسافة تجاوز فرسخين فصاعداً وان لم ينو
السفر وتمدى فرسخين وتجاوز بيوت مصره أو بلده ووجبت الصلاة صلاحاً قصرأ
وجائز للمسافر اذا حضرت الصلاة أن يصلي خلف الامام المقيم أربعاً . والمسافر
يلزمه القصر وان في بلده مادام لم ينو الاقامة فيها ولا ينكسر عليه القصر حتى يصل
السور في المنزل وفي البيت الى بابه وفي الحصن الى أوتاده ، والمقصود دخوله الوطن
فندها يصلي تماماً صلاة الاقامة ، وقد مضت السنة أن يقصر المسافرون وان أقاموا
عشر سنين ما لم يتخذوها وطناً ، وقد بلغنا ان عبد الله بن عمر أقام بأفريجان سبعة عشر

شهرًا يصلي قصرًا والله أعلم

ومن آثار المسلمين أن الرجل إذا تزوج امرأة مسافرة وهو مقيم أمثت معه وإن اشترى عبداً مسافراً أمث معه وإن تزوج امرأة حاضرة لم يثم معها إذا كان مسافراً هو وهي في أعداد المقيمين ولا تقصر معه حتى تتحول معه مكاناً يتعدى الفرسخين. وإن اشترى عبداً وهو مسافر وكان العبد مقبلاً كان في أعداد المقيمين حتى يتحول معه ويجاوز الفرسخين

الجواب على {س ١٣} المستحب عند المسلمين اقتداء بأكثر الصحابة عمر وعائشة وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم إذا قاموا إلى الصلاة وجهوا لها « بسبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » ثم بالاستمادة من الشيطان الرحيم قبل تكبيرة الأحرام أو بعدها كلا الفملين جائز، وقراءة فاتحة الكتاب بالبسطة خلف الإمام فقط، وأما فذاً فقراءة الفاتحة وثلاث آيات من القرآن على الأقل لقوله عليه السلام « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » فصاعداً وفي رواية أخرى أنه أمر إيراً أن يقرأ في الصلاة فاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن، وما روي أيضاً من طريق آخر أنه قال عليه السلام « وشيئاً من القرآن معها » والله تعالى أعلم . وأما التأمين بعد فاتحة الكتاب فلم يلبسنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله لأنه لم يكن من القرآن وإنما التأمين في الدعاء بعد أداء الصلاة والخروج منها لقوله تعالى (فإذا فرغت فانصب) أي إذا خرجت من الصلاة فانصب إلى الدعاء والله أعلم

(المنار) يعني الكاتب بأهل الدعوة من المسلمين الإباضية أهل مذهبهم . أما قوله أن القصر في السفر رخصة ثم قوله أنها سنة فيوافق قول الشافعية وقد رجحنا في التفسير وغير التفسير خلافه ، وأنه واجب وتام وعزيمة ولذلك لم يثم النبي (ص) الظهر والعصر والعشاء في سفر قط، وبه صرح عائشة كما ثبت في صحيح البخاري، وفي (كتاب الجامع الصحيح) للفراهيدي المتخذ عند الإباضية . قال شارحه الشيخ عبد الله بن حميد السالمي - وهو من أشهر علمائهم في هذا العصر - : « وقد أخذ بظاهره أصحابنا والحنفية والهادوية فالقصر عندنا واجب لا جائز فقط وهو المروي عن عمر وعلي ونسبه النووي إلى كثير من أهل العلم . قال الخطابي كان مذهب أكثر علماء السلف وفقهاء الأمصار على أن القصر هو الواجب في السفر ، الخ ثم أورده ما عترض به على هذا القول وأجاب عنه، ومنه آية فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) قال أنها نزلت في صلاة الخوف لا السفر وإن نفي الجناح لا يستلزم نفي

الوجوب. اقول وهو الصواب الذي حققناه في التفسير من قبل - ومنه حديث عمر « صدقة من الله » الخ وأجاب عنه بأن كونه رخصة وتخفيفاً لا ينافي كونه تاماً فاعلم ذلك بالنظر إلى الأربع المفروضة في الحضر . وذكر حديثاً مرفوعاً بغير سند « الركعتان في السفر ليستا قصرًا إنما القصر واحدة عند الخوف » وأجاب غيره عن حديث عمر بأن قوله (ص) « فاقبلوا صدقته » أمر بقبول القصر وهو للوجوب. وأما ما ذكره في مسافة القصر فهو قريب مما ينهيه في التفسير وفي مجلدي المنار السابع والثالث عشر وأنه صح « ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ » والاحتياط الأخذ بالثلاثة للفراسخ . وما ذكره من فروع المسألة لم يذكر له دليلاً

وأما مقاله في افتتاح الصلاة بسبحانك اللهم وبمحمدك فلم يصح فيه حديث مرفوع كما قلنا وأقوى ما ورد فيه أن عمر رفع صوته به ليعلمه الناس فيقال لولا أنه سنة تلقاها عن النبي (ص) لما فعل

وأما قوله في التأمين أنه لم يبلغهم عن رسول (ص) جوابه أنه بلغ غيرهم وقد صحّت الرواية فيه عند أهل السنة والجماعة ومن حفظ حجة على من لم يحفظ . على أن الإباضية يوافقون الحنفية في هذا القول، ومتى صحّت السنة كانت حجة على كل مسلم

﴿ إحراق الكتب الضارة والفرق بينها ﴾

جاءنا من العلامة المستشرق الإنكليزي الشهير صاحب الامضاء ما نصه :

سيدي العلامة منشي المنار

بعد التحيات فقد طالعت ماورد في الصفحة ٣٨٣ من المنار من استصوابكم إحراق الكتب فذكرني ذلك حكاية جاء بها ياقوت في الجزء السادس من معجم الادب كما يأتي: حدثني محمد بن محمد بن النجار (المتوفى ٦٤٣) قال حضر الوجيه النحوي (هو المبارك بن المبارك بن الدهان المتوفى ٦١٢) بدار الكتب التي برباط الأمانة وخازنها يومئذ أبوالمالي أحمد بن هبة الله فجرى حديث المعري قدمه الخازن وقال كان عندي في الخزنة كتاب من تصانيفه ففسدته، فقال له الوجيه وأي شيء كان هذا الكتاب؟ قال كان كتاب نقض القرآن (يعني كتاب الفصول والغايات) فقال له أخطأت في عمله، فموجب الجماعة منه وتفاخروا عليه، واستشاط ابن هبة الله وقال له ذلك ينهي عن مثل هذا؟ قال نعم لا يخلو أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً

منه أو دونه، فإن كان مثله أو خيراً منه - وحاش لله أن يكون ذلك - فلا يجب أن يفرط مثله، وإن كان دونه - وذلك مالا شك فيه - فتركه معجزة للقرآن فلا يجب التفريط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ووافقوه إن هبته الله على الحق وسكتوا وما كان أجدر بالمنار أن يفتي مثل فتوى ابن وحيه النحوي والسلام

الخلاص

است بقين من رجب سنة ١٣٣١ دس مرجليوث في اكفرود

(المنار) انني أشكر للدكتور الفاضل انتقاده وما رأى المنار - جديراً به ، وهو كما قال فلو كنت مكان ابن وحيه لقلت مثل قوله ، والفرق بعيد جداً بين الواقعة التي قال فيها ابن وحيه كنهه والواقعة التي استحسن فيها المنار احراق الكتب ، فذلك كتاب من آثار فيلسوف أديب لا تكاد توجد منه الا تلك النسخة في دار الكتب فالواجب حفظها والضرب بها حفظاً لتنتج الافكار وآثار العلماء، وأما الكتب والرسائل التي يوزعها دعاة النصرانية بين عوام المسلمين في البحرين والخليج الفارسي وسائر البلاد فهي - على كونها مثارات فتن - كثيرة المدد، دائمة المدد، اذا أحرق بعض الناس نسخاً منها لا يجنون على التاريخ ولا تفقد الارض أثراً صالحاً ولا فاسداً ، وإنما تسد فريسة الفتنة وتفرق الكلمة في بلاد ما اعتادت هذه المجادلات . وها أنا ذا أملك كثيراً من كتب النصارى القديمة والحديثة، ومن هذه الرسائل التي يطمئن مؤلفوها في الاسلام طمناً يمتد أكثرهم أو كلهم انه متعامل ومشاعب ولو في بعضه كما أنظن، ولم أحرق في زماني شيئاً منها ، ولو عثرت بكتاب من نوعها فقدت نسخه أو قلت لحرصت عليه اذا كان له قيمة في موضوعه وان اعتقدت ان ما فيه باطل. وقد اقترحت في السنة الاولى من المنار احراق أكثر كتب علماء المسلمين التي اعتقد أنها ضارة في أسلوبها أو موضوعها ومنها أكثر كتب التعليم في الماهد الدينية المشهورة وان يبق من كل كتاب منها نسخة أو نسخ قليلة تحفظ في دور الكتب ليطلع عليها الباحثون في تاريخ العلم وسيره. وانا نرى الحكومات الحرة تمنع كثيراً من الكتب والرسائل والجرائد السياسية والمجونية والجدلية اذا كانت ترى في نشرها ضرراً ، وتصادر ما تضبطه منها كما نرى من انكلترا في السودان وغير السودان ، فما ارتأيناه من هذا القبيل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الإصلاح والاتفاق بين الاتحاديين والعرب

قد عرف قراء المنار كافة أنه كان من مقاصد زعماء جمعية الاتحاد والترقي جعل الدولة العثمانية دولة تركية محضة تقلد فرنسا في سياستها وادارتها ، وكان من وسائل هذا المقصد العظيم عندهم إضافة ما عدا الترك من الشعوب القوية التي تتألف منها هذه الدولة كالعرب والارنؤوط ، وكان من مسارعهم في هذا أن جيشوا الجيوش اللجبة على بلاد هذين الشعيين المخلصين لدولتهم ، الراضين معها بسوء حالهم ، وفضلوا الإقاعيل الشنقاء في اليمن والسكر وحووران وبلاد الارنؤوط . وعرف قراء المنار أيضا أننا قد جاهدنا حق الجهاد بالقول والسعي لمقاومة هذه الاعمال الضارقة ، وصرحنا بأن تترك العناصر بالسلطة والقوة أو بغير ذلك لم يمد مما يدخل في حدود الامكان ، وانه لو كان ممكنا لعدونا الاتحاديين على محاولته سياسة لادينا ، لان الاسلام وهو دين الدولة الرسمي ودين جميع الترك فيها هودين عربي كما قال الله عز وجل (١٣ : ٣٩) وكذلك أنزلناه حكما عربيا) وان اضاءة العربية اضاءة له

وقد عرف القراء أيضا ان الدولة قد خسرت الملايين من الدنانير والالوف الكثيرة من الجند في تلك السيل وما كانت العاقبة الا اضاءة الشعب الارنؤوطي الباسل باخراجه من حضن الدولة الاسلامية ، وتثييه الشعب العربي الكريم الى الخطر الذي يندره وينذر الدولة سرعة الانحلال والزوال ، من عالم السلطنة والاستقلال ، وزاد في يقظته حادث طرابلس الغرب ، فمثل للمالم كله شدة ارتباطه بهذه الدولة على اضاءة رجالها هذه المملكة العربية العظيمة باخراجه ما فيها من العسكر والسلاح وارساله الى قتال اخوانهم في اليمن ثم اشتدت اليقظة وعظم الخوف من الخطر بما كان من انكسار دولتهم في حرب البلقان ، فعلم عقلاؤهم وأهل البصيرة منهم ، أن استمرار السكوت والسكون يفضي الى اضاءة بلادهم المباركة وبلادهم المقدسة ، كما ضاعت طرابلس الغرب والباينة ومكدونية ، فهبوا لمطالبة الدولة بالاصلاح الذي تقوى به الامة بقوة كل عنصر من عناصرها وشعب من شعوبها ، على قاعدة اللامركزية الادارية التي لا يرحى ذلك بدونها ، وقد قرؤا البراهين السكثيرة في المنار على ذلك

قد اتفق ما عدا الاتحاديين من أهل الرأي والبصيرة من العثمانيين على ان دولتهم لا يرحى صلاحها ولا بقاءها الا بالادارة اللامركزية ، وقد ظهرت الدعوة الى ذلك من الترك قبل العرب ، وقد قويت هذه الدعوة وانتشرت في المملكة على عهد وزارة

مختار باشا ووزارة كامل باشا الاخيرة ، ولم يكذ الاتحاديون يسقطون وزارة كامل باشا ويعودون الى مقاعد الباب العالي حتى عادوا الى شنشنتهم الاولى في مقاومة كل حركة إصلاحية بالقوة القاهرة ، وكان قد تأسس حزب اللامركزية في مصر وانتشرت دعوته في الولايات المصرية ، وتأسست جمعية بيروت الإصلاحية وتعارفت مع هذا الحزب ، وقام على أثر ذلك نهاء العرب الذين يشتغلون في فرنسا بطلب العلوم والفنون والتجارة يطلبون عقد مؤتمر عربي في باريس لبيان حقوق العرب في الدولة وطلب اللامركزية ، وفوضوا أمر هذا المؤتمر الى حزب اللامركزية بمصر ، وظهرت حركة الإصلاح في العراق بصورة مخفية ، واتحد أهلها بحزب اللامركزية أيضا . وامتد الشعور بهذه النهضة للمباركة الي ضباط العرب في الجيش المحارب وغير المحارب وخافت الحكومة أن يؤيدوها بدأت وزارة شوكت باشا (رحمه الله وعفا عنه) بالضغط على جمعية بيروت

الإصلاحية فاقفلت ناديا وحجبت بعض أعضائها وهددتها بالحكم العرفي . . . فظهر لها ولجمعية الاتحاد ان هذه الشدة مازادت أهل بيروت وهم تحت ضغط الحكومة العرفية الاتحاداً واصراراً على ما قرروا طلبه من الإصلاح ، وكذلك فعل الاتحاديون في البصرة ، فاعقبهم الشدة والتهديد كل حسرة ، فاذا يمكن أن يقاوم به من هم في البلاد الحرة كعصر وأوربة وأمريكا ؟ حاولت حكومة الباب العالي ان تمنع عقد المؤتمر في باريس بالرغبة الى الحكومة الجمهورية في ذلك فلم يجب فراسة طلبها هذا ، فوعزت الى أنصار السلطة في سورية من رجال المال والالاقاب وبعض الكتاب ان يطعنوا برجال المؤتمر وطلاب الإصلاح ، فلم يفن ذلك من شيء ، على انه قد قام به كثيرون من أغنياء سورية كعبد الرحمن بك اليوسف وفوزي باشا العظم ، ومن كتابها كالامير شكيب أرسلان والشيخ محيي الدين الحياط ، ومن اصحاب الحرائد كطه افندي المدور صاحب جريدة الرأي العام وعبد القادر افندي المصري صاحب جريدة البرهان . وكذا جريدة الشعب المصرية التي يجرورها أحداث الحزب الوطني ، وقد غلا هؤلاء كلهم في التشجيع على المصلحين ، والقدرح في اللامركزيين ، وصوروا للناس ان ضياع المملكة واستيلاء الاجانب عليها انما يكون بهذا الإصلاح الذي يطلبه المصلحون على قواعد اللامركزية الادارية ، وان بقاء الدولة وغيرها انما يكون بتسليم ادارتها الى قبة الاتحاديين في الاستانة وما يقده مندوبوهم من الاتفاق مع الدول على بيع أراضيها وامتيازاتها ومنافعها وسائر ما يقوى نفوذ الاجانب فيها !!

بعد هذا كله نابت الجمعية الى رشدها ووات ان الخير لها وللدولة في اجابة المصلحين

الى إرضاء العرب - والعاقل من استفاد من الحوادث واعتبر - وكان أعقل شرفاء مكة الشريف علي حيدر مراقباً لسير الحوادث وله عند الاتحاديين المسكنة العالية ، فلما رأى فرصة إصلاح البين سألها سعي لها سعيها ، وجمع بين طلعت بك الزعيم الأكبر للجمعية في الحكومة وعبد الكريم أفندي قائم الحليل رئيس المنتدى الأدبي لأجل ذلك ، إذ لا يوجد عربي في الاستانة يعرف من حركة النهضة العربية الاصلاحية ما يعرفه عبد الكريم هذا ، لانه سافر في هذه السنة عدة مرات بين الاستانة ومصر وسورية وكان مندوب حزب اللامركزية الى جمعية بيروت الاصلاحية وغيرها من أفراد وجماعات طلاب الاصلاح ، وله بالجميع صلة لم تنقطع . فأوقف طلعت بك على مقاصد اللامركزيين وطلاب الاصلاح كافة . وعلى هذا الاساس وضموا للاصلاح احدى عشرة قاعدة عهدت الى عبد الكريم أفندي السعي لموافقة جميع طلاب الاصلاح عليها

كثبت القواعد ووقع عليها طلعت بك بالنيابة عن جمعية الاتحاد والترقي ، وعبد الكريم أفندي عن جمعية الشبان العربية - وهي جمعية اجتماعية اصلاحية معظم أفرادها من المعلمين في مدارس الحكومة - وكان هذا التوقيع تمهيداً لاقتناع حزب اللامركزية وجمعية الاصلاح البيروتية بالاتفاق - وهما ممثلان في المؤتمر العربي بباريس - وجاء أن يتفق به سائر العرب بعد ذلك ،

حمل صورة الاتفاق عبد الكريم أفندي الى باريس واطلع عليه ورئيس المؤتمر السيد عبد الحميد أفندي الزهر اوي وغيره من الزعماء وبعد تقنين وزيادة فيها صرحوا بأنهم يرضون أن ترسل جمعية الاتحاد والترقي اليهم وفداً من ثقات رجالها للمذاكرة للاتفاق عليه ، فعاد الى الاستانة وبلغ ، فندبت الجمعية مدحت بك شكري والحاج عادل بك من ثقات رجالها ليكونوا وفداً الى المؤتمر العربي بباريس ، فلما أزمع الرحيل اعتلت صحة عادل بك فسافر مدحت شكري بك ومعه عبد الكريم أفندي رسول الوفاق والسلام ، وبعد المذاكرة والمناقشة تم الاتفاق على القواعد الاثني عشرة الآتية - على اجمالها - رجاء اتفاؤ على التفصيل بعد ، واقترح زيادة ١٣ قاعدة عليها لارضاء وفد بيروت موضوعها أن يكون نصف أعضاء المجلس العمومي في بيروت من المسلمين والنصف الآخر من غيرهم ، لان هذا أكبر ما أَرْضَى به مسلمو بيروت نصاراهما وبنوا عليه أساس اتفاقهم الحمود ، فوعد مدحت شكري بك بالسعي لاقتناع جميعته بها ، وعلى مسائل أخرى سرية تتعلق بالاشخاص . وهدد الى الاستانة على أن ينتظر مندوبو حزب اللامركزية وجمعية بيروت الاصلاحية في باريس تصديق الحكومة رسمياً على القسم الجمهوري من الاتفاق وطلبهم الى

الاستانة لاجل مباشرة التنفيذ . وفي أثناء ذلك كانت الرسائل البرقية والبريدية متصلة بين الحزب في مصر ومؤتمر باريس . وأرسل المؤتمر الى الحزب صورة الاتفاق أبطأت الحكومة في التصديق على الاتفاق فسأهت الظنون ، ولما كانت أمثال هذه الامور لا تخفى في جهلتها وان خفي بعض تفاصيلها ، أذاعت شركة ووتر برقية قالت فيها ان الحكومة وافقت العرب على ما يطالبون من الاصلاح رسمياً وسيسين الزهراوي (رئيس المؤتمر) شيخاً للاسلام ، والشريف على حيدر رئيساً لشورى الدولة ، فقرحت القلوب وسارع وفاق بلث المظلم رئيس حزب اللامركزية الى نشر مواد الاتفاق ظناً منه انه لم يبق مانع من نشرها وقد قررتها حكومة الباب العالي رسمياً . وأرسل برقية شكر الى الصدر الاعظم وعد فيها بأن سيرسل الحزب وفداً الى الاستانة لاداء الشكر للحكومة فيها - ولكن تبين بعد ذلك أن كل هذا كان قبل أوامه ، وان برقية ووتر كاذبة

سأه الاتحاديين نشر صورة الاتفاق وحق لهم ذلك ، وهاج عليهم أنصارهم الذين طغفوا في رجال المؤتمر وجميع طلاب الاصلاح لاجلهم ، فلمذا السبب والاسباب أخرى كذبت جريدة طنين ما نشر في الاستانة وغيرها من خبر الاتفاق ، ونشرت جمعية الاتحاد بياناً من مركزها العام فيما عزمت تنبيه الحكومة من الاصلاح في الولايات العربية وغيرها . وعمت انها عزمت على ذلك من تلقاء نفسها ، أي لإجابة لطلب أحد ، وفي البلاغ تسريض بدم أناس مبهمين وصفوا بالفساد . فكان هذا وذلك سبباً لاساءة الظن بالحكومة تبأ لاساءة الظن بالجمعية ، وسرى سوء الظن الى عبدالكريم اقصدي . وقد كنا عازمين على أن لا نكتب في هذا الموضوع شيئاً الا بعد القرار الرسمي من الحكومة والتعارف التام بين الطالبين والمطالبين ، ولسكتنا اضطررنا الى هذا عسى أن يكون بيان الحقائق ، من أسباب التعارف الصحيح والاتفاق الثابت ، فلنا أن نقول الآن مانعلم وما نرى فيه المصلحة ، لأننا لانزال معارضين ونرى ان مطالبنا لم تقبل ، ولولا ذلك لجلنا مقدمة الكلام على الاتفاق مرضية ولم نشر فيها الى الخطأ السابق ، وللجمعية أن تقول ما تراه موافقاً لسياستها ، وأن تكذب الاتفاق وتعرض بدم المبالاة بطلاب الاصلاح . لاعبرة بالاقوال وانما العبرة بالعمل والاخلاص ، ففتى رأينا العمل الصالح من الحكومة ، وشجعنا منه رائحة الاخلاص ، تتناسى الماضي لأن السياسة لا أضغان فيها ، وطلاب الاصلاح لا يهمهم الا الاصلاح ، وسنكف عن حملات المعارضة وان كانت بحق ، الى أن ينجلي لنا الامر ، وهذا نص الاتفاق الاول باللغة التركية :

اتحاد وترقی مرکز عمومیہ الشیبیة العربیہ ہیئتی

آرہ سندہ منعقد

اتفاقنامہ نك صورتیدر

مادہ ۱ - بتون بلاد عربیہ دہ تحصیل ابتدائی واعدادی اسان عربیہ تدریس اولئہ جفی کی تحصیل عالی دہ اکثریتك اسانلہ اولہ جقدر . وآنحق اعدادی مکتبہلر ندہ اسان عثمانی تحصیل مجبوری اولہ جقدر .

مادہ ۲ - باجلہ رؤسای مأمورین لغت عربیہ یہ واقف اوللری شرط اولوب مأمورین سائرہ ولایتجہ تعیین اولئہ جقدر ، آنحق ارادہ سنہ ایہ تعیین اولئہ جق حکام ومأمورین عدلیہ مرکزجہ تعیین اولئہ جقدر . ولایہ مستثنا .

مادہ ۳ - محلی جہات خیریہ سنہ صرفی مشروط اولان عہد ارات ومؤسسات وقفیہ شرطاری وجہلہ جماعات محلیہ مجالسنہ ترک اولئہ جقدر .

مادہ ۴ - امور نافمہ اداره محلیہ یہ ترک اولئہ جقدر .

مادہ ۵ - افراد عسکریہ زمان صلح وآسایشدہ خدمت عسکریہ لر بی بلاد عربیہ داخلندہ ملاصق قول آوردو منطقہلری دائرہ سندہ ایفا ایده جکار . وآنحق عسیر ، حجاز ، یمن قطعہ لرینہ شمدیلک سوقی ضروری اولان جنود همان بالعموم مالک عثمانیہ دن برنسبت داخلندہ کوندریہ جقدر .

مادہ ۶ - ولایات مجالس عمومیہ سنک صلاحیت قانونیہ لری داخلندہ ویرہ جکلری مقررات ہر حالہ نافذ اولہ جقدر .

مادہ ۷ - قاینہ دہ لااقل اوج عرب بولنس اساس اعتباریہ قبول ایدیہ جکی کی دوائر مرکزیزہ دہ مستشار ویاہ ماون صفتیلر عینی عدد دہ عرب ذوات بولندریہ جق ومأمورین انجمنلرینہ شورای دولت دائرہ مشیخت وسائر دوائر مرکزیزہ مجالسنده ایکشر اوجر اعضا بولندریلسی وھر نظارتدہ مختلف درجہلر دہ لااقل ضرورت بش مأمورینک بولندریلمدی اساس قبول اولئہ جقدر .

مادہ ۸ - حال حاضر دہ لااقل بش عرب والی واون متصرف بولندریہ جق ودیکر رفقاسنہ نسبتہ وجہ قانونیسی اوزرہ ترقی ابتدیرلامش مأمورین ملکیہ وعدلیہ وعلمیہ مفدوریتلری رفع وازالہ اولئہ جقدر . وفيما بعد مأمورینک نصب وترقیع وتادیب وعزللری بر قانون مخصوصہ تعیین اولئہ جقدر

مادہ ۹ - ہر ولایتدن لااقل ایکی عرب ذات اعیان اعضاءتہ تعیین اولہ جق

(ولاية قیدی قاله جقدر .)

ماده ١٠ - هر ولاية شعبات اداره دن لزومی اولانلریته اجنبی شخص
مقتضار تعیین اولنه حق و اومقتضارک وظیفه و صلاحیتلری کنشیلرندن مطالب
ومتظر اولان فوائد انضباطیه و اصلاحیه بی متکفل بر نظام مخصوصه تعیین اولنه جقدر
ماده ١١ - اداره سی ولایتیه ترک اولنان دوائرک بودجه سی حال حاضرده
اولان آجقترین قایابه حق مقدار وارداتک ولایت بورجه سنه ضم و علاوه سیله
ومسئقات و برکوسنک بوزده الیسی امور مسارفه صرف اولسوق او زره ترک و تخصیص
اوله جقدر عبد الکریم الحلیل طلعت
وهذه ترجمة ما صدق عليه المؤتمر وهي التي نشرها رفيق بك العظم ورئيس الحزب في الجرائد

﴿ صورة الاتفاق ﴾

- ١ - التعليم في جميع البلاد العربية يكون باللسان العربي في القسم الابتدائي والاعدادي ويكون بلسان الاكثرية في القسم العالي (في الاصل التركي : ولكن تحصيل اللسان العثماني في المكاتب الاعدادية اجباري)
- ٢ - يشترط ان يكون جميع رؤساء المأمورين ماعدا الولاة عارفين اللغة العربية اما من عداهم من المأمورين فيهمينون في الولاية وانما يعين في العاصمة القضاة ورؤساء العدلية (الحقاينة) الذين ينصبون بارادة سنوية
- ٣ - الاوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية تترك ادارتها لمجالس الجماعات المحلية
- ٤ - تترك الامور النافمة (الاشغال) للادارة المحلية
- ٥ - العسكر يخدمون في البلاد القرية منهم (في الاصل التركي : في مناطق المعسكرات القرية منهم) ولكن العسكر الذي يلزم ارساله الى اليمن والحبجاز أو عسبر يرسل ضمن نسبة عادلة من جميع المملكة العثمانية
- ٦ - مقررات المجالس العمومية تكون نافذة على كل حال (في الاصل التركي : زيادة : فيما هو من صلاحيتها القانونية)

٧ - يقبل مبدئياً ان يكون في هيئة الوزارة ثلاثة على الأقل من اولاد العرب ومثل ذلك يؤخذ منهم عدد بصفة مستشار أو معاون في النظارات ويؤخذ اثنان أو ثلاثة في كل مجلس من مجالس شورى الدولة ومحكمة التمييز ودائرة المشيخة وجميع الدوائر ويؤخذ أربعة أو خمسة على الاقل في مراكز أخرى محتسمة في كل نظارة

يعين خمسة ولاية على الأقل من أبناء العرب وعشرة متصرفين وتزال
مفدورية الذين لم يترقوا اسوة بامثالهم من مأموري الملكية والعدلية والعامية
٩ - يعين في مجلس الاعيان عدد من اولاد العرب بنسبة اثنين من كل ولاية
١٠ - يستعمل مفسدون اختصاصيون من الاجانب في الدوائر المتقضية في كل
ولاية وتعين وظائفهم وصلاحياتهم بنظام مخصوص

١١ - يعطى مقدار اسد عجز (ميزانية) الدوائر التي تترك ادارتها للولايات
فيضاف هذا المقدار الى ميزانية الولاية ويعطى غير ذلك نصف رسوم العقارات
على ان يصرف للمعارف

١٢ - يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي
وينظر في أمر تنفيذه بالتدرج

١٣ - توسع سلطة المجالس العمومية ويكون نصف المجلس العمومي في بيروت من
المسلمين ونصفه من غير المسلمين

﴿ أهم الانباء والحوادث ﴾

التفاق والقتال بين البلقانيين واستعادتنا لأردنة

الشمب البلقاري شمب وحشي شديد القسوة وملكه فردينند قوي الطعم والاثرة فهدم
الاخلاق قد أوقعت بين البلقاريين وحلفائهم الشقاق فأتحدت اليونان والعرب على البلقاريين واستعصر
بينهم القتال، وافترست رومانياً ذلك فزحفت على أرض البلغار واقطعت لنفسها ما تطعم فيه منها.
فدارت الدائرة على البلغار ورأت دولتنا أنها أولى بانتهاز الفرصة فزحفت جيشنا المرابط في شطالجه
على أردنة محترقا الحدا الذي حدده مؤتمر الصلح الدولي في لوندرة. فلأندرتها انكسرت عاقبة ذلك ان لم
ترحم ونحترم معاهدة لوندرة - وان لم يحترمها البلقانيون - فكان هذا أول حظنا من مساعدة
انكسرت لنا في مقابلة ما بذله حقي باشا لها وهو معظم ما تطعم فيه منا. ولكن الدولة لم تبال بالندر
للمها أن دول أوربة لا تنفق على مقاومتها بالقوة. ويهد أن ينزرد احد منها بهل حربي في البلقان
وقد كان هذا الانقلاب الأخير. بسمي عاهل الامان. فرجحت بذلك كفة التحالف الثلاثي في البلقان
على كفة الاتفاق الثلاثي التي كانت هي الراجحة من قبل. والله الامر من قبل ومن بعد. ينصر من
يشاء وهو القوي العزيز

عرض الاراضي المدورة وغيرها للبيم

قلنا من عدة أشهر ان الاتحاديين اذا تمكنوا من السلطة يبيعون كل ما يمكن بيعه للاجانب
من أرض الملكة ومناقبها. وقد صدقت الايام قولنا هذا كما صدقت غيره فقد عرضت الحكومة
الركرية زهاء ستة ملايين فدان مصري من الاراضي المدورة التي عمرها عبد الحميد وغيرها للبيم
من الاجانب في ساعة المسرة المائية التي لا يشتري أحد فيها أرضا في البلاد الثمانية الا أن تكون
بشر معيار ما تستحقه من الثمن وهذا أكبر خطر على الولايات العربية التي فيها معظم هذه الارض
ولذلك قامت قيامة الفلاحين وأصحاب الاملاك - لالسياسيين - ووطنقوا يكتبون المحاضر البرقية
والبريدية يستفتون بالحكومة أن تكف عن بيعها للاجانب وان تقسمها وتبيعها للاهالي. وألف
أول البصرة جبهة للسمي في مقاومة هذا البيم وهم يجتهدون في تعميمها في البلاد. فقصو أن تصفي
الحكومة الى استغاثة الأمة. وأن تسلك في بيع هذه الاراضي للاهالي ما سلكته الحكومة المصرية
في بيع أراضي الدائرة السنية. وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبهون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

يقول الحكيم من يشاء وعن يوت الحكمة فقد أتوني
غيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٣٠ رمضان ١٣٣١ هـ ق ١٥ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ش ١ سبتمبر ١٩١٣

من
المقدس

فتاوى المناار

انتجا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وسمه (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالهروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماتد منها تاخر السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما جينا غير مشترك لكل هذا ، ولان ههوى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فال لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافئاله

﴿ اسئلة من البحرين ﴾

« عن حكم الحج وترك الملوك والامراء وبعض العلماء له »

(س ٣٠ - ٣٦) لصاحب الامضاء بحزيرة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة سيدي الملامة المصلح العليم مرشد الامة ورشيدها الفيلسوف الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المناار القيم ادام الله تعالى شريف وجوده وسلام الله عليك ورحمته وورضوانه . وبعد فالداعي لتحريره عرض مسألة عرضت لنا في هذه الايام وهو اتنا عشرة أشخاص نوينا هذه السنة التوجه لحج بيت الله الحرام ، والتتمتع بمشاهدة مهد الاسلام ، وبهذه المناسبة صار بيننا جدال وكلام كثير بخصوص الحج ومناسكه فالتجنا الى طلب الاستهداء من حضرتكم لارشادنا الى السيل الأقوم والصراط المستقيم ، فعليه قدمنا هذا الكتاب مؤملين فيه الجواب من حضرتكم على هذه الاسئلة وهي :-

لنا ان الله سبحانه وتعالى قد اختار لنا الاسلام ديناً وجعل هذا الدين مقاماً أركاناً رئيسية وهي شهادة أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله وإقام الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلاً. هذه هي الائمة الأركان التي لا يكمل الاسلام الا بها . وبفضل المناار القيم وباقي كتب العلماء المصلحين الافاضل قد فهمنا المقاصد والحكم من الصلوات والزكاة والشهادتين والصيام كما قد فهمنا المقصد من الحج على الوجه العام ، ولكن استبح لنا يا حضرة الفضال الحكيم ان نقول ان في الحج بمض أعمال لم نعرف الحكمة منها فلذلك جئنا بهذا الكتاب نتمس منك هدايتنا الى ما جهلناه وهو

(١) ماهي الحكمة في الاجتماع على قبيل الحجر الأسود اذ عرفنا انه حجر

طدي لا يضر ولا ينفع ولا ينجي ما في ذلك من المظاهرة الوثنية .

(٢) ما الحكمة في رمي الحجارة (الجار) في القليب (؟) في (مزدلفة)

(٢) ما الحكمة في الهرولة بين المروتين

(٤) ما المقصد في ذبح الذبائح على كثرتها ودفن لحومها في (منى) وفي ذلك ما فيه من نتائج الوخيمة التي تصدر من تفنن اللصوص إذ تنتشر الأوبئة منها ولماذا يمنع الناس من أكابها؟ وهل ذلك لازم ومن المناسك التي لا يتم الحج إلا بها على هذه الصورة؟ ولا يخفى كم مبلغ التورط الطائفة التي يذبحها الحجاج سنوياً ثمنا لهذه اللصوص إذ هي لا تقل عن خمسين ألف جنيه فما قولكم لو صرفوا هذه المبالغ على إصلاح آبار مكة وطرقها وتكاياها وتنظيفها وعلى كل ما يعود على الحجاج براحة والصحة والسلامة .

(٥) لماذا أقاموا دون عرفه بنائين عن اليمن والشمال تعرف بالعلمين وكل من لم يكن خلف هذين البنائين ليس مقبول الحج مع أنه تكلف الفناء ووصل إلى مادونهما؟ ولماذا يكون من خلفها مقبول الحج وهو في لوهه ولعبه وممارسة ما اعتاده في بلاده من الأعمال؟ ومن كان دونها غير مقبول ولو كان على غير ذلك؟ وهل هناك البناء أن حدًّا فاصل بين الله والناس أو بين الجنة والنار .

(٦) نرى كثيراً من علماء الأمة الإسلامية ومرشديها المصلحين منهم من عاش ومات وهو لم يحج مع أنه ربما رحل في سنته مرتين أو ثلاثاً إلى أوروبا أو إلى غيرها من البلاد ولم يذهب إلى مكة مع أنه كان الازم والأوجب أن يقصد مكة والحج كل موسم لتصح والإرشاد . فهذا ساكن الجنان الأستاذ الإمام والمرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي وغيرهم عاشوا وماتوا وهم لم يروا مكة في وقت الحج . وحضرتك أيضاً كذلك . فإني الأسباب ياربي ونحن نعتقد ان امتناعكم جميعاً عن الحج لا بد له من عيب فما هو ذلك السبب العظيم الذي يمنع رجال الإصلاح العظام عن الحج المقدس

(٧) وكذلك نرى ان جميع ملوك الإسلام وأمراءه وأغنياءه لا يحججون ولا يرون الحج سواهم . لا من فقراء الهند والصين والروسيا وجاوا وبلاد العرب كعرب تونس وسوريا والأراق وغيرها . وهذا كثير من سلاطين آل عثمان { الخلفاء } وأراء البيت السلطاني وأعظم الرجال من الوزراء والحكام والأغنياء المشار اليهم بالبنان كلهم لا يحججون ولا يدور في خلد أحدهم ان يحج، فما هو السر في ذلك ياربي . ولم نجينا لما سمعنا بحج أمير مصر قبل سنتين وكثر تحدث الناس في ذلك حتى عبر أحدهم فقال ان المقصود من حج العزيز غرض سياسي ورحلة في جهات

الحجاز لا غير وليس له مقصد في الحج قطا . هـ - ذا ما وجهناه لحضرتكم ملتسبين
التنازل بمجاوبتنا عليه ولك يا سيدنا الخيار في المجاوبه ان تكون على صفحات المنار
أو كتاب مخصوص . واذ كانت في المنار تكون أعم وأنفع . وان أردت ان تجاوب
على بعضها في المنار وبعضها كتابة مخصوصة فالامر اليك ، ونحن قد اتكلنا بعهد الله
عليك ، ولنا كبير الامل ان حضرتك تهدينا الى سواء السبيل لا سيما وحينما يتوقف
على جوابكم لانه لا يخفك اتنا نقصد الحج نطالب الاجر والفقران ، لا الائم والحسران ،
فامط لنا يا اعطاك الله من سعة العلم تقاب الباطل عن وجه الحقيقة أدامك الله سراجا
يهتدي به من ضل عن محجة الصواب والسلام عليك من المخلص
٤ شعبان سنة ١٣٠١ الى مصر القاهرة ناصر مبارك الخيري بالبحرين

﴿ أجوبة المنار ﴾

قد سبق لنا القول في مجلدات المنار السابقة عن حكم الحج جملة وتفصيلا ، والانتقاد
على ملوك المسلمين وامرائهم أنهم تركوا هذه الفريضة ، وعذر الاستاذ الامام رحمه الله
تعالى في تأخير هذه الفريضة الى أن وافاه أمر ربه ، وكون عذرنا عين عذره .
وما نظن ان السائل وأصحابه الذين أشار اليهم قد علقوا حجهم على جواب هذه
الاسئلة ، وامله قال ذلك لنبادر الى الجواب عنها ، وهانحن أولاء نبادر الى ذلك وان
كان لدينا كثير من الاسئلة مقدمة عليها في التاريخ

حكمة تقبيل الحجر الأسود

ما ذكره السائل في تقبيل الحجر الأسود قد سرى اليه من شبهات النصارى
والملاحدة الذين يشككون المسلمين في دينهم بأمثال هذا الكلام المبني على جهل قائله
من جهة وسوء نيته في الغالب من جهة أخرى . ومن عرف معنى العبادة يتعلم بأن
المسلمين لا يعبدون الحجر الأسود ولا الكعبة ولكن يعبدون الله تعالى وحده
باتباع ما شرعه فيهما . بل كان من تكريم الله تعالى لبيته أن صرف مشركي العرب
وغيرهم من الوثنيين والكتائبين الذين كانوا يمتظون قبل الاسلام عن عبادته . وقد
وضعوا فيه الاصنام وعبدوها فيه ولم يبدوه . ذلك ان عبادة الشيء عبارة عن اعتقاد
ان له سلطة غيبية يترتب عليها الرجاء بنفعه لمن يعبده أو دفع الضرر عنه ، والخوف
من ضرره لمن لا يعبده أو لمن يقصر في تعظيمه ، سواء كانت هذه السلطة ذاتية لذلك
الشيء المعبود فيستقل بالنفع والضرر أو كانت غير ذاتية له بأن يُعتقد انه واسطه بين

من لجأ اليه وبين المعبود الذي له السلطنة الذاتية. ولا يوجد أحد من المسلمين يعتقد أن الحجر الاسود ينفع أو يضر بسلطة ذاتية له ، ولا أن سلطته تقرب من عبده ويلجأ اليه الى الله تعالى ، ولا كانت العرب في الجاهلية تعتقد ذلك وقوله في الحجر كما تقول في أصنامها (ما لعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى * هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وإنما عقيدة المسلمين في الحجر هي ما صرح به عمر بن الخطاب { رض } عند تقييده ، قال « اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله { ص } يقبلك ما قبلتك » رواه الجماعة كاهم أحمد - والشيخان وأصحاب السنن . وقد بينا في المنار من قبل ان هذا القول روي أيضاً عن أبي بكر { رض } وروي مرفوعاً الى النبي { ص } وان أثر عمر كان العمدة في هذا الباب للاتفاق على صحة سنده . قال الطبري إنما قال عمر ذلك { أي مع انه معلوم من الدين بالضرورة } لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشي ان يظن الجهال ان استلام الحجر الاسود من باب تعظيم الاحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فاراد ان يعلم الناس ان استلامه اتباع لفعل رسول الله { ص } لا لان الحجر يضر وينفع بذاته اهـ

فان قلت روي الحاكم عن ابي سعيد الخدري ان عمر لما قال ذلك قال له علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : انه يضر وينفع ، وبين ذلك بأن الله لما اخذ الميثاق على ولد آدم كتب ذلك في رق وألقمه الحجر ، وانه سمع النبي { ص } يقول « يا بني يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد » فالجواب ان هذا الحديث باطل اقرده بروايته عن ابي سعيد ابو هارون عمارة بن جوين العبدي ، وأهون ما قيل فيه انه ضيف ، وكذبه حماد بن زيد ، وقال يحيى بن معين ضيف لا يصدق في حديثه ، وقال الجوزجاني ابو هارون كذاب مفتر ، وقال ابن حبان كان يروي عن ابي سعيد ما ليس من حديثه ، وقال شعبة كنت أتلقى الركان أسأل عن ابي هارون العبدي فقدم فرأيت عنده كتاباً فيه اشياء منكورة في علي { رض } فقلت ما هذا الكتاب ؟ قال : هذا الكتاب حق ، وقال شعبة أيضاً : أتيت ابا هارون فقلت له اخرج الي ما سمعته من ابي سعيد ، فأخرج الي كتاباً فاذا فيه : حدثنا ابو سعيد ان عثمان ادخل في حفرة وانه لكافر بالله . فدفعت الكتاب في يده وقت . وأقول إن طمسه في كل من الصهرين الكرميين يفسر لنا قول الدارقطني فيه « يتلون خارجي وشيعي » والذي يظهر لي من كلامهم هذا انه كان منافقاً . فان قيل يقوي حديثه هذا حديث ابن عباس عند احمد والترمذي وغيرهما . قلت ليس في حديث ابن عباس انه ينفع ويضر وإنما فيه انه يشهد لمن استلمه

بحق ، فاذا سحت هذه الشهادة مهما كانت كيفيتها في عالم الغيب فهي لا تدل على ان الحجر الاسود يملك لأحد من الناس ضرا أو نفعاً هو مختار فيه ، ولا يطلب أحد من المسلمين منه هذه الشهادة بألسنتهم ولا قلوبهم فيقال ان طلبه عبادة ، وشهادة أعضاء الانسان عليه يوم القيامة اصح من شهادة الحجر وليست معبودة بهذا المعنى .
 بقي ان يقال اذا كان هذا الحجر لا ينفع ولا يضر كما قال عمر في الموسم تملأنا الناس واقره جميع الصحابة عليه . وكان استلامه وتقبيله لحض الطاعة والاتباع لرسول الله (ص) كما ينبع في سائر العبادات ، فما هي حكمة جعل ما ذكر من العبادة ؟ وهل يصح ما قيل من ان النبي (ص) تركه في السكبة مع أنه من آثار الشرك تأليفاً للمشركين واستمالة لهم الى التوحيد؟ والجواب ان الحجر ليس من آثار الشرك ولا من وضع المشركين ، وانما هو من وضع امام الموحدين ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ، جعله في بيت الله ليكون مبدءاً للطواف بالسكبة يعرف بمجرد النظر اليها فيكون الطواف بنظام لا يضطرب فيه الطائفون . وبهذا صار من شعائر الله يكرم ويقبل ويحترم لذلك كما تحترم السكبة لجعلها بيتاً لله تعالى وان كانت مبنية بالحجارة . فالهبة بروح العبادة الثابتة والقصد ، وبصورتها الامثال لأمر الشارع واتباع ماورد بلا زيادة ولا نقصان ، ولهذا لا تقبل جميع أركان السكبة عند جمهور السلف وان قال به وتقبيل المصحف وغيره من الشعائر الشريفية بعض من يرى القياس في الامور التعبدية . وتعظيم الشعائر والآثار الدينية والدينية بغير قصد العبادة معروف في جميع الأمم لا يستشكره الموحدون ولا المشركون ولا المعطلون ، واشد الناس عناية به الافرنج فقد بنوا لآثار عطاء الملوك والفاخرين والامامات الاماين الهياكل العظيمة ونصبوا لهم التماثيل الجميلة ، وهم لا يعبدون شيئاً منها ، فاما اذا تم بكل ما يانط به كل قسيس أو سيامي يريد تقبيل المسلمين من دينهم اذا وهه علينا في شأن تعظيم الحجر الاسود فزعم انه من آثار الوثنية ، ونحن نعلم انه أقدم أثر تاريخي ديني لا أقدم امام موحد داع الى الله من النبيين المرسلين الذي عرف شيء صحيح من تاريخهم وهو ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي جمع على تعظيمه مع المسلمين اليهود والنصارى ؟

وبقي من حكمة استلام الحجر وتقبيله ما اعتمده الصوفية فيها أخذاً مما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة كحديث علي السابق ، وحديث ابن عباس « الحجر الاسود عين الله في أرضه » رواه الطبراني وهو أنه رمز لمبايعة الله تعالى فكان الحجر عين الله تعالى ومستلمه مبايع له على توحيدهِ والاخلاص له واتباع دينه الحق ، والاعمال

الرمزية معروفة في جميع الأديان الإلهية ، وقال المهلب : حديث عمر برد علي من قال ان الحجر بين الله في الأرض يصفح بها عباده . ومعاذ الله ان تكون لله جارحة ، وإنما شرع تقبيله اختياراً ليعلم بالمشاهدة طاعة من يطيع ، وذلك شبه بقصة إبليس حيث أمر بالسجود لآدم . اهـ وليس مراد من قال انه بين الله ان لله جارحة ، وإنما أراد ما ذكرنا ، والعمدة في رد هذا القول عدم صحة الحديث فيه ، فان صح وجب قبوله ومعناه ظاهر . قال الخطابي : معنى كونه بين الله في الأرض ان من صاحفه في الأرض كان له عند الله عهد . وجرت العادة بان المهدي يقدمه للملك بالاصحاح لمن يريد موالاته والاختصاص به مخاطبهم بما يهدونه . وقال المحب الطبري : ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل يمينه ، فلما كان الحاج أول ما يقدم سن له تقبيله نزل منزلة بين الملك ، والله المثل الأعلى اهـ

ولعمري لو أن ملوك الأفرنج وعلماؤهم أمكنهم ان يشتروا هذا الحجر العظيم لتولوا في ثمنه تقالياً لا يتغالون مثله في شيء آخر في الأرض ، ولو ضوعه في أشرف مكان من هياكل التحف والآثار القديمة ، ولحج وفودهم الى رؤيته وتبني الملايين منهم لو تبسر لهم لسمه واستلامه . وناهيك بمن يعلم منهم تاريخه وكونه من وضع ابراهيم أبي الانبياء عليهم السلام وانهم ليتغالون فيما لاشأن له من آثار الملوك أو المصنوع . هذا وان من مقاصد الحج النافعة تذكر نشأة الاسلام دين التوحيد والقطرة في أقدم معابده ، واحياء شمائر ابراهيم التي طمستها وشوهتها الجاهلية بوثنيتها فطهرها الله بعمته ولده محمد الذي استجاب الله به دعوته « ربنا وابنت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » عليهما الصلاة والسلام . روى أحمد وأصحاب السنن والحاكم عن يزيد بن شيبان قال أنا ابن مربي (كنيه واسمه يزيد) الانصاري ونحن بقرية في مكان يباعدة عمرو عن الامام (١) - فقال اما إني رسول الله (ص) اليكم يقول لكم « نفوا على مشاعركم فانكم على ارت من أيكم ابراهيم » هذا سياق أبي داود وقد سكنت عليه . وقال الترمذي حديث ابن مربي الانصاري حديث حسن لا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار

وجملة القول ان مناسك الحج من شريعة ابراهيم وقد أبتل الاسلام كل ما ابتدعه الجاهلية فيها من بوثنيتها وقبيح عملها كطوافهم بالبيت عراة، وان الكعبة من بناء ابراهيم

(١) هذه الجملة مدرجة في الحديث ادراجها رواية عمرو بن دينار ومنها انهم في مكان بعيد عن موقب الامام بحيث لا يسمعون كلامه . فقوله يباعدة عمرو يعني يذكر عمرو بن عبد الله ابن صفوان التميمي أنه بعيد عن الامام الأعظم (ص) أي فذلك ارسل اليهم رسولاً

واماماعيل عليهما السلام كما هو ثابت عند العرب بالاجماع المتواتر بينهم وكانوا يعظمونها هم والامم المجاورة لهم بل والبعيدة عنهم كالفنود ، ومن اثابت أيضاً أنهم لما جدوا بناءها أقبوا الركنين اليمانيين على قواعد ابراهيم وانما اقتصروا من جهة الركنين الشاميين ، ولذلك ورد استلام الركنين اليمانيين دون غيرها ويقال لأحدهما الركن الأسود لان فيه الحجر الأسود وللآخر اليماني فاذا ثبتوا قالوا اليمانيين تفلحاً كما يقولون في ثنية الركن الشامي والركن العراقي الشاميين . ولما كانت الكعبة قد جدد بناؤها قبل الاسلام وبعده لم يبق فيه ما حجر يعلم باليقين انه من وضع ابراهيم الا الحجر الأسود لامتياره بلونه وبكونه مبدأ المطاف كان هو الاثر الخاص المذكور بنشأة الاسلام الاولى في ضمن الكعبة المذكورة بذلك بوضعها وموضعها وسائر خصائصها ، زادها الله حفضاً وشفراً . وقد علم بهذا ان الحجر له مزية تاريخية دينية وان كان الاصل في وضعه بلون مخالف للون البناء اهتداء الناس بسهولة الى جملة مبدأ للطواف . ولما مع علمنا بهذا ان قول ان لله تعالى ان يخصص ما شاء من الاجسام والامكنة والازمنة لروابط العبادة والشعائر ، فلا فرق بين تخصيص الحجر الأسود بما خصه به وبين تخصيص البيت الحرام والمشعر الحرام وشهر رمضان والاشهر الحرم ، وبين العبادات على الاتباع لاعلى الرأي

﴿ حكمة رمي الجمار ﴾

اذا وعيت ما تقدم كان نوراً بين يديك تبصر به حكم سائر مناسك الحج أعني اتمامها بما تعبدنا الله تعالى بها لتغذية إيماننا بالطاعة والامتثال سواء عرفنا سبب كل عمل منها وحكمته أم لا، وانما احياء لابراهيم ابي الانبياء وامام الموحدين المخلصين ، وتذكير بنشأة الاسلام ومعاهده الاولى ، وان لاستحضار ذلك لتأثيراً عظيماً في تغذية الايمان وقوية الشعور به ، والثقة بانه دين الله الخالص الذي لا يقبل غيره ، فان جهلنا سبب شرع بعض تلك الأعمال أو حكمها لا يضرنا ذلك ولا يثنيها عن اقامتها ، كما اذا ثبت لنا فاع دواء من الادوية مركب من عدة اجزاء وجهان سبب كون بعضها أكثر من بعض ، فان ذلك لا يثني عن استعمال ذلك الدواء والاتقاع به ، ولا يدعوننا الى التوقف وترك استعماله الى ان نتعلم الطب ونعرف حكمة اوزان تلك الاجزاء ومقاديرها .

أبسط ما يتبادر الى الذهن من منشأ هذه العبادة ان هذه المواضع التي تسمى

(المنار - ج ٩) (٨٦) (المجلد السادس عشر)

الجمرات كانت من معاهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فشرع لنا ان نقف عند كل واحدة منها تكبير الله سبع تكبيرات نرمي عند كل تكبيرة حصاة صغيرة بين أصابعنا نعد بها التكبير ، والمدد بالحصي - وسمه النوى في مثل الحجاز - من الامور المهودة عند الذين يعيشون عيشة السداجة ، فنجتمع بهذا الذكر بهذه الكيفية بين إحياء سنة ابراهيم الذي اقام الدين الحق في هذه المعاهد وبين التسبب لله تعالى بكيفية لاحظ للنفس ولا محل للهوى فيها. والعبادة منها شمارٌ يجتمع لها الناس وتقصده الامة بعملها لإظهار الدين والاجتماع والتألف على عبادة الله تعالى ، وكل أعمال الحج من هذا القبيل ، ومنها ما يقصد به تربية كل فرد نفسه وتزكيتها فقط كأنه يجد وذكر الله في الخلوة ، فلا يقال ان الذكر والتكبير لا يخص بذلك الزمان والمكان ، لان هذا القول لا يصح الا في غير الشعائر اذ الشعائر لا بد فيها من التخصيص والتوقيت لأجل جمع الناس عليها بنظام كالأذان وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين .

أما كون رمي الجمار شرع لذكر الله تعالى فسيأتي حديث عائشة المصروح به في جواب السؤال التالي، وأما سبب وقوف ابراهيم في تلك المعاهد لذكر الله وتكبيره وعده بالحصي فلا يضرنا جهله، ويكفي ان نقدي به في هذه الشعيرة شميرة الطواف وغيرها من المناسك . وورد في بعض الاحاديث الضعيفة السند ان ابليس عرض له هناك أي يوسوس له ويشغله عن اداء المناسك فكان يرميه كل مرة فيخنس ثم يهود . روى الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس « لما أتى خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض » ثم ذكر الجرة الثالثة كذلك

وروي عن محمد بن اسحق قال: « لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال له : طف به سهماً » ثم ساق الحديث وفيه انه لما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له ابليس عند جرة العقبة فقال له جبريل كبر وارمه سبع حصيات (فرماه) فغاب عنه، ثم برز له عند الجرة الوسطى فقال له جبريل كبر وارمه فرماه ابراهيم سبع حصيات، ثم برز له عند الجرة السفلى فقال له جبريل كبر وارمه، فرماه سبع حصيات مثل حصي الخذف، فغاب عنه ابليس . ثم مضى ابراهيم في حجه - الحديث . وليس تمثل الشيطان للإنبياء ولا ظهوره لهم بفريب في قصصهم ففي الانجيل المعتمد عند النصارى انه ظهر للمسيح عليه السلام وجر به تجارب طويلة . فانا صرح ان ابليس عرض لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في اثناء أداء مناسكه

بظهور ذاته أو مثاله أو بمجرد التصدي للوسوسة والشغل عن ذكر الله تعالى فلا غرابة في قذفه ووجهه كما يطرد السكب ، فمن المعروف في الاخلاق والطباع أن يأتي الانسان بعمل تضوي يظهر به كراهته لما يعرض له حتى من الخواطر القبيحة ودفعه عنه وبرائه منه ، فأخذ الحصيات ورمىها مع تكبير الله تعالى من هذا القبيل ، وان حركة اليد المشيرة الى البعد لتفيد في دفع الخواطر الشاغلة للقلب .. والرجم بالحجارة يقصد الدلالة على السخط والتبري أو الاهانة مهود من الناس وله شواهد عند الامم كرجم بني اسرائيل مع يشوع النبي (يوشع عليه السلام) لعجان ابن زراح واهله وماله من ناطق وصامت كما في ٧ : ٢٤ و ٢٥ من سفر يشوع ، ورجم النصارى لشجرة التين التي لعنها المسيح ، ورجم العرب في الجاهلية لقبر ابي رغال في المقمس بين مكة والطائف لأنه كان يقود جيش أبرهة الحبشي الى مكة لاجل هدم الكعبة حرسها الله تعالى . والعمدة في رمي الجمار ما تقدم من قصد التبعيد لله تعالى وحده بما لاحظ للنفس فيه اتباعا لابراهيم اقدم رسل الله الذين بقيت آثارهم في الارض ، ومحمد خاتم رسل الله ومكمل دينه ومتممه الذي حفظ دينه كله في الارض ، صلى الله عليهم أجمعين قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بيان أسرار الحج من الاحياء : « وأما رمي الجمار فليقصد به الاتقياد للامر اظهاراً للرق والعبودية . واتهاضا لجرد الامتثال ، من غير حظ للعقل والنفس في ذلك . ثم ليقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حبه شبهة أو يفتنه بمصيبة ، فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لامله . فان خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك زماه وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان ، فأعلم ان هذا الخاطر من الشيطان ، وانه الذي ألفاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ، ويخيل اليك انه فعل لافائدة فيه ، وانه يضاهي اللعب فلم تشتغل به ؟ فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي ، فبذلك ترغم أفت الشيطان . واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره ، اذ لا يحصل ارغام أفته الا بامتلاك أمر الله سبحانه وتعالى تهظيماً له بمجرد الامر ، من غير حظ للنفس والعقل فيه » اه

﴿ حكمة الرمل في الطواف والسعي بين الصفا والمروة ﴾

الطواف بالكعبة الممظمة والسعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج وشعائر

الاسلام ، من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وروي أن هاجر رضي الله تعالى عنها كانت تسمى بينهما والهة حيرى عند حاجتها الى الماء زمن ولادتها اسماعيل حتى هداها الله تعالى الى بئر زمزم . والعمدة في هذه العبادة ما ذكرناه في الكلام على رمي الجمار من اقامة ذكر الله تعالى في هذه المعاهد التي هي أقدم مما عهد التوحيد المعروفة في الارض واحياء سنن المرسلين فيها ، قال صلى الله عليه وآله وسلم « انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله » رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح من حديث عائشة . واذكاره معروفة في المناسك . وأما الرمل فيه فهو سنة نبينا (ص) خاصة ومعناه سرعة في المشي مع تقارب الخطوات من غير عدو ولا وثب ، ويسمى الحلب أيضاً فهو دون الحدود وفوق المشي المعتاد ، فان زادت السرعة كان عدواً

أما سبب الرمل في الطواف والسعي بهمة ونشاط بين الصفا والمروة فهو كما يؤخذ من عدة أحاديث اظهر قوة المسلمين للمشركين ، وكان قد علم النبي (ص) ان المشركين قالوا عام الحديبية في المؤمنين قد أوهنتهم حمى يثرب ، وروي في الصحيح أيضاً أن النبي (ص) لما قدم مكة لعمرة القضاء قال المشركون ان محمداً وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال . لذلك أمر (ص) أصحابه أن يرملوا في ثلاث طوافات ويمشوا في أربع من الأشواط السبعة من طواف القدوم فقط . وكان خطر لعمر بن الخطاب أن يتركه لان النبي (ص) فعله لسبب عارض ، ثم بدا له فمضى عليه لانه علم أن المحافظة على ما فعله النبي (ص) ولم يه عنه كالمحافظة على ما كان فعله جده ابراهيم (ص) ان لم تكن أولى ، وروي أبو داود وابن ماجه عنه أنه قال : « فيم الرملا في اليوم والكشف عن المناكب وقد أطأ الله الاسلام (أي وطأه وأحكمه) ونفى الكفر وأهله مع ذلك لاندع شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأصله في البخاري بلفظ « فإننا والرمل انما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله - ثم قال - هوشية صنع رسول الله (ص) فلا نحب أن نتركه » وقوله « راءينا » مشاركة من الرؤية أي أريناهم قوتنا واتنا لا نهجز عن مقاومتهم . وقيل هو من الرياء بمعنى اراءة ما هو غير الواقع أي أريناهم من الضعف قوة . والرياء مذموم لانه خداع والخداع جائز في الحرب وهذا من قبيل الحرب . وقوله في الرواية الاولى « والكشف عن المناكب » معناه الاضطباع وهو أن يؤخذ الرداء من تحت إبط اليد اليمنى فيلقى على كتف اليسرى فنظر المناكب ، وحكمته عين حكمة الرمل ، وقيل انما هو لاجل التمكن منه .

وقد ورد في الصحيح أن المشركين قالوا عند مارأوا النبي (ص) وأصحابه يرملون مضطجعين : هؤلاء الذين زعمتم أن الهللى قد وهنتهم أجلد من كذا وكذا . وفي رواية أجلد منا .

فلم من هذا ان الرمل أو الهرولة كما قال السائل إنما شرعت في الطواف لسبب وانا نحافظ عليه لتمثيل حال سلفنا الصالحين وسول الله (ص) وأصحابه (رض) اتباعاً وتذكراً لنشأة الإسلام الأولى في عهدهم ، وهل توجد أمة من الأمم غيرنا تعرف من نشأة دينها هذه الدقائق بيقين ؟ لا لا فالحمد لله رب العالمين

﴿ حكمة ذبائح النسك . ودفن لحومها في منى ﴾

حكمة ذبائح الهدى والاضاحي معروفة لا يجربها عامة المسلمين ، وهي طاعة الله تعالى وتقواه واظهار نعمته بتوسعة المسلمين على أنفسهم وعلى الفقراء والمساكين في أيام العيد التي هي أيام ضيافة الله للمؤمنين ، وهي من مناسك الحج لانها إحياء لسنة ابراهيم وتذكر لنعمة الله عليه وعلى الناس بقداء ولده اسماعيل من الذبح الذي ابتلاه الله واختبره به لتظهر قوة إيمانه بالله تعالى وايثاره لرضاه . ونعمة الله بذلك على الناس كافة إنما هي من حيث ان اسماعيل هو جد محمد (صلى الله عليهما وسلم) الذي ارسله الله تعالى خاتماً لرساله وهادياً للناس كافة .

قال تعالى في البدن التي تسحر للنسك في (فاذا رجبت جنوبها فاكلوا منها واطعموا البائس الفقير) وقال في ذبائح النسك عامة (ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) الآية . واما دفن لحومها في هذه الأزمنة - التي كثرت فيها الحجاج وقلت معرفتهم ومعرفة حکامهم باحكام الدين وحكمه - فليس من الدين في شيء ، وإنما هو من الجهل بأمر الدين والدنيا . ولو كان للحجاج حكومة فاقية رشيدة لعرفت كيف تحفظ ما زاد عن حاجة الناس من تلك اللحوم بجمل بعضها قديداً ، وبعضها مقابيا من النوع الذي يقال له (قاورمه) ولا فاضت منها على فقراء الحرم طول سنتهم ، وها نحن أولاء نرى الأمم العالمة التي تعرف كيف تستفيد من جميع نعم الله تعالى تتقل اللحم الفريض والسمنك الطري من قطر الى قطر ، حتى ان الغنم تذبح في استرالياه ويباع لحمها في مصر من شمالي أفريقية وفي شمال أوروبا أيضا ، ونحن قد جعلنا حسنة ديننا سيئات بسوء تصرفنا فصرنا حجة عليه في نظر الأمم كلها وهو حجة علينا عند الله تعالى . واذا جاز ان تترك هذه الذبائح ويتفق ثمنها فيما ذكر السائل فمن يتضمن

ان يقوم الناس بذلك ؟ كلا إن هذا شمار لا يقوم غيره مقامه ، ولو كان للمسلمين من الاهتمام بعمران الحرمين وخدمة الحجاج ما أشار السائل اليه لما توقف قيامهم به على تركهم لهذا النوع من النسك

فان كان في الانعام التي تذبح هنالك ما يضر لحمه الآكلين، وعرف ذلك بشهادة الأطباء والعارفين ، فالواجب على الحكومة ان تمنع دخول هذا النوع الضار حتى لا يسوق الناس الى الحرم من الغنم وغيرها من الذم الاكل صحيح لا يخشى منه ضرر .

﴿ العلماء وحكمة حدود عرفة ﴾

انما كان من أركان الحج الوقوف بعرفة ووجب ان يكون امره حدود معينة والابطال معنى فرضية الوقوف فيها ، وهكذا كل عبادة اعتبر في فرضيتها مكان أو زمان كالطواف والسعي بين الصفا والمروة وصيام رمضان وكون الصيام من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، لا تحصل العبادة لمن خرج عن الحد المكاني او الزماني . واما مسألة القبول فهي شيء آخر : ما كل من أتى بأعمال العبادة الظاهرة نجزم بأن عمله مقبول عند الله تعالى ، اذ يجوز ان يكون مرثيا بعمله غير مخلص فيه ، وانما يتقبل الله من المتقين المخلصين ، ولكن المخلص اذا لم يأت بالعمل الذي فرضه الله تعالى كما فرضه تعالى بحدوده من زمان ومكان ، فلا مجال للقول بان عمله مقبول لأن العمل لم يوجد ، فمن سعى الى الحج ولم يدرك الوقوف بعرفة وراه العلمين الذين هما أول حد عرفة لم يدرك الحج حتى يبحث في قبول حججه وعدم قبوله ، ومثله مثل من سعى الى صلاة الجمعة ولم يدرك ركعة منها مع الامام لا يقال ان حجته مقبولة أو غير مقبولة لأنه لا جمعة له وان سعى اليها من أول النهار مخلصا لله في ذلك ، ولكن الله لا يضيع أجر من سعى الى الحج أو الجمعة أو غيرها من العبادات مع الاخلاص فيثيبه على ذلك وان لم يسقط عنه الفرض ، وكان لا بد في الجمعة من صلاة الظهر وفي الحج من ادائه تاما في ميقاته . وقد علم مما ذكرنا ان العلمين حد عرفة لا حد بين الله والناس ، ولا بين الجنة والنار

﴿ ترك بعض العلماء لفريضة الحج ﴾

الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا وهو على التراخي لا الفور اذا وجد العذر ، والخلاف في المسألة مشهور . ولم يحج رسول الله (ص) الا في آخر سنة من عمره ولكنه اعتمر قبل ذلك . ومن ترك الحج وهو يستطيع السبيل اليه حتى مات ، مات باصيا لله تعالى . ولا يقتدى به ولا يمد تركه اياه عدوا لغيره . والسائل يقول

انه يري كثيرا من علماء الامة ومرشديها المصلحين لم يحجوا ، وانا لا اعرف أحدا من العلماء المصلحين ولا غيرهم من الجامدين الراضين بحال المسلمين السيئة ترك الحج بعذر حتى مات . وقد ذكر السائل منهم الاستاذ الامام والسيد الكواكبي رحمهما الله تعالى وذكرتي معهما . فاما الكواكبي فهو من علماء الاجتماع والسياسة لا من علماء الدين وان كان له مشاركة ما في الفقه ونحوه لا تنكر ولا أدري احج أم لا ، وانا ما عرفته الا في مصر ولم يكن ذا سعة فيها ، نعم انه ساح بمد هجرته الى مصر في جزيرة العرب ثم عاد اليها ، ولكن بمساعدة من بعض الناس ، ومن لا يستطيع الحج الا بمال غيره لا يجب عليه الحج ، ولا ان يقبل تبرع غيره له بنفقته ان هو تبرع واما الاستاذ الامام فانا أعلم انه كان حازما على الحج وقد سمعت ذلك من لسانه وانه يريد أن يقيم في المدينة المنورة وما جاورها طائفة من الزمن ويبحث عن مواضع غزوات النبي {ص} بحثا يستعين به على ما كان ينويه من الكتابة في تاريخ الاسلام ، وتحرير سيرته عليه الصلاة والسلام ، وقد بينت عذره وعذري وسبب تأخيرنا للحج من قبل ، فمن ذلك قولي في تفسير قوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) من جزء التفسير الرابع ما نصه : ان كثيرا من امراء المسلمين ونايبيهم يعلمون ان دون اديانهم لتريضة الحج عقبات سياسية لايسهل اتمحامها ، وقد جاء في صحف الاخبار أن أمير مصر استأذن السلطان في حج والدته وبعض امراء اسرته فلم يأذن . وقد كان الاستاذ الامام يعتقد اعتقادا جازما فيه انه اذا حج يلقى يديه الى التهلكة ، وانه لا امان له في الحرم الذي كان يري الجاهلي فيه قاتل ابيه فلا يعرض له بسوء . وان كاتب هذه السطور يعتقد مثل هذا الاعتقاد فنسأل الله تعالى ان يحقق لنا ثانية هذين قوليه تعالى (ومن دخله كان آمنا) لتمثل ما فرضه علينا من حج هذا البيت الخ وأقول الآن قد ظهرت صحة اعتقاد الاستاذ واعتقادنا هذا في مرض موته حين قبضت الحكومة الحميدية العثمانية في بيروت على الحاج محيي الدين حماده عند عودته من مصر لانه كان ضيفا له وكانت بنت اخيه زوجا له ، وأخذت أوراقه وحجسته على وجاهته وحسن سيرته وبعده عن السياسة ومذاهبها ، ثم علمنا ان الحكومة كانت ترسل العسكر بعد ذلك ليلا لمراقبة سواحل بيروت وما يجاورها لانه بلغها ان الاستاذ يريد النزول فيها ، وكانت هذه الحكومة قبل ذلك وبعده تصادر كل كتاب يدخل المملكة العثمانية اذا وجد عليه أو فيه اسم محمد عبده أو اسم المنار ، أو مطبعة المنار ، دع اسم صاحب المنار . وتعم أيضا ذكر هذه الاسماء في الجرائد ، ويعلم قراء المنار في زمن عبد الحميد انه

كان ممنوعا من ممالكه وان والدي مات والسكر يحيط بداره وكان أخي في السجن لان المنار وجد عنده ، وكانت الحكومة تعاقب كل من تعلم انه يقرأ المنار او يكتب صاحبه . والسبب في ذلك كله وسوسة جواسيس السوء للسلطان عبد الحميد باتما زريد اقامة خلافة قرشية عربية في الحجاز او غير الحجاز وكان من هؤلاء الجواسيس مصطفى باشا كامل خلع السلطان عبد الحميد بعد وفاة الاستاذ الامام فخر ووثته من الاتحاديين بعداء للعرب اشد خطرا علينا مما كان من عداء عبد الحميد لنا ، حيثما الآسفانة وحاولنا ان نقتلهم بحسن نية العرب ووجوب انصافهم نلم نستطع . ثم جعلوا صاحب هذه المجلة من أعدى أعدائهم وذنبه عندهم انه يدعو الى النهضة العربية ، فكان قصد الحج في هذا المدة مما يقوي سوء ظنهم ، ولا يؤمن معة عندهم ، وقد صادروا المنار في يديهم ، ومنعوا دخوله لبلادهم ، كما فعل عبد الحميد مثل ذلك السبب ، وقد صار خلفاء مصطفى كامل من زعماء الحزب الوطني وكتاب جرائده جواسيس لهم كما كان زعيمهم جاسوسا لبدا الحميد ، وبتهموتنا بما كان يتهمنا به وفي مقدمتهم محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز شاويش ، ولكننا دخلنا مع الاتحاديين الان في طور جديد يرجي ان تنجح فيه سعاية الجواسيس ، فقد اعترفوا باننا نطلب حقا واجابونا الى بعضه رسميا ووعدوا بالباقي وعدا مؤكدا . فمسي ان يتم الاتفاق ، ويحج آية الشفاق ، ويكون قد ظهر لهم حسن نيتنا واخلاصنا نحن وسائر طلاب الاصلاح من قومنا لهذه الدولة ، وحرصنا على تعزيزها واصلاح شأنها ، وهذا ما يظرونه لنا الآن ، وقد بلغونا ان منع المنار قد ارتفع . ويرتب على حسن نيتهم في العرب رضاهم به ، ان الحجاز ، وعدم خوفهم من زيارة طلاب الاصلاح له في النسك وغير النسك ، وحينئذ نرجو ان يوفقنا الله في العام القابل لاداء الفريضة بفضله وكرمه

﴿ ترك ملوك المسامين وامرائهم واغنيائهم للحجج ﴾

سبق لنا في مجلدات المنار السابقة الاتقاد على سلاطين آل عثمان وملوك ايران وغيرهم من امراء المسلمين ترك فريضة الحج ، ولكن لم يخطر في بالنا ان احدا من المسلمين يقتدي بهؤلاء الملوك والسلاطين في ترك هذه الفريضة ، وكذلك الاغنياء المترفون لا يصح ان يكونوا قدوة في ذلك ولا ان يكونوا شبهة من الشبهات على الحج . ومن سوء الظن القبيح ان يقول مسلم ان حج عزيز مھر الامير عباس اثاني كان لفرض سياسي ، وأي غرض سياسي يتوقف على ادائه لمناسك الحج ؟ على ان كثيرا من الاغنياء ينجحون فان كان غير الاغنياء أكثر حجبا فذلك لانهم في انفسهم أكثر عددا ، وأقل فسقا ورتنا . هذا ما نراه كافيا في جواب هذه الاسئلة نعسي ان يراه السائل كذلك ، والله الموفق .

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

(٨) جاء في إنجيل متى ١٥: ٢٢ - ٢٨ أن امرأة كنعانية صرخت اليه ليشتفي ابنتها المجنونة وكانت تقول له « ارحمني يا سيد يا ابن داود » فلم يجبها بكلمة فصارت نصيح وراءه حتى طلب تلاميذه منه صرفها فقال لهم (لم ارسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) فجاءت وسجدت له قائلة « يا سيد أعني » فقال لها « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » فقالت « نعم يا سيد . والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها » حينئذ شفي لها ابنتها بعد هذا العناء العظيم والالاحاح الكبير . فانظر الى مقدار عطفه ورحمته بالضعفاء !! وهو الرجل الذي يقوون انه جاء لخلاص الناس أجمعين . ألا يدل ذلك على ان كل ما جاء في تعاليمه مما يفيد معنى الرحمة والمسامحة والاحسان الى الناس ما كان يريد به إلا امته اليهودية فقط لا غيرهم من الامم كما هو صريح عباراته في هذه القصة التي تدل على التساوية المتناهية حتى حركت اعمال المرأة عطفت تلاميذه انفسهم قبله ولذلك طلبوا منه إجابة طلبها فأبى اولا . فهذه هي اخلاق هذا الرجل الذي يمدح نفسه بقوله (مت ١١: ٢٩) (لأني وديع ومتواضع القلب) فهل يتفق هذا مع فعله مع المرأة الكنعانية ؟ نعم هو وديع ومتواضع القلب ولكن مع من ؟ مع الاقوياء من امة اليهود (١) ومع الرومانيين حكامه وحكام امته !! اما الضعفاء الاجانب فهم

(١) نعم انه لما ينس من اليهود أخذ يسبهم وياعنهم بأفحش الالفاظ كقوله (مت ٢٣ : ١٣ - ٣٦) « أيها المرأون والقادة العميان والجهال والحيات أولاد الافاعي الخ وقوله لهم مت ٢١ : ٣١ » ان المشركين والزواني (وهم الذين كان يجهم بنص الانجيل) (انظر مت ١١ : ٥) يسبقونكم الى ملكوت الله » فهذا مثل آخر من أمثلة محبته لاعدائه . ولكن أتدري ماذا حصل له بعد هذا السب مباشرة ؟ هم أخذوه وصلبوه =

عنده « كلاب » . فهذا هو مبلغ تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة على غلوها احيانا . فهو نفسه كان يخلص بها اليهود رغما عن دعواتهم الآت أنها للبشر اجمعين !! وهذه القصة تدل على أنه ليس باله لانه مقيد بارادة من أرسله كما يفهم من قوله (لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) ولذلك تركها يوحنا كعادته وأنى بقصة المرأة السامرية وهي تغايرها بالمرّة (يو : ٤ : ٧ - ٣٠) وغرضه منها ان يظهر ان بعثته كانت عامة فقال انه كان يتكلم مع هذه المرأة السامرية ويطلب الشرب منها مع أن اليهود لا يجوز لهم معاولة السامريين حتى صارت تلاميذه يتعجبون من ذلك . وهذه القصة - كغيرها مما تندم - تدل على تأخر زمن هذا الانجيل عن الانجيل التي قبله ولذلك أتى بها ليظهر ان بعثته ليست قاصرة على اليهود كما يفهم من قصة المرأة الكنمانيّة ومن (مت : ١٠ : ٥ و ٦) بل كانت للبشر كافة . اما قول متى ٢٨ : ١٩ (اذهبوا وتلمذوا جميع الامم) - فهو ان لم يكن اضافة تأخرة كقول مرقس بدعوة الخليقة كلها (١٥ : ١٦) الذي ثبت عندهم اضافة أيضا كما سبق (في صفحة ٥٠) - فالمراد به ام اليهود كانه فانهم - كما قال سفر الاعمال - كانوا في اورشليم وحدها من كل امة تحت السماء (أع ٢ : ٥ - ١٣) فإلا لك بمن كانوا في أرض اليهودية كما ؟ ويؤيد هذا المعنى قول المسيح لتلاميذه مت ١٠ : ٢٣ « فاني الحق أقول لكم لا تسكنون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان » فهذه المدن كانت عندهم العالم كله كما اريناك سابقا (ص ١٤ من هذه الرسالة) وعلى ذلك يحمل قوله في مرقس ١٣ : ١٠ « ينبغي ان يكرز اولاً بالانجيل في جميع الامم » وقوله في متى ٢٤ : ١٤ « في كل المسكونة لجميع الامم » ثم يأتي المنتهى « ولا تنس قول لوقا ٢ : ١ « صدر امر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة » اي أرض اليهودية خاصة كما قال صاحب « كتاب الهداية » المسيحي في مجلد ٢ ص ٢٥٥ ، وغيره ومن أمثلة وداعته وتواضعه ورحمته غير ما تقدم ماجاء في انجيل متى (٢١ : ١٨)

— وأهانوه شرهاته ثم قتلوه . فهذه نتيجة شجاعته أمام هؤلاء الاقوياء بمد يأسه منهم وفشله في أمره !! كل هذا قوله ونحن بريئون منه الى الله وانما نقوله الزاما للخصم واظهارا لما نجر اليه قصص هذه الانجيل

و٧٢) أن أحد تلاميذه مات أبوه فاستأذنه في الانصراف ليدفنه فلم يقبل وقال له « اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم » والظاهر من هذا القول ان أبا هذا التلميذ لم يكن مؤمناً به فلذا حقد عليه حتى بعد موته ومنع ابنه من الذهاب ليدفنه ولا ندري ماذا كان يفعل به لو قدر عليه وهو حي ؟ فهل هذا خلق الرجل الذي أمر غيره بمحبة الاعداء !! وقد داس بعمله هذا مع تلميذه على أمر التوراة باكرام الوالدين وأيضاً بعمله مع أمه مريم ومخاطبته لها بقوله « يو ٢ : ٤ ما لي ولك يا امرأة ». ولكن كان في أول الأمر وخرفاً من اليهود يقول لهم « مت ٥ : ١٧ لا تظنوا اني جئت لأقضى الناموس أو الانبياء » فما أصدق كلامه هذا وغيره !! وهذه القصة تظهر أيضاً أنها ما كان يريد بمعالجه الداعية الى السلم والرحمة والاحسان اليهود عامة كما قلنا من قبل تساهلاً (ص ١٩١) بل كان يريد بها من آمن به فقط من اليهود واتبعه ولذلك قال متى (١٢ : ٤٦-٤٩) إن أمه واخوته جاءوا مرة اليه ووقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه فأخبره واحد من تلاميذه بذلك فقال « من هي أمي ومن هم أخوتي ثم مديده نحو تلاميذه وقال لها أمي واخوتي لان من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي » يعني من آمن به فقط (١) ولذلك أمر أتباعه ببغض غيرهم

(١) الظاهر من هذه العبارة ومن غيرها في الاناجيل أن مريم أمه وأخوته لم يكونوا به مؤمنين (انظر يو ٧ : ٥ ومر ٣ : ٢١) ، ولا عن أعماله راضين ، فلذا حقد عليهم وكرههم حتى أمه ، وقد بلغ من قسوة قلبها عليه وجوده أنها ذهبت ووقفت عند الصليب لتتظر ابنها وفاتحة كبدها وهو مصلوب !! (يو ١٩ : ٢٥-٢٧) فلما رآها يسوع مخاطبها مرة أخرى بقوله « يا امرأة » . فهذه هي أخلاق المرأة التي نعدها النصراري منذ القدم ، وهذه هي قيمتها عند ابنها . واسكن صورتها بحسب الاناجيل تغاير صورتها بحسب القرآن الشريف الذي أنثى عليها مراراً وعظها وقال ان الله اصطفها وطهرها واصطفها على نساء العالمين وجعلها القاس آية . فالظاهر أن قصتها في الاناجيل مما دسه اليهود على النصراري واشدته جهلهم وبمدهم عن التحجيص والتحقيق إذ ذاك دخلت عليهم الغفلة وصدقوهم فيها كما دخلت عليهم في غير ذلك كثيراً وصدقوا قصصهم في فسق أنبياء بني اسرائيل ومماصيهم الكيرة الكثيرة وصاروا يدافعون عن هذه القصص الفظيعة ويصبرونها مقدسة الى الآن !! فحاشا لله =

كما سبق (لو ١٤ : ٢٦) فهل هذا هو الامر بالأحسان الى الناس كافة حتى الأعداء ؟ ومتى عمل هو نفسه بذلك أو أتباعه الذين استغاثت الأرض من سفكهم دماء بعضهم بعضاً لا أقل الأسباب ودماء غيرهم من الأمم بغير حق الى الآن . ومن منهم أدار خده الآخر للضاربين (مت ٥ : ٣٩) وأحب أعداءه ؟ أليست هذه التعاليم كلها سبباً على ورق ، وهي مع ذلك غلو مذهوم يخالف للمقل والعدل وللطبيعة البشرية ، وإيجابها في جميع الأحوال ، وؤد الى الفساد بطغيان الأشرار وبثبيط همة الأصدقاء ، وتغييرهم لمساواتهم بالأعداء فيهملون ولا يبالون . ومن منهم ترك ما اعتادوه من الانغماس في الملاذ والشهوات والترف زباج كل ماله كما في لوقا (١٨ : ٢٢) ووزعه على الفقراء ؟ وإذا أطاع الناس هذا الامر أتصلح أحوال هذا المجتمع ويتقدم الى الامام أم يبطل فيه كل عمل واختراع واكتشاف واجتهاد مادامت الاموال كلها توزع من الأغنياء على الفقراء بلا عمل ولا حساب ؟ قال ملحدوهم الظاهر ان يسوع ما أمر بذلك إلا حيلة ليتمكن هو وتلاميذه من أخذ أموال الأغنياء ليعيشوا بها بلا عمل سوى التجول من مدينة الى أخرى صارفين في حاجاتهم كلها من أموال غيرهم حتى من النساء (لو ٨ : ١ - ٣) كما هو شأن أهل البطالة والكسل المشردين ، وإذا كان كل شيء ينال بالصلاة (كما قال في مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) فما حاجته بعد الى أموال الناس التي كان يأخذها منهم ويحملها في صندوقهم بهوذا الاسخريوطي (يوح ٦ : ٦) ؟ فلماذا لم يترك المال لاهله ويسأل أباه السماوي فيعطيه كل ما احتاج اليه هو وتلاميذه الفقراء الذين لا عمل لهم بعد أتباعه (مت ٤ : ١٩ - ٢٢) سوى الانفاق من المال الذي كان يلقى لهم في الصندوق من الناس

فهذا شيء قليل من كثير مما أصبح بعض الافرنج يقولونه في المسيح . ومن أراد أكثر منه فليقرأ مثل كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » المذكور آنفاً (The Truth about Jesus of Nazareth) واني أستغفر الله من كل هذا

— أن يصطنى من خلقه الفسقة الزناه السكيرين الكذبة الخونة (تك ٢٦ : ٧ و ٢٧ : ١٩)
الكفرة (١ مل ١١ : ٥ و ٦) الأشرار كما صورهم اليهود لا سماجهم الله

وما جاء في هذا الكتاب الانكليزي وغيره من تأليف ملحدني النصارى أنفسهم
وقال هؤلاء الملحدون أيضا « اذا صح أن يسوع صدق في نبوة واحدة
من نبواته فهي قوله (مت ١٠ : ٣٤) (لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على
الارض . ما جئت لألقي سلاما بل سيفا) فان الارض لم تخضب بدم أكثر مما
خضبها به أتباعه منذ أن صارت لهم قوة ودولة ولم يصدر عن أمة في العالم ما صدر
من أمتهم - حتى من رؤساء الدين منهم - (١) من ظلم الأبرياء والأذى والاضطهاد وسائر
انواع المفاسد والمظالم حتى الآن كما هو مشاهد » أنظر مثلاً ص ١٣٠ و ١٣١ من
كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » ويقولون اذا كانت هذه ثمرة دينه في
الارض فبئست الثمرة ، واذا كان ذلك كله مما فعله في ثلاث سنين وهو فقير حقير
ضعيف مضطهد (أمس ٥٣ : ٣) فكيف به لو كان أوتي عزا ومالا وجاها ومالكا
كبيرا وعمرا طويلا . لذلك كفر به هؤلاء الناس وكفروا بدينه وبكل ما جاء به وألقوا
المؤلفات الضخمة في مطاعنهم وردودهم وصاروا اليوم يدعون الناس في أوروبا بجبرا
الى آرائهم وأفكارهم . فليتأمل في ذلك دعاة النصرانية الذين يطمنون وهم في
بلاد المسلمين (خوفا من أن يسموهم ملحدوهم فيضحكون منهم) يطمنون في محمد
بمطاعن ضعيفة واهية لاتعد شيئا بالنسبة لما فعله المسيح وما يفعله الان أتباعه كثيرا
كالانتماع وشرب الخمر والربا والمقامرة وحب المال ادرجة انحاء فيه والفسق والخلاعة
والتبرج والزنا والقتل والظلم والانغماس في اللذات والشهوات وغير ذلك مما أنت به الى
بلادنا مدنيتهم الافرنجية التي يسمونها مسيحية ولا يخجلون ويظنون أن المسلمين يخجلون
من حكم الطلاق وتمدد الزوجات في الاسلام وجهاد الأعداء (٢) في سبيل الله بسبب
(١) ولذلك تراهم الآن، وقبل الآن ، في كل زمان ومكان، يباركون الحيوش،
ويدعون « يسوع » لأجلها، ويصلون فرحا بانتصاراتها ونجاحها في سفك الدماء، وتبني
الأطفال، وهتك الاعراض، وتخريب الديار، وهدم معالم التوحيد، وعبادة الرحمن،
واستبدالها بالموجود للصور والصلبان، وعبادة (ابن الانسان) وهو في الحقيقة من
كل ذلك برئ، وعليه حاقد نام، وما هم فيه الا متبعون أهواءهم وشياطينهم، فلا حول
ولا قوة الا بالله (٢) ان شئت أن تقرأ بحثاً مستفيضاً في هذه المسائل كلها فاقراً رسالتنا
« الاسلام » في الرد على اللورد كرومر

ظلمهم لئلا فهذه الاشياء - على فرض قبورها - ليست كالأشياء التي رووها هم أنفسهم عن المسيح وأشرنا الى بعضها هنا ، والحكم عليها بالتبجح مع ذلك ليس مما أجمع عليه العقل البشري كسائلهم تلك بل هي أمور اعتبارية ، ألا ترى ان مسألة تعدد الزوجات في الاسلام هي من المسائل التي يختلف الحكم عليها باختلاف عادات البلاد واختلاف أذواق أهلها فهي أقل من مسألة الزواج عند بعض الأمم بالأقارب الأقربين مثلا . فنعن وان كنا نستفظع ذلك الزواج بالأقربين ونستبجحه ونعته إلا انه ليس من المسائل المجمع على قبورها بين سائر البشر ، وكذلك عادة رقص النساء مع غير أزواجهن وابداء زينتهن لغير محاربهن هي عندنا قبيحة شنيعة وعند الأفرنج حسنة وتمل رسميا في قصور ملوكهم ، فالخلاف بيننا وبينهم نقول فيه كما قال الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

فان قيل : اذا كانت هذه المسائل التي حكيتها عن المسيح صحيحة فما جواب المسلمين عنها وهي تنافي معتقدتهم في المسيح الذي عظمه القرآن تعظيما ، وان كانت كاذبة فهل يقول أن الإنجلييين وهم أحباب المسيح يخترعونها وينسبونها اليه كذبا ؟ قلت : اننا لا نقول ان كل هذه المسائل اخترعها الإنجلييون أنفسهم بل نقول إنها روايات كاذبة افتجرتها بعض أعداء المسيح الأوائل من اليهود وغيرهم وروجوها بين أتباعه حتى اشتهرت وظنوها روايات صحيحة فدخات الغفلة على رواية النصرانية (حتى على كتاب الاناجيل) لشدة جهلهم وغباوتهم كما دخلت على كثير من محدثي المسلمين وكتاب السير منهم بعض أشياء من المنافقين والوضاعين وتوجب الطعن في محمد (ص) والاسلام مع الفرق العظيم بين رواية المسلمين ورواية غيرهم في نقد الحديث كما اعترف بذلك بعض علماء الأفرنج أنفسهم (راجع مثلا كتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٣٨ و ٢٣٩ مؤلفه المستر روبرتسن J. M. Robertson) . ومع ذلك فقد ترك بعض الإنجلييين بعض هذه الأشياء ولم يشر اليها أو ذكرها - لذيوعها بين الناس - بطريقة مخفية لرفع الاشكال بقدر الامكان بحيث لا يرى منها أصل القصة جليا واضحا الا بالرجوع الى الاناجيل كلها أو بعضها وأخذ عبارة فيها من هنا وعبارة من هناك حتى يتم فهم القصة كمسألة تردد المسيح على بيت مريم ومرثا في قرية

(بيت عنيا) . فان علاقة المسيح بها وكونها عاهرتين يجبهما المسيح ويكثر مخالطتهما والبيت عندهما إلخ انما يستتج ذلك كله من مجموع ما روه فيها لامن واحد منهم فقط ومن أعظم الاسباب أيضا أن بعض هذه المسائل كان يوجد مثلها عند الوثنيين الداخلين في المسيحية كما بيناه في حاشية (صفحة ١٨٥) وقد تأصلت في نفوسهم فلم يهن عليهم تركها فأدخلوها في دينهم الجديد ليجهلوا المسيح كأحد آلهتهم لكي لا يشعروا بالفرق الكبير بين الدينين - شأن البشر فيما ألوه من آرائهم وهمتقداتهم - وقد قبل منهم أكثر النصارى ما أدخلوه جهلا منهم بحقيقة دينهم أو فرحا بهم واستمالة لهم لاهلهم لا يرجعون

وربما كان غرض بعضهم أيضا من ذكر هذه المسائل إظهار أن المسيح - وهو عندهم ينقر لمن يشاء (او ٧ : ٤٧ - ٤٩) وقد أعطى هذه السلطة لتلاميذه أيضا كما سبق (مت ١٨ : ١٨ و يوح ٢٠ : ٢٣) - فوق التاموس والشريعة وغير مقيد بها وله أن يتصرف فيها كما يشاء ويفعل ما يشاء لانه هو واضعها - على زعمهم - وشارعها للناس (١) وأنه اذا اقترب من المعاصي فلا يقع فيها الا بمشيئته وحكمة نجهلها ، ولذلك ترى ان أكثر مثل هذه القصص التي أريد بها غالبا إظهار كبريائه وعدم مبالائه بالتاموس وأنه فوق كل شيء ، واردة في الإنجيل يوحنا دون غيره أو مستوفاة فيه أكثر ، وهو

(١) حاشية : هذا لا يدل على أنهم كانوا يعتقدون ألوهيته حقيقية لانهم يقولون إن ذلك مما أعطاه الله إياه كالفدرة على الخلق وغيره (أنظر يوح ١٤ : ٢٤ و ٣٠ : ٥) وقال يوحنا أيضا (٣ : ٣) (الاب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده) وهو صريح كما قلنا مرارا في أن الله هو الذي أعطاه كل شيء فهو عند كتاب العهد الجديد ليس إلها لذاته . فان قيل لعل هذا القول في { الابن } باعتبار الناسوت . قلت ان هذا الناسوت باعتراف النصارى حاجز جاهل كباقي البشر وليس في يده شيء وهو أيضا حادث ولم يخلق شيئا من العالم ، وانما الذي في يده - بزعمهم - كل شيء وخلق العالم { يوح ١ : ٣ } هو { الله الابن } وهذا نص الإنجيل لم تكن له القدرة من ذاته بل الله هو الذي دفنها له كما قال يوحنا وغيره (أنظر أع ٢ : ٢٢ وأف ١ : ٢٢ و ١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨ و متى ١١ : ٢٧) فكيف إذا يكون إلها حقيقيا مساويا للأب في كل شيء كما يزعمون ؟

الانجيل الذي ذكر أيضا (٨: ٢-١١) قصة عدم رجم المسيح لازانية وتفضيه شريعة موسى في ذلك (لا ٢٠: ١٠) (راجع أيضا يوح ٤: ٩-٣٠) وأما عبارة انجيل لوقا (٩: ٥٦) التي تشبه في المبدأ مسألة الرجم هذه فقد وجدوا أنها متروكة من بعض النسخ القديمة وهو دليل على زيادتها فيه ليكملوا انجيل لوقا كانجيل يوحنا (أنظر يوح ٣: ١٧ و ١٢: ٤٧) فيجوز أن يكون اختراع هذه المسائل والقصص هو لمثل ذلك الغرض (أي إظهار أنه فوق الناموس وأنه أكبر من كل شيء) وإن كان هذا الاختراع قد أدى الى عكسه فدم الناس المسيح ذما شيئا بسبب ما نسب اليه ، ولكن كتابهم ما كانوا ينتظرون حصول هذه النتيجة المحزنة . وأيضا فقد كان الاستهزاء بالشريعة الموسوية وعدم المبالاة بها وبأحكامها أكبر ما سمع اليه بولس وتبعه في ذلك كثير من الامم لسهولة كما هو معلوم ، فلذا قالوا عن المسيح ما قالوا فان هبادتهم كانت أقرب الى الاباحية والاشتراكية من أي شيء آخر كما سبق (أنظر صفحة ٥٩ و ١٥٥ و ١٨٧)

أما غرضنا نحن من ذكر هذه المسائل هنا مع اننا نبرأ منها الى الله مرارا وتكرر منها طباعنا والاسلام يحرم علينا نسبتها لى عيسى عليه السلام ويوجب علينا التأديب في حقه وحق سائر الانبياء - فهو أن نظهر أننا يمكننا ان تقابل النصارى بالمثل لولا ديننا وآدابنا وأن نبري متمصبيهم أن الطمن في عهد عليه السلام بالروايات الضعيفة والاحاديث الموضوعية أو بالمسائل المختلف بيننا وبينهم في قبها وحسنا ليس من العقل ولا من الانصاف في شيء ، وعندهم في أناجيلهم القانونية (لا الموضوعية) ما يوجب الطمن في المسيح بأشد مما يوجد عندنا في محمد ، حتى نفر عقلاؤهم وعلمائهم في أوربة من المسيح والمسيحية ، ومن كان في بيت من زجاج لا يليق به ان كان عاقلا أن يرمي بالحجارة الساكنين في بيوت من حديد

وما تقدم ترى ان الاعتقاد بهذه الاناجيل ضار بمقام المسيح عليه السلام ضررا بليغا ولا خلاص للناس من كل الاشكالات المتقدمة وغيرها التي أوقعت المفكرين والمقلد في الاتحاد الا بنيد هذه الكتب والاعتقاد بالقرآن الشريف فإنه هو الذي برأ المسيح - بالحق - من كل عيب ومن كل دعوة الى عقيدة باطلة

ورفع مقامه رفعا حقيقيا عاليا . اما هذه الاناجيل فقد حطته من حيث لا تشعر وهي تسعى في تأليهه بنسبة اقوال اليه تدل - لو صحت ولن تصح - على جنون قائمها لشدة بساطة كآتيها وبمدهم عن العلم الصحيح والمقل وشدة تأثرهم بالوثنية ، ومع ان رواية هذه الاناجيل هي عند النصارى أصح الروايات بل مكتوبة بالوحي الالهي ، فقد رأيت ما تؤدي اليه من نسبة ما لا يليق الى المسيح وهو منه براء عليه السلام . فكيف يكون الحال اذا عاملنا النصارى كما يعاملوننا في طعنهم في محمد (ص) وأخذهم بكل سخيف ضعيف من الروايات ؟ ولكن ديننا يحول بيننا وبين ذلك ، وهو أيضا لا يتيسر لنا لأنهم أضاعوا الروايات الاخرى وأغلب الاناجيل ولم يبق الا ما وافق آراءهم وأهواءهم ، ومع ذلك فنحن قد أخذنا بأصح رواياتهم في اعتقادهم وأريانا كيف تؤدي الى الطعن في المسيح عليه السلام ، وهم انما يأخذون بأضعف الروايات ننزنا وأسخطها بل بالاموضوع منها وأحيانا يقتجر بعضهم الروايات لنا افتجارا ، فهل أمكنهم مد ذلك كله نسبة شي قبيح قبيحا حقيقيا لمحمد (ص) (١) كخلوته بالزانيات

(١) هذا مع انحطاط الوسط الذي نشأ فيه محمد صلى الله عليه وسلم من أكثر الوجوه عن الوسط الذي نشأ فيه المسيح حيث كانت توجد شرائع اليهود وكتبهم الدينية وآداب اليونان والرومان وكتبهم العلمية والفلسفية وغيرها . وأما أهل مكة والعرب عموماً فكانوا وثنيين جاهلين منغمسين في الشهوات كالخمر وحب النساء وفي سفك الدماء وواد البنات والسلب والنهب والاذى والقسوة نفاقهم محمد جميعاً بدرجات عالية منذ صغره وكان مثال الكمال بينهم في كل شيء . وأما المسيح فلا نعلم في أي شيء فاق قومه بحسب هذه الاناجيل وجميع تعاليمه الحسنى توجد في كتب اليهود وغيرهم من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج أنفسهم كما ذكرنا سابقاً (واجم ص ١١٨ - ١٢٠ من هذه الرسالة) نعم نحن لا نتكبر أنه نشر هذه التعاليم العالية بين عامة اليهود علما وعملا بمد أن كانت في كتبهم لا يقرؤها الا بعض خاصتهم ويندر وجود من يعمل بها كما منهم ولذلك قال تعالى فيهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وبسبب عيسى (ص) انتشرت بين العامة والخاصة حتى عرفت في العالم الروماني كله واشتهرت بين الناس الى اليوم ، ولكنها مشوبة بشوائب كثيرة حاول بعضهم كالفلاسوف بالاستوي تجريدتها منها

وجه لمن وتردده عليهم مرارا هو وتلاميذه ودلسكن قدميه بالطيب ودهن رأسه به ومسح رجله بشهورهن، وعدم انكاره على الناس شرب الخمر ومساعدتهم على ذلك بل فرضه عليهم وسكره، ونجده من ملابسه مرة أمام تلاميذه وعشقه لأحدهم واجلسه له في حضنه، وكذبه على اخوته، وعتوقه والدته ومنحه تلميذه من دفن أبيه، وخذله على كل من لم يؤمن به الخ وهو هم ذلك كله فقير مسكين ضئيف مضطهد، فإنا إذا أتيت ما أتيت محمد من الملك والعز والمجد والهظمة وسعة الرزق وطول العمر . وقد حدث عيسى تلاميذه - وهو ضئيف - على انقاوة للدفاع عنه وحمل السيوف واستمالها في ذلك وأمر الناس كافة بفض آباءهم وسائر أقاربهم الاقربين وإلقائه الشقاق والحرب والتفريق بينهم، ثم إن أعظم تعاليمه موجبة لضعة النفس والذل، وهي ليست عالية ولا يمكن إطلاعها وفيها من الفلوه وفيها وتؤدي الى خراب هذا المجتمع - بل القيام بعضها مستعجل حتى عليه هو نفسه كحجة الاعداء وهو نفسه لم يحجم بل كان يسبهم سباشنيا (مت ٢٣: ١٢ - ٣٦) ويحتمد عليهم وما منعه من الانتقام منهم الا ضعفه كما بينا - ومن ذلك حث الناس على بذل «جميع» مالهم للفقراء وعلى عدم اهتمامهم بشؤون الحياة وترك العمل (١) (مت ٥: ٤٤ و ٦: ٢٥ و ١٩: ٢١ - ٢٥)

(١) مقتضى هذه التعاليم (مت ٦: ٢٥ - ٣٤) و (لو ١٢: ٢٢ - ٣١) أن لا يهتم الانسان بشيء من حاجاته الجسدية من أكل وملبس ومشرب ومسكن وأن يهملها كلها وعلى ذلك تكون قذارة الثوب وراثته ووساخة الجسد والمسكن وفساد هوائه والفقير من المستحبات ودلائل التوكل والايان في المسيحية . فمن من التصارى يعمل بهذه الاوامر؟ واذا عملوا بها فكيف تكون حالتهم الصحية؟ وهل هذه التعاليم تساعد على الاكتشافات والاختراعات وتزقي العلوم الطبيعية والهندسية والاجتماعية والاقتصادية والنظامات الدستورية وغيرها من علوم العمران والحضارة والمدنية الاجتماعية؟ وما حاجة الناس الى هذه العلوم اذا واهمال الجسد والذل والفقير والكسل عن كل عمل دنيوي من أعظم دلائل الفضيلة والطاعة والايان والتوكل على الله بحسب الانجيل؟ وهل آهام تعصي التصارى الاسلام بأنه هو السبب في قذارة المدن وفساد هوائها وضعف صحة أهلها وخرابها واستبداد ملوكها صحيح أم هو مقتضى تعاليم المسيحية التي أخذ بها متصوفو المسلمين ثم عثمهم كما هم حتى أصبحوا أشد تمسكا بها من أهلها الذين أهملوها =

وحضه لهم على عدم التزوج وعلى الخصاء (مت ١٩: ١١ و ١٢) واجبا به المانع العمياء

== البتة حتى ضرب بينهم وبينها يسور من حديد كما هو مشاهد في كل زمان ومكان. قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن (قل انظر واماذا في السموات والارض) وقوله (وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون) وقوله (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) الآية ونحو ذلك كثير سنذكر بعضه وقول المسيح بحسب رواية لوقا (١٢: ٧٢-٧٣) «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون تأملوا القربان انما لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها . كم أنتم بالحرى أنضل من الطيور فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تنفقاوا بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم) - فضلا عما فيه من الحظ الهامح على ترك السعي والعمل والجد والاجتهاد في الدنيا - هو أيضا غير صحيح فان سنة الله في هذا السكون أن الانسان اذا ترك السعي والعمل خسر كل شيء ، ولو طلب ملكوت الله كل يوم الف مرة لما زيد له شيء من مطالب الحياة الا اذا أصبح عالة على الناس يحسنون اليه بشيء من كدهم وعملهم حتى اذا ورث شيئا وترك العمل فيه خسره تدريجيا الى أن يفقده . فاذا اتبع جميع الناس هذه التساليم أكان العالم يصل الى ما وصل اليه من الرقي والتقدم ؟ وهل ما وصل اليه الا فرنج الآن هو بفضل هذه التساليم المسيحية كما يدعي المبشرون ؟ ومن منهم يصل بها الا أهل البطالة والسكل أو الشحاذون ؟ وهل هذه الاوامر تنفق مع سنن الوجود ؟ فليجربها من شاء منهم وليترك الاهتمام والعمل ثم ليرنا أي شيء زيد له من مطالب الحياة ؟ أما القرآب الشريف فقال (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقال (قامشوا في ما كبا وكلاوا من رزقه) وقال (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال (املكم تفكرون في الدنيا والآخرة) أي في أوردتها مما وما به صلاحها فأين الثريا من الثرى ؟

وقال القرآن الشريف أيضا (من كان يريد العاجلة عجزنا له فيها ما شاء لمن يريد ثم جعلنا له جهنم بما صلاها مذموا مدحورا . ومن أراد الآخرة وسهى لها سيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) ونحوه في القرآن كثير وهو يفيد أن من أراد الدنيا وسهى لها سيها أو نيتها

والخضوع للرؤساء بلا قيد ولا شرط لشدة خوفه من قياصرة الرومان، ونهه على أن

= ولو كان كافرا ومن أراد الآخرة كذلك أوتيتها وأما من لم يرد الدنيا ولم يعمل لها فلا يؤتى منها ما يؤتاها العالمون ولو كان صالحا تقييا طالبا لمكوت الله وهو الحق كما هو شاهد بخلاف قول الأنجيل فإنه يفيد أن من طلب الآخرة ولم يطلب الدنيا أوتي الدنيا أيضاً. وقال القرآن (ومن يرد ثواب الدنيا تؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة تؤته منها) فطلب الدنيا شيء وطلب الآخرة شيء آخر ولا يبطأهما إلا من طلبهما معا ولا يقني طلب الآخرة وحدها عن طلب الدنيا كما هو صريح الأنجيل فإن ذلك مخالف لسنن الكون المعروفة، وقد كانت هذه الأفكار المسيحية من أسباب تأخر المسلمين فإنها أثقلت اليهم من دخل في ديارهم من النصراني الأولين وفشت فيهم مع ترك النصراني أنفسهم لها منذ أن ارتقوا ولو اتبعوها لتركوا كل عمل وكرهوا الحياة الدنيا وعدوها سبحانه لهم يجب الخلاص منه بالتجرد عنه حتى يموت الإنسان كبعض أهل الهند!! وهي مبادئ لا تنفق مع مبادئ القرآن في شيء كما لا يخفى على الباحثين. رسم في المدن الأوروبية أوتى الأحياء الأفرنجية الشرقية، في أيام الأتراك، أو الأعياد، وانظر إلى جمال الأفرنج والأفرنجيات وتأقم وجمال مساكنهم وملابسهم ومشاربهم وما كانوا يتمتعون به من أنواع الذات والشهوات والمسرات وخصوصها المتمتع بالنظر إلى الكاسيات، العاريات، من الفانيات الخسان، والفانيات الفاتحات الكاسيات، الأبيكار والفتيات، وقل لي بأبيك في أي شيء تنفق هذه المدنية الأوروبية (أو الرومانية باعتبار أصلها) مع التعاليم المسيحية الحاضرة على الفقر والتعفف وترك مطالب الحياة وإهمالها كلها، والحاضرة على الزهد في الدنيا والناحية عن الاعتناء بالجسد والآخرة بطلب الحيز الكفاف من الله يوما بيوم (مت ٦: ١١) والحرمة النظر بشهوة إلى الأجنبيات (مت ٥: ٢٨) مع أنه لا توجد نساء في الدنيا تبدي من الخلاعة والزينة وكشف أجزاء من أجسامهن واختلاطهن بالرجال والرقص معهم وتبادلن ما كنوس بنت الكروم أكثر من الأفرنجيات المسيحيات!! فبأي حق أو عقل يسمون هذه المدنية الأوروبية بالمسيحية وبينهما كما بين السماء والأرض، إني والله لا أجد في الدنيا أمما أكذب من هذا الاسم. ولا يصح اعتبار المسيحية الدين الكامل للبشر الختامي لهم بل كان فقط درجة تهديدية في ذلك الزمن زمن يهد اليهود عن روح الدين وتعلقهم بقشوره وانتشار المدنية الرومانية وما فيها من الأسراف والترف والملاذ والأغراق في اللذات مع عدم ارتقاء العقل البشري إلى الدرجة التي أوتيت فيها بعد فأتت =

سلطتهم هي من الله (مت ٢٢: ١٥ - ٢٢ و يوحنا ١١: ١٩) ولذلك قال بولس اتباعا له
«ان من قاومهم فقد قاوم ترتيب الله وسيأخذ لنفسه دينونة» (رو ١٣: ١ و ٢) (١)

= المسيحية بالفلو أيضاً لتقدر به على مقاومة كل ذلك ولتهيء النفوس لقبول الاصلاح
الاسلامي الختامي الجامع بين مصالح الدين والدنيا ومطالب الروح والجسد والحالي من
الافراط والتفريط لعدم حاجة الناس في زمنه الى غلو المسيحية لارتقاء العقول والنفوس
عن ذي قبل فيكفيها الاعتدال في بيان الحقيقة على أكمل أوجهها، فهذا هو سبب اختلاف
المسيحية عن الاسلام في أوامرها وتعاليمها فانها لاتناسب الاؤمنها ولكن الاسلام صالح لكل
زمان ومكان ولذلك مجده أقرب الى الفطرة البشرية والعقل من كل دين آخر ولا نجد سواء
ينفق مثله مع أصول المدينة الصحيحة والحضارة والعمران والعلم. والذي يدل على ارتقاء
الناس في الجلمة علما وعقلا وتقسا في عهده عن ذي قبل (مع أن ذلك من مقررات
العلم الحديث القائل بتلقي المتأخر عن المتقدم) أنهم كانوا أبعد عن الوثنية، أميل الى
التزبه والتوحيد، وكان عندهم ميل شديد ورغبة عظيمة في البحث والنقد والتجسس
حتى حفظت أصول ديننا كلها بدون تحريف ولا تبديل، وقد بلغوا في علم النقد
والفلسفة العقلية مبلغاً لا نكون كاذبين اذا قلنا ان الافرنج الى الآن لم يساروهم تماماً
في ذلك، ولذلك جاءهم الدين خالياً من التكليف بالحال ومن الفلو، معتدلاً في جميع
ما شرعه لهم، لأنهم كانوا قد ارتقوا عن درجة الطفولية التي كانوا فيها من قبل وأصبح
عندهم من التمييز والعقل وقوة الارادة ما لم يكن عند الاولين، ولو جاءت المسيحية
معتدلة مثله لما كان لها ما كان من التأثير في تلك العقول الضعيفة، والنفوس الصغيرة،
ولبقي الناس حيث كانوا، فبارك الله أحكم الشارحين

(١) قارن ذلك بقول القرآن الشريف (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الامر منكم) (لاحظ قوله هنا «منكم») فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
وهو صريح في أن طاعة أولي الامر لا تجب علينا الا فيما لا يخالف الدين فان اشتبه علينا
الأمر جاز لنا أن نتوقف وتنازعهم فيه ووجب أن نرده إذا الى الله ورسوله (أي ان
كان حيا) حتى لا نعطل الا بما وافق الدين وهو يدل على وجوب العمل بالقياس والاستنباط
المبنيين على العقل والتفكير فيما أوحاه الله لنا. والرد الى الرسول في زمنه واجب لأنه
عليه الصلاة والسلام كان أعقلهم وهو أدري الناس وأعلمهم بأمرار شريعته ومع ذلك فهو
مأمور بالشورى بنص قوله تعالى (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله)

= ولذلك كان عليه السلام يستشير أصحابه وكان منهم من يمارضه في أفكاره وآرائه حتى كان يرجع عن رأيه لرأيهم ولكن اذا قرر شيئاً بعد الشورى وبمد النظر في الكتاب العزيز ولو خالفهم فيه وجب الاذعان له واطاعته فانه كان يرى مالا يرويه ولذلك قال تعالى (فردوه الى الله والرسول) والرد اليه خاص بزمنه وفي القرآن نحو ذلك من الآيات كثير كقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بهمضمكم بمضا) وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) وقوله (اذا ناجم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أما بمد وفاته صلى الله عليه وسلم فيرد الامر كله الى كتاب الله أو الى ما علم منه صلى الله عليه وسلم باليقين ، والذين يردون الامر هم نواب الامة ورؤسائها وأولياء أمرها لقوله تعالى (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فالمستنبطون الامر من كتاب الله هم هؤلاء الناس الخاصة من المؤمنين لا العامة منهم ويجب عليهم في مجتمهم واستنباطهم مشاوره بعضا بعضا بحيث لا يستبد أحد. بالامر فيهم لقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) فاذا قرروا شيئاً بمد ذلك وجب على عامة الامة اطاعته ما لم يكن مخالفا لدين الله فان ذلك بالضرورة لا يكون مستتباً منه ، واذا اختلف هؤلاء المستنبطون معا وتساوي عددهم ولم يمكن الترجيح بينهم كان للامة الحق في أن تعمل بما تراه من آرائهم أقرب الى نصوص الدين . هذا هو ما يستفاد من مجموع آيات القرآن في هذا الباب فأي مبادئ أدمى من هذه الى العدل ومنع الاستبداد واجباب الشورى والتفكر والحريه وعزة النفس ؟ وأي فرق ينهين نظمات أرقى أم العالم الحالي النيابية الدستورية ؟ والى أي الدينين (الاسلام أم المسيحية) ترى أن مبادئ هذه الامة ارقية أقرب أو أشبه ؟ وأنت ترى أن المسيحية توجب عليك الخضوع للسلطين ولو كانوا ظالمين وتتنص الى أن سلطتهم هي من الله وأن من قاومها فقد قاوم الله واستحق عقابه كما قال بولس إرضاه لقوة الحاكم في زمنه وتعلقا لها كما دته (رو ١٣: ١-٧) وقال بطرس أيضا (١ بط ٣: ٢) (فاحضنوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل ١٤ أو للولاة فكمن رسلين منه الاتقام من فاعلي الشر والمدح لفاعلي الخير الى قوله ١٨ أيها الخدام (أي العبيد) كونوا خاضعين بكل هيبه لسيادة ليس للصالحين المترفقين فقط للعنفاء أيضا) فان ذلك من القرآن الذي قال { ولا يهينك في معروف } وقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والذي =

تاريخ الجهمية والمعتزلة^{*}

(١٤) رأي الأثرية في الجهمية

احسن من كتب في هذا المعنى الامام ابن قتيبة في شرح مختلف الحديث ، فانه صنفه انتصاراً لحاملي الاثر من خصومهم ، وكان ابن قتيبة للأثرين كالجاحظ للجهمية خطيباً ، فهوها كاتباً بليغاً ، وهالك ماقاله في مقدمة كتابه المنوره به : « اما بعد اسمك الله تعالى بطاعته ، وحاطك بكلاءته ، ووققتك للعق برحمته ، وجملك من أهله ، فانك كتبت اليّ تعلمني ماوقفت عليه من ثاب أهل الكلام أهل الحديث وامتثالهم ، واسبابهم في الكتب بدمهم ، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض ، حتى وقع الاختلاف ، وكثرت النحل ، وتقطعت المصم ، وتمادي المسلمون ،

الزم الناس بمتق من طلب الحرية من الأرقاء مكاتبه إن علمنا صلاحيته لذلك وأوجب عليهم إمداده بالمال حتى يقدر على مكاتبه سيده فقال تعالى (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي أتاكم) وأحكام الرق في الاسلام شهيرة وهي من أعظم مايفتخر به في هذا العصر وما وصلت الي مثلها أوربة الا بشق النفس وبعد قرون عديدة بفضل ديننا وكتبه وقد بينا شيئاً منها في كتابنا (الاسلام) في الرد على اللورد كرومر (ص ١٧ - ١٩ و ٤٠ - ٤٦) فإرجعه من شاء . ولكننا نعدر مؤسسي النصرانية كبولس وبطرس فيما قالوا فانهم ما لو فاهما بينت شقة يفهم منها الانتقاد على نظامات الرومان اذ ذاك أو الخروج عليهم لما أبقوا للنصرانية باقية فكانت تلك السياسية في منتهى الحسن في زمن ضمهم وذلهم فانهم كانوا يتقون كل ما يوجب ايداهم واضطهادهم وخصوصاً مثل تلك المسائل السياسية ولذلك نرى الآن محققى المؤرخين من الافرنج أنفسهم يشكون في أكثر قصص اضطهاد النصارى الأولين بعد أن علمت مسالمتهم وخنوعهم اذ لا يفهم هؤلاء المحققون سببها لها وقد كان الرومانيون واسعى الصدر أحرار في المسائل الدينية وخصوصاً مع رعاياهم الضمفا الاذلاء الحاضرين لهم كمال الخضوع كهؤلاء النصارى الأقدمين

الدكتور محمد توفيق صدقي

وأكفر بعضهم بعضاً، وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بحسب من الحديث (إلى أن قال) ومع روايتهم كل سخافة تبعت على الإسلام الطاعنين، وتضحك منه الملحدين، وزهد في الدخول فيه المرتادين، وتزيد في شكوك المرتابين، وقد قنعوا من العلم برسمه، ومن الحديث باسمه، ورضوا بأن يقولوا فلان عارف بالطرق ورواية الحديث، وزهدوا في أن يقال عالم بما كتب، أو عامل بما عمل (ثم قال) هذا ما حكيت من طعنهم على أصحاب الحديث. (ثم قال) وقد تدبرت مقالة أهل الكلام، فوجدتهم يقولون على الله مالا يعلمون، ويفتنون الناس بما يأتون، ويصرون القدي في عيون الناس، وعيونهم تطرف على الاجذاع، ويتهمون غيرهم في النقل، ولا يتهمون آراءهم بالتأويل، ومعاني الكتاب والحديث وما اودعاه من لطائف الحكمة، وغرائب اللفظة، لا يدرك بالظفرة والتولد والعرض والجوهر والكيفية والسكينة والأينية. ولو ردوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما لوضع لهم المنهج، واتسع لهم المخرج، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة، وحب الاتباع، واعتقاد الاخوان بالمقالات، والناس اسراب طير يتبع بعضها بعضاً، ولو وجد لهم من يدعي النبوة أو الربوبية لوجد على ذلك أتباعاً وأشياء، وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس، وإعداد آلات النظر، أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب والمساح والمهندسون، فما بالهم أكثر الناس اختلافاً ليس منهم واحد إلا وله مذهب في الدين يدان برأيه، وله عليه تبع (١)

(١) يشير إلى فرق المعتزلة العديدة، كما تراها في كتب المال والنحل، وهم

الغنيون بمداة أهل الأثر

(ثم قال ابن قتيبة) « وقد كنت في عنفوان الشباب، وتطلب الآداب، أحب ان اتعاق من كل علم بسبب، وان أضرب فيه بسهم، فربما حضرت بعض مجالسهم، وانا معتز بهم، طامع ان اصدر عنهم بفائدة، أو كلمة تدل على خير، أو تهدي لرشد، فارى من جرائعهم على الله تبارك وتعالى، وقلة توقيهم، وجاهلهم انفسهم على العظام لطرده القياس، ما رجع معه خاسرا نادرا، ولقد غلا كثير من الاثرية في الحمل على الجهمية، فصرح بالتكفير واستحلال الدم، نعوذ بالله من الغلو، حتى قام الائمة المحققون وحظروا النذر بالكفر، كما ستراد في بحث على حياله، آخر مقالنا هذا ان شاء الله ومن استقرأ كلام السلف في ذم الجهمية، تبين له ان سببه شيثان (الاول) شدة تمسك السلف بالظواهر، واعظام تأويلها بوجه ما، ولو سوغته اللفظة بما فيها من المجاز، كأنهم أشفقوا ان يفضي باب التأويل الى التعطيل، بل رأوا هو هو، حتى ان لازم المذهب عندهم مذهب^(١) قال ابن تيمية: ولما كان أصل قول جهم هو قول المبديلين من الصابئة، وهؤلاء شر من اليهود والنصارى كان الائمة يقولون ان قولهم شر من قول اليهود والنصارى.

(السبب الثاني) قال ابن تيمية: ان الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم كانوا اiban ظهورهم يتسترون بالتجهم والتشيعاه فالتبسوا على السلف، لذلك حملوا عليهم كما روى البخاري في كتاب خلق الافعال عن أبي عبيد قال: ما ابالي اصليت خاف الجهمي والرافضي، أو صليت

(١) لاتفن مامر من البحث والتفصيل في هذه المسألة في الكلام على التنبيه

لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم فذكر

خلف اليهودي والنصراني ، ولا يسلم عليهم ولا يعارون ولا يناكحون
ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم اهـ ولا يشك ان مرادهم اولئك الزنادقة
الملاحدة الذين تمسروا بالتجهم والتشيع . اما صالحوا الجهمية والشيعه
فيمزل عن هذا الجرح كما لا يخفى

**

(١٥) رأي الجهمية في الاثرية

لما كان القصد مما جمناه الوقوف على الحقائق التاريخية فيه ، كان
من تمامه العلم بآراء هذه الفرق بعضها في بعض ، ليزداد بصيرة في مذهبها
من يروم مناقشتها الحساب ، قال الامام ابن بطه : ومن كلامهم — يعني
الجهمية — : من اتحل مذهب الاثر واعتقد ما في الاحاديث على ظاهرها ،
فهو حشوي زائع ، وعند التحقيق كافر اهـ^(١)

وقال الاديب عبد المؤمن الاصفهاني في « أطباق الذهب »^(٢)
مامثاله : مثل المقلد بين يدي المحقق ، مثل الضرير بين يدي البصير المحقق ،
ومثل الحكيم والحشوي ، كاليتة والمشوي ، ما المقلد الا جمل مخشوش ،
له عمل مخشوش ، قصاره لوح منقوش ، يتنع بظواهر الكلمات ، ولا
يعرف النور من الظلمات ، يركض خيول الخيال ، في ظلال الضلال ،
شغله نقل النقل ، عن نخبة العقل ، واقنعه رواية الرواية ، عن در الدراية ،
بروي في الدين عن شيخهم ، كمن يقوده أعمى في ليل مدلم ، ومن طلب

(١) أي لان الظاهر - على ما يفهمونه - يؤدي الى التمثيل والتشبيه بالخلوقات ،
وقد تقدم في فلسفة جهنم شيء من التحقيق في معنى الظاهر ، بما يرجع الخلاف لفظيا

(٢) في المقالة السادسة والثلاثين

العلم بالنعنت ، تورط في هوة العنت ، والحق وراء السماع ، والعلم بمزل
عن الرقاع ، فما أسعد من هدي الى العلم ونزل رباعه ، وأري الحق حقا
ورزق اتباعه ، وما أشقى جهالا قلدوا الآباء فهم على آثارهم مقتدون ،
(أو لو كان كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) اهـ

ومن مثل هذا يعلم مبلغ تفرقة الجهمية من الاثر والاثريين ، ونبذهم ايام
بما تجل أقدارهم عنه ، ولئن وجد في الرواة من جعلهم التوسم في الرواية
دون الدراية ، — وهم الذين عناه الامام مسلم في مقدمة صحيحه — الا ان
أئمة الرواية لم يقنعوا الا بالبحث والتأصيل والتفريع والتخريج ، وقد طبق
علمهم الآفاق ، وسارت بمذاهبهم وأصولهم الركبان ، وسندكر تقرير
الجهمية في المنقول ، وهو ما حدهم الي النيل من أهله ، وبالله التوفيق

**

(١٦) تقرير الجهمية في السمع والنقل ، وسواهم في العناية بالعقل

من المعلوم ان الجهمية قصروا في علم السمع والنقل ، وهو علم الرواية ،
فجانبوا كثيرا من الرويات المشهورة المعروفة عند أهلها ، وتمحلوا في ردها
أو تأويلها بما لا يرتضيه منصف ، فقامهم ركن عظيم من أركان أصول الشرع
وهو السنة ، وما يتبعها من علومها المتنوعة ، وفنونها المحررة ، وهل يزرى
بعلم زخر بحره ، وتلاطم بالشرائع موجه ؟

قال المقبلي في العلم الشاخي — في نخطشة المستزلة في رد الحديث
الصحيح بمجرد الرأي مامثاله : فان صح الحديث لزمننا تصديقه ، فان فهمنا
معناه والا ردونا علمه الى الله سبحانه ، ولكن هذه طريقة اعتمدها متكلمة
المستزلة ، وهي مردودة عتلا وسمما ، فلذا ردوا أحاديث الصفات ، وفي

القرآن مافي الحديث من ذلك وما ينبغي التفرقة بينهما، وما أحسن جواب
بعض المحدثين ، وقد سئل عن أحاديث الصفات فقال: رواها الذين رووا
لنا الصلاة والزكاة وسائر الشريعة فالواجب تسامح ما صرح ، وما اشتبهه معناه
رددناه الى الله سبحانه ، فلا يفرنك قولهم آحاديث فلا تقبله في مقابلة العقل ،
لان مارواه الثقات مقبول ، والا اطرحنا أكثر الشريعة ، والدليل على
قبول الآحاد شامل لكل الدين، والتفرقة جاءت من قبلهم لا من قبل الله
ورسوله ، اذ العقل قد فرضنا انه لم يدرك حقيقة ذلك ، فكيف يقال
انه مصادم له اه

وأما خصوم الجهمية فهم أثقنوا علم السمع ، وعلموا منه كثيرا من
القواعد ، وتواتر من السمع لهم ما لم يتواتر لغيرهم ، الا انهم ظنوا ان العلوم
العقلية معارضة لما عرفوه من السمع الحق ، وحسبوا ان الاصغاء لعلم المعتقل
والنظر اليه يستلزم البدعة من غير بد ، مع ان العقل السليم لا ينافي السمع
الصحيح . قال الامام الغزالي رحمه الله في الاحياء : لا غنى بالعقل عن
السمع ، ولا غنى بالسمع عن العقل ، فالداعي الى محض التقليد مع عزل
العقل بالكلية جاهل ، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة
مغرور ، فايك أن تكون من أحد الفريقين ، وكن جامعاً بين الاصلين ،
فان العلوم العقلية كالأغذية ، والعلوم الشرعية كالادوية اه

(لها بقية)

نموذج من انشاء طلبة السنة التمهيدية

﴿ لمدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

خيرنا الطلاب في امتحان آخر السنة التمهيدية (التحضيرية) الماضية بين موضوعين في الانشاء احدهما المفاضلة بين التربية والتعليم ، وثانيهما حديث الصحيحين «انؤمن المؤمن كالبنيان» الخ وانا ننشر هنا ما كتبه ثلاثة من المصريين لانهم زهاء نصف العالمة وثلاثة من غيرهم : سوري وتريكي وتناوي . وانا ننشر ما كتبه بنفسه من غير تصحيح لظهار درجة استفادتهم في سنة واحدة في لغتهم وأفكارهم ، وجل أفكارهم وآرائهم الاصلاحية والاجتماعية مقتبسة من دروس التفسير

﴿ اي الامر بن اشد تأثيراً في اصلاح الافراد والامم ﴾

﴿ التربية أم التعليم ؟ ^(١) ﴾

ان اصلاح الافراد والامم يتوقف على كل من التربية والتعليم ، وليكن اذا قارنا بينهما من حيث التأثير الفينا التربية هي صاحبة المكانة العليا والقسم الاوفر . ذلك أن الانسان ينشأ في بادئ أمره ضعيف العقل ضئيل الجسم قصير الادراك فأول شيء يحتاج اليه التربية فاذا هو تهود بالتربية الحسنة الموافقة لفطرة قواعده على الاستقلال بعيداً عن الاسره و ربت نفسه على الفضائل ، وروعى جسمه بما يحفظه من طوارئ الطبيعة ، لم يلبث حتى يصبح انساناً بالمعنى الصحيح ، قوي الارادة ، مستعداً لكل ما يلقى عليه من العلوم والمعارف ، أهلاً لأن يميز ما بين الصحيح الذي ترغب فيه فطرته وطبيعته ، وبين الفاسد الذي ترغب عنه ترويته ونشأته ، وحينئذ تبشر الامة التي يكون من أفرادها مثل هذا الذي أنبت نباتاً حسناً ، فيملؤها ويوصلها الى أوج الفلاح ، كالمسائل الذي يندفع بالحجارة وقوتها ويرتفع بها ما شاء الله أن يرتفع . واذا هو قد أهل وترك فشب على التقاليد الوراثة ، ونما على السمخات المادية ، حتى تشبهت مدركاته بها ، وتصلبت أعصابه عليها ، أصبح خامساً لنفسه ، معادياً لما

وافق الفطرة من العلوم والمعارف فلم يقبل من العلم الا ما يلائم تربيته ولم يثبت في
قواده الا ما يوافق نشأته وحينئذ يكون علمه غير نافع فضلا عما يجلبه على الهيئة
الاجتماعية من الوبال والحسران فمن ذلك تبين لنا أن التربية هي الأساس الاول
الذي يبني عليه اصلاح الافراد ويقوم بحفظ كيان الامم والتعليم طبقة ثانية بعدها
لا اعتمدها الا عليها

وحسبنا المشاهدة التي هي اعظم حجة وتاريخ الامم الذي هو أقوى برهان

﴿ أي الامرين أم وأشد تأثيرا في اصلاح الافراد والامم ؟ ﴾

« التربية أم التعليم ؟ (١) »

من نظر الى الامم في مجموعها، والافراد في تفصيلها، وراقب ما تقوم به من الاعمال،
وتتصف به من الخصال، وجد الفرق الكبير بين أمة وأخرى واليونان الشاسع بين
فرد ومن مثله. نعم يجد هذه الامة قد ملكت المشارق والمغرب برا وبحرا، وصارت
هي السائدة على العالم طرا، آخذة في النمو والارتقاء لا يتقوضها محيط، ولا يثني عزيمتها
صعوبة، اختراق الجبال واجتياز المنافذ. بينما هو يجد تلك الامة في غابة الضعف
والاضمحلال، مهينة بين الامم لا تحترم لها حقوق، ولا يراعى لها عهد ولا يحفظ ميثاق،
آخذة في التقهقر والانحلال (؟) تخاف من كل ناعق، وترهب من كل ناعب. ويجد
هذا الفرد قد أدهش العالم بمخترعاته، وحرك الامم ببراءه، بينما يكون الآخر عانة
على غيره يحتاج من يطعمه ويسقيه. ولقد يقف الناظر أمام هذه الحال متفكرا يسأل
نفسه هل هذا الفرق نتيجة التربية أم نتيجة التعليم ؟ نقول له أيها الناظر لا تذهب
بفكرك بعيدا أن التربية هي أساس كل مجد، وأصل المفاخر والارتقاء، فمن رأته
ساندا من الامم أو الافراد فاجزم بأن سهوه ثمرة تربية صحيحة، ومن رأته في أسوأ
حال فاحكم أن تربيته قد أهملت فلا يأتي بخير وأن تعلم علوم الأولين والآخريين.
ذلك أن التربية تشمل تربية العقل والنفس والجسم. وإذا ربي الانسان عقله على
الاضطلاع مع صحة المبادئ كان كثر المعارف وأب (؟) التفتتات النافعة التي يسود

بها صاحبها من عداها. زد على ذلك أنه يدرك الحق على أنه حق، ويدفع الباطل لبطلانه ويميز بين الحسن والقيح من كل شيء تميزا صححها ويستخرج من الوقائع أمورا قد يعجز غيره عن فهمها بعد الحصول. وإذا ربي نفسه على احتمال المشاق في ابتناء المهالي سهل عليه الجولان في الأرض والسماء، وتناقت نفسه إلى اكتناه دقائقها، والوقوف على أسرارها، ولقد يتوقع الملكة مرار (؟) وهو جاد في طريقه فلا تشفي عزيمته، ولا تهى قوته، حتى يحصل على مطلوبه أو يموت راضيا مطمئنا غير سائح من هذا السبيل، وإذا ربي جسمه بما يحفظ صحته ويزيد في قوته، كان قويا على القيام بما يهينه له عقله وتشرب إليه نفسه، فلا يفوته خير ولا تبعد عنه مكروه، ويكسب الفخار غدوا ورواحا أما التعليم فقد يكون مع عقل سليم، ونفس حكيمة وجسم ضئيل، فلا ينفع فردا ولا أمة، بل قد يكون هو السبب في استئصال الأفراد وهلاك الأمم. لأن التعليم هو معرفة مسائل العلوم والفنون باعتبار نتيجته وهذه المعرفة بغير عنها بالعلم، وهو كالجرح يمر بالطيب قطيب وبالخبث فتخبث

وبالجملة فإن من سره أن يكون سعيدا في الدارين، وشريفا في المقامين، فليبه بالتربية النافعة التي تكسب العقل صحة واستقامة، والنفس شجاعة وإقداما، والجسم قوة وانماء، ولا يلبس على التعليم إلا بعد الحظ الكبير من التربية، وربما يحسن التربية يعرف طريقا للتعليم أجدى من كل الطرق الموجودة (؟) في زمانه والله الموفق

﴿ أي الأمرين أم وأشد تأثيرا في إصلاح الأفراد والأمم ؟ ﴾

« التربية أم التعليم ؟ » (١)

التربية مصدر من تربي وأصله ربا ير بوب. معناه النماء والزيادة وهذا النماء إما حسي وأما غير حسي. فمربية الجسم تحصل بحفظه من الأمراض والانحلال وبوقايته من الضعف

فنأهت بحفظ الصحة وراعى قانون الموازنة في أكله وشربه يسلم من الأمراض ويكون صحيح الجسم قوي البنية. فبذلك يصفو دماغه ويكثر نشاطه إلى كل عمل؛

(١) هذا ما كتبه حمد سعيد الزكي القلموني

والتربية المتعلقة بالروح والنفس تحصل باحتراز الانسان من الافعال الدينية والاعمال القبيحة حتى يكون ميل النفس الى الاعمال الصالحة . وهيل الروح الى مرجعها الاصلي .

فذلك تقوى همة الافراد والام وتغزى همتها ؟ ويصاح شأنها . واذا نمت عقول الامم وتزكت نفوسها يكون الاصلاح شأنها والارشاد دينها . واما التعليم فانه يرى في كثير من الناس ولكن لعدم التربية في انفسهم لم ينفعهم تعليمهم ولا يزيد فيهم (?) الا ضللا وشقاوة

واذا ربي شخص نفسه وزكيا (?) وأردف فيها التعليم كان من أعظم الناس ارشادا واصلاحا . ومن أهم ما يصلح شأن الافراد والام هي التربية الكاملة والتعليم الصحيح . ومعنى لفظ التعليم الوقوف والاطلاع في شيء مجهول سواء كان ضارا أو نافعا . ولكن التربية هي النزكية والتنمية والعلو والارتفاع . ولذلك ؟ مخاطبة الله لبيه في كل مواضع في القرآن بلفظ الرب ، ويفهم من هذا ان من أعظم أسماء (?) الحسنى هي (?) لفظ (رب) .

وكذلك الخطاب للانبيا والام الماضية صدر بلفظ الرب انه ومربي العالمين ومربي كل شيء . . . ويقول وربك يعلم ما تكن صدورهم ، ورب العالمين ، أو غير ذلك . وأمر بالدعاء اليه بلفظ الرب . ولم يقل ولم يأمر وهملك ومعلم العالمين (?) . فاذا ان التربية أهم وأشد تأثيرا في الاصلاح

﴿ أي الامرين أهم وأشد تأثيرا في اصلاح الأفراد والامم ؟ ﴾

« التربية أم التعليم » (١)

لكل من التعليم والتربية تأثير في اصلاح الافراد والامم فها لا زمان لمن يريد اصلاح نفسه أو أمته . وتأثير التعليم هو أنه يحرك الافكار ويجعل الانسان يحب البحث دائما عن كل ما يجبهه في امور الدين والدنيا . والتفكر والبحث سبب وصول الحقائق وهما أم الاختراعات والاكتشافات (?) ولذلك نرى الامم التي انتشر

بين أفرادها التعليم تقدموا في الارتقاء وغيرها بسكس ذلك . ولكن تأثير التعليم ليس بشيء بالنسبة لتأثير التربية العملية وهي تربية العقل والروح والجسم . فإن كل فرد أو أمة توجد فيها هذه التربية يكون بالطبع جامعا بين العلم والعمل . والأعمال هي أساس الإصلاح . وكذلك هذه التربية تجعل نفوس الأفراد والامم عزيزة أية لانتقبل الموضوع لتغيرها أبدا (١) ولا ترضى بالذل والهوان بأي حال من الأحوال ، وبالتربية تصلح الأخلاق أكثر مما تصلح بالتعليم ، فأننا نرى كثيرا من المتعلمين فاسدي الأخلاق لعدم التربية فيهم ، ونراهم أيضا يكذبون ويسرقون ويخونون ويفشون ولا يفون بعهد اذا عاهدوك . وأما المتربون تربية صحيحة فهم يتهدون من الأخلاق الذميمة ، ويحبون العمل أكثر من القول . ولا شك أن أمة انتشرت بينها التربية تدود على غيرها ، ولذلك ترى اليوم الامم المتربية سادت علينا معشر المسلمين من كل وجه . وما يدل على أن التربية أشد تأثيرا في اصلاح الافراد والامم من التعليم ما وقع في صدر الاسلام للمسلمين من الاصلاح العظيم في الامة وفي أفرادها ولا شك أن سبب هذا الاصلاح هو تربية نفوسهم وتهذيبها من الأخلاق الفاسدة والعقائد الباطلة ، وما كان التعليم عندهم مهودا قط (٢) ومع ذلك سادوا على الامم المتدنة (٣) المتعلقة بشدة تأثير التربية . فقلنا من هذا أن التربية من أهم ما يؤثر في الاصلاح ، وأما اذا كان معها التعليم فبالضرورة يكون أكمل وأتم في التأثير ، فينبغ علينا معشر المسلمين أن نصالح أحوالنا بالتربية الصحيحة والتعليم العملي كما يوجهه علينا ديننا الشريف حتى نكون خير أمة أخرجت للناس والله الهادي الى الصواب

﴿ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ﴾ (٩)

هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه أن المؤمنين في تناصرهم وتعاوضهم ومساعدة بعضهم لبعض في جميع ما يحتاج اليه كل فرد منهم من الامور

(٩) هذا ما كتبه محمد مصطفى الشريف المصري

الدينية والدينوية كالبنان في شدة تماسكه وقيام أجزائه بعضها ببعض، فكل طبقة من طبقات البناء لا تقوم إلا بالمجاورة لها المتصقة بها كما هو معلوم بالمشاهدة، وكذلك المؤمنون حقاً، تراهم يسارعون إلى مساعدة بعضهم بعضاً بداعي الشفقة والرحمة الناشئين عن كمال الإيمان والوالم بسنن الله تعالى في خلقه وحكمته البالغة، فقد اقتضت حكمته جل شأنه أن يجعل حاجات الإنسان متنوعة وأفكاره متباينة وتفاصيله متعددة، وجعله عاجزاً عن القيام بجميع حاجياته بل يحتاج إلى أبناء جنسه في قضاء مصالحه ومد عوزة، فكل فرد يرجع إلى الآخر فيما يهجز عنه ويسدر الآخر عليه، تلك منة الله ولن نجد لسنة الله تبديلاً، فالمؤمن الكامل يجعل هذه السنة نصب عينيه فلا يهتمه المحبة الشخصية والمنفعة الذاتية عن أن يكون لأخوانه عوناً وعلى سنة ربه جارياً، بل يكون كالقطر أينما وقع نفع، وقد أرشدنا الله إلى ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع فقال تعالى في الحث على الاتحاد الذي هو أساس كل خير ورأس كل فضيلة (واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) وقال تعالى (أما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم) إلى غير ذلك. فينبغي للمؤمنين أن يظنوا بعين الانصاف ويهدوا بهدي كتابهم حتى تتحسن أحوالهم، وتنظم معاملتهم، وهيات هيات أن يفوزوا إلا إذا امتسوا أمر ربهم! أمرهم ربهم بأن يهبطي عنهم قبرهم، وينصر قلوبهم ضيقهم، ويهلم علمهم جهلاءهم، ويسمى كل منهم في الإصلاح حسب ما استطاع، ولن يضيع أجر من أحسن عملاً

وبالجملة فاني أرى أن أعظم أسباب التفهق والمخذلان التي أضرت بالمسلمين في سائر البقاع إنما هو الغفلة عن هذه السنة الالهية والاعراض عنها، فلا يرى الباحث عن أخلاق المسلمين المتقدم أحوالهم في الغالب إلا أبا لا يرحم، وأبناً لا يتأدب، ويرى عداوة كبرى منتشرة بينهم وخصوصاً الأقارب والعشائر. فاللهم عطفك وحناك ونصرك وتأييدك، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً

﴿ المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضا ﴾ (١)

ان الله سبحانه وصف عباده المؤمنين بالإيثار على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
 بشواه تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وأمرهم بالتعاون
 والتضافر على مصالحهم ليسهل عليهم القيام بها « والمرء كثير بأخيه » فشان المؤمن
 حقا أن يكون لأخيه كالمضرب لباقي الجسم. يألم لآلمه ويتصبب بسببه ويرتاح لراحته ،
 يسعى كل عضو ويشغل لمصلحة جميع الاعضاء ، لا ينثني عن العمل ولا يمل منه الا
 اذا أصابه مرض شديد يمنعه عن القيام بوظيفته ، وهكذا شبه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المؤمنين ، وهكذا كانوا رضوان الله عليهم أجمعين ، هم الذين تعاوَنهم وشد
 أزربعضهم بعضا أمكنهم أن يبشوا دين الله (الاسلام) في مشارق الارض ومغارها ،
 وأن يفتحوا البلاد ويخضعوا الملوك ، ولولا التضافر على المصالح والقيام بدين الله الخفيف
 لما أمكنهم الوصول الى ما وصلوا اليه ، وهذه سنة الله تعالى الكونية في الاستعلاء
 والاستيلاء وتنفيذ الاحكام دينية كانت أو غير دينية ، والمرء لا يمكنه القيام بمصالح
 نفسه بنفسه من دون معين فضلا عن القيام بمصالح أمته ، فالتعاون شيء ضروري
 لأبد منه في أكثر حالات الانسان . نرى المرء اذا مد يده الى الماء وفرق أصابعه
 لا يمكنه أن يأخذ من الماء شيئا ولسكن اذا هو ضم أصابعه وصيرها كأنها قطعة
 واحدة من غير تفرق بين الاصابع أمكنه أن يأخذ مقدار ما تسم . ونرى الاسرة
 أو الامة اذا وقع بين أهلها الشقاق والبغضاء لا تلبث ان تتفرق رجالها ، واذا تفرقوا
 آل أمرهم الى انحلال قواهم بتشتتها وتفرقها ، وهناك الخسارة الكبرى حيث يسبون
 لا أمة ولا أسرة ولا ذوي شأن في العالم
 ثم لا يحسب المرء أنه اذا أعان أخاه كان النعم لأخيه فقط ، وإنما الفائدة
 مشتركة بينه وبين أخيه وغيرهما ، واذا كان كل انسان يرى أنه قادر على إعانة
 آخر وأعانه بما يستطيع تكون أكثر افراد تلك الامة مكتفين لا حاجة تلجؤهم (؟) الى
 النهب والسلب ولا الى التمدي على حقوق الغير (؟) مطلقا وبإسعاد رجال يكونون
 من هذه الامة

(صورة وثيقة شرعية بفسخ حاكم حنبلي لنكاح غائب معسر (١))

وتفويض الحاكم الحنفي لحكمه (منقولة بحروفها)

الحمد لله تعالى

نقدت

نعمه الفقير اليه تعالى

محمد رفعت زاده صدقي زاده

القاضي بدمشق الشام

عذر الله لها

مانسب اليه فيه صحيح

كتبه الفقير الى الله عز شانه مصطفى البرقاوي الحنبلي
ابن سليمان التابلي المولى الخلافة بمحكمة
الكبرى بدمشق الشام

بمجلس الشريعة الفراعنة محكمة الكبرى بدمشق المحروسة أجهه الله تعالى ثبت
لدى مولانا فخر قضاة الاسلام الحاكم الحنبلي الموقع أعلاه بالبينه الشرعية العادلة المرضية
بشهادة افتخار الافاضل الفخام الشيخ بسن افندي بن عمدة العلماء والمدرسين الفخام
الشيخ حامد افندي عطار زاده والسيد مصطفى بن السيد عبد الله الحموي والسيد
محمد بن السيد بسن الحموي المبولين لديه بذلك شرعاً بمعرفة السيد محمد بن السيد
صعيد الصواف الفائب عن دمشق وأعمالها منذ سنة واحدة وعشرة أشهر كوامل تقدم
تاريخه الفية الشرعية المجوزة للحكم والقضاء على الفائب شرعاً ومعرفة زوجته الحرمة
حنيفة المستقرة يومئذ في عصمته وعقد نكاحه بنت السيد بسن الحموي المرأة الكاملة
الحاضرة بالمجلس وانه بمد ان عقد نكاحه الشرعي عليها ودخل بها واستمر بما شرحتها
برهة من الزمان سافر وغاب عنها الفية المزبورة تركها المدة المزبورة بلا نفقة ولا
منفق شرعاً ولم يترك عندها شيئاً تيممه وتنفق منه عليها ولا أحاطها على أحد بالنفقة ولم
تم له مكاناً فتراسله واتقطع خبره عنها بالسكينة وانه فقير معسر لا مال له ولا نوال
ولا ملكا ولا عقار وانها محتاجة لفسخ عقد نكاحها من عصمة بملها السيد محمد الفائب
المزبور ثبوتاً شرعياً وزكاهم السيد حمزة بن السيد عبد القوي السرداح والحاج أحمد
بن الحاج عثمان عوف الحلبي الزكية الشرعية خلفها الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه يمينا
بالله تعالى العظيم الرحمن الرحيم على طبق ما شهدت به البينة وان من شهد لها شهد
حقاً وصدقاً وظاهر الامر فيه كماله الحلف الشرعي بالمجلس فصبرها ووعظها الحاكم
الحنبلي المشار اليه أعلاه على ان يفرض لها نفقة على بملها السيد محمد الفائب المزبور
الى حين مجيئه فلم تصبر ولم تمظ وأطادت تبسدي فقرها وإعسارها وقلة ما بيدها

(١) تنشر هذه الوثيقة الشرعية تماماً للبحث الذي نشرناه في ص ٢٦٤ من منار هذا العام

واحتياجها لفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد الغائب المزبور وطابت
الحرمة حذيفة المزبورة من الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه أن يأذن لها بفسخ عقد
نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد الغائب المزبور لغيرته ولفقره واعساره ولعدم
النفقة والسكوة وغيرها اذناً شرعياً فعند ذلك استخار الله تعالى كثيراً واتخذها هادياً
واصبوا وأذن لها بفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد الغائب المزبور لغيرته
ولفقره واعساره ولعدم النفقة والسكوة وغيرها اذناً شرعياً فعند ذلك أشهدت عليها
المأذون لها الحرمة حذيفة المزبورة شهود آخرين أنها فسخت عقد نكاحها من عصمة
بعلها السيد محمد الغائب المزبور لغيرته ولفقره واعساره ولعدم النفقة والسكوة وغيرها
واختارت فراقه وطلبت من الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه الحكم في ذلك فعند ذلك
حكم لها في فسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد الغائب المزبور وبوقوع
الفرقة بينهما حكماً شرعياً بالتام شرعياً ثم أتخذ حكمه نائب سيدنا الحاكم الحنبلي
الواضح خطه وختمه أعلاه غب الدعوى والمرافعة لديه بمجاذبة ذلك انفاذاً شرعياً بالتام
شرعياً بعد ان أعلمها السيد الحاكم الحنبلي أن عليها الاعتداد من يوم تاريخه أدناه
بثلاث حوض كوامل حتى يحل لها أن تسكن زوجاً غيره لإعلاماً شرعياً بالتام شرعياً
وحرر في ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس وخمسين ومائتين والف

هود الحال

الحامسي	الحامسي	سد اراهم	حري
السيد محمد أمين	السيد محمد علي	محمد	السيد محمد أمين
	الحامسي	الحامسي	
	السيد محمد أسعد	السيد محمد سليم	

قرارات المؤتمر السوري العربي

اجتمع المؤتمر السوري العربي في باريس في شارع سان جرمان عدد ١٨ بتاريخ
٢١ حزيران (يونيو) سنة ١٩٠٣ (١٦ رجب ١٣٢١) وقرروا ما يأتي :
١ - ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب ان تنفذ
بوجه السرعة

٢ - من المهم أن يكفل للعرب النفع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشتركوا
في ادارة المملكة المركزية اشتراكاً فعلياً

- ٣ - يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها
 ٤ - كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون
 الثاني سنة ١٩١٣ بإجماع الآراء وهي قاعة على مبدأين أساسيين وهما توسيع سلطة
 المجالس العمومية وتعيين مستشارين أجانب فالمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين
 ٥ - اللغة العربية في مجلس النواب (المبعوثين) العثماني يجب أن تكون معتبرة (*)
 ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية
 ٦ - تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا في الظروف

والاحيان التي تدعو للاستثناء الاقصى

- ٧ - يتنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لتصرفية لبنان
 وسائل تحسين ماليتها

- ٨ - يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الأرمين العثمانيين الفاعمة على الامركزية
 ٩ - سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية
 ١٠ - تبلغ أيضاً للحكومات المتحابة مع الدولة العثمانية
 ١١ - يشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً لترحابها الكريمة بضيوفها

﴿ مباحق للطلبات السابقة ﴾

- ١ - اذا لم تفخذ القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتسبون
 الى لجان الاصلاح السورية العربية يمتنعون عن قبول أي منصب كان في الحكومة
 العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمليات المتتمين اليها
 ٢ - ستكون هذه القرارات بروغراما سياسياً للعرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة
 أي مرشح للانتخابات التشريعية الا اذا تعهد من قبل بتأييد هذا البروغرام وطلب تنفيذه

﴿ بلاغ نظارة الداخلية العثمانية للولايات في شأن الاصلاح ﴾

جاء في جرائد سورية التي صدرت في شبان الماضي ما نصه :

وردت من نظارة الداخلية الجليلية برقية مؤرخة في ٢٠ تموز (يوليو بالحساب
 الشرقي) سنة ١٣٢٩ مالية (١٣٣١ هجرية هذا تعريبها)

لما كان أمر ارتقاء جميع الولايات العثمانية وعمرانها وتأمين رفاهة وسعادة كل
 أفراد الاهالي بحسب أهزجتهم المتباينة وحاجياتهم المحلية نظر اليه بعين الاعتبار فعمد

(*) سئل الرئيس في الجلسة ما معنى كلمة معتبرة هنا ؟ فقال « يعني مقبولة »

الاتكال عليه سبحانه وتعالى جرت المخابرة مع الولايات بشأن الاصلاحات التي جرى الامعان فيها وشرع في تنفيذها ووضعها موضع العمل تدريجاً وقد أصدر مجلس الوكلاء الخاص القرار الآتي :

(١) تسليم المقارات والبنيات الوقفية المشروط صرف ربهما للجهات الخيرية المحلية الى المجالس المليية حسب شرط الواقف وتوفيقاً للقانون الخاص الذي هو قيد الوضع {٢} خدمة الافراد المحلية العسكرية مدتهم النظامية تكون في زمن السلم في دائرة المنطقة التنفيذية التابعين لها وليسكن اذا اقتضى لدى الدولة حشد جنود على جهة من الحدود اكثر من القدر المعين لتلك المنطقة فهي تسوق كل قسم من المسكر بلا قيد ولا شرط أما الجنود الضروري سوتها الآن الى المقاطعات البعيدة كالحجاز واليمن وعسيرة ونجد فهي ترسل من جميع البلاد العثمانية على نسبة معينة

(٣) لما كان التدريس بالاسان العربي في جميع المدارس الموجودة في البلاد التي يتكلم ا كثرية أهلها بذلك الاسان هو مفيد في الاصل لانه يؤدي الى أن تكون تلك البلاد بأقرب آن مظهراً للتكامل المدني الحاجة له في الحال والاستقبال فقد تقرر الآن الشروع في التدريس بالاسان المذكور في المكاتب الابتدائية والاعدادية وأن يتدرج في المستقبل بالوسائل التي تجعل التدريس العالي بلسان الا كثرية ولكن ينبغي لاجل تصحيح اللسان الرسمي أن يحافظ بصورة مستقلة على المسكاتب الاعدادية الموجودة في مراكز الولايات على أن يظل التدريس فيها بالاسان التركي

(٤) (يجب) ان يكون المأمورون في تلك الأنحاء واقفين على اللسان العربي عدا وقوفهم على اللسان الرسمي وان يتفق في هذا الامر عند تعيينهم

(٥) (يلزم) ان تعين الولايات المأمورين الثانويين ضمن دائرة القوانين والاصول المحسوسة . اما تعين الحكام ومأموري المدلية المتصويين بارادة سنوية فهو مائد الى المركز وقد جرى تبليغ هذا القرار الى نظارات الحرية والمعارف والاقواق

هذا وحبا بالاسراع في الاصلاح تقرر هنا جلب وتعيين مفتشين اجانب بقدر اللزوم الذي تحتاجه شعبات الادارات في كل ولاية ووضع قانون لذلك . ثم من مقتضى حصر قانون الولايات ضم مقدار من التخصصات على ميزانيات الولايات لسد عجز الميزانيات المتعلقة بالوظائف المعينة المتروك امر رؤيتها وعمشيتها للادارة المحلية وعلى الاخص ميزانية المعارف والنافعة . ومن المقرر ان تنفذ في الحال القرارات التي تصدرها المجالس العمومية ضمن دائرة صلاحيتها القانونية

فتبذلوا على سبيل التصميم ان تبذلوا مزيد الاهتمام في العمل بمقتضى ذلك

الارادة السلطانية

﴿ بشأن الاصلاح في البلاد العربية ﴾

نشرت صحف الآستانة يوم ٢٣ أغسطس الجاري الارادة السلطانية الصادرة بتنفيذ ما قرره مجلس الوكلاء من التقييد الاداري في البلاد العربية وهذه ترجمتها « ان من وسائل الاصلاح الاساسية التي قرروا مجلس الوكلاء تنفيذها والعمل بها (١) أن يمهّد الى مجالس الطوائف المحلية بإدارة أملاك ومعاهد الاوقاف المشروط صرف ريعها على الجهات الخيرية مع مراعاة شروط الواقفين والتزام نصوص القانون الخاص الذي باشرت الحكومة وضعه (٢) أن يؤدي الجنود خدمتهم الجندية في زمان السلم والامن داخل دائرة التقييد التي هم تابعون لها . واذا رأّت الدولة أن الحال تقتضي زيادة عدد الجنود المحتشدة على جهة من جهات الحدود فله حكومة أن تحشد وتسوق كل صنف من أصناف المساكر من غير قيد ولا شرط . وأما المساكر الذين تمس الحاجة الآن الى إرسالهم الى الحجاز واليمن وعسير ونجد وأمثال هذه الاقطار فيؤخذون من كل البلاد العثمانية بنسبة صحيحة (٣) لأجل الاطمئنان على حصول ما يحتاج اليه البلاد العربية بوجه خاص من وسائل الحضارة وال عمران في الحاضر والمستقبل فان من المفيد لذلك أن تكون لغة التعليم في مدارس تلك البلاد هي اللغة العربية ويأدر من الآن الى التعليم بهذه اللغة في المدارس الابتدائية والثانوية مع جعل تعليم اللغة التركية اجباريا ، وينظر من الآن في أسباب جعل التعليم العالي في المستقبل بالعربية في البلاد العربية ، ولكن لأجل تهديم اللسان الرسمي ينبغي أن يبقى التسليم بالتركية في المدارس الثانوية التي في مراكز الولايات (٤) يجب أن يلاحظ في تعيين الموظفين للبلاد العربية أن يكونوا عارفين باللغة العربية عدا اللغة الرسمية . أما الموظفون الذين من الدرجة الثالثة فتمينهم الحكومة المحلية في الولايات على النهج المنصوص عليه في القوانين الخاصة بذلك ، وأما الذين يتوقف تعيينهم على صدور ارادة سنية فينطبق تعيينهم بالحكومة المركزية في الآستانة

على مجلس الوكلاء تنفيذ ارادتنا السنية هذه .

محمد رشاد

في ١٤ رمضان سنة ١٣٣١

بشير عبادي الذي يستمعون القول فيديعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسألة

١٣١٥

بني الحكمة من بناء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و ه مناراه كمنار الطريق

مصر ٢٩ شوال ١٣٣١ هـ ق ٩ الخريف الاول ١٢٩١ هـ ش ٣٥ ستمبر ١٩١٣

مَسَائِلُ الْمَسَائِلِ

انتجا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بهمه ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدرج فالباور عما قدمنا من سبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبتنا غير مشترك لثمل هذا وان
تعنى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا نقضه

﴿ وجود الله ووحدانيته والقضاء والقدر ﴾

(س ٣٧ - ٣٩) من صاحب الامضاء الشهير بفاقوس

حضرة الاستاذ الحكيم السيد محمد وشيد رضا صاحب المنار الانجم

نحية وسلاماً واشواقاً ، (وربم) فارجوان نجيبوا بالبرهان السكافي والبيان الشافي في المنار

الآن على هذه الأسئلة (١) نشاع وذاع وملاً الاسماع ان استاذاً ملحداً تلقى العلوم في مدرسة المعلمين وكل مدارس أوروبا وعين مدرساً بمدرسة التجارة بمصر ، انكر وجود الخالق تعالى مستنداً على علم الطبيعة الذي يبحث فيه عن اشياء الكون وظواهر الموجودات قائلاً امام الطلبة: الاعتقاد بوجود الاله من الاوهام التي لم يبق عليها دليل علمي ولا برهان حسي (٢) مما ألقاه هذا الاستاذ الملحد من الشبه على عقيدة القضاء والقدر امام الطلبة ان الانسان اثناء ملابسة الشرور اما ان يكون في سلطة القضاء والقدر اولاً ، فان قيل بالاجاب امتعت عنه المسؤولية وصار غير مستحق للجزاء لاشرعاً ولا قانوناً وان قيل بالسلب بطل القضاء والقدر . وأما القول بأنه مجبور باطنا مختار ظاهراً فهو من السفسطائيات التي لا يرضاها العلم والفلسفة (٣) سأل سائل (المقتطف) كيف اعتقد بعض فلاسفة اليونان تمدد الآلهة مع قيام البرهان العقلي على التوحيد الخالص؟ فاجاب (المقتطف) ان البرهان العقلي لا ينفي التوحيد ولا يثبتها وانما ثبت التوحيد بالاهام . فأعاد السائل السؤال فاجاب (المقتطف) الجواب بما لا يخرج عن معنى ما تقدم. هذا وارجوان يكون الجواب بالأدلة العقلية والعلمية والفلسفية والتاريخية على الطريقة المصرية ولستم من الله الا اجر ومن الامة الشكر ودمتم اصدى بكم المخلص احمد محمد الانبي خادم العلم الشريف

الأدلة العلمية على وجود الله تعالى

(ج) - ١ - اذا صح ما نقل عن ذلك المدرس بمدرسة التجارة فهو جاهل وشرور لا يعرف العلم الالهي ولا العلم الطبيعي ، فلم يقل عالم ولا فاعل مؤمن ولا ملحد ان العلم الطبيعي ينفي وجود الخالق ، وكل ما زعمه بعض من طهست بهميتهم في ذلك ان العلم الطبيعي لا يثبت وجود الخالق ولا ينفيه ، وان كان السواد الاعظم من عقلاء البشر وعلمائهم اثبتوا وجود الخالق بالبراهين العقلية والحجج العلمية ، والتمتت مقدم على الثاني لان نفي ما عدا الخالق جهل ، لانه عبارة عن عدم العلم بالنفي . وقد صرحتم فيما نقلتموه عن ذلك الملحد الجديد بأنه استدل على عدم وجود الخالق بعدم الدليل العلمي والبرهان الحسي على وجوده ، وعدم الدليل لا يقتضي عدم المدلول ، على ان دعوى عدم الدليل باطلة ، والصواب عدم علمه هو بالدليل ، وعدم العلم بالشيء لا يقتضي عدم ذلك الشيء باتفاق العقلاء ، بل هو من البديهيات . وفي كتب الكلام كثير من الأدلة العقلية على وجود الخالق ، وفي القرآن كثير من الأدلة العقلية والأدلة العلمية السكونية على ذلك . وقد كتب محرر المقتطف مقالة عنوانها (آياته في خلقه) مخرج

فيها الدلائل العقلية والطبيعية على وجود الخالق تعالى نشرناها في جزء ذي الحجة سنة ١٣٢٨ بعد مقدمة وتمهيد في الدين والاحكام والاشراكية (راجع ص ١٣٩١٣)

القضاء والقدر

٢ - مقاله ذلك الاستاذ المحدث في القضاء والقدر مبني على جهله - بمعنى القضاء والقدر وظنه انه عبارة عن الجبر وسلب الاختيار ، وهو ظن باطل آثم ، وقد بينا حقيقة المسألة في المنار مراراً فلا نعيد لها عند هذين كل هاذ ، والسائل الفاضل يعرف مواضع تحرير هذه المسألة من المنار

وحدانية الخالق

٣ - واما مسألة وحدانية الخالق عز وجل فهي تسلم من الدلائل على وجود الخالق لان تلك الدلائل تثبت وجود خالق واحد ، والتمدد مسألة ثانية تحتاج الي دليل آخر ، والعدد لا نهاية له فلا بد لتثبت العدد من دليل يرجح به العدد الذي بدعيه على غيره . وتعلم من دلائل أخرى مبنية على تلك الدلائل ، ففالة المقتطف التي أشرنا اليها آتياً تثبت وجود الله تعالى ووحدانيته مائة ، وما قال المقتطف ان التوحيد انما عرف بالالهام الا ذهولا عن هذا المعنى ، وعن دلائل التوحيد الأخرى ، وسبحان المنزه عن الغفلة والذهول . وجمهور فلاسفة اليونان كانوا إلهيين موحدين واثبتوا وجود الواجب بالادلة النظرية . وهؤلاء هم الفلاسفة الألهيون ، واما الماديون فلا يثبتون لها لثبتوا توحيدها ، وما ذكر في خرافات اليونان من تعدد الآلهة لا يعني به ان واجب الوجود الذي يطلقون عليه اسم «علة العلل» أي لكل موجود - حقيقة طاعة افراد ، وانما ذلك مبني على نظريات أخرى في نظام كل امر كلي تام ، لا محل هنا لشرحها ، لا يسمع وقتنا الآن ولا هذا الجزء من المنار لاطالة الكلام في هذه المسألة فكفني بان نذكر السائل - وهو من أهل العلم الذين تكفيمهم الاشارة - يعض البراهين العقلية والطبيعية . ففها الاستدلال بوجود الممكنات في جهتها على وجود الواجب اذ يستحيل ان تكون قد أوجدت نفسها وان تكون وجدت من العدم المحض بدون موجد فلم يبق الا ان لها منشأ وجوديا آخر ليس من جنسها ، أي ليس من الممكنات ، وهو الواجب الازلي الذي وجوده ذاتي له . وهو حقيقة واحدة اضطر العقل الى اثباتها مع عدم معرفة كنهها ، فلا مجال لدعوى التعدد فيها الا التحكم والفرض رجها بالغيب من مكان بعيد . ومنها ان فرض تعدد الوجود الواجب يوقع العقل في مشكلات لا يمكنه التفصي منها الا بابطال الفرض واثبات الوحدة . فان الواجب الذي

أثبت العقل وجوده هو مصدر وجود الممكنات في جملتها، لأن كل ممكن منها يجوز أن يكون مصدره ممكن آخر، وأما جملة الممكنات في أسبابها ومسبباتها، وعللها ومولاتها، فلا يمكن أن تكون هي مصدر نفسها ولا أن يكون جزء منها مصدر الكل، ولا أن تكون من عدم الخفض بنير هو وجد كما تقدم آتياً، فالوجود الواجب الذي أثبتناه هو مصدر مجموع الممكنات، ولا معنى لذلك إلا أنها صادرة بإرادته حسب علمه وهما صفتان ذاتيتان واجبتان له. فإذا فرضنا وجود واجب آخر يكون ذلك تناقضاً مناه أن جملة الممكنات صادرة عن كل منهما غير صادرة عنه، لأن القول بمصدرها عن كل واحد يقتضي عدم مصدرها عن الآخر الذي هو غيره ذاتاً وعلماً وإرادة، فإذا استطعت أن تفرض وجود واجبين أو أكثر لأن الفرض لا حرج فيه فيتناول المحال، فانك لا تستطيع أن تثبت ذلك ولا أن تفهمي من مشاكه. ولك أن تقول من وجه آخر أن الخالق هو مصدر هذه الموجودات ومصدر التدير والنظام فيها، فإذا فرضنا تعدده المستلزم لاختلاف صفاته من العلم والحكمة والإرادة والقدرة إذ لا معنى لتعدد الأهدا - لزم من هذا الفرض أن يكون التدير والنظام صادرين عن علمين أو علوم مختلفة وأرادات متباينة وذلك يستلزم اختلاف الإرادات لاختلاف المعلومات، التابسين لاختلاف كنه الذات، وبذلك يخل النظام وتفسد السكائات. وهو هذا برهان التمانع في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) أي في السموات والأرض . ومن الأدلة الكونية الطبيعية على الوجدانية ما يؤخذ من قول جماهير علماء الكون أن لمجموع السكائات مصدر وحدة من حيث المادة والقوة، بجهد الكنه والحقيقة دع ما يدل عليه النظام العام في الخلق من وحدة مصدره، ودع ما يدل عليه العلم الطبيعي من كون العناصر البسيطة التي يتركب منها عالم المادة لا بد لها من مبدأ وحدة، وتذكر قولهم أن الفاعل في مادة الكون الأولى الذي جعلها أطواراً أثقلت من طور منها إلى طور بسنن طبيعية مطردة في منتهى الأبداع والنظام أنا هوشيء وجودي سموه القوة. وتذكر اعترافهم باله من غير عن سرفه كنه تلك القوة التي هي حقيقة واحدة، وإن عمل القوة بالنظام الدقيق لا يعقل إلا أنه عمل عن علم وحكمة، يفتح للشباب آخر من دلائل التوحيد والوحدة، فإن ادعاء أن هذه القوة عرض ذاتي للمادة لا يقوم البرهان الأعلى ضده لأنه يقتضي أن تكون هذه التطورات التركيبية ازلية وهي حادثة قطعاً. ثم تذكر بعد ذلك كله ما انتج من أبواب العلم لا يثبت ما وراء المادة فإن لم تعد منها مسألة إدراك الأرواح وظهور آثارها فلا يفتك أن منها ما يسوونه اليوم بالعقل الباطن، والمعتطف فيه مقالة نشرت في جزء أغسطس من هذا العام، وهذا يحتاج كثيره إلى شرح في جزء خاص.

تاريخ الجهمية والمعتزلة^{*}

(١٧) بيان ان انقسام الناس الى التجهم يشبه انقسامهم الى التشيع وذلك ثلاث درجات

قال الامام ابن تيمية : ليس الناس في التجهم على مرتبة واحدة ، بل انقسامهم في التجهم يشبه انقسامهم في التشيع ، فان التجهم والرفض هما أعظم البدع أو من أعظم البدع التي أحدثت في الاسلام ، ولهذا كان الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم إنما يتسترون بهنذين بالتجهم والتشيع ، وقد كان أمرهم اذ ذلك لم ينتشر وينفزع ويظهر فسادهم كما ظهر فيما بعد ذلك

فان الرافضة القدماء لم يكونوا جهمية ، بل كانوا مثبتة للصفات ، وغالبهم يصرح بلفظ الجسم وغير ذلك ، كما قد ذكر الناس مقالاتهم ، كما ذكر أبو الحسن الأشعري وغيره في كتب المقالات

والجهمية لم يكونوا رافضة بل كان الاعتزال فاشيا فيهم ، والمعتزلة كانوا ضد الرافضة ، وهم الى النصب أقرب ، فان الاعتزال حدث من البصرة ، والرفض حدث من الكوفيين ، والتشيع كثر في الكوفة ، وأهل البصرة كانوا بالصد ، فلما كان بعد عهد زمن البخاري من عهد بني بويه ، نشأ في الرافضة التجهم واكثر أصول المعتزلة ، وظهرت القرامطة ظهوراً كبيراً ، وجرى حوادث عظيمة

والقرامطة بنوا أمرهم على شيء من دين المجوس وشيء من دين

(* تابع لما نشر في ج ٩ م ١٦ ص ٧٠٣

الصابئة ، فأخذوا عن هؤلاء الاصلين النور والظلمة ، وعن هؤلاء العقل والنفس ، ورتبوا لهم ديناً آخر ليس هو هذا ولا هذا ، وجعلوا على ظاهره من سبها الرافضة ما يظن الجهال به انهم رافضة ، وانما هم زيادة منافقون ، اختاروا ذلك لان الجهل والهوى في الرافضة اكثر منه في سائر أهل الأهواء

والشيعة هم ثلاث درجات (شرها الغالية) الذين يحملون لهي شيئا من الإلهية أو يصفونه بالنبوة ، وكفر هؤلاء بين لكل مسلم يعرف الاسلام وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه

(والدرجة الثانية) وهم الرافضة المعروفون كالامامية وغيرهم الذين يمتدنون ان عليا هو الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنص جلي أو خفي ، أو انه ظلم ومنع حقه ، ويبخسون أبا بكر وعمر ويشتمونهما ، وهذا هو عند الأئمة سبها الرافضة وهو بغض أبي بكر وعمر وسبها

(والدرجة الثالثة المنفضة) من الزيدية وغيرهم الذين يفضلون عليا على أبي بكر وعمر ، ولكن يمتدنون امامتها وعدالتها ويقولونهما ، فهذه الدرجة وان كانت باطلة فقد نسب اليها طوائف من أهل الفقه والعبادة وليس أهلها قريبا ممن قباهم ، بل هم الى أهل السنة أقرب منهم الى الرافضة ، لانهم ينازعون الرافضة في امامة الشيخين وعدلها وموالاةها ، وينازعون أهل السنة في فضلها على علي ، والنزاع الاول أعظم ، ولكن هم المراقبة التي تصعد منه الرافضة ، فهم لهم باب

(وكذلك الجهمية على ثلاث درجات) (فشرها الغالية) الذين ينفون أسماء الله وصفاته ، وان سموه بشيء من أسمائه الحسنی قالوا هو

مجاز ، فهو في الحقيقة عندهم ليس محي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ، ولا يتكلم ، وكذلك وصف العلماء حقيقة قولهم كما ذكره الامام أحمد فيما ذكره في الرد على الزنادقة والجهمية ، قال : فعند ذلك تبين للناس انهم لا يثبتون شيئا ، ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في الملانية ، فاذا قيل لهم فمن تعبدون ؟ قالوا نميد من يدبر أمر هذا الخلق . فقلنا فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة ، قالوا نعم ، قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا ، انما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون ، فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلف موسى ، قالوا لم يتكلم ولا يتكلم ، لان الكلام لا يكون الا بجارحة ، والجوارح عن الله متنية ، واذا سمع الجاهل قولهم يقظ انهم من أشد الناس تعظيما لله ، ولا يعلم انهم انما يهودون بقولهم الى ضلال . وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب المقالات والابانة : الذين نفوا صفات رب العالمين ، وقالوا انه لا علم له ولا قدرة ولا سميع ولا بصير ، انما أخفوه عن اخوانهم من المتلذذة الذين يزعمون ان للعالم صانعا لم يزل ليس بمالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ، غير ان هؤلاء لم يستطيعوا ان يظهر وا ما كانت الفلاسفة تظهروه ، فآظروا معناه ، وقالوا ان الله عز وجل عالم قادر سميع بصير من طريق التسمية من غير ان ثبت له علما أو قدرة أو سمعا أو بصرا . وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الاباري كان يتعجل قولهم ، فزعم ان الباري تعالى عالم قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة . وهذا القول وهو قول الغالية النفاة للاسماء حقيقة هو قول القرامطة الباطنية ، ومن سببهم من اخوانهم الصائبة الفلاسفة

(والدرجة الثانية) من النجوم هو نجوم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون
باسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينهون صفاته ، وهم أيضاً لا يقرون بأسماء
الله الحسنى كلها على الحقيقة ، بل يحملون كثيراً منها على المجاز ، وهؤلاء
هم الجهمية المشهورون

(والدرجة الثالثة) هم الصفاتية المبتون المخالفون للجهمية ، لكن
فيهم نوع من النجوم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ، لكن
يردون طائفة من أسماء وصفاته الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها ، كما تأول
الأولون صفاته كلها . ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في
القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل
الحديث (ومنهجهم) من يقر بالصفات الواردة في الأخبار أيضاً في الجملة ،
لكن مع نفي وتمطيل لبعض ما ثبت بالنصيرص وبالمعقول ، وذلك كما
محمد بن كلاب ومن اتبعه . وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري
وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف ، وهؤلاء إلى
أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية ،
لكن انتمسب إليهم طائفة هم إلى الجهمية أقرب منهم إلى أهل السنة
المحضة ، فإن هؤلاء ينازعون المعتزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات
أعظم من منازعتهم لسائر أهل الإثبات فيما ينهون

وأما المتأخرون فانهم وأبو المعتزلة وقاربوهم أكثر ، وقد موهم على أهل
السنة والإثبات وخالفوا أوليهم (ومنهجهم) من يتقارب نفيه وإثباته ، وأكثر
الناس يقولون إن هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه من النفي والإثبات اه^(١)

(١) للكلام تسمية واسعة في التسمية فليراجعها المستزيد

البحث الثاني في المعتزلة

وفيه مطالب

(١) التعريف بالمعتزلة

هذه الفرقة - كفرقة أهل السنة والجماعة - من أعظم الفرق رجالا ، وأكثرها تابعا ، فان شيعة المراق على الاطلاق معتزلة ، وكذلك شيعة الاقطار الهندية والشامية والبلاد الفارسية ، ومثاهم الزيدية في اليمن ، فانهم على مذهب المعتزلة في الاصول ، كما قاله العلامة المقلبي في العلم الشاخر ، وهو لاء يمدون في المسلمين بالملايين ، بهذا يعلم أن الجهمية المعتزلة ليسوا في قلة ، فضلا عن أن يظن أنهم انقرضوا ، وأن لا فائدة للمناظرة معهم ، وقائل ذلك جاهل بعلم تقويم البلدان ومذاهب أهلها أما البلاد المنتشر فيها مذهب السلف الأثرية خاصة في العقائد ، فهي بلاد نجد بتمامها ، فانها سلفية الاعتقاد ، لكن يغلب عليهم الجفاء والفلو . وفي بلاد الهند طوائف سلفية داعية الى مذهب السلف بنشر كتبه ودرسها . وفي العراق والحجاز والشام ومصر جماعات قليلة منهم يغلب عليهم الاعتدال

وأما السواد الأعظم من معظم البلاد الاسلامية فعلى مذهب الأشعري أعني ما يدعى انه مذهبه من تلك العقائد المبثوثة في كتب المتأخرين المتداولة ، والا فلاشعري قد صرح في كتابه الإبانة (*) بأنه

(*) طبع في الهند بمحند آباد الدكن سنة ١٣٢١

على مذهب الامام احمد في الاعتقاد تصريحاً لا شبهة فيه . ولا ادل على مذهب المرء وعتمده من كلامه أو ما خطته يمينه ، وسند كوفي آخر البعث مادعا الى انتشار مذهب الاشعري فانظر



(٢) سبب تلقيبهم بالمنزلة

قال الامام عبد القادر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق : كان واصل بن عطاء من متباني مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الازارقة ، وكان الناس يومئذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الاسلام على فرق : وفرقة تزعم أن كل مرتكب لذنوب صغير أو كبير مشرك بالله ، وهو قول الازارقة . وفرقة تزعم أن صاحب الذنوب المجمع على تحريمه كافر مشرك . وفرقة تقول انه منافق ، وكان علماء التابعين في ذلك العصر مع أكثر الأمة يقولون : إن صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسول وبالكتب المنزلة من الله تعالى ، ولمعرفته بان كل ما جاء من عند الله حق ، ولكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينهي عنه اسم الايمان والاسلام فلما ظهرت فتنة الازارقة بالبصرة والاهواز ، واختلف الناس في أصحاب الذنوب على ما ذكرنا خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المتقدمة ، وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، وجعل الفسق منزلة بين منزلي الكفر والايمان ، فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من صواري مسجد البصرة وانضم اليه صديقه عمرو بن عبيد ، فقال الناس يومئذ فيهما انهما قد اعتزلا قول الأمة ، وسمي أتباعهما من يومئذ معتزلة ،

ثم انهما اظهرا قوتهما في المنزلة بين المنزلتين ، وضما اليها دعوة الناس الى قول القدرية على رأي معبد الجهني اهـ مخصصاً
 وذكر ابن خلكان في ترجمة قتادة البصري - أحد كبار علماء التابعين -
 أن قتادة دخل مرة مسجد البصرة فاذا به عمرو بن عبيد وقرمعه قد اعتزلوا
 من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم ، فامهم وهو يظن
 انها حلقة الحسن ، فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال : انما هؤلاء
 المعتزلة ثم قام عنهم اهـ

* * *

(٣) تأييد المعتزلة بالجمية

علم مما استفنا من حياة جهنم وفلسفته أن انتشار آراء جهنم وشيوع
 مسأله بين أولي العلم وطبع الناس بها كان سبق العصر الذي ظهرت
 فيه المعتزلة ، الا انه سبق قريب ، فان هذه الفرق والنحل الاسلامية
 كانت تترى يأتي بعضها اثر بعض ، وربما تعاصرت ، وقد يخل ببعضها
 بناهة بعض ، أو تندغم احداها في الاخرى ، لما يجمعهما من القول
 بمسائل تنفقان عليها ، ومن ذلك المعتزلة مع الجمية ، فان المعتزلة اخذت
 عن الجمية القول بنفي الرؤية والصفات وخلق الكلام ووافقها عليها ،
 وان كان لكل فروع واختيارات غير ما للأخرى ، الا ان ما توافقوا فيه
 من هذه المسائل الكبيرة جعلهم كأهل المذهب الواحد ، فلذلك اطلق ائمة
 الاثر لفظ الجمية على المعتزلة ، فالامام احمد في كتابه الرد على الجمية ،
 والبخاري في الرد على الجمية ومن بعدهم ، انما ينفون بالجمية فيه المعتزلة ، لأنهم
 كانوا في المتأخرين اشهر بهذه المسائل من الجمية ، ولكن كان عرض

المتقدمين بلرد والمناقشة الجهمية، لأنها الأم أغيرها ، والسابقة على سواها
 في الظهور ، بل هي اول فئمة ظهرت في الاسلام بمذهب التأويل ،
 وقام حزبها بالدعوة الى مذهبها في ريمان الدولة الأموية كما تقدم ، فلذا
 غلب عند السلف اسمها على غيرها ممن قاربها وتلقى عنها
 بما ذكرناه يزول الاشكال والاشتباه الذي يراه بعضهم من ذكر
 الجهمية في تلك المسائل ، مع انها في عرفهم وما يدرسونه في كتب الكلام
 المتأخرة . مضافة الى المعتزلة . وحاصل دفع الاشكال ان تلقيهم بالجهمية إنما
 كان لما وجد من موافقتهم للجهمية في تلك المسائل مع مراعاة سبقهم
 فيها على المعتزلة ، وتمهيدهم السبيل للتوسع فيها فاحفظه
 قال الامام ابن تيمية في منهاج السنة (١) : لما وقعت محنة الجهمية نقاة
 الصفات في ارائل المائة الثالثة على عهد المأمون واخيه المعتصم ثم الواثق ،
 ودعوا الناس الى التجهم وابطال صفات الله تعالى ، وطلبوا أهل السنة
 للمناظرة ، لم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط ، بل كانت مع جنس الجهمية
 من المعتزلة والنجارية والضرارية وانواع المرجئة ، فكل معتزلي جهمي ،
 وليس كل جهمي معتزلياً ، لكن جهم اشد تعظيلاً ، لأنه ينفي الاسماء
 والصفات . وبشر الرئيسي كان من المرجئة ولم يكن من المعتزلة ، بل كان
 من كبار الجهمية اه

(١) جزء (١) صفحة (٢٥٦)

(لها بقية)

العرب والعربية

﴿ بهما صلاح الأمة الاسلامية ﴾

رسالة لصديقنا السيد عبد الحق الاعظمي البغدادي مساعد استاذ اللغة العربية في مدرسة العلوم الكلية الاسلامية الشهيرة في عاينكره (بالهند) والخطيب الموقر الشهير بين في اولها ضعف المسلمين وسوء حالهم وكون اليأس منهم أقرب الى الرجاء فيهم - لولا ان اليأس ينافي الايمان بقدره الله تعالى وعنايته - ثم بين انه تصدى لاصلاح حالهم كثيرون من طريق الدين ومن طريق العلم والمدنية وتقليد الامم القوية ، وشرح مذاهب دعاة الاصلاح المشهورة ، وذكر ان بعض الافرنج ساعد بعضهم على بعضها كمساعدة الانتكاز لساهي الهندي في هذا العصر على التعليم ، وبالغ في مدحهم على ذلك ، ثم قال ان كل تلك المذاهب والطرق الاصلاحية لم تكن عن المسلمين شيئا فلا يزالون على سوء حالهم ، والاحطار محذقة بهم . وانتقل من شرح ما تقدم بالاطناب التام بأسلوبه الخطابي الفصيح الى بيان رأيه في حل هذا المشكل ، وازالة هذا المعضل ، فقال ان لديه علاجا لاصلاح حال المسلمين ، واصلاح حال البشر بهم اجمعين ، وهو وصفة مؤلفة من جزئين يعرضهما على عقلاء المسلمين وأهل الفيرة منهم لعلهم يعالجون بتأليفهما واجمع بينهما هذه الأمة التي تصلح بصلاحها كل الامم . أما الجزء الاول فهو تسميم اللغة العربية في العالم الاسلامي كله وجعلها لغة التكلم والتعلم والتعامل دون سواها . وههنا بين ان صلاح المسلمين يتوقف على هداية القرآن والسنة ، وهما يتوقف على احياء تأثيرهما في نفوس الناس وذلك يتوقف على احياء لفتها واتقانها . واظن في وصف نزاي اللغة العربية وامرارها وشدة تأثيرها وتأثير القرآن الحكيم وما يشهد لذلك من نشأة الاسلام الاولى في العرب . وأما الجزء الثاني من هذه الوصفة فنقله لقراء المنار بنصه وهو قوله :

﴿ الجزء الثاني من هذه الوصفة ﴾

اما الجزء الثاني من هذه الوصفة فهو الشعب العربي ، فالواجب يقضي على كل ساع في اعادة مجد الاسلام بايقاظ الأمة العربية من نومتها وتبشيرها من غفلتها ، وانهاضها من كبوتها ، واتشالها من سقطتها ، ومساعدتها

٧٥٤ حياة الاسلام بالعرب وعدم غناء سائر العناصر بدونهم (المنار ج ١٠ م ١٦)

على الاستعداد للخطر المحدق بها، والمهدد لكافة الامة الاسلامية على بكرة
ابها، فقد فرغت ووربا او كادت تفرغ من القضاء على استقلال العنصرين
العظيمين من العناصر الاسلامية اللذين كانا موضع رجاء بقية العناصر في جميع
بقاع الارض، ومطمع انظارهم في اعادة مجد الاسلام وحفظ سلطته وحماية
اهله، ووقاية مهد الدين، وكعبة المسلمين، من تغلب الاجانب، وتوارد النوائب،
وتزاحم المصائب - وهما عنصر الترك والفرس - على انهما حاهما الله
من كيد الاعداء، بتوفيقهما لهدي القرآن، قد استبدلا الرابطة الجنسية
اللغوية، بالجنسية الاسلامية القرآنية، فلا ترجى مع بقائهما بهذه العصبية
الجاهلية، حياة الاسلام بالقرآن والسنة السنية، الا ان ثوبا الى رشدتها
بالعرب والعربية،

اما العنصر الافغاني (ومن على شاكلته من الامارات الصغيرة المبشرة
عنا وهناك) فهو وان كان مستقلا في بلاده، مختارا في اموره واعماله، لم تأبه
له اوربا ولم تعبأ به، وهو في الحقيقة « لا في العير ولا في النير » ولا امل لاحد
فيه بان يرد للامة مقدار قتيل مما سلب منها ونقير، فلم يبق امام جمعيات اوربا
من العقبات الشديدة لبلوغ امنيتها من نحو الاسلام تماما واذلال ابناة قاطبة
ووضع اغلال الاستعباد في اعناقهم، وانزاع سائر ممتلكاتهم من ايديهم،
الا عنصر واحد هو اكبر العناصر الاسلامية وافضلها، واغريها على الدين
واجدرها بالقيام بامر المسلمين، الا وهو (العنصر العربي) الذي اعز الله
به الاسلام، ورفع مقامه فوق كل مقام، وبه شيد صرح الايمان، واعلى كلمة
الرحمن، واخرج الناس من الظلمات الى النور، وهداهم الى الطرق المثلى
في جميع الامور، وجعل تعالمت قدرته بلاد هذا العنصر الابي، مشرق هذا

النور الالهي، ومنبع حكيمته، ومثار هدايته، ومصدر تعليمه وتربيته، ومظهر جلاله وعظامته، واختارها جل ثناؤه مقراً لبيته الحرام مطاف العائدين، ومطهر المذنبين، وقبلة المسلمين في سائر الارضين

فاذا غلب الاجانب العرب على امرهم، وانشبت براثنهم في احشاء بلادهم، فلا حاصم للامة بعد ذلك من امر الله ولا ملجأ ولا منجاة لها من نواب الدهر وغوائله، وتوطن نفسها على استقبال الموت الاحمر والبلاء الاسود، ثم القناء والزوال، او الرسوف في اغلال الاستعباد الى ابد الآباده، ومهما سلمت الامة العربية والبلاد العربية فان النفوس تظل مطمئنة راجية ان يميز الاسلام بها يوماً من الايام .

الا وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب (الذين فرغوا له الآن) على الامة العربية والبلاد العربية، اشد وامضى من كل خطر يعييه من استيلائهم على غيرهما من العناصر والبلاد الاسلامية . لان العرب كما لا يخفى روح الاسلام وعزه، وبلادهم نقطة دائرته ومركزه، فلا استيلاء عليهما استيلاء على قلب الاسلام وضربة على ام دماغ الامة، فلا يرجى لها بعدها انتعاش او قيام، وقد قال عليه الصلاة والسلام (١) اذا ذلت العرب ذل الاسلام) واذا ذل الاسلام فقل على الدنيا وما فيها السلام، فان الخسارة تنتج من ذله، والضر الذي يترتب على هوانه وزواله، يمان البشر قاطبة ويشملان الموجودات طرأ، لانه الدين الذي رضيه الله لعباده وأكمل به الاديان، والشرع الذي ما بعد شرع ينتظر لا صلاح بني الانسان (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

(١) رواه ابو يعلى في مسنده عن جابر بن عبد الله - الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥

فاذا رغب المسلمون في بقاء جامعتهم وحياة امتهم ، ورفع كلمتهم
 وحماية شريعتهم ، وحفظ وجودهم وصيانة حقوقهم ، وان يقام لهم وزن بين
 الامم ، وتقوم لهم ومنهم دولة مهابة عزيزة بين الدول ، وان ارادوا ان
 يحافظوا على الوديعة التي اودعت لديهم ، والامانة التي بعد ان عرضت
 على السموات والارض فابن ان يحملنها فوضت اليهم ، وهي وديعة التوحيد ،
 وامانة الايمان بالعلي المجيد ، وان يتموا مابدأوا به من اصلاح البشر
 اصلاحا يجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، وسعادي الروح والجسم
 وطيب المعاش والمعاد - اذا ارادوا هذا ورغبوا في ذلك ، فالواجب على
 عامتهم وخاصتهم قريبتهم وبعيدهم عربيتهم وعجميتهم ، ان يقوموا باحياء البلاد
 العربية بكل وسائل الحياة ، وتقوية الامة العربية بجميع انواع القوى ، وان
 يسدوا اولاً بكل مالهيم من حول وقوة كل منفذ من المنافذ التي يدخل
 منها الاجانب لافساد هذا الشعب الكريم والتلاعب به ، واستدراجه
 وايقاعه في حبال مكرهم وخداعهم ، وأشراك غشهم واحتياهم -

وليعلم المسلمون حيث ما كانوا واينما وجدوا ، ان كل دولة تنشأ لهم
 في اي بقعة من بقاع الارض وفي اي زمن من الازمان ، اذا لم يكن
 العرب بناء اساسها ، واركان بنائها وعمد صروحها ، ومدبرو امورها ومدبرو
 حركتها ، واليد العاملة فيها والقوة التي ترتكن عليها ، والروح التي تسري في
 مفاصلها ، والاصل الذي تنفرع عنه اغصانها وتنمو عليه افنانها ، فهي دولة
 لا تدوم ولا تحسن حالها ولا تسعد رعاياها ، ولا يعز بها الاسلام ، ولا يبث
 هديده وارشاده بواسطتها بين الانام ، ولا تقوم بمآذب اليه العرب رب
 العالمين ، من جعلهم هداة مرشدين وائمة وارثين وزعماء مصلحين ، وقادة

ناصحين وسادة عادلين —

وكما لا يعجز الاسلام بقيام دولة مثل هذه ولا يتمكن من اداء وظيفته على يديها ، فكذلك لا ينجسه سقوطها ولا يؤلمه هبوطها ، ولا يؤثر فيه انحلالها ولا يضره زوالها ، فقد اعجز العنصر الفارسي عصوراً ثم سقط ، واعجز العنصر التركي دهوراً ثم هبط ، ولكنهما اهملا دعوة الاسلام ايام عزها بل عطلا كثيرا من احكامه وتركوا اكثر تعاليمه ، فلم يكن سقوطهما مدعاة الى اليأس من الاسلام نفسه (وان كان صدمة شديدة وزلزلا عظيما على المسلمين في هذا العصر) لم يقل أحدانه سقطت به المدينة الاسلامية ، فضلا عن الدعوة المحمدية ، كفاجع سقوط العرب في الاندلس ، ذلك الفاجع الذي قوض صروح السعادة — سعادة المدينة الفاضلة مدينة الاسلام الكاملة — من اوروبا ، وقضى على آمال العالم الانساني عامة والاسلامي خاصة من نشر الدين في هاتيك الربوع ، وبث هدايته بين تلك الجموع ، مما لو تم لعمت هذه السعادة كل الناس ، ولهاز بالحسنين جميع الشعوب والاجناس ، ولساد الصلاح في البشر ، وزال الفساد من البر والبحر

نعم ان العنصر العربي جار عليه الظالمون وانهاك قواه المسادون ، ومزق وحدته المارقون ، وفرق كلمته المنافقون ، وعادي بين امرائه البطالون ، وضرب بعمقه بهض العرضون ، وسمى في تبيده الساعون ، حتى ازهقوا روحه الادبية ، وعالوا بينه وبين كل قوة مادية او معنوية ، ومنعوا عنه العلوم والمعارف ، وسلبوا منه التلد والطارف ، وسدوا في وجهه المنافذ ، وضيقوا عليه المسالك ، وافسدوا حاله الاجتماعية واحاطوا به بكل شر ، وصدوا عنه كل خير (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين) — (كم تركوا من جنات

وعيون وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك واورثناها قوما آخرين، فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين)

لكنه مع كل ذلك لا يزال اصبح العناصر الاسلامية للقيام بامر الاسلام، واعادة مجده الى الأنام، وصيانة هيكله من الانهدام، بل رفع مقامه فوق كل مقام، وبت دعوته وتجليته حقيقته، واصلاح الأنام به واسماهم بتعليمه، اذا كفر عن سياهم المسيئون، وتاب من خطيآتهم انطاطون، وثاب الى رشدهم المفتونون، ورجع عن اغوائهم المغوون، وترك افسادهم المفسدون، واستبدلوا الوفاق بالنفاق، والاتحاد بالشقاق، والتعارف بالتناكر، والتألف بالتنافر، والمحبة بالبغضاء، والاخلاص بالرياء، والصلح بالعداء، والاصلاح بالافساد، والتقرب بالابتعاد، والمساعدة بالاضطهاد، والتقوية بالاضعاف، والموازرة بالارجاف. ثم اطلقوا لهذا الشعب الكريم الحرية، وبثوا بين ابناءه الاذكياء المعارف والعلوم المصرية، وفتحوا لهم ابواب التجارة، ومكنوهم من اسباب الحضارة، وساعدوهم على اصلاح اراضيهم الواسعة المباركة، وعاونوهم على تهجير بنايها والاتفاع بمياه انهارها المتدفقة، وتنمية منروعاتها، واستقلال خيراتها، واستخراج كنوزها، وتأمين السابلة، وتقريب طرق المواصلة، وتنظيم السبل وتسهيل التنقل، وتشديد المعامل الصناعية عليها، وترغيب ابناء البلاد فيها، وتفتيط عمالها، وترويج مصنوعاتها، وتنظيف مدنهم وتخطيط دروبها، وترقية سكانها ورفعة شأنها، وما اشبه ذلك من وسائل القوة واسباب الثروة.

فان فضائل الشعب العربي الكريم لا تزال كامنة فيه كمن النار في الزناد، واستعداده الفطري لا يزال راسخاً في طبيعته رسوخ الجبال على

المهاد، وخصائصه و، نزاته واخلاقه وصفاته لا تنزك قاعة فيه وتمكنه منه، لا ينزعها نازع، ولا يبداها تبدل الاقالم والواضع، ولا تقلعها اعاصير المظالم والزمازع. الا وان العرب ليسوا بمحدثي نعمنا في المدنية والمجد كسائر الامم التي قامت وسقطت، وظهرت ثم اختفت، وارتفعت ثم هبطت، ووجدت ثم عدت، واحيت ثم ماتت، فان العرب كما قال السيد الامام (١) « اعرق الامم في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة، ويشهد لهم به التاريخ، فشريعة حمورابي اقدم الشرائع المعروفة كانت عربية، والشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي، وكل ما بعدهما مقتبس منهما ومبني على اساسهما، كالمدنية اليونانية والرومانية »

فتهيئة العرب للوثوب، وانهاضهم لرد المسلوب، وتبنيهم لحفظ الموجود، وتنشيطهم على ارجاع المفقود، لا تحتاج الى عناء كبير وعمل خطير، ووقت وفير ومال كثير، فما هو الا ازالة الرماد عن تلك الجذوة المدفونة، وقدح الزناد لاشمال تلك النار السكامنة، والثوفيق بينهم وبين حكام الاستانة، ولا اقول وبينهم وبين اخوانهم الترك. فان حكومة الآستانة لم تغز جزيرة العرب مرة من المرات العديدة برأي ترك الا ناضول ولا ترك تركستان.

فيا ارباب الافكار المنيرة من المسلمين تفكروا في حالكم! ويا اصحاب العقول الكبيرة من المؤمنين تسدروا في مالكم! ويا ذوي القلوب البصيرة من الواصلين انظروا الي مصيركم في مسيركم! ويا اهل الغيرة من المحمدين هذا

وقت الفيرة على دينكم وامتكم! فإين شهامتكم وحميتكم؟ أين نجدتكم وموتكم؟
 أين اخلاصكم في محبتكم؟ أين صدقكم في غيرتكم؟
 قوموا بارك الله فيكم فشدوا أزر العرب اخوانكم، وساعدوهم على
 حماية دينكم، وحياط جامعتكم، وحفظ وحدتكم، ووقاية قبلكم وكبتكم،
 وصيانة قبر نبيكم، جودوا عليهم بالاموال، شاركوهم في الاعمال، تحملوا
 معهم بعض الاثقال، واعدوهم لميادين النزال، اسسوا لهم وفيهم المدارس
 العلمية، وشيدوا بينهم المعاهد الفنية، وبثوا فيهم المعارف المصرية، ومدوهم
 بوسائل الحياة والدعة، واسباب القوة والمنعة، ليقوموا بما فطروا عليه وعهد
 فيهم من الاعمال الكبيرة، والافعال المدهشة الخطيرة -

قوموا ايديكم الله ورعاكم فحققوا دعوة ابيكم ابراهيم الخفيف في
 ذريته المباركة التي اسكنها بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، ليقيموا
 الصلاة ويحيوا الموات، وينفخوا روح الحياة الطيبة النافعة في العالم، فاهووا
 اليهم بافدتكم، واصرفوا عليهم من ثمرات عقولكم ومعارفكم، وابذلوا لهم
 من اموالكم ما تمكنكم منه مقدرتكم، لتطمنن منهم النفس ويستريح البال،
 فيشكروا الله على العناية والافضال، ويتشاوركم من مساقط الذلة والهوان،
 ويمسوا بكم الى مراقي السعادة والامان (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
 غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجمل افئدة من
 الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا)

قوموا احاطكم الله بستره الوافي، ومنعه الكافي، فأثروا باموالكم
 ومساعدتكم اخوانكم العرب مؤسسي جامعتكم، وموجدي عزتكم، واصل
 سعادتكم، وايظفروهم من هذا النور الذي امتد وطال لتبعثكم من مقابر

الحمول يقظتهم ، واحيوهم من هذا الموت الادي الذي جلبه عليهم الانزال
لتحيا بحياتهم امتكم من موتها العلمي والسياسي والحربي ، وتمزوا بعزيم ،
وتسلموا بسلامتهم ، وتضان معاهد الدين بمزائمهم وتأييد سلطة الشرع
بهممهم ، ويمود اليكم ما كان لديكم من المدنية الفاضلة ، والحرية الشاملة
والسيادة الكاملة ، والسطة العادلة ، فنصاحون وتصلحون ، وتسدون
وتسدون ، وتالون وتطون —

فان القصور الشواهي ، والارائك والمارق ، واتساع مساحة البلاد ، وكثرة
عدد الافراد ، وشرف الآباء والاجداد ، والاقاب الضخمة ، والمركبات
الفخمة ، وامارة موهومة بايدي افراد معدودة ، وثروة معلومة في قبضة
جماعة معدودة ، لاتعصم الامة من مصارع الاستعباد ، وشقاء العبيد والاسياد
وتعاسه الابناء والاحفاد ، واحتلال الاجنبي للبلاد ، واستئثاره بخيراتهم
وتفرد به بنصها وحاصلاتها ، ولاتصد الاغيار عن اهانة الدين واذلال
المؤمنين ، وهتك الحرمات وقتل الارادات ، والتحكيم في الاموال والرقاب ،
والتصرف بالخيل والقصور والقباب

اذا لم يقبض على دفة سفينتك ايها المسلمون في هذا البحر العجاج
بحر الحياة الواسع الارجاه وسط تلك الامواج المتلاطمة - امواج تنازع
البقاء بين هاتيك المواصف المتناوذة - مواصف تغلب الاقوياء على الضعفاء -
ملاح مدره خواض غمرات ، وربان مقذف طلائع تلمات ، ولم يقم بالامر
حكيم حنكته التجارب ، وعلمم بالبوادر والمواقب ، ولم يتول الزعامة قائد
بصير باقحام المضايق ، وخبير بالمفاتيح والمغاليق ، صبور على المشكلات وجسور

لدى القارات، مدرب على المصاولات والمجاولات، كالشعب العربي الذي
يعترف العالم باستمداده وخبرته وقدرته، ونقر الامم باقدمه وصبره وقوته،
ويشهدله الله وملائكته وجميع مخلوقاته على عدله في سلطته وفضله في حكمته
ونبله في سيرته، وعلى عظيم اعماله وكريم افعاله وقويم خصاله، وكال
اهليته وعمام جدارته ولياقته :-

فقوموا اعانكم الله وسارعوا الى الانضمام الى هذا الفئصر الكريم
بطونكم ومدارسكم، ونفوسكم ونفائسكم، واموالكم واعمالكم، وارحلوا
اليه من كل مكان، واهجروا للاتصال به الديار والاطوان، واختلطوا به
اختلاط الملح بالطعام، وامتزجوا به امتزاج الارواح بالاجسام، واتحدوا به
به اتحادا تاما روحا وجسما حسا ومعنى قولاً وفعلاً معياً وعملاً، بحيث
تكون اجسامكم كتلة واحدة، وقلوبكم مضمضة واحدة، وعزائمكم عزيمة
واحدة، وهممكم هممة واحدة، وقواتكم قوة واحدة، وغاياتكم غاية واحدة،
ونهاية اعمالكم الى نقطة واحدة، ومنتهى مساعيكم الى مصلحة واحدة،
ليستحقق فيكم قوله تعالى (ان امتكم هذه امة واحدة) فيهب هذا الفئصر
القوي بكم هبته المروفة، ويثب بكم كما وثب من قبل آبائكم فيبدد
هذه الشرور المتناقمة -

واعلموا بصركم الله ان العمل لا يقاظ العرب من نومهم عين العمل
لاحياء الوحدة الاسلامية التي ما وجدت في القرون الاولى الا بالعرب،
وان البذل لمساعدة العرب على احياء مجدهم عين البذل لاعادة مجد الاسلام
الذي ماتت اس بناؤه من قبل الا بايدي العرب ونفوس العرب وارواح
العرب وقلوب العرب، وانهما لن يعودا مرة اخرى الا بالعرب متحدين

ومتفقين مع سائر الاجناس من المسلمين ، ولقد قال عليه الصلاة والسلام
(^١) ان الايمان «اي اهله» ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها)
وقال جل جلاله (ثلة من الاولين وثلة من الآخريين = ولقد علمتم النشأة
الأولى فلولا تذكرون)

هذا ما اوحى به اللب، وارشد اليه القلب، وهدى له الايمان، وتوفيق
الرحمن، وجالت فيه البصيرة وانمت الفكرة، واملاه الوجدان على اللسان،
فتحرك لتساييره وعرضه بالقلم والبنان، فان كنت اصبت المرعى فأسأل الله
ان يوفق اخواني المفكرين للعمل به ويمينهم على تحضير هذه الوصفة
ومناولتها لهذا المحتضر بكل تحفظ واحتياط وصبر وثبات، وان كنت
اخطأت الهدف، وعدوت فصرت دون الغرض، ولم اهتد الى سر هذا
الامر فما انا باول سار غره القمر، وارجو ان يجازيني الله على حسن نيتي،
ويتجاوز عن زلتي ويفقر لي خطيئتي، انه هو الرؤف الرحيم

خاتمة

وخطاب لايقاظ هذه الامة النائمة

قال السيد الامام منشي المنار (^٢) ان للعرب في التاريخ القديم
نومات طويلة، تناوها هبات ووثبات قوية، وكانت نومتهم قبل الاسلام
اطول نوماتهم زمنا، وهبتهم بعدها اشرفها واعلاها اثرا، وقد عادوا الى
النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم، وتلاميذهم في الحضارة يهيئون

(١) رواه احمد في مسنده والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة (الجامع

الصغير ج ١ ص ٧٧) (٢) المنار ص ٣٤٧ من المجلد ١٥

بهم من امامهم : النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات)
 فيا ايها الامة العربية ، الجامعة لاشرف الخصال البشرية ، وافضل
 الخصال وانواع الكمال . يا ايها الوسيلة الوحيدة ، لجمع كلمة الشعوب
 الاحلامية العديدة ؛ يا ذات الاستمداد الفطري العجيب للنهضتين
 الدينية والمدنية !

لقد آن اوان هبتك لدفع جور الزمان ، وحان وقت وثبتك لسكف
 يد الحدثان ، فقد بدا نجيث (?) لقوم ، وبرح الخفاء فلا خفاء اليوم ، وبلغ السبل
 الزبي ، وبلغت العظم سكين العدي ، فهي بارك الله فيك من هذا النوم فان
 النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ومن مات فات

يا ايها العرب ! يا شد العناصر الاسلامية اتفة وحمية ، واقواهم جنسية
 وعصبية ، واحرصهم على اباة الضيم ، وابعدهم عن موجبات العذل واللوم ،
 واصبرهم على المكاره والشدائد ، وتذليل المصاعب في سبيل الوصول الى
 المقاصد ، وانشطهم على التمرّب والسياحات ، واثبتهم في طلب اشرف
 الفايات ، واعشقم للاستقلال والحرية ، واعرفهم في الفضائل النفسية ، واعلمهم
 بقواعد الدين ، واعرفهم بكتاب الله العربي المين ، واطوعهم لرسوله خاتم
 النبيين ، واقدرهم على حماية دعوته ، ورفع شأن امته ، وصيانة دينه وشريعته ،
 واجدرهم بتولي اصلاح شؤون المسلمين ، في امري الدنيا والدين

لقد اتسك فالية الافاعي ايها العرب ! وجاوز الحزام الطيبين والتقى
 البطان والقتب ، فقوموا يا مقد الآمال وهبوا لتلافي مافات ، وتدارك
 الامر قبل الفوات ، وحفظ الامة من الشتات ، وانقضوا عن اعينكم غبار
 هذا النوم فان النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات

يايتها الأمة العربية! يا ذات الاخلاق الرضية والمقول الزكية! يا طيبة
 الاصول والاعصان! باهرة العروق والافتنان! يا باضرة الازهار وحلوة
 الثمار! يا أقدم الامم حضارة ومدنية، واسبقها في وضع قواعد تساري الحقوق
 وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية، واهداها الى قوانين المعيشة
 الاشتراكية، وارعاهها لاصول الشورى في الشؤون العمومية، يامهذبة
 الاخلاق والعادات، ومقومة المقول والاعتقادات!

قومي ايدك الله ورعاك فأرجمي الانفس عن غيها والعقول عن
 زيفها، والافهام عن ضلالها والقلوب عن قساوتها، ورددي الاخلاق الى
 نصابها والحقوق الى نقطتها والمقائد الى مركزها، واتقني ابناء آدم من
 الحالة السيئة التي وصلوا اليها، وخذنيهم الى المستوى الذي يليق بهم،
 اصعديهم الى المرتقى الذي يحسن لهم، واسلكي بهم سبيل النجاة التي
 توصلهم الى الفلاح في الدارين، والسعادة التامة في الحياتين، فقد وهبك الله
 من ذلك ما لم يهبه لقوم، فهل يليق بك ويحسن منك هذا النوم في هذا
 اليوم، وان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات =

يا ايها العرب! يا هداة الامم الى الطريق الاقوم! وكاشفي الظلم والظلم!
 ودافعي الكروب والنقم! يا باذلي المعروف! ومغيثي الملهوف! ومجيري الضعيف
 من القوي الخفيف! يا محرري الاقوام من رقي الاستعباد! ومشيدي صروح
 العلوم والمعارف في كل قطر وواد! وناشري ألوية العدل والامان والسكينة
 في جميع البلاد! ورافمي مرتبة الحق والصدق والامانة في كل محفل وناد،
 ومؤسسي معاهد التمدن والحضارة في القرى والبواد =

قوموا لما خلقتم له أعانكم الله فان شعوب العالم الاسلامي في مشرق

الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها قد توجهت الى جهنم وجوهها،
وامتدت اليكم اعناقها، وشخصت نحوكم ابصارها، وصفت لكم قلوبها،
وانصتت لما يحدث عنكم اسمعها، وتلقّت بكم آملها، ونيطت بقضيتكم
أجلها، وهي تستصر خكم لحماية الدين فاجيبوها، وتستفيث بكم من جور
الظالمين فأغيثوها، وتستجد بهمكم على صيانة حقوقها فاجدوها، وتستشير
عزائمكم لدفع الأذى عنها فأثيروها، وتستجير بكم في هذا اليوم العصيب
فاجيروها، وتدعوكم لهذا الخطر الرهيب فابوها، وترجوكم وتؤمل فيكم
فلا توشوها، وكونوا عند رجائها واملها، وبادروا ذوي الآمال بآمالهم،
ياخير قوم! وانهمضوا من مضاجعكم فقد طال النوم، وان النوم في هذا
الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات =

يا أيها الأمة العربية! يازينة الامم والشعوب! وممهدة المسالك
والدروب، وفاتحة البلدان، ومبسة التيجان، ياخروضة البحار! وجوابة
الاقطار ومجرية الأنهار، وممدنة الاقوام والامصار، ومؤمنة السبل والديار،
ومصلحة العقول والافكار، يا حامية المرض والجار، وممهدة الدل والصغار،
ومزيلة الوصم والعار -

قومي يا آخر أمة اختارها الله لاصلاح العالم الانساني على سائر
الامم، وندبها سبحانه وتعالى لانخراج البشر من هاتيك التعاسة التي
عشتت وفرخت، والظلمات التي امتدت واكفهرت، والفتن التي عمت
وطمت، والمفاسد التي تراحت وراكمت، فقمتم بما فوض اليك خير
قيام من اصلاح الرعايا والرعاة، وارضاء الخالق والمخلوقات، وكما قمت

من قبل فقومي اليوم، واركى هذا النوم، فان النوم في هذا الزمان سبات،
فن نام مات ومن مات فات -

ايها العرب لقد اكرمكم الله بلنة هي اقدم واوسع وانغنى لغات العالم،
وشرفكم بشريعة هي اكل واتم واهدى الشرائع التي انزلت للامم، واوجدكم
في اقليم جعله من جسم الكرة الارضية في محل القلب من ابن آدم،
واودع فيه بيته العتيق، وندب اليه الناس من كل فج عميق، واوجد
منكم وفيكم رسوله المصالح الاظم، وبيته الخاتم الاكرم، وزينكم بمعان
لا يحصيها القلم والبيان، وخصكم بخصائص تجل عن ان يحيط بكنهها بيان
فقوموا ياخير امة اخرجت للناس واشعدوا انصل قرائكم، واقدهوا
ازند افكاركم، واجيلوا اجياد عقولكم، في وضع الخطط القوية وتنظيم التداير
الحكيمة، وترتيب الاعمال العظيمة، للاخذ بناصر الشعوب الاسلامية
المظلومة، وتطهير الارض من مظالم ومفاسد وشرور بقية الامم المظلومة، فان
المعول عليكم بمد الله اليوم، بخافوا جنوبكم عن مضاجع النوم، فان النوم
في هذا الزمان سبات، فن نام مات ومن مات فات =

قوموا يا مركز دائرة الامم الاسلامية فتساندوا وتعاضدوا، وتحالفوا
وتعاهدوا، وتفاوضوا وتشاوروا، وتظافروا وتناصروا، وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر، وتهيئوا للعمل الاكبر، اجتمعوا كلمتكم ولموا شيتكم، ورتبوا
جوعكم وعبوا اجيوشكم وروصوا صفوفكم، وانشروا راياتكم وهيئوا معداتهم،
وحصنوا ثغوركم، واحكموا اموركم، وخذوا حذركم واسلحتكم، وكونوا في
المحافظة على الجامعة الاسلامية اخط من ذرة، وفي مدافعة هذه المصائب
النازلة على الاممة اصبط من عائشة بن نعم وقت اخذ بذب البكرة،

وأتروا أيها المصطفون الأختيار هذا النوم، فإن النوم في هذا الزمان
سببات، فمن نام مات ومن مات فات

أيها العرب الأجواد، قوموا على بركة الله فتناسوا الضغائن والاحقاد،
وتباعدوا عن المشاحنات والمنازعات، وتجاهلوا المسآت القديمات، ووجددوا
الروابط والعصلات، وانثروا خفافاً وثقالاً، شبانا وشيوخاً وكهولاً، أنانا
وذكوراً، بدواً وحضراً، لتتيمم ما بدأتم به وتشيد ما وضعتتم أساسه، قوهوا
أقال الله عثرتكم، وايقظكم من نومتكم، فاجعلوا العزم امامكم، والحزم
امامكم، والصبر جنتكم والثبات عدتكم وحماية الدين والامة اعلى مرامكم،
وصيانة حقوق البشر نهاية مساعيكم، واصلاح العالم الفرض المقصود من
قيامكم، واعلاء كلمة الله اول وآخر أعمالكم، فانتم لا غيركم يا اشرف قوم،
الوسيلة المظمى في هذا اليوم، فالسلام على انديا وما فيها ان لم تتركوا النوم،
فان النوم في هذا الزمان سببات، فمن نام مات ومن مات فات

عبد الحق الاعظمى البفداي

(١) المنار : قد طبعت هذه الرسالة على نفقة الشاب النجيب عبد الرحمن الذكبر،
اتلميذ مدرسة العلوم في عيلكة نجل صديقنا البار الحاج مقبل الذكبر التاجر الشهير
في البحرين . وقد نشرت رسالة خطابية أخرى طبعت في العام الماضي تحت اسماء
جزيرة العرب وسانتها ورؤساء عشائرها على الانحد والاتفاق والاستعداد لحفظ
الحرمين الشريفين وسياجهما المحيط بهما ، ثم لمساعدة الدولة العثمانية على حفظ بقية
بلادها وأملاكها . وانما نبه أهل الغيرة ، على الاسلام والدولة ، الى كتابة امثال هذه
الحطوب والرسائل ما أصاب الاسلام والدولة من الفواجع في طرابلس الغرب والبلقان .
بعد نكبة الغرب الاقصى وايران ، وقد كانت جماهير المسلمين والمثانيين ، وادعين
ساكنين ، غائبين مفرودين ، فلما منهم ان قوة الدولة الحربية ، كافية لحفظ الحرمين
مع مشار ولاياتها الاسيوية والافريقية والاوربية ، وكان أهل الرأي والاطلاع على

الحقائق قلما تجرأ احد منهم على بيان الخطر المحيط بالدولة كغيرها من ممالك الشرق، ومن تجرأ على ذلك رد قوله واتهم ، ولا سيما من كان من العرب ، كما يفتأ ذلك صراوا ، كأنه كان يجب على العرب ان يرضوا دائما بالجهل والفقر والبدارة ، لتلا يقال انهم يطلبون العلم والثروة والحضارة ، لأجل الملك أو الخلافة ، وهما اربث آلهة ، الدائم الى آخر الزمان ، ونهاية الدوران ، وكذلك كان يقول المفسدون بالسلطنة لعبد الحميد خان ، ومنهم من لا يزال يكرر هذه السعاية في الآستانة الى الآن ،

واسكن الليل عشمس ، والصبح تنفس ، والحق حصحص ، والامر تمحص ، وعرف الذكي والبليد ، والشوي والرشيد ، ان كلا من الترك والعرب ، على خطر قد اقترب ، وانه لانجاة للفريقين ، الا بازالة التنازع من الين ، واجتهاد كل منهما بتقوية نفسه ، ليتمكن ان يحمي حقيقته وحقيقة الآخر ، بأن يكون كل منهما عادلا لنفسه ولا أخيه ، ولذلك قام اذكاء الترك أولا يحثون على نهضة تركية ، وتلاهم بعض بعض اذكاء العرب في الدعوة الى نهضة عربية ، وقد اتفق الفريقان اخيرا على القول بأنه لا تعارض بين النهضتين ، وأنه يجب ان يكونا متعاونين ، ولعنة الله على من ينسكث ما قتلا من السهد ، وما سما اليه من احكام وابطة الود ، وعلى كل خادع منافق

أما نهضة الاسلام من حيث هو دين ، فلا ترجى الا من العرب ومنتقني العربية من سائر المسلمين ، وقد صرحت الاحاديث النبوية ، بأن الاسلام سيأرز الى الحجاز ويستعم بالبلاد العربية ، كما يفتأ ذلك من قبل ، وشاينا عليه صاحب الرسالة اليوم . روى مسلم عن ابي هريرة والنسائي عن ابن مسعود وابن ماجه عنهما وعن انس أن النبي (ص) قال « بدأ (١) الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء » ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في حجرها » ورواه الترمذي عن عمرو بن عوف المزني بلفظ « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى حجرها ، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل . ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بمدي من سني » - والطبراني وابو نصر في الابانة عن عبد الرحمن ابن سعة بلفظ « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء - قيل يا رسول

(١) فعل لازم مهموز من البدء كما ضبطه النووي وقال انه الرواية ، وهو بمعنى ابتداء ، وقد استشكل بعضهم ضبط النووي وجعل الفعل مقصورا بمعنى ظهر لأن المهموز ممدد ، وقيل هو بمعنى طرأ على التضمنين

الله وما الفرباه ؟ قال - الذين يصلحون عند فساد الناس . وفي رواية بدون ذكر السؤال وزيادة « والذي نفسي بيده لينحازن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل ، والذي نفسي بيده ليارزن الاسلام ما بين المسجدين كما تارز الحية الى جحرها » .

واسعد بن سعد بن ابي وقاص بلفظ قريب من هذا اللفظ . والاروية في حديث الترمذي بضم الهزرة وكسر الوار وتشديد الياء اني الوعول اي تيوس الجبل ، وهي تنضم في اعلى الجبال ولذلك يقال للوعول الاعصم ، وارز (كالم وضرب ونصر) تجمع وباد وثبت . والمعنى ان الدين سيمقتل ويقتسم في الحجاز ويجمع فيه عند ما يكون غربا ، فيعود الى الحجاز كما بدأ منه ، ويكون عزيزا قويا فيه كالأروية في شناخيب الجبال ، ثم يمتد ويتشمر منه ثانية فيمصدق الرسول (ص) في كونه عاد كما بدأ .

وبهذا يجمع بين الحديث وبين وعد الله باظهار الاسلام على الدين كله ، ونحوه من الوعود ان دعاة النصرانية يطاردون الاسلام في كل مكان ، ووراءهم امهم تمدهم بالملايين من الدنانير ، ودولهم تحميهم وتصرهم بنفوذها الذي لا يراض ، وقد اردنا ان ننشئ مدرسة لتخريج الدعاة الى الاسلام في عاصمة السلطنة العثمانية فلم تتجرأ حكومتها على الاذن لنا بالتصريح بذلك ، ثم لم ترض بانشاء المدرسة ولو باسم آخر ، على ان لدعاة النصرانية عدة مدارس في تلك العاصمة ، منها مدرسة عظيمة للبغار . فقد ظهرت مقدمات اروز هذا الدين الى الحجاز واعتصامه فيه ليعود منه كما بدأ ، ومن البديهي ان ذلك انما يكون باحياء هدي الكتاب والسنة كما هو صريح في الحديث ، ولا يكون ذلك الا بحياة الامة العربية ونهضة الامة العربية في الحجاز وسائر جزيرة العرب . نعم ان البدع في الحجاز الآن كثيرة كغيره من بلاد المسلمين ، وليس فيه حربة لمن يريد مقاومتها ولكن هذا سينزل ، وتم بشارة الرسول (ص) وسينهض المسلمون في كل قطر لمساعدة عرب الحجاز وسائر الجزيرة على احياء الاسلام في هذه الاول ، وقد ظهرت بوادر ذلك بتأسيس (جمعية خدام الكعبة) في الهند ، ويرجى ان يسم ذلك جميع البلاد الاسلامية اذا قنع قانون الجمعية على الوجه الذي اشترنا اليه . والشروط الاساسي للنجاح ان لا يكون لهذه الجمعية صبغة سياسية لظاهرة ولا باطنية ، ومنه ان لا يكون لها علاقة بحكومة الحجاز ولا بالدولة التي تحمي الحجاز

وما ظهرت بوادر ميل المسلمين الى مساعدة العرب والعربية على احياء الاسلام في هذه الابد ان ظهرت بوادر نهضة الامة العربية وتوجيهها الى الاصلاح الديني والاجتماعي والمدني ، وهي جذيرة بذلك بدليل اتفاقها في سورية والعراق والجزيرة على بناء هذا

الاصلاح على اساس اللامركزية الادارية ، اذ بذلك تحفظ حقوق الدولة العثمانية ويتمكن الارتباط بها ، وبه يعطى كل قطر حقه بحسب استعداده ومذاهب اهله ، فلا يكلف امام الزيدية في اليمن وامراء عسير ونجد والحجاز ان يجعلوا ادارة بلادهم كادارة ولاية بيروت مثلا ، فضلا عن ادارة الستانة وادرنه . وكانت العرب ترى ان لها خصما واحدا في هذا العصر وهو جمعية الاتحاد والترقي التي راوا منها ما راوا من مقاومة لغتهم وسفك دماهم في اليمن وعسير والسكرك وخوران ، والضغط على طلاب الاصلاح ببيروت . ولكن الجمعية اظهرت اخيرا الرجوع عن تلك السياسة والجنوح الى الاتفاق مع العرب فحسب ان تكون صادقة مخلصه في هذه المرة وينفذ ذلك قريبا برح الحفا ، وظهر ان الامة العربية تريد ان تحيا حياة مدنية اجتماعية سامية ، ومتى ارادت الامة فعلت ، وقد ظهرت ابرادها في الطبقة المستنيرة منها وألفت لذلك الاحزاب والجمعيات ، وعقدت في أشهر عواصم أوروبا المدنية أول مؤتمر عربي للبحث في حقوقها وما تطلبه من دولتها . وكذلك ظهرت بوادر الاصلاح في كل الأمم - فان عارضهم افراد ممن يسمون لوجهاء والسروات ، وتبع هؤلاء الافراد بعض اوشاب من الأوباش ، فليس هذا ببدع في سنن الاجتماع ، بل هو مطرد في كل الأمم ، وستقضي سنة الانتخاب الطبيعي على هؤلاء الممارزين كما قضت على أمثالهم في الأمم الاخرى الامة العربية تريد ان تحيا وقد بدأت تعمل عمل الأحياء ، وان لها دينا على جميع المسلمين ، لانها كانت استاذهم الأول في الدين ، ودينا على جميع امم المدينة ، لانها كانت الاستاذ لهم في جميع العلوم والفنون العقلية والكونية ، فالواجب على الفريقين ان يساعدوها ، ويجب على الدولة العثمانية من ذلك ما لا يجب على غيرها ، وهو ان تعترف باستقلال جميع امراء الجزيرة في اليمن وعسير ونجد ، وتسمح لسائر الولايات بالادارة اللامركزية المطلوبة ، فان لم تفعل تكن فتنة في الارض وفساد كبير ، والله الامر من قبل ومن بعد ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

﴿ نزوح العرب عن اسبانيا ﴾

ظهرت في احدى صحف نيويورك المسائية مقالة نفيسة لسكاتب اميركي قدير ساعد بها على جلاء الريب العالق بالاذهان حول حقيقة خروج العرب من بلاد الاندلس التي تدعى اليوم اسبانيا فاثرنا ايراد ملخصها وهو هذا منذ ثلاث مائة واربع سنوات نقت اسبانيا العرب من داخل حدودها بناء على

امر ملكي اصدوه فيلب الثالث فكان لها بذلك النبي اتجار وطني اعطت اسبانيا قبائل ماريسكوز مهلة ثلاثة ايام فقط لينزحوا في خلالها عن البلاد مع ان عددهم كان مناهزاً مليوناً ونصف المليون، والتبادر الى الذهن ان قوماً هذا عددهم يستحيل عليهم العمل بما ينطبق على الامر الصادر بحقهم ولا يستطيعون الجلاء عن البلاد بكل تلك السرعة، وحينئذ انشأت الحكومة تطردهم وتطاردتهم بقسوة بربرية تفوق الوصف، فماتتهم معاملة الحيوانات والضواري اذ ذبحت منهم الوفاً وتقلت الباقيين على بواخر (?) الى سواحل افريقيا. وقد اجمع ثقافة المؤرخين على ان كثيرين من المطرودين كانوا يمرضون على السيف وهم على متون السفن وتطرح جثثهم في البحر حتى لقد قيل ان الاسبان فتكوا بمائة الف عربي من مجموع ١٤٠ الفاً كانوا منقولين دفعة واحدة الى القارة السوداء، وما صاحبوا الموت الا بعد مقاساة صنوف التعذيب والاهانات وتمثيل فظائع بهم تقشعر منها الابدان

ابتداء عهد انحطاط اسبانيا وخرابها منذ ثوراتها الجبوتية على العرب وتقيهم من اراضيها. فان قبائل الماريسكوز كانت تؤلف افضل طبقات الشعب الاسباني فانها صاحبة الافكار والمعارف والصناعة. ولما دفعتها امواج الحوادث الى اراضي افريقيا وبعضها الى بطون الجيتان وجنوب الارض - اهدت فراغاً في اسبانيا لم يقم بعدها من يملأه. فان العلوم والفنون والصنائع انحطت بعدها او تقلص ظانها بالكلية من البلاد الاسبانية، وامست مقاطعات واسمة من ارضها ليس لها من يحرثها فكانت قفاراً جرداء ليس فيها ساكن

ان الزراعة المحببة التي صيرت سهول الاندلس مثال الفردوس قد اهدت آثارها ولم يعد لها رسم، وهكذا اتقضى عهد انصناع الحريرية واساليب الري المنظمة التي كانت تهيأ بها البلاد. وبالتالي فان البقاع التي كانت كجنة عدن بروائها باتت عبارة عن صحارى قاحلة ان مقبة نقي العرب من الاندلس جاءت آفات على أبنائها. فان العلم الذي يتعلب على الطبيعة وبذلل قوتها لتخضع لارادة الانسان، والذكاء الذي يسهل الاخلاق ويلطف المواطف ويمين على ايجاد الاخاء والتقدم، كانا في اسبانيا مجسدين بالعرب. ومنذ نقي العرب نقيت معهم تلك المزاي الراقية التي هي عناصر المدنية القديرة، وحل محلها بين الاسبانيين خرافات وأوهام هي شر أعداء الانسانية ومعاير الاوتقاء

عظيمة كانت زلة اسبانيا بنقيها العرب من بلادها وعظما كان القصاص الذي وقع

(صراة العرب)

على الاسبانيين بسبب زلتهم

تركية في بلاد العرب

عقد محررو جريدة التيمس الانكليزية الشهيرة مقالة في مسألة شبه جزيرة العرب ترجمتها بالعربية جريدتنا الهدى وصرخة العرب الشهيرتين في نيويورك فأجبنا ان ننشر ترجمتها في المنار وهي :-

اهتم الناس كل الاهتمام بالمأساة العظيمة التي تبثت في شبه جزيرة البلقان حتى انهم لم يسكتوا كثيرا للمعارك الصغيرة التي نشبت من مضي شهرين أو ثلاثة أشهر في بلاد العرب

وقد كانت بلاد العرب من مضي عدة قرون ارضا مجهولة مهجورة مرت حولها مجاوي التاريخ البشري دون أن تتوغل فيها ، وهي شبه جزيرة كبرى واقعة بين ثلاث قارات كبرى تنكسر امواج البحار العظمى على شواطئها من ثلاث جهات وكل سنة يسير على سواحلها العارفة الجرداء عشرات الالوف من الناس ولكنها بالرغم من ذلك لا يعرف الناس عنها أكثر مما عرفوه عن اشور في ايام اشور بانيبال

ولكننا نسمع بعض الاحيان من وراء كتمانها المحرقة اصداء ضعيفة عن قتال شديد ناشب هناك ، وترد على اسواق بومباي والقاهرة اخبار معارك شديدة بين محاربين مدرعين وجيوش تهاصع بالسيوف وتتطاعن بالذوابل وتترشق بالسهام وتقاتل في الليل ويقع بينها حصار و خروج وهجوم ومباغثة

وهؤلاء الناس بالرغم من انهم لا يزالون على بداوتهم يتأثرون بمجرى الشؤون الحديثة كما اثبتت الحوادث الاخيرة ، فلما انتصر البافاريون على النمانيين في تراقية وارجموهم الى خطوط شتالجه قال الناس ان تركيا تقدر ان تنشئ مملكة عثمانية جديدة في اسيا الصغرى ، وقد وافقهم على قولهم هذا القليلون الذين عرفوا الحقيقة ولكنهم ارتابوا في ما اذا كان الاتراك يقدر ان يؤيدوا سلطتهم المتداعية في اطراف بلاد العرب ، فلم تكده معاهدة الصلح توقع في لندن حتى نار العرب في اواسط شبه جزيرة العرب ولكن ثورتهم لم تكن منظمة اذ لم تسر كتائب من الجنود المنظمة على الطرق الصحراوية بل وقع القتال بين ثلاث قليلة من فرسان العرب غير المدربين على أساليب القتال الحديثة وشرانم من الجنود النمانيين ذوي الملابس الرثة ، وقد انتصر العرب في الشهر الماضي على الجنود النمانيين واخرجوهم من شرقي بلاد العرب وبذلك ذهبت فتوحات مدحت باشا المتقلبة في بلاد العرب واصبحت الطرق الشرقية *

الى مدينتي الاسلام المقدستين « مكة والمدينة » تحت رحمة زعماء العرب المتصهرين ولا يمكن القول بأن اندحار الاتراك في الحرب البلقانية احدث هذه الحركة في بلاد العرب فانها بدون تلك الحرب يمكن حدوثها لان سيطرة الاتراك على بلاد العرب لم تكن قط قائمة على ركن منيع، فمن مضي مائة سنة قامت الحركة الوهاية في بلاد العرب واستولى الوهايون الخارجون على الدين الاسلامي (?) والحلابة الاسلامية على اكثر جهات شبه جزيرة العرب ونهبوا مكة مقدس المسلمين السنين، وكر بلده صحبة الشيبين، وهددوا مدينة دمشق، فسجز الاتراك عن اخذ ثورتهم فاستعانوا بـمحمد علي باشا خديوي مصر فقمع من نخوتهم، واخذ الحركة الوهاية. ومنذ الغارة المصرية الكبرى على بلاد العرب نال الهلال انتصارات قليلة في تلك البلاد حتى ان الخط الحجازي لم تستطع الحكومة العثمانية تأمينه الا برشوة القبائل العربية، فالخط الحديدي الممتد الى المدينة هو دائما تحت خطر

وقد نشبت بالامس ثورة طال عهدا في ولاية العسير جنوبي مكة، وثورة اخرى اعظم منها في ولاية اليمن، ولا تزال يران هاتين الثورتين كامنه تحت الرماد، اتفق الاتراك كثيرا من المال والرجال على اخذهما فاجبحوا، ولذلك اخذ مركز الاتراك في تلك البلاد يتداعى يوما بعد آخر، ورؤية جنودهم المغلوبة المنطرحة على متن باخرة انكليزية في خليج بلاد فارس هي من الادلة الكثيرة الراهنة على تداعي مكاتهم في شبه جزيرة العرب

هذا وان تجدد القوة العربية في شكلها الحاضر يرجع الى عهد يزيد قليلا عن عن عشر سنين. اما منشأها الحقيقي فهو مبارك بن الصباح امير الكويت ذلك السيابي الشيخ والحارب المتبع الجانب الذي يسيطر تفوذه على اكثر جهات بلاد العرب مع انه لم يعلم بارض خارجة عن حدود مستط رأسه

ويبان الامر ان المصريين بعد ان اخذوا الحركة الوهاية واسقطوا امراءها بني السعود انتقلت السيطرة على اواسط بلاد العرب الى ايدي امراء بني الرشيد الذين جعلوا عاصمتهم بلدة (حائل) في قلب شبه جزيرة العرب وحكموا هناك سبعين سنة وقد كانوا اقوياء الجانب اجرياء

وفي اوائل القرن الحاضر كان اميرهم المقيم في حائل ذا مطامع تتجاوز قوته فدعا نفسه « ملك بلاد العرب » وبأشر الزحف على خليج فارس وهدد الكويت فخرج الامير مبارك بن الصباح من عاصمة امارة الصغيرة الاقانة وقتاله فقاتله وانتهى

عليه، وتمقب رجاله المقلوبين حتى منتصف الطريق عبر بلاد العرب واستولى على حائل عاصمة ولايته وكان غرض الأمير مبارك من هذه الغارة تأديب ابن الرشيد فقط لا بسط حكمه على نجد ولذلك قفل راجعا، وعند رجوعه إلى الكويت أخذ ابن الرشيد على غرة فانه جمع جموعه وبلغت رجال الأمير مبارك ليلاهم يهبون مبريا صخريا و ضربهم ضربة قاضية فقتل منهم خفايا كثيرا، والذين نجوا من الموت في هذه الحركة ثرادف كل ثلاثة منهم على متن جواد ووصلوا سالمين إلى الكويت غير أن الأمير مبارك كان شجاعا جريئا فأضمر الشر لابن الرشيد ودعا أبناء أسرة السعود الوهاية التي استقطبها المصريون وعالمهم وآواهم واعطاهم مالا وسلاحا وارساهم إلى الصحراء العربية لاسترجاع مملكتهم المفقودة

وكانت لابن الرشيد عاصمتان الحائل في الشمال والرياض في الجنوب فزحف احد شبان أسرة ابن السعود على الرياض وكان يجمع الرجال في مسيره حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف، وقد توقف بهم سرا في احدى القرى القريبة من الرياض وهجم نحت الظلام الحالك على المدينة بخمسين فارسا باسلا لا يهاب الموت

وقد وقعت هذه الحادثة من مضي عشر سنين وبهؤلاء الفرسان الخمسين تجددت ولاية ابن السعود، فلزم عند وصولهم إلى باب المدينة جملاوارئيس الحراس يفتحها لهم بخدعة حرية، ولما دخلوا اعملوا المهاميز في شواكل خيولهم واجتازوا اسواق المدينة بسرعة البرق وهجموا على قصر الحاكم ابن الرشيد وذبحوه، وعند انشقاق عمود الفجر دخل بقية رجالهم وجددوا الولاية الوهاية في تلك الجهة. وقد حصر ابن الرشيد ثلاث سنين في مدينة حائل ولكن ابن السعود اتصر عليه في آخر الامر وقهره في اقليم قاسم على منتصف الطريق بين المدينتين

أما المركة الاخيرة التي نشبت بين رجال ابن السعود من جهة ورجال ابن الرشيد وبعض الجنود العثمانية من جهة اخرى، فقد اسفرت عن انتصار الاولين وقتل ابن الرشيد بثلاثة سهام اصابه احدها في فخذه فسمره بسرج جواده، وقد ابلى رجال ابن السعود في هذه المركة بلاه حسنا فكانوا لا يرمون سهام الا بعد مصرفهم انهم يصمون به رجلا من اعدائهم

وكانت نتيجة هذه المركة ان ابن السعود صار مسيطرا على كل نجد وتم له ما اراد من مضي عهد طويل من اخراج الاتراك من بلاد العرب وارجاعهم الى سواحل خليج البحر، ولكن انتصاره هذا لا يدل على تجديد الحركة الوهاية الحقيقية، بل هو تجديد

موقت لها، كما أنه لا ينوي اعلان جهاد جديد لان العالم لم يعد يرى بعد تيارا سريعا من القوات الاسلامية متدفقا من رمال بلاد العرب
 نعم ان عرب البادية هناك يتضامون ولكنهم غير متحدين اتحادا يستطيعون به
 ايقاد حروب وفتوحات، ولا تجول في صدورهم حية دينية كافية لان تمكنهم من اعلان
 جهاد جديد. أو ارغام غير المسلمين بالقوة، ولكن تجد قوتهم يبطن خطرا على الاتراك،
 ولذلك ترى اصدقاء تركيا الخاصين لها ينصحون لها بنية صافية ان تصالح ابن السعود
 الذي يعتقد انه يميل الى مفاوضة السلطان بطاعة واحترام، فواحات الاحساء القليلة غير
 مفيدة لتركيا في حين ان علاقتها الولاية بما حكم نجد تنفصا كثيرا، والامر الذي يهم تركيا
 اكثر من غيره في بلاد العرب هو ان تبقى لها السيطرة على مدينتي الاسلام المقدستين
 لتحفظ اعتبارها وهي صاحبة الخلافة الاسلامية في عيون المسلمين، وخير ما يساعدها
 على ادراك غايتها هذه هو اتفاقها مع ابن السعود

وكان من الواجب عليها ان تكف عن ارسال الجنود الى اليمن، وتنشي لها علائق
 وولاية مع امام صنعاء على قاعدة ان تسيطر على تلك الولاية تحت سيادتها، وكذلك يجب
 عليها ان تهي ثورة السير بهذه الصورة فتسلط الادريسي على تلك الولاية تحت سيادتها
 ايضا. وبهذه الطريقة تكفي مؤونة ارسال كثير من المال والرجال الى تلك البلاد على
 غير فائدة، ولا تخسر حقوقا ارضية لا ينازعها اياها منازع في الوقت الحاضر، وتستطيع
 بعد ان يهدأ بالها من جهة العرب ان تنصرف كل الانصراف الى المهام الحيوية التي
 لا تزال تنتظرها في آسيا الصغرى اه

(المنار) خير ما في هذه المقالة خاتمتها ، فهو النصح الخالص للدولة العثمانية الذي
 سبقنا اليه غير مرة (وقد يستفيد الختم المنتصح) والقسم التاريخي منها يشوبه شيء
 من الخطأ كقوله ان الوهابيين كانوا خارجين على الدين الاسلامي والخلافة ، فهذا
 خطأ فهم مسلمون متشددون في التمسك بالاسلام ، وجل ما عزي اليهم من الشذوذ
 ككذب افترته السياسة وبعضه من الخطأ الذي اقتضته طبيعة القتال لاتعالم المذهب -
 وكقوله ان مكة مقدس أهل السنة ومحجهم ، وكر بلاه محج الشيعة . والصواب ان مكة هي
 محج جميع المسلمين ، واما كرابلاه فليست محجوا واجبا لأحد واكن زورها الشيعة كثيرا
 وغيرهم قليلا ، وما ذكره الكاتب من ان ابن سعود وامام اليمن والادريسي كلهم
 يودون الاستقلال في بلادهم تحت سيادة الدولة صحيح ، وأصح منه قولا ونصحا قوله
 ان الواجب على الدولة ان تترك قتالهم، وتعطيهم استقلالهم ، ولكن هل يعقل هذا رجال
 الآستانة ويعملون به ؟ الله أعلم

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

لهذا كله كان اليهود مفاصروه يرون أنفسهم أرقى منه علما ونفسا وأخلاقا وتدينا (١) وما كانت تدجيبهم أحواله وأعماله حتى كانوا يهرونه بكثرة شرب الخمر وحب الخطاة كما سبق (او ٧: ٣٤) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يرف فيه مفاصروه أدنى عيب ولم يطعم أحد منهم في مسابقتة في العلم والفضل ، والكمال والعقل ، والصدق والاخلاص ، والصلاح والتقوى ، حتى عرف بين مشركيهم من صفوه بالأمين والمأمون، وكان لهم نبراس الهدى ومثال الكمال بينهم في كل شيء ففاقهم به راحل واسعة ، وأما المسيح - بحسب هذه الاناجيل - لم يبق الوسط الذي كان فيه . هذا كله مع ملاحظة أنه لم ينقل لنا عنه إلا القليل من أخبار حياته ، وأن مدة بعثته كانت قصيرة جدا ، وأن التاقلين لأخباره هذه هم صفوة أتباعه وأخص تلاميذه الذين كانوا - كما تقول النصارى - ملهين من الله ، معصومين من الكذب والخطأ والنسيان في كل ما كتبه عنه . فكيف بعد ذلك يلقى بما قل منصف أن يفضل عيسى على محمد وآداب المسيحية ونهاليمها على آداب الاسلام ونهاليمه ؟ وهو الذي لم ينشر إلا التقوى والفضيلة بين الناس ، ونص كتابه صريحا ببراءة بعض أنبيائهم مما روههم به من الكبائر (راجع اقرآن ٢ : ١٠٢ و ٢٥٥ : ٨٧-٩١) ولم يذكر من تاريخ الآخرين إلا ما فيه عبرة وما به تغذية النفوس بالصلاح والاستقامة وتحصن الاخلاق والآداب بسياج الفضائل ، فلم ينسب لم شرب الخمر ولا السكر ، ولا الحياثة ولا الزنا ، ولا الفس ، ولا الكذب ، ولا التمدي على بناتهم بالفسق فبين ، ولا عمل الاصنام لاهمهم ولا الشرك بالله وعبادة غيره ، الى

(١) هذا الكلام كله مبني على فرض صحة جميع ما في هذه الاناجيل كما قلنا مرارا ، فلا تنس ذلك ، والحق أننا لانؤمن بها ولا نمأ بروايتها

غير ذلك مما لا فائدة في نشره عن الانبياء الا اشاعة الفاحشة بين الناس والاستخفاف بالدين ومخالفة أوامره ونواهيه والكفر بالله أو الشرك به وخصوصاً لأن كتبهم ذكرت بعض هذه الجرائم ولم تذكر معها ما ينفر منها كما ترى في سفر التكوين مثلاً ، فلناس أن يقولوا اذا كانت الانبياء لم تقو على الاستقامة فكيف تقوى عليها ونحن أقل منهم في كل شيء ، واذا كان الله لم يبتدئهم مع أننا نرى أن بعضهم لم يذب من ذنبه أو كفره فلم يخافه أو يخشاه ؟ ومن ذلك يعلم أن القرآن قد امتاز عن كتبهم بالفضائل وبالآداب العالية وبالحث الكثير على الصلاح والتقوى والثبوت حتى أنه لم يذكر لبي هفوة الا ذكر معها استغفاره وانا بته الى الله وتوبته منها مع أنه لم يذكر عنهم مثل ما ذكرته كتبهم عن نوح مثلاً (تك : ٩ : ٢٥ - ٢٧) (١) ولوط (تك : ١٩ : ٣٥ - ٣٨) (٢) واسحاق (تك : ٢٦ : ٧) ويعقوب (تك : ٢٧ : ١٩)

(١) من العجيب أن الله قد أظهر رضاء عن نوح بعد جريمة السكر بأن قبل دماؤه لأولاده حتى أنه ظلم لأجله حفيده كنعان بن حام وأخذ به ذنب أبيه (تك : ٢٢ : ٢٥) فكيف يطبع الله نوحاً لدرجة أن يقول على دماؤه على كنعان البري مع أن الظاهر من قصته أنه مادحاً على كنعان إلا لأنه لم يفوق تماماً من سكره فلم يميز بين ولده المذنب إليه وحفيده البري ؟ ولم يذكر في كتبهم أن نوحاً تاب من ذنبه هذا فأى عبرة للناس في هذه القصة سوى أنهم يعلمون منها ان الله قبل دماء السكران حتى ظلم لأجله حفيده ؟ فليكثر الناس اذاً من شرب الخمر ليكون دعاؤهم مقبولاً عند إله الصارى هذا المحب للخمر وشاربها حتى شبهته كتبهم بالسكران (مز : ٧٨ : ٦٥) وامتلأت بذكر سكر الانبياء وإسكارهم لغيرهم وبإيجاب قهرها للرب !! (راجع مثلاً تك : ٩ : ٢١ و ١٩ : ٣٢ و ٢٣ و ٣٥ و ٢٧ : ٢٥ و خر : ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٢ : ١٣ و ٢ ص ٦ : ٩ و ١٣ : ١١ و يو : ٢ : ٧ - ١٠ و مت : ٢٦ : ٢٧)

(٢) يقول بعض المتذرين عن صفات كتبهم وأنبياهم ان جريمة لوط - سكره وزناه بابنتيه (تك : ١٩ : ٣٠ - ٣٨) - هي منحصرة في السكر فقط لانه ارتكب ما ارتكب وهو لا يبي شيئاً والحكمة عندهم في ذكر هذه القصة هي اظهار درجة قبح شرب الخمر وبيان ما تؤدي اليه ، مع ان القصة ذكرت في كتبهم كلها أمر مادي وكان لوطاً لم يرتكب منكراً حتى لم يذكر أن الله وبخه أو ما قبله على ذلك أو أنه تاب من ذنبه ، بل قال ان ابنتيه حملتا من هذا الزنا ومنها تواصل بعض الامم (الموابين وبنو عمون) وبعد =

= ذلك سماه الكتاب المقدس بارا (٢ بط ٧: ٩). فأى عبارة أتى بها الكاتب في قصته هذه لبيان شناعة هذا العمل الفظيع واستقباحه له أو وجوب التوبة منه؟ ومن من الناس يجهل بخوار الخمر وهي عند السكيرين أنفسهم أم الحباثت وكاهن يعرفون ذلك ويمترفون به ويضنف ارادتهم عن تجنبها فما فائدة هذه القصة اذا؟ ولماذا لم ينتخب الكاتب حادثة أخرى من التي وقعت على أيدي أحد الاشرار السكيرين - وهي كثيرة في كل زمان ومكان - بحيث تكون العبرة فيها أظهر وأوضح لبيان شناعة الخمر وقبحها وضررها اذا صاع أن هذا هو حقيقة غرض الكاتب من ذكر هذه القصة؟ أما كان الأولى بكتبهم أن لا تبجح لهم الخمر ولا تأمرهم بشرها بدلا من ذكر هذه القصة الساقطة؟! أو لا يشمر الانسان عند قراءتها انها تبي الاشرار الادياء لارتكاب أفظم الذكرات أكثر مما تزرهم عنها، لانه اذا كان لوط نبي الله الذي اختاره الله لوجهه وكلامه ولا يرشاد الناس لم يقدر على منع نفسه عن السكر وأقبح الفسق فكيف بهم وهم من أضف الخلوقين؟ وكيف يقدر على ما لم يقدر عليه الانبياء المختارون الموثقون ببنية الله وورثته؟ واذا صح أن لوطاً كان لا يبي شيئا حتى لم يقدر أن يميز بناته من غيرهن فكيف أمكنه مجامعتن والحالة هذه مع العلم بأن الانسان اذا اشتد سكره الى درجة عدم تمييز بناته ومعرفتهن وفقد شعوره حتى لم يعلم باضطجاعهن ولا بقيامهن كما قال سفر التكوين (١٩: ٣٣ و ٣٥) فلا يقوى على أي عمل أو أي حركة مقصودة. إذا لوط مازن إلا بعلمه و ارادته وانما كان تأثير الخمر عليه - كما دلتها - انها جرته على ارتكاب اكبر جرعة وأضفت قدرته على مقاومة شهوته هذه البهيمية (بل الأخط) واذا فهو مسؤول عما اقترف كافي قوانين الامم الراقية. ومن أعجب العجائب أنه مع علمه بذنبه هذا ومعرفة لابنته - كما ينسب - وزناها بها في أول ليلة وشعوره بأنه لم يقدر على مقاومة نفسه بسبب تأثير الخمر عليه نادى في الليلة الثانية فسك مع ابنته الاخرى وزنى بها أيضاً وانفضها كالاولى! أفلم كال الله له بقير ما كاله بقومه ولم يخسف به الارض مثلهم مع أن الله اكبر وجرمه أفظم؟ أفلا تنفر النفوس من مثل هؤلاء الانبياء وهم أنفسهم لم يعملوا بما يظنون به غيرهم؟ ثم ألا تضيع بذلك الفائدة من بعضهم؟ فالحق ان هذه القصة مستحيلة على انبياء الله بل على فضلاء البشر ولولا ذلك ماسمى كتابهم لوطاً باراً قياً كما سبق وانما اقتجر اليهود هذه القصة تبريراً لشروهم الكثرة وعصيانهم لله مرات عديدة واعتذارا بها عن جرائمهم. وآ نامهم المتكررة فكان كتابها يقول: « إذا كان انبياء الله لم يقروا على الاستقامة فكيف يقوى امثالنا عليها ونحن أضنف منهم طبعاً =

٧٨٥ رأي الأفرنج في قصة لوط. أصل لفظ السامري بالعبيرية (المنار ج ١٠ ص ١٦)

وهرون (خر ٤٢ : ١ - ٦) (١) وداود (٢ ص ١١ : ٢ - ٢٧) وسلمان (امل ١١ : ٦٥) وغيرهم من أنبياء الله الأمانة الطاهرين الذين أقامهم الله ليكونوا قدوة حسنة ومثالاً صالحاً للناس. فهل قدرة الشيطان عندهم وصلت إلى حد أن تلبس على الله

و كيف بعد ذلك يطالبوننا بالصلاح والتقوى أو يلوموننا على الهسيان والفسوق؟ وإذا كان الله غفر للأنبياء هذه الجرائم كلها ولم ينضب عليهم ولم يندبهم بئذ التوبة بل ورضي عنهم فأم لا يرضى كذلك عن اليهود ويفر لهم كل ما اقترفوه؟ « هذا وغيره - كما يأتي - ربما كان هو الحامل لكتاب اليهود على اقتجار هذه الأقايص واختراع هذه الأكاذيب لإرضاء أممهم وملوكهم الفاسقين، ومكانها من الصحة لا يخفى الا على من نقد كل تمييز فكاتبها إنما هو دساس فاسق يريد بها غالباً ترويح النفس والفجور وإشاعة الفاحشة في الصالحين وستر قبائحهم وقبايح قومه وإسكات اللاتمين. فهذه يا قوم إحدى قصص هذه الكتب التي يقولون أنها لا تنشر الا بفضل بين الناس!

وقال العلامة « لينج » في كتابه { الاصول البشيرية } صفحة ٨٧ ما مضمونه: أن السبب الذي حمل اليهود على اقتجار قصة لوط هذه هو بغضهم الشديد لسلالة الموابين والعمونيين مع أنهم أقاربهم، فقد كانت العداوة بين التريبيين شديدة جداً ومتأصلة فيهم من قديم الزمان كما لا يخفى على المطلعين على كتب اليهود (أنظر ثلاث ٢٣ : ٢ - ٦) (١) إذا أردت الاطلاع على الجواب تفصيلاً عن شبهتهم في لفظ « السامري » الوارد في القرآن أنه هو الذي صنع العجل فاقراً مقالات « القرآن والعلم » في المنار مجلد ١١ جزء ٤ صفحة ٢٨٦ وكذلك كتاب « الدين في نظر العقل الصحيح » صفحة ١١٤ - ١١٦، وص ٩٨ و ٩٩ من الجزء الاول من كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين

ومتلخص الجواب وأحسنه : أن تعريب لفظ « شمرون » العبري (بكسر الشين وبضمها كما في يث ١١ : ١ و ١٦ : ١٦ و ٢٤ : ١١ و أي ٧ : ١) هو سامر أو سامرة ، فالسامري (وبالعبيرية شمروني بكسر الشين) هو أحد الشمرانيين (عد ٢٦ : ٢٤) أولاد شمرون بن يساكر بن يعقوب (تك ٤٦ : ١٣) وكانوا من عشائر بني اسرائيل المهدودين في الجند على عهد موسى عليه السلام وخرجوا معه من أرض مصر (أنظر تك ٤٦ : ٨ و ١٣ و عد ٢٦ : ٤ و ٢٤) فالسامريون الذين منهم سامري القرآن هم أولئك الشمرانيون ، لا السامريون الحاضرون الذين وجدوا بعد موسى بقرون . واعلم أن لفظ (شمرون) بكسر الشين =

غرضه أيضا في ذلك كما قبله عليه مرارا في غير ذلك مما بيناه آتفا (راجع ص ١٢٣)

= ورد في كتبهم علما لشخص « كما في ١ أي ٧ : ١ » واسما لمدينة « كما في بش ١ : ١١ و ١٩ : ١٥ » و { شمرون } بضم الشين وردت اسما لجبل ولمدينة كما في « ١ مل ١٦ : ٢٤ » وكلا اللفظين من مادة واحدة في العبرية ومعناها « الحفظ » وربما كان ضبطهما في الاصل واحدا فأخطأوا فيه على مر الأزمان وخصوصا لان جمهورهم كان قد نسي اللغة العبرية القديمة بعد سبي بابل « أنظر نح ٨ : ٨ » وهذا الضبط « الشكل » الحالي لم يكن عندهم قديما بل أحدثوه بعد المسيح بقرون ، واذا صح فلا يمنع مما ذكرنا ، وليس هذا التعريب المذكور هنا يبدع في اللغات ، ألا ترى أن الافرنج تسمى « جبل طارق » مثلا في لغاتهم جبرولتار (Gibraltar) وكان العرب يستبدلون في لغاتهم « شين » العبري المعجمة « بالسين » المهملة ، حتى أن أهل الكتاب « اليهود والنصارى » يربون شين العبرية سينافشرون « بضم الشين كما في ١ مل ١٦ : ٢٤ » يسمونها السامرة ، وكذلك موسى « بالسين » موسى و (يسوع) يسوع أو عيسى كما سماه القرآن الشريف وكما هو في اللغة اليونانية وغيرها ايدس (Iesus) وفي الانكليزية جيسس (Jesus) ويسمى الافرنج ايضا شمرون هذه ساميريا (Samaria) فكل اللغات تنصرف بالاسماء المتقولة ، فلم يستبدعوا لآقتسمهم والناس ذلك ولا يبيحون للقرآن أن يسمى أحد « الشمرونيين » بالسامري وهو من التعريب المعروف في لغته فان قيل : اذا كان هذا الرجل معروفا شهيرا بين بني اسرائيل حتى اذا أطلق لفظ السامري في زمنه فلا ينصرف الا اليه فلماذا لم تذكره كتبهم ؟

قلت : الظاهر أن كتبهم - مع طولها ولغوها - لم تستقص كل شيء فكم من اشياء ترك ذكرها فيها لسبب ولغير سبب . ألا ترى أن بولس ذكر في إحدى رسالته أن يئس ويبريس قاوما موسى « ٢ تي ٣ : ٧ » ولا وجود لهذين الاسمين في الاسفار الموسوية أو غيرها مطلقا ولا تعرفهما اليهود ، وكذلك ذكر يهوذا في رسالته أن ميخائيل خصم ابليس بخصوص جسد موسى « عدد ٩ » وأن أخنوخ تبا عن مجيء الرب مع قديسه « عدد ١٤ » ولا وجود لك في من ذلك في باقي أسفار كتابهم المقدس فهل يدل هذا على كذب بولس ويهوذا ؟ فالحق أن اليهود لم تخص السامري هذا بالذكر لأنهم أرادوا أن ينسبوا هارون عمل العجل كما نسبوا سليمان الكفر وكما نسبوا لغيرهما ما نسبوا ، ولم يسل السامري شيئا آخر يفتخرون به قبل ذلك أو بعده =

من هذه الرسالة وص ١٠٩ و ١١٥ من رسالة الصلب) حتى جعل الذين أراد الله أن يكونوا مثالا حسنا للناس وهداية لهم وقدوة صالحة جعلهم شمر الاشرار فأثروا من الشرور ما تنفر منه طباع أحط البشر أخلاقا كزنا الانسان بيناته ! ! وكيف يقبل الناس على تعاليمهم بعد فعلهم هذه؟ وكيف سردت كتبهم أكثرها - كما قلنا - بطريقة لا تشعر بشناعتها ولا ببشاعتها ولا بالانكار على فاعلها ونبيه كنبذ النواة ! ؟ راجع كتاب دين الله (ص ٦٧ - ٧١) ثم راجع أيضا قصة داود وسليمان مع شمعي بن جيرا (في ١ مل ٢ : ٨ و ٩ و ٣٦ - ٤٦) وفيها ترى أن داود وهو على سر بر الموت يوصي ابنه سليمان بقتل هذا الرجل (شمعي بن جيرا) بعد ان أقسم له بالله أنه لا يقتله فسلط ابنه عليه وهو محتضر . وسيرة داود عندهم معروفة مشهورة وقساوته وظلمه لا مثيل لها (حاشاه) حتى أنه نشر أسرى بني عمون بالمنشير ونوارج الحديد والفؤوس (٢ م ص ١٢ : ٣١ و ١ أي ٣ : ٢٠) وسيرهم في أتون الآجر أي أحرقهم بالنيران (راجع كتاب دين الله ص ١٢٥ و ١٢٦) وداود هذا هو الرجل الذي نصت كتبهم على أنه كان بارًا ولم يعص الله قط الا في مسألة أوريا وزناه بزوجه وتمر يقفه للقتل بكتاب أرسله معه وهو لا يعلم ما فيه فقال سفر الملوك الاول (٥ : ١٥) عنه (لان داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته الا في قضية أوريا الخي) (١) وهو صريح في أن الله راض عن داود

= حتى يذكره به في غير هذا المقام، فلما طال عليهم الأمد نسوا قصته الا قليلا منهم فان الظاهر أن القرآن لم يخالف في ذلك بعض روايات أهل الكتاب من العرب وهي التي كان يروونها عنهم ابن عباس وغيره كما في التفسير ولذا لم يسمع أنهم انتقدوا عليه هذه القصة ولو خالفهم لاتقدوها عليه كما انتقدوا عليه قوله عن مريم لإسها أخت هارون وغير ذلك (راجع كتاب «الجواب الصحيح» لابن تيمية جزء ١ ص ٧٠ - ٧٣) على أن من راجع ما يكتبه الآن علماء الافرنج في كتبهم المقدسة علم أن هذه الكتب أصبحت مشكوكا فيها لدرجة أن الانسان لا يصح له أن يجزم بأي خبر فيها ولو كان مما يتوهمه متوارا بين أهل الكتاب إذ لا شيء متواتر بينهم ، ولا مقطوع بصحته ، ولا محجوز بأصله وحقيقته الا القليل فذكرها للشيء وعدمه عندما سيان (١) حاشية : بمقتضى هذه العبارة تكون جميع أسفار داود الآية وشيخها مرضية =

في كل أعماله السيئة الشنيعة القاسية الإساءة لورباوهم لا يزالون يرتلون مزاميره ويمبدون الله بها !! فما بالهم الآن يطعنون على محمد لجهاد الأعداء الذين أذوه وأذوا أمته وفعّلوا بهم من الاضطهاد والقتل ما فعلوا . أما اغتياله لبعض أعدائه المخار بين له ولائته فقد تكلمنا عليه في كتاب « الإسلام » ص ٥٨-٦٠ (راجع أيضا كتاب « صدق المسيحية » في الإنكليزية ص ٢٥١ و ٢٥٢ ففيه كلمة في هذا الموضوع دفاعا عن كتبهم الآمرة بإبادة الكنعانيين (١) يصح أن تكون أيضا دفاعا عن الجهاد

= عند الله وكأها مستقيمة في عيني الرب وطبق وصاياه، فمن ذلك ما فعله بني عمون كما ذكر في المزمور وقته ٢٠٠ من الفلسطينيين لينزوج ابنة شاول مع ان شاول طلب منه قتل ١٠٠ فقط (١ ص ١٨: ٢٥ و ٢٧) وتعلمه يونان أن يكذب على شاول (١ ص ٢٠: ٦) وكذبه على أخياك الكاهن (١ ص ٢١: ٢) وشكره لله على موت نابال لكي يتمكن من زواج امرأته المسماة أيجابل لأنها جميلة الصورة (١ ص ٢٥: ٣٦) وكذبه على أخيش بعد قتله الرجال والنساء (١ ص ٢٧: ٩-١١) ووصيته وهو محتضر لابنه بقتل رجل أقسم له بالله أن لا يماقيه على ما فعل (١ ص ١٠: ٩) وزواجه بنساء كثيرة وأخذة سراري عديدة (٢ ص ٥: ١٣) وحزنه على امنون ابنه حينما قتل وبكائه من أجله بكاه مرّا كل يوم مع انه فسق بأخته ابنة داود أيضا واقضها كرها وهي عذراء بعد ان خدعها خدعة دينته (٢ ص ١٣) فخالف داود بذلك أمر الله القاضي بقضائه « لا ٢٠: ١٧ » حتى انه لم يرد أن يحزنه لانه بكره كما في الترجمة السبعينية (٢ ص ١٣: ٢١) وحقد على ابنه « ابشالوم » الذي قتل امنون هذا انتقاما لا ختمها حتى طرده داود بعد رضاه بعودته اليه ولم ير وجهه مدة سنتين (٢ ص ١٤: ٢٤ و ٢٨) قارن ذلك بفعل عمر بن الخطاب الذي جلد ابنه حتى مات لزنائه وهو غير محصن بامرأة، فلم يشفق عليه ولم يرعه حتى أفذقه حكم الله (راجع أيضا كتاب « التوراة غير موثوق بها » في الإنكليزية ص ١٠٢ و ١٠٣) فكيف رضي إلههم لداود عن كل ذلك وغيره ولا يرضى الله تعالى لمحمد تمدد الزوجات القليل وغيره مما ينتقدونه عليه ؟ ! ولم يريدون ان يكيل تعالى لعباده بمكياين ؟ ولو فرض جدلا ان النبي « ع » كان خاطئا في شيء ما فإلله تعالى قد طالبه مرارا في القرآن بالنبوة والاستقفار لذنبه ولم يقره على خطأ ما ، = (١) راجع مثلا سفر التثنية ٢٠: ١٦ « تجذب فيه الأمر بإبادة ست أمم حتى لسايم وأطفالهم

وقتل الاعداء واورغيلة) وكان لداود أيضا نساء عديدة وامتن الله عليه باعطائهن اياه (٢ صم ١٢ : ٨) فما بال نصارى لا يرون الحشبة في أعينهم ويرون القذى (ان سلم انه قذى) في أعين غيرهم ؟ فقرأهم يستحسنون كل ذلك ويمجدون المسيح المثل الاكل للبشر على ما وصفته كتبهم به مما سبق ذكره ، وأما محمد فينبذونه ويستقبحون أعماله ، وهو الذي أصلح العالم كله وخلصه من الشرك والوثنية وعبادة البشع والصور والصلبان والاصنام ودعا بوحى الله الى كل خير وحرم الخمر بتاتا وأمر باجتباب كل شر وضرروا نبيهم كرم الاخلاق المحيطة قاطبة وفرض على أتباعه الصلوات الخمس وحث على قيام الليل في عبادة الرحمن وأوجب الصوم والزكاة وفعل كل خير بالايتم والمفقرات وأبناء السبيل والامرى والرفيق وغير ذلك مما فصلناه في كتبنا « الدين في نظر العقل الصحيح » و « الاسلام » و « دين الله في كتب أنبيائه » وغيرها ، وأصلح حال المرأة أصلا لم يسبقه به أحد ، ودعا للعمل للدنيا والآخرة كقول القرآن (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وغيره مما ذكرناه سابقا . ثم إنك ترى ان جميع تعاليمه عملية وصالحة لخير هذا المجتمع ولا تزيد الا عزاء ورفعة وعلم وتقدما ومدنية وهي بهيمة عن كل عيب أو غلو أو استحالة . ولا يرد علينا بحال المسلمين اليوم فان الاسلام (كما في القرآن والسنة النبوية) غير مسلمي هذا الزمان وتفهم الله لمعرفة حقيقة دينهم التي أخفاها عنهم الجهول والتفليد . ومن تمسك بحال مسلمي اليوم فهو كالمتمسك بحال نصارى القرون الوسطى أو نصارى الحشبة ونحوهم الآن مستدلا على قبح المسيحية وأخطائها ، فهل هذا من الانصاف والعقل في شيء ؟ !

= فأى الالهين أظهر وأقدس ؟ اذا صح أن الهما غير إلههم كما يتبجح بذلك الآن منتهصبو المبشرين منهم . على ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما ارتكب صغيرة ولا كبيرة نط إلا هفوات بسيطة لا يخلو منها بشئ وهي المسماة بالذنوب في القرآن على حد قول القائل « حسنات الابرار سيئات المقربين » وعدم ذكر مثلها لغيره من الانبياء كشعيب وهود وصالح وعيسى ويحيى وزكريا وغيرهم سيده أنه لا قائدة من ذكرها بالنسبة لهم بعد أن اتفق زعمهم ولان القرآن لم يأت بدقائق توارى عنهم كلها إلا ما كان فيه عبرة لنا ولا يخفى ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول . أما ذكرها بالنسبة لمحمد « ص » فهو لارشاده وتأديبه وتكليمه وتعليم أمته وهدايتها لما فيه الخير والصلاح ولولا هداية لله لضل محمد كغيره من من قومه ونسبته أمته معه فله الحمد هادي الضالين ، ورب العالمين

﴿ تدبير للفصل السابق ﴾

﴿ في النبيذ عند العرب ﴾

نقل هنا ما يأتي بحروفه عن كتاب « الهدي الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين بالعراق، قال حفظه الله في صفحة ٦٨ - ٧١ من الجزء الاول : ان المتكلف (يريد صاحب « كتاب الهداية ») كان شاعراً بما في كتب العهدين من تلويمت قدس الانبياء وخصوصاً المسيح بشرب الخمر فحاول أن يموه على البسطاء المفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فثبت لذلك بأخبار آحاد لم يتحقق مندها ولم يفهم مدلولها ، ولو أنها صححت وكانت لها مداخلة في أصول الدين لكانت أجنبية عن مقصوده الممتنع عليه

فقال في الهداية ١ ج ص ١٣ ان محمداً شرب الخمر - وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى السقاية في مكة وقال اسقوني من هذا فقال العباس ألا نسقيك مما في البيوت ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكن اسقوني مما يشرب منه الناس ، فأتي بمذبح من نبيذ فذاقه فقلبت ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثاً ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأتي بنبيذ من السقاية فشبه ثم دعا بذنوب (أي دلو) من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرأه هذا يا رسول الله ؟ فقال لا

وقد نهل المتكلف أو تعاقل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبيذ وهو الطرح . وقد كان النبيذ على قسمين « احدهما » ان يطرح انثمر أو الزبيب في الماء في الاواني التي تصبر على التآدي الى ان يبلغ حد الاسكار كأواني الدباء وهو القرع اليابس ، والمزفت وهي أو ان تطللى بالزفت ، والحتمة وهي أو ان خزفية تدهن بالقلبي ، ونحوها فيتترك زماناً طويلاً الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضمراً فيطرح فيه لداواة طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان ودو

قليل من التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف أو أقل يطرحونه في السماء غدوة فيشربونه عشيا ويطرحونه عشيا فيشربونه غدوة حينما يؤثر طعم التمر أو الزبيب في الماء حلاوة مآ . وقد تضافرت الاخبار الكثيرة بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمرقت والحتمة بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاسقية وهو ان يطرح في السماء كف ونحوه من التمر أو الزبيب فيشرب في يومه أو صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر أو الزبيب ، لأن اسقية البيوت لا تحتل ان تشغل زمتا طويلا بالنبيذ ، ولا تقوى على بقائه (١) الى ان يمتد ويتفنن ويبلغ حد الاسكار انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث « فلي المتكلف في تشبهه بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلامية (يعني اجماع المسلمين) ان يمين دلالتها على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر المحمّر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر أو الزبيب لمحض تطيب طعم الماء على عادة أهل الحجاز - « - ونحن نقول ان المتعين كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر لوجوه (أولها) انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كصانع أوربا لما وسعت كفاية الألواف المدينة من الحجيج في الايام الكثيرة وهو يعطى مجانا لهم ، وكيف يقوى العباس على ذلك ؟ (وثانيها) ان السقاية في مكة كانت لإرواء الحجيج من العطش لا أنها حانوت خمار (وثالثها) ان هذه الواقعة ان كانت فانما تكون بعد فتح مكة في أواخر أيام النبي (ص) ومقتضى الاخبار التي يذكرها المتكلف (الهداية ١ ج ص ٢٣ و ٢٤) ان الخمر حرمت في اوائل الهجرة . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله (ص) قال فيما شر به انه ليس بمحرام ، مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الاسلام (ورابعها) الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الأمام السادس من أهل البيت حيث قال في نبيذ السقاية . ان العباس كانت له حيلة

(١) يعني أنها تنعبر غالبا من الغاز الذي يتولد من الاختيار كما هي المادة إذا اختتم ماو الزرق اغتموا شديدا وكان الزرق قديما مستعملا من قبل كثيرا في البيوت كما يعرف ذلك يسوخ نفسه ويضرب به المثل لكثرة مشاهدته لصناعة الخمر وممارسته لها حتى لم تضب عن ذهنه ولا في وقت تطيم الناس ولم ينس لذة العتيق منها !! حاشاه (راجع انجيل لوقا ٢٧:٥ - ٣٩ وغيره من أناجيلهم)

وهي الكرم فكان ينقع الزبيب غدوة فيشربونه بالمشي وينقعه بالمشي ويشربونه غدوة يريد أن يكسر به غلظ الماء على الناس

وأما سر تقطيه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لأن النبي الذي اعطي له كان من القسم المسكر ، بل لأن حلاوة التمر والزبيب كانت زائدة على المتعارف من نبيذ الاممية ، فان الحلاوة اذا ظهر أثرها مع مرارة الماء كانت من المهورات ، فزاد عليها من الماء الى ان ردها الى النحو المتعارف ، وارشدهم الى ان هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه هذا النحو من المشروب لاصلاح طعم الماء . ولو تنزلنا وفرضنا ان النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لكنا نحتاج دليل على انه صلوات الله عليه كان يماف المسكر ويشتمز ويقطب وجهه الشريف منه ، ولم يشربه حتى اخبره عن موضوعه وصورته بارة الماء الكثير عليه (١)

(١) يقول مؤلف هذه الرسالة : سلمنا صدق هذه الرواية وأن رسول الله شرب - وهو مسافر في الحج وفي الحر القالب في بلادهم - من هذا الشراب الخفيف المشتمل فرضاً على أثر من الكحول المتولد من قاييل من التمر أو الزبيب ما روى به ظمأه حيث لم يجد ماء صالحاً للشرب سواء ، وهو - على فرض أنه كان متخمرأ - أقل في ذلك عادة مما في البيوت لقصر زمن التخمر ، ولذلك أبي أن يشرب مما في البيوت وشرب هذا بعد اضعافه بالماء الكثير . ولا يخفى أن تحريم شرب مثل هذا الشراب الخفيف جداً لارواء الظمأ في وقت الحر والسفر والتعب هو لسد الذريعة إن كان يوجد غيره صالحاً وخالياً من كل أثر من الكحول ، وقال الفقهاء إن ما حرم سدا للذريعة يباح للمصلحة فما باله اذا كان ثم ضرورة حيث لا يوجد ماء عذب غيره ؟ أما من الوجهة الطبية فشرب ما كان به أثر من الكحول في الحر والسفر وبعد التعب لارواء الظمأ هو مفيد منه مزيل للتعب ماعطف للحرارة ولا ضرر فيه مطلقاً خصوصاً إذا لم يشربه الانسان في حياته إلا مرة أو مرات قليلة جداً في مثل تلك الظروف ولم يمتد في جميع أوقاته كما يفعل مدمنو الخمر

فترى من هذا أن المصلحة بل الضرورة تبيح ما فعله رسول الله إن صح الحديث ، وهو لا ضرر فيه مطلقاً بل هو مما يدل على سماحة الاسلام وأنه لا يحرم الا ما كان مضراً أو ما يخشى ضرره فشرائعه ليست عبثاً ولا إعناتاً ، والا فليخبرنا هذا العنيد =

أفبهذا يتشبه الكتاب ويقول بملء فيه ومهوى قلبه أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر ١١٩ وقد فات المتكلم المتشبه أن في أخبار الأحاديث التي لا تقبل لها

أي ضرر في ذلك الشراب والتي لم يرو أنه شربه أو شرب غيره بعد التحريم إلا في هذه المرة حتى في أضعف الأحاديث وأضعفها التي يتمسك بها النصارى عادة في الرد علينا . فإن هذا من سكر أنبيائهم وإسكارهم أغيرهم كما بينا ومن شرب المسيح مرارا الخمر بمقتضى قوله لو ٧ : ٣٣ « لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمرًا فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا انسان أكل وشرب خمر محب للمشارين والخطاة » وهو صريح في اعترافه بشرب الخمر بخلاف يحيى حتى غيره معاصروه بذلك ، ولو كانوا كاذبين لا نكر عليهم قولهم هذا ولما كانت عبارته كما ترى ، وقد ذكرنا أيضا أنه حول الماء خمرًا للسكراني في العرس « يو ٢ : ١٠ » وسقاهم أو أمرهم بشربها « عدد ٨ » وكذلك فرض على أتباعه شربها في العشاء الرباني ولو أنها كانت قليلة إلا أن شربها يتكرر كلما تكرر عمل هذا العشاء لذكراه ، وهو يميل عندهم كثيرا فيجرهم إلى شربها الكثير وقد كان . وجاء في سفر التثنية ١٤ : ٦ قوله « وانفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطالب منك نفسك وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك » وأمرت كتبهم اليهود بتقدمها للرب ، وأمنت عليهم بإتمام الله بها عليهم ، وقد منها انبياءهم للناس صرات (راجع خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ٣ وعد ١٥ : ٥ و ٢٨ : ٧ وراجع أيضا تث ١٤ : ٢٣ و ٣٣ : ٢٨ و ٢ ص ٦ : ١٩ لالح لالح ثم راجع « كتاب دين الله » صفحة ٩٨) فتري من هذا أن النصارى واليهود بمقتضى كتبهم يجب عليهم صناعة الخمر لاحتياجهم إليها في فرائض دينهم ولهم أن يشربوها قليلا أو كثيرا كما شاءوا . فمن يلوم الافرنج إذا على انغماسهم في شربها وكثرة صناعتهم لها وتجارتها حتى وقعوا ويقعون بسببها في كثير من المواقف المهلكات فلهم العذر في ذلك فان دينهم هو الذي أداهم إلى ذلك كله !

نعم إن كتبهم قد ذمت الخمر والمسكر وشاربهما في بعض المواضع (راجع أمثال ٢٠ : ١ و ٢٣ : ٢٠ و ٣٠ : ٥ وأش ١١ : ٢٢ ولو ٢١ : ٣٤ وأف ٥ : ١٨) وليكنها عادت فباحتها كما بينا وهو من عجب تناقضها واضطرابها بسبب تحريمها في ذلك وغيره أتباعا لشهواتهم ، تعالى الله وحاشا لأنبيائهم أن يبيحوها لهم كما يفترون

الجامعة الإسلامية وزنا ما يساعفه على تصوره. بعض المساعفة فقد روى في مسند أحمد ان رجلا كان اذا قدم المدينة اهدى رسول الله (ص) خرا فقدم مرة ومعه زق خمر لبيده الى رسول الله (ص) فقبل به ان الخمر قد حرمت ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بأن قدس رسول الله لا محوم حوله هذه الاوهام ، وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق أهل البيت قواه (ص) اول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان . وكذلك ان مشركي قريش ، والعرب قد تمحوا في تكذيب رسول الله وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون ، ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب الخمر والمسكر ليتيسر لهم ان يقولوا بالامكابرة للوجدان ان ادعاه (ص) للرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وغرابة السكر وخيالات الخمر . ولسكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقاتل فيه مغمزة فياذا الرشد والفكر الخمر الذي لم يستأمر للمصيبة والتقليد، سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وأدب الكتاب ان يتفاهن هذا المتكلم عما لوثت به السكتب الالهامية في محلاته قدس الانبياء وخصوصا المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحا وينتسب لتوحيث قدس رسول الله بهذه الاوهام . اهـ

الدكتور محمد توفيق صدقي

(لها بقية)

تقرير المطبوعات الجديدة

كثرت المطبوعات المراد تقرؤها وحال ضيق الوقت عن النظر فيها نظرا دقة وتراحم المواد فلم تدع محلا للإشارة إليها في كثير من أجزاء هذه السنة ونحن نشير الى طائفة منها في هذا العدد وموعدها للإشارة الى باقيها الأعداد التالية

البيان السنوي للكلية العثمانية الإسلامية

(في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ سنة ١٩١٢ غ لعامها الثامن عشر)

ما زالت الكلية العثمانية الإسلامية في رقي ونجاح حتى تهضت بكثير من الشبان في بيروت الى افق الانسانية الراقية

(هـ) كتب تقارن هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص رضا

الثبت هذه الكلية سنة ١٣١٣ هـ فكانت مدرسة ابتدائية اجتمع لديها عشرات من التلاميذ وما زال يرتقي عدد التلاميذ بارتقاء المدرسة حتى بلغ في سنتها الماضية سنة ١٢٣٠ هـ - سنة ١٩١٢ ثمانية تلميذ وفيها من المعلمين من أبناءها وغير أبناءها زهاء أربعين معلماً . وقد كانت الى السنة العاشرة من سنيتها هاربة وذاعت شهرتها في الآفاق فتصدها الطلاب من الأهمه الاسلاميه القاصيه فأنشأت قسماً ليلياً منذ ثمان سنوات . وقد زاد المهنة عنايتهم بالمدرسة فادخلوا تسعة بنود اصلاحية في برنامجها وبالأجمال فان الكلية سائرة على سنن التقدم والنجاح ومن أدلة اوتقانها ان شبان يروت الذين يرجى منهم الخير للبلاد والامة هم من تلاميذها . وقد كان التعليم المالي في يروت منتشرأ وكانت ولا تزال الكليات الاجنبية مفتحة الابواب وقد كثر المتعلمون من غير المسلمين في تلك المدارس أهلية وأجنبية ولم تزد الطوائف الا تباعداً وعداءه . ولكن تلاميذ الكلية المهيأة ما كادوا يخاطون الناس في المدارس العالية والاعمال العمومية حتى انتشرت روح السلام والوفاق بين طوائف يروت التي كان يظن الناس أجنبيهم ووطنهم انها ستكون فاتحة الشر والخراب في البلاد . من قرأ هذا البيان يزداد في شؤون المدرسة ياناً ، وفق الله هذه المدرسة وكثر من مثلها في البلاد العربية . واتانحت اخواتنا أهل المراق على ارسال أبنائهم اليها لانها أرقى المدارس العربية الاسلامية في البلاد المهيأة

﴿ التقويم الجزائري ﴾

لسمته الثالثه - سنة ١٣٣١ هـ وسنة ١٩١٣ م - يصدر هذا التقويم في الجزائر الشيخ محمود كحول مدير تحرير جريدة كوكب افريقية والمغرب بودي لوي ناظر صفائي الحروف العربية مطبعة فولطانا الاخوين في الجزائر ، وثمينة فرنكان اثان في الجزائر
صدر هذا التقويم سنة ١٣٢٩ الموافقة سنة ١٩١١ وفيه كثير من الفوائد الصحفية والزراعية والجغرافية . ومناسك الحج والتبذ الادبية نظماً ونثراً مزيناً بصور مشاهير وسجل القطر الجزائري ، وفيه أهم الحوادث التي وقعت في السنة الماضية ، وما زال في ارتقاء وزيادة في المادة حتى بلغت صفحاته ١٩٦ صفحة بقطع للنار بيد ان كانت في السنة الاولى ١٥٨

وقد رأيناه ينقل الفوائد عن المجلات المصرية فقد نقل في صفحة ٤٠ سنة ١٢٣٠ مقالة عنوانها « علم الفلك والقرآن » للدكتور محمد توفيق سدي عن مجلة الطلبة المصريين (على انها نشرت في المنار بزيادة تنقيح وفوائد) ومقالة في التفسير في صفحة

٦٧ لسنة ١٣٣٠ عن مجلة المنار واخرى عنوانها « كلمات علمية عربية » في ص ١٢٩ عن المنار أيضاً . وقد حولها من الانكليزية الى الافرنسية السيد محمد بن أبي شيب أحد أساتذة المدرسة الثعالبية في الجزائر

﴿ الفصول المهمة في تأليف الامة ﴾

تأليف عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي العاملي طبع بمطبعة العرفان بصيدا ص ٢٣٦ بانظام الصغير ثمنه ثمانية قروش ويباع في مكتبة المنار بمصر

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد ياسعد الابل

اسم الكتاب يدل على موضوعه ولو وافق الاسم المسمى لسكان الكتاب من احسن واقع ما كتب في هذا العصر ولكن المؤلف نحاه فيه منحى لا يؤدي الى الفايده المقصودة بحسب الظاهر . وسلك مسلك الدعوة الى مذهبه والازراء بمذهب المخالف بأسلوب جديد في الدعوة ، فقد جاء بأهم المسائل الخلافية بين السنية والامامية وأيد ماشاء ووهن ماشاء بما حمل كلا من الفريقين تيمسك بما عنده من التقاليد ويدافع عن عصيته وكان الطريق الاسلام ان يدعو الى ما اتفق عليه الفريقان وهو جميع اصول الدين وما علم منه بالضرورة وان يدع ما وقع فيه الخلاف قديماً وحديثاً فان من دعا الى مذهب فقد دعا الى عصبية . وشأن المصلح الداعي الى التآليف ان يتحاشى مثارا التفريق ولا يفني ذكر بعض من ضلهم بالتمظيم فتبئلا لان خصومه يزنون به بأنه يتخذ حصن النقبه مؤثلاً

﴿ العراقيات ﴾

الجزء الاول منه وهو مختار من شعر عشرة من مشاهير شعراء العراق لجاميه وضا وظاهر وزن طبع مطبعة العرفان ص ٢٠٠ ونيف بالقطم المتوسط على ورق جيد ثمنه ٩ قروش وروهم قروش يباع بمكتبة المنار بمصر

افتتح هذا الديوان بكلمة لتأشيره في « ماهية الشعر » فذكروا فيها بحث « منزلة الشعر عند العرب » وبحث « أدوار الشعر » الخ

والحق أنهم قد استخفروا بهذا الديوان كهنوزاً كانت مخبوءة عن الناس في مجاهل العراق فقد أثبتوا من شعر السيد محمد سعيد حبوبي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد حيدر الحلبي والشيخ جواد شيب والشيخ ملا كاظم الازدي والشيخ عباس بن ملا

علي النجفي والسيد جعفر الحلبي والشيخ عبد المحسن الكاظمي والاخرس البغدادي
مايزري بفلاتد المقيان وذكروا ترجمة كل واحد من هؤلاء القراء

﴿ الشيعة وفنون الاسلام ﴾

لمؤلفه السيد حسن الصدر من أكابر علماء العراق طبع مطبعة العرفان بصيدا ص ١٥٠ بقطعة
المنار على ورق متوسط نمته ستة قروش ويباع في مكتبة المنار بمصر

اختصر المؤلف بهذا الكتاب كتابه « تأسيس الشيعة الكرام لفنون الاسلام »
ويعني بالشيعة ما يسم كل من كان يوالي أمير المؤمنين علياً المرتضى عليه الرضوان
والسلام ، ويخطئ من خرجوا عليه ولا سيما بني أمية مفرقي كلمة الاسلام ، والسواد
الاعظم من المسلمين كاهم شيعة بهذا المعنى العام ، لان النواصب والخواارج قليل
عددهم في كل زمان . وقد ذكر من أسماء أفضل الصحابة والتابعين وجبالا معروفين
بالسابقة والفضل عددهم من الشيعة ، وذكر قوتونا بجهه وأسماء أول من ألف فيها
وربما كرو اسم المؤلف في عدة علوم

﴿ كتاب تنزيه القرآن الشريف عن التفسير والتحريف ﴾

تأليف الشيخ عبد الباقي سرور نعيم من علماء الأزهر . الطبعة الاولى بمطبعة الجالية بمصر . ص
٦٨ بقطعة المنار . نمته قرشان اثنان ويطلب من مكتبة المنار بمصر

وضع المؤلف كتابه هذا ردا على كتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف »
الذي ألفه أحد دعاة النصرانية وانه والحق يقال قد أطم ذلك الداعية بلجام الحجة
والبرهان وأوضح فساد ما يمتنع به دعاة النصرانية من واهي الروايات وضميفها
وموضوعها . والكتاب كثير الفائدة بل هو أحسن كتاب رأته في موضوعه وأحسن
ما فيه انه ينسب القول لقائله ويعزو الرأي لقرره ، فحيا الله المؤلف وياه ولا زال يرسل
من شواظه على أولئك المبطلين ، ما يرددهم على أعقابهم خامرين

﴿ دلائل الاعجاز ﴾

لامام الفن وواضحه الشيخ عبد القاهر الجرجاني أعيد طبعه بمطبعة المنار للمرة
الثانية وضيف اليه حواشي الاستاذ الامام التي على نسخة الدرس وصحح فيه غلط
الطبعة الاولى صفحاته ٤٢٨ ونمته عشرون قرشاً وأجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب
من مكتبة وإدارة المنار بمصر

حركة الأمة الهندية الشرقية

والحكومة الهولندية

أردت بالأمة الهندية الشرقية سكان جزائر الهند الشرقية (جاوه . سومطرة بورنيو ، سيليس . وغيرها من الجزائر المجاورة لها) سكان تلك الجزائر اجناس متعددة ، وشعوب مختلفة متفرقة ، أعظمها وأشهرها جاوية فلاوية ثم باتاكية ثم مكاسرية ثم بوقيسية ثم سنداوية . فكلها من أصل واحد وهو الملايو -

هذه الأمم متأخرة عن بقية الأمم مدنية وحضارة ولم تزل الى السنوات الاخيرة في انحطاطها ورقدها

وقد كانت نهضة اليابان أيقظتها بعض اليقظة اذ قام رجالها وشبانها المستثمرون بالدعوة الى الاقتداء باليابان والامم الغربية ، وبمباراة أخرى قاموا بالدعوة الى المدنية والحضارة ، والى اقامة المدارس ، ونشر العلوم والمعارف في جميع البلاد الجاوية الملاوية . فكتب كتابهم في جرائدهم ومجلاتهم شيئاً كثيراً من هذا القبيل ، وطلبوا من الحكومة زيادة المدارس . وكان القارئ لا يقرأ في الجرائد الملاوية والجاوية الا كليات التقدم والتعلم والمدنية والحضارة الخ -

وبعد أن كثرت الاصوات والصيحات ولم يفت كتابها عن الطلب والالاحاح على الحكومة . اضطرت الحكومة الى قبول مطالبهم وغبه في تقديمهم وارقتهم (اي بعد ظهور هذه الحركة خوف ان وما كانت راغبة في) وبذلك أصبح عدد المدارس الهندية الشرقية الهولندية زهاء ستة آلاف مدرسة ما بين الابتدائي والثانوي والعالى ، وما بين مدارس الحكومة ومدارس الاهالي - أما الآن فلا بالغ اذ قات ان عددها ثمانية آلاف مدرسة .

قام الصينيون بعد قيام اليابان وقلبوا حكومتهم الاستبدادية الى الجمهورية الدستورية ، وارسلوا شبانهم الى بلاد اليابان والبلاد الغربية ، لتلقي العلوم والفنون العصرية . فكان موضوعهم هذا سببا لقيام الأمة الهندية الشرقية بالسعي والاجتهاد ، وبترك الخمول والرقاد ، فظهرت حركاتها الوطنية الحية ونهضتها الحديثة في كل البلاد ، أكثر مما كانت عليها حين بدو النهضة اليابانية ، وتأسست بعد الانقلاب الصيني عدة من الجمعيات والشركات

التي تقوم بالأعمال التي تعود منافعها ومصالحها على الأمة والوطن -

أما أنواع تلك الشركات والجميات فأشهرها ما ترى :

(١) شركة الاسلام - هذه الشركة أصست منذ سنة وقد بلغ عدد أعضائها والمشاركين فيها الآن زهاء ١٠٠٠ و ٩٠٠٠

وغيرها الوحيد الوصول الى الدرجة الراقية واعلاء شأن الوطن والوطنيين مآ . وقد فتحت الشركة متاجر عديدة ، كما أنها أقامت مدارس كثيرة

ومن قانونها أن لا يجوز لأعضائها والمشاركين فيها أن يشتروا شيئاً ما من البضائع الأجنبية مادام ذلك الشيء موجوداً عند تجارها أو غيرهم من أصحاب التجارة الوطنية ، وفوق ذلك تلح دائماً على الوطنيين ان يفضلوا التجارة الوطنية على التجارة الأجنبية .

وقد ظفرت بذلك بعض الظفر

(٢) حزب النابتة (الشيبية) أو الحزب الوطني - هذا الحزب تأسس حديثاً وعرضه اقتاذ الوطن والوطنيين من ظلمات الجهل الى نور العلم ، ومن هاوية الأخطاط الى ميدان الحضارة والارتقاء

ومن وظيفته النظر في شؤونهم وأمورهم الاجتماعية والاقتصادية وفي المصالح العمومية - وبإيجاز أنه يقوم دائماً بالواجب الوطني

(٣) جمعية المحبة - وعرضها الانتماء والتضامن ، والاتفاق والتعاون ، وعلى الأخص مساعدة أبناء الفقراء واليتامى في تعليمهم وتهديتهم

(٤) الشركات التجارية الوطنية - وهي الآن كثيرة الشيوع وما عدا ذلك فانه توجد نهضتان عظيمتان ربما تسجيان من لم يعلم حركة تلك الامة من قبل سؤولاها أنه قد تأسست هناك مدرسة (الجامعة الجاوية) وعرضا رقية العلوم والمعارف وهي تضاهي الجامعة المصرية في الغاية والنتاقد - ومركزها في بناوى - وقد انتهت من استعداد المعدات اللازمة لها والتدريس - وستبندى الدراسة فيها في أوائل سنة ١٩١٤

ولا يمكن أن يتحقق بهذه الجامعة لتلقي العلوم الا من تخرج في احدى المدارس العالية وكان يحمل الشهادة النهائية - ومؤسسو هذه الجامعة هم من أعضاء وكبار حزب النابتة أما الثانية فهي حركة أعظم من الكل بل هي حادثة مسعجة فان حصولها ما كان يتظر في هذه الايام . وقد علم السكاتب علم اليقين أن مثل هذه الحادثة لا بد أن تحصل يد أن حصولها ليس في هذه الايام

وتفصيل ذلك أنه في شهر أغسطس الجاري أقامت الحكومة الهولندية والشعب الهولندي في البلاد الجارية والملاوية احتفالاً بعيد الاستقلال الهولندي والحرية الهولندية كما احتفلت الحكومة والأمة الهولندية في بلادها

وقبل يوم الاحتفال بأيام اجتمع الشبان الجاويون في مجتمعاتهم لانتظر في أمر هذا الاحتفال . وكان زعمائهم أربعة هم الدكتور جيفتو مانغون كسوما المحرر بجريدة « دي اكسبرس الهولندية » وعبد الموبس رئيس تحرير جريدة (هندية شريك) الملاوية ، وسواردي سوريا نيفرت ، وويجنادي سنستراه المحررين بجريدة (قوم مودا) الملاوية ، فهؤلاء كلهم من الوطنيين المسلمين المخلصين ومن عقلاء حزب النابتة

وكان من رأيهم بل رأي الاكثري أن لا يجوز للاهالي البتة أن يشتركوا مع الحكومة في الاحتفال ، ويفرحوا بذلك الاستقلال ، بدعوى أن الحكومة إذا احتفلت بعيد الاستقلال الهولندي ودعت الاهالي الى أن يشتركوا فيه ويفرحوا بسرورها فليس ذلك الا اهانة واحتقاراً للوطنيين أجمعين ، ذلك لأن الاستقلال هو الاستقلال الهولندي لا استقلال الاهالي ، والاهالي لا يزالون عبيداً لها ، فاذا اشترك الوطنيون في ذلك الاحتفال كان في الحقيقة احتفالين . احتفالاً بالحرية الهولندية والاستقلال الهولندي ، واحتفالاً بعبودية الوطنيين والاهالي - ان ذلك اميب كبير وعار عظيم وبمدان اتفقت آراء المؤثرين كل الاتفاق كتب زعمائهم الاربعة صور المنشورات

فطلبوها ثم وزعوها بين الاهالي خواصهم وعوامهم - وكان من ضمن تلك المنشورات (١) نهي الاهالي أن يشتركوا في الاحتفال البتة ، وبين المنشور سبب ذلك يا ناو افيا (٢) الدعوة الى الانحد والاتفاق معهم في المطالب التي أرادوا تقديمها الى جلالة ملكة هولانده والى الحكومة الهولندية ، وتلك المطالب مبينة في تلك المنشورات (٣) الرجاء من يرغب في هذا المشروع أن يرسل اليهم بطاقة أو خطاباً اعترافاً برضائه واستحسانه ذلك المشروع ويجب عليه أن يوقع امضاءه عليه

أما مشروعهم فهو :

اتفقوا على أن يرسلوا ويقدموا الى ملكة هولانده تهنئة بالتغراف يهنئونها بعيد الاستقلال الهولندي بدلا عن الاشتراك مع الحكومة في الاحتفال ، وفي الوقت نفسه يقدون الى الحاكم العام للهند الشرقية الهولندية يهنئونه بذلك العيد من جهة ويقدمون

له مذكرة مطالبهم من جهة أخرى

وأما مطالبهم فكثيرة . أهمها وأعظمها ما يأتي :

الاول - إلغاء المادة الثالثة من قوانين الهند الشرقية الهولندية (أي امتياز الهولانديين خاصة والاوربيين عامة في الحكم والقضاء)

الثاني - اعطاء الوطنيين حقوقهم في مجلس شورى القوانين الهندية الشرقية الهولندية (Tweede kamer) الذي مركزه في عاصمة هولانده . أي أن يكون رجال ذلك المجلس من الوطنيين أكثر من الهولانديين ، أو يكون نصف الاعضاء منهم على الأقل -

الثالث - طلب المساواة والحرية التامة سواء كانت في الآور السياسية أو الدينية أو التجارية أو غير ذلك

هذا هو أهم مطالبهم وبعد نشر تلك المنشورات نشر سواردي رئيس تحرير جريدة قوم مودا (حزب الثابتة) منشورات أخرى ذكر فيها بلهجة شديدة أن من الواجب أن يطلبوا برلماناً (مجلس نواب) - واسكن من الأسف أنه قبل أن يتموا أعمالهم ومشروعهم الجليل وبعد أن نشروا زهاء خمسة آلاف نسخة من تلك المنشورات أصدرت الحكومة أوامرها بالقبض على هؤلاء الأربعة - فألقي عليهم القبض وأدخلوا السجن وكان الدكتور جيفتو المحرر بجريدة (ديا كسبرس) الهولندية قبض عليه البوليس في إدارة الجريدة كما ان عبد المويس المحرر بجريدة (هنديا شريكيت) قبض عليه وهو في إدارة جرتدته أيضا - وأما سواردي المحرر بجريدة (قوم مودا) ووجنادي سسترا رئيس تحرير تلك الجريدة فقبض عليهم في بيتيهما -

والتحقيق جرى بينهم وبين قاضي التحقيق . وربما أُرجم الى العربية بعض التحقيقات اذا سنحت لي الفرصة -

فيري الفراء الكرام أن ما كتبه هؤلاء الأربعة لم يخرج ولم يتجاوز حقوقهم ولا حقوق الحكومة ، بل ذلك من مصالح الأمة والوطنيين -

أما امتناعهم عن الاشتراك في الاحتفال فما كان الادفاعاً عن كرامتهم وكرامة الاهالي ، وأما دعوتهم الى الاتفاق والاتحاد معهم في تلك المطالب فذلك من حقهم وواجبهم فليس للحكومة حق في القبض عليهم وإلقائهم في السجن بوجه من الوجوه وبمناسبة هذه المقالة أدعو اخواني الجاويين والملاويين الى تأييد تلك المطالب وضم أصواتنا الى أصواتهم - فكلنا نريد الحرية ولا نريد العبودية

كفانا أبا الاخوان الكرام نومنا السابق ، وذلنا الفاتت ، فلا يجوز لنا ان ندبم رفدتنا وذلنا فاما الآن في عصر الحضارة والتقدم لا في عصر الأنحطاط والذل

يجب علينا جميعاً ايها الاخوان الكرام أن نلج على حكومتنا بأن تعترف بحقوقنا، وأن تقبل مطالبنا من غير تردد ولا عمة

يجب علينا ان نعلم ان بلادنا ليست (ملكاً هولندية) فان دخولها فيها كان بمجاهدات تجارية ثم بمجاهدات ودية عقدتها مع أمراتنا ، أما بمجاهدات سنة ١٨١٤ وسنة ١٨٢٤ اللتان ضمناها الى أملاكنا فليستنا باعترافنا

ولسلامة الحكومة الهولندية وسلامة الوطن والوطنيين وليقائنا محبوبة من الاهالي يجب عليها ان تقبل مطالبنا وتراعي مصالحنا وفوق ذلك يجب عليها أن تعترف بأقاربنا وأصدقاء واخوان لها لا يعيد لها

فاذا اعترفت الحكومة بذلك فلا ريب انها تبقى في تلك الاضيق آمنة مطمئنة فان الاهالي حينئذ يحبونها ويساعدونها لا يريدون الفراق والانفصال عنها أبداً

وبمناسبة هذه الحركة المجيدة أقول لكم ايها الاخوان الكرام كلمة في أمر التعلم وهي انه قد اعتمد آباؤنا الكرام وأخواننا الاعزاء أن يقتصروا على ارسال ابنائهم وشبانهم الى مكة المشرفة ومصر المحروسة وإلى البلاد الهولندية وحدهن ، وأرى أن ذلك من الخطأ العظيم ، والتقصير المبين - ولست في حاجة الى الحجج والبراهين لاثبات قولي وتأييده أكثر مما ترى ونشاهد، وهو تقدم اليابان والصينيين، ليست سرعة تقدمهم ورقبهم بفضل ارسال ابنائهم وشبانهم التوجه الى بلاد وعواصم أوروبا وأمريكا ؟ ! فاذا علمنا ذلك فلماذا تقتصر على تلك البلاد فقط ؟ ؟

إذا يجب علينا أن نبذل غاية جهدنا في احتذاء مثال هاتين الامتين لتكون في صف الامم الراقية في اقرب وقت - هداانا الله لاصالح الاعمال ونجنا من هاربة الجهل والاضططاط والسلام
أعسطس د. د

(الانار) يظهر ان الكاتب لا يزال يغلو في سوء الظن بهولنده المستولية على وطنه، ولكن بلغنا من الثقات في تلك البلاد ان الحكومة الهولندية كانت مؤيدة لهذه الحركة الجديدة ان لم تكن هي المحرك الاول لها، ومن الثابت انها صارت تتساهل مع الاهالي في أمر التنظيم الديني واللغة العربية وكانت تشدد في ذلك كل التشديد. وسبب ذلك ان وزارة الحزب الديني قد سقطت من عاصمة هولنده وحلفتها وزارة حزب الاحرار، فيجب على مسلمي تلك البلاد الحزم واعتماد الفرصة وان يشكروا لوزارة الاحرار تساهلها ولا ينفروها بالغلو لعل ذلك يكون مدعاة الزيد، وان يثنوا عليها بقدر ما كانوا يقدحون في الوزارة السابقة ووزارة التمهيب الديني الفاضح وسلب الحرية الدينية وغيرها لاردها الله تعالى

﴿ الإصلاح اللامركزي في البلاد العربية . واتفاق الترك مع العرب ﴾

نشرنا في منار شبان صورة الاتفاق الذي عقد بين جمعية الاتحاد والترقي وطلاب الإصلاح من العرب وأقره المؤتمر العربي بباريس وأكدت الجمعية اليهود والموائيق لتفذه الحكومة برمته. وقلنا انما وقع الخطأ من حزب اللامركزيه بنشره نشرت الجمعية بلاغاً في أنديتها العربية يخالفه من عدة وجوه ، ثم ان طلعت بك عاقد ذلك الاتفاق بالنيابة عن الجمعية نشر بلاغاً رسمياً بصفته ناظراً للداخلية بين فيه ما عزمته الحكومة عليه من الإصلاح ، وهو بين بين ، وفي ذلك قرار مجلس الوكلاء ، ثم نشرت إرادة السلطان السنية بتنفيذ ذلك ، ونشرنا في منار رمضان ترجمة بلاغ نظارة الداخلية ، وترجمة الارادة السنية ، وكان قطب الرحي في هذه الحركة الجديدة طلعت بك الرجل الفعال في الجمعية المدبرة للحكومة وفي الحكومة المنفذة لمقاصد الجمعية .

فرح المشتركون في هذه الحركة في الاستانة بهذه القرارات ، وأقاموا في أتمه نشرها المآذب والاحتفالات ، فأكلوا وشربوا ، وأنشدوا وخطبوا ، عظموا أمرها وأكبروا ، وهللوا لها وكبروا ، وارسلوا السكتب والبرقيات ، الى الأحزاب العربية والجمعيات ، في باريس ومصر وسورية والعراق ، يستنطقون السنتمها ، وأقلامها ومحفها بالشكر والثناء ، على هذه النعم والآلاء التي جاد بها على العرب الأنهاديون الاسخياء ، ويطلبون ارسال الوفود منها الى العاصمة البرنطية ، لأداء الشكر للحكومة والجمعية ، والاشترائك في الاحتفالات والمآذب ، والمطاعم والمشارب ، كان يرسل هذه البرقيات والرسائل عبد الكريم اقدي قاسم الخليل ، وعززه سليمان اقدي البستاني ناظر الزراعة والتجارة . ولكن منست الرزاة والبصيرة طلاب الإصلاح من اجابة الدعوة فما أجبها أحد ، وانما أرسل جماعة المؤتمر الذين ينتظرون في باريس وعد جمعية الاتحاد بتنفيذ الاتفاق المهود وفدا منهم الى الاستانة ليحتمروا حال الحكومة بالمشافهة مع وزراتها ويكتبوا اليهم بذلك ، لا لأجل الشكر على نعمة لا تزال في حيز الوعد المضطرب

كان اعضاء وفد باريس ثلاثة من مندوبي بيروت في المؤتمر وهم الشيخ احمد طباره واحمد مختار اقدي يهم وسليم اقدي سلام ، استقبلهم على البحر في الاستانة سليمان اقدي البستاني الوزير العربي وبعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي وجمهور طلبية العرب في مدارس الحكومة الذين يجتمعهم المنتدى الادبي ، وقد ذهبوا بهم الى المنتدى الادبي حيث أقيمت الخطب المناسبة للمقام . وأعدت لهم جمعية الاتحاد ، أدبة حافلة أقيمت عليها الخطب أيضاً ، ولقوا الصدر الاعظم وطلعت بك ناظر الداخلية فوعدهم بتنفيذ

الاصلاح المطلوب كله، وأكد الاخير لهم الوعد مراراً، وزاروا ولي العهد أيضاً فأكرم وقادتهم. ثم قابلوا مولانا السلطان فرحب بهم وهش لهم وأظهر لهم ارتياحه الى اسعاد البلاد والامة. وبين سليم أفندي سلام في حضرته السامية اخلاص العرب لسلطانهم وتعلقهم بالخلافة وغيرتهم على الدولة، ودعا الشيخ أحمد طباره دطاه مناسباً، وقد كان كلام كل منهم في كل اجماع ومع كل وزير ومكاتب جريدة موزوناً بميزان الروية والاعتدال، ليس فيه شيء يشف عن الفرور ولا الاعتراض، ولا ينبي بشيء من التعلق ولا الدهان في أثناء هذه الحوادث والوقائع كان زعماء المقاومين للاصلاح في سورية يميزون غيظاً لانهم رأوا أنهم سودوا وجوههم عند أمتهم ارضاء للحكومة والجمعية فكانت الطاقبة أن ازدرتهم، وأجابت دعوة طلاب الاصلاح وكرمهم، فطلقوا يكتبون الى مركز الجمعية العام في الآستانة يعظمون شأن أنفسهم، ويهنون خطر طلاب الاصلاح ويقولون منهم، ويزعمون أن زمامة الامة العربية في أيديهم لافي أيدي المصلحين، وان الحكومة اذا تقذت ما اتفقت عليه مع المصلحين يزول تقوذا الأتحاديين من بلاد العرب بتركهم اياها فرأت الجمعية أن تأذن لهم بالجمي الى الآستانة، قيل انرضيهم بشيء من التكرم الذي كرمت هي والحكومة به من حضر الآستانة من المصلحين، وقيل لتصلح بين الفريقين فتسكت في أمر الجميع، وقيل لاحكام الشقاق بين الفريقين لتجعل نفسها عذراً في القاء بعض مواد الاصلاح وارجاه بعض آخر، وقالت بعض جرائد هؤلاء المعارضين للاصلاح انها تريد أن تعقد مؤتمراً منهم ومن أمثالهم ومن بعض أفراد الاحزاب والجمعيات الاصلاحية من العرب المخلصين ومن مثل عدد الجميع من الترك.

وجهة القول ان جمعية الأتحاد والترقي قد ساوت بين وفدها الذي استقدمته ووفده الاصلاح في التكرم الذي هو عبارة عن المادبة ولقاء مولانا السلطان ولقاء ولي العهد والصدر الاعظم. وامتاز وفد الاصلاح بتكرم جميع ابناء العرب الذين في الآستانة له واحتفائهم به وبأنه قد وعد الوعود المؤكدة بسرعة تنفيذ الاصلاح المطلوب ما أعلنته الحكومة منه وما لم تسأله، وبأنه لم يمتلق ولم يدهن ولم يقبل ان يجتمع بمعارضيه الاصلاح، وقد سافر الى بيروت. وبذلت الآستانة الجهد قبل ذلك وبمده في استخدام السيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر من باريس الى الآستانة وحده او مع من بقي معه من أعضاء المؤتمر فخاب السمي كخاب في طلب رفيق بك رئيس حزب اللامر كزية الى الآستانة، وذلك لأن حزب اللامر كزية لم ير موجبا لذهاب الرئيسين ولا الوفدين الى الآستانة والحكومة لم تصرح بقبول الاتفاق الذي صدق عليه المؤتمر العربي

فمن هذه الخلاصة وما نشرناه من قبل يعلم القاريء أن كل ما حصل من الإصلاح والاتفاق هو (١) أن الحكومة أعلنت بعض مطالب المصلحين وسكتت عن أهمها وهو توسيع سلطة المجالس العمومية على أساس الإدارة اللامركزية وجعل جميع مسائل النافذة المحلية من اختصاص النائم الأمة من بيع رقة بلادها ومنافستها إلى الأجنبي بدون رأيها ولا مراعاة مصلحتها (٢) أن أفراد جمعية الشبان العربية أدبوا أدبة لزعماء جمعية الأتحاد والترقي. والجمعية أدبت لهم أدبة مثلها ، وأخرى لو قد المؤتمر العربي من جمعية بيروت الإصلاحية ، وثلاثة الأثافي من هذه المآدب الأتحادية لو قد المعارضين للإصلاح (٣) الوعود بالإصلاح (٤) المشروع بتنفيذ التعام بالغة العربية في المكاتب الابتدائية وبعض المدارس السلطانية. أما هذه الاحتفالات والمآدب فلم يحضرها إلا جماعة الأتحاديين وبعض الموظفين أو طلاب الوظائف من العرب في الأستانة وقليل من شباننا ورجالنا الذين هم على مشربنا في الإصلاح ، ولكن لم يقل فيها احد ممن يهده المصلحون منهم كلمة تشعر بالرضا مما حصل إلا عبد الكريم أفندي قاسم الحليل ، وقد آخذته على ما قال وفعل جميع الهيئات الإصلاحية في جميع الجهات ، وإنما كانت معظم التهليل والتهويل فيها لأشباع الأتحاديين الذين كثرتهم سواد هذه المآدب والمحافل كالشيخ عبد العزيز شاويش ومعروف أفندي الرصافي ، وكانت نتيجة ذلك كله أن الجمعيات الإصلاحية في مصر وأوربة وسورية والعراق والجزيرة لم تثق بمحصل مطالبها فعمدت إلى لم شعنها وتوحيد سببها وانتظار وعد الحكومة الأخير لو قد المؤتمر من أخوانها البروتيين ، ولعل هذا الانتظار لا يمدو هذا الشهر ، فإن شرعت الحكومة في تنفيذ المطالب الأساسية من الإصلاح فقل أن الدولة قد هدأت أحوالها الداخلية ، وصارت إلى طور جديد من الحياة المدنية ، وإن لم تفعل فاجزم بان المسألة العربية قد دخلت في طور عملي تام سيقبها انقلاب لا يعلم كيف يكون إلا الله ، أما المطالب الأساسية فأهمها أربعة أمور (١) أن تكون جميع المسائل الإدارية الداخلية من خصائص المجالس العمومية فلا يعطى في البلاد العربية امتياز بطريق حديدي ، أو امتياز خارج ممدن ، أو عمل زراعي أو غير ذلك ، ولا يباع شيء من أرض البلاد العربية لأشركات المانية - لا يكون شيء من ذلك وأمثاله إلا بقرار من المجالس العمومية (٢) مشاركة العرب للترك في السلطة العليا بالعاصمة مشاركة تضمن بها مصالحهم (٣) أن يكون رؤساء مصالح الحكومة في الولايات العربية ممن يعرفون لغتها معرفة صحيحة ، وأن يكون من عداهم من الموظفين من أهل الولايات أنفسهم (٤) أن تكون اللغة العربية هي لغة الحكومة في جميع دوائر الولايات العربية ، ومقبولة في العاصمة أيضا

بشر عبادي الذين يستمعون القول فينبغون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأتواهم أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

غيرا كثيرا وما يدكر الا انما اراهم قد اتوا في
بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٣٠ ذي القعدة ١٣٣١ هـ ق ١٠ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٣٠ اكتوبر ١٩١٣

فتاوى المتبائن

الفتاوى هذا الباب لا جاية اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طاعة ، ونشر طم على السائل ان يبين
امنه وثقه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاءه وانما نذكر الاسئلة
بالترتيب فالباور عاقد ، مناها اخر السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وروعا حينما غير مشترك لمثل هذا ، ولان
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا طم وصحيح لا فضاله

﴿ صرف الزكاة للاعانة على تعليم القرآن والكتابة وغيرهما من العلم النافع ﴾

(من ٤٠) من الشيخ عبدالله بن عمر مدحج ناظر المدرسة الابتدائية الاسلامية

بلد الشيخ عثمان من ملاحقات (عدن) نذكره بلحق مختصرا

سبب السؤال ان السائل اسس مدرسة في بلدة الشيخ عثمان لأجل تعليم أولاد
الفقراء المعجزين عن أجره التعليم ، ولا بد لهذا من نفقة . وملخص السؤال : هل
يجوز ان يدفع أخصياء البلد شيئا من زكاة اموالهم للاعانة على هذا التعليم ويدخل
ذلك في بعض الاصناف الثمانية التي تصرف لها الزكاة ام لا ؟

(ج) اذا كان المدير والمعلمون في هذه المدرسة من الفقراء والمساكين فلا

خلاف في جواز دفع الزكاة لهم ، ولا يكلفون ان يتركوا التعليم لأجل كسب آخر
وان قدروا عليه لا تتم قاعون بفرض من فرائض الدين وهو تعليم ما يجب عليه على المسلمين
أو يسن لهم ، فان كانوا لا يحسنون كسبا آخر فالامر أظهر . ويجوز ان يوكل مؤتمني
الزكاة ناظر المدرسة في صرف ما يطميه آياه من زكاته على مستحقته من المعلمين
أو التلاميذ الفقراء أو المساكين . ولسكن المعلمين وناظر المدارس لا يعدون من الاصناف
التي تجب لها الزكاة لذاتهم وبوصف المعلمين الا على التوسع في تفسير (وفي سبيل الله)
والمشهور عند جمهور الفقهاء ان المراد بهذا الصنف الفزاة في سبيل الله . وزاد بعض
الائمة فيه الطج ، واختار الاستاذ الامام ان المراد بسبيل الله كل عمل صالح من المصالح
الطاعة يتقرب به الى الله تعالى . وبهذا التوسع تدخل النفقة على تعليم العلوم المطلوبة شرعا .
وجملة القول ان القائم بأمر التعليم يعطون من مال الزكاة اذا كانوا فقراء
أو مساكين أو غارمين بغير خلاف . ومثل ذلك اعطاؤها لاولياء التلاميذ الفقراء
لينفقوا منها على تعليم اولادهم ، ويجوز التوكيل في الدفع للمستحق أيضا ، واظن ان
هذا كاف في المقصود والله اعلم

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع لما قبله ﴾

﴿ فصل في رد ما يستدلون به من القرآن على عدم تحريف كتبهم ﴾

قد يقول بعض القارئین : إذا صح قولك فيما سبق بضياح جزء عظيم من الإنجيل واختلاط الحق بالباطل فيما بقي منه حتى فسد تقريبا فما معنى قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) وقوله (ولكن تصديق الذي بين يديه) وكيف مدح الله التوراة والإنجيل وحث أهل الكتاب على إقامتها في مثل قوله في سورة المائدة (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأمن على اقوام الكافرين) وغير ذلك ؟ قلت : —

أما قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) فعناه أنه عليه السلام جاء طبق ما عندهم عنه في التوراة والإنجيل يعني أن أحواله جميعا توافق البشارة المحيرة بهجته تمام الموافقة ولا تختلف عنها في شيء كما يباهي في كتاب دين الله . وهناك فرق بين قولك (جئت مصدقا لقول فلان) وقولك (أنا مصدق بقوله) فمعنى الأول أن فلانا أخبر بهجيتك فجئت مصدقا لاخباره عنك ومعنى الثاني أنك تؤمن بقوله وتصدقه ، ولم يرد في القرآن مطلقا أنه قال إنه هو أو محمد (ص) جاء مصدقا بما معهم . (راجع أيضا صفحة ١٧٦ من هذه الرسالة)

وإذا سلمنا أنه لا فرق بين قول القرآن (مصدقا لما معهم) وبين أن يقول (مصدقا بما معهم) فليست العبارة نصا على أنه مصدق بكتبهم هذه التي معهم إذ لم يذكر فيها لفظ « الكتب » ولا يجوز أن يكون القرآن مصدقا بجميع ما معهم من دينهم لأنه رد عليهم في كثير منه فتبين إذا أن يكون المراد أنه مصدق ببعض ما معهم ، وهذا حق فإن القرآن يوافق دينهم في كثير من عقائده وآدابه وتعاليمه ، فدين

الاسلام أقرب الاديان اليهم ومع ذلك هم نفروا منه ورفضوه بأشد مما يرفضون الوثنية كما هو مشاهد حتى هذا اليوم. ويجوز أن يكون المراد مصدق بأن أصل مذهبهم من الله وأن فيه أشياء كثيرة صالحة للناس ونافعة لهم وموروثة بينهم عن أنبيائهم وأما قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه) فالمراد به أن قصص القرآن ليست مخترعة ولا متفتراة بدليل وجود أمثالها بين الناس قبل نزوله ، فهي وإن اختلفت قليلا في بعض التفاصيل أو الجزئيات عما يرويه الناس إلا أنها توافقها في الجملة وتصدقها في الجوهر ، فلا تغفلوا أيها المشركون أن النبي اخترعها بعقله بل أسألوا عنها أهل الكتاب تجدوا أنها موروثة بينهم ومروية في كتبهم. فوجود قصص القرآن عند الناس من قبل لا يصفى حججه كما يتوهم المبشرون بل هو من أعظم ما يصدقه ويؤيده ولذلك ترى القرآن نفسه يستدل بها على كونه من عند الله لأن النبي لم يطالع على كتب أهل الكتاب ولا يستنجن القاريء من هذه الآية أن قصص القرآن يجب أن لا تختلف عن قصص التوراة والإنجيل في شيء مما . كلا ! إذ لو كانت هذا الاستنتاج صحيحا لما قال تعالى (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) قصصه قد تختلف عما عندهم وتبين لهم حقه من باطله . فلا منافاة بين تصديق القرآن لقصصهم في الجملة ومخالفته لها في بعض الجزئيات كما قلنا ويجوز أن يكون المراد بقوله (تصديق الذي بين يديه) تصديق الحق الذي عندهم لا كل الذي عندهم والا ادخل في ذلك عقائدهم الفاسدة وأوهامهم وخرافاتهم وغيرها مما جاء القرآن لازالته وصحته ، ويستحيل أن يكون مصدقا لما جاء لا بطاله ، فتنبه لذلك ولا تكن من الغافلين

أما استدلالهم على عدم تحريف كتبهم بما في سورة المائدة ونحوها من مدح التوراة والإنجيل وأمر أهلها بالحكم بهما . فهناك بيان ما اشتبه عليهم من آيات هذه السورة : قال تعالى (إنا أنزلنا التوراة) وهي شريعة موسى (فيها هدى ونور) وهو أمر لا ننكره ونؤمن به ، ولكنه لا يفيد المبشرين شيئا في إثبات دعواهم (بحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار) وهم معلمو شريعة

اليهود وعلماؤها ، يحكمون ويفتون ويقضون (بما استحفظوا من كتاب الله) بما طلب منهم المحافظة عليه من التوراة ، وفيه دليل على أن بعض أحكام التوراة كانت مؤقتة ولم يطلب منهم المحافظة عليها فهم إنما يحكمون بما لم ينسخ منها (وكانوا عليه شهداء) أي رقباء يملون أنه لم يحرف لشهرته بينهم وتواتره ، فعملوا اليهود وعلماؤهم الصالحون لا يفتنون ولا يقضون إلا بما لم ينسخ من شريعتهم وما لم يحرف منها لشيوعه وتداوله وتواتره بين الناس بالعمل به . ولما كانت شريعتهم صالحة أزمنهم ونافعة لهم قال الله تعالى لهم (فلا تخشوا الناس واخشون) الخ وذلك لأن كثيرا منهم كانوا لا يبالون بالتوراة ويحرفونها ، ويقاؤون المصلحين ، ويقتلون النبيين (عب ١١ : ٢٧) ويشركون ويرتدون ، ولولا علم موسى ذلك عن طباعهم ما قال لهم ما قال (راجع مثلا سفر التثنية أصحاح ٢٨ - ٣١) ثم قال الله تعالى (وقفينا على آثارهم بقيسى بن مريم ٥٠٠) وآتيناهم الإنجيل ٥٠٠) وكما قال تعالى لا تباع موسى ولا تخشوا الناس واخشون الآية قال أيضا لا تباع عيسى (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) وإنما خص أهل الإنجيل بالذكر لبيان أن الإنجيل لم ينزله الله للأمم كافة كما يزعمون وليست شريعتهم باقية لكل زمان . وقد بينا أن بمثة عيسى كانت خاصة بالأمة اليهودية (في صفحته ١٩٣ و ١٩٤) وحذف لفظ « القول » في القرآن كثير كما في قوله تعالى « لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار » وقوله (فأرسلون ، يوسف أيها الصديق) وغير ذلك مما يعرفه المطلعون على أساليبه وتراكيبه ، فكذلك هنا حذف لفظ « قلنا » قبل لفظ « ليحكمه » . وفي قراءة حمزة - وهي من اقراءات السبعة المتواترة بين المسلمين - (وليحكمكم) بكسر اللام وفتح الميم ، والمعنى آتينا عيسى الإنجيل ليحكم به أهله وهم الذين بعث إليهم من بني إسرائيل (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) أي شاهدا على ما فيه من الحق والباطل ، ولا يدل ذلك على أنه بمنزلة تحريفه كما زعم بعضهم فإن الشاهد على أي شيء كالجرائم ونحوها ليس من شأنه أن ينع مرتكبها منها وإنما هو يقرر أمام القضاء ما لله منها . وقد توسعنا في بيان ذلك في كتاب دين الله (في حاشية صفحة ٨٤ و ٨٥) فراجعه إن شئت (فاحكم بينهم يا محمد » بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) بأن تعمل بما في كتبهم فأنهم كتبوها كما شاءوا وشاءت

أهواؤهم واتبوا فيها من شرائع الله ما وافق أميالهم وأغراضهم حتى اختلط فيها الحق بالباطل .
 زد على ذلك أننا (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فتننا وضمنا اكمل أمة سابقة ولا حمة
 طريفة وشرعية توافق مصلحتها وقد تخالف مصلحة غيرها فلا تعمل إلا بما أنزله اليك
 فان شرعهم - حتى السائلة من التحريف والتبديل - فيها إلا يوافق امتك ولا
 يناسب حالها (ولو شاء الله لجمع لكم امة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم فاستبقوا
 الخيرات) أي لتسارع كل امة من السابقين واللاحقين في طريق الطاعات وعمل
 الخيرات ، وهذا الكلام كما قيل لنا قيل أيضا لكل الامم الفائرة فان الجميع طولوا
 بسبل الطيبات العمالحات والمبادرة الى طاعة الله تعالى والتسابق فيها مع الامم الأخرى
 المعاصرة لهم أو بعضهم مع بعض (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)
 بعضكم مع بعض أو بعض الامم السابقة بمن أدركوه من الامم اللاحقة . ثم قال
 تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن
 بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم
 وإن كثيرا من الناس لفساقون) فأى شيء في هذه الآيات يدل على عدم تحريف
 التوراة والانجيل مع أنها صريحة في عكس ذلك وفي نسخها والامر بعدم الالتفات
 اليها بعد القرآن ؟ ألا ان الغرض بمعنى وبهم !!

وأما قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة
 والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) الآية فمعناها هكذا (لستم على شيء) يصح
 أن يقال انه دين أو يمتد به (حتى تقيموا) أي تعملوا طبق الواجب بأحكام
 (التوراة والانجيل) وتحموا شرائعها وتطيعوا أوامرها وتذموا بنواهيها فان الاقامة
 هي الايمان بالعمل على أحسن أوجهه كاقامة الصلاة مثلا أي فعلها على الوجه اللائق
 بها ولا يدخل في ذلك القصص التي في التوراة والانجيل ولا العقائد ونحوها فانها
 ليست عملية . والمراد ان يعملوا بما بقي عندهم من أحكام التوراة والانجيل على
 علمته وعلى ما به من نقص وتحريف وزيادة فان شرائع هذه الكتب وأوامرها
 ونواهيها هي أقل أقسامها تحريفا ، وأكثر التحريف في القصص والاخبار والعقائد
 وما ماثلها وهي لا تدخل في الامر بالاقامة ، ولا شك ان أحكام التوراة والانجيل

وما فيها من شرائع ومواعظ ونصائح ونحوها لانزال فيها أشياء كثيرة لا عيب فيها
ونافعة للبشر وفيها هداية عظيى للناس فهي مما يدخل تحت قوله تعالى (وأزل
التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) فاذا أقام أهل الكتاب أحكامها على
علامتها كانوا الاشك على شيء يعتمد به ويصح أن يسمى ديننا واذا لم يقيمهوها وجروا
على خلافها كانوا مجردين من كل شيء يستحق أن يسمى ديننا وكانوا مشافهين
معاندين ودينهم غير مؤمنين امانا كاملا. وهذه قضية صحيحة لا يشك فيها عاقل
وهي المعنى المتبادر من الآية، فأني شيء في هذا المعنى يدل على عدم تحريف التوراة
والانجيل وعلى وجودها عند أهلها كاملين وخصوصا بعد قوله تعالى كما سبق في
اليهود والنصارى (ونسوا حظا مما ذكروا به) . فلا ية تشبه قوله تعالى (وكيف
يحكمونك) وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اوائك بالمؤمنين
أي (وكيف يحكمونك) وهم لا يعتقدون صدقك وصحة نبوتك (وعندهم التوراة
فيها حكم الله) في المسألة التي تحاكون فيها الى النبي وهو حكم الله بحسب اعتقادهم
أو بحسب الحقيقة ووجود هذا الحكم الخاص فيها لا ينافي القول بوجود أشياء أخرى
كثيرة فيها معرفة، وسماها (التوراة) اما باعتبار عرفهم - كما نسميها نحن الآن وكما
نسمي معبودات الوثنيين « بألهتهم » ودعاة النصرانية « بالابشرين » - أو باعتبار
أصلها أو لاشتمالها على أشياء كثيرة من التوراة الحقيقية ، واولا ذلك ما صح أن
نسمي هذه الكتب بالتوراة والانجيل مع اعتقادنا بتحريفها وتبديلها وعدم صحة كثير
من أجزائها وكتبتها (ثم يتولون من بعد ذلك) بعد أن حكمت لهم بعين الحكم
الذي عندهم في توراتهم التي يدعون الايمان بها ويعتقدون صحتها (وما اوائك
بالمؤمنين) بك ولا بكتابتهم وانما هم قوم مشافهون معاندين متلاعبون مستهزئون
لا يخافون الله ولا يخشون عقابه في الدنيا والآخرة لتساوة قلوبهم وخلوها من الايمان
الصحيح، ولذلك لا يبالون بما خالف أهواءهم ولو كان في كتبهم المقدسة عندهم
ولنا أن نقول أيضا: ان معنى تلك الآية (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل)
الحقيقيين ، وذلك يستلزم البحث والتنقيب والجد والاجتهاد في نقد ما عندهم منها
نقدا علميا عقليا تاريخيا صحيحا حتى يستخلصوا حقيقتها من باطلها بقدر الامكان

كما يفمل علماء الافرنج الآن ، ونتيجة ذلك الضاء كله أن يكونوا على شيء من الدين الحق وهذا أمر لا شبهة فيه . ولو اتبعوا القرآن لأراحوا واستراحوا ، ولكنهم كما قال تعالى لا يزيدهم القرآن إلا طغيانا وكفرا ، وحسدا وعنادا ، فلا يؤمنون به ولا بهم جمهورهم باصلاح دينهم من المفسد وتنقيته من الشوائب ، فلم يدركوا خيرا هذا ولا ذلك . فكأن الآية تزيهم أنهم اذا لم يتبعوا القرآن يجب عليهم القيام بهب ، تفيل جدا من البحث والتحصيل وبعد ذلك يكونون على شيء من الحق لا على الحق كله ولو أقاموا التوراة والانجيل الحقيقيين غاية الاقامة ، فما بالك اذا كان ذلك مستحيلا لعدم وجودها على حقيقتها ؟ فهم ليسوا على شيء مطلقا ولا يمكن أن يكونوا عليه ، فان كتبهم قد صارت خاتمة بالية ، لذلك قال رسول الله لمرحومين رأيت ورقة من التوراة بيده .. « ألم آتكم بها بيضاء نقية ؟ والله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي » (انظر كتاب « انتقاد كتاب تاريخ التمدن الاسلامي » صفحة ٥٦ و ٥٧) فان قيل وكيف يحتمل الله على العمل بأي شيء من دينهم ومنه ما جاء القرآن فاستغناه ؟ قلت لا شك أن كل عقل مهتما كان دينه يقول كما قال القرآن ، فانه خير لأهل الكتاب ولنا وللعالم أجمع أن يعملوا بشرائع دينهم فانهم حينئذ يتجنبون الكذب والتحريف والعناد والاذى والافساد في الارض واهلاك الحرث والنيل والزنا وغير ذلك مما يعمله الناس لولا اتباع الدين ولذلك يقول العقلاء جميعا « ثق بآئتين ولو كان على غير دينك » فراد القرآن - على التفصيل الاول للآية - محتمل إن أصروا على عدم الايمان به (١) على العمل بدينهم على الأقل ليستريح النبي وأتباعه من أكثر شرورهم وردائهم . ولكن هل بعد العمل بدينهم يكونون على الدين الحق الكامل أم لا ؟ فالذي يفهم من الآية أنهم يكونون على شيء من الدين وهو - لا شك - خير من لا شيء ، ولا يفهم أنهم يكونون على الحق كله وعلى الدين الكامل الذي لا غاية أعظم منه فان ذلك لا يكون الا بالاصلام (أنفخ دين الله ينفخون وله أحلم من في السموات والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون)

(١) كما ينبغي عنه قوله في آخر هذه الآية (ولينزل كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأمن على التورم الكافرين)
الدكتور محمد توفيق صديقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة^{*}

(٤) انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة وغيرهم

قال الامام ابن تيمية : لما كان بعد المائة الثانية انتشرت المقالة التي كان السلف يسمونها (مقالة الجهمية) بسبب بشر بن غياث المريسي وذويه (ثم قال) وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب (التأويلات) وابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس) ويوجد كثير منها في كلام غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمداني وأبي الحسين البصري وغيرهم ، هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه ، كما يعلم ذلك من كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي احد الأئمة المشاهير في زمن البخاري ، وسمى كتابه (رد عثمان بن سعيد ، على الكاذب العنيد ، فيما افتري من التوحيد) فانه حكى هذه التأويلات باعيانها عن بشر المريسي ثم ردها ، ويعلم بمطالعة كتابه ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين الذين تسموا بالخلف هو مذهب المريسية إه .

وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة بشر المريسي : انه تفقه على أبي يوسف فبرع ، واتفق علم الكلام ، ثم جرد القول بخناق القرآن وناظر عليه ، ولم يدرك الجهم بن صفوان ، انما اخذ مقالته ، واحتج لها ودعا اليها إه

(٥) ظهور دولة الجهمية (المتزلة) في عهد المأمون، ودعوته الى مذهبه وما

جرى على المشاهير في مسألة خالق القرآن

من سنن الاحزاب والفرق في هذا الكون، أن كل حزب قويت
عصبته وعصيته يتناول الى القلب، ويتطال على التغاب، فيصرف
مستطاعه لهذه السبيل، ويسعى جهده لتأييده من اي طريق امكن، ابتغاء
انتراده، وتكثير سواده، فاذا اتيح له صبة ما ان تمدها قوة سلطان قاهر،
وجبار مستبد، وجد له امن نفوذ الحكمة وانتشار الدعوة، وكثرة الاعوان،
ما تبلغ به اقصى امانيتها، والناس على دين ملوكهم بين راعب في حطامهم،
أو مقلد يتبع كل ناعق

وقد عرف الخليفة (المأمون) بحبته للعلم والعلماء، وشغفه في الحكمة
والحكماء، بل لم ير في اولاد الملوك من تعشق العلوم الحكمية على حدائه
سنه، واقام بين العلماء مناظرتهم في جميع انواع العلوم مثله، فمادخل عليه مرة
الاول التي في مجلس من العلماء والادباء، وقد ورث ذلك عن ابيه (الرشيد)
فقد كان العلماء والادباء لا يفارقونه في حضر ولا في سفر، حتى أنه يطلب
شاعره في أطراف الليل فيجده يبابه مع غيره من محدث أو نديم. وانما
قرب العلماء الى الرشيد ما بنفسه من الميل الى الأدب، والحرص على احراز
العلوم، حتى كانوا اذا اجتمعوا بداره سما الى مناظرتهم من حيث العلم
والتواضع له، لا من حيث السيادة عليهم، وهو بموضعه الجليل من
انخلاقه. وكان من الفضل بحيث ان مادبه لم تجل قط من عالم أو أديب
أو شاعر. وبلغ به التواضع لم ان معاوية المحدث الضير كان اذا جالس
الى طعامه قام الرشيد من موضعه وصب الماء على يده تعظيما لتقدير العلماء،

فقال له معاوية يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك لا شرف من شرفك، وكانت همة الرشيد مصروفة الى ترجمة كتب الفلاسفة من يونان وغيرهم بعد ان رأى جعفرًا وزيره يتابع من صحفهم ما يأمر الترجمة بتعريبه، ثم يطيبهم زينة الكتاب المغرب ذهبًا، لان سوق العلم كانت نافذة عند البرامكة، وقد استنهبوا هم العلماء الى تعريب صحف الاطاجم، فنافسهم الرشيد في ذلك، اذ كان في نفسه من الميل الى الأدب، والتشوق الى الاطلاع على كنوز الحكمة ما عرف، فاتفق رسله في احراز الاسفار القديمة، وامر بتعريبها^(١) واخباره في العلم ومحاضرات العلماء كثيرة ولما افضت الخلافة الى ابنه (المأمون) اقتدى بآبيه أو اربى عليه، فطارت شهرته في العلم والفلسفة، الى أن حظي بقربه أحمد بن أبي دؤاد^(٢) وكان ابتداء اتصاله به انه قال: كنت احضر مجلس القاضي يحيى بن اكرم مع الفقهاء، فاني عنده يوما إذ جاءه رسول المأمون، فقال له: يقول لك أمير المؤمنين انتقل الينا جميع من معك من اصحابك، فلم يجب أن احضر معه، ولم يستطع ان يؤخرني، فحضرت مع القوم، وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر اليّ اذا شرعت في الكلام، ويتفهم ما أقول ويستحسنه، ثم قال لي: من تكون؟ فانتسبت له، فقال: ما أخرجك عنا؟ فكرهت ان احيل على يحيى فقلت: حبسة القدر وبلوغ الكتاب اجله، فقال لا اعلمن ما كان لنا من مجلس الا حضرته فقلت: نعم يا أمير المؤمنين

(١) عن كتاب حضارة الاسلام

(٢) بضم الدال وفتح الهززة للمدودة بعده، على وزن فؤاد

وقيل: قدم يحيى بن اكرم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون آخر سنة (٢٠٢) وهو حدث منه نيف وعشرون سنة، فاستمع له جماعة من اهل العلم والرواة، منهم ابن أبي دؤاد، فلما قدم المأمون بغداد في سنة (٢٠٤) قال ليحيى: اختر لي من اصحابك جماعة يجالسوني ويكثر من الدخول الي، فاختر منهم عشرين فيهم ابن ابي دؤاد. ثم قال: اختر منهم، فاختر خمسة فيهم ابن ابي دؤاد، وانصل امره، واسند المأمون وصيته عند الموت الى اخيه (المقتصم) وقال فيها: «وابو عبد الله ابن ابي دؤاد لا يفارقك، أشركه في المشورة في كل امرك، فانه موضع ذلك ولما ولي (المقتصم) الخلافة، جعل احمد بن ابي دؤاد قاضي القضاة، وعزل يحيى بن اكرم وخص به احمد، حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه

وكان ابو العيناء يقول^(١): ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن ابي دؤاد، وكان اخذ عن واصل بن عطاء مسائل الكلام حتى تعلم من الكلام، واصبح داعية اليه، فلما انصل بالمأمون دس له القول بخلق القرآن، وحسنه عنده، وصيره يعتقد حقا مبينا، الى أن أجمع رأي المأمون في سنة (٢١٨) على الدعاء اليه، فكتب الي نائبه علي بغداد اسحق ابن ابراهيم الخزامي ابن عم طاهر بن الحسين في امتحان العلماء كتابا يقول فيه:

«وقد عرف أمير المؤمنين ان الجمهور الاعظم، والسواد الاكبر،
«من حشو الرعية، وسفلة العامة، ممن لا نظره ولا روية، ولا استضاء»

« بنور العلم وبرهانه ، أهل جهالة بالله ، وعمى عنه ، وضلالة عن حقيقة »
 « دينه ، وقصوران يقدروا الله حق قدره ، ويمرفوه كنه معرفته ، ويفرقوا »
 « بينه وبين خلقه ، وبين ما انزل من القرآن ، فاطبقوا على انه قديم لم »
 « يخلقه الله ويخترعه ، وقد قال تعالى « انا جعلناه قرآنا عربيا » فكل ما »
 « جعله فقد خلقه ^(١) كما قال : « وجعل الظلمات والنور » وقال « نقص »
 « عليك من أنباء ما قد سبق » فاخبر انه قصص لامرور احده بعدها ، »
 وقال « احكمت آياته ثم فصت : والله محكم آياته ومنفصله ، فهو خالقه »
 « ومبتدعه ، ثم اتسبوا الى السنة ، وانهم أهل الحق والجماعة ، وان من »
 « سواهم أهل الباطل والكفر ، فاستطالوا بذالك وانغروا به الجهال ، حتى »
 « مال قوم من أهل السمات الكاذب ، والتخشع لغير الله ، الى موافقتهم ، »
 « فزعوا الحق الى باطلهم ، واتخذوا من دون الله وليجة الى ضلالهم »
 الى أن قال

« فرأى أمير المؤمنين ان اوائلك شر الامة ، المنتقوصون من التوحيد
 حظا ، أو عيبة الجهالة ، واعلام الكذب ، ولسان البليس الناطق في

(١) التفريع بالكلية انما يصح في مادة جعل بمعنى خلق كآية « وجعل لكم
 السمع والابصار - وجعل الظلمات والنور » لا في جعل بمعنى صير ، ففرق بين المصيرين
 الخلق والتصير ، فكما ورد في التنزيل جعل بمعنى خلق ، فقد ورد بمعنى صير ،
 ومنه آية « انا جعلناه قرآنا عربيا » اي صيره قرآنا عربيا وانزله بلغة العرب ولسانها ،
 ولم يصيره أعجميا فينزله بلغة الهجيم ومنه آيات « ياد اودانا جعلناك خليفة في الأرض -
 وجعلوه من المرسلين - جعله ذلك ربنا واجعلناهم مسلمين لك - رب اجعل هذا البلد آمنا »
 وامثالها مما الجمل فيه بمعنى التصير البتة . وليس كتابنا هذا للمناقشة واتمحيص ،
 فلا تطيل بذلك

أوليائه ، والهائل على أعدائه ، من أهل دين الله . واحق ان يتهم في صدقه ، وتطرح شهادته ، ولا يوثق به من عمي عن رشده وحظه من الايمان بالتوحيد ، وكان عما سوى ذلك أعمي وأضل سبيلا ، ولعمري أمير المؤمنين أن أكذب الناس من كذب علي الله ووجهه ، وتخصر الباطل ، ولم يعرف الله حق معرفته ، فاجمع من بحضرتك من القضاة ، فقرأ عليهم كتابنا ، وامتحنهم فيما يقولون ، واكشفهم عما يمتدنون في خلق الله واحدائه ، وأعلمهم اني غير مستعين في عمل ، ولا واثق بمن لا يوثق بدينه ، فاذا اقرؤا بذلك ووافقوا فرم بنص من بحضرتهم من الشهود ، ومسألهم عن علمهم في القرآن ، وترك شهادة من لم يقر أنه مخلوق ، واكتب لنا بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألهم والامر لهم بمثل ذلك .

هذه صورة كتاب المأمون في المحنة ، وقد ذيله بأشخاص كبار فقهاء بغداد وأئمة الاثر والرواية ، وتم الامر بالمحنة التي طار شررها وطاق ضررها ، واشتهر من بين رجالها (الامام احمد بن حنبل) رحمه الله ورضي عنه ، ولها في التاريخ ذيل طويل ، ومن استوفى اطرافها التاج السبكي في طبقاته ، فايرجم اليها المستزيد

تم موضع الغرابة من كتاب المأمون ، هو حمل الناس على غير ما يمتدنون ، واكراههم على امر لم تمض به سنة ، ولم يجدوا فيه برهانا من أنفسهم ، مع أن الاكراه على أصل الأصول ، وما به النصمة والنجاة ، — وهو الدين الخالص — قد اباه الشرع ونهى عنه في غير ما موضع من التنزيل الكريم ، كآية « لا اكراه في الدين » وآية « أفأنت تكفره الناس

حتى يكونوا مؤمنين» وآية (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ولكن سكرة الدولة ، وانقلاب الرأي عقيدة بالتسليم والتقليد ، وعظم الطول والقدرة ، كل ذلك يحول دون الانصاف والاعتدال غالباً وقد يظن ان ما اذقه المؤمن من الاضطهاد لرجال محنته ، كان باعته ما اشار اليه في رسالته من نبر من اضطهادهم لجماعته بالكفر والضلال ، واشاعتهم ذلك بين العامة ، اذ قال في رسالته المتقدمة اعداء آمن يلم به الملام « تم اتسبوا الى السنة ، وانهم أهل الحق والجماعة ، وأن من سواهم أهل الباطل والكفر ، فاستطالوا بذلك واغروا به الجبال » وجلي انه لا يطبق الصبر على هذا فئة رأسهم في هذا المتمد الخليفة فقضاته ووزرائه نعم قد يمكن ان يكون ذلك من بواعثه ، وقد يكون انتقاماً من اضطهاد سابق ، ومقابله بالمثل في جزاء الاعتداء بنظيره ، اذ كان للآثرية دولة في عهد الامويين وصدرآ من الخلافة العباسية ، وكانت اقوالهم في تكفير مخالفيهم من الجهمية ، ورميهم بالزندقة ، وهدر دمهم ، تفري بهم ، وتُحفظ الامراء عليهم ، وتستفز ذوي البطش منهم على الايقاع بهم ، كما يدري ذلك من سبر اقوالهم في الجهمية ، ولم يكن قتل الجعد بن درهم وغيلان الدمشقي ، بل ومثل محمد بن سيمد الشامي المصلوب^(١) الا من جراء مقالهم فيهم ، والتاريخ ابو العجب

وقد كان بدء المحنة بالقول بخناق القرآن سنة (٢١٨) الى ان افضت

(١) انهموه بالزندقة ، واغروا به ابا جعفر المنصور ، فصلبه ، مع ان غاية ما رمي به انه كان يضع الحديث ، ومع ذلك فقد روى عنه الثوري ومروان الفزاري وابو معاوية والحاربي وآخرون ، وقد غيروا اسمه على وجوه ستراً له . الظاهر بسط ترجمته في ميزان الاعتدال للذهبي

الخلافسة الى المتوكل . فأمس سنة (٢٣٤) بترك النظر والمباحثة والجدال وترك ما عليه الناس في أيام المعتصم والوائق من القول بخلق القرآن، وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر الشيوخ المحدثين بإظهار السنة والجماعة. ولكل زمان دولة ورجال .

قال نابغة البلغاء أبو بكر الخوارزمي في إحدى رسائله : ليس من فرق الإسلام فرقة ، الا وقد هبت لاهلها ريحة ، ودلت لها دولة ، كما اتفق المختار بن عبيد الله الكيسانية ، ويزيد بن الوليد الغيلانية ، وابراهيم ابن عبيد الله للزيدية، والمأمون لسائر الشيعة ، والمعتصم والوائق للمعتزلة، والمتوكل للنواصب والحشوية إهـ

(٦١) اول من صنف من المعتزلة في محاجة الاثرية

قال السفاريني في شرح عقيدته : معظم خلافيات علم الكلام مع الفرق الاسلامية خصوصاً المعتزلة ، لانهم اول فرقة اسسوا قواعد الخلاف ، لما ورد به ظاهر السنة ، وجرى عليه جماعة الصحابة رضي الله عنهم . فأول من صنف في علم الكلام والجدال والخصام مع أهل السنة والجماعة أبو حذيفة واصل بن عطاء ، وهو رئيس المعتزلة واول من سمي معتزلياً، وله من التصانيف كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الخطب في العدل والتوحيد، وكتاب السبيل الى معرفة الحق، وكتاب معاني القرآن، وكتاب ماجرى بينه وبين عمرو بن عبيد ، وكتاب التوبة ، وله غير ذلك ، وكانت ولادته سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٣١)

قال ابن خلكان : كان واصل احد الائمة البلغاء المتكلمين وكان في أيام

عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، - كما حكاه الشهرستاني

ومثله في السابق الى التصنيف في ذلك عمرو بن عبيد - من كبار ائمة المعتزلة له كلام كثير في العدل والتوحيد على اعتقاد المعتزلة توفي سنة (١٤٣) قال الذهبي في الميزان : كان المنصور - الخليفة الشهير - يخضع لزهدي عمرو وعبادته ويقول : كلسكم يطلب صيد * غير عمرو بن عبيد

* *

(٧) تلقب المعتزلة بالقدرية وسبب التسمية بذلك

قال الشهرستاني : المعتزلة يسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية : وذلك لاسنادهم افعال العباد لقدرهم وانكارهم القدر فيها موافقة لرأي معبد الجبيني ، وغيلان الدمشقي القدرين

وقال ابو منصور البغدادي في كتاب (المرق) في تعداد المسائل التي اتفق عليها القدرية المعتزلة : ومنها قولهم جميعا بان الله تعالى غير خالق لا كسباب الناس ، وان الناس هم الذين يتدرون اكسابهم ، وانه ليس لله تعالى في اكسابهم صنع ولا تقدير ، ولا جل هذا سماهم أهل السنة قدرية اه وقال ابن الاثير : سموا قدرية لانهم اثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل باقرارها واستقلالها دين الله تعالى ، ونفوا ان تكون الاشياء بقدر الله وقضائه . وقد قالوا لمخالفهم انهم الأولى بتسمية القدرية ، لانكم تجعلون الاشياء جارية يقدر من الله ، ومثبت الشيء احق بالنسبة اليه من نافية ، فاجابهم المبتدون بان مثبت الشيء لنفسه أولى بالنسبة اليه ممن نفاه عن نفسه اه وقال الامام ابن تيمية : في آخر عصر الصحابة حدثت القدرية ، واصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الايمان بقدر الله ، والايمان بامرئ ونهيئ ، ووعدده ووعيدده ، وظنوا ان ذلك ممتنع ، وكانوا قد آمنوا بدين

الله وأمره ونهيه، ووعدده ووعيدده، وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي، لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون، لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يطيعه، وظنوا أيضاً أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخفق من يعلم أنه يفسد، فلما بلغ قولهم بانتكار القدر السابق للصحابة أنكروا إنكاراً عظيماً وتبرؤوا منهم، حتى قال عبد الله بن عمر: أخبر أولئك أنني بريء منهم وأنهم مني براء، والذي يأنف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فاتفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. وذكر عن أبيه حديث جبريل، وهذا أول حديث في صحيح مسلم، وقد أشرجه البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة أيضاً مختصراً ثم كثرت الخوض في القدر، وكان أكثر الخوض فيه بالبصرة والشام وبعضه في المدينة. فصار مقتصدوهم وجمهورهم يقرون بالقدر السابق وبالكتاب المتقدم، وصار نزاع الناس في الإرادة وخلق أفعال العباد، فصاروا في ذلك حزينين، النفاة يقولون: لا إرادة إلا بمعنى المشيئة، وهو لم يرد إلا ما أمر به، ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد. وقابلهم الخائفون في القدر من المجبرة مثل الجهم بن صفوان وأمثاله، فقالوا: ليست الإرادة إلا بمعنى المشيئة، والأمر والنهي لا يستلزم إرادة، وقالوا: العبد لا فعل له البتة ولا قدرة، بل الله هو الفاعل القادر فقط. وكان جههم مع ذلك ينفي الأسماء والصفات إله

(لها بقية)

بيان للامة العربية من حزب الامر كزويتا^(*)

من المعلوم أن الامة العربية المستظلة براية المصلح العثماني من أشخاص الامم للدولة العلية وأشدّها استمسا كما بعروة الجامعة العثمانية وقد منعت على هذه الامة قرون عانت فيها ضرراً من الحزن والمعائب بسبب الادارة السيئة التي أتت بها الحكم المطلق في المملكة العثمانية وهي صابرة على ذلك بحكم الجهل الذي كان يحكم عليها وعلى كل الشعوب العثمانية وراضية بما يصيبها من الجور رغبة في بقاء الرابطة التي تربط الشعوب العثمانية بالدولة العلية وتقيها شر التفرق المفضي الى ضياع المملكة واقتسامها بين الطامعين فيها من دول الاستعمار

صبرت الشعوب العربية العثمانية على ذلك طويلاً وللصبر حد ينهي اليه. ولما رأت هذه الشعوب أن الاتجاه الى رابطة عامة قد دخلها الوهن ، والسكوت على مرض بلغ حد الاعضال ليس من الاخلاص للدولة التي يودون بقاها في شيء ، وان الاخطار التي ألمت بالمملكة قد ذهبت بقسم عظيم منها بسبب سوء الادارة وفساد الحكم تهددهم بمثل ما أصاب غيرهم لا محالة - هب عقلاءهم والمفكرون فيهم الى البحث عن أقرب الطرق المؤدية الى السلامة، فصاح بهم اليأس يندرم فوات الوقت ودنو ساعة الخطر ، فلم يجدوا الى نلوبهم منفذاً ، بل رأوا ان اليأس استسلام للهلاك فنبذوه، ونظروا فرأوا ان أدواء الوطن والامة كثيرة ترجع كلها الى أمر واحد هو شكل الادارة التي تدار بها المملكة ، ذلك الشكل الذي مضى عليه مئات من السنين لم يخطط فيها بالامة والدولة الى الامام بينما الممالك الاخرى تسير في طرق الترقى والمدنية سير السابق المجد ، بل أصبحت المملكة العثمانية في أخريات الممالك ثروة وقوة وعمراناً ، بل هي لا تكاد تكون بالنسبة الى أصغر الممالك الاوربية شيئاً مذكوراً ذلك بأنه ما من ولاية من ولاياتها تستطيع أن تعمل لنفسها بنفسها عملاً نافعاً لها موجباً لعمرانها ، مجالاً لثروتها ، فتمهيد الطرق واقامة القناطر والجسور ومد السكك الحديدية وتخفيف المستنقعات واستخراج المعادن وتسيير مركبات الترام وتنوير المدن بالكهرباء أو غيرها وتأليف الشركات واستثمارها المرافق البلاد ونشر التعليم وانشاء المدارس وما شابه ذلك من أسباب الارتقاء والثروة والعمران

(*) نشر حزب الامر كزوية هذا البيان بالتاريخ الذي يراه القراء في آخره. وستكمل عنه في موضع آخر

— كله منوط بعاصمة الملك متوقف على اذن المركز و ارادته ان شاء أعطى وان شاء منع .

وها نحن أولاء نرى معظم الولايات العثمانية بل كلها مملوكة بكنوز الطبيعة ومعادن الارض ، ولم تر ولاية من هذه الولايات انتفعت يوماً من هذه الكنوز المدفونة على كثرتها ، مع انها مورد رزق عظيم للحكومة ولاهل الولايات لو كانت تعمل فيها أبدي الشركات اليوم ، وهيئات أن يكون ذلك مادام أهل البلاد ليس لهم من أمر مرافق بلادهم شيء . وما دامت الحكومة المركزية هي المتصرفة بكل شيء

زد على هذا ان عدم كفاءة الموظفين الذين يتخلف بهم المركز الى الولايات وجهلهم بكيفية تطبيق القوانين وعادات البلاد ولغاتها وحاجاتها قد أوجد اضطراباً وتشويشاً في ادارة الامور في كل ولاية ، فأساء سمعة الحكومة العثمانية حتى أحججت كل شركة وطنية أو شبه شركة وطنية عن استثمار خيرات البلاد أو عمل أي عمل نافع لها ، فصار الاهلون عالة على الاجانب الذين تحتكر شركاتهم منافع البلاد وعالة على الحكومة التي لا تفتح لهم أبواب موازد الرزق الا بقدر ، وقدمت منهم مزايا الجماعات الانسانية كالا اعتماد على النفس والتعاون على المشاريع النافعة والنظر في وسائل عمران الوطن ، بل لا يكاد يوجد أثر من روح الاستقلال الشخصي في نفوس أفراد العثمانيين فهم ينتظرون من حكومتهم أن تفتح لهم المدارس للتعليم وتشقى الملاهي للفقراء ، وتدفعهم الى كل عمل من أعمال الحياة ، وما ظنك بأسرة نشأت وهي عالة على ربها لا تطرق باباً من أبواب العمل ولا تأب التمرن على أي سبب من أسباب الحياة ، ما ظنك بهذه الاسرة اذا فقد يوماً صاحبها عن العمل واستسلم لعوامل الضعف ؟ ألا تصبح عرضة للفاقة وتصير الى الهلاك المحتم ؟

ان حال الامة العثمانية اليوم يشبه حال هذه الاسرة لاعتمادها في كل شيء على الحكومة المركزية و فقدانها روح التضامن وروح الاستقلال الشخصي ، ولعموم الجهل بين اكثر الطبقات فيها لانها لا تملك لنفسها حتى ولا شؤون التعليم فضلاً عن باقي شؤون الحياة

هذا ما فكر فيه عقلاء العرب وخشوا بعده من سوء مصير قومهم اذا استمر شكل الادارة في الحكومة على ما كان عليه من استثمار المركز بالسلطة على كل شيء ، وبهذا ثبت لديهم أن الضعف الذي اعتور الدولة وسرى الى سائر أجزاء المملكة لا يمكن تلافيه اذا أريد بقاء الدولة وسلامة استقلالها إلا بأن يناط بأهل كل ولاية النظر في شؤونها الادارية والتعليمية ، أي بأن يكون لها نوع من الحكم الذاتي الموجود في كل الممالك الراقية اليوم في أوربا وأميركا المرفوف باسم

(Decentralisation Administrative) أي اللامركزية الادارية، الذي يود رجال حكومتنا أن يسموه توزيع السلطة أو توسيع الأذونية . وعلى هذا المبدأ ولاجل نجاة الوطن والدولة تأسس في مصر حزب اللامركزية الادارية العثماني لاصلاحه الشعوب العربية وبعدها بل لاصلاحه الدولة نفسها ، لان كل ارتقاء وغنى وقوة تنالها الشعوب العثمانية انما هو ارتقاء وغنى وقوة للدولة ، وهل للدولة قيام أو وجود الا بمجموعة هذه الاجزاء التي تألف منها المملكة فاذا قويت قويت الدولة والعكس بالعكس ؟

ولقد تلقت الامة العربية وعقلاؤها والمتحاضرون من أبنائها في كل ولاية نبأ تكون هذا الحزب بكل ارتياح وسرور ، لانهم شاعرون كشعور المؤسسين لهذا الحزب بالخطر المحدق بالاطان وبالاجبة الى التمسك بأسباب الترقى الصحيح والنهوض السريع واننا صرنا من الحرج الى حالة لا مخلص لنا منها ولا للدولة التي نود بقاءها وسلامتها لبقائنا وسلامتنا الا بانتهاج أقرب الطرق المؤدية للسلامة ، ألا وهو مشاركة الشعب للحكومة في ادارة شؤون البلاد والتوفر على عمرانها وارتقاء أهلها لم يشذ عن مشاركتنا بهذا الشعور بفضل الله الا أفراد من عباد المنفعة في الامة العربية وآخرون يقادون الى مفتريات هؤلاء مكرهين بزمام الحاجة اليهم ، أو التقليد لهم على غير علم ، وهؤلاء متى حصص لهم الحق كانوا اليه أميل ، وبأنصاره ألزم ، واذن لا يكون هناك أدنى ريب في أن سواد الامة العربية الاعظم وعقلاءها وذوي الرأي فيها يجمعون على استحسان مبدأ اللامركزية واقنون بأنه خير وسيلة للنجاة والنجاح ، وهذه حقيقة وان عرفتم الحكومة المركزية تحاول أن تتجاهلها ولا تعطي الامة العربية ما تريده لاجل حياتها ولاجل دولتها أيضاً

إننا لا يجوز لنا أن نرتاب في نية الحكومة ومقاصدها اذا أقامت الدستور ، اذ ما من حكومة دستورية في العالم تأتي ترقى الشعب وراحته ، انما نرتاب في فهم هيئتها الحاضرة معنى اللامركزية التي ينشدها طلاب الاصلاح ومقدار اخلاص هؤلاء لدولتهم ووطنهم ، مع أننا أثبتنا للحكومة أننا لسنا طلاب عنت بل طلاب اصلاح ، بأن رضينا منها بدون دهاء وورد في برنامج حزبنا تمهيداً لسبيل الوفاق الدائم بين الحكومة والشعب العربي الذي كلما برهنت الحكومة على الثقة به وتوطين العزيمة على اصلاح حاله زادها اخلاصاً ، وازداد باخوانه الاتراك ثقة ، والى دوام مشاركتهم في السراء والضراء ميلاً

رضينا منها بدون ما هو طلبتنا من الاصلاح على قواعد برنامجنا ولكننا ويا للأسف لم نرض حتى بنا هو دون المطلوب لنا ، ولم تف بنا وعدت به خلعنا

الامة العربية وعقلاهما الذين نابوا عنها في المؤتمر العربي. اذ هذا المؤتمر كما تعلم الامة العربية الكريمة عقد في باريس باسمها ، وكانت مباحثه دائرة على منافع اللامركزية الادارية وطمح البلاد العربية ، واذ كان المؤتمر وفيه يمثلون معظم الجماعات العربية والشعب العربي الكريم فقد اوفدت جمعية الاتحاد والترقي التركية التي هي حزب الحكومة اليوم المتكلم بلسانها مندوباً من قبلها للاتفاق مع أعضاء المؤتمر على مواد اصلاحية سبق الاتفاق عليها بين الشبيبة العربية وبين مركز الجمعية في الاستانة تمهيدا لعرضه على المؤتمر ، ورأى المؤتمر أن يبرهنوا للحكومة وللعالم أجمع على أنهم انما يريدون الاصلاح ولو أتى تدريجاً ، وأن من الاخلاص لدولتهم أن لا يكون على عملهم مسحة من الجفاء ، وأن يقبلوا بمواد الاتفاقية مع بعض التحوير اذا وعدت الحكومة بقبولها وسرعة تنفيذها . ثم وعدت الحكومة بقبولها الا أنها لما أعلنت بيانها في الاصلاح جاء مخالفاً لنص الاتفاقية من بعض الوجوه وفيه تفسير ظاهر . ولما صدرت الارادة السنية على بيان الحكومة رأينا نص البيان قد تغير أيضاً ،

ولكي يرى أبناء الامة العربية الكرام الفرق بين برنامج حزب اللامركزية وما رضينا به دونه في اتفاقية باريس ، ثم بيان الحكومة لقرار مجلس الوكلاء المنافي لجمهور الاتفاقية ، ثم القرار الذي صدرت عليه الارادة السنية ومباينته للقرار الاصلي - نأتي في هذا البيان على نصوصها جميعاً لمقارنة بعضها ببعض ووقوف الشعب العربي الكريم على ما ينشأ من المباينة ، واننا مع رضانا بالقليل لم نحصل عليه

(وهنا نشر في البيان برنامج حزب اللامركزية ، ثم الاتفاق الذي صدق عليه مؤتمر باريس ثم بيان الحكومة بما قررت قبوله من الاتفاقية ، ثم ترجمه الارادة السنية بتنفيذ ذلك - وكل هذا قد نشرناه في المنار من قبل ، ثم عقب البيان على ذلك بما يأتي)

المقابلة بين برنامج الحزب واتفاقية باريس وماقررتة الحكومة

بالمقابلة بين برنامج الحزب والاتفاق الذي صدق عليه مؤتمر باريس يرى القارىء الكريم الفرق العظيم بينهما ، فالبرنامج يتضمن طلب اللامركزية الادارية بكل صوابها والاتفاق ليس فيه الا شيء قليل غامض من مطالب اللامركزية ومع هذا رضي المؤتمر بمضمون هذا الاتفاق بانبا ذلك على حسن نية الحكومة وعزمها الاكيد على اجراء الاصلاح على قواعد اللامركزية بالتدرج ، فكان من الواجب أن تثبت الحكومة حسن نيتها للامة العربية بالمبادرة بتنفيذ مواد الاتفاق لتأكيد الثقة

بينهما ويتعاوننا على ترقية البلاد واحياء قوة الدولة التي كاد يعروها الدور بسبب الادارة السيئة

ولكن الحكومة لم تفعل ذلك بل أصدرت بيانها الذي رآه القراء الكرام وهو يبين ذلك الاتفاق من وجوه كثيرة. فمن ان ذلك البيان يقول في المادة الرابعة « ان التعليم في الولايات العربية يكون في المدارس الابتدائية والاعدادية باللغة العربية » ولكنه نفي ذلك في المادة الخامسة أو الفقرة الثانية من المادة الرابعة بقوله : « ولاجل تصميم اللسان الرسمي يجب المحافظة على المدارس الاعدادية في مراكز الولايات ودوام التدريس فيها باللغة التركية »

ومنها ان البيان المذكور لم يترك للولايات سوى تعيين الموظفين الصغار واشترط معرفتهم التركية مع العربية بحجة انها اللغة الرسمية مع ان اتفاقية باريس تقضي بأن جميع موظفي البلاد العربية يعينون فيها من اعداء الرؤساء الذين يعينون بارادة سنية ، وأن يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي فيتيسر أن يكون أولئك الموظفون من أهل الولايات نفسها وفي هذا التعديل الذي جاء في البيان حرمان أهل الولايات العربية حتى من الوظائف الصغيرة كالسويد وكتابة المحاضر ، وفيه من الضرر على صغار المأمورين ما فيه لان معظمهم يحملون اللغة التركية فاشترط معرفتهم بها بمثل هذا القيد القانوني يوجب طرد الالوف منهم طرداً من وظائفهم الحالية باسم القانون بدلا من فتح الباب لغيرهم في خدمة حكومتهم المحلية ومنها ان اتفاقية باريس تقول بلزوم ترك أمور النافعة للإدارة المحلية وهذا البيان لم يمرض البتة لهذا الامر مع ان ترك الأمور النافعة للولاية واعتبار اللغة المحلية لغة المعاملات الرسمية من أهم ما تعلق عليه أمل المصلحين في اصلاح ادارة البلاد يد أهلها والاعتماد في ترقيتها على أبنائها

ومنها أن اتفاقية باريس نصت على أن يعطى مقدار من المال لسد عجز الدوائر التي تترك ادارتها للولايات (ويراد بها بالضرورة المعارف والناحية) ويعطى غير ذلك نصيب رسوم العتارات على أن يعطى للمعارف ولكن المادة التي جاءت في بيان الحكومة بخصوص مالية الولاية لم تصرح بذلك بل هي غامضة كما يرى القراء الكرام

أما ما يتعلق بالمناصب والوظائف التي تقرر أن تعطى للعرب في الاتفاق المكتوب والاتفاق اللساني المفصل له فنترك الكلام عليه لانه في نظر حزبنا أمر ثانوي يراد منه الثقة بتنفيذ تلك المواد على وجهها . على ان هذا البيان على نفسه وغموضه ومباينته لاتفاقية باريس وعدم الاشارة فيه الى ما ورد فيها أيضاً من اعتبار قرارات

الجالس العمومية نافذة فانه طراً عليه تقص آخر لما صدرت الارادة السنية بتنفيذه كما يعلم ذلك من مقابلتها ولا حاجة للبيان وهذا كله يدل على ان الحكومة لم تستعمل الصراحة في رفض أو قبول مطالب المصلحين فكان ذلك داعية الريب فيما تعد به من الاصلاح، ولهذا عدلت اللجنة العليا لحزب اللامركزية في مصر عما كانت قررتة عند ما أذيع خبر قبول الحكومة لمطالب العرب وهي أن ترسل وفدا الى الاستانة لشكر الحكومة على ما أظهرته من الميل لاجابة مطالب المصلحين فقد كانت رفعت شكرها بريقة الى الصدارة مصرية عن استبشارها بعصر ترق جديد تدخل فيه الامة العثمانية، وعصر وثام يكون فاتحة خير وسعادة على العنصرين الكرمن الترك والعرب العثمانيين ، وكتبت برفضها من ارسال الوفد الى أحد أركان الدولة منتظرة رأيه في الامر ، وفي أثناء ذلك أعلن بيان الحكومة فاذا هو كما قدمنا مبين لاتفاقية باريس ، ولا يختلف عن قانون الولايات الا بشيء طفيف ، نأحزن ذلك الذين كانوا مستبشرين بحسن نية الحكومة من الشعب العربي ، وأوجب عدول اللجنة العليا عن ارسال الوفد ، وكتبت بيان السبب الى أحد أركان الدولة الذي كانت كتبت اليه قبل ذلك. وما جاء في آخر كتابها الذي أرسل باسمها من رئيس اللجنة العليا قوله :

« ولما جاءت التلغرافات العمومية مبشرة بتصديق الحكومة على الاتفاقية التي تمت مع العرب رأينا أن نبرهن للحكومة على اخلاصنا وحسن نيتنا وعلى شكرنا العظيم قدمدت تلغرافاً بالنيابة عن اللجنة للصدارة أعرب فيه عن شكرها وآمل أن نكون دخلنا في عصر جديد من عصور الاصلاح الحقيقي وذكرت فيه ان حزبنا سيوفد وفداً خاصاً لتقديم الشكر للحكومة. ورغماً عن تكذيب مركز الاتحاد والترقي لخبر هذا الاتفاق بصورة مهينة لاطلاب الاصلاح كما رأيتم ذلك بالضرورة في جريدة طنين فان اللجنة كانت باقية على هذا العزم لاعتبارها ان الحقائق هي التي تشهد لالفاظ وان ماصار الاتفاق عليه في باريس والاستانة مع أبناء العرب وان كان دون ما في بروغرام حزب اللامركزية الا انه يكفي للدلالة على حسن التفاهم مع الحكومة والسيفي سبيل الاصلاح ولو بالتدريج ، وليس لنا غاية من وراء ذلك كما يشهد الله . ولكن الحكومة ببيانها الاخير شوهت مواد تلك الاتفاقية تشويها ولم ترض بذلك القليل الذي رضينا به فأدخلت اليأس من جديد في نفوس أعضاء حزبنا ونفوس الامة العربية جمعاء فرأت اللجنة أن تؤخر الآن ارسال الوفد وأن تخاطبكم بصفحتكم من شهود ذلك الاتفاق في باريس بما عولت عليه ، وهو انها توقف ارسال الوفد على أحد أمرين : إما رضاه الحكومة بالاتفاقية

المذكورة وتطبيقها بالحرف ، واما أن تودع مسألة الامة المركزية برمتها الى رأي الامة بأن تصادق على بروغرام حزبنا ليسير في تأييد مبدئه بالطرق القانونية التي تسير فيها الاحزاب عامة في كل مملكة دستورية فاذا كانت البلاد مستعدة لهذا النوع من الحكم ثبتت مبدأنا ونفذ بالتدرج ، واذا كان غير ذلك نكون قننا بالواجب الذي تدعونا اليه ضمائرنا ونعتقد انه محتم علينا بازاء دولتنا ووطننا ، واذا كانت الحكومة لاترعى هذا ولا ذلك ولا توافق على الاتفاقية ولا تقبل الاعتراف بهذا الحزب فقد عولنا بمتهمدين على الله وحسن النية والاخلاص لهذا الوطن ومعونة الامة العربية وأهل الرأي فيها على المضي في الوجهة التي رسمناها لانتفينا لاجل سعادة الاوطان وسلامتها وسلامة الدولة أيضاً ونترك تقدير النتائج المترتبة على ذلك الى ضمائر القابضين على زمام الامر اليوم « الخ

فهذا الكتاب وما قبله من البيانات الواضحة يثبت لانباء الامة العربية الكريمة اننا لم نأل جهداً في تحقيق رغباتها وتأييد مطالبها في اصلاح الوطن وترقيته وسعادته وان رائدنا الاخلاص لدولتنا ووطننا ، وانما هذا الاخلاص لا يمنعنا اذا رأينا اصراراً من الحكومة على رأيها القديم في الامة العربية ومطلقاً وتسويقاً في اجابة مطالبها ان نتخذ خطة العزم والحزم والثبات امام كل الموانع التي تحول دون تحقيق آمالنا في ترقى بلادنا واسعاد أهلها وجعلهم قوة ذات حياة وحركة ، متضامنين في العمل على صيانة الوطن وسلامة العنصر العربي الكريم من الاخطار الحادثة به ، خصوصاً في هذا العصر الذي اشتد فيه التنافس بين الامم في مضمار تنارع البقاء ، وأصبحت كل العناصر العثمانية عرضة لفقد الاستقلال والموت الشائن المهين ، موت الخمود والتهول ، اذا استمرت حالة على الحكومة في كل شيء مفارقة كل وسائل الارتقاء والكمال والاعتماد على النفس

وانما نعتمد في هذا التضامن الداعي لنجاة الوطن ونجاة الامة من الاضمحلال على ذكاء العنصر العربي الكريم وكفاءة أبنائه واستعدادهم وعلى النية الخالصة لله وللوطن والدولة ، ونرجو أن يؤازرنا على سعينا هذا كل من أظلمته سماء البلاد العربية لثبت للعالم أجمع أن الامة العربية التي قوي الزمان على نحو معظم الامم القديمة لم يقو على محوها ، وان الامة التي استمدت منها العالم القديم روح المدنية والتشريع منذ ستة آلاف سنة أي من عصر خمورابي وكان العالم الجديد مديناً في مدينته لها من الف سنة أي من عصر الرشيد والمأمون وما بعدها لا يجوز العدل والانسانية أن تسحق بأقدام الظالمين والسياسيين . وان الاوطان التي أنشئت

حمورابي اول واضع للشرايع المدنية وأخرجت مثل موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام الذين قلبوا نظام العالم الانساني وأخرجوه من ظلمات الوثنية والرزائل الى نور التوحيد والفضائل، لا يجوز أن تكون أوطاننا لغير أهلها النابتين من ترابها والناشئين فيها مادام في صدورهم نفس يتردد ويدل على الحركة والحياة

* *

لا يوجد فيما نعلم عربي مخلص تظله راية الهلال العثماني الا ويريد البقاء الدولة والحياة مع اخوانه الأتراك تحت راية واحدة هي راية الهلال ، ليكونوا قوة له وهو يكون قوة لهم وكلاهما قوة الدولة، كما انه لا يوجد عربي يعقل معنى الحياة والوجود يرضى أن يكون مكانه من هذه الدولة مكان العبد المملوك من المالك ، والمسود من السيد ، ولا مكان الاجنبي من الفاتح المستعمر، بل يطلب كل عربي يعقل معنى الحياة أن يكون مكانه من التركي في هذه المملكة مكان الاخ الشقيق من أخيه الشقيق ، لا يمتاز أحدهما عن الآخر بحق شرعي ولا قانوني، وإنما يتفاضل افراد كل من الشعبين بعلومهم وأعمالهم. ويعتقد عتلاء العرب ان بقاء الدولة بدون هذه المساواة مؤلفة من هذين العنصرين محال ، واذا هما افترقا - لا قدر الله - فالله وحده هو العلم بالمآل فاذا كان اخواننا هؤلاء لا يريدون أن يفهموا هذه الحقيقة - وإن أودوا بنا وبأنفسهم فنبذوا الجميع في هاوية الدمار - فان الشعب العربي قد عرفها ، وهو يريد الحياة ويجهد في سبيلها ، بمتى ما عنده من القوة والجلد والحزم ، فن العبث أو من أعطى الموجب لتنافر القلوب وتجاهاها أن يحال بينه وبين الإصلاح الذي يطلبه لنفسه ولأوطانه ، والقوة التي ينشدها لحفظ كيانه ، وبقاء الدولة التي يحترم وجودها ويود بقاءها، ولكن بقاء عزيز أشرفنا فإفما للامة العربية لاضارآهم اقصيا على وجودها وبما ان الوسيلة لترقي هذه الأمة وسلامتها هو أن يكون لها حق الاشراف على مرافق بلادها، وحق المشاركة في ادارة مصالحها، وحق التسليم والتعامل بلغتها ، وهذا لا يتأتى بغير الادارة الامركزية فقد رأى عقلاؤها والمفكرون فيها وجوب السبي لتبيل هذا النوع من الادارة بكل الوسائل الممكنة . وبما انه ما من عاقل من ابناء العرب يطلب شيئا فوق الامركزية الادارية التي تضمن له الحكم الذاتي من جهة وبقاء الرابطة السياسية بالدولة العثمانية من جهة أخرى - بناء على ذلك كله - تدعو اللجنة العليا لحزب الامركزية كل الجمعيات العربية وكل العقلاء من افراد هذه الأمة الكريمة الى توحيد الكلمة والوجهة والغاية ومؤازرتها فيما تدعو اليه من المطالب العامة الموافقة لمصلحة الجميع ، ومتى نلنا هذه الاصول العامة تبعا بالسهولة ما يطلبه بعضهم لبعض الولايات خاصة ، على ان انصارها والقائمين

بصحة مبدئها في سائر انحاء البلاد العربية كثيرون والله الحمد، بل هم جماهير أهل الرأي والغيرة والاخلاص ، لا كما يفش رجال الدولة طلاب المنافع والمناصب بالتملق والدهان ، وستعلم حكومتنا ان الامة العربية منسجدة متكافلة ، تردد صوت طلاب الاصلاح اللامركزي في كل مكان، وعسى ان تقنع بالآية التي تراها اليوم فلا تحتاج الى ما هو اكبر منها من الآيات .

(مظاهرات العرب السلمية اليوم)

في هذا اليوم الذي يصدر فيه هذا المنشور ترى حكومتنا العليا في الآستانة آية من آيات صدقنا ونصحننا واخلاصنا لها - في هذا اليوم تهتز أسلاك البرق وتنبض عروقه بين عاصمة الدولة وجميع الولايات العربية العثمانية والجاليات العربية العثمانية في الممالك الاجنبية ، فتشعر حكومة العاصمة بما تنبض به قلوب العرب العثمانيين في مشارق الارض ومغاربها - في هذا اليوم تستوي الشمس على كرسيها من القبة الزرقاء - ونخامة الصدر الاعظم مستوع على كرسيه في الباب العالي، ووفود طلاب اللامركزية من العرب واقفون في ادارات البرق (التلغراف) في سورية وفلسطين والجزيرة والمراق وفي أوروبا وأمريكا يخاطبون نخامته عما نصه العربي (بعد عنوان الخطاب) :

« قد برهنت الامة العربية باقوالها وأفعالها ، ومسلك أحزابها وجميحتها ومهملها ، على شدة اخلاصها لدولتها ، وحرصها على سلامة السلطنة العثمانية كلها ، واتفاق شعوبها على محرابها وترقيتها. وقد ثبت لها بالبرهان ان ذلك لا يتحقق ولا تبقى الدولة ونجما الا بالادارة اللامركزية الواسعة التي يظهر بها استعداد كل شعب من شعوب الامة العثمانية فنتبارى في ميدان العلم والعمل. وقد سمعنا عن لسان مولانا السلطان الاعظم وأركان دولته ما يدل على الرغبة في اجابة الامة والعرب خاصة الى مطالبهم الاصلاحية ، فنحن لهذا نسترحم من مقام الصدارة العظمى اعلان وتنفيذ أحكام اللامركزية الادارية الواسعة في ولايتنا ، واعطاء الشعب حريته في هيئاته النيابية وامور المعارف والنافعة وجميع الشؤون الاقتصادية المحلية ، واعتبار اللغة المحلية لغة رسمية ، والامر لوليه

— وفي هذا اليوم ترفع اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية العثماني برقية الى نخامة الصدر الاعظم تؤيد بها برقيات امتها الكريمة هذا نصها :

الاستانة - الصدارة العظمى

اليوم تظهر لكم الامة العربية رأبها وارانيتها بالبرق من كل جهة ، وتطالبكم بلسان
أهل الرأي فيها باعلان اللامركزية الادارية الواسعة في كل ولاياتها . فلجنة حزب
اللامركزية عصر تنهي الى نجاتكم انها تؤيد هذا الطلب الحق بكل قوتها ، راجية
من حكمة حكومتكم إحلال رأي الامة الموافق للشرع والدستور محل الاعتبار والقبول
رئيس حزب اللامركزية بمصر

رفيق العظم

صنوة القول و خلاصته

ان الامة العربية متفتحة في جميع الولايات العثمانية على طلب الادارة اللامركزية
الواسعة المبنية قواعد الكلية في برنامج الحزب ، ويؤيد أهل الولايات في ذلك
المهاجرون من اخوانهم العرب في مصر وأوربة وأمريكا . ولا ينافي اتفاقهم على
القواعد العامة وتضامنهم وتكافلهم فيها بعض المطالب الخاصة ببعض الولايات كطلب
جمعية بيروت الاصلاحية امورا مخالفة لبعض مطالب جمعية البصرة مثلا . فطلاب
الاصلاح كلهم إلب واحد وكلتهم واحدة ، والامة كلها معهم تشد أزرهم وتبذل
من يخالفهم نبذ النوى . ولا يمكن ان تسكن هذه الحركة ، وتسكت الاحزاب والجميات
عن الصراخ أمام الامة والحكومة ، بالتهلي ببعض قشور المطالب وما هو مطلوب
منها في المرتبة الثانية ، أو ما هو منها بمنزلة الفروع من الاصول

اصول المطالب وما لا يند منه الا

الاصول الاساسية من مطالب العرب هي ما اشارت اليه برقية الامة وهذا

تفصيله بالاختصار :

(١) حرية الشعب في هياته النيابية . وأهمها حرিতে في انتخاب أعضاء مجالس
الولايات العمومية ومجالس المبعوثين وغيرها - وجعل جميع قرارات المجالس العمومية
نافذة فيما هو داخل في اختصاصها وهو كل ما يتعلق بمصلحة الولايات التي لا تتعلق
بالسياسة الخارجية ولا الحرية

(٢) حرিতে في أمور المعارف . وأهمها ان يكون التعليم كله باللغة العربية ، وان

تناط ادارته بالمجالس المحلية

(٣) حرিতে في أمور النافعة والشؤون الاقتصادية بأن تكون جميع أعمالها
بأيدي المجالس المحلية ، الا ما يتعلق بالسياسة الخارجية أو الحرية ، فلامجالس
العمومية في هذا حق الرأي المحترم فقط ، واما حق التنفيذ فن خصائص الحكومة
العلياء في العاصمة . وعلى كل حال لا يجوز اعطاء امتياز في الولاية بانشاء طريق

أو استخراج معدن أو عمل زراعي ولا يبيع أرض أميرية ونحو ذلك من الشؤون الخلية الا بقرار من مجلسها العمومي

(٤) اعتبار اللغة العربية رسمية في جميع الولايات العربية بان تكون جميع معاملات الحكومة بها في هذه الولايات، فلا يقبل فيها موظف الا من أهلها الذين يحسنونها قولاً وكتابة، لان نشر التعليم بلغة الامه كما يجب يتوقف على التعامل بها في شؤونها ومصالحها العامة

فقد نالت الامه هذه الاصول الاساسية تساهلت فيما عداها وفي بعض الفروع المترتبة عليها والتدرج فيها. ذلك بان حياة الامه لا تكون الا بجزئها فيما مر ذكره، وحياة لغتها بالعلم والعمل، وتدير شؤونها والاستقلال بمنافعها الاقتصادية كلها، والا كانت جاهلة فقيرة ذليلة مضطهدة ابد الدهر. فاذا ساعدت الامه العربية حكومتها على ذلك تعتقد انها تريد لها الحياة فتكون مخلصه لها كل الاخلاص، والا عملت كل ما في طاقتها للوصول الى حقها في احياء لغتها والحماية بها، واحياء أرضها، والتمتع بخيراتها ومنافعها. ومن اراد الحياة الشريفة الطيبة لا يلام، واذا سعى لها سعيها نالها بسلام او غير سلام، ومتى ارادت الامه فعلت، ومتى سارت وصلت، وتلك سنة الله في جميع الامم، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

صدر عصر القاهرة في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٣١ - ٢٦ ايلول سنة ١٣٢٩
(مالية عثمانية) ٩ اكتوبر سنة ١٩١٣

الجنسية واللغة

براد بالجنسية الانتساب الى قوم تضمهم جامعة واحدة ويخضعون لقانون واحد بدون التفات الى وحدة الاصل وكثرة العدد واختلاف اللغة والدين، كالجنسية الفرنسية والالمانية والانكليزية والعمانية والنسوية الخ. وهي في عرف الناس وفي نظر رجال الحكومات صفة لازمة للقومية وقوة مقوية لكيان المملكة وحفظ المجتمع، وفي نظر بعض علماء الاجتماع ضلال من ضلالات الزمان، التي استولت كما استولى غيرها على الازهان، ولا بد ان يتضي الزمان بالقائها كما قضى على غيرها من الاوهام والخرافات يظهر لاول وهلة ان هذا الرأي الاخير بدعة تزعم مع اركان الوطنية، وتبذد عناصر القومية، وتضعف روابط الجامعة وتهدم بناء المملكة. ولكن يتضح بعد الامعان والتمعن في مايلي انه حقيقة لا بد من ثبوتها في المستقبل البعيد

اذا استولى الوهم على الذهن كان أشد تأثيراً فيه من العقل واذا اندس في أخلاق الأمم ومبادئها كان شديد المراس لا يزحزح إلا بعد جهد وعناء شديدين .
 واذا طال الزمن على عقيدة فاسدة شق على العقل والعلم نقضها واقناع الجمهور بفسادها ،
 لان الحرافات اعلت بالاذهان من الحقيقة وأشد منها تمكناً واستمساكاً ، بدليل ما نرى
 منها الى الآن في عادات أرقى الأمم مدنية وأعلاها علماً وأدباً . ومن قبلها اجماع
 الناس على الاعتقاد بالجنسية اعتقاداً غلب فيه الوهم على الحقيقة ، فيعطونها ما ليس لها
 من الحدود والصفات والمميزات التي لا تعتبر في نظر علماء الاجتماع الا حيلة سياسية
 لاستبعاد الاقوام الصغيرة وتمضيد القوة الحاكمة . وهي تظهر بأشد مظاهرها في البلاد
 التي تقوى الروح الوطنية فيها وتصبح خطراً على البلاد المجاورة ، وحيث الرغائب
 والامياك والحذر من المستقبل والاحتكار من تقدم الأمم الاخرى وتوقها والانهال
 من خسارة بعض الامتيازات تحول الاذهان عن فهم الحقيقة وتميل بها الى تفسير
 للتضايح الاجتماعية تفسيراً يوافق تلك الرغائب والامياك . نرى ذلك في فرنسا التي
 خسرت سيادتها في أوروبا بعد وحدة المانيا ووحدة ايطاليا ، وفي النمسا حيث تطالب
 الشعوب المظلومة بحقوقها ، فاذا خلا الذهن من تلك الاكدار حسب الروح الوطنية
 ظاهرة من الظواهر الطبيعية تؤثر في الفرد كما تؤثر في العموم ولها حد من انحراف لا يمكن
 توقيفه أو منعه كما انه لا يمكن توقيف المد والجزر أو منع حرارة الشمس في ابان الحر .
 على ان من الضلال الفاضح أن يكون أساس الجنسية الأساس الذي وضته السلطات
 الحاكمة وتحاول أن ترسخ في الاذهان ان أقل جنوح عن نظامها يفقد الانسان
 جنسيته ويجعله شريداً طريداً في مجاهل الانسانية

فما هو أساس الجنسية ؟ وما هي علامتها المميزة ؟

اذا رجعنا الى الانثروبولوجيا وهو العلم الوحيد الذي يرجى منه حل المسألة لم
 نجد فيه ما يفي بالغاية ، لان علماء الانثروبولوجيا فريقان الواحد يقول بتعدد أصول
 الانسان والآخر يقول بوحدة الاصل ، قالفائلون بالتعدد يزعمون ان الاسباب التي
 ساعدت على ظهور الانسان في بقعة من الارض ساعدت مثلها على ظهوره في بقعة
 اخرى ، وان ما بين الانسال البشرية من الاختلافات الجوهرية كاختلاف اللون والصفات
 والتركيب بسبب عن اختلاف الاصول وليس عن تحول الصورة الاصلية ، وتطبيق
 الحياة على الاحوال المحلية . فهذا الرأي لا يحل المسألة حلاً شافياً عدا عن انه لا يتخلو
 من النقد ولم يتفق عليه علماء الانثروبولوجيا . أما الفريق الثاني فيقول ان التغييرات

التي تحصل في النسل الواحد بفعل الاحوال المحيطة وتأثير العوامل المحلية هي حدود للجنسية وينسب لكل شعب صفات خاصة تميزه عن بقية الشعوب ولو كانت من نسل واحد . على ان تلك الصفات ليست الا صفات خارجية لا تدل دلالة صريحة على وجود حدود فاصلة بين الهياكل الوطنية لان في كل شعب ولا سيما في النسل الابيض أفرازا كبيرا وصغارا وشعرا أشقر وأسود وعيوناً زرقاً وسوداً ومزاجاً بارداً وحاراً . واذا تقلبت بعض الصفات في شعب والبعض الآخر في شعب آخر فالعلامات الجنسية والمقالية تقرب أن تكون واحدة وليس فيها من الصفات الخصوصية ما يمتاز بها شخص عن آخر وتعرف بها جنسيته كما يعرف النسل الاسود بالجلد الاسود والشعر الاجمدم وهيئة الفحفف والوجه

فهذه الصفات التي يفتقون عليها أهمية كبرى ليست بيولوجية لتحدث تفسيراً في ذاتية الانسان، ولا جوهرية لتضع حدوداً فاصلة بين الجنسيات، لانها تكتسب بالتعليم والتدريب والتدريب وتزول بعد البلوغ وفي ظروف معلومة . تدلنا على ذلك احوال الولد الذي ينقل طفلاً من قومه وينمو ويميش في وسط آخر بعيد عن أهله فانه يكتسب صفات ذلك الشعب القريب ولا يظهر فيه أثر من صفات قومه لان تلك الصفات أعراض قابلة الزوال حتى انحد يمحسر البالغ صفات قومه ويكتسب صفات قوم يخاطبهم كما اكتسب البرامكة صفات العرب وضرب المثل بسلامة توافيقهم ، وكما ان الابويين وهم أكراد صاروا أشد لفرقة للعرب من العرب أنفسهم ، وكان منهم شعراء وعلماء وأجازوا الشعراء ووقف منهم على أبوابهم ما لم يقف على أبواب غيرهم من ملوك العرب . والسموأل وابن سهل يهوديان وهما شاعران عريان تسدق الروح العربية من أنفاسهما . والامثلة على ذلك كثيرة يروى منها عند كل الأمم فقد قام كتبة المانيون من أصل فرنساوي فتخربهم المانيا وقام المانيون في فرانسوا واطاليون في انكلترا وفس عليه . فالرابطة الدموية اذاً ليست شرطاً جوهرياً لتحديد الجنسية فالهينونوت (وهم البروتستانت الفرنساويون الذين هربوا من الاضطهاد) الذين هاجروا الى براندبورج أصبحوا من أفضل الالمان، والهولانديون في امستردام الجديدة صاروا أميركيين لا غبار على وطنيتهم . أي ان الحرب والمهاجرات السكبرى والاسفار مزجت الناس بعضهم ببعض حتى لم يبق فارق يفرق العناصر القومية بعضها من بعض عمداً عن ان التشريع لا يصير القرابة الدموية أقل أهمية ، لأنه يسهل التقرب ان يتجنسوا بجنسية المملكة أي يصيروا وطنيين لهم ما لاهل الوطن من الحقوق وعليهم ما على

مواطنيهم من الواجبات. فالأنثروبولوجيا ليست أساساً للجنسية وكل ما يقال فيها واهن من هذه الجهة وغير ثابت

وقد حاولوا أن يجعلوا أساس الوطنية الاشتراك في المنافع والمرافق وقالوا: إن ما يجعل الناس أعضاء أمة واحدة هو الماضي المشترك والمستقبل المشترك وكونهم تحت سلطة واحدة وخضوعهم لشرائع واحدة واشتراكهم في الأفراح والآراح. إلا أن ذلك نظرية سفسطية تصح قولاً ولا تثبت فعلاً لأن الروماني في غاليسيا لا يشمر على الإطلاق بكونه بولونيا مع أن الرومان والبولونيين اشتراكوا في الشرائع والنظامات السياسية منذ أكثر من ألف سنة. والفيلادلفي يعتبر جنسيته غير جنسية السويدي رغم أنهما يؤلفان شعباً واحداً ويسيران على سياسة واحدة منذ أكثر من ألف سنة أيضاً. لا ريب في أن الشرائع والنظامات واتفاق السادات والأخلاق وارتباط الأعمال تقرب العناصر بعضها من بعض وتولد فيها شعوراً بالتضامن، إلا أنها لا تزرع جنسية من صدور قوم ولا تخلق أخرى في قوم آخرين

كل ذلك فن احتيالي تضرب به الحقيقة عرض الحائط. فالجنسية لا تعرف من صفات الفرد إلا مآثر والشرائع والنظامات لا تحدد الجنسية حداً صحيحاً فاصلاً بالرغم مما لها من التأثير في الأخلاق. بل ما يحدددها هو اللغة لأن بها وحددها يصبح الإنسان عضواً من شعب خاص وبها يتولد فكره وشعوره وبها يقتبس منهج الشعب الذي كونه وأعماله ووضع فيها أسرار عقله ونفث فيها لسمات روحه وكماها بادق خصوصياته العالية. وبها يصبح ابناً ووارثاً لكل المفكرين والشعراء والسكك النبهاء وقواد الشعب، وبها يشابه قومه فكراً وعملالاتها تستهوي الأفراد بتاريخها وآدابها. وهي بالحقيقة الإنسان كله لأنها سلك الأوصال للمدركات الخارجية والآلة الجوهرية التي تساعد على العمل في العالم الخارجي. فمن بين الملايين يقوم مفكر واحد يفكر في قومه فيكتب لهم لأصلاح مجتمعهم فيأخذ الملايين عنه ما أصبحته فريحتهم الذكية وينالون باللغة ما لا ينالونه بأية آلة أو واسطة أخرى، فاللغة هي أقوى رابطة تربط الناس بعضهم ببعض لأن أخوين لا يتكلمان لغة واحدة يكونان بعيدين أحدهما عن الآخر أكثر من غريبين يتعارفان ويتبادران السلام بلغة واحدة

كنت وبعض الزملاء في الأستانة وكنا نختلف إلى بعض الأندية وتكلمنا بلقنتنا العربية فابتدرونا شيخ يناهز الستين تتقاذفه عوامل الفرح واليأس والقنوط والأمل والحب والبغض قال بالحرف «يا شقاوتي هنا أبناء وطني يتكلمون العربية وأنا أموت

معمرة في الاستانة قلنا : ومن ابن الشيخ قال : من بغداد ، قلنا : وابن سورية من بغداد قال : تجمنا اللغة

وقت بين الانكليز والاميركان حروب طاحنة وحصلت مشاكل شتى زادت شقة البعد بين الشمين ، واسكنهما تجاه غير الانكليزي واحد ، ويشعران بانفسهما انهما ابنا برطانيا العظمى

لما قامت الحرب بين الانكليز والبوير خفق قلب الهولنديين وتفتت اماً وغماً عن انقطاع العلاقة السياسية بين هولاندا والكاك منذ نحو قرن . وفي حرب ١٨٧٧ تشيع أهل سويسرا و باجيكافرنساويين وخنوا اليهم بكل جوارحهم وغماً عما بينهم وبين الفرنساويين من الفرق المظم في الشرائع والاحلاق والجنسية السياسية والتذكارات التاريخية وفي حرب الشلسويك هولشتين فزع التروحيون للدنارك وتطلع بعضهم لمساعدتهم مع انهم يكرهونهم . وقد تهرروا من سلطانهم بعد حروب طويلة ولا شيء برابطهم هم سوى اللغة الا ان هذا الاشياء هو كل شيء

رقي اللغة عنوار رقي الامة وانحطاط اللغة دليل على انحطاط الامة لانها تخذ أهمية اذا استخدمتها الامة آلهنوضها و رقيها وتقل أهميتها اذا كانت الامة منحلطة ومستعبدة للغة الصغرى منها المستبدة بأحكامها . لان في مثل هذه الحال لا يحتاج اليها الهيئة الحاكمة لانها لا تنازل الى مخاطبة الافراد ولا يحتاج اليها الافراد أيضاً لانه لا يحق لهم ان يفرغوا مافي قلوبهم في قالب من الكلام الحسن ولا يبقئ منها الا ما يلزم القرويين للتفاهم أو للهدر والمزاح أو للدأره والتعسر والشتم . وقانون الاستبداد يقضي بانظلام البصائر فيحجب الظلام ويقبح النور ويسد سبل التهذيب ويقفل أبواب المدارس ويجعل السوط قاموس اللغة ومنها وكل علومها وآدابها . والشريف في الامة لا يرى ما يدعو اليه التعلل لان حقوقه يؤيدها شرف الولادة فهو سيد بدون ان يفتح فماً أو أن يفسس قلنا في دواة

فالجنسية في هذه الحالة واطئة لان علامتها الرئيسية واطئة . الا ان الاحوال تغيرت في هذه الايام حتى في روسيا وتركيا وأصبح لكل فرد من أفراد الرعية حتى الدفاع عن نفسه وأن يعلو فوق الحد الذي وضعه فيه احوال ولادته . وفتحت أبواب التعليم وانتشرت الجرائد ، وأعطيت حرية الخطابة فانسع نطاق اللغة ورتت حواشيتها وسمت آدابها ، وأمن فيها الكبير والصغير والفني والفقير حتى الملوك أنفسهم ، اذ علموا ان لا بد لهم من سهولة الكلام في كثير من الاحوال ، وأصبح كل عقبة تقف في حيل

استعمال اللغة الخاصة بالامة أو كل ضبط يوجب استعمال لغة أجنبية عاروا عنفا لا يمتثلان ، ومن كانت جنسيته الصغرى في البلاد التي يتوطنها وكانت لمتة غير اللغة الرسمية وحظر عليه استعمال لغته وأجبر على استعمال لغة أجنبية فإنه يشهر بألم لا يعرفه الا من مرّ بهذه الشقة وعانى مشقتها لانه يكون كسبد من عبيد القرون الوسطى أو كجبرم محكوم عليه بالنفي . وما من أحد في السكون يرضى بحرمانه من أهم قوة في الحياة بها يبتش شوائره ويمبر عن أفكاره . وما الحرمان من ألقاب الشرف بشيء بالنسبة الى الحرمان من اللغة الخاصة . وتقييد الأرجل بالقيود ليس بشيء بالنسبة الى تقييد اللسان الذي به تجس قوي العقل في قنص بمنعها من الظهور والانتشار ويشل حركتها ويقتلها في المحيط المنفسد بسياسة الظلم . فمكران اللغة نكران للانانية لا يرضى به إلا من سفلت طباعه وتدنى الى أدنى ينحني ويمفر وجهه بالتراب امام الهيئة الحاكمة المستبدة ويضحى حقوقه ويدوس على أقدس عاطفة من عواطف الجنسية . على ان مثل هذا السافل أو الجبان قليل في العالم لان الاكثية تملك بافتها وتدافع عنها كما تدافع عن حياتها وتقاوم كل قوة تعمل لانزالها . ويمكن للامة الحاكمة أن تجهل لغتها الرسمية وأن تمنع لغة الامة المحكومة من المحاكم والمدارس والكنائس والجمعيات والمعاملات وليسكنها لا يستطيع أن تمنع حركة الافكار التي تنهيا لنسف بناء تلك السياسة بعد ان أصبح سيجنا لامسحة عليه من الانسانية بدلا من أن يكون ملجأ لتقوية الضعيف وتخفيف آلامه

لا يمكن ان تقنع انسانا ذا عقل سليم بقطع رأسه ولا تستطيع شريعة ان تقنع امة حية بترك لغتها ومظهر عقاها الخاص . وكل مملكة تحتوي على جنسيات متعددة لابد من وقوع التنافر والشقاق فيها واذا تكافأت فيها القوات تجزأت وانحللت . فهاهو العلاج الشافي لتلك؟ هذه مسئلة من أعقد المسائل الاجتماعية التي حارت في حلها الافهام وهي لا تحل الا بالطرق الراهنة التي لا اشكال فيها ولا توبه

أفضل حل يرتأه رجال السياسة هو اللامركزية بكل معانيها المتسمة وهو حل مقبول يجب التسليم به الى ان يظهر أفضل منه لانه نظري أكثر مما هو عملي ، فاللامركزية قد يمكن تطبيقها والعمل بها في المملكة التي تحتوي جنسيتين متساويتين عدداً وقوة وارتقاء بحيث يستطاع التساوي والتناهم بينهما كما في بلجيكا ، ويعسر أو يستحيل في المملكة التي نكثر فيها الجنسيات كما في النمسا التي تحتوي على أكثر من عشر جنسيات متباعدة ومتنافرة بحيث لا يتألف منها مجموع مندمج في جسم المملكة ، لان التساوي

بين العناصر المتعددة يقضي باستعمال كل لغات البلاد في كل الادارات من مكتب
بوسطة القرية الى الوزارة ومن غرفة قاضي الصلح الى محكمة النقض والابرار ومن
الديوان البردية الى المجلس النيابية عدا ما يوجب من انشاء المدارس الابتدائية والثانوية
والعالية لكل عنصر والسعي لتهديب آداب كل لغة ومكانة التبوع في كل منها . وذلك
مطالب لا يمكن تحقيقها والصل بها لان ذلك تهمزة للملكة وتفكيك للروابط التي
تربط عناصرها بعضها ببعض

ولا يمكن للملكة تسكز فيها العناصر ان تستغني عن لغة للملكة تكون اللغة
الروسية فالعصر الذي تكون هذه لغة يصبح سائداً والعناصر الأخرى مسودة
فتفاوت الحقوق وتمتع المساواة لان الشريعة تطلق لسان البعض وتخرس لسان البعض
الأخر وتقسّم أبناء الوطن الواحد الى قسمين أحدهما وطني حميم والآخر نصف وطني
وأينا كما تقدم ان اللغة مطلب حيوي لا ينال بالاتفاقات المبرمة والعقود المعوجة،
وان عقدة الاشكال فيها لأهل الأ بالطرق التي ذكرناها حلا يرضي الجنسيات على
اختلافها لما ظهر لنا فيها من الاشكال والتعقيد وصعوبة التطبيق . فالحل الصادق الصحيح
هو القوة لان كل ماعداها لا يفيد الا تهمة تثار الخواطر الى أجل معلوم، لان تنازع
اللغة كتنازع البقاء لأبد من أن يجري مجراه ويشهي بالهزيمة أو بالموت أو بالفوز . ويجب
على المطالب بهذا الحق الحيوي أن يقبل الوعود بالامتيازات وأن يرفض الاقتراحات
للتسوية والتراضي، فاما لاشي، وإما كل شيء

بدا تنازع الجنسيات منذ آلاف من السنين وكن في ماضي من الزمان كما
تكمن النار في الحطب، وقد هب من سبانه ليسترد القوة التي سلبت منه لان الجنسية
المساوية الحقوق لا تقيم على الضيم الى الأبد الا اذا ضعفت حيويتها وقضى التاموس
الطبيعي عليها بالموت . يثير شعب نشيط على بلاد فيفتحها عنوة ويستولي على أهلها
ويستبد بأحكامها الا انه اذا لم يكن له قوة كافية يوهن بها المغلوب ولم يجمع لغته بقي
داعماً في خطر من القيام عليه . واذا كان المغلوب اكثر منه عدداً قد يطرده من البلاد
أو ينزع السلطة منه ويرغمه على انكار جنسيته

وأما في المهاجر فتقلب القوة بطريقة لا تبعد عن طريقة الفتح لان المهاجرين اذا
كانوا أقوى وكثيرين طردوا السكان الاصليين وحلوا محلهم، والا فاما أن ينكروا
جنسيتهم ويندجوا في جنسية البلاد أو أن يرحلوا عنها ويطلبوا مهجراً يستقلون به

ومحافظون فيه على جنسيتهم

وعلى ذلك يكون أفضل حلّ لتنازع الجنسيات اما الادمج والاندماج واما الفصل والاتصال ، وكلاهما لا يبان الا بالقوة. والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ القديم والحديث

هذه هي مسألة الجنسيات في نظر بعض علماء الاجتماع وهي الفصل الاخير من فصول المناقشة التي بدأ تمثيلها منذ بدء المهاجرات أو بعدها بمدة. وكانت الفترات بين الفصول طويلة الا انها لا تطول الى الابد ، فقد أرخى الستار على المشهد الاخير ليحضر بعده مشهد من أشد المشاهد هو لا تمثل فيه معارك عنيفة بين الحق والقوة وتنتهي بانتصار القوة .

لا يوجد ناموس في الدنيا (يحظر) على الكائن الحي الاحتفاظ بشروط كيانه ، ولم يوجد في الدنيا من قال للاسد وهو يفترس خروفاً : تحمل عن هذا الخروف . لان الاسد يقبض على الخروف بدافع يدفعه الى ذلك وهذا الدافع هو الحق الذي يخوله اقتراضه . على ان للخروف أيضاً حقاً بان يقتل الاسد اذا استطاع الى ذلك سبيلاً . فالحق والقوة يجتمعان في حالة الدفاع عن الحياة أو في ما كان باهيتها . والشريعة الدينية نفسها تحول الانسان حق الدفاع عن نفسه أي تجيز له في بعض الظروف ان يدافع عن حقه بالقوة . والحرب ليست الادفاعاً بالقوة عن حق للامة . يرى شبيب أن شيئاً يلزم لحياة أو لكمايياته فيمد يده الى ذلك الشيء ويكون حقه به كحق الاسد بالخروف وصاحب ذلك الشيء يمنعه من اخذ اي يستعمل القوة للدفاع عن حقه وليس للمغلوب منها ان يشكو بل عليه ان يستعد لاستئناف القتال في المستقبل . واذا غلب ايضاً وحكم عليه بالانكسار الى الابد ووجب ان يرضى بما حكمت عليه الطبيعة وابت يعلم انه خروف وليس اسداً فيطبق احواله الجوية على احوال الخروف لانه لا يستطيع ان يجارب الطبيعة التي لم تده اسداً

للامة التي تسلب لغتها منها حق شرعي بالدفاع عن أمن ملكها واذا لم يكن لها قوة كافية للاحتفاظ بهذا الملك سقطت حقا به . وللامة السائدة حق بالاحتفاظ بشرف لغتها وجمع كل امتياز ينسب بها او يصفى اهميتها واذا لم تستطع ان تؤيد حقا هذا بالقوة ووجب ان تدعى لمطالب الاممة المسودة فتساويها بحقوقها وتتنازل عن سلطتها المطلقة وتحفظ بما استطاع من السيادة ، لانها اذا كانت شرطاً لازماً لحياتها اصبح زوالها قاضياً عليها بلوت لا محالة

لا يوهن احد أني ارمي في هذا البحث الى غاية مخصوصة او ان اعني فيه امة
مخصوصة اذ لا عرض لي بالسياسة ووجهتي فيه الوجة العلمية الاجتماعية فألم بالسئلة
من كل اطرافها واطلقه على كل الجنسيات المختلطة على الالمان في النمسا وبوهيميا
وعلى الدنماركيين في الشلسويك الشمالية والبولونيين في بوزن والرومانيين في ترانسلفانيا
والعليان في التراقين ولا استثنى العرب في تركيا، فالحسة الملايين من البحر لهم الحق
ان يحولوا الى بحر الاحد عشر مليوناً المغايرين لهم الذين في هنكاريا وكانهم بذلك
يسترون على العمل لاستقرار الفتح الذي بدأ سنة ٨٨٤ . الا ان الالمان والملايف
والرومان الذين في هنكاريا لهم الحق ايضاً بان يدافعوا عن انفسهم فاذا فازوا على
البحر وزعوا منهم جنسياتهم سقط حق البحر وقضى عليهم ان يرضخوا لما قدر لهم
منذ اكثر من الف سنة والتشكك لهم حق بان يطلبوا ملكة لا تقسمهم يتصرفون
فيها من الالمان وكانهم بذلك يستأفون الممالك القديمة التي جرت بينهم وبين الالمان
في المارش والجبال البيضاء . وللالمان حق ايضاً بان يقاوموا بالقوة قوة اكبر وان
يشهروا حرباً ثالثة تكون الفاصلة بعد الحربين التاريخيتين السابقتين فيبرهنوا للتشكك
نهاياتهم ليسوا اكفاء لمقاومة الفاتحين الذين دخلوا البلاد منذ اثني عشر قرناً ولم
يقاومهم فيها احد

بقيت لي الكلمة الاخيرة عن تركيا وهي البلاد التي تهنا اكثر من سواها لانها
الوطن الذي نحن اليه ونحافظ على وحدته وكيانه فاقول: ان انفصال بعض الجنسيات
عن تركيا في الحرب الاخيرة قد يكون في مصلحتها ومنفعتنا لانها كانت سوساً يتضرر
في جسم المملكة . وبقي فيها جنسيان كبيرتان متكافئتان هما الترك والعرب وما عداها
جنسيات صغيرة ليس لاحداها او لمجموعها من القوة ما يخشى منه على نزع السيادة
من الأمة السائدة ويقدر لها اما الرضوخ للقوة واما الاندماج في احدى الجنسيات
الكيرتين . فاذا اذعن الاتراك لمطالب العرب وساووهم بانفسهم واشركوهم في
الاحكام والادارات اشهد ساعدتهم وصلح حالهم وقوي ملكهم والا كان القول
الفصل للقوة وانتهى بها الاشكال على احد امرين اما الازمان واما الانفصال .
وصيرهن للمستقبل صحة هذه النظرية ان لم يكن عاجلاً فاجلاً ، تلك سنة السكون
لا تقضها سياسة الرياء ولا تهولها عن مجراها الوعود السكاذبة والعقود المرقعة

ان مأساة الجنسية التي بدأ تمثيلها منذ الوف من السنين على مرشح العالم لا بد
ان تحم بمشهد تشهده اوريا تمثل فيه المذابح والشور والجرائم وبجانباها المشجاعة

والشهادة والشرف . تلك مظاهر الطمع والجشع وهذه مظاهر القوة الحيوية ، لان الفروع المنفصلة عن جذوعها تموت في جهادها او ان تفوز فتجتمع باصولها . ذلك جهاد عفيف تموت فيه الامم الصغيرة وتباد الفروع التي ليس لها قوة اكبرى من جنسها تفرع اليها وتخلصها من تبعوديتها ، وثبت الامم الكبرى التي لا يقوى عليها منازع . وقد ينقضي القرن العشرون قبل تمثيل هذا المشهد المؤلم ومن يشئ بعده يكن في امن من حفظ جنسيتها والتمتع بها حينما كان

تلك سنة الحياة العامة والقوة تكسبها الحق بالبقاء وهي سنة تحكم على الشمس في القضاء ، كما تحكم على القناعات في الماء ، اذا هلكت بها امة فلان ليس لها قوة تساعدوها على البقاء كالكائنات البيولوجية التي تهلك في ادوار النمو

(المقتطف)
الدكتور
امين ابو خاطر

صحيفة

التمس الأفريقية ومجلة الشرق

سيدي الأستاذ العلامة محرز « النار »

السلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد دفعني لكتابة هذه الرسالة بشأن جريدة « التمس الأفريقية ومجلة الشرق » مقالة مفيدة بعنوان « خدمة المسألة المصرية في إنجلترا » اطلعت عليها في « الامرام » الفراء الصادرة في ٢٣ شوال الماضي . قال حضرة كاتبها بعد ان عدد الصفات الواجبة في الجريدة التي يمكن ان تخدم « المسألة المصرية » في إنجلترا بصورة دائمة مأمونة مضمونة النفع ما يأتي : (هذه الجريدة التي اشير اليها هي صحيفة « التمس الأفريقية ومجلة الشرق » ، وهي مجلة شهرية صغيرة الحجم كبيرة الفائدة زهيدة الثمن يتسابق الي شرائها الانكباب المهتمون بالمسائل الشرقية والافريقية قبل الشرقيين والافريقيين أنفسهم ، وتديرها شركة دولية لا لغرض تجاري بل لخدمة صوايح الشعوب الملونة ، ولما ظهرت مقالة « الدستور المصري » في عدد اغسطس بعثت برسالة شكر الي رئيس تحريرها على اعتداله ونزاهته وأملت من ان يوضع ما فيها من باب الكلام على مصر فكتب الي يقول إنه لولا ان اغراض الشركة الصناعية وسياسية لا تجارية لما استعفت « المسألة المصرية » أقل نصيب من

عناية المجلة ، لأنه لا يوجد في الشركة فرداً واحداً مصري من حملة الأسهم ، كما أنه لا يباع منها في مصر عدداً يستحق الذكر ، ولا يوجد لها في القطر المصري الا عدد قليل من المشتركين ، وربما كان ما يباع منها في مصر غالباً للانكليز أو للاوروبيين المقيمين فيها ، فيالغار والحجل ... (١١) هـ .

قرأت هذا بين حيرة وأسف أو زادت حيرتي عند ما قرأت الكلمات الآتية في مقالة حضرة الكاتب المشار اليه : (.....) وهذا النوع من الصحافة الذي هو قادر على خدمتنا موجود فعلاً ويدعوننا لادلاله أكثر من مرة على شكوانا - وقد قرأت هذه الدعوة في عدة جرائد مصرية - ونحن لاهون صامتون كأنما لاعيون لنا ولا عقول) هـ . وأظن انه لأغرابة في حيرتي ودهشتي لأنني ما كنت أظن ان اقبال الوطنيين المتعلمين بمصر على هذه المجلة النفيسة التي تدافع عن صوايح مصر بغيره وتمقل يقل عن اقبال اخوانهم في اوروبا الذين يعضدونها بكل قواهم ، وما كنت أظن ان وطنيتنا لاتزال محصورة في القول دون العمل ، وان مصر التي يوجد بها عشرات الآلاف من المتعلمين العارفين باللغة الانكليزية لا يتقدم منها ولو بضع مئات للاشتراك في هذه الصحيفة النفيسة التي لا يربى اشتراكها على ٦ شلنات في السنة بما في ذلك أجرة البريد. على ان الأنيكي هو أن نجل أيضاً بنفقات أقلامنا في سبيل خدمة الأمة ، والا فما معنى عدم تلبية كتاب مصر المتضلعين من اللغات الاوروبية لنداء تلك المجلة الذي تكرر مراراً كثيرة على صفحات أغلب الصحف المصرية ، فانس قيل : ان اخلاصها مشكوك فيه . فيكفي لدحض ذلك دعوة المجلة إيانا لدالاتها على شكواننا بالرغم من عدم مساعدتنا المالية لها ، ويكفي أيضاً لبطالان هذا الزعم ان نعلم ان رئيس تحريرها هو صاحب ذلك الكتاب التاريخي السياسي المشهور « في أرض الفراغة - in the Land of the Pharaohs » الذي نؤر به ذهن الرأي العام الانكليزي عن حقيقة الشؤون المصرية نخدم به مصر خدمة جليلة في وقت لم يعضده فيه مصري واحد ، وفي حين انه لو كان أنفق ذكاه المشهود به وأوقف قلمه على نصرة الباطل وتشويه سمعة المصريين خاصة والشرقيين عامة كما جرت عادة الكتاب الاوروبيين لفاض عليه ذهب الاحتماليين ولرفعوا منزلته السياسية الى أبعد ما يصل اليه المتخيل . وان قيل : ان مركز الجريدة السياسي ومكانة الكتاب الذين يحررون فيها غير طالية ، فلا أدل على كذب ذلك من تناقل الصحف الانكليزية المشهورة لما يكتب فيها ، ومن من سادتنا الكتاب المصريين تفوق منزلته أمثال شارلس روشر ، وأليس

شهاب . ودوجلاس سيلدن . وكاتلين فريزر . واللورد لانجرتون . واللورد نيوتن
 والمستر أوبري هربرت . وبدوين ساندز (جورج رافالوفتش) وج . ب فيشر .
 ولورد مورري واستروتن . والسكاين دكسن جونسون ، وكثيرين غيرهم لا يحضرن
 أسماؤهم وكلهم ما بين كاتب فيها أو صديق لها . وبكفي الدلالة على نفوذها أنها هي
 صاحبة الفضل في تكوين « الجمعية الثمانية » التي وقفت الى مقاومة « الجمعية البلقانية »
 وتحويل أغلبية الرأي العام الانكليزي الى جانب الثمانيين بالاجتماعات السياسية العظيمة
 التي عقدها وتعمدها في كل مناسبة . وبالمنشورات والمقالات وعلى الاخص بترجمة
 كتاب بيرلوتي (نزع تركيا Turquie Agonisante) الى اللغة الانكليزية
 بعد هذا البيان ياسيدي الاستاذ اصحح لي ان أتطرق للكلام على النقطة الاساسية
 التي حركتني لتحضير هذا الكتاب وفهمني اليها مقالة (خدمة المسألة المصرية في
 إنجلترا) السالفة الذكر ، فاقول ان مجلة « التيمس الافريقية » ليست مجلة سياسية محضة
 بل لها أغراض ومرام أعلى من ذلك أهمها خدمة « السلام العام » وازالة سوء
 التفاهم بين الغرب والشرق وقتل روح التمصب الاعمي للدين أو للون . وبالاختصار
 هي تعمل جهدها لاجلال الوثام وحسن التفاهم بين جميع شعوب الارض . وأظن
 سيادتكم تعلمون أنه يوجد في إنجلترا خاصة وأوروبا عامة من الآراء السخيفة عن
 الدين الاسلامي ما يدهش له كل من يعتقد في الاوربيين حب التحقيق والتسامح ،
 ولست أدري والله ما هي ذم اولئك المؤلفين الذين نقلوا اليهم هذه المعتقدات الساقطة
 التي يبرأ منها الاسلام والمسلمون وأفهموه ان العادات والخرافات القبيحة الملتصقة
 بالشعوب الاسلامية الحاضرة (كما التهمت من قبل بالشعوب المسيحية) بسبب الجهل -
 سنة الله في أرضه - هي جزء من الدين الاسلامي . وكيفما كان الباعث لاولئك
 الكتاب على نشر هذه الاباطيل فالحقيقة المرة ان جذورها لا تزال ثابتة حتى الآن
 ولم يقتلع الا شيء ضئيل منها بهمة أمثال العلامة السيد أمير علي الهندي والاستاذين
 الكبارين أرند وبراون . على ان حزب هؤلاء الافاضل المحققين المصلحين لا يزال
 صغيراً لا يعتمد به ولا تزال القوة العظمى في أيدي السير هري جونسون والمستر
 نويل بكنستون ومن على ساكنهم ممن لا يحركهم غير التمصب الذهيم وعمداء ما يجهلون .
 والحلاصة ان كل مسلم في هذه البلاد لا يجد من أهلها - وأستغني الاقلية الضئيلة
 التي تعرف التسامح ولا تفهم الدين فهماً معكوساً كما أستغني الافراء القليلين الذين
 بحثوا بأنفسهم وعرفوا مزايا الدين الاسلامي وحسناته الواضحة لكل ذي عقل سليم -

لا يجسد من أهلها غير ازدراء به وترفع عنه يرجع بهضه الي التصب للون ويرجع البعض الآخر لاحتقار دينه «البريري» ومهما حاول مناقشتهم وأبلاغهم مقرّ الحقيقة لا يرى منهم الا ابتعاداً وتفسيراً لما ناقشته بأنها مخالطة لا يوافق عليها علماء الاسلام . وان الباعث له على تفسيره المقبول وبيانه المعقول (الذي يعتبر مخالطة) هو شعوره بسقوط دينه وإثاره الدفاع عنه بما اكتسبه من الصلوات القريبة من الاعتراف بذلك السقوط ١١٠٠٠ .

ومن هذا ترى ياسيدي المفضل أنه لم تبق وسيلة لتبديل هذا الحال العجيب الا بتسابق علماء الاسلام المستوطنين في البلاد الشرقية - وسيادتكم في مقدمتهم - الى دحض هذه المفتريات في الصحف الأوروبية ذاتها ، ولا أنسب من جريدة (التيمس الافريقية ومجلة الشرق) لعل من ذلك ما يكفي لآخراس السنة الافاكن، ورفع رؤوس جميع المسلمين المقيمين في أوروبا الذين لا يقبل دفاعهم عن دينهم (بمحنة انهم انما يكتبون متأثرين بالمدنية المسيحية !!) .

وليس غرضي ان أشير بفتح باب مناقشة دينية عقيمة ومجادلة خصوم الدين الاسلامي بشكل منفرد كالذي اعتاده أغلبهم لأنه يفضّ النظر عن قلة الخدق في ذلك فالجولة المشار اليها التي غرضها الاسامي التوفيق لا التفريق وخدمة الحقيقة بوجه عام لا يمكن أن ترحب بكتابة على تلك الصورة ، ولكنها ترحب (على ما يظهر لي) عما نشر من قبل فيها) بكل كتابة أساسها التسامح والتحقيق وحب التوفيق ، ولا شك ان هذا المبدأ مما يرتاح اليه أمة الاسلام الذين يحتاج الى بيانهم الزهية لتوير الرأي العام الاوروبي في كثير من المسائل التي شوهت لديه ، وأخص بالذكر «مسألة المرأة المسلمة» فان الفكرة السائدة هنا هي ان المرأة المسلمة لا حقوق لها ، تباع وتشترى كبيع السلع ، ومقيدة بكثير من الاغلال والقيود التي لا يمكن أن تنفق مع الحضارة الصحيحة ومبادئ الانسانية هذا ويحسن ان أذكر هنا ما قرأته في «التيمس الافريقية» من أنها مستعدة لقبول كل ما يكتب في صالح مبادئها بأية لغة أوربية وان قلم ترجمتها ينقله الى الانكليزية ولا أظن أن من الصبر على العلماء المسلمين أن يوفقوا بين اصداقهم العارفين باللغات الاوربية الى ايجاد من يتبرع لهم بترجمة آرائهم الى الفرنسية أو الالمانية أو غيرها ان لم يجدوا من يقدر على ترجمتها مباشرة الى الانكليزية ، وحبذا لو بعث كل عالم منهم بصورته الشمسية الى المجلة المذكورة لتنشر بجانب مقاله لعل في هذا ما يدحض الرأي الشائع هنا عن ان الدين الاسلامي يحرم التصوير الشمسي ١١٠٠٠ .

١٨٧٢ الانصاف والفضيلة في الاوربيين غير السياسة ودعاة الدين (الناشر ج ١١ م ١٧)

واخيراً أؤمل ان يكون من رسالتي هذه محرراً اللهم ، لانه اذا كان من الصحافة ان تام عن استنباط الوسائل التي تصون بها كرامتنا وندفع بها مهاجمة عدو ، فن الجنون ان تقام عن تلك الوسائل اذا هي وجدت فعلا وكانت متوافقة علينا ، وليس مما يشرفنا ان نقرن مجلتنا المالي في سبيل المصلحة العامة بجنتنا القولي أيضاً ، ولتخذ لنا من نهضة الامم البلقانية والوسائل التي اعتمدت عليها في سبيل ذلك عبرة اعتبر بها . فانه لولا استعجار تلك الحكومات لكثير من الصحف الاوربية وتصويرها العثمانيين بصورة المتوحشين . ولولا ضربها على التهمة القديمة في تمثيل الدين الاسلامي ديناً برياً ، صريها لا يستحق انصاره الا الفناء لانهم اهل فسادة . لولا ذلك لما استطاعت جذب اغلب الاوربيين الى صفها ، الذين لم ينتهبوا حقيقة الحالة الا بعد ضياع الفرصة ، ومماذا الله ان اشير على المسلمين أو العثمانيين بالنسبة بالبلقانيين في تشويه الحقائق ، ولكنني اطالبهم بعدم الاستمرار على التواني في الدفاع عن مصالحنا وخدمة الحق الذي يعهد الله انا في جانبه ، وإطلاع الاوربيين على حقيقة الواقع لدينا وصدق شؤرتنا التي يمل أهل الاغراض ليل نهار على تشويهها .

وأختم كتابي بذكر عنوان المجلة المشار اليها ليرجع اليه كل عبور تدفقه غيرته للمساعدة المالية أو الأدبية ، هذا مع العلم بأن مركز « الجمعية العثمانية - The Ottoman Committee الرئيسي هو في ادارتها ، وهذا هو نص العنوان :-

The African Times & Orient Review
158, Fleet Street; LONDON, E. C.

« عماد الدين »

برنجهام

(الناشر) لشكر للكتاب الضور نصحه وارشاده ، وتتمنى لو يقبل قراء الانكليزية من اخواتنا المصريين على الاشتراك في هذه الصحيفة التي طالما نمتى عقلاؤهم ان يكون لهم مثلها في وطنهم ، وهي في لندن تقع منها في مصر ، وتتمنى لو يوافقها أهل العلم الصحيح بالفتايات التي تبين للاوربيين حقيقة ديننا ومظالمنا ، فان أهل الفضيلة والاستقلال النفسي والانصاف وحب العدل لا يحصى عددهم في أوربية فاننا مرلوا حقيقة حالنا كانوا قوة لنا لا نستطيع تكوين مثلها في بلادنا . وانما كان ولا يزال ينش هؤلاء الفضلاء رجال السياسة ودعاة الدين ، (البشرون) وكلا الفريقين يستعمل الكذب والبهتان وقلب الحقائق لان رياسته ومجده ورزقه . تتوقف على رواج هذه التجارة فمن يقبس جميع الأوربيين على ما يري ويسم من تصيب هذين الفريقين فهو مخطئ ضال

مصاب مصر والصحافة العربية الإسلامية

« بالشيخ علي يوسف رحمه الله تعالى »

في صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين من هذا الشهر (ذي القعدة الحرام - أكتوبر) نجحت مصر بأكرم سياسي فيها ، وأشهر كاتب من كتاب صحفها ، النابغة العصامي الكبير ، صديقنا الشيخ علي يوسف منشي جريدة المؤيد أشهر الجرائد الإسلامية في العالم وأعلها قيمة ، وشيخ السادات الوقائية بمصر ، فاهن القطر المصري لوفاته ، واضطرب اضطراباً ظهر أثره في جمهور العقلاء والمفكرين ، وشعر بأنه فقد ركناً من أركان حياته السياسية والاجتماعية بمن أن يرى له خلفاً ، أو يجد عنه عوضاً ، واعترف الموافق للفقيد في سياسته وخطه له فيها بأن مصاب مصر فيه كبير ، وأن الفراغ الذي حدث بفقده واسع بمن أن يوجد من يلوؤه . وسيشارك القطر المصري في مصابه صائر الاقطار الإسلامية ، ولا سيما العربية

حسب الرجل نبوغاً وفضلاً أن يوصف في قومه ببعض أسماء التفضيل ، ويكون وصفه بها حقاً لا صراً فيه ، وفي مصر كثير من الكتاب والمثقلين بالسياسة ، ولا خلاف بين المارفين المتصفين في كون الفقيد أوسمهم في الشؤون المصرية خيرة ، وأسدهم وأياً ، وأعضاهم عزماً ، وأكثبهم قلماً . وانك لتجد العقلاء المفكرين يحيلون الآن قديح الفكر ، ويراجع بعضهم بعضاً الرأي ، ويتساءلون بينهم : من يخلف علياً في مناسته المصرية الإسلامية ؟ فلا يكون الجواب الا : يجب التفكير والبحث .

كيف نبع هذا الرجل في مصر بين ألوف ممن نالوا مالم يناله من شهادات المدارس الدينية والمدنية ، ونشؤوا في بيوت أكبر من بيته جاهاً وأكثر مالا ؟
نفس عصام سوّدت عصاماً وعلمته الكرم والأقداما

ان المدارس لا تسطي أبناءها نبوغاً ، ولكنها تسطيهم آلات للعمل وسلاحاً للجهاد ، أو تطهيم على ذلك . وما كل من وجد الآلة يحسن العمل ، ولا كل من يحمل السيف والقتال ، يصيب بهما مقاتل العدى . وبيوت الجاه والمال ، لا تستطيع ان تكون عظماء الرجال ، ونما ينبع التابعون باستعدادهم الذاتي وصفاتهم النفسية ، وقد أودع الله في فطرة نبيهاتنا حائلاً عظيماً من هذه الصفات والسجايا ، أعلاها قوة الأرادة وصحة العزيمة ، والأقدام مع الروية ، والثبات والصبر ، والبصيرة في العواقب ، وحب معالي الأنور واختيار سفسافها ،

وقد دفعه استعداد الظهور الى التطفل على الصحافة من غير استعدادها بتعليم مهمل، أو تربية مرب، فأقدم غير هياج ولا وكل، وعلم نفسه الكتابة بالتمرن والعمل، حتى صار طفيلي الكتابة هو صاحب مائتها الكبرى في وطنه، وما تلك المائدة الا (المؤيد) وبأهلها من مائدة كان يفضيها على غيرها أكبر كتاب العصر، فيرغبون ان يكونوا طهارة يهينون لها الطعام الطيب نارة، وضيوقاً يكون ما طالب لهم بما يطبخه صاحبها أو يختاره من طيبات غيره. وان شئت قلت: كان المؤيد، مدرسة جامعة عليا ياتي فيها أكبر علماء المسلمين وكتابهم الدروس العالية في العلم والدين والسياسة والاقتصاد والادارة وسائر المعارف الاجتماعية، فكان من أسانذتها وأعوانها الأستاذ الامام والشيخ عبد الكريم سلمان وأمين باشا فكري وحسن باشا عاصم وسعد باشا زغلول وقاسم بك أمين وعلي بك فخري والمولى يحيى والمطلبوي وغيرهم من الكتاب والمفكرين، وكان أكبر أنصارها ومروجيها وزير مصر العظيم مصطفى رياض باشا، وناهيك بمن كانوا يتعاهدونها برسائلهم من سائر الاقطار الاسلامية. وأما الذين تربوا فيها، وتعلموا الكتابة او السياسة بارشاد فقيدنا اليوم، فكثيرون جداً، ومن أشهرهم مصطفى باشا كامل و محمد أفندي مسعود وحافظ بك عوض

مولده ونشأته ومؤيد

ولد الفقييد في بلدة صغيرة تسمى (بلصفورة) في مديرية جرجا سنة ١٢٨٠ وبعده تعلم مبادئ القراءة والكتابة مال الى طاب العلم فابتدأ بالطلب على شيخ من شيوخ العلم والتصوف في (بني عدي) كان له عناية بتربية أخلاق تلاميذه فلما بلغت الى مثلها أماله في هذا الزمان. ثم في سنة ١٢٩٩ جاء الأزهر المجاورة فيه فأقام فيه ثلاث سنين أو أربعا يشتغل كما يحب، وعني من نفسه بالادب وانظم الشعر، وفي السنة الخامسة من الطاب، وجمعت نفسه لما هي مستعدة له من العمل، فأشأ (مجلة الآداب) بالاشتراك مع الشيخ أحمد الماضي، ثم استبدلا جريدة المؤيد بمجلة الآداب سنة ١٣٠٧ ثم استقل الفقييد بها بعد ذلك. فربها بعزمه وحزمه وثباته وذكائه، وورثته بما أدخلته فيه من الحوادث السياسية والمدنية، وما جعلت له من الصلة بكبار رجال الحكومة وسمو الأئمة والتعاون مع كبار الكتاب والمفكرين. فلولا صبر الشيخ علي وثباته وفطنته لا قوي المؤيد على ما لقيه من المقاومة وتحامل الاحتلال والاجانب وناهيك بنفوذهم في مصر، ولولا المؤيد لما كان الشيخ علي ذلك السياسي الخنك والكتاب القدير، فانه لم يتعلم الكتابة والسياسة في بني عدي ولا في الأزهر، وما ثم من كتابة ولا سياسة. فظهر بهذا ان الرجل قد نبغ باخلاقه وسجاياه التي

دفعته الى الاقدم على العمل ، وأقدرته على مصارعة الحوادث، ومقارعة الكوارث، حتى صار أشهر رجال السياسة في قومه ، وأقدر كتابها في وطنه، وعرف اسمه الشرق والغرب ، فقدم الى الامام ، وتختلف أصحاب الشهادات العالية في العلوم القديمة والحديثة فصاوا وراهه في هذا الميدان . فهذا يعلم القارئ ان الرجل دخل في عالم العمل وهو لا يعمل من آلاته الصناعية والفنية شيئا يذكر ، ولم يمنعه ذلك ان يبذل حامي أحدث الآلات الصناعية والفنية ، وأنه خاض معامع الجلاد في الجدل وهو أعزل ، فجدل فرسانها المدججين بامضى أسلحتها الحديثة * هذا وما . . . فكيف لو . . . *
كانت الصحافة المصرية قبل المؤيد وفقاً على السوريين المسيحيين . والسوري من أقدر الناس على الاصطباغ بصبغة الوطن الذي مهاجر اليه ، وعلى خدمته للعلم والادب والسياسة فيه كما يخدم في وطنه . فاذا هاجر الى أوربة يقدر ان يكون أوربياً ، واذا هاجر الى أمريكا يقدر ان يكون أمريكياً ، فاجدر به ان يكون مصرياً في مصر التي يصح ان تسمى وطناً أصلياً له ، لانه يشارك أهلها في اللغة وأكثر المادات ، لقرب الجوار وكثرة الاختلاط ، وناهيك بهما وبمكائهما من مقومات الامة وروابط الجنبنيات ، لهذا كانت خدمة أكثر السوريين الذين اشتغلوا بالصحافة مرضية عند المصريين ، ولولا ذلك لما نجحوا وعاشوا هذه العيشة الراضية ، وصار بعضهم صاحب ثروة واسعة .
بل أقول ان أكثر الصحف السورية ومديريها ومحرريها قد صادفوا في مصر قبولاً ومساعدة من جمهور الامة وهم المسلمون ، وما نجح من نجح منهم الا بمساعدة الامة برضاها واختيارها ، اللهم الا المقطم فإنه أنشئ مشايماً للاحتلال الانكليزي ، فكره ذلك منه المسلمون فكان نجاحه بنفوذ الاحتلال والحكومة المصرية ، مع قدرة أصحابه وبراعتهم ، وسعة علمهم واختبارهم وما شعر المسلمون بشدة حاجتهم الى جريدة وطنية اسلامية الا بعد ظهور المقطم بهذه السياسة وان كانت مصبوغة بصبغة وطنية ، تحاول اقناع المصريين بأن كل ما ترعى اليه هو الموافق لمصلحة مصر في هذا العهد أو الطور الذي دخلت فيه . واذا جاز اقناع بعض الناس بان هذا صواب في الجملة ، فلا يمكن إقناعهم بأن كل ما يحاول الانكليز عمله في مصر إما موافق لمصلحة المصريين ، أو يجب سكونهم عليه وان لم يكن موافقاً لمصالحهم ، وهو ما كانت تدور عليه سياسة المقطم ظهور المقطم في وقته كان طبيعياً ، وظهور المؤيد وقيامه بممارسته كان ضرورياً وقد كانت جريدة الاهرام معارضة للمقطم في سياسته الاحتلالية ، ولكن ذلك لم يكن منياً للمصريين المسلمين عن انشاء جريدة تشر بشمور الامة وهي اسلامية ، وتبصر عن

وأبها ووجدانها من كل وجه ، وعهما صدقت وطنية المخائف الامة في دينها ، وأخلص في خدمتها ، فانه لا يمكنه ان يشعر بشعورها ، ويدرك كنه مصالحها ويفار عليها كغيرها ، فكيف اذا كان مبلغ صدقه لها لا يمدو صدق الصانع الأمين الذي يجيد الصنعة على قدر الاجرة !

هذا وان للدين دخلا كبيرا في المصالح السياسية والوطنية لا يفكره الا جاهل أو مكابر ، فها نحن أولاء نرى طائفة القبط كانت وما زالت تشد معارضة للمسلمين في منازعهم السياسية والمصالح والمنافع المصرية من الاجانب أنفسهم ، بل نرى مثل هذا في أرقى البلاد مدنية ، فان طائفة البروتستانت في (أرلندة) غير راضية بالاستقلال الذي رضيته الحكومة الانكليزية لوطنها لان أكثر أهله من طائفة الكاثوليك ، وكلمهم نصارى ! إذن ، كان من أكبر تقصير مسلمي مصر واهلهم وتوكلهم أن لا يكون لهم جريدة اسلامية سياسية ، أو عدة جرائد اسلامية سياسية وغير سياسية ، وقد كان فقيدنا اليوم هو الذي أزال هذا النقص ، والفضل الأكبر فيه له . وما ينتقد على القبط كله انه لم يستطع إيجاد شقيقة أخرى للمؤيد ، بل مرض المؤيد بما أصاب مؤسسه من الامراض الجسدية والنكبات المالية ، وخيف عليه السقوط على قوة اساسه ، ونور فبراسه ، ولم تظهر السكفاهة من أحد لانشاء مثله ، واسست له شركة فلم تستطع الاضطلاع بأمره ، وانما كان أعضاء شركته كغيرهم يرجون ان يعود الى ما كان عليه بمودة الصحة الى مؤسسه ، فلما وقع قضاء الله تعالى شعروا وشعر جميع أهل الرأي والنيرة بوجوب الناية به ، كما يليق بمكاته وأفقه ، وهذا هو موضوع حديثهم وهمم اليوم لا يمكن ان تحمل محل المؤيد جريدة أصحابها وكتابها من غير المسلمين ، ولا من المسلمين المنفرنجين ، بل لابد ان يكون الروح المدبر لمثل هذه الجريدة كروح من فقيدنا اليوم - اسلامي قبل كل شيء - بأن تكون تربته اسلامية وعنده من المعارف الاسلامية والوقوف على حال مصر ما يعرف به كيف يحافظ على مصالح امته الملية ، من غير إخلال بالحقوق العامة والمنافع الوطنية ، ليعرف كيف يدير السفينة في مهابت المواصف الاجتماعية والسياسية التي تمس الدين ومصالح أهله ، كالعاصفة التي هبت منذ بضع عشرة سنة على المحاكم الشرعية بسمي بطرس باشا فالي فكادت تقوض بناءها اللغوي ، وكعاصفة القبط التي أرادوا بها ان يأتوا على آخر ما بقي للمسلمين من شيء في حكومة هذه البلاد ، حتى شعار الجمعة والاعياد ، وكعاصفة منفرنجي المسلمين الذين يدعون الى فرجة النساء ، وهناك ما بقي من آثار العفاف والصيانة والحياه ، باسم تحرير

المرأة وتمدينها ، وترقية الأمة وتعليمها ، وكالمصفاة التي آثارها بعض أهل الأهواء من المسلمين لمقاومة مشروع الدعوة والارشاد - فهل يرجى ان يدير صحيفة المصلحة الإسلامية في مهاب امثال هذه المواصف مسيحي مهما كان محبا للبلاد وأهلها ، أو متفرنج جاهل بحقيقة الاسلام يصدق عليه المثل « صديق أحق شر من عدو قاتل » ؟

الا انه قد علم المسلم وغير المسلم انه لم توجد في مصر جريدة سياسية اسلامية بحق الا جريدة المؤيد ، وان وجودها ضروري من الضروريات ، لا من الطامحات أو التوسنيات . نعم وجدت عدة صحف للمسلمين لكنها غير اسلامية المشرب والسياسة . وقد أكثر بعضها الجحجة باسم الاسلام والمسلمين ، وأظهرت الغلو في التشجيع على المعارضين والمخالفين ، تحاول بذلك ان تيمت المؤيد وتعمل بحله . وانما تلك نزعات أهواء ، ومظاهر سممة ووباء ، وكان أمثلها جريدة اللواء ، وان اللواء من المؤيد

واين الثريا واين الثري واين معاوية هـ علي

ما كان اللواء الا إعلانا لوطنية صاحبه ، وشاعرا يطربه في كل عدد ، على حين تمر السنة والسنين ولا ينشر في المؤيد شيء في تعظيم صاحبه ، اللهم الا في الحوادث التي يكتب فيها شيئا يكون شديد الوقع في البلاد ، فيجذبها الناس بالبرقيات والرسائل ، ويرى ان في نشرها ، يانا لرأي الجمهور في موضوعها ، ولا يصدده عن النشر كونه هو الموضوع او كون الموضوع يتضمن الثناء عليه . فالفصل بين المؤيد واللواء ان المؤيد - جريدة المصلحة العامة للدين والدولة ومصر وأميرها ، على قاعدة ان مصلحة مصر مرتبطة بسطة أميرها . واما اللواء فهو - وان انشيء محاكاة للمؤيد لأن صاحبة تربي في حجب صاحب المؤيد - لم يكن الا جريدة مهطفي كامل نفسه ، فكانت تكون مع الامير تارة وعلي تارة ، وتوافق احكام الاسلام ومصلحته تارة وتخالفها تارة ، يدور ذلك كله على ذلك المحور الشخصي ، وليس هذا مقام لإثبات هذه المسألة بالشواهد والبيانات . وحسبي ان أذكر الواعين بتبسيط اللواء اليهود على الاسناد الامام ، لأنه فسر ما ذمهم الله تعالى به في القرآن ، وبشنيعة القصاص في القتل عند دفاعه عن ضابط قتل آخر في السودان ، وقد كتب الله علينا القصاص بنص القرآن ، دع انقلابه على أمير البلاد الذي لو لانه عليه لم يكن شيئا مذكورا ، وقد مات اللواء وصاحبه ومات صاحب المؤيد ايضا ، فلا هوى لأحد في ترجيح احدي الجريدين على الأخرى ، وانما غرضنا بيان الحقيقة انصافا للتاريخ ، وتبنيها للأمة الى مزبة المؤيد وفضله لتحافظ عليه ، وتذكيرا لشركة المؤيد ، ولا حساب النفوذ في البلد ، بوجود اتقاه رئيس

لتحريره يحفظ مزاياه كلها من حيث هو جريدة اسلامية عربية مصرية .
(وستتكم على سياسة الفقيه وسائر ما يري فيه العبرة من سيرته فيما ياتي ان شاء الله تعالى)

﴿الازهر ودعاة النصرانية﴾

قد اشتدت في هذا العام حملة دعاة النصرانية بمصر (وكذا في غيرها) على الاسلام واتحدت جمعياتهم على ذلك . وهم يناولون جهدهم هنا في اغواء بعض مجاوري الازهر الذين قتلوا بالاختلاف الى جمعياتهم التي يدعون فيها الى دينهم ويطنون فيها في الاسلام . ونحن نعلم ان المجاور في الازهر قد يقيم فيه بضع سنين لا يتلقى كتابا من كتب العقائد ، وان كثيرا منهم لا يفهمون ما يتلقونه منها فهما صحيحا ، وان الذين يفهمون هذه الكتب المتداولة كشروح السنوسية والجوهرة والنسفية وحواشمها لا يستفيدون منها علما يدفون به شبهات دعاة النصرانية ومطاعنهم في الاسلام ، لأن مسائل هذه الكتب محدودة لاغناء فيها ، وهي تتلقى بالتقليد ، ومن اظهر الاشتباه في شيء منها ينزل بلقب الاعتزال أو الابتداع أو الكفر .

ألا فليتذكر المجلس الأعلى للأزهر ومجلس ادارته أن هؤلاء المجاورين في بلاد اطالقت فيها حرية الطعن في الاديان ، وانه يطبع فيها كل سنة أوف كثيرة من السكتب في الطعن في القرآن ، والنبي عليه الصلاة والسلام ، وأن بلادا كهذه يجب ان تعلم فيها العقائد وعلم الكلام ، على طريقة الاستقلال والاستدلال ، الموافقة لحاجة الزمان والمكان ، وان السنوسية والنسفية والدوائية لاغناء فيها الآن ، وان هذه الفوضى في الأزهر مع هذا الضعف في تعليم أصول العقائد والدفاع عنها ستفضي الى الحزبي والعاو باقتان بعض المجاورين الجاهلين وتنصرهم ، فانه اذا تنصر بعض مجاوري الأزهر يتخذ ذلك دعاة النصرانية حجة على عجز اكبر معاهد العلم الاسلامي في الارض عن إثبات الاسلام وإبطال شبهات النصرانية

فأقترح على المجلس الأعلى للأزهر أمرين يجب عليه المبادرة اليهما (احدهما) تغيير طريقة تدريس العقائد وعلم الكلام وجعلها على الوجه الذي فهم من سابق كلامنا هنا وهو ما يناه في الفصل الملحق بنظام دار الدعوة والارشاد (ثانيهما) حصر طلاب الازهر بنظام جديد ، يجعل فيه لكل مئة منهم تقيب ، ولكل عشرة من المئة عريف ، ليسهل معرفة سيرتهم واحوالهم عند مشايخ الأروقة ومجلس الادارة . ثم يجعل غشيانهم يحافل دعاة النصرانية مشروطا بان من مجلس الادارة او من رئيس اللجنة خاصة

تأمين للنظر في ذلك . وهي لا تأذن لأحد منهم الا بعد العلم بفرضه من الذهاب ، وبكثرة استعداده في هذا الامر ، وما يجب ان يزود به من الوصية ، ويشترط عليه بعد العودة ما كان من تأثير ماسمعه وراه في نفسه ، ويرشد من يؤذن لهم بحضور هذه الحافل الى قراءة الكتيب انفسه في موضوع الخلاف بين الاسلام والنصرانية . ومن خالف مثل هذا يعطى اسمه من دفاتر الازهر ، وتعلن حقيقة حاله حتى لا يفتخر بهفته أحد . وإذا قبل المجلس رأينا يستغني بهذا الاجمال عن التفصيل ، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

﴿ بيان حزب اللامركزية والاصلاح في الولايات العربية ﴾

نشرفنا في غير هذا الموضع بيان حزب اللامركزية الا قليلا منه اشرفنا الى سبب حذفه . أما السبب الذي جعل الحزب على هذا وعلى جعل اللجان والجمعيات العربية على ارسال البرقيات الى الهداية العظمى بطلب اللامركزية فهو مشروع في البيان . ونزيد عليه شيئا نعلمه علم اليقين عسى ان تدبره الوزارة حتى التدبر وهو : ان بعض المتعلقين للحكومة اليوم ، الذين كانوا أشد تلقا للحكومة الحميدية من قبل ، مازالوا ينشون الوزارة الحاضرة وجمعية الأتحاد والترقي بتهوين أمر طلاب الاصلاح اللامركزي وتحقيرهم ، وزعمهم انهم لا قيمة لهم عند الامة ولا هي ترى رأيهم ، وان الحكومة يمكنها ان تأني هذا البيان من القواعد وموتهم ، وهم أصحاب الزعامة بزعمهم ، وما عليها الا أن تواتبهم على ما جربوا من السياسة الحميدية فتعيد قننة الرتب والاوزمة سيرتها الاولى ، وتفان بزخرفها وزينتها أشهر عاماء المسلمين ، وبعض قرنائهم من المعارضين ، فيتحد الفريقان على المصلحين ، ويحاربون الاصلاح باسم الدين ، الذي جعل به عبدا الحميد فرسان الاحرار تجديلا ، فجعلهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، (ولكنهم اهدوا بعد الى القوة)

هذا ما بلغ رجال الحزب من خبر المعارضين للاصلاح ، ثم رأوا ان الحكومة انهدعت لرقبتهم . وأمطرت على حملة العمائم مطرا من الرتب والاوزمة ، بدون عمل كوفتوا بها عليه ولا مناسبة . ومن يهتدي برأي رجال عبد الحميد ، لا مندوحة له عن عمل عبد الحميد ! ولم تكن نتظر هذا من رجال حكومتنا الحاضرة . ولكنهم سوفوا في ما وعدوا به من الاصلاح ، حتى ما صدرت به ارادة مولانا السلطان ، وعادوا الى التجارب التي تضع بها نقائص الاوقات ، فأراد حزب اللامركزية أن يريهم آية

من أكبر الآيات ، على صدقه واخلاصه هو وسائر المطالبين بالاصلاح ، وأنهم هم زعماء الامة لا أولئك المدعون الكاذبون ، الفارون المفرورون ، وسيلحون أيضا لان مراضى الاصلاح من المسمين ، تعدهم الامة من المنافقين ، فلا تفوذ لهم في أمر الدنيا ولا الدين ، وأما من عداهم من الصادقين ، فهم لا يبيعون دينهم وأمتهم بالرتب والنياشين هذا وان رجال حكومتنا يعلمون ان أكثر المعارضين للاصلاح من العرب أولو تعلق ودهان ، وطلاب مناصب ومنافع ، ولاكنهم كانوا يظنون ان السواد الاعظم من العرب أقرب الى رأيهم ، لغلبة الجهول عليهم ، وان لهم نفوذ في البلاد اذا أيدته السلطة يزداد قوة ، فيكون عوننا للحكومة على ما يريد من الامة ، فأراد الحزب ان يخدم الحكومة بكشف الخفية لها في هذا الامر أيضا . اهلهما تبادر الى الاصلاح من تلقاء نفسها ، في هذا الوقت الذي يعمده طلابه فضلا واحسانا منها

فانها هي أصرت على المطلب والتسويق يخشى ان تنتقل المسألة العربية بحسب سنة الله تعالى في نظام الاجتماع البشري الى طور آخر يضطر الحكومة الى الاصلاح اضطرارا ، او يلجئ الاجانب الى التوسط بينها وبين العرب ، كما أنشؤا يتوصلون بينها وبين الارمن . وهذا ما لا يرضاه طلاب الاصلاح من العرب ، ولذلك لم يسمعوا اليه كما سمعت الارمن . ولاكنهم يخشون ان تلجئ اليه طبائع الاحوال ، وتقتضي به سنن الاجتماع

﴿ عناية نظارة المعارف المصرية باللغة العربية ﴾

عرفنا احمد حشمت باشا ناظر المعارف بمصر من قبل ان يتولى هذه النظارة ومن قبل ان يدخل في سلك الوزارة غيورا على اللغة العربية حريصا على اصلاح التعليم بها ، وكان يتكلم في ذلك مع من يراهم أهلا ، أو يرجو منهم عملا ، ويساعد الادباء والمؤلفين بحاله وجاهه عند ما يرى لذلك طريقا . وقد ظهرت هذه القيرة والحرص منه في عهد وزارته للمعارف ، فلا يزال يجد ويجتهد في اصلاح التعليم لهذه اللغة والتعليم بها ، وتوسيع نطاق العلوم والفنون فيها ، فهو الذي سن سنة التعليم العملي في النظارة ، وأسس مدارس جديدة للزراعة والتجارة ، وزاد في دروس مدارس البنات كل ما يحتاجن اليه من العلوم والأعمال ، عند ما يصرن ربات بيوت واسهات أولاد . وقد نشر في هذا الشهر منشورات حتم فيها العناية بدرس متن اللغة وضبطها واتقان تدريسها ، وشكل كتب التعليم ، وتسهيل قراءتها بما سهوه الترقيم ، وهو وضع علامات للوقف التام وغير التام فيها ، وعلامات للاستفهام والتعجب وغير ذلك مما سبقنا الى استعماله في المنار ، وستكلم عن هذا الاصلاح بالتفصيل في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

غيرا كبيرا وما يذكر الا اولاً والابواب
بوتني الحكمة من بناء ومن بوتنا الحكمة قتلوني

المسائل

عشر عبادي الذين يستمعون القول فيبدون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متاراً » كتابو الطريق

مصر ٢٩ ذي الحجة ١٣٣١ هـ ق ١٠ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ش ٢٩ نوفمبر ١٩١٣

فتاوى المتبائين

انتصنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يصح الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين
باسمه ولقبه وبلده وسمه (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
التي نرجع فالباور بما قدمنا من السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وورعنا الجناحيه مشرك لثقل هذا ، وان
هذه هي سؤاله شهر اذار وثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عهد وصحيح لا نغفاله

﴿ انا عربي وليس العرب مني ﴾

(ص ٤١) من صاحب الامضاء بنصر

مولاي السيد الامام منشى النار نفع الله به المسلمين

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فاتنا نلتبس كتابة جواب على

سؤالا هذا في النار الاغر لكشف الغمة عن حجة الحديث المسؤل عنه ومعناه

السؤال: قرأنا في جريدة المفيد البيروتية كتاب تهديد جاهل من بعض الترك بدم

فيه العرب جاه فيه حديث « انا عربي وليس العرب مني » فهل من سند صحيح لهذا الحديث بهذه الرواية ام برواية اخرى؟ واذا صح افلا يكون النبي (ص) قد تبرأ من عموم العرب وهم قومه وهم منهم؟ وما سبب ذلك اذا صح؟

ثم انا نسمع بشيوع هذا الحديث في امسة الترك حتى ان كل من خدم في العسكرية « الجهادية » صممه منهم بروايات منها « انا عربي وليس الاعراب مني » ومنها « انا عربي وليس أعرب مني » فأية الروايات أصح؟ افسدونا لازلزم ملجأ لطل الفوامض

سائل

(ج) لا يصح شيء من ألفاظ هذا الحديث بل هو موضوع تخلاق على النبي صلى الله عليه وسلم . وانا لم أسمعه من أحد الا من بعض افراد عسكر بلدنا الذين حضروا حرب البلقان الاولى وحرب الروسية للدولة وغيرهم ممن أدوا الخدمة العسكرية مع أمثالهم من الترك . ثقل اليأس هؤلاء ان بعض أفراد الترك كانوا يحتقرونهم ويقولون لهم : ان الله قد ذم العرب في القرآن العظيم الشأن بقوله (الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يسلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) وان النبي (ص) قال فيهم « انا عربي وليس العرب مني » فمن هؤلاء من كان يتعجب من هذه الاقوال ولا يدري ما يقول كلابيين . ومنهم بعض الاذكياء الذين يقرءون القرآن كانوا يجيبون عن الآية بما يتأبها من قوله تعالى في سورتها - التوبة (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول) فيفهم من مجموع الآيتين ان تلك في كافي الاعراب ومنافقيهم ، وهذه في مؤمنهم الصادقين الصالحين ، وان المدح والذم فيها ليس للجنس . ولكن لم أسمع من أحد ولا عن أحد منهم انه أجاب بأن الاعراب هم سكان البادية خاصة والواحد أعرابي ، وان علة كون كفارهم ومنافقيهم أشد كفرا ونفاقا من أمثالهم في الحضري هي جفوة البداوة وقسوتها وحشوتها كما هو معروف عند جميع الامم ، وان التعرب أي سكنى البادية كان محرما على المؤمنين بعد الهجرة لوجوب ملازمة النبي (ص) ونصرتة

وأما الحديث فلم يكن أحد من أولئك المواقم يعلم ان بعض الناس قد كذب على الرسول (ص) وانسب اليه أحاديث لم يروها عنه أحد من نقلة حديثه منها ماله معنى صحيح ومنها ما مضاه باطل كلفظه . وهذا القسم منه مالا يعرف بطلان مضاه الا العلماء ، ومنه ما هو بدعي يعرف بطلانه كل من شم رائحة الاسلام كقول أولئك السفهاء من الترك انه (ص) قال انا عربي وليس العرب مني » اذ لا معنى لهذا النفي الا التجرؤ من قومه

العرب . وليس الغريب أن يحفظ هذا بعض المتعلمين المنفرنجين الذين أفسدت السياسة عليهم دينهم فكان من عصبيتهم الجنسية التركية بنض العرب ، واسكن العجيب الغريب وصول هذه المفسدة الى عوامهم الذين نسمع ان أكثرهم باق على فطرته الإسلامية يحب العرب تدينا لانهم قوم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

وقد سمعت من بعض من شهد هذه المحاورات انهم كانوا يجيئون عن الحديث بأن أصله « أنا عربي وليس أعرب مني » وأنهم روه محرراً ، ولا أدري أهذا شيء كان سمعه مني أم أجب بمثل هذا الجواب ؟ أم ظن أن أصله ما ذكر فصحيحه بظنه ؟ واني أورد هنا بعض الأحاديث الواردة في مناقب العرب لإتمام للصحة على أولئك المنافقين من الترك وتبيناً لاخواتنا المؤمنين الصادقين منهم ومن غيرهم . فمنها قوله (م) « أحبوا العرب ثلاث : لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وكذا العقيلي ووضع السيوطي بحجابه في الجامع الصغير علامة الصحة . ومنها « ان الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم في صحيحه والترمذي عن واثلة . ولفظ الترمذي « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً » الخ فهذا الحديث الصحيح يدل مع قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) ان العرب بني اسماعيل هم صفوة اصفياء الله من البشر كما هم وصفوتهم قريش وصفوة قريش بنو هاشم ، فهم لب الاباب ، وخاتم الرسل عليه افضل الصلاة والسلام وصفوتهم فهو سيد ولد آدم على الاطلاق ، فكيف يتبرأ من قومه الذين اصطفاهم الله تعالى واصطفاه منهم ؟ ومن عساه يستبدل بهم في عرف أولئك المنافقين ؟ وقد روى الحاكم هذا المعنى من حديث ابن عمر بلفظ آخر وهو : « ان الله اختار من آدم العرب واختار من العرب هضر ومن هضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فانا خيار من خيار ، فمن أحب العرب فبهجي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم » وروى أيضاً من حديث أنس مرفوعاً : « حب العرب ايمان وبغضهم نفاق » وسند هذا ضعيف يؤيده ويتقويه سائر الأحاديث في الباب مما تقدم وما هو في معناه كحديث « لا يبغض العرب الا منافق » رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائده عن علي كرم الله وجهه ، وحديث « لا يبغض العرب مؤمن » رواه الطبراني عن ابن عمر ، وحديث « من

احب العرب فهو حي حقا » رواه ابو الشيخ عن ابن عباس .
فهذه الاحاديث تدل على ان هؤلاء الذين عرفوا بقبض العرب كلهم من المنافقين
البنضين لله تعالى ورسوله (ص) وقد اشتهر عن بعض أهل الجواراة منهم التصريح
بقبض الاسلام ، والنيل من مقام خاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام ، والظن
في الخلفاء وسائر الصحابة الكرام ، وهم يتعمدون إذلال العرب وإهانتهم اتقاما من
الاسلام ، ولا غرو فني حديث جابر عند أبي يعلى بسند صحيح « اذا ذلت العرب
ذل الاسلام » اللهم اعز الاسلام واعز العرب ، اللهم واعز من أعز العرب وأذل
من أذلهم الى يوم القيامة

﴿ تحويل مصلحة الأوقاف العمومية بمصر الى نظارة ﴾

الأوقاف العمومية هي المحبوسة على المصالح الاسلامية العامة كالمساجد والمدارس
والتكايا أو عمل البر والخير مطلقا أو مقيدا . ومنها أوقاف الحرمين الشريفين والجامع
الأزهر . فمنها ما وقف على ذلك ابتداء ومنها ما آل صرفه الى بعض هذه المصالح بعينه
أو مطلقا ، كأوقاف الملوك التي لا تراعى شروطها والأوقاف التي جهات شروطها أو
تقدر صرفها فيها . وقد كانت هذه الأوقاف قبل النظام الجديد الذي أوجده (محمد
علي الكبير) في مصر تابعة لحال حكومتها في الفوضى والاختلال والضياع ، ثم أدخلت
في سلك النظام حتى جعلت نظارة من نظارات الحكومة قبل الاحتلال الانكليزي . ثم
جعلت مصلحة مستقلة ناظرها الشرعي هو الحاكم العام للبلاد (الخديو) وهو يوكل عنه
مديرا يتولى الاعمال الادارية العامة ، وأضيف اليها كثير من الأوقاف الخصوصية لانفة
بضبطها . وما يناط بالقاضي الشرعي من تلك الاعمال كالإذن بالاستبدال وتولية النظار
ومنهم من يرجع فيه الى قاضي مصر . وقد ترقى هذه المصلحة بالتدريج وكثر دخلها ،
ومر كثير من مباينها وأرضها . ولكن الناس ينتقدون إدارتها وديوانها بأشد مما ينتقدون
به نظارات الحكومة ومصالحها ، وكان الخالصون منهم يمتنون أن يكون نظامها أم من
نظام تلك النظارات والمصالح وارتقاءها أكمل لتكون حجة على اقتدار المصري على
الاعمال العامة بدون مراقبة الأجنبية وسيطرته ، حتى لا يكون للمحتلين وجه للتعرض
لها ووضعها تحت سيطرتهم

حدثني شيخنا الاستاذ الامام في سنة ١٣١٦ عند حدوث مسألة إصلاح الحاكم

الشرعية انه كان قال للأمر منذ سنين : ان في يد مولانا (وفي الاصل اقتدينا) ثلاث مصالح لا يعد الانكليز اليها أيديهم الآن لأنها دينية ، اذا أصلحتها تحي بها المسلمين وهي الاوقاف والازهر والمحاكم الشرعية . فهذه الكلمة المسجلة في المنار منذ سنين تدل على ان أهل الرأي من المسلمين كانوا يخافون من أوائل العهد بالاحتلال أن تفضي سيطرته الى الدين بجعل مهاد العبادة والتعظيم الديني والقائم به وبالوظائف الدينية تحت سيطرة غير المسلمين ، وكذلك ربح الاوقاف الاسلامية المحبوسة على مصالح المسلمين ، فلا يبقى للمسلمين استقلال ما حتى في أمر دينهم ، فاذا يكون لهم من الاستقلال في أمر دنياهم ؟

ولما جاء هذا الخوف ما يملونه من تصرف بعض الاوربيين في مستعمراتهم الاسلامية كتصرف فرنسا في اوقاف الجزائر وتونس وفي جعلها المساجد والتعليم الديني تحت سيطرتها ، وذلك أشد ما ينضم الي مسلمي تلك البلاد وإلى جميع المستفيدين من مسلمي الارض . ولكن الانكليز أوسع من الفرنسيين صدرا ، وأكبر أناة وروية وصبرا ، وأعلم بداراة شعور الأمم وأدق خبرا ، وأدرى بمسالك التدرج في إحكام النفوذ والسلطة وأصح فكرا . وبهذه المزايا التي نبهوا فيها ، وبما في مصر من الاستعداد الطبيعي للامران في أرضها وأهلها وحكومتها ، وبغفل الأوربيين فيها وما لهم فيها من الامتيازات والاملاك والديون - بهذا كله امكن لهم (أي للانكليز) أن يسلكوا في ادارتها والسيطرة على حكومتها مسلكا لطيفا لم تشهه الامة بثقل وطأته ، ولا بأنها فقدت شيئا كان لها قبله . ذلك بأنهم كانوا يتقون كل ماله علاقة بالدين ، ويسلمون سائر الاعمال بالأوامر الخديوية العالية وقرار النظار الوطنيين . وبأن الجرائد المعارضة لم تكن تنتقد أحدا من رجال الانكليز الا قليلا ، وانما كانت تبالغ في انتقاد الوزارة المصرية وتلصق كل ما تسكره من الاعمال بها ، وكانت طاقبة هذا ان كل إصلاح حصل في مصر حفظ ونسب الى المحتلين . وكل ما كان ينتقد عليهم أو على الحكومة المصرية بسببهم قد نسب له الجمهور ، إما لأنه سلمي ، وإما لأنه ألف ، وإما لأنه عمل عارض ليس له صورة باقية . واما تأثير هذا المسلك في خارج القطر المصري فهو أنه قد جعل للانكليز اسما سنيا ، وقدوا عليا ، وصار مسلمو الشرق والغرب ، يفضلونهم به على جميع الافرنج أو جميع دول الارض .

لاجل هذا عجب كثير من الناس في هذه الأيام من تصدي لورد كينزينر الى تحويل مصالحة الاوقاف الاسلامية الى نظارة مع علم الناس بأن النظار مجبورون على

ان يكونوا تحت سيطرة المتمد الانكليزي في مصر كما هو الواقع ، وكما صرح به ناظر خارجية انكلترة وصحيا ، وكما يفهم من اقتراح لورد كرومر من قبل (وسياتي لهه) ولكن اللورد اعد للأمر عدته ، واقنع به حكومته ، وحكومته وثقت من حكومة الآستانة بأنها تساعدنا على ما تريد عمله في مصر من هذا الامر وغيره وان كان له علاقة بالدين ، لتعمله بفقوذ الخليفة الذي جربت بريطانيا نفوذه الديني في الهند . وكانت الاسباب في مصر ممهدة بما أضف قانون المطبوعات من حرية الجرائد . وما كان يخشى الا من الأزهر ، وقد شاع في البلد ان الأزهرين شرعوا في معارضة قوية لكن الحكومة تلاقها بسرعة وحزم . فقدر اللورد كرومر على ما تمناه لورد كرومر ولم يتجرأ على تنفيذه

مدح لورد كرومر في تقاريره مصلحة الاوقاف ولا سيما تقرير سنة ١٩٠٢ ووصف تقدمها وشهد بأنها تعطي جميع المستحقين كل باوة يستحقونها في وقتها ، وانهم لم يكونوا يصلون الى حقوقهم من قبل هذا النظام . وأشار في بعض التقارير الى انتقاد بعض الناس عليها وحاجتها الى الاصلاح . وقال في تقريره عن سنة ١٩٠٤ - وهي السنة التي عقد فيها « الاتفاق الانكليزي الفرنسي وصدق عليه غيرهما من الدول - ان دخل الديوان بلغ في هذه السنة ٣٠٣٤٠٠٠ ج م » ونفقاته ٢٢٠٠٠٠ ج م فالزيادة ٨٣٤٠٠٠ ج م وان مال الاوقاف الاحتياطي بلغ ١٧٥٤٠٠٠ ج م في آخر ديسمبر سنة ١٩٠٤ (قال) وفي سنة ١٨٩٦ كان الميزان في حساب ديوان الاوقاف ٢٧٤٠٠٠ ومن ذلك الوقت انقلب الميزان الى زيادة تعاضم عاما نعاما حتى بلغ مجموع الزيادات في الثماني سنوات الاخيرة لا اقل من ٤٠٩٤٠٠٠ ج م (أي زهاء نصف مليون جنيه مصري) ثم قال في خاتمة الكلام عنه بعد ذكر تعظيم هراري باشا لحساباته مانصه : « ولم يجر في الاوقاف ما يذكر غير ذلك ولا تزال ادارتها قاصرة جدا كما يعترف بذلك اولو الالباب من المسلمين » غير ان هذا الموضوع ليس من المواضيع التي يتعرض لها مشيرو الدولة البريطانية كثيراً « اه أي لتعلقه بأمر الدين ثم قال في تقريره عن سنة ١٩٠٥ بعد التصريح بأن ديوان الاوقاف اصالح في السنوات الاخيرة بعض الاصلاح مانصه : « واعتقادي ان الاصلاح الوحيد المرضي هو وضع هذا الديوان تحت ادارة ناظر مسئول يكون عضوا في مجلس النظار وتيسر مراقبة أعماله كما ترافق سائر النظارات أما الآن فإنه تحت ادارة مدير عمومي مستقل عن مجلس النظار على الغالب » اه وانما قال : على الغالب ، لان حسابات الاوقاف تحت مراقبة نظارة المالية

فيعلم من هذا ان معنى جعل مصلحة الاوقاف نظارة هو وضعها تحت مراقبة الانكليز أي ان الاموال التي تقام بها شعائر الاسلام في المساجد - ومنها ما هو للعربيين الشريفين - والتي ينفق منها على النعمان الديني تكون تحت مراقبة وساطة المستشار المالي الانكليزي والمضد السياسي البريطاني مادام هذا هو الشكل الذي تدير به بريطانيا حكومة هذا القطر . ولا يوجد مسلم يرضى بهذا باختياره، فكان من المنتظر أن تقوم قيامة القطر بالمعارضة والاحتجاج على هذا العمل ، ثم تردد صداه جميع البلاد الاسلامية ، ولكن حال دون ذلك ما أشرنا اليه وما نيينه من الاسباب والتهديدات التي اتخذت والاسراع في التنفيذ . وكيف كان ذلك ؟

ان الذي شاع وذاع في البلد هو أن اللورد عرض المشروع على الخديو وقال ان حكومة لوندرة جزمت به ، فعارض الخديو أولاً ، ثم اتفقا على استفتاء الأستانة بناء على ان هذا المشروع يتعلق بالدين والسلطان هو الخليفة صاحب السلطة الدينية العليا ، فرفع الامر الى الأستانة فجاء الجواب حالاً في أيام العيد بأن تحويل مصلحة الاوقاف الى نظارة جائز لان الامر في الأستانة كذلك . فتصلت فتوى الخليفة كل كلام في شكل المشروع كما قطعت جهيزة قول كل خطيب ، الا أن بعض الجرائد كالثويد بينت الفرق بين نظارات الأستانة ونظارات مصر بأن تلك مستقلة تحت سلطة الخليفة ، وشيخ الاسلام هو العضو الاول في مجلس النظار ، وهذه تحت مراقبة دولة أجنبية ، ولكن اللورد تلافى هذا الاعتراض قبل وقوعه بما اعلن وأشيع من خبر اتفاه مع الحكومة على أن لا يكون نظارة الاوقاف الجديدة مستشار انكليزي بل تكون مستقلة في أعمالها ويكون لها مجلس أعلى من المسلمين تقيد به تصرفات الناظر كالمجلس الاول في الجملة الحق أقول ان هذا كان مؤثراً ، وان جواب الأستانة لم يفعل في القلوب والافواه ، فعنه في الجرائد والاقلام ، فالذين لم يقولوا فيه شيئاً بأفلامهم ، قد قالوا بقلوبهم وأفواههم ، ولكن ايقنوا بأنه لا بد من تنفيذ المشروع ، فصارهم في جملة مسوّراً بما يكفل استقلال أوقافهم ، وصرف أموالها في مصالحهم ، وجعل القول الفصل فيها لهم دون الاجانب . فكان جمهور الأمة يود تأخير صدور الامر العالمي به الى أن تعقد الجمعية التشريعية في أوائل السنة الآتية - وما هي بعيد - لتصدق عليه وتقرره فتطمئن به قلوب الأمة . وقد كررت جريدة المؤيد القول في هذا الاقتراح . وكتب سعد باشا زغول الشهير بمعارفه القانونية والاجتماعية وباستقلال الرأي مقالاً في المقطم نقلته سائر الجرائد اقترح فيه (المنار - ج ١٢ م ١٦) (١١٤) (المجلد السادس عشر)

ان يكون رأي الجمعية التشريعية قطعيا نافذا فيما يعرض عليها من ميزانية نظارة الاوقاف وما يوضع له من اللوائح والنظام . وقد ايد اقتراحه بالبيان الذي صادف استحسان جمهور المسلمين - وانما قلت جمهور المسلمين لأنه يوجد في المسلمين كما يوجد في غيرهم من الشعوب من لا يبالي بالمصالح الدينية العامة ، ومن لا يبالي بالمصالح الدنيوية العامة ايضا ، ومن لا يعرف له رأي لأنه لامة يتابع كل أحد في مجامعها ، وناهيك بمن يدهنون لاصحاب السلطة والنفوذ في كل شيء

ونشرت نبذة في جريدة المؤيد عزيت الى عالم من كبار العلماء تتضمن اقتراحا آخر وبما كان اصدق معبر عن رأي الجمهور في هذا الامر لأنني سمعت بعض الأذكياء يتحدثون به قبل نشر المؤيدله ويقولون ان هذا هو الذي يوده جميع المسلمين : وهناك نص تلك النبذة :

الرأي الاسلامي العام في مسألة الاوقاف

لعالم من كبار علماء المسلمين

عرف القراء رأي المؤيد الخاص في هذه المسألة المهمة . وقد كان همتنا في هذه الايام مصروفا الى الوقوف على الرأي الاسلامي السائد في جميع الطبقات المفكرة من المسلمين فيها . فلما بعد كثرة السؤال واكتشاف الآراء ان جمهور المسلمين لم تظهر لهم فائدة مقولة في هذا التفسير والتحويل في ادارة هذه المصاحبة الاسلامية فكان هذا داعية الوسواس وصوه الظن ، وسرى فيهم اعتقاد أن هذا التفسير تمهيد لصرف اوقاف المسلمين في بعض الامور العمومية التي يجب الاتفاق عليها من خزينة الحكومة أو من جميع طوائف الامة ، فيشارك المسلمين غيرهم من الطوائف في منفعة اوقافهم التي وقفها سلفهم لمصالحهم وشماثرهم الخاصة لعبادة الله تعالى وتقربا اليه . ونحن نبري الحكومة وكذا المحتلون من ارادة ذلك أو الرضا به . ونقترح على أولي الامر مولانا الخديو ورجال حكومته أن يجعلوا في نص لامة الاوقاف الجديدة أو الامر العالي الذي يصدر في هذه المسألة ما يزيل وسواس الامة وتطمئن به قلوبها وهو أن لا يصرف شيء من اموال الاوقاف في غير الشماثر الاسلامية والتعليم الاسلامي وسائر المصالح الخاصة بالمسلمين ، حتى يعلم الخاص والعام ان اوقاف المسلمين سائلة لهم كغيرهم من الطوائف التابعة للحكومة المحلية (محفوظ)

ثم صدر الامر العالي بالمشروع وفي مقدمته اشارة الى معنى هذا الاقتراح . وفيه من الضمان ما يراه القراء وهذا نصه :

﴿ صورة الأمر العالي بتحويل مصلحة الاوقاف الى نظارة ﴾

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ بالتصديق على لأئحة الاوقاف ومراعاة لرغبتنا في زيادة تحسين السير في جميع المصالح العمومية بحكومتنا وتمكين وعيانا من الاشتراك في مراقبة مرافق الامة طبقاً للقوانين النظامية ونظراً للازدياد الذي طرأ على الاعمال القائم بها ديوان عموم الاوقاف واتساع نطاق الامور المتكولة اليه وتعددتها فضلاً عما هو منظور لها من النماء ونظراً الى الفائدة التي ترتب حينئذ على جعل هذا الديوان نظارة يتولى شؤونها ناظر بعنوان « ناظر الاوقاف » يدخل في هيئة مجلس النظار ، ويمطى له توكيل منا بالصيغة المقررة من قديم الزمان ، ويدبر الاعمال التي من اختصاص ديوان عموم الاوقاف بنفس المسؤولية الملقاة على عاتق سائر انظار في نظاراتهم ، بحيث يبقى لمصلحة الاوقاف استقلالها الذاتي ، وتكون ميزانيتها قائمة بنفسها على حدتها ، ويكون على هذا الناظر السهر على حسن سير تلك المصلحة ، واستعمال أموالها في شؤون الامة الاسلامية ، والحفاظة على الاحترام الواجب للشروط والقيود المدونة في الوثقيات طبقاً لاحكام الشرع الشريف ، مع الاهتمام باقامة الشعائر الدينية والاعمال الخيرية المتعلقة بها كما يجب ، والرجوع الى المحكمة الشرعية في جميع الاحوال التي نصت الالئحة الحالية على الرجوع فيها اليها

ولما كان من الضروري دقة البحث في التعديلات والتحصينات التي قد تدعو الحاجة الى ادخالها في نظام مصلحة الاوقاف ، ومن المفيد ان يضم الى الناظر المشار اليه مجلس يماونه في هذه المهمة ويحل محل مجلس الاوقاف الاعلى الحالي بنفس الاختصاصات المحولة له ، بحيث تبلغ نتيجة هذا البحث الى مجلس النظار ، كما ان كل تعديل في النظام الحالي يجب تقديمه الى الجمعية التشريعية للمناقشة فيه ثم عرضه علينا لصدوره في هيئة قانون -

فبعد موافقة رأي مجلس النظار امرنا بما هو آت

المادة الاولى - تنشأ نظارة للأوقاف يتولى ادارتها ناظر يماونه وكيل نظارة

وتحل محل ديوان عموم الاوقاف

المادة الثانية - يأتف المجلس الاعلى من ناظر الاوقاف بصفة رئيس وممن

شيخ الجامع الاوهر ومفتي الديار المصرية ومن ثلاثة أعضاء آخرين يكون تعيينهم منا بناء على طلب مجلس النظارة

فاذا حدث مانع لناظر الاوقاف تكون رئاسة المجلس الاعلى لوكيل نظارة الاوقاف واذا حدث مانع لواحد من العاملين المشاركين فيقوم مقامه عالم آخر يمينه مجلس النظارة وتكون مداورات المجلس صحيحة ان حضره اربعة من الاعضاء على الاقل وعند انقسام الآراء يكون رأي الرئيس مرجحاً

المادة الثالثة - تكون ميزانية الاوقاف نافذة للمفوض بمقتضى ارادة خديوية تصدر منا بناء على طلب نظارة الاوقاف وتصديق المجلس الاعلى وبعد اخذ رأي الجمعية التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية ايضا الحساب الختامي لكل سنة بعد انقضاءها

المادة الرابعة - تلتزم جميع النصوص المخالفة لأمرنا هذا . وفي جميع النصوص الاخرى يكون اسم - ناظر الاوقاف - ونظارة الاوقاف - بدلا من مدير عموم الاوقاف - وديوان عموم الاوقاف

المادة الخامسة - على رئيس مجلس النظارة تنفيذ أمرنا هذا ويسري العمل به بمجرد نشره في الجريدة الرسمية

صدر بمراسم القبة ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٣٦ - نوفمبر سنة ١٩١٣ عباس حلمي

هذا هو امر العالي الخديوي بمجمل مصلحة الاوقاف نظارة . وخير ما فيه النص في مقدمته على صرف أموال هذه الاوقاف في مصالح المسلمين ومراعاة الاحكام الشرعية فيها . فان هذا النص يؤمن المسلمين من ضياع شيء من أوقافهم على غير مصالحهم اذا روعي والزم . وبهذا تكون هذه المصلحة خيرا مما كانت عليه من هذا الوجه فان كثيرا من أهل العلم والدين ينتقدون تخصيص خمسة آلاف جنيه من أوقاف المسلمين لمدرسة الجامعة المصرية التي هي مدرسة دينية عامة ، لا تلاميها اسلامية ولا معلموها ولا طلابها من المسلمين وحدهم . وقد صدر الامر العالي الخديوي بتعيين احمد حشمت باشا ناظر المعارف ناظرا للأوقاف وهو الذي اتفق على التفة به الأمير والعميد ، وله في الامة ذكر حميد ، وهما بمبحث شرعي مهم :

نظارة الاوقاف في نظر الشرع الاسلامي

لم نكتب في هذه المسألة شيئا قبل انتهائها اذ ليس من عادتنا الدخول في السياسة او الادارة المصرية العملية وانما نكتب ما نكتب في بعض المسائل لأجل العبرة والتاريخ .

وقد كان سألنا بعض كبراء الانكليز هل تحويل مديرية الاوقاف الى نظارة جائز في الدين الاسلامي أم لا ؟ فكان مما قلناه في الجواب : اذا كان المراد من هذا التحويل تسمية المتولي لامور الاوقاف والمتصرف فيها « ناظرا » فهذه التسمية هي الموافقة لاصطلاح الشرع ، اذ الذي يعرف في كتب الفقه لفظ « ناظر الوقف » « وناظر الاوقاف » وأما لفظ « مدير الوقف » فلا يذكر فيها ، واذا كان المراد من هذا التحويل تغيير نظام ادارة الاوقاف وجعل الناظر المتولي لها تحت سيطرة اجنبية كما هو شأن نظام الحكومة المصرية غير مستقل بماله فيكون له حكم آخر ... وذكرنا له ذلك الحكم بالاجمال وان التفصيل فيه يتوقف على مسرفة ذلك التغيير ما هو

تعيين ناظر الاوقاف وعزلهم من حقوق قضاة الشرع . وكان ناظر الاوقاف العمومية التي يديرها الديوان قبل هذا التحويل هو الخديو عباس حلمي باشا ، وكان مدير الاوقاف وكيلا شرعيا عنه . والمفهوم من نص الامر العالي ان الامر في هذا بقي كما كان ، وان الناظر الجديد ناظر سياسي يكون وكيلا للناظر الشرعي ، فهو كما جملة ناظر سياسي بجملة وكيلا شرعيا عنه ، فجميع تصرفاته الشرعية تكون له بصفة الوكالة عن الناظر الشرعي ، والذي له بالاصالة وصفة النظارة هو ما عدا ذلك كالمشاركة في اعمال مجلس الناظر ومن هنا يظهر الفرق بين الناظر في الاسنانة والناظر في مصر عند الفقهاء ، فالذي يولي الناظر هناك هو صاحب السلطة الشرعية العليا هناك وهنا ، وهو الذي يولي شيخ الاسلام وقاضي مصر ويأذن لشيخ الاسلام بتولية قضاة الشرع وعزلهم ، وهو الذي يولي خديو مصر نفسه فليس له من السلطة الشرعية الا ما اعطاه في فرمان توليته وتبي من مباحث هذه المسألة ان الحكومة جمعت شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية عضوين في المجلس الاعلى لهذه النظارة ليضمن المسلمون على كون اوقافهم لا تصرف فيها الاعلى وفق شرعهم وحسب مصالحهم ، وكون معاهد التعليم الديني تبقى مضمونة التقدم والارتقاء : ورضاء المتمدن الانكليزي بهذا مع عدم تعيين مستشار انكليزي لهذه النظارة مما يقصد به اقناع المسلمين بان الانكليز لا يريدون من هذه النظارة شيئا ينافي بمصلحة المسلمين المحضة .

وقد يقال هنا لم لم يجعل نصف أعضاء هذا المجلس من علماء الشرع ونصفه من علماء الادارة والنظام مع كون الترجيح في هذه الحالة بين النصفين يكون للناظر الذي هو من القسم الثاني وان لم يحضر من اعضائه الا واحد فقط ؟ واذا فرضنا الآن ان الشيخين ارتأيا في المجلس رأيا أو اقترحا اقتراحا مبنيًا على جملة بعض الأعمال

مطابقا لحكم الشرع أو لمصلحة المعاهد الدينية ومخالفهما فيه سائر الأعضاء وهم الاكثر فكيف يتحقق ما ذكرناه من حكمة تعيينهما وهما لا يرجع لهما رأي في المجلس الا اذا وافقهما الناظر وسائر الاعضاء ، وهؤلاء اذا خالفوا الشيخين فقد رأيتهم كما لا أجد لهذا السؤال جوابا يؤيد الحكومة الا أن وجود الشيخين يضمن ما ذكر من موافقة الشرع والمصالح الاسلامية بيانهما للمجلس ما عساه يخفى على سائر الاعضاء من الاحكام وحاجات المعاهد الدينية ، ولا يخفى حينئذ أن مخالفتهما سائر الاعضاء وكلام من المسلمين الذين تجتهد الحكومة في جعلهم من أهل الاستقامة واستقلال الرأي . والحق ان استقامة أعضاء المجلس الاعلى لهذه النظارة واستقلالهم وكفاءة الناظر هي التي عليها المدار في الاصلاح المطلوب ، فنسأل الله تعالى لهم التوفيق

﴿ الاصلاح في نظارة المعارف ﴾

(في عهد أحمد عسمة باشا)

از المصريين الذين تعلموا في المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية يدون في هذا القطر بمئات الالوف ، وفيهم ألوف كثيرة يحملون شهادات التعليم الثانوي والتعليم العالي . ولكن الذين ينفقون البلاد بعلومهم قليلون جدا ، وأكثرهم كل على الامة ينفقون كثيرا ولا يرجعون الا قليلا . ويندر أن يوجد فيهم من يقدر على الاستقلال بعمل يحصل به قوة ، جمهور الفلاحين الاميين خير منهم وأنفع للبلاد لان مدار حياتها على عملهم ، وأكثر ما يستخرجونه من خيرات الارض ينفقه المتعلمون في شهواتهم وزينتهم وهوهم فينبولون للاجانب الحظ الاوفر من هذه الاموال ، ثم ان حظ أكثر هؤلاء المسلمين من الحياة المعنوية ليس أشرف ولا أرقى من حظهم من الحياة المادية بل ربما كان دونه . ومن بحث عن أسباب ذلك يثر في أول الطريق بالسبب الاول له وهو التصد من التعليم ، ذلك ان أكثر المتعلمين يقصدون من التعلم شهادة يكون لهم بها رزق مضمون من الحكومة . فهم لا يقصدون تهذيب أنفسهم وتكميلها بالفعل ولا الاستقامة على الاعمال الاستقلالية التي ترقى الامة . فاذا تجاوز هذا السبب يلقاه وراءه السبب الثاني ، وهو كون التعليم نظريا لا عمليا في الغالب . فمن تدبر هذين السببين يعرف فيحة عاصم في عسمة باشا من الاصلاح العظيم بفتح أبواب التعليم العملي لعلوم اللسان وعلوم الحياة ، إذ أنشأ مدارس جديدة للزراعة والصناعة والتجارة وما يتعلق بها من علوم الاقتصاد والقوانين وقنون مسك الدفاتر والحاسبة وأعمال المصارف (البنوك)

والشركات والسمسرة ، وعني باصلاح مدرسة الزراعة ومدرسة الهندسة ومدرسة الصنائع التي كانت من قبل
واهتم بمدارس البنات كما اهتم بمدارس اليدين فحول التعليم فيها من الطريقة النظرية والمحفوظات الاسامية الى الطريقة العملية ، بتعليم كل ما يحتاج اليه ربات البيوت في اداة بيوتهن ، وأنشأ مدرسة جديدة داخلية سميت مدرسة التدبير المنزلي تعلم البنات فيها الدين والادب وحفظ الصحة والحساب وجميع أعمال البيوت من طبخ وغسل وكي ثياب وخياطة وتطريز وترقيع .

وحول التعليم عن اللغة الانكليزية الى اللغة العربية في التعليم الاول والثاني وبعض التعليم العالي ، وانشأ لجنة لاجل ترجمة الكتب بالعربية ، وفتح ابواب الامل لمن يترجم الكتب التي تحتاج اليها المدارس بشراء النسخ الكثيرة منها . وشرع في طبع عدة كتب نفيسة من آثار علمائنا على نفقة دار الكتب الخديوية . وآخر ما عني به جعل تعليم اللغة العربية عمليا أيضاً لتكون اللغة ملكة في اللسان والقلم . وكان آخر ما أصدره من المنشورات في ذلك وهو :

﴿ المنشور الاول ﴾

وضع علماء الصور السابقة الشكل في اللغة العربية ليبدل على هيئة النطق بالحروف الهجائية في صيغ الكلمات ، فهو من الاجزاء الضرورية في الكتابة العربية ، والمحافظة عليه من اقوى الاسباب في صحة اللغة ، ومن أعظم وسائل التسهيل على القارئ وتركه يؤدي في كثير من الاحيان الى الخطأ أو الالتباس في نطق الالفاظ ، والى صعوبة القراءة . فمن الواجب استعماله في الكتب على العموم ، وفي كتب التعليم على الخصوص ، وفي كتب تعليم تلك اللغة المستعملة بالمدارس كثير منها خال من الشكل بلغة والليل منها مشكول شكلا غير واف بالحاجة

وبما ان الشكل من الاهمية بالمسألة العظمى ، وعليه المدار في انتشار صحيح اللغة بين الجمهور على العموم ، والمتعلمين على الخصوص ، رأيت النظارة أن تلفت المؤلفين الى التدقيق في رعاية هذا الامر الاساسي فيما يؤلفونه من كتب التعليم ، ولا سيما فيما يخص منها بالمسالك والمدارس وسائر معاهد التعليم التي تحت اشرافها وتعلن النظارة انها من الآن فصاعدا لا تقبل من كتب تعليم اللغة العربية للمكاتب

الاولية ، والمدارس الابتدائية والثانوية ، الا ما كان مشكولا شكلا تاما . سواء كان مقدما اليها لتقرره من جديد أم مطلوباً إعادة طبعه مما سبق لها تقريره كما انها تفضل من الكتب المذكورة الخاصة بالمدارس العالية ما كان بالشكل التام

﴿ المنشور الثاني ﴾

ماخصه أن كل ما يقدم الى النظارة من المؤلفات التاريخية والجغرافية او يطلب منها إعادة طبعه يجب ان تضبط فيه الاعلام بالشكل التام ، وكذا كل كلمة يمكن ان يقع فيها الالتباس .

﴿ المنشور الثالث ﴾

طريقة تحفيظ القطع المنتخبة باقراء القطع قبل تفسير ما فيها من المفردات اللغوية والأساليب الغريبة ، قلما تأتي بالفائدة المقصودة من استظهار المختارات الشعرية والنثرية « وهي التضلع من متن اللغة والتوسع في أساليب تراكيبها »

فلعلك وأيضا أن نلفت حضرات المعلمين الى ما يأتي

(١) أن يعد المعلم قبل الشروع في التحفيظ - ما يحتوي عليه القطعة من المفردات اللغوية ويكتبها مسلسلة بعضها تحت بعض على شكل عمودي ويكتب امام كل كلمة اللفظ الذي يفسرها

(٢) أن تكون كتابة الاسماء المطلوب تفسيرها على صيغة المفرد ، واذا مست الحاجة تقرر بمثنياتها وجمعها . وأن تكون كتابة الافعال ايضا على صيغة الماضي ، واذا دعت احوال تصحب بالمضارع والامر ، وأن يضبط بالشكل ما يلزم من احرف الكلمة لصحة النطق بها

(٣) أن يكاف التلاميذ تفهم الكلمات وتفسيرها . واستظهار جميع ذلك . ويختبرهم فيه بالسؤال والمذاكرة

(٤) بعد التحقق من استنبات التلاميذ الكلمات وتفسيرها ، يقرأ معهم القطعة ويفهمواياهم معانيها المرادة والأساليب الغريبة التي يظن غموضها تلى افهامهم ، ليكون ذلك بمثابة تطبيق لاستعمال المفردات اللغوية في تراكيب القطعة ثم يكلفهم حفظ تلك القطعة

ويحسن اتباع هذه الطريقة في المطالعة المقصود بها فهم المعنى ذلك اجدر لاستقرار اللغة في قلوبهم ، وحضور مفرداتها وأساليب تراكيبها في ذهانتهم ، فيجدون بعد ذلك ما يريدونه من مبانيها ومعانيها طوع مرادهم ، وعلى طرف ألسنتهم وأسنة أقلامهم .
(للموضوع بقية)

تاريخ الجهمية والمعتزلة^{*}

(١) أول من تكلم في القدر

اشتهر أن أول من أحدث القول بالقدر (معبد الجهمي) قال الذهبي في الميزان: هو تالبي صدوق لكنه سن سنة سيئة، فكان أول من تكلم في القدر. قتله الحجاج صبراً لخروجه مع ابن الأشعث اه وكان أولاً يجلس إلى الحسن البصري ثم سلك أهل البصرة بعده مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد ينتعله

ويروى أن من أول تكلم في القدر (غيلان بن أبي غيلان الدمشقي) ويقال أنه أخذ عن معبد، ولا منافاة فالاولية نسبية، بمعنى أن كلا منهما سبق وتقدم على كل من خاض في القدر بعدها

وغيلان هذا كان مولى عثمان بن عفان، وكانت داره بدمشق في ربض باب الفراءيس شرقي دمشق. وحكي ابن عساكر أن عمرو بن عبد العزيز كان لام غيلان على رأيه، فكف عن ذلك حتى مات عمره، فلما مات سال غيلان في القدر سيل الماء، وكان يفتي الناس لما حج مع هشام سنة (١٠٦). قال الاوزاعي: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام ابن عبد الملك، فتكلم غيلان وكان رجلاً منوّها، ثم أكثر الناس الواقعة فيه والسعاية بسبب رأيه في القدر، واحتفظوا هشام بن عبد الملك عليه، فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله وصلبه

* تابع لما نشر في ج ١١ م ١٦ ص ٨٣٩

(٩) رجال الجهمية والمعتزلة (القدرية) ممن روى لهما الشيخان

البخاري ومسلم في صحيحهما

من المقرر في الاصول ان ائمة الرواية والأثر لم يتجافوا الرواية عن المبدعين ، فقد تحملوا عن الشيعة والمرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم . ومع تصلب الشيخين في الرواة وتحرّيهما ، لم يريا مانعا من الرواية عن أعلام من رمي ببدعة ، اتجاعا للعلم واستقاء للحكمة من مناهلها . وقد سبر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح أسماء من رمي بذلك ممن خرج له البخاري . وسرد الحافظ السيوطي في (تدريب الراوي شرح تقريب النواوي) منهم من خرج له الشيخان او احدهما . واما من رمي بذلك ممن روى لهم غير الشيخين فقد تكفلت به كتب الرجال . ومن اشهرها الآن (نقد الرجال) للحافظ الذهبي

ولما كان بخنا في الجهمية والمعتزلة رأيت مما يتممه ايراد من سمي من رجالهما في الصحيحين ليملم بذلك تسامح المحدثين في الاخذ بمن رمي ببدعة — اذا كان ثقة صدوقا — وفي تلقي السنة منه طرحا للتعصب ، واعترافا بقدر ذوي الفضل

(١) (بشر بن السري) قال السيوطي : رمي برأي جهم — وهو تقي صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن — وقال الذهبي : حديثه في الكتب الستة ، روى عنه الامام أحمد ، وقال كان متقنا للحديث عجبا . وقد زعم الذهبي انه رجع عن التجهم ، لكن يبطله تعصب الحميدي عليه ، وقوله : جهمي لا يحل ان يكتب عنه ، فمع كونه جهميا روى عنه الائمة المشاهير ، ولم يحفلوا بقول الحميدي ولا غيره فيه

(٢) ثور بن زيد المدني (٣) ثور بن يزيد الحمصي (٤) حسان بن عطية
المحاربي (٥) الحسن بن ذكوان (٦) داود بن الحصين (٧) ذكريان بن اسحق (٨)
سالم بن عجلان (٩) سلام بن عجلان (١٠) سلام بن مسكين (١١) سيف بن
سليمان المكي (١٢) شبل بن عباد (١٣) شريك بن ابي نمر (١٤) صالح بن
كيسان (١٥) عبد الله بن عمرو (١٦) عبد الله بن ابي ليلى (١٧) عبد الله بن
ابي نجيح (١٨) عبد الاعلى بن عبد الاعلى (١٩) عبد الرحمن بن اسحق المدني
(٢٠) عبد الوارث بن سعيد الثوري (٢١) عطاء بن ابي ميمونة (٢٢) العلاء
ابن الحارث (٢٣) عمرو بن ابي زائدة (٢٤) عمران بن مسلم القصير (٢٥)
عمير بن هاني (٢٦) عوف الاخرابي (٢٧) كهس بن المنهال (٢٨) محمد
ابن سواء البصري (٢٩) هرون بن موسى الاعور النحوي (٣٠) هشام
الدستوائي (٣١) وهب بن منبه (٣٢) يحيى بن حمزة الحضرمي
قال السيوطي : هؤلاء رموا بالقدر، وكلهم ممن روى له الشيخان
أو احدهما إه وقال ابن تيمية : في هؤلاء -- يعني القدرية -- خالق كثير
من العلماء والعباد، كتب عنهم واخرج البخاري ومسلم جماعة منهم .
وقال الامام احمد: لو تركنا الرراية عن القدرية لتركنا اكثر اهل البصرة،
قال ابن تيمية : وهذا لأن مسألة خالق افعال العباد واردة الكائنات
مسألة مشككة إه

(١٠) يان ان الجهمية والمعتزلة لهم ما للجهتدين

كما ان اسم الاجتهاد يتناول في عرفهم فروع الفقه، فكذلك مسائل
الكلام لمعوم مفهومه لغة واصطلاحاً ووجوداً، فان الفرق التي تنوع

اجتهادها في مسائل الكلام ، ربما تربو على مجتهدي الفروع ، وكيف لا تكون من المجدين وهي تستدل وتحكم ، وتبرهن وتقضي ، وتجادل خصوصاً بما أخذها ، وترى ان ما تستدل عليه هو الحق الذي لا يقصد على سواه ، ولا يدان الحق تعالى بغيره ؟

وجلياً ان ما يبعث على بذل الجهد في الفروع ، هو نظير ما يبعث عليه في الاصول أو اعظم ، فان مسألة الرؤية وخلق الاعمال وخلق القرآن واردة الكائنات ، لما تشابهت الآيات والاعبار فيها ، ذهب كل فريق الى ما رآه ارفق لكلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام ، وألحق بعظمة الله سبحانه وثبات دينه ، فكانوا لذلك مجتهدين ، وفي اجتهادهم مأجورين ، وان كانوا في القرب من الحق متفاوتين

نعم لا يمكن ان يقال في مسائل الاصول ان كل مجتهد فيها مصيب ، وان الحق فيها متعدد ، كما قاله الاكثرون في غيرها من مسائل الفروع المجتهد فيها ، وذلك لان مسائل الاصول امور ذاتية لا تختلف بالاضافة ، ولا تختمل اجتهادين يمكن ان يكون الامر على هذا أو ذلك ، بل لا بد من كونه على احدهما البتة ، والامور الذاتية لا تتبع الاعتقاد ، بل الاعتقاد تتبعها ، فلذلك كان المصيب فيها واحداً ، والحق منها واحداً ، والمخطئ مهذورا غير آثم ، لأنه بذل وسعه ، واستنفد طاقته ، وما يراه غيره نهما يراه هو غير نص ، فالحقيقة عند احدهما مجاز عند الآخر ، وبالعكس .

وقد ذهب الفزالي الى ان الآثم غير محطوط عن المخالفين في مسائل الاصول . وحجته اتفاق سلف الأمة على ذم المبتدعة ومهاجرتهم ، وقطع الصعبة معهم ، وتشديد الانكار عليهم ، مع ترك التشديد على

المختلفين في مسائل الفرائض وفروع الفقه : هذا ما احتج به الفزالي .
وعجيب من مثله ان يعد هذا دليلا على تأييمهم ! واي مناسبة بين الدعوى
والدليل ؟ علي ان دعوى الاتحاق على ذم المبتدعة ومهاجرتهم مردودة بتلقي
ائمة الحديث عن كثير منهم ؛ وحمل السنن النبوية عنهم ، وجعلهم في الآثار
حجة بينهم وبين ربهم ، وقد سبق لنا عدة ممن روي لهم الشيخان من
الجهمية والمعتزلة والقدرية . وبقي ممن روي لهم من الاباضية والمرجئة
والشيمة عدد عديد كما تراه في مقدمة فتوح الباري للحافظ ابن حجر
والتدريب شرح التقريب للسيوطي وميزان الاعتدال للذهبي . وقد منا
ما قاله الامام أحمد رحمه الله ورضي عنه : لو تركنا الرواية عن القدرية
لتركنا أكثر أهل البصرة : (قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله) وفي
هؤلاء خلق كثير من العلماء والمباد كتي عنهم واخرج البخاري ومسلم
لجماعة منهم (ثم قال) لكن من كان داعية لم يخرجوا له ولهذا لم يخرج
اصحاب الصحيح لمن كان داعية له

وقد اشتهر هذا (اعني أن من كان داعية الى بدعته لم يخرجوا له)
مع ان العراقي اعترض ذلك بان الشيخين احتجا بالدعاة ، فاحتج البخاري
بمهران بن حطان الخارجي ، واحتج بعبد الحميد بن عبد الرحمن الخثمي ،
وكان داعية الى الارزاء ، فاني يستقيم مع ذلك دعوى هجران السلف
لهم ، وقطع الصحبة منهم ، وهم قد حملوا عنهم من السنة ما لم يوجد عند
غيرهم ، واصبح مرويتهم حجة دائمة ابد الآباد ؟ . نعم كان بعض السلف
سلف بعض متقدمي الجهمية والقدرية بالسنة حداد ، وره وهم بما هم برآء
منه ، وكان ذلك ايام ضعفهم وقتلهم ، اما وقد انتشر مذهبهم بعد ، ودالت

الدولة لهم ، ودخل فيه قوم من العلماء والعباد ، فلم يسع من عاصرهم من أئمة الحديث إلا التحمل عنهم وانصافهم ، كما رأيت في عبارة الامام احمد المتقدمة فبين مما ذكرناه ان ما عول عليه النزالي في المستصفي لا يصح دليلاً ولا شبهة مع ما عرفت من تخريج الشيخين عنهم ، بله غيرها ، ممن نزل شرطه في تخريجه عن شرطهما ، كاصحاب السنن والمسانيد والمعاجم ، فان هذه الكتب ملأى بالمبدعين من الفرق كلها ، كما يعرفه من سبر طبقات الرجال ، ورأى رموز من خرج لهم من الرواة المشاهير

وبالجملة فكون هذه الفرق مجتهدة لها مالم يجتهدوا ، امر لا يرتاب فيه منصف ، والمجتهد معذور بل مأجور وان اخطأ ، واذا انتهى الاثم من المجتهد فإني يصح نزهه بالالقب السرهى والحفيظة عليه ؟ وهل فرق الأئمة وجعلها شيئا واذهب ربحها الا هذا التنازع والإزراء المميب ، مع ما يجمع الكل من اخوة الاسلام ؟

ولقد انصف العلامة القبلي في قوله في بحث الكلام مع المنزلة من كتابه العلم الشايع ما مثاله : اني لست بمعتزلي ولا اشعري ، ولا أرضى بغير الاتساق الى الاسلام ، وصاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام ، واعد الجحيم اخوانا ، واحسبهم على الحق اعوانا . انتهى

ومن طالع كتاب (حجج القرآن) للامام احمد الرازي الحنفي رحمه الله ، ورأى تمسك كل فرقة من فرق الاسلام بآيات واخبار ذهب بها اجتهادها الى انها نصوص أو ظواهر فيما تنذهب اليه ، عذرهما ورحمها ، وعلم انها لم تكن جزافا ، وانما وزنت الامر بمعيار ما ادى اليه النظر ، وتوخت الحق جهدها . نعم ليس كل من يتوخى الحق يعيبه ،

إلا أنه ليس على باذل جهده ملام ، والسلام
وقد حكي السبكي في طبقاته عن أبيه أنه وقف لبعض المنزلة على
كتاب سماه (طبقات المنزلة) افتتح بذكر عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ظنا منه أنه منهم على عقيدتهم (قال السبكي) وهذا نهاية في التعصب،
فإنما ينسب إلى المرء من مشى على منواله إله وجليّ أن الذي أوصلهم إلى
عد الصحابة منهم ، هو الشنف بمذهبهم ، والاعتقاد بأنه الحق والصواب ،
ولا غير فإن الوّلع بمذهب يحاول أن يرد الكتاب والسنة وخيار الناس
إليه ، بيد أن من هؤلاء مجتهدين ، ومنهم مقلدون ، وبينهما بون عظيم ،
فإن المجتهدين يؤثرون مذهبهم لما يرشدهم الدليل إليه ، فهم يستدلون ثم
يقتدون ، وأما المقلدون فهم يؤثرون مذهبهم حبا أو عصبية ، فيعتقدون
ثم يستدلون لما يعتقدون ، فإن رأوا خلافا عرضوا عنه : « فما أضيع البرهان
عند المقلد »

قال الامام أحمد بن المختار الرازي في مقدمة كتابه (حجج القرآن)
لما استخرج منه حجج كل طائفة ما مثاله : وما من فرقة الا ولها حجة
من الكتاب ، وما من طائفة الا وفيها علماء ، نحارير فضلاء ، لهم في
عقائدهم مصنفات ، وفي قواعدهم مؤلفات ، وكل منهم يؤول دليل
صاحبه على حسب عقيدته ووفق مذهبه ، وما منهم من أحد الا ويعتقد
انه هو الحق السعيد ، وان مخالفه لفي ضلال بعيد « كل حزب بما لديهم
فرحون » (قال) وايس قصدنا بيان مقولات المتكلمين ، من المتأخرين
والمقدمين ، ولكن القصد ان نذكر جميع حجج القرآن بطريق الاستنباط ،
ثم نذكر حجج الحديث ، لكل قوم من القديم والحديث ، لكيلا يجعل

طاعن بطنه في فرقة ، ولا يفلو قادح بقدمه في طائفة
 وكتابه هذا بديع جدا ، رتب على ثلاثين بابا ، في كل باب فصول حجة ،
 وقال رحمه الله في خاتمته ماصورته : هذا آخر ما اوردنا من حجج القرآن ،
 لجميع اهل الملل والاديان ، وهي (مجموعها حجة) على اصحاب الظواهر الذين
 يأبون التأويل ، وينسبون مخالفهم الى التعطيل (وحجة ايضا) على المتعصبين
 الذين يقابلون مخالفهم بالتكفير والتضليل ، والتخطئة والتجهيل ، (وحجة
 ايضا) على من ينكر النظر في كتب الاصول ، أو يقول فيها بالمقول دون
 المقول (وحجة ايضا) على من يكفر أهل القبلة ، أو يميز طائفة بالقله ،
 أو يخرجهم ببدعة عن الملة (وحجة ايضا) على من يجزم على مجتهد واحد
 بالاصابة ، أو يسجل في تضليل فرقة وعصابة (وحجة ايضا) على العلماء
 القاصرين أيضا في العربية ، الفالين في الجدل والمصيبة إهـ



(١١) شبه الاثرية في اضطهاد الجهمية ، والجهمية في اضطهاد الاثرية

لما دالت لكل منهم الدولة ، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ

قدمنا ان شيوخ الرواية ، وأعلام الأثر ، كانوا يفرون الاصرار
 بمخالفيهم ، لما يذيمونه من تكفيرهم وزندقتههم ، وتم لهم الامر في مثل
 غيلان والجمد ومحمد بن سعيد المصلوب وامثالهم ، — كما حكيناها قبل .
 قال الامام ابن تيمية في بعض فتاويه : ان السلف الذين كفروا الجهمية ،
 قالوا يستابون فان تابوا والا قتلوا (قال ابن تيمية) لكن من كان مؤمنا
 بالله ورسوله مطلقا ، ولم يلن من العلم ما يبين له الصواب ، فانه لا يحكم
 بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر ، اذ كثير من الناس

يخطيء فيما يتأوله من القرآن ، ويجهل كثيراً مما يرد من معاني الكتاب والسنة ، وانحطاً والنسيان مرفوع عن هذه الأمة ، والكفر لا يكون الا بعد البيان (قال) والائمة الذين امروا بقتل مثل هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة ، ويقولون: القرآن مخلوق ونحو ذلك ، قيل لهم امروا بقتلهم لكنهم ، وقيل لانهم اذا دعوا الناس الى بدعتهم اضلوا الناس ، فقتلوا لاجل الفساد في الارض ، وحفظا لدين الناس ان يضلوا به هذا ما حكاه الامام ابن تيمية في شبهة من امر بقتلهم ، وقد حكى الشبهتين بصيغة التمريض ، ويشير الى ان ما زعموه دليلاً ليس بدليل ولا شبهة ، فان سفك دم المعصوم انما يكون بامر قاطع ، قد نص عليه نصاً لا احتمال فيه ولا اشتباه اذ مثله يكون من المحكمات الواضحات ، والاحكام الجليات ، لا مما تجاذبه الآراء ، وتتراداه الاقوال ، لانه لا اعظم بعد الشرك من سفك دم المعصوم ، وكل من اتى بالشهادتين فقد عصم دمه الابحثة المنصوص عليه ، والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة لا حاجة الى ايرادها ، وكلها متفق عليها ان كل من اظهر الاسلام فقد عصم دمه وماله ، وان كان يفتني بجهوداً أو تمطيلاً كالمنافقين ، لان لنا الظاهر ، والله يتولى السرائر

اذا كان هذا الحكم في العصمة يمس المنافقين ، فكيف لا يتناول من لا يشك في ايمانه ، ويبذل وسعه لحفظ العقيدة ؟ فاني يستحل دمه بمجرد انه تأول باباً من ابواب العلم ، خالف فيه رأي غيره ، مع انه لم يجهد من الدين شيئاً ؟

ومن هذا كل ما ذكره في قتل الزنديق ، فإنه لا حجة فيه قاطعة ، ولا بينة ناصعة ، كما أوضحته في تليقاتي على (الروضة الندية) للسيد صديق حسن خان ، والمدقق يرى أنه لا يمكن أن يؤتى في مسألة قتل الزنديق ببرهان من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا من نصٍ محكم ولا من ظاهرٍ ولا من آحاد لا صحيح ولا حسن ، لأن الزنديق ان أظهر الإسلام وأسر الإلحاد فحكمه كالمنافق ، وبالاجماع هو معصوم الدم . وان جهر بالكفر فلا يحكم عليه بالردة الا بعد ان تزاح كل علة ، ولا يبقى لمرتاب شبهة ، وهناك تجري عليه احكام المرتدين

وقد تقرر اجماعاً ان الحدود تدرأ بالشبهات ، فمن عكس القضية ان يجلب الحدود بالشبهات ، والبحث يدويه حق الدراية من تطلب لكل فرع دليله من الكتاب او السنة ، ولم يعول الا عليهما

وبالجملة فدعوى كفر مثل هذه الفرق مردودة بما ذكرنا . وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، في كتابه « موافقة صريح العقول لصحيح المنقول » ان الكفر يكون بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ، او الامتناع عن متابعتة ، كما سنأثره عنه بعد مفصلاً في بحث « حظر الائمة المحققين ، من رمي فرق المسلمين بالتكفير » فسقط دعوى هدر دمهم بالتكفير

واما دعوى استغلال دمهم بأنهم من السعاة في الفساد في الارض ، فردودة بان الآية لا تعم مثلهم قط وان جرينا على ان العبارة بعموم اللفظ ، لأن العموم في الآية انما هو فيما شابه الحالة التي نزلت فيها أعني فيمن كان محاربا لله ورسوله محاداً لها ، متظاهراً بالكفر بالدين ، ساعياً بافساد

السبلة بالقتل والنهب واخلاق الأمان ، فالعموم هو في كل من انصف بذلك ، في أي زمان ومكان ، فمن أين يشمل عموم الآية من كان مؤمناً قاتلاً محافظاً على شعائر دينه ، متأولاً في ابواب من العلم ما انتسج له اللغة ، ولا ياباه اللسان ، وهو لم يرد من لفظ الآية لا منظوقاً ولا مفهوماً ، ولم تنزل في مثله . وفي الحقيقة هذا جلي لا يحتاج الى ان يذبه على مثله ، لان هذه الفرق المتأولة مؤمنة موحدة مطيعة لله ورسوله ، ليست محاربة لله ورسوله ، ولا محادة لهما ، ولا ساعية في الارض بالفساد قتلاً ونهباً ، فمن المحال ان يدعى شمول الآية لهما ، وهل يم المؤمنون منازل في الكافرين ؟ والقائل بذلك من السلف مخطئ في اجتهاده ، أو أنه لم يبذل الوسع فيه ، ولذلك خالف فيه الأئمة المحققون واجمعوا على عدم تكفيرهم كما سيأتي ما نورا

وكان الذي سبب لهم ما سبب من الاضطهاد ، هو ضعفهم في اول الامر وقتلهم ، ولذلك لما كثروا وقوي حزبهم ، وتمذهب لهم في عهدهم من كل ورع وتقي ، من هو قدوة وعدل رضي ، لم ير مخالفتهم بدأ من تحمل الحديث والعلم عنهم ، حرصاً على الحكمة ان تضعج بموت اهلها ، كما قدمنا عن الامام احمد ، في اعتذاره عن الرواية عن القدرية ، مع انهم فرقة من الجهمية - هذا ما كان من امر الاثرية ، في اضطهاد الجهمية - واما الجهمية (المعتزلة) فقد اعتذروا عن اضطهاد خصومهم - الاثرية - لما دالت لهم الدولة ، بما قدمناه من نص كتاب المأمون في المحنة المشهورة ، وبما اوضح بعضه ايضاً خطيبهم (الجاحظ) فقد قال (١) :

وبعد فنحن لم نكفر الا من اوسعناه حجة ، ولم نمتحن الا اهل التهمة ،
وليس كشف المتهم من التجسس ، ولا امتحان الظنين من هتك الاستار ،
ولو كان كل كشف هتكا ، وكل امتحان تجسسا ، لكان القاضي اهتكا
الناس لستر ، واشد الناس كسفا لمورة ، (قال) والذين يخالفوا في العرف
انما ارادوا نفي التشبيه فغلطوا ، والذين انكروا أمر الميزان انما كرهوا
ان تكون الاعمال اجساما واجراما غلاظا ، فان كانوا قد اصابوا فلابد
عليهم ، وان كانوا قد اخطأوا فان خطايم لا يتجاوز بهم الى الكفر ، وقولهم
وخلافهم بعد ظهور الحجة تشبيه للخالق بالخلق ، فين المذهبين ابين
الفرق ، وقد قال صاحبكم ^(١) للخليفة المتصم - يوم جمع الفقهاء
والمكلمين والقضاة والمخلصين ، اعدارا وانذارا - : امتحنتي وانت
تعرف ما في المحنة ، وما فيها من الفتنة ، ثم امتحنتي من بين جميع
هذه الأمة . قال المتصم : وجدت الخليفة قبلي قد حبسك وقيدك ولو لم
يكن قد حبسك على تهمة ، لامضى الحكم فيك ، ولو لم يحتمك على الاسلام
ما عرض لك ، فسؤالي اياك عن نفسك ليس من المحنة ، ولا من طريق
الاعتساف ، ولا من طريق كشف العورة ، اذا كانت حالك هذه الحال ،
وسبيلك هذه السبيل .

(ثم قال الجاحظ) وكان آخر ما حجب ^(٢) فيه ان احمد ابن ابي دؤاد
قال له : اليس لا شيء الا قديم او حديث ؟ قال : نعم ، قال او ليس القرآن
شيئا ؟ قال نعم ، قال : اولى لا قديم الا الله قال : نعم ، قال : فالقرآن اذا

(١) يعني الامام احمد رحمه الله يخاطب به الأثرية

(٢) يعني الامام احمد رحمه الله

حديث . قال ليس انا متكلم (ثم قال الجاحظ) وزعم^(١) يومئذ ان حكم كلام الله تعالى حكم علمه ، فكما لا يجوز أن يكون علمه محدثا ومخلوقا ، فكذلك لا يجوز ان يكون كلامه مخلوقا ومحدثا . فقال له ابن ابي دؤاد: اليس قد كان الله يقدر ان يبدل آية مكان آية ، وينسخ آية بآية ، وان يذهب بهذا القرآن ويأتي بغيره ، وكل ذلك في الكتاب مسطور ؟ قال نعم . قال: فهل كان يجوز هذا في العلم ؟ وهل كان جائزا ان يبدل الله علمه ويذهب به ويأتي بغيره ؟ قال : لا ، وقال له روينا في تثبيت ما نقول الآثار ، وتلونا عليك الآية من الكتاب ، واريناك الشاهد من العقول التي بها لزم الناس الفرائض ، وبها يفصلون بين الحق والباطل ، فعارضنا انت الآن بواحدة من الثلاث ، فلم يكن ذلك عنده .

(ثم قال الجاحظ) وعبتم علينا اِكْفارنا اياكم ، واحتجاجنا عليكم بالقرآن والحديث ، وقلم تكفرونا على انكار شيء . يحتمل التأويل ، ويثبت بالاحاديث ؟ فقد ينبغي لكم ان لا تحتجوا في شيء من القدر والتوحيد بشيء من القرآن والحديث ، وان لا تكفروا احدا خالفكم في شيء ، وانتم اسرع الناس الى اِكْفارنا ، والى عداوتنا والنصب لنا . كلام الجاحظ فانظر الي حججهم وحجاجهم ، واعتذار الخليفة وقتئذ بالخوف على الاسلام من خصومهم ، تعلم انه بلغ عقدهم بمذهبهم مبلغا لا غاية وراءه من التيقن والتصاب ، مع ان كل ما ذكره لا يحل اضطهادهم لمخالفهم ، اذ الرأي انما يدفع بالحجة والبرهان ، لا بقوة السلطة والسلطان .

واعجب ما جاء في كلام الجاحظ قوله « وعبتم علينا اِكْفارنا اياكم

الى قوله :- « وانتم اسرع الناس الى اكفارنا » اذ يدل ان الشدة والعداء والحدة أصارت الفريقين الى استئصال ايقاع كل بالآخر ما يستطيعه من ضروب الايذاء بالقول والفعل ، حتى صار يخيل للمرء ان ذات هذه المذاهب من شأنها ان تملأ قلوب ذويها بغضا وتقارا من مخالفيها ، وانها منبت للاحن ، ومصدر للمحن والفتن . ولقد اثر هذا النبذ في اتباع الفريقين تأثيرا لمحمد عقباه ، اذ لا تتجوه من انفس كل منهم كرور الايام ، ولا مرور الاعوام ، ما دام يقرأ في زبر كل فريق خلاف عقد الآخر ، والتشيع عليه ، ولم ينبج من هذه الحفائظ والشحناء الا من تفض غبار التقليد ، وأوى من الاجتهاد الى ركن شديد .

ولقد يعجب المرء من (احمد بن ابي دؤاد) وله من وفرة العقل ، وكبر الفهم والنبل ، ما اصاره من افراد الرجال ، كما يدريه من قرأ اخباره في مثل تاريخ ابن خلكان ، ومع ذلك يغري الملوك بمن خالف مذهبهم ، ويسمى لديهم بما يجعل نكالهم ، وقد اثر عنه من ذلك ما شوه وجه حياته ، وكسف شمس فضائله ، فقد بلغ به التعصب لمذهبه ما اصاره يؤذي من أهل مذهب من يخالف بعض مسائل منه . ومن ذلك ما حكاه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الأغاني في اخبار سعيد ابن حميد البغدادي الكاتب الشاعر المشهور ان اياه كان وجها من وجوه المعتزلة يخالف احمد بن ابي دؤاد في بعض مذهبهم ، فأغري به المتعصب ، وقال إنه شعوبي ^(١) زنديق ، فحبسه مدة

(١) في الاساس : فلان شعوبي ومن الشموية ، وهم الذين يصغرون شأن العرب ، ولا يرون لهم فضلا على غيرهم : والشين مضمومة . وفي التاج : قال ابن منظور : وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل المعجم حتى قيل لمعقر اصرا العرب =

طويلة ، ثم بانت برأته له او للواثق بعده ، نقل سبيله ، وكان شاعرا ايضا ، فكان يهجو احمد بن ابي دؤاد بقوله :

لقد اصبحت تنسب في اباد * بأن يكنى ابوك ابا دؤاد
فلو كان اسمه عمرو بن معدى * دعيت الى زيد أو مراد
لئن افسدت بالتخويف عيشي * لما اصلحت عيشك في اباد
وان تلك قد اصبحت طريف مال * فبتلك باليسير من التلاد

هذا ما قصه الاصفهاني ، وبه يظهر مبلغ تمصب ابن ابي دؤاد في مذهبه ، حتى صار يستغل لاجله الوشاية والسعاية بالابرياء والانتقاء ، ولقد أدى بذلك نفسه فاصبح محموتا منسي الفضائل على كثرتها فيه ، حتى قال عنه الذهبي في الميزان : جهمي بفيض

وحكي السبكي في ترجمة محمد بن الحسن البعاث من كبار قضاة الشافعية : أن الصاحب بن عباد عرض عليه مرة القضاء ، على شرط انتحال مذهبه — يعني الاعتزال — فامتنع وقال : لا ابيع الدين بالدنيا : فتمثل له الصاحب بقول القائل :

فلا تجعاني للقضاة فريسة * فان قضاة العالمين لصوص
مجالسهم فينا مجالس شرطة * وايديهم دون الشصوص شصوص^(١)

= شعوبي اضافوا الى الجمع لقبته على الخيل الواحد كقولهم انصاري ام ولل امام ابن قتيبة كتاب في الرد على الشموية سماه (كتاب العرب) ظفرت بكراريس من اوله بخطوطه ، وقد نشرناها في مجلة المقبس في الجزء (١١) من المجلد (٤)

(٢) جمع شص (بالسكر) حديدة عقفاء يصاد بها السمك (ويفتح) والشص
الاص الحاذق ام قاموس

فأجابه الباحث بديهة بقوله :

سوى عصابة منهم تخص بعفة * ولله في حكم العموم خصوص
 خصوصهم زان البلاد وإنما * يزين خواتيم الملوك فصوص
 وهذا أيضا مما يستنكر من مثل الصاحب ، وهو ما هو . ولقد قال
 عنه الثعالبي في اليتيمة : ليست تحضرنى عبارة ارضاها للافصاح عن علو
 محله في العلم والادب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرده بنهايات
 المحاسن ، وجمعه اشقات المفاخر ، الخ . ومع هذا فهو يحول دون ذوي
 الكفاءة في القضاء الا بتقليد مذهب ، ولكن لا عجب مادامت مسائل
 المذاهب صارت عند مقلديها عقائد ، والمعتقد لا يرفع لسوى عقيدته رأسا ،
 ولا يقيم لغيرها وزنا ، ولا يميز لمخالفة اذنا ، وبالله التوفيق

وقد اشار لضروب اضطهادهم ، وما آلت اليه عاقبة امرهم ، الامام تقي
 الدين ابن تيمية رحمه الله ، في خلال فتوى له بقوله : وقد اشتهر الامام
 احمد بمحنة هؤلاء الجهمية فانهم اظهروا القول بانكار صفات الله تعالى
 وحقائق اسمائه ، وان القرآن مخلوق ، حتى صار حقيقة قولهم تعطيل
 الخالق سبحانه وتعالى ، ودعوا الناس الى ذلك ، وعاقبوا من لم يجبهم
 اما بالقتل واما بقطع الرزق ، واما بالعزل عن الولاية ، واما بالحبس والضرب ،
 وكفروا من خالفهم ، فثبت الله تعالى الامام احمد حتى اظهر الله به باطلهم ،
 ونصر اهل الايمان والسنة عليهم ، واذ لهم بعد العز ، واخلمهم بعد الشهرة ،
 واشتهر عند خواص الامة وعوامها : ان القرآن كلام الله ، غير مخلوق ،
 واطلاق القول ان من قال انه مخلوق فقد كفر به وما كان اغني الفئتين
 عن النلو والفتون ، فانا لله وانا اليه راجعون (لها بقية)

الاسلام وحرية العقيدة

وكتاب الدعوة الاسلامية

أرسل محمد سمدي بك مكاتب جريدة اقدام التركية في لندن مقالة الى جريدته في الآستانة اقتبسها عن فصل لمجلة (الشرق الادنى) الانكليزية نشرته بمناسبة صدور كتاب الاستاذارنولد الذي سماه «الدعوة الاسلامية The Preaching of Islam» ونحن نترجم هذه المقالة عن جريدة اقدام وهذا نصها :

« كان للكتاب الجديد الذي أصدره الاستاذ { ارنولد } وقع عظيم عند الراغبين في درس أحوال العالم الاسلامي . لانه بينما كانت الكتب التي سبق انتشارها بشأن الشريعة الاسلامية وصاحبها مملوءة بالكاذب والاغلاط اذا بكتاب الاستاذ { ارنولد } قد كشف النقاب عما فيها من البهتان بما امتاز به كتابه من التحقيق

وقد أبان لنا هذا الكتاب أحوال الاسلام منذ ظهر في أم القرى الى أن عم أقطار الدنيا فكان دينا تاما للناس أجمعين ، وان فيه من الفصول النافعة عن كيفية انتشار الاسلام بين العرب فالأتراك ما يصح أن يكون تاريخا لهذا الدين

وان الاستاذ ارنولد قد دحض بمئاته وبلاغته وحكمته تلك الفرية التي اخترعها بعض المسيحيين المتحصين عن انتشار الاسلام بالسيف في بدء ظهوره حتى قال في رد ذلك : « ان الاسلام لم يستن بالسيف بقدر ما استعانت النصرانية بالنار والمال »

ثم قال : « وان (خرافة السيف) هذه التي يذكرها المتصبون من النصارى بمحبة ونهمس ليس لها أصل في الحقيقة لان التقاليد التي جرى عليها الاسلام والحكمة العامة التي جاء بها القرآن دأثران حول توحيد البشر السلام والصلاح . والاسلام دين من السهل نشره وقد أرشد محمد (صلى الله عليه وسلم) كل المسلمين الى ضرورة السبي

لهذه الغاية بتعليمه اياهم أن يعلموا غيرهم ما يعلمونه . وهذه الهداية النبوية قد عملت في نشر الاسلام مالا تعمله قوة السيادة والجيوش . ونحن نرى الآن كيف أن الحكومات الاسلامية كلها أشرفت على الهلاك ومع ذلك كان الاقبال على الاسلام أعظم من

الاقبال على أي دين آخر ، والداخلون فيه يزداد عددهم يوما بعد يوم ، وهذا يظهر لباحث من النظر في أبسط الاحصائيات ، وفي هذه الامور ما يد لنا على أمي قطعي وهو أن الاسلام قام على أساس قوة حكومية منبوية لا يحتاج معها الى قوة مادية لنشر دعوته

« وما يدعو الى الحيرة والعجب أن كل انتصار كان للعرب في حروبهم وكل امتيلاء كان لهم في فتوحهم لم يكن شيء منه في شكل « حرب دينية » الا أن هذا العمل العظيم الذي قام به العرب لم يكن مما يسر أولئك المسيحيين فصوروه بالضرورة التي شاؤوا له وتوجهت أنظار كل مؤرخينهم الى أن الاسلام انتشر بقوة السيف، أما الوسائل الأخرى التي كانت للاسلام في انتشاره فكانت مجهولة عند أولئك المؤرخين » الحقيقة ان الجيش العربي لم يترك ديار فارس وبيزنس ليغير دين سكانها ،

بل ان مسألة الدين كانت آخر شيء يخطر على بال الجيش العربي
 « الباحث الحقيقي على تلك النهضة العربية العامة هو أن هذه الأمة الشجاعة النشيطة قد أحست وهي في اليادية بحاجة الى التبسط في الثروة وال عمران فدفنتها هذه الحاجة الى عمالك جيرانها وكان اندفاعها تاما ومستغلا وكانت حركته مسيرة بالتأثير الطبيعي الذي لتلك الحكومات الملهمة في المدينة المنورة ، وهذه الحكومة أسست بحكمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الذين أخذوا الهداية عنه فماش بها الاسلام الى اليوم وصيقت بهادينا رسميا تاما فاشتا الى الابد، ونحن اذا نظرنا في الامم نظرة انصاف يتبين لنا ان انتشار الدين الاسلامي لم يساعد عليه نهضة ذلك الجيش العربي الفاتح الظافر بل الذي ساعد على انتشاره الحالة النفسية التي كان فيها سكان البلاد المفتوحة »
 « وان نصارى الشرق بعد الفتح العربي كانوا متممين بحرية الدين الحقيقية الزاهرة الى حد ان النصارى الشرقيين كانوا يرجعون العيشة في الادارة الاسلامية لما رأوا من أن الحرية المذهبية عند بني دينهم في الغرب كانت لفظا مجردا عن معناها الصحيح »
 « الدين الاسلامي دين منطقي فطري نزه كل النزاهة عن الاساطير والحرافات وهو قائم على الاحكام الصادرة من ارباب العقول السليمة بدون غرض ولهذا صار الاسلام مقبولا في كل الاقطار »



ومن الناس من يزعم أن الاسلام ليس دينا اجتماعيا ولكن الاستاذ ارنولد يدحض هذا الزعم بقوله : « الاسلام دين عملي جاء بالهداية الحكيمة لكثير من الفلاسفة والشعراء والعلماء الآهين والحكاماء . وقد سر على هذه الارض زمان كادت تختفي فيه بظلمة الجهل فأدركها الاسلام بمدارسه الجامعة ، ومن ذا الذي ينكر الفوائد العظمى التي نالتها أوروبا من هذه المدارس الاسلامية وما بثته البنا من العلوم والفلسفة ؟ »
 « واذا شاء القارئ دليلا أعظم من هذا قول له حسب الاسلام أن يكون مترها

عن نقيصة الرهبانية وعن مهنة التبشير والرئاسة الدينية ، أما الدعوة الى الاسلام فهي واجبة على كل مسلم لافي مقابل أجره من متاع الدنيا كما هي الحال في النصرانية بل في سبيل الله والله ، والفرق بين الدعوتين ظاهر

« وان الدعوتين تظهران بما لهما من الأثر في أفريقية ، فالدعوة الى الاسلام يقوم بها هناك التجار المسلمون وان هؤلاء التجار فضلا حقيقيا في القضاء على تجارة الرقيق كما أن لهم الهمة العالية في نشر الاسلام . وانما يقاومون عادة الرق لانه يؤلمهم أن يباع اخواتهم المسلمون كما تباع السلع . ويرون هذا منافيا لرابطة الإخاء ، ولذلك كان النجاح الحقيقي في منع الرق من أفريقية من نصيب الاسلام

« وكذلك اذا أردنا أن نقول الحقيقة بشرف وانصاف فلا بد من القول بأن الذي علم الزوج مزية العنافة والقناعة والأخلاق الانسانية هو الاسلام أيضا ، ولهذا كان الاسلام جدرا بما كان له في الأقطار الأفريقية من الحب في القلوب والاقبال عليه من الجميع والنظر اليه بأنه معجزة خارقة»

ومن الناس من قال ان الاسلام دين لا تدخل فيه الا الأمم التي في الشرق المتوسط وذلك لما جاء في هذا الدين من الأحكام الفاسية التي تنافي مبادئ المدنية فكان جواب الاستاذ أن قوله على هذه التهمة بما يأتي :

« ان في هذا القول مغالطة وهو مخالف للواقع لان الاسلام قد انتشر في الصين وبلاد المغول والترك وفي الأمم الكثرية في شرق آسيا وفي وسطها وهؤلاء يمدون بالملايين وفي كل يوم تضم اليهم ألوف جديدة من الناس » اه
ذلك هو كتاب المستر أننولد الذي نشره حديثا نأبان به أسباب ارتقاء الاسلام وتقدمه ذا كرا ذلك بلسان نزيه وانصاف عال

ويقول الصحابة الفاضل المستر « ويليم مكسويل » الذي صدق على هذه المسائل : « ان الحالة السيئة التي وصل اليها العالم الاسلامي لا عار فيها على الاسلام مطلقا . والسبب الحقيقي لتدني المسلمين هو أن الأتراك المهيمنين على الاسلام في هذه الأيام بينما كان يجب عليهم أن يأخذوا بروح الهداية الاسلامية والمعاني القرآنية تركوا كل هذا وانصرفوا الى الألفاظ والأشكال وصاروا يهربون من الأرقصاء والتجدد والحياة في صغير أمورهم وكبيرها»

وان الذي يقرأ كتاب الاستاذ أننولد باهتمام خاص يجد فيه الأسباب التي تعش الاسلام وتبث فيه روح الحياة » انتهى

(الفتاوى) : ان (أرنولد) من فضلاء الانكليز المستقلين في رأيهم، المتصفين في حكمهم، الذين قلنا أن عددهم في الاوربيين لا يحصى، وهو قد عاشر المسلمين في الهند واطلع على كثير من كتبهم، فلم يأخذ عليه بالاسلام عن دعاة النصرانية ولا عن رجال السياسة الذين قلنا فيهم إنهم يشنون أهل الانصاف من أقوامهم بما يشوهون به الاسلام. وكتابه هذا ليس جديدا بل ألفه منذ أعوام، وربما نشر بالطبع نشرًا جديدًا كتب الرجل كتابه على بصيرة وعلم زينهما الانصاف فقل غلظه في اخباره وفي آرائه أيضا. فما يخطئه به كل مسلم قوله - بحسن التنية وقصد المدح - « ان احكام الاسلام صادرة من ارباب العقول السليمة بدون غرضه على أنها عبارة يمكن تفسيرها تفسيرًا صحيحًا بان الاحكام الاسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة انما استنبطها علماء عقلاء اتبعوا فيها الحق والمصلحة لا الأغراض والاهواء. وأما نخطئ ما يتبادر الى الافهام من ان مراده بما ذكر أصل الاسلام من كتابه وسنة الداعي اليه صلى الله عليه وسلم، وان ذلك كان نتاج عدة عقول سليمة. ومن لم يؤمن بالوحي لا مندوحة له عن مثل هذا الرأي. وكذلك قوله « ان مسألة الدين كانت آخر ما يخطر في بال الجيش العربي الفاتح » والصواب عندنا ان هداية الناس الى الاسلام كانت أول ما يخطر في بال اولئك الفاتحين ولكن بدون اكراه ولا اجبار، فكانوا يتقدون ان فتحهم البلاد وحماية حرية الدين فيها مع العدل والمساواة هو الذي يظهر لاهلها المستعدين للتمييز بطلان ما قلدوا فيه سلفهم، وحققة ما عليه الفاتحون لبلادهم، فكان لدخول الناس في الاسلام انواعا سببان (احدهما) ما كانت عليه الشعوب التي فتح العرب بلادها من الخرافات والتقاليد الباطلة (وثانيهما) ما رأوه من فضائل العرب وعدلهم وحريةهم وحققة دينهم. فكانت حالهم النفسية أعظم داع الى دينهم الحق، واقصر هو على السبب الاول. نعم انه أصاب في قوله: ان فتوحاتهم ما كانت دينية بالمعنى الذي يفهمه الأوربيون. وهو التكيل بالمخالف او يرجع عن دينه. فهذا المعنى ما خطر في بال أحد من فاتحي العرب في وقت ما ولا يبيحه الاسلام. وأما قوله ان الاسلام لا يحتاج الى دعاة ومبشرين فهو انما يصح اذا أقامه أهله، اما وقد صار جمهور أهله منحرفين عن هدايته العليا بالفعل، ودعاة النصرانية يهاجمونه بالتضليل والافتك، فقد وجب أن يترتب ويتعلم طائفة من المسلمين كيف يدعون اليه ببيان حقيقة، وكيف يدافعون عنه باظهار أباطيل خصومه. واما قول (وليم مكسويل) ان سبب ضعف المسلمين هو ترك الترك لروح هداية القرآن، فهو وان أقره مكاتب اقدام وإدارة تحريرها من الترك يحتاج الى شرح طويل

المرأة قبل الإسلام وبعدها

مقال في مسألة تعدد الزوجات نشره بالانكليزية في اوربة السيد أمير علي العلامة
المصري الشهير بدفاعه عن الإسلام وترجمه بالمرية أحمد انندي نجيب ونشره في
المؤيد ، هذه ترجمته :

في غضون التطورات الاجتماعية الاولى كان تعدد الزوجات أمرا لامناص للعالم
منه البتة . ذلك لان هروب القبائل التي ما كانت تهدأ نائرتها قط : والنتائج الطبيعية
اللازمة لذلك من نقص عدد الذكور وزيادة عدد النساء أوجدت بالضرورة تلك
العادة التي تعتبر بحق في أيامنا هذه إحدى الآفات التي لا بد للعالم من التخلص منها
فإذا تصفحنا تاريخ الأمم الشرقية في تلك العصور الخوالي وجدنا تعدد الزوجات
عادة مألوفة ومتبعة ولقد زادها نباتا ورسوخا بين الناس حينئذ ما كان من أمر ملوك
ذلك الوقت الذين كانوا يزعمون أنهم يحكمون بوحى من عند الله فأنهم بما كان لهم
من هذه السيطرة الكبرى قد صبغوا تلك العادة بصبغة رسمية وذلك بتزويجهم هم
أنفسهم بأكثر من امرأة واحدة . فإذا تتبعنا تاريخ الهندوس مثلا وجدنا أن تعدد
الزوجات عندهم عادة متبعة من قديم الزمان شأنهم في ذلك شأن البابليين والاشوريين
والفرس فأنهم هم أيضا لم يكن عندهم حد يقفون عنده في الزواج ، وإذا تتبعنا تاريخ
الأمم والشعوب الأخرى وجدنا أن الطبقة العليا من البراهمة حتى في هذه الأزمنة
الحديثة تزوج بما نشاء من النساء من غير حرج .

وهكذا كان شأن الاسرائيليين قبل موسى وبعده فان شريعة ذلك النبي لم تصادم
مع تلك العادة بل تمتص معها في طريقها القديم . نعم ان تلمود بيت المقدس (كتاب
تقاليد اليهود) نص على أنه لا يحق لرجل أن يتزوج بأكثر من العدد الذي في استطاعته
أن يعول أمره ، وأن (الربانيين) قرروا فيما بينهم أن الرجل لا ينبغي أن يتزوج بأكثر
من أربع نساء ، ولما كنا نرى (الفريسين) منهم لا يذهبون مذهبهم ولا يسلمون بتحديد ما
أما الفرس فقد كان دينهم حينئذ يعد من يتزوج بأكثر من امرأة بحسن الجزاء .
وأما الفينيقيون فقد انحط الزواج عندهم الى درجة الفحش بمعنى ان الرجل أصبح
يعقر ما نشاء من النساء بشر حرج . وأما شعوب راسيا وليديا وبلاسيجا - تلك

الشعوب التي قطعت في أما كن شتى من أوروبا وغرب آسيا فقد باقت عادة تعدد الزوجات عندهم هذا يقصر عنه الوصف

هذا ما كان من تعدد الزوجات في الشرق القديم . وأما الغرب فقد كانت منزلة المرأة في (أثينا) مهد للمدينة والحضارة منه كمنزلة المتاع تعرض في الأسواق وتقل من يد إلى يد ، وبالجملية يحق عليها كل ما كان يحق على أثاث البيت الصرف . كان الاثينيون فوق ذلك يعتبرون المرأة شيطانياً لا غنى عنه في ترتيب المنزل وتربية الاطفال ، وكان يحق للرجل منهم أن يتخذ ما شاء من النساء بغير حساب، وأما الشارع في اسبارطه فإن كان لم يأذن للرجل بأخذ أكثر من زوجة الا في ظروف مخصوصة - فقد أجاز للمرأة أن تتخذ أكثر من رجل واحد

هذا - وأما الدولة الرومانية فإنه يجمل أن الظروف الخاصة التي تكونت فيها هذه الدولة أبت أن تجمل تعدد الزوجات مشروعاً في بدء حياتها . ومهما يكن من أمر حكاية اعتصاب نسوة الصابيين المشهورة وقيمها التاريخية فلا ريب عندي أن وجود هذه الحكاية وتناولها من السلف الى الخلف من شأنه ارشادنا صراحة الى الاسباب التي ساعدت على وضع تلك القوانين الاولية للزواج في الدولة الرومانية ونما من بقاء عادة تعدد الزوجات في البلاد المحيطة بها (برومية) من كل جانب، خصوصاً بين الأترسكانيين . ولقد كان نتيجة احتكاك الرومانيين عدة قرون مع بقية شعوب ايطاليا والحروب والفتوحات التي وقعت حينئذ كذلك، وكل ما كان من أمر الابهة والفتخفة التي جاءهم على أثر نجاحهم في الاستعمار - كان نتيجة ذلك كله ان سقطت منزلة العقود الزوجية المقدسة وأصبح الرجال يعيشون مع النساء بغير عقد أو كتاب، بمعنى ان النساء جميعاً أصبحن في منزلة الممراري والحظايا . وما زاد هذه الحالة قوة وثباتاً ما كان من أمر قوانين البلاد التي اضطرت الى الاعتراف بهذه الحالة رسمياً - فالجربة المطلقة التي أعطيت لامرأة حينئذ ، وضياح ذلك الرباط الذي كان يربطها بالرجل، والحالة الناشئة عن ذلك من استبدال الرجل لنسائه أو نقلن من يد الى يد - كلها أمور تدل صراحة على وجود عادة تعدد الزوجات بالفعل ، وان وجدت تحت اسم مستعار

هذا وبينما هذه الامور جارية على ما بينا في الغرب كانت المسيحية قد ظهرت في الشرق وبدأ نورها يتألق في أفق العالم الروماني بأسره، ولا ريب ان هناك أسباباً كثيرة منها الروح وتأثيرها على تعاليم المسيح قد حدثت (بني الناصرة) الى أن يضع من

قيمة الزواج مطلقا وان لم يجرمه أو يأمر بمنعه على أي شكل كان على أن تعدد الزوجات بقي بالرغم من ذلك كله - جازيا مجراه الاصل في البلاد الرومانية الى ان جاء جوستينيان فوضع القوانين لابطال هذا التعدد ، ولكن هذا الابطال الذي جاءت به تلك القوانين لم يؤثر تأثيره المطلوب وبقي تعدد الزوجات معمولاً به ومتباً الى ان استنكرته الهيئة الاجتماعية الحديثة فأبطلته

وإذا أردنا أن لا تتوسع في ذكر ما نصته تلك القوانين في معاملة النساء اللواتي سبق زواجهن برجل واحد نقول : انها خصت المرأة الاولى بكل الميزات ، وأبقت النساء الاخرى في أشد حالات العساسة والشقاء ، وزد على هذا ان اولادهن يحرمون من ارث أبيهم ومن كل حق اجتماعي آخر

وانه يجعل بنا في هذا المقام أن نلاحظ ان تعدد الزوجات بالصورة التي ذكرناها آنفا ما كان خاصاً بالطبقة العليا من الشعب في (رومية) بل تمداها الى كل الطبقات ولم يستثن من ذلك طبقة رجال الدين الذين نسوا أقسام الزوجة التي أقسموها وأصبح الرجل منهم يجمع في بيته أكثر من امرأة شرعيات كني أو غير شرعيات

وان التاريخ ليثبت أن تعدد الزوجات ما كان مستكراً الى وقت قريب جداً وافتد ذكر (سنت اوغستين) نفسه ان ليس في تعدد الزوجات من اثم أو عيب مطلقا وقال انه مادامت شريعة البلاد تبيح تعدد الزوجات فلا شيء في ذلك بتاتا : وقال (هلم) ان المصلحين الالمانيين أقروا على صلاحية الجمع بين امرأتين أو ثلاث اذا كانت المرأة عاقراً أو اذا كان فيها ما يماثل ذلك من النقص ، وقال بعض أصحاب الرأي

من الاوربيين أيضا انه لا عيب مطلقا في تعدد الزوجات وان المسيح نفسه لم يصرح قط بابطال هذه المادة : ولقد استطرد هؤلاء المفكرون الى القول بان وحدة الزوجية المنتشرة في اوروبا الآن هي مادة من عوائد الالمانيين أو الرومانيين الاغريق ، وهذا قول مخالف للواقع والتاريخ . ذلك لان هؤلاء القوم استدلوا على صحة قولهم بشهادة

اثنتين من كتاب الرومان ولكن هذه الشهادة - على كونها لم تثبت - لم يمزها كتاب آخرون . فان هذين السكانيين مشهوران بطمس معالم الحقائق اتباعاً لأهوائها ، والواقع اننا اذا تمسنا مع (تاسيتس) - وهو أحد هذين السكانيين - فيما زعمه عن وحدة

الزوجية بين الالمان - فالتا نرى انفسنا امام حقيقة تاريخية تفسد عليه زعمه ، وهذه الحقيقة ذكرها أغلب المؤرخين وهي وجود أثر من آثار تعدد الزوجات القديمة في الطبقة العليا من الالمان في القرن التاسع عشر .

٩٢٦ منع تعدد الزوجات في أوردية ليس مسيحياً والتعد في الإسلام (المنار - ج ١٧ م ١٦)

الحقيقة ان (تاسيتس) اراد من ذكر هذه الاكذوبة في كتابه (أخلاق
الالمان) استفزاز عواطف بني وطنه الرومانيين لمجاراته الاخلاق الموهومة لجيرانهم
الالمانيين ليصلحوا من شؤونهم و يقلعوا عن الشهوات واتخاذ السراري والحظيات .
هذا واذا اسأقنا البحث عن تاريخ تعدد الزوجات في الدولة الرومانية وجدنا ان
هذه العادة كان معترفا بها في أواخر الجمهورية وفي بداية الامبرطورية وان الاعتراف
بهذه العادة ظاهر من المنشور الذي اذاعه القانون بأمر الحكومة حينئذ لابطال
هذه العادة ولكن هذا المنشور لم ينجح نجاحه المطلوب فيكفينا لاثبات ذلك ان
الامبراطرة (هناريس واركا ديوس) الذين حكما في نهاية القرن الرابع، و(قسطنطين)
وولده فيما بعد ، لازموا العادة القديمة . على أن (ثلاثين الثاني) أصدر منشوراً
بعد ذلك أيضاً اذن فيه لمن يريد من الرغبة أن يتزوج بعدة نساء، وليس في تاريخ
الكنيسة ما يدلنا على أن رجال الدين عارضوا هذا القانون بل بقي معمولاً به لدى
من خلفه من الامبراطرة حتى جاء (جوستيان) كما أسلفنا فأعاد منعها . ومن
المبث أن يظن ان هذه القوانين الجديدة وضعت تطبيقاً لاحكام دينية مسيحية فان
أكبر مستشاري هذا الرجل (جوستيان) ما كان يترف بوجود الله ومع ذلك فان
هذه القوانين لم تحول ذلك التيار الجارف قيد شبر، وكل ما يقال فيها انها كانت فاشحة
حياة فكرية للعالم الجديد: واذا كانت وحدة الزوجية قد انتشرت في أوروبا الآن
فليس ذلك نتيجة من نتائج هذه القوانين وغيرها وانما هي نتيجة عمل تفكري محض
اتمى اليها المجتمع الجديد بعد تجارب عدة من القرون



بعد أن بينا في مقالنا السالف تاريخ تعدد الزوجات في العالم بأسباب تعود اليوم
قد ذكر أن أكبر غلطة يرتكبها الكتاب المسيحيون في هذا العصر هي ما يزعمونه
من أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو أول من شرع تعدد الزوجات للعقل وأجازها
لهم . نعم انه بطل اليوم رأي القائلين بان محمداً هو أول من أوجد تعدد الزوجات
في العالم وأول من قال به ، لا لأن هذا الرأي قد ظهر انه مخالف للحقيقة والتاريخ
فقط ، بل لان من يقول به لنا يلصق بنفسه تهمة الجهل الفاضح باسناد هذه المسألة
الاجتماعية القديمة - أقول نعم انه بطل اليوم هذا الرأي ولكن زعمهم أن النبي
أجاز هذه العادة وصرح بها كما ذكرنا ما زال مذهب المسيحيين ثوماً والشمطين منهم

خصوصا ولسنا في حاجة الى القول بأن هذا زعم فاسد باطل كما سنبينه بعد أن نجد تعدد الزوجات عادة معمولاً بها بين قومه كما وجدها معمولاً بها في كافة الاصقاع المجاورة لبلاده . نعم ان الامبرطورية المسيحية حاولت بما وضعته من القوانين أن تضع حداً لتلك الحالة المحزنة كما ذكرنا في الفصل السابق ولكن نتيجة هذا العمل كانت على غير ما يراه أصحاب هذه القوانين ، فان تعدد الزوجات سار في نياره القديم بغير القطاع ، ونساء الرجل الواحد خلال الاولى منهن يقين على حالهن الاولى من العاسة والشفاء

أما في بلاد الفرس فقد كان سقوط الآداب وانحطاطها حوالي الوقت الذي ظهر فيه النبي امراً موجياً للدهشة والحزن معا ، فانه لم يكن ثم قانون للزواج مطلقاً . واذا كان ثم قانون من هذا القبيل فقد كان مهملًا وغير معمولاً به أصلاً . ولما كانت قوانين البلاد لم تحدد على كل حال العدد الذي يقف الرجل عنده في الزواج كان من أمر الفارسيين أن استمروا هذا المرعى الحصيد وصار الرجل منهم يتخذ ما شاء من الزوجات زائداً على السراري والحفليات (رولجر صحيفة ٤٠٦)

ولقد كان بين العرب الاقدمين واليهود عدا ما قلناه عن مادة تعدد الزوجات عادة أخرى هي الزواج بشروط مخصوصة ، وكذا الزواج لمدة معينة ، ولا ريب أن وجود مثل هذه الحالة في شبه جزيرة العرب كان من شأنه تحطيم وجود الامة الاجتماعية بأسره ، الا ان الله قبض لها من برقع شأنها ويأخذ يدها من هذه الوهدة ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وورث من شأن المرأة قارنق البناء الاجتماعي بأكمله لقد كان مركز المرأة بين اليهود والعرب في اتقى دركات الانحطاط ، فقد كان شأن الموسوية في بيت أبيها شأن الخادمة . كان والدها يستطيع ان يبيعها بيع الطلع ، وكان اخوتها يستطيعون ان يتصرفوا فيها كما يشاءون بعد موته ، وأنسى من ذلك انه كان لا يحق لها ارث أبيها الا اذا لم يكن له خاف من الذكور . أما بين العرب الذين كانوا كثيري الاحتكاك بحيرانهم المتحضرين فقد كانت قيمتها عندهم قيمة المتاع الصرف ، أي كانت المرأة جزءاً من أملاك الوالد أو الزوج ، ومن ترمل من نساء الآباء تصبح فيما بعد من نساء الأبناء بحق الارث . ومن هنا نعلم معنى كلمة (نكاح الفتى) التي ذكرتها الشريعة الاسلامية في شأن من يتزوج من الأبناء بنساء الآباء حينما حرمت على العرب تلك العادة . ولقد بلغ من كراهية هؤلاء القوم للإناث من أولادهم أنهم

(المنار - ج ١٢) (١١٨) (المجلد السادس عشر)

٩٢٨ ازالة الاسلام ما كان من احتقار النساء في الفرس والروم (المنار - ج ١٢ ص ١٦٨)

كانوا يجر قونين (١) اجباة. وهذه الهادة ابطال التي كما ابطال عادة ذبح الاطفال ضحية للآلة هذا - أما في ابراطوريتي الفرس وبيزانطية فقد كان شأن المرأة من الأعطاط شأنها في كل جاورها من البلاد . وانه في ذلك الوقت الذي كان فيه البناء الاجتماعي للعالم يتردم من كل جانب - في ذلك الوقت الذي أخذت فيه امسيحات ترتفع من كل فيج طالبة الاصلاح الحقيقي للمجتمع - في ذلك الوقت الذي افتتح فيه العالم كافة بنقص القوانين والشرائع الموجودة حينئذ - أقول في ذلك الوقت المسير جاه النبي باصلاحاته وأخذ يدعو الناس الى العمل بها. وان من يتأمل في تلك الاصلاحات يرى ان (احترام المرأة) ركن من اركانها الهامة، وعماد من عمدها القومية، وانه لكي نرى ان نبرهن هنا علي تأثير هذه التعاليم الجديدة في اخلاق من تبع هذا النبي الكريم من العرب بما كان من احترام هؤلاء القوم لآبته وحبهم لها حبا جماهم بلقبونها بسيدة الجنة وسيدة النور . وهذا تحول غريب بالنسبة لمعاملة المرأة وتغيير معتقدتهم فيها . ولا ينبغي ان نغسى مع ذلك ان تأثير هذه التعاليم في اخلاق النساء أنفسهن قد اكسبهن ذلك الاحترام ، فمن ذا الذي يجهل ذلك الطهر والصفاء اللذين كانا يتوجان لاطمة الزهراء ؟ ومن ذا الذي لم يسمع عن وبيعة وآلاف غيرها من النساء الفضليات هذا وان من الشرائع التي جاء بها النبي في شأن النساء ما كان من ابطاله عادة الزوج بشروط ، وانه إن يكن قد أباح الزواج المؤقت أولا فانه حرمه في العام الثالث من الهجرة ، ولقد أعطى النساء فوق ذلك حقوقا ما كانت لمن من قبله ، وأهم تلك الحقوق ما كان من مساواته لمن بالرجال في تولد وظائف القضاء بين الناس ، زد على هذا انه قيد عادة تعدد الزوجات بقيود هي عين النهي المطلق ، فانه - على كونه خفض عدد النساء اللاتي يصح للرجل الزواج بهن معا الى أربع فقط - قد اشترط لذلك المساواة التامة بينهن تطبيقا للآية الشريفة (فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة) ولقد كانت هذه الآية التي قلت آية الاذن بالزوج بذلك العدد (٢) موضوع بحث المفكرين من علماء الاسلام في العالم أجمع ، فان العدل والمساواة بين النساء ليس معناه المساواة بينهن في المأكل والملبس فقط ، بل يقتضي المساواة في الحب (٣) والاخلاص لمن جميعا . ولما كانت المساواة في مسائل الشعور والاحساس هي عين المستحيل يكون هذا الشرط في منزلة المنع التام للزوج بأكثر من امرأة واحدة . ولقد أخذ بهذا الرأي فعلا

(١) المنار : المعروف انهم يدعونون (٢) الصواب ان هذا الشرط جاء بعد الاذن في آية واحدة (٣) العدل في الحب لا يجب لانه ليس اختياريا وهلا استدل بقوله تعالى : ولن تستطيخوا ان تعدلوا بين النساء

المنار ج ١٢ ص ١٦١) تعدد الزوجات قد تقضيه المصاحبة وموافقة الشرع لا باعته ومنه ٩٢٩

طائفة المنزلة في أيام حكم المأمون ، وعلوا الناس ان الاسلام يقضي بالزوج بإسراء واحدة . وانه ان تكن المطاردات الضيفة التي طاردهم بها (المتوكل) قد وقتت انتشار هذه الآراء الصائبة في العالم الاسلامي ، فلا ريب في أن الطبقات المستتيرة من المسلمين ظلت تنقد أن تعدد الزوجات مخالف لمعالم نبهم الكريم ، كما هو مخالف المجتمع المدني الحديث

ان تعدد الزوجات تابع على كل حال لتطورات الزمان ، ففي ظروف مخصوصة وفي احوال اجتماعية مخصوصة يكون تعدد الزوجات كما ذكرنا في اول الفصل السالف لازما ومحتم الوجود لحماية النساء من الفقر الذي يجلب معه كل رذيلة . والواقع اننا اذا استقصينا أسباب انحطاط الآداب الخيف في عواصم أوروبا المتقدمة قاتلا لا نجد لذلك سببا أقوى من هذا الفقر المدقع الذي يدفع النساء الى ركوب هذا المركب الخشن والاتجاه الى بؤرات الفساد حيث يبين أعراض من ابتغاه الفوت واللباس . ولقد قال (الاباهوك والسيدة دوق غوردون) : ان ثم أحوالا مخصوصة مجردة عن كل اعتبار ديني تدفع الناس في الشرق الى التزوج باكثر من امرأة واحدة . ان قدم الحركة الفكرية في العالم وتغير تلك الاحوال المخصوصة قد حديا بالناس الى ابطال هذه العادة والتبرئ منها الآن ، ولذلك زري ان تلك البلاد الاسلامية التي زالت منها تلك الاحوال المخصوصة أصبح أهلها ينظرون الى هذه العادة بعين السخط فعلا ، ويعدونها مخالفة للشرع والدين تماما ، وأما البلاد التي ما زالت فيها أحوال المجتمع على نقيض ذلك فان تعدد الزوجات فيها باق ولازم البقاء حتما

ورب مترضي يقول : ان عبارة الشرع في هذا الموضوع تحتمل تأويل الفقهاء واختلافهم ، وان تعدد الزوجات لا يبطل اذا لا بعد غناء طويل ، وان وراء العقبة الاجتماعية عقبة دينية أخرى . واتنا مع اعترافنا بوجاهة هذا الاعتراض وانه يستحق في الواقع اعتبار المسلمين الذين يرغبون في تخليص دينهم من الشبهات قول : ان موافقة القوانين أيا كان نوعها لاحوال كل زمان ومكان هو دليل نعمها وخيرها للناس ، وان قانون الزوجية الموجود في الآيات القرآنية الشريفة تطبق عليه هذه الصفات تام الانطباق ، فان ذلك القانون يوافق تمام الموافقة أحوال المجتمع المدني الحاضر كما يوافق أحوال المجتمع القديم ، فلا هو اذا عتاضل عن حاجات الالسانية الراقية ، ولا هو بمتناس أن ثم شعوبا وقبائل في الارض تخرج عليها وحدة الزوجية أشد المصائب والمهال ففي الوقت الذي فهم عبارة القرآن كما هو المقصود منها تماما ، وفي الوقت الذي تطبق تطبيقا

موافقا لحوال الزمان ، تزول هذه العادة وتسمى بلا صعوبة البتة . ولا ريب ان هذا الوقت الذي يفحص فيه المسلمون أقوال نبيهم خصوصا جديداً ويضربون عرض الحائط بتفسير بعض رجال الدين ليس بميدان شاء الله

وان أوروبا التي يذكر تاريخها ما كان من تصرف رجال دينها في كثير من العصور بأقوال كتبها كتصرف رجالنا تنفيذاً لنفس هذه الاغراض الدينية أولى بها أن تنظر بصبر وتؤدة الى مساعي رجال ديننا الحديثين لاطلاق الافكار الحرة من أسرها القديم ، وتطبيقها تطبيقاً يوافق الحيل الحاضر ، بدل ان تجعل علينا وعلى ديننا بسبب الشتام كل يوم . وان الوقت الذي تنحدر فيه الشريعة الفراء وتطلق من سجن وضعها فيه بعض رجالنا يصبح من السهل على الشارع في كل بلد اسلامي أن يضع قانوناً يطبق فيه الشريعة السمحة على منع تعدد الزوجات . ولا ريب ان هذه النتيجة التي ثبتت على القبطه والسرور ستتحقق حتما بعد ان بدأ مسلمو العالم المستيرين بفحص كلام القرآن والنبي الكريم غير متأثرين بالافكار الفسقة التي ثبتت فعلها الآن

وانه يسرنا ان نتيجة هذا الفحص هي على ما كنا نتظر ، فان القول بوحدة الزوجة يرتقم اليوم من كل جوانب العالم الاسلامي

والواقع ان كراهية تعدد الزوجات وشهور الناس بضرره من الوجهة الاجتماعية ان لم يكن من الوجهة الادبية قد أخذوا بالمسلمين في الهند الى نزع هذه العادة من بينهم ، وأصبحت الشروط التي اتفق الناس هناك على وضعها في عقود الزواج انه لا يصح الاقتران بأخرى مع وجود الزوجة الاولى . وعلى ذلك ترى ان ٩٥ في المئة من مسلمي الهند يقتصرون اليوم على التزوج بواحدة ، وفي بلاد فارس لا يتعدى المتزوجون بأكثر من امرأة اثنين في المئة وان أملنا وطيد في ان علماء المسلمين مجتمعون في مؤتمر ديني ليقرروا فيما بينهم قاعدة منع تعدد الزوجات . اهـ (النار) يننا من قبل ان تعدد الزوجات خلاف الاصل في نظام الفطرة والشرع

ولكن قد يحتاج اليه فاذا قل الرجال في بلد أو بلاد بالحروب أو المهاجرة فقد يكون من مصلحة النساء أولاً والهيئة الاجتماعية ثانياً ان يتزوج الاغنياء الفضلاء القادرون على الانفاق والعدل بين النساء أكثر من واحدة لتقليل شقاها وصيانتهن من الفسق ولتدبير نسل الأمة . وقد يقع مثل هذه الضرورة لبعض الافراد . فأكمل الشرائع في هذه المسألة هي الشريعة الاسلامية التي تسمح لاباحة هذا الامر عند الحاجة اليه ومنه عند توقع المنفعة منه . وقد ضيقت في شروطه بحيث تدمر في غير حال الضرورة واقامة المصلحة دون

بمجرد التمتع . وأمثل طرق المنع الاشرط في العقد على الأولى ان لا يتزوج عليها ، وهو شرط يبيحه بعض الفقهاء ويدل عليه الحديث الصحيح . ولحاكم المسلم ان يمنع المباح الذي تخشى فسده

١ - سقوط مسقط * »

La chute de Mascate.

مسقط هي الثغر العربي البحري حاضرة بلاد عمان على حرف بحرها في عرض ٢٠ درجة و ٢٧ دقيقة من الشمال وفي طول ٥٦ درجة و ١٥ دقيقة من الشرق فيها نحو ٣٥ ألف من السكان ومينائها حسن وكان قد حصنها سابقاً البرتغاليون : ونجارتها مع بمبي وخليج فارس نافقة ، والميناء الصغير الذي يجاورها واسمه « مطرح » يعد من مرافقها وكان قد فتحها البورك في سنة ١٥٠٧ فامتلكها البرتغاليون الى سنة ١٦٤٨ ثم خرجت من أيديهم وتقلبت عليها الاحوال حتى أصبحت هدناً للنفوس الانكليزي الى هذه الايام الاخيرة فجاءت الاخبار ان الانكليز احتلوها وغدت من أملاكهم . ولا بد من أن نعرض على القراء بحمل الانباء منذ أقرب عهد الينا أي منذ عهد السيد سعيد بن سلطان تقوم في الفكر صورة الحقيقة منذ نشأتها الى هذا العهد . وقد استندنا في أغلب هذه الرواية على حضرة سليمان أفندي الدخيل صاحب الرياض فنقول : كان لمسقط في عهد السيد سعيد بن سلطان شأن يذكر أصبحت فيه ماضرة إمارة كبيرة على سيف الخليج الفارسي تمتد على الثغور البحرية المجاورة لها حتى جزيرة البحرين التي لم يتغلب عليها مع أنه حارب أهلها أشد الحاربة . ومن الثغور التي كانت تضاف الى الامارة المذكورة (لنجة) و (بندر عباس) وما يجاورها من البلاد الأيرانية الواقعة على خليج فارس . لا بل امتدت أجنحة امارته الى ساحل شرقي افريقية مثل بلاد (لامو) و (منباسة) و (الاتقزجة) و (بندر السلام) و (هنزوان) و (الجزيرة الخضراء) و (زنجبار وغيرها)

وكان قد أقام له حاضرتين وهما (مسقط) للبلاد الواقعة في بحري عمان وقارص (وزنجبار) للاقطار الافريقية . وعقد معاهدة مع والي البصرة ومثلها مع دولة الهند ليحافظ على استقلاله وأمور دياره حتى ان فراسة أقرت له بلقب سلطان العرب أو أميراطورهم وقد نالت رعيته من الرفاهية ورغد العيش ما لم تسلمه تلك الاقطار في سابق الاعصار ، وكان له أسطول ذو حول وطول يمتد ببحر الهند وقارص و عمان .

* » مقولة بحروها من مجلة لثة العرب البندادية المنيدة

بقيت تلك الدولة في نمو وزهو الى أن توفي السيد سعيد فانقسمت دولته بين
أبنائه قسمين : شطر عربي وشرط افريقي ، فكان الشطر الافريقي نصيب السيد
ماجد ومن بعده السيد برغش ووقع الشطر العربي حصّة لسيد ثويني الذي قسّمه
ابنه السيد سالم ليستولي على سلطته ، وما بدأ هذا الرجل باقبض على زمام الامر
الا واستمرت نيران الفتن واندمت السنة الذهب الى تلك الديار ولم يحمّد الا بطلب
السيد تركي عليها وهو ابن السيد سعيد أخي السيد ثويني . وبقيت الامور تجري في
جراها الى عهد السيد فيصل بن تركي السلطان العربي الحالي ، فتقامم الانكليز
والالمانيون تلك البلاد في مفاوضات سنة ١٨٩٠ وافضت شعور فارس والبحرين
والسكوت الى حماية الانكليز . وهكذا أخذت البلاد تخرج من أيدي أصحابها .

ولما اخترع الافرنج البواخر وسبروها على متن البحار وشحنوها آلات جهنمية
وبقي العرب على حالتهم الاولى من اتخاذ السفن الشراعية أو ذوات المفاذيف ضفت
قواهم في المحاربة وتأخروا عن سائر الامم التي كانت تزداد قواها بازدياد عددبواخرها
وبوارجها ومدركاتها فاضطر أمير مسقط أن يساير الافرنج والانكليز خوفاً من أن
تقلت بلاده من يديه قهراً وقسراً بدون أن يتمكن من معارضة المتطلبين الطامحة
أبصارهم الى دياره . فاضطر الى منع الخماسة (بيع الرقيق) ثم الى منع بيع الاسلحة
ثم الى غير هذه المطالب مما أوغر صدور العرب عليه ودفنهم الى الخروج عليه .

وأول من نث في صدور الناس روح الصبان هو الشيخ عبد الله السالمي من
(الشرفية) فانه دعاهم الى أن يبايروه وقد كان بلده (ضبية) ومسكنه في بلد (البابل)
الذي أميرها الشيخ عيسى بن صالح . وأول من بايّه هو هذا الشيخ وكانت البايمة
سراً . والبايمة من هذا الخروج اقامة السيد فيصل { اماماً شرعياً } على الاباضية في مسقط
يكون نافذ القول والاحكام لاسطاناً ، ولهذا كتب اليه كتاباً ليطعاه على ما حال في
فكرهما فأبى السيد فيصل قائلاً انه « سلطان وامام معاً » وانه حر القول والتفصل
في مملكته يعمل ما يشاء ويقول ما يشاء .

فلما بلغ ذلك الخبر الى الشيخين امتعضا وانقم اليهما جمع شايبوهما في أفكارهما ،
ثم طلبوا جميعهم الى السيد فيصل أن يقطع دابر المؤهسات من مسقط وعمان وأن
يمنع شرب المسكرات والدخان ونجول المبشرين في تلك البلاد الى غير هذه المطالب ،
فأبى كل الالباء قائلاً : ان الانسان خلق حراً ولا يحق لي أن أقيده بقيود
فلما رأوا انه رفض كل ما طلبوه منه اجتمع الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى

ابن صالح والشيخ عبد الله بن سعيد وعقدوا مجلساً خفياً في (مهاجم) من بني الرميحة (١) وقرروا أن يبشروا الشيخ عبد الله بن حميد إلى جميع ديار عمان ليدعو أهلها إلى النهوض مع الشيوخ المذكورين وإلى محاربة السيد فيصل لكونه أبى تلبية مطالبهم. فجرى الأمر على ما قرروه ومكنوا الصباح في قبائل عمان المختلفة وربطوا بعضها ببعض ليكونوا بدءاً واحدة على السيد السلطان. ثم سار الشيخ عبد الله بن حميد إلى (توف) (٢) ببلدة قريبة من «نزوة» وواجه شيخها حمير الامامي الذي أمر للرجال بنسب علماء الإباضية وذاكرهم في الأمر فقرر وأبهم على تعيين امام ومبايعته فأقاموا عليهم الشيخ سالم بن راشد الخروسي (٣) ودخلوا «نزوة» سرا ودعوا سكانها إلى المبايعة فبايعوا الامام وكان في مقدمتهم بنو يام والكنود (٤)

فلما بلغ الخبر أمير نزوة وهو السيد سيف بن حمد من أبناء بني سعيد هجم عليهم بصكره كجماً بلجأهم. لكنهم أبلوا بلاء حسناً وقتلوا من بني سعيد خاصة أكثر من ٢٥ رجلاً وجرحوا الوالي ثم بعد ذلك أخذت نزوة أو قل: صلت نفسها بدون معاملة لضيف أهلها وقوة محاربيهم، والحال أخرجت المساكن من القلعة الحصينة (٥) واحتلتها أتباع الامام

أما الوالي فإنه لما رأى الحال على تلك الصورة لجأ إلى أحد المساجد فطلبوا إليه أن يطاوع الامام والا يعامل معاملة الأسير، فاستمهلهم ساعة قبل الجواب فلما أمهلوه آخر. قبض الامام على زمام الأمر في نزوة ولبس قوت فيها قدمه أرسل يقول لسكان بيت سليط (٦) أما الطاعة وأما الحرب. فسالموه وأطاعوه. ثم سار وقد قسم جنده إلى طائفتين وجه الطائفة الأولى إلى (بركة الموز) (٧) والطائفة الأخرى إلى الرستاق (٨) وما كادت تصل تلك الجنود إلى تلك الديار إلا وانقاد سكانها للهاجرين

(١) بنو الرميحة قبيلة كثيرة العدد عتيبة المدد أصلها من ذبيان (٢) تنوف واقعة على سفح الجبل الأخضر المشهور بكثرة الأشجار وبما يتفتح عند حضيضه من الأنهار وهو يعد عن مسقط مسير خمسة أيام وأما نزوة وتسمى اليوم نزوي فهي خاصة بلاد عمان في سايي الهد وهي إلى يومنا هذا مدينة كبيرة فيها ما يقرب من ٣٦٠ مسجداً كذا على رواية سليمان الفندي النخيل ولعل الأصح ٣٦ مسجداً بخذف النون وفيها جامع كتب عليه أنه « حول مسجداً في سنة ٧٠ للهجرة » وكان في السابق كنيسة للنصارى (٣) هذا الامام تابع لقسمة أئمة تقدموه وكانهم من قبيلة خروس القوية (٤) وهما قبيلتان مشهورتان في تلك المدينة (٥) هذه القلعة من القلاع المتينة القديمة قال عنها سليمان الفندي النخيل أنها قوية البناء لا تؤثر فيها المدافع الجديدة (كذا) ولعله يريد بالمدافع الجديدة تلك التي يتخذها الصليانيون من ... الكاغد ١٩ « ٦ » بلد حصين منيع (٧) وهي بلدة كبيرة منية « ٨ » وهي من المواضع القديمة

بدون معارضة . ثم زحفوا على بلاد الحزم (١) فبايع أمهه الامام . ثم زحفوا الى ولاية الهوائي (٢) فلم يقاومهم فيها أحد . وفي تلك الاثناء كانت الطائفة الثانية من الجند قد زحفت من (بركة الموز) الى (ولاية زكي) (٣) وقالوا لوالها : ان أنت وافقتنا على أمرنا أمناك اماماً . فسلمهم القلعة بدون محاربة وللحال انقوا رأسه بهمامة وقالوا له : « كفى مستعداً لان تكون خليفة (!!!) بعد امامنا هذا (!) .

لما سمع السيد فيصل هذه الامور جيش جيشاً فيه ٥ آلاف جندي وأمر عليه ابنه السيد ناذر فلما وصل الى قريب موقع الامام الجديد في (سبائم) قلب له جيشه ظهر الجن فأنحاز الى جيش الحصم ولم يبق معه الا فرقة من البلوص وأولاد بني سيد وكلهم لا يتجاوز عددهم التسمين . فلما رأى هذه الحيلة لجأ الى حصن سبائم فدخله ولبث فيه محصوراً متنفذاً بالمدافع التي كانت هناك دفناً لهجمات عدوه الشديدة اما قبائل ذلك الموطن فانها لم تنفعه تقيلاً لانها كلها خاتته وأنحازت الى الامام الجديد الذي اشتد ساعده لما رأى من الفوز المبين ، ومع ما توقع له من الضمام القوم اليه لم يستفد من محاصرة السيد ناذر تعظيم فائدة لان كان يدحرهم شر دحر بما كان يعطرد عليهم من قذائف مدافعه . ولهذا رأى الامام من الاوفى له ان يتركه وشأنه ويحاصر البلد محاصرة تضيق بحيث يبقى السيد ناذر وهو في حصنه في بؤرة البلد ثم ان الشيوخ تفرقوا بجنودهم فسار الشيخ حمير بجنوده الى (سبائم السفلى) وسار الشيخ عيسى الى بلد (مرور) فبايعه أهلها . وسار الامام ومعه الشيخ عبدالله الى سبائم العليا (٤) محاصرين السيد ناذراً . ثم انهم لما لم يروا نتيجة اتخاب محاصرتهم حفرها سرباً أو نفقاً تحت الارض على بعد ربع ساعة (كذا ولعل في هذه الرواية غلواً عظيماً ولا سيما لان الارض هناك ذات حجارة صلبة سوداء تكاد تكون كالخزفة) ينتهي الى القلعة ونسفوا بالبارود شيئاً يسيراً من الحصن ولم يهبط أحد بضرر لامن المحاصرين ولا من المحاصرين ، لكن لما أعادوا الكرة وأخذوا ينسفون الحصن للمرة الثانية وجع مفول البارود على جند الامام وأهلك من قومه نفوساً كثيرة .

اما الشيخ عيسى فانه أوغل في البلاد وبايعه أهلها وما زال يعن فيها حتى وصل الى بلد (فسكا) فأرسل السيد فيصل عليه جيشاً جراراً وعند وصوله الى بلد

١٥ وهي بلاد تبها قلعة حصينة اذا دخلها الدخيل لا يهتدي الى الخروج منها الا مع دليل يهديه ٢٥ ولاية حصينة هي من أول املاك السيد فيصل ٤٣٥ بعين والى هذه الولاية باصر من الامام فيصل وابن عمه (٤) سبائم أو سبائل السفلى وسبائم أو سبائل العليا وسرور كلها بلاد واسعة على مسافة يومين الى اربعة ايام من مسقط

(الحوث) رجم على أعقابه وذهب الى بلاد (السيب) بدون ان يرى العدو بل علم ان العدو قد احتل (الحوث) قبل ان يصل اليه وبإيه أهله فحقق سمي جيش السيد فيصل . - وأما جيش الامام الذي كان قد احتل (الرساق) فانه تجاوزه وأمن في البلاد حتى دخل (الهواي) وفيها ابناء السيد فيصل وها حمود وحده، ومهما السيد (ملال) والي (بركة) فلما رأوا صولة العدو فروا هاربين من القتل فأخذها الامام وأخرج منها العسكر الموجود فيها وأمتلك الاسلحة المذخرة هناك وباعها للمشائر . استمرت هذه الحاربة نحو أربعين يوماً . وفي الآخر رأى السيد فيصل ان لا طاقة له على مقابلة العدو فاستنجد بالإنكليز فامدوه بست بوارج هائلة . وبخمسائة جندي ، واعديه ان يساعده في كل ما يطلب ، وان لا يبعدوا في البر أكثر من مسافة ساعة . وقد احتلت الجنود الإنكليزية بعض القلاع وأخذوا يقاومون العدو أشد المقاومة وأصبحوا أصحاب الامر وانهي في عمان

ولما قرت قدم الإنكليز في مسقط وفي سائر ديار عمان وأصبحوا فيها أصحاب الامر والهي نشروا فيها أجنحة الامن والراحة والسكون . حتى ان أحد تلك الأرواح كتب الى جريدة الدستور البصرية « ان السكينة قد عادت الى ربوعها بعد ان اتخذ الإنكليز جميع وسائل الحرب لصد العدو عن مهاجمتها لا بل شرعوا المذاكرة في أمور الصلح بينهم وبين الامام الأباضي » فتبارك مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعها من يشاء . اهـ فقصه

(المنار) نشر في جرائده مصر والوراق وسورية عدة مقالات في اخبار هذه الفتنة لم تر فيها أوفى من هذه المقالة المختصرة المفيدة . وإذا صح ما قاله الراوي من ان الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى بن صالح كتبوا الى السيد فيصل رحمه الله تعالى بما ذكر ، وانه أجابهما بما ذكر (في ص ٩٤٢) فقد أعذرا اليه ، واللوم عليه أكبر من اللوم على غيره . نعم اتنا نعلم انه صار مشلوباً على أمره للإنكليز في حاضرة مسقط ، وانه لم يعد يستطيع منع المبشرين - الذين هم أهل كل فتنة في كل البلاد التي يحلون فيها فيفسدون على أهلها جامعتهم ويفرقون كائنتهم ، ويمدون السبل لازالة استقلالهم اذا كان لهم استقلال - ولا تمنع المؤسسات والمسكرات بدون اذن الإنكليز ، ولن يأذنوا بذلك . واسكنه لا ينضي مع هذا ان يجيب بما قيل إنه أجاب به من الرضا بدعوة المسلمين الى ترك دينهم الحق ، وإباحة الفجور والفسق ، وعدمها من الحرية التي لا يجوز تقييدها ، اذ لا يوجد في

الارض بمسكة تبيع لكل أحد أن يفعل ما يشاء ، غير مراعية استعداد الرعية ، ولا هواقب الامور الادبية والسياسية ، ولا تبيح الاحتقاد الدينية . فالانكليز وهم اعرق الافرنج في الحرية لا يبيحون للكاثوليك ان يظهروا شعائر مذهبهم في مثل عيد القصح في تدره ، ولا يسمحون للمبشرين من أهل دينهم ومذهبهم ان يدعوا الى النصرانية جهرا في جميع بلاد السودان المصري الانكليزي ، ويقال انه ليس في بلادهم مواخير علنية للبقاء . فهل كان السيد فيصل أوسع من الانكليز حرية وسياسة ؟ ام تلك الرواية عنه كاذبة ؟ وإلا فإن الاسلام ؟ وابن العقل والذكاء ؟ انني استبعد جداً ان يكون الفرور بهذه الالفاظ التي يلوها بيننا الافرنج والمقرهجون قد وصل حتى مثل السيد فيصل الى ذلك الحد الذي يدل عليه الجواب الذي عزي اليه ، وعسى ان يكتب الي نجمة النجيب صديقي السيد نادر (١) ما هو الحق في هذه المسألة

وقد صرحت المقالة بأن الانكليز قد احتلوا سواحل عمان كلها ، وصاروا اصحاب الامر والهي فيها ، فاذا صح الخبر فلا بد ان يسالوا كل ذلك باسم سلطان مسقط ، ويسموا عملهم خدمة ومعاونة له ، حتى لا يفر منهم سائر أهل الخليج الفارسي من شيوخ العرب الذين يريدون الاستيلاء على بلادهم مثل (لنجه) و (دبي) بالفتح السلمي ، كاستيلائهم التدريجي على القسم الجنوبي من بلاد ايران . وأهل الشرق قد حذتوا بالالفاظ فهم يمولون عليها ، ويهتمون بها مالا يهتمون بالحقائق .

الآن أقول اني لما كنت في ضيافة السيد فيصل منذ سنة ونصف تقريبا ورأيت حال حاضرتة مسقط قلت له : انني اتوقع ان ينصب قومك الاباضية إماما لهم ويخرجوا عليك باسم الدين ، فاري أن تجتهد في تلافي الامر قبل وقوعه ، وتشارك الفتنة قبل اشتعال نارها ، بأن تجميع كلمة قبائل عمان وتؤلف من شيوخهم مجلس شوري ، وتجهل عاصمة المملكة في الجبل الاخضر ، وتنظم أمور المالية ، وتقيم العدل الشرعي في داخلية البلاد ، ولا يضرك بعدها العجز عن بعض الامور في حاضرة مسقط لسكان النفوذ الاجبي فيها . وفصلت له القول في ذلك تفصيلا ، واسكنني قومت منه انه ليس لديه من الرجال ، من يستطيع القيام بهذه الاعمال ، ومن الغريب ان ما توقعته قد وقع بعد سنة فقط

(١) نادر بالدال المهملة لا المعجمة كما تكرر في مقالة لدة العرب . ونحن اعلم بضبط اسمه لاننا لقيناه وسمنا والده وأهله يدكرون اسمه ويخطبونه به ، وبيننا صلة بالمكاتبه

الشيخ علي يوسف

٢

سياسة العامة والسياسة خاصة

كان الشيخ علي كاتباً سياسياً ، وكانت سياسته اسلامية عثمانية مصرية . ثم لما اظهر الاتحاديون العصية التركية ، واضطهاد العرب والعربية ، كانت سياسته اسلامية عربية أولاً ثم عثمانية . أعني انه يخدم الدولة العثمانية في كل ما يستطيعه الا اذا كان معارضا للاسلام او العرب ، وقد خدمها أجل خدمة في تأسيسه لجمعية الهلال الاحمر في مصر ، فهو الذي سن هذه السنة الحسنة في مصر فاستفادت الدولة منها تلك الألوف الكثيرة من الجنيات مع بعثات طبية منظمة أدت لها الخدمة النافعة في حربي طرابلس والبلقان ، كما كان له في مؤيده اليد البيضاء في اعانتها من قبل على حرب اليونان كان للمؤيد التأثير العظيم فيما عليه المصريون الآن من التملق الشديد بالدولة العثمانية والحب الخالص لها . وقد كانوا يعفون الترك وحكم الترك وقتاً شديداً لانهم لم يروا من آثار حكمهم ولم يحفظوا من اخبار حكامهم ما يوجب غير ذلك . وقد عجلى ذلك في الثورة العراقية اظهر التجلي ، فكان زعماءها عازمين على جعل حكومتهم مصرية محضة يتولى ادارتها المصريون دون الترك والمستتركين من الشركس وغيرهم . فلما وقعت البلاد تحت سيطرة الاحتلال الاجنبي ثقل ذلك على المسلمين طبعا ، وأحسوا بضعفهم ، فحدث عند بعض المشتغلين بالسياسة فكرة التعلق بالدولة والرجاء فيها . وكبر ذلك ونمي بل وجد وظهر منذ تولى الأريكة الحديدية العزيز (الحاج عباس حلمي الثاني) وفقه الله وأيده ، فانه بما سنه من زيارة الأستانة في كل عام ، أوجد في مصر حركة سياسية وطنية لم تكن في غابر الايام ، وجرأ المصريين على ما لم يكونوا يتجرؤن عليه من قبل ، وولى وجوههم شطر تلك العاصمة ، وأطلق السنهم واجرى أفلامهم ، بما لم يكن يهد من احد منهم ، وكان المؤيد خطيب هذا المنبر ، أو منبر خطباء هذه السياسة ، واماكن مصر لم تستفد شيئا مما كانت ترجوه من هذه السياسة . وانما استفادت منه الدولة تعلق السواد الاعظم من المصريين بها وحبهم إياها ، فكان من أثره جمع لاغانات لها في كل حرب تدخل فيها

لاموضع هنا لبيان أثر هذه السياسة في معاملة الانكليز بمصر وللدولة العثمانية ،

ولا لبيان تأثير هذا الحب والتعلق من الخديو وأمتة في نفس السلطان عبد الحميد ثم في نفوس من خلفوه وخلفوه في هذه الدولة ، ولا لبيان سيرتهم مع عزيز مصر ، ولا مع الانكليز فيما يتعلق بسياسة مصر . لأن موضوعنا سياسة « الشيخ علي يوسف في المؤيد وفي نفسه » وخلاصة القول فيها انها كانت اسلامية في كل حال - عثمانية مصرية مما أيام كانت الآمال والأمانى توطد بالدولة حل المسألة المصرية باخراج الانكليز من مصر - ثم عثمانية محضه مصرية محضه بمد ما خابت تلك الآمال ، وطاحت تلك الاماني والاحلام ، التي كان يقال في مثلها « حياتنا بين يدي المايين » ثم عربية عثمانية في العهد الاخير ، كما اشرنا الى ذلك في فائحة الكلام . بل صارت خدمته للدولة في هذا العهد داخلة في سياسته الاسلامية العامة . وسيأتي الكلام في سياسته المصرية خاصة .

يقول أعداؤه وخصومه في السياسة من قومه انه كان متقلبا في سياسته ، ويدون عليه من ذلك ما قد يعد له . والسياسة متقلبة بنفسها ، فالذي يجمد على حال واحدة لا يستطيع ان يكون سياسيا ، لان الاحوال تغير دائما ، والسياسي هو الذي يدور معها كيفما دارت . وفي الحكم والامثال « دوام حال من الحال » وانما يعاب على الرجل ان يكون متقلبا في المقاصد لا في الوسائل

فعلى هذه القواعد التي لاتزاع فيها يرد أنصار الفقيديشبهه خصومه بانه كان في سياسته أثبت من الأطوادي . أما سياسته الاسلامية فالامر فيها ظاهر ، ولم يهتم بالتحول عنها منهم ، وأما سياسته العثمانية فقد ثبت عليها حتى الممات أيضا . وآخر خدمة خدم بها الدولة تأسيس جمعية الهلال الاحمر المصرية ، وكان عضوا عاملا في جمعية اعانة الحرب أيضا . لعم انه شن على جمعية الاتحاد والترقي حربا عوانا لاعتماده ان ما سارت عليه في سياسة الدولة وادارتها كان ضارا بالدولة العلية والامة العثمانية عامة ، وقومه العرب خاصة ، ومعضفا للرابطة بين الدولة وبين مصر . . ومنافيا للسياسة الاسلامية أيضا ولم يكن رحمه الله منفردا بهذا الاجتهاد بل كان متفقا فيه مع جماهير العثمانيين من الترك والعرب الذين اتوا عدة أحزاب لمقاومة الجمعية ، وصار أكثر اعضاء مجلس الامة عليهم فاضطرت الى حله بالارادة السلطانية . ثم ان الجمعية نفسها صرحت بأنها كانت مخفية في كثير من أعمالها ومقاصدها وانها رجعت عنها ، ومنها تريك العرب وغيرهم من الاقوام العثمانيين فظهر للمتبع للحوادث انه قد ظهر انه كان مصيبا في انتقاده ، وكان آخر ما ظهر للجمهور من ضرر سياستها هو أول شيء كان أول من انتقده عليها جهرا ،

وهو جعل السلطة في أيدي الضباط واشغافهم بالسياسة وقد قال في هذا الموضوع كلمته المشهورة في بيروت في أول العهد بإعلان الدستور ، وسكر الناس كلهم بمخمرة الفرح والسرور ، وهي « ان السيف والسياسة لا يجتمعان في عهد واحد » قال ذلك لما رأى بعض صفار الضباط الاتحاديين في بيروت يتصرف في الحكومة تصرف الحاكم المطلق المستبد . ثم تبين أن ضرر اشغال الضباط بالسياسة والادارة قد اضيف الدولة وقسم القوة فيها على نفسها ، وكان أهم اسباب الخذلان في الحرب البلقانية الاخيرة كما صرح به القائد الالمانى الكبير (البارون فندر غلتر) باشا منظم الجيش العثماني

ويقولون ان التقلب والذبذبة في السياسة العثمانية هو ما جرى عليه خصوم الفقيه الذين صدق عليهم المثل « رميتي بدائها وانسلت » ذلك بأنهم ينتصرون لصاحب القوة أخطأ أم أصاب ، نهض بالدولة ام هوى بها . فكانوا يقدسون السلطان عبد الحميد ويقولون في طلاب الدستور والاصلاح منه أشد مما قال مالك في الحر . وكانت قاعدة سياستهم ما وضعه لهم زعيمهم مصطفى كامل باشا من القول في السلطان عبد الحميد والتشجيع على طلاب الاصلاح والدستور منه ، حتى انه اوجب على من ينطق بالشهادتين - الشهادة لله تعالى بالوحدانية والشهادة لمحمد (ص) بالرسالة - ان يثامها بالشهادة للسلطان عبد الحميد الخ وقد صرحوا في جريدتهم المواء قبل اعلان الدستور بيوم واحد بأن طلاب الدستور اعداء الدولة الخونة لانه يضر الدولة ويفسدها . . . بل كانوا يمد لإعلان الدستور ايضا يصيحون في وجوه بعض العثمانيين المبتهجين به . ثم لما استقرت السلطة للجمعية لإعلان الدستور وصار يدهم المال والقوة قدسهم كما كانوا يقدسون السلطان عبد الحميد ، وصاروا يذمون خصومهم كما كانوا يلعنونهم عند ما كانوا خصوم السلطان عبد الحميد هذا ملخص ما ردد به أنصار الشيخ علي على خصومه في مسألة ثبانه على سياسته العثمانية في جوهرها ، وهو انه كان يتبع المصلحة ، ويدور معها ، وهم يتبعون رجال السلطة ويدورون معهم . وقد فتح ههنا الباب لحكم نالك يقول : ان الشيخ عليا كان من أنصار السلطان عبد الحميد أيضا ، بل هو استاذ مصطفى كامل في القول فيه ، وقد نال من رثبه واوسمته أكثر مما نال مصطفى كامل ، وبقي ثابتا على اثناء عليه فلم يفتاب عليه بعد سقوطه ، كما انقلب عليه تلاميذ مصطفى كامل ، وكنا نتظر ان يمد أنصاره هذا من ثبانه . والسكتك تذكر عنهم أن الشيخ كان يتبع في خدمة الدولة العملية المصلحة ، لا الرجال الذين يدهم المال والقوة ، فهل كان الشيخ علي مجهول ان السلطان عبد الحميد مخرب للدولة أم لا ؟ ان قلت : نعم ! فما هو السياسي ، وان : قلت لا !

فأهو بالناصح الذي يتبع المصلحة . وإنما الناصح في هذه المسألة هو المقطم دون المؤيد ودون اللواء الذي تلقى عنه السياسة الحميدية كالمصرية ، ثم أربي عليه في القلوب فيها . وغنى الناس بمدح ذلك السلطان الخرب . فما قول انصار الشيخ الذي يالفون في مدح سياسته فيرقون في هذا ؟ وما قواك وانت تبحث في سياسته بمحبت المؤرخ الصادق النصف ؟

أقول ان آخر ما أعرف من شوط انصار سياسة المؤيد في هذه المسألة ان السلطان كان هو الدولة ، فكان لا يد لمن ينتصر لها لسكونها إسلامية ولتقوي بها حل الاحتلال الاجنبي في مصر من مدح السلطان والدفاع عنه كيفما كانت سيرته في سياسته وادارته المطلية . والسياسي لا يكون صوفيا ولا ناسكا يلتزم الحق من كل وجه ، بل يلتزم مصلحته والمنفعة التي اتخذها قاعدة لسياسته . والمقطم ما كان يذم السلطان ويندد بمخازبه انصاراً للحق وغيره على الدولة ، بل ليصرف عن الدولة قلوب المصريين ويقطع جبل رجائهم فيها خدمة للاحتلال ، لاجل هذا كان في حجاج وخصام دائم مع المؤيد ثم مع اللواء الذي اتبع سنن المؤيد وغلا فيها غلوا كبيرا . واما الاتضاع برتب السلطان واوسمته فلا يلام عليه مثل الشيخ علي ولا مصطفي كامل ، لان التصدي لزمامة السياسية يحتاج الى ذلك . لانه يزيد في جاهه ويملي من كنهه ، ويؤمله للقائه هؤلاء الحكام والسياسيين أصحاب الماصب فيمدونه من طبقهم . واما يباب بمثله من يخدم المصلحة العامة تسبداً لله تعالى ، أو من يبني خدمته على مقاومة تمييز بعض الناس على بعض بهذه الرتب التي تضمنها الحكومة وبطاب لإبطالها ، لتفاضل الناس بطوسهم وأعمالهم ، لا بالألقاب الفظيعة ، ولا حلي الأوسمة الفضية والذهبية

أما أنا فأقول إن كلا من المؤيد واللواء - ومثلهما الاهرام - قد أضر المسلمين والشعبيين عامة والمصريين خاصة بما جرير عليه من الاسراف في مدح السلطان عبد الحميد والدفاع عنه ، ولولا ان جمهور المسلمين كانوا يحملون ذم المقطم لسياسته وادارته وتديده به على صوه النية ويظنون ان أخباره غير صادقة ، ولولا تلك الردود عليه لسكان قمع ما نشره عظيم ، ولقد كان يكون النفع أعظم لو كان المؤيد واللواء ينشران مثل تلك الاخبار وينون عليها مطالبة السلطان بالاصلاح ، مشايمة لطلاب من الثمانين مع الاعتدال .

وقد كنت أقول ان اذا كرهتم في ذلك من عقلاء المصريين : إن المقطم ينشر بعض ما يعلم ، ويعلم بعض ما يقع . وانه يجب عليكم أن تعتبروا بأخباره ، مهما كان

فمنكم ووأياكم في نيته . والا كنتم طالبين للتأذ بمذح الدولة والسلطان ، لا لمعرفة الحقيقة التي يتبعها الإصلاح والفساد . فتشابهت السلطان على ما يضر ، وتكون عليه في امر الاسلام وأمر مصر ، وكل ذلك من بناء المصلحة على وعت من الرملة . بدلاً من بنائها على الصيغر ، وهو أن تعرف الأمة حقيقة حال دولتها وحكومتها ، وتعتمد على سعيها وعملها في إصلاح نفسها واصلاحها .

ومما أعرفه للشيخ علي رحمه الله تعالى من المزية في سياسته العثمانية ، بل في اخلاقه وسجاياه الفطرية ، أنه كان كلما ازداد علماً وخبرة بأحوال الدولة ازداد ميلاً الى مساعدة طلاب الإصلاح من الثمانيين على ما يطلبونه ، ولسكن مع روية واعتدال ، ومحافظة على كرامة السلطان لعدة اسباب (منها) مراعاة صلة الولاء بينه وبين الحديو التي كان هذا يحافظ عليها فلا يتطلع عن زيارة ذلك سنة من السنين . (ومنها) ما كان يراه اولاً من تقع تعلق المصريين به في المسألة المصرية (ومنها) اتقاء ان يظنوا أنه صار خصماً للدولة . (ومنها) ان مفاجأة الناس بخلاف ما يرونه ربما يفضي الى ضد ما يراد منه . ويفرهم من المؤيد ، فلماذا لم يمد خصومه هذا من ثباته على حفظ كرامة السلطان ، ويمدون مساعدته لطلاب اصلاح من التقلب في السياسة وعدم الثبات ؟ لا اذكر من الشواهد على رغبته في معرفة حقيقة حال الدولة ومساعدة طلاب الإصلاح فيها ما كان بينه وبين مراد بك صاحب جريدة (ميزان) الذي كان من زعماء جمعية الأتحاد والترقي الاولى ، ولا ما كان من صلته بمعهود باشا الداماد ، فان هذا مما لأعرف حقيقة وخفاياه . واكتفي بأصح الشواهد وأثبتها وهو ما وقع لي معه : إنما كثر اجتماعي به وكان مبدأً محبتي له في سنة ١٣١٦ اذ كنت أطبع (المنار) بمطبعته في أواخر سنة الاولى وأوائل سنته الثانية قبل شراء مطبعة له ، وما كان أسرع ما وثق بي على قلة ثقته بالناس . ولما رأته مجددي بحرية واستقلال فمكر ، ويقبل مني ما ذكره له من الاتقاد على الدولة والسلطان ، خلافاً لاكثر من عرفت في مصر من الاخوان ، رغبته اليه في جعل المؤيد لساناً لطلب الإصلاح في الدولة ، فقال لي : اكتب ما تشاء من رأيك في ذلك مع الاعتدال وحفظ كرامة السلطان ، وذلك كاف في ايصال هذه الافكار والآراء الى الناس . فكتبت عدة مقالات في موضوع حاجة الدولة الى الإصلاح وما يجب منه في هذا العصر . فكان ينشرها في صدر المؤيد غالباً كما ينشر غيرها من مقالتي التي كنت اذيلها بامضا (م . ر) ويمزوها هو الى « احد افاضل الكتاب المحيدين »

ما كنت أظن يومئذ ان أحدا من المتعلمين المدركين في مصر ينكر عليه نشر تلك المقالات لأنني كنت أنشر في المنار ما هو أشد منها في تمثيل الخلل والفساد ، وما يجب على الأمة والدولة من الإصلاح . حتى دخلت عليه يوما فاذا هو في جدال مع محمد بك فريد في مقالة من تلك المقالات . كان فريد يقول له ان نشر مثل هذه المقالة يعد خروجاً من المؤيد عن خطته ، وان ذلك قد ساء اخوانهم الوطنيين جداً وقد علمت منه بعد ذلك ان كثيراً من أصحابه كدوه بهذا اللسان ، ولم ير أن يذكر لي ذلك حق سمعت بأذني . وأظنني ايضا على رسالة جهاته من تونس واخرى من جاره في الرد على مقالة من مقالات (المنار) ساءت كثيراً من الناس في تلك الانظار ، إذ عدوا النصيحة لجهلهم عداوة للدولة وخروجاً عنها ، ولكنه لم ينشرها لانه كان يرى ان ما ينشره المنار حق ، وقد كتب بمداد الفيرة والاخلاص للدولة .

أليس هذا دليلاً على كونه كان يراعي المصلحة العامة ، ويحب إصلاح الدولة ويساعد المصلحين ، بشرط ان لا يضر نفسه ولا يجر يده ؟ بلى وأنا على ذلك من الشاهدين . ولعله لو اظهر جريدة اللواء والتزامها خطة الفلوف في تقديس السلطان عبد الحميد وفي المدانة المصرية ووقوفها للمؤيد بالرصاد ، وإسائها تأويل كل ما ينشر فيه بقلم الروية والاعتدال ، لما وقف المؤيد بالمصريين عند ما عهدوا في السياسة العثمانية ، بل لسدد وقارب في السير الى الغاية التي يجب ، وهي معرفة حقيقة حال الدولة ومعرفة حقيقة أنفسهم ، ومكانهم منها ومكانها منهم ، وما يجب عليهم لها ولا أنفسهم ، ولما كانت مصر حينئذ هي العين الاكبر لاجرار العثمانيين على ما كانوا يطلبون من الإصلاح ، ولو صلوا بذلك الى خير مما كان من اكراه الجيش السلطان على اعلان الدستور ثم خلمه بقوة السلاح ، وما ترتب على ذلك من الشقاق والتذلل ، الذي نشكو من سوء عواقبه الآن .

وجهة القول في سياسة المؤيد العثمانية إنها بنيت أولاً على اساس المسألة المصرية ، وقصد بها تقوية الصلة بين الدولة ومصر ، وبين السلطان والحدبو . وكان الشيخ علي لا يعرف في أول العهد بها من أمر الدولة والسلطان شيئاً ، الا ما اقتضته اطال من تلك الحركة الحدبوية ووافق ما حيل عليه من النزعة الاسلامية . ثم انه صار كما زاد علماً بالدولة واختباراً يتألف في النصح ، ويساعد طلاب الإصلاح من العثمانيين ، مع صراحة ما كان يرمي اليه من تقوية الصلة بين مصر والدولة العلية ، والحفاظة على كرامة السلطان ان لم يكن لذاته فلما هو متحمل به من لقب الخلافة الاسلامية ، ولما بينه وبين عزيز مصر من الرابطة الرسمية

واما اللواء فقد بدأ سياسته العثمانية بما تلقفه من سياسة المؤيد في طفولته، (أي المؤيد) وغلا فيها كدأ به وعادته ، وكان كلما زاد صاحبه معرفة بسوء حال السلطان عبد الحميد وزبائنه ، يزداد غلوا في اطرائه وتقديسه ، وإسرافا في التشجيع على مطالب الإصلاح للدولة . ذلك بأنه كان له راتب مالي يأخذه من (المائين) فوق مانال من الرب والأوسمة لنفسه واسكثير من المصريين ، وفوق المال الذي كان يأخذه بأسماء أخرى كهدد الاحتفالات السنوية بميد الجلوس السلطاني في أوربة . ووراء ذلك ما لا يحسن ذكره في هذه الترجمة . فاذا كان هذا هو اثبات المحمود عند الذين يهائمون في الشيخ علي لتحويله عنه ، فأعدل ما نحكم به في هذه القضية قول الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « سراجة الحق خير من التادي في الباطل »

على اتنا رأينا ان الشيخ ثبت على خدمته للدولة في تقوية حقوقها في مصر ، وناهيك بتلك الغارة الشمواه التي شنها على حكومة بلاده في مسألة القضاء الشرعي اذ أرادت بضبط الانكليز ان تبطل جعل تولية قاضي مصر الاكبر من حقوق السلطان يرسله من الآستانة ، وفي إعانة المصريين لها بالأموال ، ولا سيما في أؤمنة الحروب والشدائد . وفي تقوية الصلة بين عابدين والمائين (كما يقال في عرف هذا المصير) وقد حتم ذلك بأفضل خاتمة ، وهي تأسيس جمعية الهلال الاحمر ، واستقال أخيرا من لجنة إعانة الحرب البلقانية لأنه اقترح أن ترسل اللجنة الى الدولة ما بقي في صندوقها من المال -- وهو مبلغ كبير -- بعد انتهاء الحرب ، فابى الرئيس واكثر الاعضاء ذلك . فايدلنا المعارضون على خدمة غيره لها ، التي تضاهى خدمته وتفنن غناها . ومن سبر غور السياسة يعلم ان حملته على الاتحاديين كانت انفع للدولة في سياستها ومصالحها الدائمة من تلك الاعانات المالية ، لأنها تفيد في اصلاح سياستها الدائمة . والاعانة منقمة موقفة متارضة ، ورحم الله الاستاذ الامام حيث قال : « ما وعظك مثل لأم ، ولا قوتك مثل مقاوم »

سياسة المصرية

كانت مقاومة الاحتلال والسعي لجلاء الجيش الانكليزي عن مصر من قواعد سياسة المؤيد الأساسية ، وقد كان ذلك صرحا الآن حكومة لندوة كانت تهرح رسميا بأن احتلالها للبلاد المصرية موقت وانها ستعجلي عنها ، ولأن دول أوربة كانت معارضة لها في احتلالها معرفة لكل ما يثبت قدمها ، واشدهن في ذلك فرنسا ، ولأن

(المنار - ج ١٧ م ١٦) (١٢٥) (المجلد السادس عشر)

الدولة الثمانية كان يحسب لها حساب كبير في هذا . فلما عرف الفقيه حقيقة الدولة العثمانية ، ومنتهى شوطها في المسألة المصرية ، ورأى كيف وجهت فرسة الفهم في حادثة (فشوده) الشهيرة ، ثم كيف عقدت (سنة ١٩٠٤) مع انكلترا الاتفاق على ترك حقوقها لمصر ، في مقابلة مساعدتها على احتلال مملكة مراکش ، ثم كيف تابعت سائر الدول الكبرى على اقرار انكلترا على احتلالها في مصر ، واعطائها اليهود على عدم مهارتها فيه . لما علم ذلك رأى ان العمل النافع لمصر انما يكون فيها وفي لندرة ، لأن الجذب والذبح صار محصورا بين المصريين والانكليز ، فلا رجاء في احد يساعد المصريين مساعدة يرحى نعمها الا بعض احرار الانكليز محيي الانصاف أو المعارضين لحكومتهم في سياستها الاستعمارية . فحضر عمله في هذين الاصرين ، فقامت عليه قيامة جريده اللواء وأنصارها ، وسبوا المؤيد بالمقطم الاحمر ، لأن الوطنية وخدمة مصر عندهم تجلب في شيتين : مطالبة الانكليز بالجللاء عن مصر ، وشم نظار الحكومة وشم كل عمل عمله في مصر . أما الفقيه فقد اغتم فرصة لإصرار اللواء على التلو في المعارضة للسير على ما أوجبه عليه تغير السياسة الخارجية وطول التجربة والاختيار من الاعتدال في المعارضة ، واقامة الحجج لمصر بأن غيها من بتكلم ويناضل بالحجة والبرهان ، لا بالتعوية ومكابرة الحسن واليمان ، وكان يرى ان الحماقة والجهل ، قد تكون مجنا الروية والعقل ، فيكره أن يصادوا اللواء في حريته ، على ايذائه له ولوطنه .

أما عمله في مصر لمصر فطارقه وأنواعه كثيرة ، منها ما هو خاص بتبنيه الاهالي وارشادهم الى ما ينفعهم في التربية والتعليم والآداب والنضال ، وفي السكسب والاقتصاد والتعاون على الخير ، ومنها ما يتعلق بحقوق الامة على الحكومة ، والتعارض والتجاذب بين مصر والمحتلين

وكان ركن سياسته المصرية الركين تأييد نفوذ الامير الشرعي (الخديو) وسلطته في كل أمر ، والتوصل الى ذلك بكل ما يمكن ، ويحتج بأن كل ما زاد في سلطته ونفوذه فهو ربح لمصر على الاحتلال ، وكل ما نقص منها فهو مزيد في سلطة الاحتلال ونفوذه . فكل أمر للامير فيه رأي أو قصد فهو الخادم الأمين له فيه ، ينصره برأيه وقلمه ولسانه ، وان خالف رأي نفسه ، الا أنه في هذه الحالة قد يتلطف في عرض رأيه على مسامح الامير قبل الشروع في العمل ، فان قبل فذاك ، والا أخذ بقول الشاعر :
 « سيد القول ما يقول الرئيس » وقد ثبت على هذه السياسة واستقام على هذه الطريقة طول حياته ، ولقي في ذلك من الألاتي ما يلقاه أمثاله من كيد الخامدين له على قربه

من أريكة الملك ، وهما رضة المخالفين له في السياسة والرأي ، وحسر كثيرا من
الأصدقاء الذين لا ينكر ما لهم عليه أو على الأمة من الفضل ، لأن هؤلاء يرون أن
الإخلاص للبلاد في خدمة الأمير إنما تكون بحسب اعتقادهم وروايتهم وإن لم يرضه أحيانا .
وقد كانت أوضاعه لبعض هؤلاء الأصدقاء الأوفياء أمض حجاج من وهو بقله
الثبات وعدم الوفاء ، ويقال من يعرف كنه هذه الوقائع ويزنها بالقياس المستقيم ،
يقال في هذا القليل من يبين للناس ما هو الراجح والمرجوح في هذا الميزان ، لتعرف
حقيقته هذا الرجل الذي يقبل منه في الرجال

أنا سمنا بعض الذين رثوا الرجل في منظورهم ومنتورهم قد وصفوه بأنه أوفى
الأصدقاء ، في هذا الزمن الذي قل فيه الوفاء ، وانني - ولا أنكر أن بعض الناس غلوا في
أطرائه - أقول أنه كان ذا وفاء يقبل من يفضله به . وأما الذين يصفونه بعدم الوفاء فمنهم
صاحب الهوى المتبع الذي يتكلم بسوء قصد ، ومنهم المنصف الذي يعتقد ما يقول
أما سيء القصد فلا علاج لمرضه ولا جواب لقوله . وأما المنصف فله عندي
جواب استخرجته من الشواهد التي عرفت في هذا الباب ولعلها أوضحها وأكبرها ،
وهو أن الرجل كان سياسيا قبل كل شيء ، فهو ما ترك صداقة صديق إلا في سبيل
السياسة ، والأبعد أن تعذر عليه الجمع بين صداقته وبين ما تقتضيه تلك السياسة .
وما لي لا أصرح فأقول كان إذا غضب مولا ، الذي تدور سياسته على قطب
وحاه ، على أحد أصدقائه ، يبذل كل ما يراه في وسعه من وسائل أرضائه ، فإن لم
يستطع حافظ على هودته بالقدر الممكن . فإذا رأى أنه مضطرا إلى هجره هجرا
جديلا ، وإذا اضطر إلى كتابة ما يسوؤه لا يتمدى حد الضرورة التي تقتضيها السياسة إلا
قليلا . وإذا استطاع في أثناء ذلك أن يخدمه بشيء خدمه ، أن لم يكن ذلك في الجهر ، فن
وراء الست . وهل يستطيع السياسي الذي يخدم الأمراء والملوك أكثر من هذا ؟

كأنني ببعض هؤلاء المنصفين يقول إذا قرأ هذا : « ان عندي انتقاد آخر على
الرجل وهو أنه ما كان يقف في مثل هذا عند حد المصلحة العامة أو عند الحق ومقتضى
الفضيلة » وانني أذكر هؤلاء - الذين تمثل بعضهم أمامي الآن - بما قلته من قبل
في السياسي الذي يشتغل بالسياسة فعلا من كونه لا يزن أعماله بالميزان الذي يزن به
الصوفي أو فيلسوف الأخلاق ، وليس ما شرحت من سيرة الرجل في هذه المسألة
بالذي يكثر في عصرنا من تصل به الفضيلة إلى مثله . ولا هو بالذي يرتقي إلى وضعه
في ميزان سياسة عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ولا بالذي

يعد من مقامات الصديقين ، المشروحة في كتابي احياء العلوم ومدارج السالكين
 أن هذه السيرة ممن كان اذا سقط من أحد لانه لم ينظمه التعظيم الذي يحبه
 لنفسه ، يفلو جهد طاقته في ذمه وإبذائه ، ويقعد له بكل طريق يسير فيه ولو الى
 خدمة الملة والامة ، فيضع له المواثيق ، ويحضر له الاحافير ، ولا يرقب فيه الا ولا ذمة ؟
 أيجوز أن يقرن هذا بذلك ؟ كلا إن ذلك ظلم وجهل بأقدار الرجال ، لا يذهب الى
 مثله الا بدراء العوام واغرار الاطفال .
 (للترجمة بقية)

باب الاخبار والآراء

كتاب ابن الرشيد الى الصدر الأعظم

ذكر في بعض الصحف أن سعود باشا الرشيد كتب الى الصدارة العظمى كتابا قال فيه :
 « علنا أن بعض الناس يقومون الآن في بعض الولايات طالبين من الدولة العلية
 مطالب محجفة بحقوق الدولة ومنافية للدين الاسلامي الخفيف . الامر الذي ساءنا
 جدا . وعليه ليكن معلوما لدولتكم ولدى العالم الاسلامي أجمع اننا لا نقبل هذه
 الشؤون المضرّة بالدين الاسلامي والدولة . وانما مستعدون مع كافة جنودنا وقبائلنا
 للقيام بما تأمرنا به الدولة العلية ولا نعيد عن اوامر خايقتنا العظم » اه
 ونحن نقول « أفلح الأعرابي ان صدق » في قوله انه لا يرضى بما ينافي الدين
 وانه لا يقبل الشؤون المضرّة بالدين والدولة . نقول هذا ونحن لا نعلم ماهي المطالب
 التي يعينها إذ لم يبلغنا أن الناس طلبوا في بعض الولايات ما ذكره ، ولو أنه أشار الى
 تلك المطالب لعلنا مبلغ صحة حكمه عليها ، وهل هو مصيب فيه او مخفي ؟ وهل قال
 قوله عن علم باحكام دين الله ام لا ؟

وياليت شعري اذا علم الامير ابن الرشيد ارشدنا الله وإياه الى نصر الدين
 والدولة - ان بعض الناس يطلبون من الدولة منزع الفواخش والمنكرات كالسكر
 والزنا والربا والمجاهرة بالفطر في رمضان نهارا من دار الملك والخلافة ومن غيرها
 من البلاد العثمانية واقامة الحدود الشرعية فيها كلها ، وعدم بيع شيء من ارضها أو
 معادنها للاجانب ، هل يكون مستعدا مع جنوده وقبائله لنصرتهم وشد أزركم ؟ فان
 كان ينصركم ولو بلسانه وقلبه فليعلم هذا كما أعلن ذلك ، وإن لم يفعل علم العالم
 الاسلامي أجمع انه غير مستعد الآن الا لما كان ينده له السلطان عبد الحميد من قبل ،

من سفك دماء المسلمين في جزيرة العرب مهد الاسلام وحرزه لأجل توسيع سلطته في بلاد أمراء آل سعود وتكثير ماله وإعلاء رتبته الرسمية الثمانية عند من يرضيهم هذا وهو ما يتهمه به المشتغلون بالسياسة في ديار الشام والعراق حتى الآن . وان من هؤلاء من هم أعلم بالشرع وأحكام الاسلام منه ومن الصدر الاعظم أيضا

واجب على أمراء جزيرة العرب الآن

أما نحن فنقول له ان أفضل خدمة يخدم بها الاسلام والدولة الاسلامية ايدها الله بتوفيقه وتسيده هو ان يساعد على ما يجمع كلمة المسلمين لا على ما يفرقها بأي سم كان ، واول ما يجب عليه من ذلك عقد الاتفاق بينه وبين جاره الامير ابن سعود والعهد والميثاق على السلم والامان وان لا يبغى أحدهما على الآخر ولا يقااله البتة ، وانذا وقع خلاف بينهما على شيء يحكمان فيه من برضان حكمه ، وعلى ان يتعاونتا على تأمين جميع البلاد التي يصل نفوذهما اليها ، ومنع غزو الاعراب بعضهم لبعض فيها ، وعلى نشر العلم الديني وما بعد فرض كفاية من علوم الدنيا في بلادهما ، وعلى تنظيم قوتها الحربية على قاعدة قول الله عز وجل (واعمدوا لهم ما استطعتم من قوة) والمرابطة فيها لحفظ الحرمين الشريفين وما هو سياج لهما من جزيرة العرب . وان يتعهدا على هذا مع اميري اليمن الامام والادريسي ، فبهذا برضان الله ورسوله والمؤمنين ، ويكفيان الدولة مؤنة إرسال الحملات العسكرية المارة بعد المرة الى العراق والشام واليمن ونجد ، وسنك دماء المسلمين فيها لا خضاع العرب او حفظ الامن ، أو جمع السلاح وما اشبه هذه الاسباب والحجج ، التي كثيرا ما كانت باطلة ، ناشئة عن وشاية سافلة ، أو نية سيئة . واقترح ان يتضمن هذا العهد والميثاق إعانة الدولة على كل حرب تكون بينها وبين أعداء الاسلام بكل ما يقدران عليه من قوتها الحربية الا وليعلم الامير ابن الرشيد ونقسه الله تعالى وأرشده الى ما يحبه ويرضاه انه لاشيء اضر على الاسلام من تازع أهله وتفرقهم وسفك بعضهم دماء بعض ، وأنه لولا هذا التفرق والشقاق ما زال ملك الاسلام من الشرق والغرب ، ولم يبق له الا هذه البقعة المهتدة بالزوال في كل يوم ، وان الدولة الثمانية أيدها الله بتوفيقه لا تقدر ان تحمي بمسكن الاناضول عاصمتها وبلادها الاوربية والاسيوية ثم تحمي به الحرمين وجزيرة العرب ، وانما يقدر على ذلك العرب وخدمهم اذا اتفقوا . وليعلم ان زوال قوة العرب من الجزيرة ستنفضي الى وقوعها في قبضة الاجانب في أسرع وقت وأقربه فلا يبقى للمسلمين استقلال ولا حرية في الأرض ، الا بقدر ما تنعم به أوروبا عليهم .

الا وليعلم ابن الرشيد وغيره ان دول أوربة يراجع بعضهم بعضاً القول في تحديد مناطق نفوذهم السياسي والاقتصادي في البلاد العربية والانساحول ، وانهم يتشاجون في قسمتها كما يتشاجون في قسمة المال ، لأن صاحب كل منطقة يتفقون على إعطائها له يمد نفسه بالسكاهما بحق الفتح السلمي ، ولم يبق من عذر لأحد في الاعتزاز باعتبارهم باسم الدولة . فان بقاء هذا الاسم أنفع لهم من عدمه ، لأنهم يستعملون به نفوذها الصوري والمفني لإدارة البلاد واخضاع المسلمين فيوفرون ما لهم ورجاهم . فاذا اتفقوا على القسمة كما هو المنتظر في كل يوم ، وانفردت كل دولة بالنفوذ في ساحل من سواحل جزيرة العرب . فقل على الجزيرة والحجاز السلام ، لان حياتها المادية خرجت من أيدي اهل الاسلام . فمن كان لديه غيره وقوة فليفكر في استعمالها لتلافي هذه الاخطار ، لا تهديد طلاب الاصلاح في الولايات .

حرية المسلمين الدينية بمصر

لدعاة النصرانية (المبشرين) عدة مدارس ومستشفيات ومصحف في مصر لاغرض لهم منها الا تصير المسلمين ، وقد ساعدتهم الحكومة المصرية على إنشاء مدارسهم ومستشفياتهم باسم نشر العلم وعمل الخير ، ثم انهم ينشرون في كل سنة عدة كتب ورسائل في الطمن في القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام ، وتغير المسلمين من الاسلام . دع النشرات والأوراق الصغيرة التي ينثرونها في المستشفيات ، والخطب التي يلقونها فيها وفي سائر معاهد التبشير . وقد عن عليهم مع هذا ان يكون للمسلمين في هذا القطار الاسلامي كله صحيفة اسلامية واحدة ترد عليهم وتدافع عن الاسلام ، فسوا بواسطة بعض قناصهم الى لورد كاتشر ورجعوا اليه ان يأمر الحكومة المصرية بالغاء مجلة المنار وإبطال صدورها ، ومحاكمة صاحبها هو والدكتور صدقي الذي يساعده في الرد عليهم ! أليس من عجائب القلو في نصب القوم أن يسمى الى هذا أو يتحدث به أو يفكر فيه بعض أبناء الأمتين الأمريكية والانكليزية ، أعرق أم الافرنج في احترام الحرية ؟

وقد سئنا عما ينشر في المنار من الرد على انصارى فأجبنا: إننا أقدمنا على هذا العمل مدافعين لامهاجين ، وان هؤلاء المبشرين قد كتبوا في الطمن في ديننا اضعاف ما كتبنا ، وان هذا الرد واجب علينا شرها بل هو من فرائض الكفاية اذا لم يقوم به بعض المسلمين

أثم أجمع ، وأنه يجب على المسلمين الهجرة من البلاد التي ليس لهم حرية فيها في إظهار دينهم والدفاع عنه . وأما مع هذا فنفضل أن يسكت هؤلاء المعتدون عنا ونسكت عنهم على أن مجاهم أوسع في الرد علينا ، لآنا نؤمن بدينهم وكتابهم الذي أنزله الله عليه ونعد الطمن فيه ككراً كالطمن في نينا بلا فرق . فلا نستطيع أن نقول كما يقولون ، ولا أن نخوض كما يخوضون

الآن أنه لم يكن يظن أحد من الناس أن الحرية التي كانت مصر تقاخر فيها أوربة من كل وجه تتضاءل بعد لورد كرومر حتى يطمع الطامعون فيها بمثل ما ذكرنا ، وهي التي رفعت أمم إنكلترة حتى صار جميع مسلمي الأرض يفضلونها على جميع دول أوربة ، ضمنت في مصر الحرية السياسية تخفف تلى الناس المصائب فيها راحتهم من أو تلك الأحداث الفصاه ، فإذا اضطهدت الحرية الدينية فأى شيء يخفف على المسلمين مصابها ويعزيم عنها ؟ على أن الذي ظهر لنا أن أولى الشأن قد أقدموا أو تلك السعاة المحالين بأنهم هم المعتدون وأنه يصدق على رد المنار عليهم « واحدة بواحدة - بل بمئات - والبأدي أظلمة

﴿ مسألة الارمن وتعبأ أوربة الديني ﴾

لم تسكد دولنا نضي عقد الصلح بينها وبين اليونان ، وتنفض يدها من حرب البلقان حتى فاجأها الدولة الروسية بما ليس في الحسبان ، إذ اقترحت أن تكون الولايات الخمس التي يقيم فيها الارمن مستقلة في إدارتها بتولاها كلها حاكم أوروبى أو عثمانى مسيحي تختاره الدول الكبرى ويمينه السلطان (كتصرف لبنان بل تقوذ الدولة فيه أضنف) وأن تكون مجالسها العمومية نصفها من الارمن والنصف الآخر من غيرهم ! وفراسة وانكلترة تؤيدان روسية في طلبها ! فليتأمل الماقل كيف يدخل التعبأ الديني في أعمال أوربة وسياستها ! هذه الولايات فيها زهاء خمس ملايين من المسلمين وثلاثة أرباع المليون من الارمن ، وفيها كثير من اليهود أيضاً . وتريد دول الانسانية والمدنية أن يكون نصف الاعضاء الذين يديرون أمرها من النصارى مع جعل الحاكم منهم . فان كانت المسألة دينية فما هو المرجح بين النصارى ؟ وان كانت جنسية ففي تلك الولايات الترك والعرب والسكرد واللاز والأسرائيليين فلم لم يكن لكل جنس أعضاء يملونه ؟ ؟

خاتمة السنة السادسة عشرة

نختتم سنتنا السادسة عشرة بمثل ما افتتحناها به من حمد الله على كل حال، والصلوة والسلام على سيدنا محمد والصحب والال، وقد وقع ما كنا في تلك الفاتحة نوقدها، وظهرت بوادر ما كنا نخشاه، ولا حول ولا قوة الا بالله، ومالي وقد انذرت وبينت الا أن أقول كما قال يعقوب نبي الله «إنا اشكو نبي وحزني الى الله، واعلم من الله ما لا تعلمون» ان غفلة هذه الامة عن نفسها، وتمايرها بالذند الحاصلة بأمر هلاكها بزوال استقلالها، لم يدع لنا مجالاً للتنبيه على تقصير المقصرين منها في حقوق المنار، والنسبة في ذلك بين الاصناف والاجناس والاقطار، كما كنا نفعل في خواتيم السنين بقصد الموعدة والاعتبار، وإنما يتعظ ويعتبر من لا يقل ان قيامه بحقوق ابناء جنسه، هو عين إقامته وحفظه لحقوق نفسه، «وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعلمون»
الانتقاد على المنار

ندعو القراء على وأس كل سنة الى انتقاد ما يرونه منتقدا في المنار. ونذكر في خاتمة السنة جملة ما ورد علينا من الانتقاد، ونبين رأينا فيما لم نكن بيناه من قبل، ولم ينتقد احد علينا في هذه السنة شيئاً الا عبارة في مقالة من مقالات الدكتور محمد توفيق صدقي في الطعن في الاوربيين، انكرها بعض الحكام قولاً لا كتابة. وهي - وان كان مثلها لا ينكر في أوربة نفسها، وما كان ينكر في مصر قبل هذه الايام - ليست مما أرضى بمثلها للمنار ولو رايها قبل الطبع لاصححتها. وقد طبع في هذه السنة عدة نبد من ردّ الدكتور على النصاري لم أرها قبل الطبع ولم اصحح فيها شيئاً، ولا عهدت اليه بتصحيح شيء منها، وقد جرى هذا خلاف عادي لكثرة الشواغل. وانتقد بعض أهل البحرين الاجابة عن أسئلة من سأل منهم عن حكم مناسك الحج، ولم ينكروا الاجابة نفسها. ووجه انكارهم ان السائل معترض على الاسلام لاستيفيد. واذا صح هذا تكون اجابته أولى كما سنوضحه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى وقد منعت الحكومة العثمانية دخول المنار الى ولاياتها في أثناء هذه السنة ثم اذنت بدخوله فلماذا لم تصل بعض الاجزاء الى المشتركين في وقتها، ولمن لم يصل اليه شيء ان يطلبه وان فات الوقت المحدد في نظام الادارة لطالب الاجزاء المفقودة ونسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق أمتنا، لما يرفع مقته وغضبه عنا، فطوبى للمعتبرين المشمرين، وويل للخالفين المصمرين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.